سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٤٦٠)

قال عظني

مواعظ ثمينة وقيمة من كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٣هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

– حدثنا علي بن عاصم، حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن عثمان بن جبير، عن أبي أيوب الأنصاري قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: عظني وأوجز، فقال: «إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع، ولا تكلم بكلام تعتذر منه غدا، واجمع الإياس مما في يدي الناس» (حم) ٢٣٤٩٨ ، قال الشـيخ شـعيب الأرناؤوط: إسـناده ضعيف.." (١)

"الحَسَنُ البَصْرِيُّ يقولُ إذَا بَالَ: "يا لَهَا نِعْمَةً، تَدْخُل لَذَّةً، وتخرجُ سُرّحَاً".

وأَخْبَرَنِي أبو محمد الكُرَّانِيُّ، قَالَ: حَدثَنَا عبدُ اللهِ بنُ شَبِيْب، قَالَ: حَدَّثَنَا زَكريّا بُن يَحْيَى المِنْقَرِي، قَالَ: حَدثَنَا الأصمعيُّ، قَال: دَخَلَ ابنُ السمَّاكِ (١) عَلَى هارونَ، فَقَالَ لَهُ: "عِظْنِي" فَقَالَ: " [يا] (٢) أميرَ المؤمنينَ، أرَأَيْتَ (٣) إنْ مُنِعتَ شَرْبَةَ ماءٍ عنَدَ العَطَشِ أكُنْتَ تَفْدِيْهَا بِنِصْفِ مُلْكِكَ؟ قَالَ (٤): نَعَمْ، فَقَالَ: أرأيتَ إنْ مُنِعْتَ خُرُوجَهَا عندَ الحاجَةِ، أكُنْتَ تَفْديهِ (٥) بالشَّطْرِ الآخَرِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فما فرحُكَ بِشيءٍ قيمتُهُ شَرْبَةٌ وبولةٌ (٦)؟! ".

[٧١] [و] (٧) قولُهُ: عندَ الفَراغِ مِنْ وضوئِهِ: "سبحانَكَ اللهم

= بدون قوله: "ربنا وإليك المصير" وهي زيادة ليست في (م) وهي من (ت) كما ذكرت في التعليق رقم (٣).

[٧١] الإحياء ١/ ١٣٤ من حديث طويل لم يخرجه الحافظ العراقي. ورواه الإمام النووي في الأذكار، وابن السني في عمل اليوم والليلة ص ١٦٩.

قال الإمام النووي: وروى: "سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا اله إلا أنت، استغفرك وأتوب إليك" النسائي في اليوم والليلة، =

---

(١) هو أبو العباس محمد بن صبيح بن السماك. ذكره أبو نعيم في الحلية ٨/ ٢٠٨.

(٢) زيادة من (م).

(٣) في (م): "أرأيتك".

(٤) في (م): "فقال".

(٥) في (م): "تفديها".

(٦) رواه الطبري في تاريخه ٨/ ٣٥٧، والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٢٩٣ بألفاظ قريبة بمعناها الذي هنا، ولم يذكرا

---

(١)المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة ١٤٢/١٨.

السند.

(٧) زيادة من (م).." (١)

"فقال هشام: عظني؟.

قال: (سمعت علي بن أبي طالب يقول: (إن في جهنم حيات كالقلال، وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته) ثم قام وخرج (٢١).

٩٥ – وعن سفيان الثوري قال: (دخلت على أبي جعفر بمنى، فقال لي: ارفع حاجتك؟ فقلت له: (اتق الله! فإنك قد ملأت الأرض جورا وظلما). قال: فطأطأ رأسه، ثم رفع وقال: ارفع لنا حاجتك؟ فقلت: (إنما أنزلت هذه المنزلة بسيوف المهاجرين والأنصار، وأبناؤهم يموتون جوعا، فاتق الله وأوصل إليهم حقوقهم). قال: فطأطأ رأسه ثم رفع وقال: ارفع إلينا حاجتك؟ قلت: (حج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لخازنه: كم أنفقت؟ قال: بضعة عشر درهما، وأرى ها هنا أمورا لا تطيق الجمال حملها) (٢٢).

فهكذا كانوا يدخلون على السلاطين إذا أكرهوا فكانوا يفرون بأرواحهم في الله أعني علماء الآخرة، فأما علماء الدنيا فيدخلون ليتقربوا إلى قلوبهم، فيدلونهم على الرخص، ويستنبطون بدقائق الحيل السعة فيما يوافق أغراضهم) انتهى كلام الغزالي ملخصا.

٩٦ – وفي (أمالي) الشيخ عز الدين بن عبد السلام التي علقها عنه تلميذه الشيخ شهاب الدين القرافي أحد أئمة المالكية، ما نصه: (ومن جملة كلامه – يعني الشيخ عز الدين رضي الله عنه – وقد كتب إليه بعض أرباب الدولة يحضه على الاجتماع بملك وقتهم، والتردد إليه ليكون ذلك مقيما لجاهه وكاتبا لعدوه. فقال رضي الله عنه: (قرأت العلم لأكون سفيراً بين الله وبين خلقه، وأتردد إلى أبواب هؤلاء!) قال القرافي: (فأشار رضي الله تعالى عنه إلى من حمل العلم، فقد صار ينقل عن الله إلى عباده، فهو في مقام الرسالة ومن كان له هذا الشرف لا يحسن منه ذلك).

---

(٢١) الإحياء (٢/ ١٤٤ – ١٤٥).

(٢٢) المصدر السابق.." (٢)

" **الحسن عظني قال** فكتب اليه الحسن

---

(١) شأن الدعاء، الخطابي ص/١٤٢

(٢) ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين، السيوطي ص/٦٣

أما بعد يا أمير المؤمنين فكن للمثل من المسلمين أخا وللكبير ابنا وللصغير أبا وعاقب كل واحد منهم بذنبه على قدر جسمه ولا تضربن لغضبك سوطا واحدا فتدخل النار

أخبرنا محمد بن الحسين قال أخبرني أبو حفص عمر بن محمد بن بكار القافلائي قال حدثنا ابراهيم بن هانآء النيسابوري قال ثنا أبو صالح كاتب الليث قال أخذتها من الليث بن سعد رسالة الحسن بن أبي الحسن الى عمر بن عبدالعزيز رحمهما الله أما بعد اعلم يا أمير المؤمنين أن الدنيا دار ظعن وليست بدار اقامة وانما أهبط اليها ادم من الجنة عقوبة وقد يحسب من لا يدري ما ثواب الله أنها ثواب ومن لم يدر ما عقاب الله أنها عقاب ولها في كل حين صرعة وليست صرعة كصرعة هي تهين من أكرمها وتذل من أعزها وتصرع من اثرها ولها في كل حين قتلى فهي كالسم يأكله من لا يعرفه وفيه حتفه فالزاد منها تركها والغنى منها فقرها فكن فيها يا أمير المؤمنين كالمداوي جرحه يصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء يحتمي قليلا مخافة ما يكره طويلا فان أهل الفضائل كان

". (١)

"وكذلك أصحاب الغفلة من المؤمنين متى يفيقون؟ إذا رأو ملائكة الموت حينئذٍ يقولون: رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ [المؤمنون:٩٩،١٠٠] لا ينفع هذا الآن لأنه انتهى وقته.

أين القلب والسمع والبصر والجوارح والعبر والعظات، والآيات المقروءة والآيات الناطقة المشاهدة في الكون؟

يقولميمون بن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ وهو سيد التابعين – في بلاد العراق –: (كَانَ أبي شيخاً كبيراً وكنا بالبصرة نذهب، فنستمع إِلَى موعظةالحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ –وكان مشهوراً بمواعظه البليغة المؤثرة– فَقَالَ أين ميمون – وكان ضريراً –؟ يا ميمون ! خذ بيدي نذهب إلىالحسن البصري نسمع منه موعظة يقول: ففرحتُ لعلي أسمع موعظة الحسن قَالَ: فذهبت بأبي وفي الطريق قابلنا جدول صغير، فلم أستطع أن أعبر بأبي –لأن أباه كَانَ أعمى– فلم أجد إلاّ أن انبطحت وعبر من فوق ظهري، ولا أستطيع أن أحمله –فمد جسمه كالجسر وعبر أبوه من فوق ظهره– ثم أخذ بيده ودخلا عَلَى الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ فقَالَ: أبوه، يا أبا سعيد جئناك لتعظنا –انظر إِلَى الذين يبحثون عن طب القلوب، يذهب إليه، ويقول له: عظني ذكّرني– فجلس الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ وقَالَ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ * أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ [الشعراء:٢٠٤–٢٠٧] ثُمَّ أخذ الشيخ في البكاء فبكى الحسن ، يقول ميمون : فبكيا بكاءً شديداً وأنا أعجب، قَالَ: ثُمَّ أخذت أبي، فلما خرجُت قلت لأبي: أهذه موعظة يا أبتاه، إني ظننت أنه سيقول شيئاً من كلامه، قَالَ: يا بني قد قرأ آية لو قرأت عَلَى الجبال لتفطرت أو لتزلزلت.." (٢)

---

(١) أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز، ص/٧٩

(٢) شرح العقيدة الطحاوية / الحوالي، ص/١٣٢٥

"١- قال حميد الطويل لسليمان بن علي: عظني، فقال: "لئن كنت إذا عصيت الله خاليا ظننت أنه يراك لقد اجترأت على أمر عظيم، ولئن كنت تظن أنه لا يراك فلقد كفرت"(١).

٢- عن الفضيل بن عياض قال: "المؤمن يحاسب نفسه، ويعلم أن له موقفا بين يدي الله تعالى، والمنافق يغفل عن نفسه، فرحم الله عبدا نظر لنفسه قبل نزول ملك الموت به"(٢).

٣- وقال أبو حفص لأبي عثمان النيسابوري: "إذا جلست للناس فكن واعظا لقلبك ونفسك، ولا يغرنك اجتماعهم عليك، فإنهم يراقبون ظاهرك، والله يراقب باطنك"(٣).

٤- عن الحسن بن علي العابد قال: "سمعت حاتما الأصم، وقد سأله سائل، على أي شيء بنيت أمرك؟ فقال: على أربع خصال: على أني لا أخرج من الدنيا حتى أستكمل رزقي، وعلى أن رزقي لا يأكله غيري، وعلى أن أجلي لا أدري متى هو، وعلى أن لا أغيب عن الله طرفة عين"(٤).

٥- وقال ابن خبيق: "قال لي حذيفة المرعشي: إنما هي أربعة، عيناك، ولسانك، وهواك، وقلبك، فانظر عينيك لا تنظر بهما إلى ما لا يحل لك، وانظر لسانك لا تقل به شيئا يعلم الله خلافه من قلبك، وانظر قلبك لا يكن فيه غل ولا دغل على أحد من المسلمين، وانظر هواك لا تهوى شيئا يسخط الله، فما لم تكن فيك هذه الأربع الخصال فالرماد على رأسك"(٥).

---

(١) إحياء علوم الدين ٣٩٨/٤.

(٢) تاريخ بغداد ١٨٤/٤.

(٣) مدارج السالكين ٦٦/٢.

(٤) تاريخ بغداد ٢٤٣/٨.

(٥) صفة الصفوة ٢٦٨/٤.." (١)

"١- عن علي بن عبد الرحمن قال: "كتب بعض الحكماء إلى أخ له: أما بعد يا أخي، فقد أصبح بنا من نعم الله - عز وجل - ما لا نحصيه مع كثرة ما نعصيه، فما ندري أيها نشكر: أجميل ما ظهر أم قبيح ما ستر"؟(١) .

٢- وعن بكر بن عبدالله المزني قال: "لقيت أخا لي من إخواني الضعفاء، فقلت: يا أخي أوصني، فقال: ما أدري ما أقول، غير أنه ينبغي لهذا العبد أن لا يفتر عن الحمد والاستغفار، وابن آدم بين نعمة وذنب، ولا تصلح النعمة إلا بالحمد والشكر، ولا الذنب إلا بالتوبة والاستغفار. قال: فأوسعني علما ما شئت"(٢).

٣- عن عبدالله بن الحسن السكري البغدادي قال: "سمعت علي بن خشرم يقول: كتب إلي بشر بن الحارث أبو نصر: إلى أبي الحسن علي ابن خشرم: السلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإني أسأل الله أن يتم ما بنا وبكم من نعمة، وأن يرزقنا وإياكم الشكر على إحسانه، وأن يميتنا ويحيينا وإياكم على الإسلام، وأن يسلم لنا ولكم خلفا

---

(١) ولله الأسماء الحسنى- الشيخ الجليل، ١٥٠/٢

من تلف، وعوضا من كل رزية"(٣).

٤- عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين قال: "لما قال سفيان الثوري: لا أقوم حتى تحدثني، قال له: أنا أحدثك، وما كثرة الحديث لك بخير؛ يا سفيان، إذا أنعم الله عليك بنعمة، فأحببت بقاءها ودوامها: فأكثر من الحمد والشكر عليها، فإن الله – عز وجل – قال في كتابه: ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ [إبراهيم: ٧]"(٤).

٥- عن سليم بن منصور بن عمار قال: "سمعت أبي يقول: دخلت على المنصور أمير المؤمنين، فقال لي: يا منصور عظني وأوجز. فقلت: إن من حق المنعم على المنعم عليه أن لا يجعل ما أنعم به عليه سببا لمعصيته. فقال: أحسنت وأوجزت"(٥).

---

(١) الشكر لابن أبي الدنيا ص ١٩٤.

(٢) الشكر لابن أبي الدنيا ص ١٥٠.

(٣) حلية الأولياء ٣٤١/٨.

(٤) المصدر السابق ١٩٣/٣.

(٥) تاريخ دمشق ٣٤٠/٦٠.." (١)

"والآن دعنا نصغ إلى أحد أعيان القرن الثالث الهجري لنرى كيف يحيا بهذه العقيدة، دعنا نستمع إلى الإمام أحمد (١) . وقد دخل عليه رجل فقال: عظني يا إمام، فقال له: إن كان الله قد تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا؟ وإن كانت النار حقا فالمعصية لماذا؟ وإن كانت الدنيا فانية فالطمأنينة لماذا؟ وإن كان الحساب حقا فالجمع لماذا؟ وإن كان كل شيء بقضاء الله وقدره فالخوف لماذا؟ وإن كان سؤال منكر ونكير حقا فالأنس لماذا؟ فخرج الرجل من عند الإمام وعاهد نفسه أن يرضى بقضاء الله وقدره .

---

(١) انظر إملاءات في العقيدة للدكتور محمد أمين المصري (ص٧١) دمشق.." (٢)

"أَزْوَاجَهُ،فَقُلْتُ:رَغِمَ أَنْفُ حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ،ثُمَّ أَخَذْتُ ثَوْبِي فَأَخْرُجُ،حَتَّى جِئْتُ،فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فِي مَشْرُبَةٍ لَهُ يُرْتَقَى إِلَيْهَا بِعَجَلَةٍ،وَغُلاَمٌ لِرَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – أَسْوَدُ عَلَى رَأْسِ الدَّرَجَةِ،فَقُلْتُ:هَذَا عُمَرُ،فَأَذِنَ لِي قَالَ عُمَرُ:فَقَصَصْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – الْحَدِيثَ،فَلَمَّا بَلَغْتُ حَدِيثَ أُمِّ سَلَمَةَ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – ،وَإِنَّهُ عَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ وَتَحْتَ رَأْسِهِ وِسَادَةٌ مِنْ آدَمَ حَشْوُهَا لِيفٌ،وَإِنَّ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَرَظًا مَصْبُوغًا،وَعِنْدَ رَأْسِهِ أُهُبًا مُعَلَّقَةً،فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – ،فَبَكَيْتُ فَقَالَ:" مَا يُبْكِيكَ ؟ "،فَقُلْتُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،إِنَّ كِسْرَى وَقَيْصَرَ فِيمَا هُمَا فِيهِ،وَإِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – ،فَقَالَ:" أَمَا تَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَهُمَا الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ ؟ " (١)

---

(١) ولله الأسماء الحسنى- الشيخ الجليل، ١٥٧/٢

(٢) العقيدة وأثرها في بناء الجيل، ص/٣٦

ولما أفضت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز،أتته الوفود،فإذا فيهم وفد الحجاز،فنظر إلى صبي صغير السن،وقد أراد أن يتكلم فقال:ليتكلم من هو أسن منك،فإنه أحق بالكلام منك،فقال الصبي:يا أمير المؤمنين لو كان القول كما تقول لكان في مجلسك هذا من هو أحق به منك،قال:صدقت،فتكلم،فقال:يا أمير المؤمنين،إنا قدمنا عليك من بلد تحمد الله الذي من علينا بك،ما قدمنا عليك رغبة منا ولا رهبة منك،أما عدم الرغبة،فقد أمنا بك في منازلنا،وأما عدم الرهبة،فقد أمنا جورك بعدلك،فنحن وفد الشكر والسلام.فقال له عمر رضى الله عنه:عظني يا غلام.فقال:يا أمير المؤمنين إن أناساً غرهم حلم الله وثناء الناس عليهم،فلا تكن ممن يغره حلم الله وثناء الناس عليه،فتزل قدمك وتكون من الذين قال الله فيهم:﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ﴾ (٢١) سورة الأنفال.فنظر عمر في سن الغلام فإذا له اثنتا عشرة سنة،فأنشدهم عمر رضي الله تعالى عنه:

تعلم فليسَ المرءُ يولدُ عالماً وَلَيْسَ أخو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلُ
وإنَّ كَبِيرِ الْقَوْمِ لاَ علْمَ عِنْدَهُ صَغيرٌ إذا الْتَفَّتْ عَلَيهِ الْجَحَافِلُ
وإنَّ صَغيرَ القَومِ إنْ كانَ عَالِماً كَبيرٌ إذَا رُدَّتْ إليهِ المَحَافِلُ (٢)

---

(١) - مُسْتَخْرَجُ أَبِي عَوَانَةَ (٣٧٠٩) صحيح

(٢) - صور من ابتلاء العلماء مفهرس - (١ / ٧) والمستطرف في كل فن مستظرف - (١ / ٤٥)." [١]

"١٦ / ٢- وأخبرنا ابن اللتي قراءة عليه وأنا حاضر في الرابعة في سادس عشر ذي القعدة سنة ٦٣٣: أخبرنا الشريف أبوعلي الحسن بن جعفر بن عبدالصمد بن المتوكل: أخبرنا أبوالحسن علي بن محمد بن علي بن العلاف: أخبرنا أبوالحسن علي بن أحمد بن عمر الحمامي: أخبرنا أبومحمد جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم الخلدي: حدثني إبراهيم بن نصر أبوإسحاق مولى منصور بن المهدي: حدثني إبراهيم بن بشار الصوفي الخراساني قال:

كتب عمرو بن المنهال المقدسي إلى إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى وهو بالرملة: **أن عظني موعظة** أحفظها عنك، قال: فكتب إليه: أما بعد، فإن الحزن على الدنيا طويل، والموت من الإنسان قريب، وللنقص في كل وقت نصيب، وللبلى في جسمه دبيب، فبادر بالعمل قبل أن ينادى بالرحيل، فاجتهد في العمل في دار الممر قبل أن ترحل إلى دار المقر.." [٢]

" قال ابن جهضم وسمعت ابن سمعون يقول في مجلسه ما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه و سلم إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة أو تمثال فإذا كان الملك لا يدخل بيتا فيه صورة أو تمثال فكيف تدخل شواهد الحق قلبا فيه أوصاف غيره من البشر

أخبرنا إبراهيم بن دينار الفقيه قال حدثنا محمد بن سعيد بن نبهان قال أنبأنا الحسين بن الحسن النعالي قال أنبأنا أحمد بن نصر الذارع قال حدثني حرب قال حدثني منصور بن محمد قال قالت رقية العابدة الموصلية إني لأحب ربي حبا

---

(١) مدخل إلى علم العقيدة د محمد يسري، ص/٣٤٠

(٢) جزء يشتمل على ثمانية وخمسين حديثا، ص/١٠٩

شديدا فلو أمر بي إلى النار لما وجدت للنار حرارة مع حبه ولو أمر بي إلى الجنة لما وجدت للجنة لذة مع حبه لأن حبه هو الغالب علي

أخبرنا محمد بن أبي منصور قال أنبأنا أحمد بن محمد البخاري قال أنبأنا علي بن محمود الزوزني قال أنبأنا أبو طالب أحمد بن علي الفامي قال أنبأنا علي بن المثنى قال سمعت إبراهيم بن شيبان يقول سمعت محمد بن حسان أو ابن أبي حسان يقول كنت مارا في البادية فإذا أنا براهب قد أحرقته السموم والرياح فقلت **له عظني فقال** لي احذر فإنه غيور لا يحب أن يرى في قلب عبده أحدا سواه

أنبأنا ابن ناصر قال أنبأنا محمد بن الحسن الباقلاني قال أنبأنا القاضي أبو العلاء الواسطي قال حدثنا أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي قال حدثني محمد بن عبيد الله قال حدثنا أحمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن سعيد التميمي العابد قال رأيت فتى في بعض سواحل الشام فقلت يا فتى منذ كم أنت ها هنا قال لا أدري

فقلت ولم قال لأنه قبيح بمن يحب أن يحصى الأوقات على من يحبه ثم أنشدني ." (١)

" ولقصرت من حرصك وحيلك وإنما يلقاك ندمك لو قد زلت بك قدمك وأسلمك أهلك وحشمك فبان منك الوالد والقريب ورفضك الولد والنسيب فلا أنت إلى دنياك عائد ولا في حسناتك زائد فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة

أخبرنا محمد بن أبي منصور قال أنبأنا علي بن محمد بن العلاف قال أنبأنا علي بن أحمد الحمامي قال أنبأنا محمد بن الحسين الحريري قال حدثنا بشر بن موسى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا يحي بن عبد الملك قال كتب الأوزاعي إلى أخ له أما بعد فإنه قد أحيط بك من كل جانب وأعلم أنه يسار بك في كل يوم وليلة فاحذر الله والقيام بين يديه وأن يكون آخر عهدك به والسلام

أخبرنا المحمدان بن عبد الملك وابن ناصر قالا أنبأنا أحمد بن الحسن المعدل قال حدثنا عبد العزيز بن علي قال حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد الحافظ قال حدثنا إبراهيم بن نصر قال حدثني إبراهيم بن بشار قال سمعت الفضيل بن عياض يقول بلغني أن رجلا كتب إلى داود الطائي **أن عظني بموعظة**

قال فكتب إليه أما بعد فاجعل الدنيا كيوم صمته عن شهوتك واجعل فطرك الموت فكأن قد والسلام

قال فكتب إليه زدني فكتب إليه أما بعد فارض من الدنيا باليسير مع سلامة دينك كما رضى أقوام بالكثير مع ذهاب دينهم والسلام ." (٢)

" أخبرنا محمد بن ناصر قال أنبأنا المبارك بن عبد الجبار قال أنبأنا البرمكي قال أنبأنا أحمد بن جعفر بن سلم قال أنبأنا أحمد بن محمد بن عبد الخالق قال حدثنا يعقوب بن يوسف السني قال حدثنا يحي بن خالد البزاز قال حدثنا ابن

---

(١) ذم الهوى، ص/٨٠

(٢) ذم الهوى، ص/٦٦٩

عبد المجيد قال حدثني النعمان بن عبد السلام عن سفيان قال أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران إنه ليست عقوبتي لمن عرفني واجترأ علي كمن لم يعرفني

أخبرنا ابن ناصر قال أنبأنا أحمد بن علي بن خلف قال أنبأنا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت محمد ابن حاتم الترمذي يقول رأس مالك قلبك ووقتك وقد شغلت قلبك بهواجس الظنون وضيعت أوقاتك بارتكاب مالا يعنيك فمتى يربح من خسر رأس ماله

أخبرنا محمد بن أبي منصور والمبارك بن علي قالا أنبانا علي بن محمد العلاف قال أنبأنا علي بن أحمد الحمامي قال حدثنا جعفر بن محمد الخلدي قال حدثنا إبراهيم بن نصر قال سمعت إبراهيم بن بشار يقول مررت أنا وأبو يوسف الفسولي في طريق الشام فوثب إليه رجل فسلم عليه ثم قال يا أبا **يوسف عظني بموعظة** أحفظها عنك

قال فبكى ثم قال اعلم يا أخي أن اختلاف الليل والنهار ومرهما يسرعان في هدم بدنك وفناء عمرك وانقضاء أجلك

فينبغي لك يا أخي أن لاتطمئن حتى تعلم أين مستقرك ومصيرك وساخط ربك عليك بمعصيتك وغفلتك أو راض عنك بفضله ورحمته ابن آدم الضعيف ." (١)

"١٦ / ٢- وأخبرنا ابن اللتي قراءة عليه وأنا حاضر في الرابعة في سادس عشر ذي القعدة سنة ٦٣٣: أخبرنا الشريف أبوعلي الحسن بن جعفر بن عبدالصمد بن المتوكل: أخبرنا أبوالحسن علي بن محمد بن علي بن العلاف: أخبرنا أبوالحسن علي بن أحمد بن عمر الحمامي: أخبرنا أبومحمد جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم الخلدي: حدثني إبراهيم بن نصر أبوإسحاق مولى منصور بن المهدي: حدثني إبراهيم بن بشار الصوفي الخراساني قال:

كتب عمرو بن المنهال المقدسي إلى إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى وهو بالرملة: **أن عظني موعظة** أحفظها عنك، قال: فكتب إليه: أما بعد، فإن الحزن على الدنيا طويل، والموت من الإنسان قريب، وللنقص في كل وقت نصيب، وللبلى في جسمه دبيب، فبادر بالعمل قبل أن ينادى بالرحيل، فاجتهد في العمل في دار الممر قبل أن ترحل إلى دار المقر.

١١٠ ١١١

١٧- وأخبرنا ابن اللتي قراءة عليه وأنا حاضر في سادس عشر ذي القعدة المذكور وإجازة: أخبرنا أبوالمعالي المبارك بن الحسين بن الحسن البقلي قراءة عليه وأنا أسمع سنة ٥٥٠: أخبرنا أبوالمعالي ثابت بن بندار بن إبراهيم بن بندار البقال: أخبرنا أبوعلي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان البزاز: حدثنا أبومحمد جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم الخلدي: حدثنا أبومحمد الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي: حدثنا داود بن المحبر بن قحذم بن سليمان أبوسليمان: حدثنا عباد بن كثير، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس،

أن ابن عباس دخل على عائشة رضي الله عنهم فقال: يا أم المؤمنين، أرأيت الرجل يقل قيامه ويكثر رقاده، وآخر يكثر قيامه ويقل رقاده، أيهما أحب إليك؟ قالت:

---

(١) ذم الهوى، ص/٦٧٠

سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألت فقال: «أحسنهما عقلا» فقلت: يا رسول الله، إنما أسألك عن عبادتهما؟ فقال: «يا عائشة، إنما يسألان عن عقولهما، فمن كان أعقل كان أفضل في الدنيا والآخرة».." (١)

"يا بني إن الدنيا تسعى على من يسعى لها ويسعى معها فالهرب منها قبل العطب فيها فقد والله آذنتك ببين وانطوت لك على خنن .

(٣٣٢) أنشدني عمر بن علي بن هارون

إنما الدنيا جدود فعزيز وذليل

وأخو الفقر حقير وأخو المال نبيل

وإذا ما الجد ولى عذب الرأي الأصيل

كل بؤس ونعيم فهو في الدنيا يزول

ثم يبقى الله والأعما ل والفعل الجميل

(٣٣٣) قال أبو بكر قرأت في كتاب لداود بن رشيد بخطه دخل ابن السماك على هارون **فقال عظني وأوجز** فقال ما أعجب يا أمير المؤمنين ما نحن فيه كيف غلب علينا وأعجب ما نصير إليه كيف غفلنا عنه عجب لصغير حقير إلى الفناء يصير غلب على كثير طويل دائم غير زائل .

(٣٣٤) حدثني علي بن أبي مريم عن أبي مسعود القتات قال قال ابن السماك

إن الدنيا من أولها إلى آخرها قليل وإن الذي بقي منها في جنب الذي مضى قليل وإنما لك منها قليل ولم يبق من قليلك إلا قليل وقد أصبحت في دار الشراء ودار الفداء وغدا تصير إلى دار الجزاء ودار البقاء فاشتر اليوم نفسك وفادها بكل جهدك لعلك أن تخلص من عذاب ربك .

(٣٣٥) حدثني علي بن أبي مريم عن أبي مسعود القتات قال قال ابن السماك

إن الذي يخاف من شر الدنيا أعظم من الشر الذي نحن فيه منها وإنما يوضح شر الدنيا عند الفراق لها إن صرنا إلى الهلاك بها .

(٣٣٦) حدثنا الفضل بن سهل نا أبو النضر هاشم بن القاسم نا محمد بن طلحة عن أبي غرارة قال مر علي عبد الله بن عمر براذين عبد الله بن الزبير بمنى وهي تروث الشعير فقال أما إن المعاد لو دان واحدا ما غلبونا على الدنيا كأنه يعزي نفسه .

(٣٣٧) حدثني أبو جعفر الضبي حدثني حسين بن عبد الله عن سفيان قال إن لم تدعوا الدنيا رغبة في الآخرة فاتركوها اتقاء أن تكون مبارة ومبارك أكثرها فيها منكم .

---

(١) سلسلة الأجزاء المنسوخة، ص/٢٥

(٣٣٨) حدثني ابن أبي مريم قال قال سلمة بن غفار قال سفيان إذا أردت أن تعرف قدر الدنيا فانظر عند من هي .." (١)

"(٣٣٩) وحدثني ابن أبي مريم عن خالد بن يزيد القربي قال نا فروة الخياط عن رجل من أهل البصرة يقال له صالح قال سمعت فرقد السبخي يقول

خدعتكم الدنيا وأبطرتكم أما والله لتدعنها غير محمودين ولا معروف لكم ذلك .

(٣٤٠) قال أبو بكر قرأت في كتاب داود بن رشيد بخطه حدثني أبو عبد الله الصوفي قال قال إبراهيم بن أدهم إنما زهد الزاهدون في الدنيا اتقاء أن يشاركوا الحمقى والجهال في جهلهم .

(٣٤١) وقرأت في كتاب داود أيضا وحدثني أبو عبد الله قال كتب عمر ابن عبد العزيز إلى الحسن **أن عظني وأوجز** فكتب إليه الحسن

أما بعد فإن رأس ما هو مصلحك ومصلح به على يديك الزهد في الدنيا وإنما الزهد باليقين واليقين بالتفكر والتفكر بالاعتبار فإذا أنت فكرت في الدنيا لم تجدها أهلا أن تبيع بها نفسك ووجدت نفسك أهلا أن تكرمها بهوان الدنيا فإنما الدنيا دار بلاء ومنزل غفلة .

طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر

(٣٤٢) وقرأت في كتاب داود بن رشيد حدثني أبو عبد الله قال قال عيسى ابن مريم طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقبله .

(٣٤٣) قال وحدثني أبو عبد الله قال قال أبو المغيرة البصري لو أن عبدا شغل نفثة من نفثاته فأصاب بتلك النفثة الدنيا بما فيها كان هو المغبون في حاضرة القيامة .

(٣٤٤) قال وقال عيسى بن مريم

يا معشر الحواريين ازهدوا في الدنيا تمشوا فيها بلا همّ .

(٣٤٥) قال وقال عبد الله قال أبو هاشم كانوا وإن كانت الدنيا في أيديهم كانوا فيها لله خزانا لم ينفقوها في شهواتهم ولا لذاتهم كانوا إذا ورد عليهم حق من حقوق الله أمضوها فيه .

(٣٤٦) وقرأت في كتاب داود بن رشيد قال بعض الحكماء كل شيء فاتك من الدنيا غنيمة .

من أسماء الدنيا الخنزيرة

(٣٤٧) حدثنا محمد بن عبد الله المديني نا إسماعيل بن عياش الحمصي حدثني أبو راشد التنوخي عن يزيد بن ميسرة قال." (٢)

---

(١) ذم الدنيا، ص/٦٩

(٢) ذم الدنيا، ص/٧٠

" ٣٩ - وأخبرني العباس بن هشام بن محمد عن أبيه قال أخبرني رجل من حضرموت : أن بعض الملوك قال لوزير له عظني قال أيها الملك إنما الدنيا حديث فإن استطعت أن تكون منها حديثا حسنا فافعل ." (١)

"(٢١) حدثنا محمد بن هارون قال حدثنا أبو المغيرة عبد القدوس قال حدثنا صفوان بن عمرو عن خالد بن معدان قال قيل له أتعرف النية قال ما أعرف النية ولكني أعرف الورع فمن كان ورعا كان تقيا

(٢٢) حدثنا إبراهيم بن سعيد قال حدثنا موسى بن أيوب النصيبي قال حدثنا مسكين بن بكير عن أرطأة قال قال عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم لو صليتم حتى تصيروا مثل الحنايا وصليتم حتى تكونوا أمثال الاوتاد وجرى من أعينكم الدموع أمثال الانهار ما أدركتم ما عند الله إلا بورع صادق

(٢٣) حدثني القاسم بن هاشم قال حدثني إسحاق بن عباد قال حدثنا أبو إسماعيل المؤدب قال جاء رجل إلى العمري فقال عظني فأخذ حصاة من الارض فقال زنة هذه من الورع يدخل قلبك خير لك من صلاة أهل الارض قال زدني قال كما تحب أن يكون الله لك غدا فكن له اليوم

(٢٤) حدثني سلمة بن شبيب قال حدثنا سهل بن عاصم عن عبد العزيز بن السائب قال قال بعض السلف لترك دانق مما يكره الله أحب الي من خمس مائة حجة

(٢٥) حدثنا أحمد بن إبراهيم قال حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا سلام بن أبي مطيع عن يونس عن الحسن قال ما في الارض شئ أحبه للناس من قيام الليل قال فقال أبو إياس فأين الورع قال به به ذلك ملاك الامر

(٢٦) حدثنا سعيد بن سليمان قال حدثنا زافر بن سليمان عن بشير أبي إسماعيل عن الضحاك قال ادركت الناس وهم يتعلمون الورع وهم اليوم يتعلمون الكلام

(٢٧) حدثنا عبد الله بن الهيثم قال حدثنا شعيب بن حرب عن مالك بن مغول عن عمر الماصر عن الضحاك قال لقد رأيتنا وما يتعلم بعضنا من بعض إلا الورع

(٢٨) حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثني سهل بن عاصم قال قال النضر بن محمد نسك الرجل على قدر ورعه

(٢٩) حدثني الحسن بن الصباح الذي قال حدثني أبو جعفر الصفار قال قالت امرأة من البصرة حرام على قلب يدخله حب الدنيا أن يدخله الورع الخفي." (٢)

"٢٤٩ - حدثنا سعدان بن يزيد البزار ، ثنا علي بن عاصم ، عن عبد الله بن أبي المليح ، عن أبي المليح قال : جاء رجل إلى رسول الله A فقال : عظني . فقال : « لا تشرك بالله شيئا ، وإن حرقت ، وإن عذبت » ، قال : زدني ، قال :

---

(١) مكارم الأخلاق، ص/٢٧

(٢) كتاب العلم ابن ابي الدنيا، ص/٢٦

« لا تترك الصلاة متعمدا ، فإن غضب الله يزيد ممن ترك الصلاة متعمدا » ، قال : زدني ، قال : « لا تعق واحدا من والديك ، وإن أمراك أن تخرج من مالك كله ، فاخرج منه »." (١)

"٣٧ – حدثنا هارون بن عبد الله ، ثنا هشام بن القاسم ، ثنا بكر بن خنيس ، عن ليث ، عن زيد بن أرطأة ، عن أبي أمامة الباهلي ، قال : قال رسول الله A : « ما أذن الله لعبد في شيء أفضل من ركعتين يصليهما ، وإن البر (١) ليذر (٢) فوق رأس العبد ما دام في صلاته وما تقرب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه ، يعني القرآن » وقال عطاء الخراساني :كان يقال : « قيام الليل محياة للبدن ، ونور في القلب ، وضياء في البصر ، وقوة في الجوارح ، وإن الرجل إذا قام من الليل متهجدا أصبح فرحا يجد لذلك فرحا في قلبه . وإذا غلبته عيناه فنام عن حزبه أصبح حزينا منكسر القلب كأنه قد فقد شيئا وقد فقد أعظم الأمور له نفعا » . وقال يزيد الرقاشي : « بطول التهجد تقر عيون العابدين وبطول الظمأ تفرح قلوبهم عند لقاء الله » . وعن إسحاق بن سويد : كانوا يرون السياحة صيام النهار وقيام الليل « . وكان سليمان التيمي C عامة دهره يصلي العشاء والصبح بوضوء واحد وليس وقت صلاة إلا وهو يصلي ، وكان يسبح بعد العصر إلى المغرب ويصوم الدهر . وانصرف الناس يوم عيد من الجبان فأصابهم مطر . فدخلوا المسجد فتغاصوا فيه . وإذا سليمان التيمي C قائم يصلي انهدم بيته ، فضرب فيه خيمة فكان فيها حتى مات . وطوي فراشه أربعين سنة ولم يضع جنبه بالأرض عشرين سنة ، وكانت له امرأتان ، وكان يطلب الحديث بالكوفة ، وقدم على الأعمش C فخرج في ساعة كان سليمان التيمي يصلي فيها ، فأقبل على الصلاة ولم يلتفت إلى الأعمش ، وصلى بعد العشاء الآخرة مرة فقرأ تبارك الذي بيده الملك حتى أتى على قوله فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا (٣) جعل يرددها إلى الفجر ، ولما مات قالت جارية من جيرانه لأمها : يا أماه ما فعل المشجب الذي كان فوق ذلك السطح ؟ تظن أن سليمان التيمي C كان المشجب . وكان معتمر C يصلي الغداة بوضوء العتمة ، وكان لأبي مسلم الخولاني C سوط يعلقه في مسجده فإذا كان السحر ونعس أو مل أخذ السوط وضرب به ساقيه ثم قال : لأنت أولى بالضرب من شرار الدواب . وقال سليمان التيمي C : إن العين إذا عودتها النوم اعتادت ، وإذا عودتها السهر اعتادت . وكان منصور بن المعتمر C يصلي العتمة ثم يحول نعليه عن مقامه فيفتتح الصلاة فيجيء القوم غدوة فإذا هو مكانه . وكان منصور بن زاذان C خفيف القراءة يقرأ القرآن كله في صلاة الضحى ، ويختم القرآن بين الأولى والعصر ، ويختم في يوم مرتين . وكان يصلي الليل كله . وقالت أم ولده : كان يقوم هذا الليل فلا يضع جنبه وما كان يأتيني إلا كما يأتي العصفور ، ثم يغتسل ثم يعود إلى مصلاه فلا ينام هذا الليل . وقال شميط : » اللهم اجعل أحب ساعاتنا إليك ساعات ذكرك وعبادتك ، واجعل أبغض ساعاتنا إليك ساعات أكلنا وشربنا ونومنا « وقال عبثر أبو زبيد C : اختفى عندي محمد بن النضر الحارثي من يعقوب بن داود في هذه العلية أربعين ليلة ، فما رأيته نائما ليلا ولا نهارا . قال : وكان يجيئني نصف النهار في القائلة فأقول له : أما تقيل ؟ فيقول : أكره أن أعطي عيني سؤلها في النوم . وترك محمد بن النضر C النوم قبل موته بسنتين إلا القيلولة ثم ترك القيلولة أيضا ، وكان يصلي من أول الليل إلى آخره . وكان داؤد الطائي C صاحب فكرة . وقال رجل لداؤد : عظني . قال : » لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك عند

---

(١) مساوئ الأخلاق للخرائطي، ١/٢٦٥

ما أمرك به . وقال : فر من الناس فرارك من الأسد من غير أن تكون مفارقا للجماعة . وقال : ارض باليسير مع سلامة الدين كما رضي قوم بالكثير مع خراب دينهم . وقال : اجعل الدهر يوما واحدا صمته عن شهوات الدنيا وآخر فطرك منه الموت . وكان هو هكذا . كان يدخل الرطب فلا يعلم به والعنب فلا يعلم به صائما أبدا . كسر يابسة يبلها فيأكلها . وأشرف عليه جار له بعد المغرب فإذا في يده رغيفان يابسان ، وهو يقول لنفسه : تأكلين تأكلين فكأنها أبت فألقاهما ، وافتتح الصلاة ، فأشرف عليه من القابلة وفي يده الرغيفان فجعل يقول : تأكلين . ثم أكل « . وقيل لأم الدرداء : ألا تعجبين من الرجل الكبير السقيم لا يكاد يرى إلا وهو يصلي ، والرجل الشاب القوي لا يكاد أن يتم الفريضة ؟ فقالت : » كل يعمل في ثواب قد أعد له « وقال وهيب c : بلغني عن موسى عليه السلام أنه قال : يا رب ، أخبرني عن آية رضاك عن عبدك ، فأوحى إليه إذا رأيتني أهيئ له طاعتي وأصرفه عن معصيتي فذاك آية رضائي عنه » . وقال مالك بن دينار c : « ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة قلب ، وقال : إن لله عقوبات فتعاهدوهن من أنفسكم في القلوب والأبدان وضنك في المعيشة ووهن في العبادة وسخطة في الرزق . وقال : إن البدن إذا سقم لم ينجع فيه طعام ولا شراب ولا نوم ولا راحة . وكذلك القلب إذا علقه حب الدنيا لم ينجع فيه المواعظ » . وقال المغيرة بن حبيب c : لما برز العدو قال عبد الله بن غالب c : « على ما آسى من الدنيا ، فوالله ما فيها للبيب جذل . ووالله لولا محبتي لمباشرة السهر بصفحة وجهي وافتراش الجبهة لك يا سيدي والمراوحة بين الأعضاء والكراديس في ظلم الليالي رجاء ثوابك وحلول رضوانك ، لقد كنت متمنيا لفراق الدنيا وأهلها ، ثم كسر جفن سيفه وتقدم فقاتل حتى قتل . فلما دفن أصابوا من قبره رائحة المسك فرآه رجل فيما يرى النائم ، فقال : يا أبا فراس ماذا صنعت ؟ قال : خير الصنيع . قال : إلى ما صرت ؟ قال : إلى الجنة . قال : بم . قال : بحسن اليقين وطول التهجد وظمأ الهواجر . قال : فيما هذه الرائحة الطيبة التي توجد من قبرك ؟ قال : تلك رائحة التلاوة والظمأ . قال : أوصني . قال : بكل خير أوصيك ، قال : أوصني ، قال : اكسب لنفسك خيرا ، لا تخرج عنك الليالي والأيام عطلا ، فإني رأيت الأبرار نالوا البر بالبر » . وكان عبد الله بن غالب c يصلي في اليوم مائة ركعة يقرأ في أول النهار سبعا وفي آخره سبعا . وقال سعيد الزبيدي : « لا يعجبني من القراء كل مضحاك ألقاه بالبشر ويلقاني بالعبوس يمن علي بعبادته لا أكثر الله في القراء مثل هذا » . وقال هشام الدستوائي : إن لله عبادا يدفعون النوم مخافة أن يموتوا في منامهم . وكان طاوس يفرش فراشه ، ثم يضطجع يتقلى كما تتقلى الحبة في المقلاة . ثم يثب فيدرجه ويستقبل القبلة حتالصباح ، ويقول : « طير ذكر جهنم نوم العابدين » وقيل لعفيرة العابدة : إنك لا تنامين بالليل ، فبكت ثم قالت : ربما اشتهيت أن أنام فلا أقدر عليه ، وكيف ينام أو يقدر على النوم من لا ينام حافظاه عنه ليلا ولا نهارا « وقال الربيع بن عبد الرحمن c : إن لله عبادا خمصوا له البطون عن مطاعم الحرام وغضوا له الجفون عن مناظر الآثام ، وأهملوا له العيون لما اختلط عليهم الظلام رجاء أن ينير لهم ظلمة قبورهم ، إذا تضمنتهم الأرض بين أطباقها فهم في الدنيا مكتتبون وإلى الآخرة متطلعون ، نفذت أبصار قلوبهم بالغيب إلى الملكوت ، فرأت فيه ما رجت من عظيم ثواب الله . فازدادوا بذلك لله جدا واجتهادا عند معاينة أبصار قلوبهم ما انطوت عليه آمالهم . فهم الذين لا راحة لهم في الدنيا وهم الذين تقر أعينهم غدا بطلعة ملك الموت عليهم . ثم بكى حتى بل لحيته بالدموع »

---

(١) البر : اسم جامع لكل معاني الخير والإحسان والصدق والطاعة وحسن الصلة والمعاملة

(٢) يذر : ينثر ويفرق

(٣) سورة : الملك آية رقم : ٢٧." (١)

"٤٩٣ – حدثنا أبو داود قال : نا محمد بن عوف الطائي ، أنه قرأ في كتاب إسماعيل وحدثه به محمد بن إسماعيل قال : ني أبي قال : ني سليمان بن سليم ، عن يحيى بن جابر قال : قال العباس بن الوليد ليزيد بن ميسرة : يا أبا يوسف عظني ؟ قال يزيد : أصلح الله الأمير إني أهجر يوم الجمعة فأدنو منك أحس منك الموعظة ، فخذ بأحسن ما وعظت . أو كما قال ابن عوف .." (٢)

"٣٢١ – قرأت في كتاب داود أيضا ، حدثني أبو عبد الله ، قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري أن : عظني وأوجز ، فكتب إليه الحسن : « أما بعد ، فإن رأس ما هو مصلحك ومصلح به على يديك الزهد في الدنيا ، وإنما الزهد باليقين ، واليقين بالتفكر ، والتفكر بالاعتبار ، فإذا أنت تفكرت في الدنيا لم تجدها أهلا أن تبيع بها نفسك ، ووجدت نفسك أهلا أن تكرمها بهوان الدنيا ، فإنما الدنيا دار بلاء ، ومنزل غفلة »." (٣)

"

٢٥ أخبرنا عبد الله الحافظ ثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسين الخسروجردي ثنا عيسى بن محمد المروزي ثنا الحسن بن حماد قال سمعت أبي حمادا يقول دخلت البصرة فسألت مرحوم العطار هل بقي من جلساء الحسن أحد فقال بقي شيخ فأتيته فقلت له رحمك الله إن رأيت أن تحدثني بعض كلام الحسن فاتعظ به فقال كان الحسن كثيرا ما يقول في كلامه يا ابن آدم نطفة بالأمس وجيفة غدا والبلى فيما بين ذلك يمسح جنبيك كأن الأمر يعنى به غيرك إن الصحيح من لم تمرضه الذنوب وإن الطاهر من لم تنجسه الخطايا وإن أكثركم ذكرا للآخرة أنساكم للدنيا وإن أنسى الناس للآخرة أكثركم ذكرا للدنيا وإن أهل العبادة من أمسك نفسه عن الشر وإن البصير من أبصر الحرام فلم يقربه وإن العاقل من يذكر يوم القيامة ولم ينس الحساب

٢٦ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأ إبراهيم بن عصمة بن إبراهيم ثنا أبي ثنا يحيى بن يحيى أنبأ ابن السماك قال بلغني أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى الحسن البصري أن عظني وأوجز قال فكتب إليه الحسن أما بعد فإن الدنيا مشغلة للقلب والبدن وإن الزهد راحة للقلب والبدن وإن الله سائلنا عن الذي نعمنا في حلاله فكيف بما نعمنا في حرامه

٢٧ أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنبأ أبو علي الحسين بن صفوان ثنا ابن أبي الدنيا حدثني الحسين بن عبد الرحمن عن محمد بن معاوية الأزرق قال كتب عمر بن العزيز إلى الحسن عظني وأوجز فكتب إليه ان رأس ما هو مصلحك ومصلح

---

(١) مختصر قيام الليل لمحمد بن نصر المروزي، ص/٤٤

(٢) الزهد لأبي داود، ٢/٤٤

(٣) الزهد، ١/٣٢٣

به على يديك الزهد في الدنيا وإنما الزهد باليقين واليقين بالتفكر والتفكر بالاعتبار فإذا أنت فكرت في الدنيا لم تجدها أهلا أن تبيع بها نفسك ووجدت نفسك أهلا أن تكرمها بهوان الدنيا فإن الدنيا دار بلاء ومنزله قلعة

". (١)

وقد قيل عن ابن خثيم عن عثمان بن جبير مولى أبي أيوب عن أبيه عن جده عن أبي أيوب وقيل عنه عن عثمان بن جبير عن

" سمعت إبراهيم بن أحمد الخواص يقول في أضعاف كلام ومن لم تبك الدنيا عليه لم تضحك الآخرة إليه والإنسان في خلقه أحسن منه في جديد غيره والهالك حقا من ضل في آخر سفره وقد قارب المنزل

٢٧٧ أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت أبا بكر الرازي يقول قال الكتاني كن في الدنيا ببدنك وفي الآخرة بقلبك

٢٧٨ أخبرنا أبو محمد بن يوسف أنبأ أبو سعيد بن زياد ثنا الغلابي ثنا إبراهيم بن بشار ثنا سفيان قال قال جرير بن يزيد قلت لمحمد بن علي بن **حسين عظني قال** يا جرير اجعل الدنيا مالا أصبته في منامك ثم انتبهت وليس معك منه شيء

٢٧٩ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا سعيد المؤذن يقول سمعت أبا العباس السراج يقول سمعت أبا إسحاق القرشي يقول كتب إلي أخي من مكة يا أخي إن كنت تصدقت بما مضى من عمرك على الدنيا وهو الأكثر فتصدق بما بقي من عمرك على الآخرة وهو الأقل

٢٨٠ أخبرنا أبو الحسين بن بشران ابنا أبو عمرو بن السماك ثنا محمد بن أحمد بن البراء قال قال لي أبو الفضل العباس بن سالم قال ابن عاصم المتطبب سمعت بشر بن الحارث يتمثل بهذين البيتين وهما بيتان لمحمود الوراق

(مكرم الدنيا مهان مستذل في القيامه ٪ والذي هانت عليه فله ثم كرامه)

٢٨١ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس هو الأصم ثنا الخضر بن ابان ثنا سيار ثنا جعفر ثنا هشام قال سمعت الحسن يحلف

". (٢)

" بالله ما أعز الدرهم أحد إلا أذله الله عز وجل

---

(١) الزهد الكبير، ص/٦٨

(٢) الزهد الكبير، ص/١٤١

٢٨٢ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ابنا جعفر بن محمد ثنا إبراهيم بن نصر حدثني إبراهيم بن بشار قال سمعت الفضيل يقول بلغني أن رجلا كتب إلى داود الطائي **أن عظني بموعظة** قال فكتب إليه أما بعد فاجعل الدنيا كيوم صمته عن شهوتك واجعل فطرك الموت فكأن قد والسلام قال فكتب إليه زدني فكتب إليه أما بعد فلا يراك الله عند ما نهاك عنه ولا يفقدك عند ما أمرك به قال فكتب إليه زدني فكتب إليه أما بعد فارض من الدنيا باليسير مع سلامة دينك كما رضي أقوام بالكثير مع ذهاب دينهم والسلام

٢٨٣ أخبرنا عبد الله بن يوسف أنبأ أبو سعيد بن الأعرابي ثنا الدقيقي ثنا أبو منصور الحارث بن منصور ثنا سفيان الثوري قال سمعته يقول فضول الدنيا رجس عند الله يوم القيامة قال أبو منصور فأخبرني سعدان بن حميس أن رجلا سأله فقال يا أبا عبد الله ما فضول الدنيا قال أن يكون عندك فضل رداء وأخوك عاري ويكون عندك فضل حذاء وأخوك حافي

٢٨٤ سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول أنبأ أحمد بن محمد بن صالح ثنا محمد بن عبدوس ثنا عبدوس بن القاسم قال سمعت السري يقول كل الدنيا فضول إلا

---

(١) ".

٣١٤ سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الحسن بن علويه يقول سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول الدنيا بأجمعها لا تسوى غم ساعة فكيف بغم طول عمرك فيها وقطع إخوانك بسببها مع قليل نصيبك منها

٣١٥ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا علي بن حمشاذ العدل ثنا أبو يحيى بن زكريا بن داود انا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ابنا المؤمل بن إسماعيل ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل ﴿ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل عليه السلام يا يوسف اذكر همك فقال ﴿ وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء ﴾

٣١٦ أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الحسن بن علي بن عفان ثنا زيد بن الحباب ثنا عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي عن الزهري عن عباد بن تميم عن عمه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (يا نعايا العرب يا نعايا العرب ثلاثا إن

---

(٢) ".

"

---

(١) الزهد الكبير، ص/١٤٢

(٢) الزهد الكبير، ص/١٥٠

٤٤٨ أخبرنا أبو محمد بن يوسف أنبأ أبو سعيد بن الأعرابي ثنا جعفر بن أحمد بن عاصم ثنا ابن أبي الحواري قال قلت لأبي صفوان الرعيني أي شيء الدنيا التي ذمها الله في القرآن ينبغي للعامل أن يجتنبها قال كل ما عملت في الدنيا تريد به الدنيا فهو مذموم وكلما أصبت منها تريد به الآخرة فليس منها فحدثت بها مروان فقال الفقه على ما قال أبو صفوان

٤٤٩ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأ جعفر بن محمد ثنا إبراهيم بن نصر حدثني إبراهيم بن بشار قال سمعت إبراهيم بن أدهم يقول بلغني أن عمر بن عبد العزيز قال لخالد بن صفوان عظني وأوجز قال فقال خالد يا أمير المؤمنين إن أقواما غرهم ستر الله عز وجل وفتنهم حسن الثناء فلا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك أعاذنا الله وإياك أن نكون بالستر مغرورين وبثناء الناس مسرورين وعن ما افترض الله متخلفين مقصرين وإلى الأهواء مائلين قال فبكى ثم قال أعاذنا الله وإياك من اتباع الهوى

٤٥٠ أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنبأ دعلج بن أحمد بن دعلج ثنا ابن نجدة ثنا أحمد بن يونس قال سمعت سفيان الثوري يقول ما لا أحصي اللهم سلم سلم اللهم سلمنا منها إلى خير اللهم ارزقنا العافية في الدنيا

٤٥١ أخبرنا الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أنبأ محمد بن محمد بن رزمويه ثنا أبو زكريا يحيى بن محمد بن غالب النسوي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن المطلب

---

(١) ".

"

(سخوت عن الدنيا عزيزا فنلتها ٪ وجدت بها لما تناهت بآمالي)

(علمت مصير الدهر كيف سبيله ٪ فزايلته قبل الزوال بأحوالي)

٤٨٧ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني جعفر بن محمد بن نصير حدثني إبراهيم بن نصر حدثني إبراهيم بن بشار خادم إبراهيم بن أدهم قال كتب عمرو بن المنهال المقدسي إلى إبراهيم بن أدهم وهو بالرملة أن عظني بموعظة احفظها عنك قال فكتب إليه أما بعد فإن الحزن على الدنيا طويل والموت من الإنسان قريب وينقص منه في كل وقت نصيب وللبلى في جسمه دبيب فبادر بالعمل قبل أن ينادى بالرحيل واجتهد في العمل في دار الجهاز قبل أن تدخل دار المقر

٤٨٨ أخبرنا أبو سعد الماليني ثنا الشعيبي قال سمعت أحمد بن نصر بن أشكيب البخاري يقول أنبأ إسماعيل بن الحسين القزويني قال سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول المغبوط من الناس من ترك الدنيا قبل أن تتركه وبنى قبره قبل أن يدخله وأرضى ربه قبل أن يرضاه

٤٨٩ حدثنا عبد الله بن يوسف أنبأ منصور بن إبراهيم الفقيه أنبأ علي بن محمد المصري أنبأ عبد السلام بن محمد ثنا أصبغ بن الفرج ثنا أيوب الأعور عن عطاء السليمي قال عوتب في الرفق بنفسه فقال أتأمروني بالتقصير والموت في عنقي والقبر بيتي وجهنم أمامي ولا أدري ما يصنع بي ربي عز وجل

---

(١) الزهد الكبير، ص/١٨٧

٤٩٠ أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت أبا بكر البجلي يقول سمعت أبا محمد الجريري يقول كنت واقفا على رأس الجنيد في وقت وفاته

---

(١) ".

" يذهب بي يذهب بي والله الذي لا إله إلا هو إلى النار أو يعفو عني

٥١١ أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنبأ أبو علي الحسين بن صفوان ثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا ثنا عمر بن سعيد بن سليمان القرشي ثنا سعيد بن بشير عن قتادة قال قال أبو الدرداء ابن آدم طأ الأرض بقدمك فإنها عن قليل تكون قبرك ابن آدم إنما أنت أيام فكلما ذهب يوم ذهب بعضك ابن آدم إنك لم تزل في هدم عمرك منذ يوم ولدتك أمك

٥١٢ وأخبرنا أبو الحسين أنبأ أبو علي بن صفوان البردعي ثنا ابن أبي الدنيا ثنا محمد بن الحسين ثنا بدل بن المحبر اليربوعي ثنا المنهال بن عيسى عن غالب القطان عن الحسن قال ابن آدم إنك بين مطيتين يوضعانك الليل إلى النهار والنهار إلى الليل حتى يسلمانك إلى الآخرة فمن أعظم منك يا ابن آدم خطرا

٥١٣ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أخبرني جعفر بن محمد بن نصير الخواص أخبرني إبراهيم بن نصر حدثني إبراهيم بن بشار قال مررت أنا وأبو يوسف الغسولي في طريق الشام فوثب إليه رجل فسلم عليه ثم قال يا أبا **يوسف** **عظني بموعظة** أحفظها عنك قال فبكى ثم قال إعلم يا أخي أن اختلاف الليل والنهار وممرهما يسرعان في هدم بدنك وفناء عمرك وانقضاء أجلك فينبغي لك يا أخي أن لا تطمئن ولا تأمنن حتى تعلم أين مستقرك ومصيرك وساخط عليك ربك بمعصيتك وغفلتك أو راض عنك بفضله ورحمته ابن آدم الضعيف نطفة بالأمس وجيفة غدا فإن كنت ترضى لنفسك بهذا فسترد وتعلم وتندم في وقت لا ينفعك الندم

---

(٢) ".

" سلم بن عبد الله أبو محمد الخراساني قال سمعت الفضيل بن عياض يقول كفى بالله محبا وبالقرآن مؤنسا وبالموت واعظا وكفى بخشية الله علما والاغترار بالله جهلا

٥٤٩ أخبرنا الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم المهرجاني أنبأ محمد بن أحمد بجرجان ثنا أبو عمرو بن زغيل البصري ثنا محمد بن زكريا ثنا العتبي عن أبي المنذر قال نظر الحسن إلى ميت يدفن فقال والله إن أمرا هذا أوله لحري أن يخاف آخره وإن أمرا هذا آخره لحري أن يزهد في أوله

---

(١) الزهد الكبير، ص/١٩٨

(٢) الزهد الكبير، ص/٢٠٤

٥٥٠ أخبرنا أبو الحسين بن الفضل أنبأ عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب بن سفيان ثنا ابن عثمان أنبأ عون بن معمر قال كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز أما بعد فمن كان آخر علته الموت قد مات فكتب إليه عمر بن عبد العزيز أما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل والسلام عليك

٥٥١ سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا عمرو بن مطر يقول سمعت أبا القاسم المذكر يقول دخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز فقال **له عظني فقال** أنت أول خليفة يموت يا أمير المؤمنين قال زدني قال لم يبق أحد من آبائك من لدن آدم إلى أن بلغت النوبة إليك إلا وقد ذاق الموت قال زدني قال ليس بين الجنة والنار منزل والله إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم وأنت أبصر ببرك وفجورك فبكى عمر حتى سقط عن سريره

---

(١) ".

"

٧٥٣ سمعت أبا عبد الرحمن يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا عمر الأنماطي يقول سمعت الجنيد يقول إنك لن تكون على الحقيقة له عبدا وشيء مما دونه لك مسترقا وإنك لن تصل إلى صريح الحرية وعليك من حقيقة عبوديته بقية وإذا كنت له وحده عبدا كنت مما دونه حرا

٧٥٤ سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت أبا عبد الله السوانيطي بالبصرة يقول وقال له **رجل عظني فقال** مدار العبودية على ستة أشياء التعظيم والحياء والخوف والرجاء والمحبة والهيبة فمن ذكر التعظيم يهيج الإخلاص ومن ذكر الحياء يكون العبد على خطرات قلبه حافظا ومن ذكر الخوف يتوب العبد من الذنوب ومن ذكر الرجاء يتسارع إلى الطاعات ومن ذكر المحبة تصفو له الأعمال ومن ذكر الهيبة يدع التملك والاختيار

٧٥٥ أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت جدي أبا عمرو يقول من أراد أن يعرف قدر معرفته بالله فلينظر قدر هيبته له وقت خدمته

قال وسمعته يقول التهاون بالآمر من قلة المعرفة بالأمر

٧٥٦ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت سعيد بن محمد المطوعي يقول سمعت أبا بكر الشبلي وقام إليه رجل فقال لم سموا صوفية قال لمصافاة أدركتهم من الحق فصفوا فمن صفا فهو صوفي

٧٥٧ سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت الإمام أبا سهل محمد بن سليمان وسئل ما التصوف قال الإعراض عن الإعتراض

---

(٢) ".

---

(١) الزهد الكبير، ص/٢١٦

(٢) الزهد الكبير، ص/٢٨٩

" ١٥٩٠ – أخبركم أبو عمر بن حيوية حدثنا يحي حدثنا الحسين أخبرنا ابن المبارك أخبرنا أبو معشر المدني عن محمد بن قيس قال جاء رجل إلى أبي الدرداء وهو في الموت فقال يا أبا **الدرداء عظني بشيء** لعل الله ينفعني به واذكرك قال انك في امة مرحومة اقم الصلاة المكتوبة وآت الزكوة المفروضة وصم رمضان واجتنب الكبائر أو قال المعاصي وأبشر فكأن الرجل لم يرض بما قال حتى رجع الكلام عليه ثلاث مرات فغضب السائل وقال ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينت والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللعنون ثم خرج الرجل فقال ابو الدرداء أجلسوني فأجلسوه قال ردوا على الرجل فقال ويحك كيف بك لو قد حفر لك أربع أذرع من الأرض ثم غرقت في ذلك الجرف الذي رأيت ثم جاءك فيه ملكان اسودان ازرقان منكر ونكير يفتنانك ويسألانك عن رسول الله صلى الله عليه و سلم فان ثبت فنعم ما أنت فيه وإن كان غير ذلك فقد هلكت ثم قمت على الأرض ليس لك الا موضع قدميك ليس ثم ظل الا العرش فان ظللت فنعم ما أنت فيه وأن أضحيت فقد هلكت ثم عرضت جهنم والذي نفسي بيده انها لتملأ ما بين الخافقين وان الجسر لعليها وان الجنة لمن ورائها فان نجوت منه فنعم ما أنت فيه وإن وقعت فيها فقد هلكت ثم حلف له بالله الذي لا إله إلا هو ان هذا لحق

١٥٩١ – أخبركم أبو عمر بن حيوية حدثنا يحي حدثنا الحسين أخبرنا ابن المبارك ." (١)

" ٣ – قال حدثنا أحمد قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال حدثنا الحسين بن عبد الرحمن عن محمد بن معاوية الأزرق قال كتب عمر بن عبد العزيز إلى **الحسن عظني وأوجز** فكتب إليه الحسن أما مصلحك ومصلح به على يديك الزهد في الدنيا وإنما الزهد باليقين واليقين بالتفكر والتفكر بالاعتبار وإذا أنت فكرت في الدنيا لم تجدها أهلا أن تبيع بها نفسك ووجدت نفسك أهلا أن تكرهها بهوان الدنيا فغن الدنيا دار بلاء ومنزل قلعة وفيه قول ثالث قاله الزهري

٤ – حدثنا أحمد قال حدثنا أبو داود قال حدثنا يحي بن موسى قال حدثني سفيان قال قالوا للزهري

٥ – وحدثنا ابن أبي الدنيا قال حدثنا أبو حذيفة الفزاري يعني عبد الله بن مروان بن معاوية قال حدثنا سفيان بن عيينة قال قالوا للزهري ما الزهد قال من لم يغلب الحرام صبره ولم يمنع الحلال شكره معناه الصبر عن الحرام والشكر على الحلال وفيه قول رابع عن يونس بن ميسرة بن حلبس ." (٢)

" ١١٧ – حدثنا أحمد قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا شبابة قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث عن أبي كثير الزبيدي عن عبد الله بن عمر قال تجمعون فيقال أين فقراء هذه الأمة ومساكينها

١١٨ – حدثنا أحمد قال حدثنا الدقيقي قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا عمرو بن ميمون عن أبيه قال جاء رجل إلى ابن عمر فقال توفي زيد بن حارثة وترك مائة ألف قال لكن هي لا تتركه

١١٩ – حدثنا أحمد قال حدثنا يحي بن أبي طالب قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن أبي صالح قال سمعت عمر يقول والله لكأن الدنيا في الآخرة كلها كنفجة أرنب

---

(١) الزهد لابن المبارك، ص/٥٥٤

(٢) الزهد وصفة الزاهدين، ص/١٩

" ٢٦٩

٢٥٠٢- قال: وثنا ابن أبي الدنيا، حدثني القاسم بن هاشم، حدثنا إسحاق بن عباد، أخبرنا أبو إسماعيل المؤدب قال: ((جاء رجل إلى العمري فقال: عظني. فأخذ حصاة من الأرض فقال: زنة هذا من الورع تدخله قلبك خير لك من صلاة أهل الأرض. قال: زدني. قال: كما تحب أن يكون الله لك غدا فكن له اليوم))..." (١)

"٦١ - حدثني محمد بن داود ، حدثني ابن أخي حفص بن ميسرة ، قال : قدم بشر بن روح المهلبي أميرا على عسقلان فقال : من هاهنا ؟ ، قيل : أبو عمر الصنعاني يعني حفص بن ميسرة فأتاه فخرج إليه ، فقال : **عظني** ، فقال : « أصلح ما بقي من عمرك يغفر لك ما قد مضى منه ، ولا تفسد فيما بقي فتؤخذ فيما قد مضى »." (٢)

"" وبه " قال حدثنا السيد الإمام قدس الله روحه في يوم الخميس التاسع والعشرين من شعبان إملاء من لفظه، قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري قراءة عليه، قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان البزار قراءة عليه، قال حدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر، قال حدثني بندار - يعني ابن عبد الحميد، قال سألت الفراء عن قول الله عز وجل: " حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج " أين خبر حتى؟ فقال لي: الخبر في اقترب الوعد، وأنشدني:

حتى إذا قملت بطونكم ... ورأيتم أبناءكم شبوا

وقلبتم ظهر المجن لنا ... إن اللئيم العاجز الخب

قال: المعنى حتى إذا كبر أولادكم قلبتم ظهر المجن، فسألت أبا عبيدة معمر بن المثنى عن ذلك فأخبرني بمثل ما أخبرني به الفراء، فأحسب أن الفراء أخذه عن أبي عبيدة. وقال لي: العرب أيضا تسقط الواو من الكلام وتقديرها إثباتها كما تثبتها، وتقديرها طرحها، وإنما خاطب الله تعالى العرب على قدر ما كانوا به يتكلمون، فقال جل اسمه حكاية عن إبليس لعنه الله. " قال أسجد لمن خلقت طينا، قال أرأيتك " يريد والله أعلم، وقال لأنها جملة معطوفة على جملة وهي كلام إبليس وأنشدني أبو عبيدة:

غاص ما غاص لثمار لنا ... ثم وافى معه مختلبه

من غريم السوء خذ لو حجرا ... أمن العريان تبغى سلبه

أراد ولو حجرا.

" وبه " قال أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسن بن التوزي البزار بقراءتي عليه، قال أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر قراءة عليه، قال أخبرنا المظفر بن يحيى الشرائي، قال حدثنا العنزي - يعني الحسن بن عليل، قال حدثني أبو بكر العبدي، قال: اجتمع عند أبي دلف أضياف له وزوار، فخرج ذات يوم بارد وهو في خزورة وأكسبته إلى دار أضيافه، فقال أين شعراؤكم؟ واجتمعوا فقال: إن حقكم لواجب وما أعطيكم إلا للاعتماد على الأجر مع القرابة، هاتوا أشعركم، فقربوا إليه أشعرهم، فقال له: هاهنا أحد من يتقدمك في الشعر، قال لا، قال أجز:

---

(١) الترغيب والترهيب لقوام السنة، ٣/٢٦٩

(٢) التوبة، ص/١١٥

قنبرة تنقر في حائط ... وسط فراخ لأبي منقر

قال فوجم الآخر ودخله حصر، فقال رجيل من القوم سيء المنظر لا كسوة عليه: أتأذن لي؟ قال هات، فقال:

لم تعد فيما طلبت رزقها ... والرزق قد قدر للقنبر

قال فضحك واستبشر به، وقال أنت أشعر القوم، وقدمه في الجائزة وكساه، وأعطى القوم به، وكان لا يؤبه له.

" وبه " قال أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين الواعظ بقراءتي عليه، قال حدثنا أبي، قال حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثني هارون بن سفيان المستملي، قال حدثني عبد الله بن صالح بن مسلم، قال حدثني شبيب بن شيبة، قال قال لي أبو جعفر وكنت من سماره: يا **شبيب عظني وأوجز**، قال: قلت يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل لم يرض لك من نفسه بأن يجعل قومك أحدا من خلفه، فلا ترض له من نفسك بأن يكون عبد هو أشكر منك، قال: والله لقد أوجزت وقصرت، قال: قلت لئن كنت قصرت فما بلغت كنه النعمة فيك.

" وبه " قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري بقراءتي عليه، قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيويه الحرار، قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد السكري، قال حدثني عمر بن شيبة، قال حدثني أبو يحي الزهري، قال حدثني يوسف بن الماجشون عن أبيه، قال قال حسان بن ثابت أتيت جبلة بن الأيهم الغساني وقد مدحته فأذن لي عليه، وعن يمينه رجل ذو ضفيرتين وهو النابغة، وعن يساره آخر لا أعرفه، فجلست بين يديه: فقال لي: أتعرف هذين؟ قلت: أما هذا فأعرفه النابغة، وأما الآخر فلا أعرفه، قال: هو علقمة بن عبدة، فإن شئت استنشدناهما فسمعت، وإن أحببت سكت، قال قلت فذاك، قال: فاستنشد النابغة:

كليني لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطي الكواكب

قال فذهب نصفي، ثم قال لعلقمة: أنشد فأنشد:

طحا بك قلب في الحسان طروب ... بعيد الشباب عصر خان مشيب

قال فذهب نصفي الآخر، قال ثم قال لي: أنت الآن أعلم إن أحببت أن تنشدنا بعد ما سمعت فأنشد، وإن أحببت أن تمسك فأمسك، قال: فتشددت وقلت لا بل أنشد، قال: هات، فأنشدته القصيدة التي أقول فيها:." (١)

" ٢٧٧ – حدثنا عبد الله قال : وحدثنا الفضل بن إسحاق قال : حدثنا أبو قتيبة عن أبي معشر عن محمد بن كعب قال : دخل حبيب بن مسلمة على أبي الدرداء هو في الموت فقال : ما أراه إلا الفراق فجزاك الله من معلم **خيرا عظني بشيء** ينفعني الله به

قال : يا حبيب بن مسلمة عد نفسك من أصحاب الأجداث يا حبيب بن مسلمة اتق دعوة المظلوم ." (٢)

" أن رجلا من التابعين رأى النبي في النوم فقال يا رسول **الله عظني قال** نعم من يتعمد النقصان فهو في نقصان ومن كان في نقصان فالموت خير له

---

(١) الأمالي الشجرية، ٢٥٤/١

(٢) المحتضرين، ص/٢٠٠

٢٨٧ - حدثنا أبو بكر حدثني الحسن بن عبد العزيز حدثني أبو حفص حدثنا الوليد بن مسلم عن ابن أبي رقية قال جاء رجل من بني سنان فقال إن لأمير المؤمنين عندي نصيحة فاستأذن لي عليه فدخلت على عمر بن عبد العزيز فأخبرته فقال اللهم ارزقني منه النصيحة فأدخلته عليه فقال يا أمير المؤمنين إن شئت أن تقرأ هذا الكتاب وإن شئت كلمتك قال هات الكتاب ثم أذن فخرج فقال لي بعد أتعرف الرجل قلت لا فقال ما أراك جئتني إلا بشيطان أطلبه قال فخرجت فلم أخرج حتى وقعت عليه فقلت كدت أن تهلكني عند أمير المؤمنين هو يدعوك فأدخلته عليه فأخرج ما كان في الكتاب ثم خرج فلحقته فقلت أخبرني ما كان في الكتاب قال أمير المؤمنين يستكتمني وأنا أخبرك قال فلم أزل ألح عليه حتى أخبرني قال إني كنت صاحب صلاة بليل فصليت ما قدر لي ثم نمت فرأيت النبي فقال كيف صاحبكم هذا أو أغيركم هذا فقلت يا رسول الله ما ولينا خليفة لله مثله قال إنه ليس في خلفاء الله ولكنه أمير المؤمنين فهل أنت مبلغه عني ثلاثا إن فعلهن فقد ضبط وإلا فقد ضيع ولم يصنع شيئا أصحاب القبالات يأكلون الربا والعرفاء يأخذون أموال اليتامى وأصحاب المكوس يظلمون ." (١)

٩٤٧ - حدثنا يحيى بن يحيى قال أخبرنا أبو خيثمة عن أبي الزبير قال سمعت جابرا رضي الله عنه وسأله رجل أكنتم تعدون الذنب فيكم شركا قال لا قال وسئل ما بين العبد وبين الكفر قال ترك الصلاة

٩٤٨ - حدثنا محمد بن عبيد بن حساب وحميد بن مسعدة قالا حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا الجريري عن عبدالله بن شقيق رضي الله عنه قال لم يكن ." (٢)

"" وبه " قال حدثنا السيد الإمام قدس الله روحه في يوم الخميس التاسع والعشرين من شعبان إملاء من لفظه، قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري قراءة عليه، قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان البزار قراءة عليه، قال حدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر، قال حدثني بندار - يعني ابن عبد الحميد، قال سألت الفراء عن قول الله عز وجل: " حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج " أين خبر حتى؟ فقال لي: الخبر في اقترب الوعد، وأنشدني:

حتى إذا قملت بطونكم ... ورأيتم أبناءكم شبوا

وقلبتم ظهر المجن لنا ... إن اللئيم العاجز الخب

قال: المعنى حتى إذا كبر أولادكم قلبتم ظهر المجن، فسألت أبا عبيدة معمر بن المثنى عن ذلك فأخبرني بمثل ما أخبرني به الفراء، فأحسب أن الفراء أخذه عن أبي عبيدة. وقال لي: العرب أيضا تسقط الواو من الكلام وتقديرها إثباتها كما تثبتها، وتقديرها طرحها، وإنما خاطب الله تعالى العرب على قدر ما كانوا به يتكلمون، فقال جل اسمه حكاية عن إبليس لعنه الله. " قال أسجد لمن خلقت طينا، قال أرأيتك " يريد والله أعلم، وقال لأنها جملة معطوفة على جملة وهي كلام إبليس وأنشدني أبو عبيدة:

غاص ما غاص لثمار لنا ... ثم وافى معه مختلبه

---

(١) المنامات، ص/١٣١

(٢) تعظيم قدر الصلاة، ٢/٩٠٤

من غريم السوء خذ لو حجرا ... أمن العريان تبغى سلبه

أراد ولو حجرا.

" وبه " قال أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسن بن التوزي البزار بقراءتي عليه، قال أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر قراءة عليه، قال أخبرنا المظفر بن يحيى الشرائي، قال حدثنا العنزي - يعني الحسن بن عليل، قال حدثني أبو بكر العبدي، قال: اجتمع عند أبي دلف أضياف له وزوار، فخرج ذات يوم بارد وهو في خزورة وأكسبته إلى دار أضيافه، فقال أين شعراؤكم؟ واجتمعوا فقال: إن حقكم لواجب وما أعطيكم إلا للاعتماد على الأجر مع القرابة، هاتوا أشعركم، فقربوا إليه أشعرهم، فقال له: هاهنا أجد من يتقدمك في الشعر، قال لا، قال أجز:

قنبرة تنقر في حائط ... وسط فراخ لأبي منقر

قال فوجم الآخر ودخله حصر، فقال رجيل من القوم سيء المنظر لا كسوة عليه: أتأذن لي؟ قال هات، فقال:

لم تعد فيما طلبت رزقها ... والرزق قد قدر للقنبر

قال فضحك واستبشر به، وقال أنت أشعر القوم، وقدمه في الجائزة وكساه، وأعطى القوم به، وكان لا يؤبه له.

" وبه " قال أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين الواعظ بقراءتي عليه، قال حدثنا أبي، قال حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثني هارون بن سفيان المستملي، قال حدثني عبد الله بن صالح بن مسلم، قال حدثني شبيب بن شيبة، قال قال لي أبو جعفر وكنت من سماره: يا **شبيب عظني وأوجز**، قال: قلت يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل لم يرض لك من نفسه بأن يجعل قومك أحدا من خلفه، فلا ترض له من نفسك بأن يكون عبد هو أشكر منك، قال: والله لقد أوجزت وقصرت، قال: قلت لئن كنت قصرت فما بلغت كنه النعمة فيك.

" وبه " قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري بقراءتي عليه، قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيويه الحرار، قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد السكري، قال حدثني عمر بن شيبة، قال حدثني أبو يحيى الزهري، قال حدثني يوسف بن الماجشون عن أبيه، قال قال حسان بن ثابت أتيت جبلة بن الأيهم الغساني وقد مدحته فأذن لي عليه، وعن يمينه رجل ذو ضفيرتين وهو النابغة، وعن يساره آخر لا أعرفه، فجلست بين يديه: فقال لي: أتعرف هذين؟ قلت: أما هذا فأعرفه النابغة، وأما الآخر فلا أعرفه، قال: هو علقمة بن عبدة، فإن شئت استنشدناهما فسمعت، وإن أحببت سكت، قال قلت فذاك، قال: فاستنشد النابغة:

كليني لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطي الكواكب

قال فذهب نصفي، ثم قال لعلقمة: أنشد فأنشد:

طحا بك قلب في الحسان طروب ... بعيد الشباب عصر خان مشيب

قال فذهب نصفي الآخر، قال ثم قال لي: أنت الآن أعلم إن أحببت أن تنشدنا بعد ما سمعت فأنشد، وإن أحببت أن تمسك فأمسك، قال: فتشددت وقلت لا بل أنشد، قال: هات، فأنشدته القصيدة التي أقول فيها:." (١)

---

(١) ترتيب الأمالي الخميسية، ٢٥٤/١

"فقال عمر: عظني يا غلام.

فقال: أصلح الله أمير المؤمنين، إن ناسا من الناس غرّهم حلم الله عنهم وطول أملهم وكثرة ثناء الناس عليهم، فزلّت بهم الأقدام فهووا في النار، فلا يغرّنك حلم الله عنك وطول أملك وكثرة ثناء الناس عليك، فتزل قدمك فتلحق بالقوم، فلا جعلك الله منهم، وألحقك بصالحي هذه الأمة.

ثم سكت.

فقال عمر: كم عمر الغلام؟ فقيل له ابن إحدى عشرة سنة، ثم سأل عنه فإذا هو من ولد سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهم، فأثنى عليه خيرا ودعا له (١).

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى (٢):

تعلم فليس المرءُ يولد عالما ... وليس أخو علم كمن هو جاهلُ

وإن كبيرَ القوم لا علم عنده ... صغيرٌ إذا التفَّت عليه الجحافل

وإن صغير القوم إن كان عالما ... كبير إذا رُدَّت إليه المحافل

ولا ترض من عيش بدونٍ ولا يكن ... نصيبك إرثا قدّمتْه الأوائلُ

---

(١) المحاسن والمساوئ: ٤٥٩ - ٤٦٠، عيون الأخبار: ١/ ٣٣٣، زهر الآداب: ١/ ٧، المختار من نوادر الأخبار: ٢٤٨.

(٢) ديوان الإمام الشافعي، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت لبنان؛ ط:٥، ١٤٢٩هـ (٢٠٠٨م): ٩٥.." (١)

"١٥٩٠ - أخبركم أبو عمر بن حيويه، حدثنا يحيى، حدثنا الحسين، أخبرنا ابن المبارك، أخبرنا أبو معشر المدني، عن محمد بن قيس قال: جاء رجل إلى أبي الدرداء، وهو في الموت، فقال: يا أبا الدرداء عظني بشيء لعل الله ينفعني به وأذكرك قال: «إنك في أمة مرحومة، أقم الصلاة المكتوبة، وآت الزكاة المفروضة، وصم رمضان، واجتنب الكبائر» أو قال: «المعاصي، وأبشر» فكأن الرجل لم يرض بما قال، حتى رجع الكلام عليه ثلاث مرات، فغضب السائل، وقال: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾ [البقرة:

---

(١) مهارات التواصل مع الأولاد، خالد الحليبي ص/٢٧

١٥٩] ثم خرج الرجل، فقال أبو الدرداء: «أجلسوني» فأجلسوه قال: «ردوا علي الرجل» فقال: «ويحك كيف بك لو قد حفر لك أربع أذرع من الأرض، ثم غرقت في ذلك الجرف الذي رأيت، ثم جاءك فيه ملكان أسودان أزرقان منكر ونكير يفتنانك ويسألانك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فإن تبت فنعم ما أنت فيه، وإن كان غير ذلك فقد هلكت، ثم قمت على الأرض ليس لك إلا موضع قدميك ليس ثم ظل إلا العرش، فإن ظللت فنعم ما أنت فيه، وإن أضحيت فقد هلكت، ثم عرضت جهنم، والذي نفسي بيده إنها لتملأ ما بين الخافقين، وإن الجسر لعليها، وإن الجنة لمن ورائها، فإن نجوت منه، فنعم ما أنت فيه، وإن وقعت فيها فقد هلكت، ثم حلف له بالله الذي لا إله إلا هو أن هذا الحق»." (١)

"واجعل دنياك صلة لآخرتك، ولا ترض لها بها عوضا من الآخرة، فإن الله لم يرضها عقابا لمن سخط عليه، ولا ثوابا لمن رضي عنه، وانظر بناتي، فوصيتي فيهن ما أوصى به سعيد بن العاص في بناته، حين قال: يا عمرو، انظر بناتي، فاجعل البيوت لهن قبورا حتى يأتيهن الموت أو يأتيك الأكفاء.

وانظر غلماني، فلا تحبس منهم من رآك منهم صغيرا، فإنه لا يسر لك هيبة، وانظر إلى مالي فإن كرهت منه شيئا ورأيت الاستبدال به خيرا من حبسه فلا تحبسه، فإنه ليست بينك وبينه قرابة وانظر أهلك، فإنهم لن يصلحوا وأنت فاسد، وليكن لك في منزلك طعام، وإن قل يأتك من في منزله أطيب منه وأكثر، انظر بني زياد أخوالك، فكن لهم ابن أخت ما كانوا لك أخوالا، فإن أرادوك على غيرها فأوسعهم الجفاء، وإن حملوك على الذي حملوني عليها، فاركب غير هائب لهم، فإن الذي قدمته لك معين لك عليهم، ولن يدعوك حتى يخبروك، فلا تدعهم حتى يعرفوك

حدثني مبارك الطبري، قال: " دخل عمرو بن عبيد على عبد الله بن محمد أبي جعفر المنصور، فقال له المنصور: يا **عمرو عظني وأوجز**.

قال: يا أمير المؤمنين إن الدنيا بحذافيرها في يديك، فاشتر نفسك من ربك ببعضها، واعلم أن الله سائلك عن مثاقيل الذر من الشر والخير، واعلم أن الله لا يرضى منك إلا بالعذر ممن استرعاك وفوض أمورهم إليك.

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته يا أمير المؤمنين فكر في نفسك، واعلم أنك من آدم خلقت، وآدم قبلك خلق من تراب.

يا أمير المؤمنين إن من وراء بابك نارا من الجور والظلم، فاتق الله في نفسك، واشتر نفسك من هول المطلع.

قال: فأقبل عليه رجل من القوم، فقال: حسبك من عظة أمير المؤمنين، فقد شققت عليه.

فقال عمرو بن عبيد: من هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال له: هذا أخوك سليمان بن مجالد، قال: فأقبل عليه عمرو، فقال: إن أمير المؤمنين يموت غدا، وإن كل ما ترى ينقطع كأن لم يكن، وأنت غدا جيفة ملقى قد استحضر في بدنك الدود.

---

(١) الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد ابن المبارك ١/٥٥٤

يقذرك القريب والبعيد، لا ينفعك إلا عملك الصالح، ولهذا الجدار خير لأمير المؤمنين منك إذا طويت النصيحة عنه، وأقبلت تزجر من ينصحه.." (١)

"١٥٠ – وحدثني محمد بن الحسين حدثني عبيد الله بن محمد التيمي: أن رجلا قال لعابد: أوصني أو عظني. فقال: أي الأعمال أغلب على قلبك؟ فقال الرجل: والله ما أجد شيئا أغلب على قلبي من محبة الله تعالى. فقال له العابد: حسبك ما غلب على قلبك، فوالله ما رأيت شيئا أنفع للمحب عند حبيبه من المبالغة في محبته. وهل تدري ما ذلك؟ أن لا يعلم شيئا فيه رضاه إلا أتاه، ولا يعلم شيئا فيه سخطه إلا اجتنبه، فعند ذلك ينزل المحبون من الله منازل المحبة. قال: وصرخ العابد والسائل وسقطا.

قال أبو عبد الرحمن عبيد الله بن محمد: فحدثني من حضر ذلك من أصحابنا قال: فرفعا صريعين لا يعقلان.." (٢)

"٤٩٣ – حدثنا أبو داود قال: نا محمد بن عوف الطائي، أنه قرأ في كتاب إسماعيل وحدثه به محمد بن إسماعيل قال: ني أبي قال: ني سليمان بن سليم، عن يحيى بن جابر قال: قال العباس بن الوليد ليزيد بن ميسرة: يا أبا يوسف عظني؟ قال يزيد: أصلح الله الأمير إني أهجر يوم الجمعة فأدنو منك أحس منك الموعظة، فخذ بأحسن ما وعظت. أو كما قال ابن عوف.." (٣)

"حدثنا هارون بن عبد الله، ثنا هشام بن القاسم، ثنا بكر بن خنيس، عن ليث، عن زيد بن أرطأة، عن أبي أمامة الباهلي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أذن الله لعبد في شيء أفضل من ركعتين يصليهما، وإن البر ليذر فوق رأس العبد ما دام في صلاته وما تقرب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه، يعني القرآن» -[٦٧]- وقال عطاء الخراساني: كان يقال: «قيام الليل محياة للبدن، ونور في القلب، وضياء في البصر، وقوة في الجوارح، وإن الرجل إذا قام من الليل متهجدا أصبح فرحا يجد لذلك فرحا في قلبه. وإذا غلبته عيناه فنام عن حزبه أصبح حزينا منكسر القلب كأنه قد فقد شيئا وقد فقد أعظم الأمور له نفعا». وقال يزيد الرقاشي: «بطول التهجد تقر عيون العابدين وبطول الظمأ تفرح قلوبهم عند لقاء الله». وعن إسحاق بن سويد: كانوا يرون السياحة صيام النهار وقيام الليل ". وكان سليمان التيمي رحمه الله عامة دهره يصلي العشاء والصبح بوضوء واحد وليس وقت صلاة إلا وهو يصلي، وكان يسبح بعد العصر إلى المغرب ويصوم الدهر. وانصرف الناس يوم عيد من الجبان فأصابهم مطر. فدخلوا المسجد فتغاصوا فيه. وإذا سليمان التيمي رحمه الله قائم يصلي انهدم بيته، فضرب فيه خيمة فكان فيها حتى مات. وطوي فراشه أربعين سنة ولم يضع جنبه بالأرض عشرين سنة، وكانت له امرأتان، وكان يطلب الحديث بالكوفة، وقدم على الأعمش رحمه الله فخرج في ساعة كان سليمان التيمي يصلي فيها، فأقبل على الصلاة ولم يلتفت إلى الأعمش، وصلى بعد العشاء الآخرة مرة فقرأ تبارك الذي بيده الملك حتى أتى على قوله ﴿فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا﴾ [الملك: ٢٧] جعل يرددها إلى الفجر، ولما مات قالت جارية من جيرانه

(١) الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار الزبير بن بكار ص/٤٧

(٢) المحبة لله لأبي إسحاق الختلي الختلي، إبراهيم بن عبد الله ص/٦٣

(٣) الزهد لأبي داود السجستاني، أبو داود ص/٣٩٦

لأمها: يا أماه ما فعل المشجب الذي كان فوق ذلك السطح؟ تظن أن سليمان التيمي رحمه الله كان المشجب. وكان معتمر رحمه الله يصلي الغداة بوضوء العتمة، وكان لأبي مسلم الخولاني رحمه الله سوط يعلقه في مسجده فإذا كان السحر ونعس أو مل أخذ السوط وضرب به ساقيه ثم قال: لأنت أولى بالضرب من شرار الدواب. وقال سليمان التيمي رحمه الله: إن العين إذا عودتها النوم اعتادت، وإذا عودتها السهر اعتادت. -[٦٨]- وكان منصور بن المعتمر رحمه الله يصلي العتمة ثم يحول نعليه عن مقامه فيفتتح الصلاة فيجيء القوم غدوة فإذا هو مكانه. وكان منصور بن زاذان رحمه الله خفيف القراءة يقرأ القرآن كله في صلاة الضحى، ويختم القرآن بين الأولى والعصر، ويختم في يوم مرتين. وكان يصلي الليل كله. وقالت أم ولده: كان يقوم هذا الليل فلا يضع جنبه وما كان يأتيني إلا كما يأتي العصفور، ثم يغتسل ثم يعود إلى مصلاه فلا ينام هذا الليل. وقال شميط: «اللهم اجعل أحب ساعاتنا إليك ساعات ذكرك وعبادتك، واجعل أبغض ساعاتنا إليك ساعات أكلنا وشربنا ونومنا» وقال عبثر أبو زبيد رحمه الله: اختفى عندي محمد بن النضر الحارثي من يعقوب بن داود في هذه العلية أربعين ليلة، فما رأيته نائما ليلا ولا نهارا. قال: وكان يجيئني نصف النهار في القائلة فأقول له: أما تقيل؟ فيقول: أكره أن أعطي عيني سؤلها في النوم. وترك محمد بن النضر رحمه الله النوم قبل موته بسنتين إلا القيلولة ثم ترك القيلولة أيضا، وكان يصلي من أول الليل إلى آخره. وكان داؤد الطائي رحمه الله صاحب فكرة. وقال رجل لداؤد: عظني. قال: " لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك عند ما أمرك به. وقال: فر من الناس فرارك من الأسد من غير أن تكون مفارقا للجماعة. وقال: ارض باليسير مع سلامة الدين كما رضي قوم بالكثير مع خراب دينهم. وقال: اجعل الدهر يوما واحدا صمته عن شهوات الدنيا وآخر فطرك منه الموت. وكان هو هكذا. كان يدخل الرطب فلا يعلم به والعنب فلا يعلم به صائما أبدا. كسر يابسة يبلها فيأكلها. وأشرف عليه جار له بعد المغرب فإذا في يده رغيفان يابسان، وهو يقول لنفسه: تأكلين تأكلين فكأنها أبت فألقاهما، وافتتح الصلاة، فأشرف عليه من القابلة وفي يده الرغيفان فجعل يقول: تأكلين. ثم أكل ". وقيل لأم الدرداء: ألا تعجبين من الرجل الكبير السقيم لا يكاد يرى إلا وهو يصلي، والرجل الشاب القوي لا يكاد أن يتم الفريضة؟ فقالت: «كل يعمل في ثواب قد أعد له» وقال وهيب رحمه الله: بلغني عن موسى عليه السلام أنه قال: يا رب، أخبرني عن آية رضاك عن عبدك، فأوحى إليه إذا رأيتني أهيئ له طاعتي وأصرفه عن معصيتي فذاك آية رضائي عنه ". -[٦٩]- وقال مالك بن دينار رحمه الله: " ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة قلب، وقال: إن لله عقوبات فتعاهدوهن من أنفسكم في القلوب والأبدان وضنك في المعيشة ووهن في العبادة وسخطة في الرزق. وقال: إن البدن إذا سقم لم ينجع فيه طعام ولا شراب ولا نوم ولا راحة. وكذلك القلب إذا علقه حب الدنيا لم ينجع فيه المواعظ ". وقال المغيرة بن حبيب رحمه الله: لما برز العدو قال عبد الله بن غالب رحمه الله: " على ما آسى من الدنيا، فوالله ما فيها للبيب جذل. ووالله لولا محبتي لمباشرة السهر بصفحة وجهي وافتراش الجبهة لك يا سيدي والمراوحة بين الأعضاء والكراديس في ظلم الليالي رجاء ثوابك وحلول رضوانك، لقد كنت متمنيا لفراق الدنيا وأهلها، ثم كسر جفن سيفه وتقدم فقاتل حتى قتل. فلما دفن أصابوا من قبره رائحة المسك فرآه رجل فيما يرى النائم، فقال: يا أبا فراس ماذا صنعت؟ قال: خير الصنيع. قال: إلى ما صرت؟ قال: إلى الجنة. قال: بم. قال: بحسن اليقين وطول التهجد وظمأ الهواجر. قال: فيما هذه الرائحة الطيبة التي توجد من قبرك؟ قال: تلك رائحة التلاوة والظمأ. قال: أوصني. قال: بكل خير أوصيك، قال: أوصني، قال: اكسب لنفسك خيرا، لا تخرج عنك

الليالي والأيام عطلا، فإني رأيت الأبرار نالوا البر بالبر ". -[٧٠]- وكان عبد الله بن غالب رحمه الله يصلي في اليوم مائة ركعة يقرأ في أول النهار سبعا وفي آخره سبعا. وقال سعيد الزبيدي: «لا يعجبني من القراء كل مضحاك ألقاه بالبشر ويلقاني بالعبوس يمن علي بعبادته لا أكثر الله في القراء مثل هذا». وقال هشام الدستوائي: إن لله عبادا يدفعون النوم مخافة أن يموتوا في منامهم. وكان طاوس يفرش فراشه، ثم يضطجع يتقلى كما تتقلى الحبة في المقلاة. ثم يثب فيدرجه ويستقبل القبلة حتىالصباح، ويقول: «طير ذكر جهنم نوم العابدين» وقيل لعفيرة العابدة: إنك لا تنامين بالليل، فبكت ثم قالت: ربما اشتهيت أن أنام فلا أقدر عليه، وكيف ينام أو يقدر على النوم من لا ينام حافظاه عنه ليلا ولا نهارا " وقال الربيع بن عبد الرحمن رحمه الله: إن لله عبادا خمصوا له البطون عن مطاعم الحرام وغضوا له الجفون عن مناظر الآثام، وأهملوا له العيون لما اختلط عليهم الظلام رجاء أن ينير لهم ظلمة قبورهم، إذا تضمنتهم الأرض بين أطباقها فهم في الدنيا مكتتبون وإلى الآخرة متطلعون، نفذت أبصار قلوبهم بالغيب إلى الملكوت، فرأت فيه ما رجت من عظيم ثواب الله. فازدادوا بذلك لله جدا واجتهادا عند معاينة أبصار قلوبهم ما انطوت عليه آمالهم. فهم الذين لا راحة لهم في الدنيا وهم الذين تقر أعينهم غدا بطلعة ملك الموت عليهم. ثم بكى حتى بل لحيته بالدموع "." (١)

"١٠٧٦ - حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا عبد الله بن صالح العجلي، قال: حدثنا بعض أصحابنا، قال: قال رجل لداود الطائي: يا أبا **سليمان عظني وأوجز**، قال: لا يراك الله عند ما نهاك عنه ولا يفقدك عند ما أمرك به، قال: وقال له رجل: يا أبا **سليمان عظني وأوجز**، قال: فر من الناس فرارك من الأسد من غير أن تكون مفارقا للجماعة، قال: زدني -[٦٠٢]-، قال: ارض باليسير مع سلامة الدين كما رضي قوم بالكثير مع خراب دينهم قال: زدني، قال: اجعل الدهر يوما واحدا صمته عن شهوات الدنيا، كان آخر فطرك منه الموت وكأن قد حدثنا العباس بن محمد، عن يحيى قال: «جعفر بن سليمان الضبعي كنيته أبو سليمان» . قال: وحدثنا العباس، عن يحيى بن معين قال: حدثنا حماد بن أبي سليمان: «اسم أبي سليمان مسلم» . «وزيد بن وهب كنيته أبو سليمان»." (٢)

"٢٤٩ - حدثنا سعدان بن يزيد البزار، ثنا علي بن عاصم، عن عبد الله بن أبي المليح، عن أبي المليح قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: عظني. فقال: «لا تشرك بالله شيئا، وإن حرقت، وإن عذبت» ، قال: زدني، قال: «لا تترك الصلاة متعمدا، فإن غضب الله يزيد ممن ترك الصلاة متعمدا» ، قال: زدني، قال: «لا تعق واحدا من والديك، وإن أمراك أن تخرج من مالك كله، فاخرج منه»." (٣)

"٧٧٦ - حدثنا محمد بن عبد العزيز، نا أبي، عن ابن السماك: أنه دخل على هارون الرشيد، فقال له: عظني. فقال له: يا أمير المؤمنين! لو منع عنك الماء ساعة واحدة كنت تفتيدها بالدنيا وما فيها؟ فقال: نعم. فقال له: يا أمير

---

(١) مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر محمد بن نصر المروزي ص/٦٦

(٢) الكنى والأسماء للدولابي الدولابي ٦٠١/٢

(٣) مساوئ الأخلاق للخرائطي الخرائطي ص/١٢٣

المؤمنين! لو منع عنك البول ساعة واحدة كنت تفتيدها بالدنيا وما فيها؟ فقال: نعم. فقال له: يا أمير المؤمنين! فما تصنع بدنيا لا تشتري بولة ولا شربة ماء؟ !." (١)

"٢٢٤٢ – حدثنا محمد بن عبد العزيز، نا إسماعيل بن إبراهيم، عن بقية بن الوليد؛ قال: كنت مع إبراهيم بن أدهم في بعض قرى الشام ومعه رفيق له، فجلعنا نمشي حتى بلغنا إلى موضع حشيش وماء، فقال لرفيقه: أمعك شيء؟ فقال: نعم، في المخلاة كسيرات. فجلس فنثرها، فجعل يأكل، فقال: يا بقية! إذن فكل. فأكلت معه، ثم شرب من الماء شربة، ثم تمدد في كسائه، فقال: يا بقية! ما أغفل الناس عما أنا فيه من النعم، ما لي أحد يموت وما لي أحد أهتم به. قال بقية: فتغير وجهي، فقال لي: ألك عيال؟ قلت: نعم. فقال: ولعل روعة صاحب –[٣٨٧]– عيال أفضل مما أنا فيه. ثم قام، فقلت له: يا أبا إسحاق! عظني بشيء. فقال: يا بقية! كن ذنبا ولا تكن رأسا؛ فإن الذنب ينجو ويهلك الرأس.." (٢)

"٢٦٦٨ – حدثنا أحمد، نا محمد بن عبد العزيز، نا ابن عائشة؛ قال: قال رجل لحكيم من الحكماء: عظني. فقال له: اعلم أن أجور العاملين على من عملوا له؛ فاعمل لمن شئت. فقال له: زدني. فقال: اتق الله كأنك تراه؛ فإنه يراك إن لم تره.." (٣)

"٢٧٩٥ – حدثنا يوسف بن عبد الله الحلواني، نا عثمان بن الهيثم، عن عوف، عن الحسن؛ قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري رحمهما الله تعالى: عظني وأوجز. فكتب إليه الحسن: إن فيما أمر الله به لشغلا عما نهى عنه.." (٤)

"٣٤٥٦ – حدثنا أحمد بن مروان المالكي وحده، نا أبو غسان عبد الله بن محمد، نا أبو سلمة يحيى بن المغيرة المخزومي بمكة في دار زبيدة الكبيرة؛ [قال] : نا عبد الجبار بن عبد العزيز بن أبي حازم؛ قال: حدثني أبي، عن أبيه أبي حازم؛ قال: –[١٥٠]– دخل سليمان بن عبد الملك المدينة، فأقام بها ثلاثا، فقال: ما ها هنا رجل ممن أدرك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يحدثنا؟ فقيل له: بلى، ها هنا رجل يقال له: أبو حازم. فبعث إليه، فجاءه، فقال له سليمان: يا أبا حازم! ما هذا الجفاء؟ فقال له أبو حازم: وأي جفاء رأيت مني؟ فقال له سليمان: أتاني وجوه أهل المدينة كلهم ولم تأتني. فقال له: أعيذك –[١٥١]– بالله أن تقول ما لم يكن، ما جرى بيني وبينك معرفة آتيك عليها. فقال له سليمان: صدق الشيخ. فقال سليمان: يا أبا حازم! ما لنا نكره الموت؟ فقال أبو حازم: لأنكم أخربتم آخرتكم، وعمرتم دنياكم؛ فأنتم تكرهون أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب. قال: صدقت يا أبا حازم، فكيف القدوم؟ قال: أما المحسن؛ فكالغائب يقدم على أهله، وما المسيء؛ فكالآبق يقدم على مولاه. قال: فبكى سليمان، وقال: ليت شعري! ما لنا عند الله يا أبا حازم؟ فقال أبو حازم: اعرض نفسك على كتاب الله عز وجل تعلم ما لك عند الله. فقال: يا أبا حازم! أين نصيب تلك

(١) المجالسة وجواهر العلم الدِّينَوري، أبو بكر ١٤٥/٣

(٢) المجالسة وجواهر العلم الدِّينَوري، أبو بكر ٣٨٦/٥

(٣) المجالسة وجواهر العلم الدِّينَوري، أبو بكر ٣٠٤/٦

(٤) المجالسة وجواهر العلم الدِّينَوري، أبو بكر ٣٨٤/٦

من المعرفة من كتاب الله؟ فقال أبو حازم: عند قول الله عز وجل: (إن الأبرار لفي نعيم (١٣) وإن الفجار لفي جحيم (١٤)) [الانفطار: ١٣ - ١٤] . فقال سليمان: يا أبا حازم! فأين رحمة الله؟ قال أبو حازم: ﴿قريب من المحسنين﴾ [الأعراف: ٥٦] . قال سليمان: يا أبا حازم! من أعقل الناس؟ فقال أبو حازم: من تعلم الحكمة وعلمها الناس. فقال سليمان: فمن أحمق الناس؟ قال أبو حازم: من حط في هوى رجل وهو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره. فقال سليمان: يا أبا حازم! ما أسمع الدعاء؟ قال أبو حازم: دعاء المخبتين [إليه] . -[١٥٢]- قال سليمان: يا أبا حازم! فما أزكى الصدقة؟ فقال أبو حازم: جهد المقل. فقال سليمان: يا أبا حازم! ما تقول فيما نحن فيه؟ فقال أبو حازم: اعفنا من هذا. قال سليمان: نصيحة بلغتها. فقال أبو حازم: إن ناسا أخذوا هذا الأمر من غير مشاورة من المؤمنين ولا إجماع من رأيهم، فسفكوا فيها الدماء على طلب الدنيا، ثم ارتحلوا عنها، فليت شعري ما قالوا وما قيل لهم؟ ! فقال بعض جلسائه: بئس ما قلت يا شيخ: فقال أبو حازم: كذبت! إن الله تبارك وتعالى أخذ على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه. فقال سليمان: يا أبا حازم! كيف لنا أن نصلح؟ فقال أبو حازم: تدعوا التكلف، وتتمسكوا بالمروءة. فقال سليمان: يا أبا حازم! كيف المأخذ لذلك؟ قال أبو حازم: تأخذه من حقه وتضعه في أهله. فقال له سليمان: اصحبنا يا أبا حازم وتصيب منا ونصيب منك. فقال أبو حازم: أعوذ بالله من ذلك. فقال سليمان: ولم؟ قال: أخاف أن أركن إليكم شيئا قليلا فيذيقني ضعف الحياة وضعف الممات. فقال سليمان: فأشر علي يا أبا حازم. فقال أبو حازم: اتق أن يراك حيث نهاك، وأن يفقدك من حيث أمرك. قال سليمان: يا أبا حازم! ادع لنا بخير. فقال أبو حازم: اللهم إن كان سليمان وليك؛ فيسره لخير الدنيا والآخرة، وإن كان عدوك؛ فخذ إلى الخير بناصيته. -[١٥٣]- قال له سليمان: عظ. قال: قد أوجزت، إن كنت وليه، وإن كنت عدوه؛ فما ينفعك أن أرمي عن قوس بغير وتر. فقال سليمان: يا غلام! إيت بمئة دينار. ثم قال: خذها يا أبا حازم. فقال أبو حازم: لا حاجة لي بها، إني أخاف أن يكون لما سمعت من كلامي، إن موسى [صلى الله عليه وسلم] لما هرب من فرعون ورد ماء مدين، وجد عليها الجاريتين تذودان، فقال: ما لكما عون؟ قالتا: لا. فسقى لهما ثم تولى إلى الظل، فقال: ﴿رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير﴾ [القصص: ٢٤] ، ولم يسل الله أجرا على دينه، فلما أعجل بالجاريتين الانصراف؛ أنكر ذلك أبوهما، وقال: ما أعجلكما اليوم؟ ! قالتا: وجدنا رجلا صالحا فسقى لنا. فقال: فما سمعتماه يقول؟ قال: قالتا: سمعناه يقول: ﴿رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير﴾ [القصص: ٢٤] . قال: ينبغي أن يكون هذا جائعا، تنطلق إليه إحداكما فتقول له: إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا. فأتته تمشي على استحياء – قال: على إجلال –؛ قالت: إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا. قال: فجزع من ذلك موسى عليه السلام، وكان طريدا في فيافي الصحراء، فأقبل والجارية أمامه، فهبت الريح، فوصفتها له، وكانت ذا خلق، [فقال لها: كوني خلفي] ، وأريني السمت. فلما بلغ الباب دخل، إذا طعام موضوع، فقال له شعيب عليه السلام: أصب يا فتى من هذا الطعام. قال موسى عليه السلام: أعوذ بالله. قال شعيب: ولم؟ قال موسى: لأنا في [أهل] بيت لا نبيع ديننا بملء الأرض ذهبا. قال شعيب: لا والله! ولكنها عادتي وعادة آبائي، نطعم الطعام ونقري الضيف. فجلس موسى، فأكل، فإن -[١٥٤]- كانت هذه الدنانير عوضا لما سمعت من كلامي، فلأن أرى أكل الميتة والدم في حال الضرورة أحب إلي من أن آخذها. فكأن سليمان أعجب بأبي حازم. فقال بعض جلسائه: يا أمير المؤمنين! أيسرك أن الناس كلهم مثله؟ قال الزهري: إنه لجاري منذ ثلاثين سنة، ما كلمته بكلمة

قط. فقال له أبو حازم: صدقت، إنك نسيت الله فنسيتني، ولو أحببت الله؛ لأحببتني. قال الزهري: أتشتمني؟ فقال سليمان: بل أنت شتمت نفسك، أما علمت أن للجار على جاره حقا؟ فقال أبو حازم: إن بني إسرائيل لما كانوا على الصواب، وكانت الأمراء تحتاج إلى العلماء؛ فكانت العلماء تفر بدينها من الأمراء، فاستغنت الأمراء عن العلماء، واجتمع القوم على المعصية؛ فشغلوا وانتكسوا، ولو كان علماؤنا هؤلاء يصونون علمهم لم تزل الأمراء تهابهم. قال الزهري: كأنك إياي تريد وبي تعرض؟ ! قال: هو ما تسمع. قال: وقدم هشام المدينة مرة أخرة، فأرسل إلى أبي حازم، فقال له: يا أبا حازم! **عظني وأوجز**. قال أبو حازم: اتق الله! وازهد في الدنيا؛ فإن حلالها حساب، وحرامها عذاب. قال: لقد أوجزت يا أبا حازم. فقال له: يا أبا حازم! ارفع حوائجك إلى أمير المؤمنين. قال أبو حازم: هيهات هيهات! قد رفعت حوائجي إلى من لا تختزل الحوائج دونه؛ فما أعطاني منها قنعت به، وما منعني منها رضيت، وقد نظرت في هذا الأمر؛ فإذا هو نصفان: أحدهما لي، والآخر لغيري؛ فأما ما كان لي؛ فلو احتلت فيه بكل حيلة ما وصلت إليه قبل أوانه الذي قدر لي -[١٥٥]- فيه، وأما الذي لغيري؛ فذلك الذي لا أطمع نفسي فيما مضى، ولم أطعمها فيما بقي، وكما منع غيري رزقي كذلك منعت رزق غيري؛ فعلى ما أقتل نفسي؟ !." (١)

"١٢٠ - حدثنا أحمد، قال: حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال: حدثنا إبراهيم بن بشار قال: حدثنا سفيان قال: قال جرير بن يزيد: قلت لمحمد بن علي بن **حسين: عظني قال**: «يا جرير اجعل الدنيا مالا أصبته في منامك، ثم انتبهت وليس معك منه شيء»." (٢)

"على هارون أمير المؤمنين فلما بصر بي قال أبو العتاهية قلت أبو العتاهية قال الذي يقول الشعر قلت الذي يقول الشعر **قال عظني بأبيات** شعر وأوجز فأنشدته ... لا تأمن الموت في طرف ولا نفس ... ولو تمنعت بالحجاب والحرس

واعلم بأن سهام الموت قاصدة ... لكل مدرع منا ومترس

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجري على اليبس ...

قال فخر مغشيا عليه أو كما قال

حدثنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا أبو جعفر البغدادي قال قرأت على باب قصر بالسند ... نزل الموت منزلا ... سلب القوم وارتحل ...

فقلت ما هذا فقالوا مات أهل القصر كلهم فأصبحوا وهذا الكتاب على الباب لا يدري من كتبه وأنشدني البسامي ...

قد يصح المريض بعد إياس ... كان منه ويهلك العواد

يصاد القطا فينجو سليما ... بعد هلك ويهلك الصياد ...

---

(١) المجالسة وجواهر العلم الدِّينَوري، أبو بكر ١٤٩/٨

(٢) الزهد وصفة الزاهدين لابن الأعرابي ابن الأعرابي، أحمد بن بشر ص/٦٥

قال أبو حاتم رضي الله عنه العاقل لا ينسى ذكر شيء هو مترقب له ومنتظر وقوعه من قدم إلى قدم ومن لحظة إلى شزرة فكم من مكرم في أهله معظم في قومه مبجل في جيرته لا يخاف الضيق في المعيشة ولا الضنك في المصيبة إذ ورد عليه مذلل الملوك وقاهر الجبابرة وقاصم الطغاة فألقاه صريعا بين الأحبة وجيرانه مفارقا لأهل بيته وإخوانه لا يملكون له نفعا ولا يستطيعون عنه دفعا فكم من أمة قد أبادها الموت وبلدة قد عطلها وذات بعل قد أرملها وذي أب أيتمه وذي إخوة أفرده فالعاقل لا يغتر بحالة نهايتها تؤدي إلى ما قلنا ولا يركن إلى عيش مغبته ما ذكرنا ولا ينسى حالة لا محالة هو مواقعها وما لا شك يأتيه إذ الموت طالب لا يعجزه المقيم ولا ينفلت منه الهارب." (١)

"٢٤٨ – وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «النوم في أول النهار حمق وفي أوسطه خلق، وفي آخره خرق» يعني الجهل

٢٤٩ – قال: حدثنا الخليل بن أحمد، حدثنا منيع، حدثنا ابن زنجويه، حدثنا ابن أبي غالب، حدثنا هشام، حدثنا الكوثر بن حكيم، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما، قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم إلى المسجد، فإذا قوم يتحدثون ويضحكون، فوقف وسلم عليهم ثم قال: «أكثروا ذكر هاذم اللذات» .

قلنا: وما هاذم اللذات؟ قال: «الموت» .

ثم خرج بعد ذلك مرة أخرى فإذا قوم يضحكون فقال: «أما والذي نفسي بيده، لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا» .

ثم خرج أيضا.

فإذا قوم يتحدثون ويضحكون، فسلم عليهم ثم قال: «إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء يوم القيامة» .

فقيل ومن الغرباء يوم القيامة؟ قال: «الذين إذا فسد الناس صلحوا»

قال: حدثنا محمد بن الفضل، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا إبراهيم بن يوسف، حدثنا إسحاق بن منصور ، قال: " لما فارق الخضر موسى عليهما السلام، قال له: عظني.

قال: يا موسى، إياك واللجاجة، ولا تكن ماشيا بغير حاجة، ولا تضحك من غير عجب، ولا تعجب على الخاطئ بخطيئته.

وفي بعض الروايات ولا تعير الخاطئين بخطاياهم وابك على خطيئتك يابن عمران

٢٥٠ – وروى جعفر بن عوف، عن مسعود، عن عوف بن عبد الله، قال: «كان." (٢)

---

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ابن حبان ص/٢٨٥

(٢) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي أبو الليث السمرقندي ص/١٩٦

"٦- نا الحسن بن الحسن، نا محمود بن محمد الرافقي، نا عبد الله بن محمد، حدثني عباس البحراني، حدثني سفيان بن عيينة، قال:

قلت لبهلول المجنون: يا بهلول عظني، فقال: الملوك، هذه قصورهم، وهذه قبورهم.." (١)

"٨٥ - سمعت أبا الحسن علي بن عمر القزويني يقول: سمعت أبا الحسن المالكي يقول: قيل للجنيد: ما بال أصحابك يأكلون كثيرا؟ قال: " لأنهم لا يشربون الخمر، فيكون جوعهم أكثر. وقيل له: فما بالهم بهم قوة شهوة؟، قال: لأنهم لا يزنون، ولا يدخلون تحت محظور. فقيل له: فما بالهم لا يطربون إذا سمعوا القرآن؟، قال: ما في القرآن ما يوجب الطرب، وكلام الحق نزل بأمر ونهي، ووعد ووعيد، فهو يقهر. قيل له: فما بالهم لا يطربون عند القصائد؟ قال: لأنه مما عملت أيديهم. قيل له: فما بالهم لا يطربون عند الرباعيات؟ قال: لأنه كلام العشاق والمجانين. قيل: فما بالهم محرومين من الناس؟ -[٧٦]- قال: أنا لا أقول في هذا شيئا، ولكن قال أستاذنا محمد القصاب حين سئل عن ذلك فقال: لثلاث خلال، إحداها: أن الله لا يرضى ما لهؤلاء لهؤلاء، والثانية: لا يرضى أن يجعل حسناتهم في صحائف هؤلاء، والثالثة: إنهم قوم لا ينوبون إلا إلى الله، فمنعهم عن كل شيء سواه، وأفردهم له " ومن آدابها: احتمال الأذى، وقلة الغضب، وبسط الشفقة والرحمة، وطيب الكلام وذلك:

٨٦ - لقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين قال له **رجل: عظني وأوجز**، فقال: «لا تغضب»

٨٧ - قوله عليه السلام: «من موجبات المغفرة طيب الكلام»." (٢)

"حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا عمر بن بحر قال: سمعت أحمد يقول: سمعت أبا سليمان يقول: " مررت في جبل اللكام في جوف الليل فسمعت رجلا يقول في دعائه: سيدي وأملي ومؤملي ومن به تم عملي أعوذ بك من بدن لا ينتصب بين يديك وأعوذ بك من قلب لا يشتاق إليك وأعوذ بك من دعاء لا يصل إليك وأعوذ بك من عين لا تبكي إليك علمت أنه عرف فقلت: يا فتى إن للعارفين مقامات وللمشتاقين علامات قال: ما هي؟ قلت: كتمان المصيبات وصيانات الكرامات ثم قال **لي: عظني قلت**: اذهب فلا ترد غيره ولا ترد خيره، ولا تبخل بشيئه عنه، قال زدني قلت: اذهب فلا ترد الدنيا واتخذ الفقر غنى والبلاء من الله شفاء والتوكل معاشا والجوع حرفة واتخذ الله لكل شيء عدة فصعق صعقة فتركته في صعقته ومضيت فإذا أنا برجل نائم فركضته برجلي فقلت له: قم يا هذا فإن الموت لم يمت ، فرفع رأسه إلي فقال: إن ما بعد الموت أشد من الموت ، فقلت له: من أيقن بما بعد الموت شد مئزر الحذر ولم يكن للدنيا عنده خطر ولم يقض منها وطرا "." (٣)

---

(١) عقلاء المجانين للضراب الضَّرَّاب ص/٢٤

(٢) آداب الصحبة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٧٥

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٢١/١٠

"حدثنا عبد الله ، ثنا عمر قال: سمعت أحمد يقول: دخل عياد الخواص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين فقال: يا شيخ عظني، فقال: بم أعظك أصلحك الله؟ بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى، فانظر ماذا يعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عملك، قال: فبكى حتى سالت الدموع على لحيته "." (١)

"حدثنا أبو بكر الآجري، ثنا عبد الله بن محمد، ثنا إبراهيم بن الجنيد، حدثني أحمد بن همام، ثنا محمد بن الحسين، حدثني قادم الديلمي قال: حدثني عابد، قدم علينا من بخارى يكنى أبا الحسن قال: قال لي راهب يوما: " بحق ما انقطعت أوصال العاملين المريدين لله على قدر معرفتهم بنكاله وبحق ما خف عليهم الدؤوب والكلال على ما أملوا من الدخول في مهيمنته والرجاء لبلوغ رضوانه، قال: قلت: عظني، قال: المواعظ فينا وفيكم مجتمعة وإن اتعظنا، قال: قلت: وكيف ذاك؟ قال: ضعف الأبدان بعد القوة ووهن الأركان بعد الشدة، قال: قلت: وما هذا مما سألتك؟ قال: فبكى ثم قال: انتقال الحالات لمر الساعات فعند ذلك فناء الآجال ومنقطع الأعمال "." (٢)

"حدثنا أبو بكر الآجري، ثنا عبد الله بن محمد العطشي، ثنا إبراهيم بن الجنيد، ثنا عون بن إبراهيم بن الصلت قال: حدثني أحمد بن الغمر الحمصي قال: سمعت محمد بن المبارك الصوري قال: قلت لراهب: متى يبلغ الرجل حقيقة الأنس بالله؟ قال: إذا صفا الود فيه وخلصت المعاملة فيما بين العبد وبين الله، قال: قلت: فمتى يصفو الود وتخلص المعاملة؟ قال: إذ اجتمع الهم فصار في الطاعة، قلت: ومتى يجتمع الهم فيصير في الطاعة؟ قال: إذا اجتمعت الهموم فصارت هما واحدا، قلت: يا راهب، بم يستعان على قلة المطعم؟ قال: بالتحري في المكسب والنظر في الكسوة، **قلت: عظني وأوجز**، قال: كل من حلال وارقد حيث شئت. قال: قلت له: فأين طريق الراحة؟ قال: في خلاف الهوى قلت: فمتى يجد الرجل الراحة؟ قال: عند أول قدم يضعها في الجنة، قلت: بماذا أقطع الطريق إلى الله؟ قال: بالسهر الدائم والظمأ في الهواجر، قلت: ما علامة العلم؟ قال: الخوف والشفقة، قلت: ما علامة الجهل؟ قال: الحرص والرغبة، قلت: ما علامة الورع؟ قال: الهرب من مواطن الشبهة، قلت: فما الذي عقلك في هذه البيعة؟ قال: بلغني أنه من مشى على الأرض عثر، ففزعت فزعة الأكياس فتحصنت بمن في السماء من فتنة من في الأرض وذلك أنهم سراق العقول فخشيت أن يسرقوا عقلي، قلت: فمن أين تأكل في هذه الصومعة؟ قال: بذر أبذره من بذر اللطيف الخبير ثم قال: إن الذي خلق الرحا يجيء بالطحين، قال: وأومأ بيده إلى ضرسه ثم قال: من رزق حسن الظن بالله أفيد الراحة، قال إبراهيم بن الجنيد: وأنشدني شيخ من طلبة العلم لبعضهم:

وما عاشق الدنيا بناج من الردى ... ولا خارج منها بغير غليل

وكم ملك قد صغر الموت قدره ... فأخرج من ظل عليه ظليل." (٣)

"حدثنا محمد بن أحمد، ثنا أبو الحسن، ثنا أبو بكر، حدثني محمد بن الحسن، ثنا إسحاق بن يحيى العبدي، ثنا عثمان بن عبد الحميد قال: دخل سابق البربري على عمر بن عبد العزيز فقال **له: عظني يا** سابق وأوجز، قال: «نعم يا

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٢١/١٠

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ١٣١/١٠

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ١٣٢/١٠

أمير المؤمنين، وأبلغ إن شاء الله» قال: هات، فأنشده

[البحر الطويل]

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ... ووافيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على أن لا تكون شركته ... وأرصدت قبل الموت ما كان أرصدا

فبكى عمر حتى سقط مغشيا عليه." (١)

"حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا أحمد بن روح، حدثني حسين بن الحسن، عن ابن عيينة، قال: قال رجل لبشر بن منصور: عظني، قال: عسكر الموتى ينتظرونك أسند الكثير، روايته عن الأئمة والأعلام." (٢)

"حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا طاهر بن أحمد الزبيري ، حدثنا أبي قال: كتب رجل من إخوان سفيان الثوري، إلى سفيان الثوري: **أن عظني فأوجز** ، فكتب إليه: «عافانا الله وإياك من السوء كله ، يا أخي ، إن الدنيا غمها لا يفنى ، وفرحها لا يدوم ، وفكرها لا ينقضي ، فاعمل لنفسك حتى تنجو ، ولا تتوان فتعطب ، والسلام»." (٣)

"حدثنا أبو بكر محمد بن نصر ، ثنا حاجب بن أركين، ثنا محمد بن إدريس، ثنا أبو صالح الأحول، ثنا أبو أحمد الزبيري، قال: "كتب بعض إخوان سفيان إلى سفيان: **أن عظني وأوجز** ، فكتب إليه سفيان: «بسم الله الرحمن الرحيم ، عافانا الله وإياك من السوء كله ، يا أخي إن الدنيا غمها لا يفنى ، وفرحها لا يدوم ، وفكرها لا ينقضي ، اعمل لنفسك حتى تنجو ، ولا تتوان فتعطب ، والسلام»." (٤)

"أخبرني جعفر بن محمد ، وحدثني عنه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يزيد ، ثنا إبراهيم بن نصر، ثنا إبراهيم بن بشار، قال: كتب عمر بن المنهال القرشي إلى إبراهيم بن أدهم وهو بالرملة: أن عظني، عظة أحفظها عنك فكتب إليه: «أما بعد فإن الحزن على الدنيا طويل ، والموت من الإنسان قريب وللنفس منه في كل وقت نصيب وللبلى في جسمه دبيب ، فبادر بالعمل قبل أن تنادى بالرحيل واجتهد -[١٨]- في العمل في دار الممر قبل أن ترحل إلى دار المقر»." (٥)

"أخبرني جعفر، وحدثني عنه محمد بن إبراهيم ، ثنا إبراهيم بن نصر، ثنا إبراهيم بن بشار ، قال: سمعت إبراهيم، يقول: بلغني أن عمر بن عبد العزيز، قال لخالد بن **صفوان: عظني وأوجز** فقال خالد: " يا أميرالمؤمنين إن أقواما غرهم ستر الله ، وفتنهم حسن الثناء فلا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك ، أعاذنا الله وإياك أن نكون بالستر مغرورين وبثناء

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٣١٨/٥

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٢٤٢/٦

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٥/٧

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ١٩/٧

(٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ١٧/٨

الناس مسرورين وعما افترض الله علينا متخلفين ومقصرين وإلى الأهواء مائلين. قال: فبكى. ثم قال: «أعاذنا الله وإياك من اتباع الهوى»." (١)

"أخبرني جعفر بن محمد بن نصير ، وحدثني عنه، عمر بن أحمد بن شاهين ثنا إبراهيم بن نصار، حدثني إبراهيم بن بشار ، قال: سمعت إبراهيم بن أدهم ، يقول: بلغني أن الحسن البصري، رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال: يا رسول الله عظني قال: «من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان غده شرا من يومه فهو ملعون ومن لم يتعاهد النقصان من نفسه فهو في نقصان ومن كان في نقصان فالموت خير له»." (٢)

"وقال رجل لحاتم: عظني قال: «إن كنت تريد أن تعصي مولاك فاعصه في موضع لا يراك»." (٣)

"حدثنا إبراهيم بن عبد الله ، ثنا محمد بن إسحاق ، قال: حدثني إسماعيل بن عبد الله أبو النضر ، ثنا يحيى بن يوسف الزمي، عن الفضيل بن عياض ، قال: " لما دخل على هارون أمير المؤمنين قال: أيكم هو؟ قال: فأشاروا إلى أمير المؤمنين فقال: أنت هو يا حسن الوجه لقد وليت أمرا عظيما إني ما رأيت أحدا هو أحسن وجها منك فإن قدرت أن لا تسود هذا الوجه بلفحة من النار فافعل ، فقال لي: عظني فقلت: ماذا أعظك؟ هذا كتاب الله تعالى بين الدفتين انظر ماذا عمل بمن أطاعه وماذا عمل بمن عصاه. وقال: إني رأيت الناس يغوصون على النار غوصا شديدا ، ويطلبونها طلبا حثيثا ، أما والله لو طلبوا الجنة بمثلها أو أيسر لنالوها فقال: عد إلي فقال: لو لم تبعث إلي لم آتك ، وإن انتفعت بما سمعت مني عدت إليك "." (٤)

"حدثنا أبي ، ثنا أحمد بن محمد بن عمر ، ثنا عبد الله بن محمد بن عبيد ، حدثني أبو أيوب، مولى بني هاشم أو غيره قال: قال رجل لوهيب بن الورد: عظني قال: «اتق أن يكون الله أهون الناظرين إليك»." (٥)

"حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، ثنا محمد بن يحيى ، حدثني سليمان بن يعقوب ، قال: قلت لبشر بن الحارث: عظني ، قال: «انظر خبزك من أين هو ولا تعرض للنار»." (٦)

"قال: وسمعت الشافعي يقول: قال رجل لأبي بن كعب، أحسبه تابعيا أو صحابيا: عظني، ولا تكثر علي فأنس. فقال له: «اقبل الحق ممن جاءك به وإن كان بعيدا بغيضا واردد الباطل على من جاءك به، وإن كان حبيبا قريبا». وقال

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ١٨/٨
(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٣٥/٨
(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٨٣/٨
(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ١٠٥/٨
(٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ١٤٢/٨
(٦) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٣٣٩/٨

أيضا لأبي: يا أبا المنذر عظني. قال: «وآخ الإخوان على قدر تقواهم، ولا تجعل لسانك بذلة لمن لا يرى فيه، ولا تغبط الحي إلا بما تغبط الميت»." (١)

"عمل، أتم من هبوب النسيم بما حمل.

ولذلك قال عبد الله بن المبارك: أفضل الزهد إخفاء الزهد. وربما أحس ذو الفضل من نفسه ميلا إلى المراءاة، فبعثه الفضل على هتك ما نازعته النفس من المراءاة فكان ذلك أبلغ في فضله، كالذي حكي عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أنه أحس على المنبر بريح خرجت منه، فقال: أيها الناس إني قد مثلت بين أن أخافكم في الله تعالى، وبين أن أخاف الله فيكم، فكان أن أخاف الله فيكم أحب إلي ألا وإني قد فسوت، وها أنا نازل أعيد الوضوء. فكان ذلك منه زجرا لنفسه لتكف عن نزاعها إلى مثله.

وقال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب **القرظي: عظني فقال**: لا أرضى نفسي لك واعظا؛ لأني أجلس بين الغني والفقير فأميل على الفقير وأوسع للغني، ولأن طاعة الله تعالى في العمل لوجهه لا لغيره. وحكي أن قوما أرادوا سفرا فحادوا عن الطريق، فانتهوا إلى راهب فقالوا: قد ضللنا، فكيف الطريق؟ فقال: ههنا وأومأ بيده إلى السماء.

والقسم الثاني: أن يفعل الزيادة اقتداء بغيره. وهذا قد تثمره مجالسة الأخيار الأفاضل، وتحدثه مكاثرة الأتقياء الأماثل. ولذلك قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» . فإذا كاثرهم المجالس، وطاولهم المؤانس، أحب أن يقتدي بهم في أفعالهم، ويتأسى بهم في أعمالهم، ولا يرضى لنفسه أن يقصر عنهم، ولا أن يكون في الخير دونهم، فتبعثه المنافسة على مساواتهم، وربما دعته الحمية إلى الزيادة عليهم والمكاثرة لهم فيصيروا سببا لسعادته، وباعثا على استزادته.

والعرب تقول: لولا الوئام لهلك الأنام. أي لولا أن الناس يرى بعضهم بعضا فيقتدي بهم في الخير لهلكوا. ولذلك قال بعض البلغاء: من خير الاختيار صحبة الأخيار، ومن شر الاختيار مودة الأشرار.

وهذا صحيح؛ لأن للمصاحبة تأثيرا في اكتساب الأخلاق، فتصلح أخلاق المرء بمصاحبة أهل الصلاح وتفسد بمصاحبة أهل الفساد. ولذلك قال الشاعر:

رأيت صلاح المرء يصلح أهله ... ويعديهم عند الفساد إذا فسد." (٢)

"وتقصر عن الزيادة في السعي والعمل.

وقيل في منثور الحكم: من لم يتعرض للنوائب تعرضت له. وقال أبو العتاهية:

ما للمقابر لا تجيب ... إذا دعاهن الكئيب

حفر مسقفة عليهن ... الجنادل والكثيب

فيهن ولدان وأطفال ... وشبان وشيب

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ١٢١/٩

(٢) أدب الدنيا والدين الماوردي ص/١٠٦

كم من حبيب لم تكن ... نفسي بفرقته تطيب

غادرته في بعضهن ... مجندلا وهو الحبيب

وسلوت عنه وإنما ... عهدي برؤيته قريب

ووعظ النبي – صلى الله عليه وسلم – رجلا فقال: «أقلل من الدنيا تعش حرا، وأقلل من الذنوب يهن عليك الموت، وانظر حيث تضع ولدك فإن العرق دساس» .

وقال الرشيد لابن السماك – رحمهما الله تعالى –: عظني وأوجز. فقال: اعلم أنك أول خليفة يموت. وعزى أعرابي رجلا عن ابن صغير له فقال: الحمد لله الذي نجاه مما ههنا من الكدر، وخلصه مما بين يديه من الخطر. وقال بعض السلف: من عمل للآخرة أحرزها والدنيا، ومن آثر الدنيا حرمها والآخرة. وقال بعض الصلحاء: استغنم تنفس الأجل، وإمكان العمل، واقطع ذكر المعاذير والعلل، فإنك في أجل محدود، ونفس معدوم، وعمر غير ممدود.

وقال بعض الحكماء: الطبيب معذور، إذا لم يقدر على دفع المحذور. وقال بعض البلغاء: اعمل عمل المرتحل فإن حادي الموت يحدوك، ليوم ليس يعدوك. وروي عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – أنه قال: بعد وفاة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

غر جهولا أمله ... يموت من جا أجله

ومن دنا من حتفه ... لم تغن عنه حيله

وما بقاء آخر ... قد غاب عنه أوله

والمرء لا يصحبه ... في القبر إلا عمله." (١)

"وقال أبو العتاهية:

لا تأمن الموت في لحظ ولا نفس ... وإن تمنعت بالحجاب والحرس

واعلم بأن سهام الموت قاصدة ... لكل مدرع منها ومترس

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجري على اليبس

فإذا رضت نفسك من هذه الحالة بما وصفت اعتضت منها ثلاث خلال:

إحداها: أن تكفى تسويف أمل يرديك، وتسويل محال يؤذيك. فإن تسويف الأمل غرار، وتسويل المحال ضرار.

والثانية: أن تستيقظ لعمل آخرتك، وتغتنم بقية أجلك بخير عملك. فإن من قصر أمله، واستقل أجله، حسن عمله.

والثالثة: أن يهون عليك نزول ما ليس عنه محيص، ويسهل عليك حلول ما ليس إلى دفعه سبيل. فإن من تحقق أمرا توطأ لحلوله، فهان عليه عند نزوله. وروي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال لأبي ذر: «نبه بالتفكر قلبك، وجاف عن النوم جنبك، واتق الله ربك» .

وقال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – لأبي ذر – رضي الله عنه –: عظني. فقال: ارض بالقوت وخف من الفوت،

---

(١) أدب الدنيا والدين الماوردي ص/١١٨

واجعل صومك الدنيا وفطرك الموت.

وقال عمر بن عبد العزيز – رضي الله عنه –: ما رأيت يقينا لا شك فيه، أشبه بشك لا يقين فيه، من يقين نحن فيه. فلئن كنا مقرين إنا لحمقى، ولئن كنا جاحدين إنا لهلكى. وقال الحسن البصري – رحمة الله عليه –: نهارك ضيفك فأحسن إليه فإنك إن أحسنت إليه ارتحل بحمدك، وإن أسأت إليه ارتحل بذمك، وكذلك ليلك. وقال الجاحظ، في كتاب البيان وجد مكتوبا في حجر: يا ابن آدم لو رأيت يسير ما بقي من أجلك، لزهدت في طويل ما ترجو من أملك، ولرغبت في الزيادة من عملك، ولقصرت من حرصك وحيلك، وإنما يلقاك غدا ندمك، لو قد زلت بك قدمك، وأسلمك أهلك وحشمك، وتبرأ منك القريب، وانصرف عنك الحبيب.

ولما حضر بشر بن منصور الموت فرح، فقيل له: أتفرح بالموت؟ فقال: أتجعلون قدومي على خالق أرجوه كمقامي مع مخلوق أخافه؟ وقيل لأبي بكر الصديق – رضي الله عنه – في مرضه الذي مات فيه: لو أرسلت إلى الطبيب؟ فقال: قد رآني. قالوا: فما قال لك؟ قال: قال: إني فعال لما أريد.

وقيل للربيع بن خثيم، وقد اعتل: ندعو لك بالطبيب؟ قال:." (١)

"أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «استحيوا من الله عز وجل حق الحياء. فقيل: يا رسول الله فكيف نستحي من الله عز وجل حق الحياء؟ قال: من حفظ الرأس وما حوى، والبطن وما وعى، وترك زينة الدنيا، وذكر الموت والبلى، فقد استحى من الله عز وجل حق الحياء» .

وهذا الحديث من أبلغ الوصايا. وقال أبو الحسن الماوردي، مصنف الكتاب: رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في المنام ذات ليلة فقلت: يا رسول الله أوصني: فقال: استح من الله عز وجل حق الحياء. ثم قال: تغير الناس. قلت: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: كنت أنظر إلى الصبي فأرى من وجهه البشر والحياء، وأنا أنظر إليه اليوم فلا أرى ذلك في وجهه. ثم تكلم بعد ذلك بوصايا وعظات تصورتها، وأذهلني السرور عن حفظها ووددت أني لو حفظتها. فلم يبدأ بشيء – صلى الله عليه وسلم – قبل الوصية بالحياء من الله عز وجل، وجعل ما سلبه الصبي من البشر والحياء سببا لتغير الناس، وخص الصبي؛ لأن ما يأتيه بالطبع من غير تكلف. فصلى الله وسلم على من هدى أمته، وتابع إنذارها، وقطع أعذارها، وأوصل تأديبها، وحفظ تهذيبها، وجعل لكل عصر حظا من زواجره، ونصيبا من أوامره. أعاننا الله على قبولها بالعمل، وعلى استدامتها بالتوفيق.

وقد روي أن علقمة بن علاثة قال: يا رسول الله عظني. فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – «استح من الله تعالى استحياءك من ذوي الهيبة من قومك» . وهذا الحياء يكون من قوة الدين وصحة اليقين. ولذلك قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «قلة الحياء كفر» . يعني من الله؛ لما فيه من مخالفة أوامره.

وقال – صلى الله عليه وسلم –: «الحياء نظام الإيمان فإذا انحل نظام الشيء تبدد ما فيه وتفرق» . وأما حياؤه من الناس فيكون بكف الأذى وترك المجاهرة بالقبيح. وقد روي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: «من اتقى الله اتقى

---

(١) أدب الدنيا والدين الماوردي ص/١١٩

الناس» . وروي أن حذيفة بن اليمان أتى الجمعة فوجد الناس قد انصرفوا فتنكب الطريق عن الناس، وقال: لا خير فيمن لا يستحي من الناس.

وقال بشار بن برد:." (١)

"أغضبه. وقال بعض الأدباء: ما هيج جأشك كغيظ أجاشك. وقال رجل لبعض الحكماء عظني. قال: لا تغضب. فينبغي لذي اللب السوي والحزم القوي أن يتلقى قوة الغضب بحلمه فيصدها، ويقابل دواعي شرته بحزمه فيردها، ليحظى بأجل الخبرة ويسعد بحميد العاقبة. وقال بعض الأدباء: في إغضابك راحة أعصابك. وسبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس ممن دونها، وسبب الحزن هجوم ما تكرهه النفس ممن فوقها.

والغضب يتحرك من داخل الجسد إلى خارجه، والحزن يتحرك من خارج الجسد إلى داخله. فلذلك قتل الحزن ولم يقتل الغضب لبروز الغضب وكمون الحزن. وصار الحادث عن الغضب السطوة والانتقام لبروزه، والحادث عن الحزن المرض والأسقام لكمونه. ولذلك أفضى الحزن إلى الموت ولم يفض إليه الغضب. فهذا فرق ما بين الحزن والغضب.

واعلم أن لتسكين الغضب إذا هجم أسبابا يستعان بها على الحلم منها: أن يذكر الله عز وجل فيدعوه ذلك إلى الخوف منه، ويبعثه الخوف منه على الطاعة له، فيرجع إلى أدبه ويأخذ بندبه. فعند ذلك يزول الغضب. قال الله تعالى: ﴿واذكر ربك إذا نسيت﴾ [الكهف: ٢٤]

قال عكرمة: يعني إذا غضبت. وقال الله تعالى: ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله﴾ [فصلت: ٣٦] ومعنى قوله ينزغنك أي يغضبنك، فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم يعني أنه سميع بجهل من جهل، عليم بما يذهب عنك الغضب. وذكر أن في التوراة مكتوبا يا ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب، فلا أمحقك فيمن أمحق. وحكي أن بعض ملوك الفرس كتب كتابا ودفعه إلى وزير له وقال: إذا غضبت فناولنيه. وكان فيه: ما لك والغضب إنما أنت بشر، ارحم من في الأرض يرحمك من في." (٢)

"٢٦ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا إبراهيم بن عصمة بن إبراهيم، حدثنا أبي، حدثنا يحي بن يحي، أنبأنا ابن السماك قال: بلغني أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى الحسن البصري **أن عظني وأوجز**. قال: فكتب إليه الحسن: " أما بعد، فإن الدنيا مشغلة للقلب والبدن ، وإن الزهد راحة للقلب والبدن، وإن الله سائلنا عن الذي نعمنا في حلاله، فكيف بما نعمنا في حرامه؟." (٣)

"٢٧ - أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أنبأنا أبو علي الحسين بن صفوان، حدثنا ابن أبي الدنيا، حدثني الحسين بن عبد الرحمن، عن محمد بن معاوية الأزرق قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى **الحسن عظني وأوجز**، فكتب إليه: «إن رأس

---

(١) أدب الدنيا والدين الماوردي ص/٢٤٩

(٢) أدب الدنيا والدين الماوردي ص/٢٥٨

(٣) الزهد الكبير للبيهقي البيهقي، أبو بكر ص/٦٨

ما هو مصلحك ومصلح به على يديك الزهد في الدنيا، وإنما الزهد باليقين، واليقين بالتفكر، والتفكر بالاعتبار، فإذا أنت فكرت في الدنيا لم تجدها أهلا أن تتبع بها نفسك، ووجدت نفسك أهلا أن تكرمها بهوان الدنيا، فإن الدنيا دار بلاء، ومنزل قلعة»." (١)

"٢٨٢ – أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا جعفر بن محمد، حدثنا إبراهيم بن نضرة، حدثني إبراهيم بن بشار قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: بلغني أن رجلا كتب إلى داود الطائي أن عظني، قال: فكتب إليه: " أما بعد، فاجعل الدنيا كيوم صمته عن شهوتك، واجعل فطرك الموت، فكأن قد والسلام. . قال: فكتب إليه زدني فكتب إليه: أما بعد، فلا يراك الله عند ما نهاك عنه، ولا يفقدك عند ما أمرك به، قال: فكتب إليه: زدني، فكتب إليه: أما بعد، فارض من الدنيا باليسير مع سلامة دينك، كما رضي أقوام بالكثير مع ذهاب دينهم والسلام "." (٢)

"٣١٣ – أخبرنا أبو محمد بن يوسف، أنبأنا أحمد بن محمد بن زياد، حدثنا –[١٥٠]– ابن أبي الدنيا، حدثنا الحسين بن عبد الرحمن، عن محمد بن معاوية الأزرق قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى **الحسن عظني وأوجز**، فكتب إليه الحسن: «أما مصلحك ومصلح به على يديك الزهد في الدنيا، وإنما الزهد في الدنيا باليقين، واليقين بالتفكر، والتفكر بالاعتبار، فإذا أنت تفكرت في الدنيا لم تجدها أهلا أن تبيع بها نفسك، ووجدت نفسك أهلا أن تكرمها بهوان الدنيا، فإن الدنيا دار بلاء ومنزل قلعة»." (٣)

"٤٤٩ – أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا جعفر بن محمد، ثنا إبراهيم بن نصر، حدثني إبراهيم بن بشار قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: بلغني أن عمر بن عبد العزيز قال لخالد بن **صفوان: عظني وأوجز**. قال:، فقال خالد: يا أمير المؤمنين ، إن أقواما غرهم ستر الله عز وجل وفتنهم حسن الثناء، فلا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك ، أعاذنا الله وإياك أن نكون بالستر مغرورين وبثناء الناس مسرورين ، وعن ما افترض الله متخلفين مقصرين وإلى الأهواء مائلين قال: فبكى، ثم قال: أعاذنا الله وإياك من إيقاع الهوى "." (٤)

"٤٨٧ – أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني جعفر بن محمد بن نصير، حدثني إبراهيم بن نصر، حدثني إبراهيم بن بشار وهو بالرملة **أن عظني بموعظة** أحفظها عنك، قال: فكتب إليه: أما بعد «فإن الحزن على الدنيا طويل ، والموت من

---

(١) الزهد الكبير للبيهقي البيهقي، أبو بكر ص/٦٨
(٢) الزهد الكبير للبيهقي البيهقي، أبو بكر ص/١٤٢
(٣) الزهد الكبير للبيهقي البيهقي، أبو بكر ص/١٤٩
(٤) الزهد الكبير للبيهقي البيهقي، أبو بكر ص/١٨٧

الإنسان قريب ، وينتقص منه في كل وقت نصيب، وللبلى في جسمه دبيب، فبادر بالعمل قبل أن ينادى بالرحيل ، واجتهد في العمل في دار الجهاد قبل أن تدخل دار المقر»." (١)

"٥١٣ – أخبرنا أبو عبد الله، محمد بن عبد الله الحافظ أخبرني جعفر بن محمد بن نصير الخواص، أخبرني إبراهيم بن نصر، حدثني إبراهيم بن بشار قال: مررت أنا وأبو يوسف الغسولي في طريق الشام، فوثب إليه رجل فسلم عليه ، ثم قال: يا أبا يوسف ، **عظني بموعظة** أحفظها عنك قال: فبكى، ثم قال: " اعلم يا أخي أن اختلاف الليل والنهار ومرهما يسرعان في هدم بدنك، وفناء عمرك، وانقضاء أجلك، فينبغي لك يا أخي أن لا تطمئن ولا تأمن حتى تعلم أين مستقرك ومصيرك، وساخط عليك ربك بمعصيتك، وغفلتك أو راض عنك بفضله ورحمته، ابن آدم الضعيف نطفة بالأمس وجيفة غدا، فإن كنت ترضى لنفسك بهذا، فسترد وتعلم وتندم في وقت لا ينفعك الندم –[٢٠٥]–. قال: فبكى أبو يوسف وبكى الرجل وبكيت لبكائهما ، ووقعا مغشيين عليهما "." (٢)

"٥٥١ – سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا عمرو بن مطر يقول: سمعت أبا القاسم المذكر يقول: دخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز، فقال له: عظني، فقال: " أنت أول خليفة يموت يا أمير المؤمنين قال: زدني قال: لم يبق أحد من آبائك من لدن آدم إلى أن بلغت النوبة إليك إلا وقد ذاق الموت قال: زدني قال: ليس بين الجنة والنار منزل والله إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم، وأنت أبصر ببرك وفجورك، فبكى عمر حتى سقط عن سريره "." (٣)

"٧٥٤ – سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول: سمعت أبا الحسن الفارسي يقول: سمعت أبا عبد الله السوانيطي، بالبصرة يقول: وقال له رجل: عظني، فقال: " مدار العبودية على ستة أشياء: التعظيم، والحياء، والخوف، والرجاء، والمحبة، والهيبة، فمن ذكر التعظيم يهيج الإخلاص، ومن ذكر الحياء يكون العبد على خطرات قلبه حافظا، ومن ذكر الخوف يتوب العبد من الذنوب، ومن ذكر الرجاء يتسارع إلى الطاعات، ومن ذكر المحبة تصفو له الأعمال، ومن ذكر الهيبة يدع التملك والاختيار "." (٤)

"كان علي بن أبي طالب إذا أراد أن يستعمل رجلا دعاه فأوصاه، وقال: عليك بتقوى الله الذي لابد من لقائه، ولا منتهى لك دونه، فإنه يملك الدنيا والآخرة، وعليك فيما أمرك به بما يقربك من الله، فإن ما عنده خلف من الدنيا.

دخل عثمان بن عفاف على العباس بن عبد المطلب في مرضه الذي مات فيه، فقال: أوصني. قال: أوصيك بالصدق؛ فإنه يعرف في ثلاث: في حفظ اللسان، وترك المصانعة، واستواء السر والعلانية.

وروى عاصم بن بهدلة، عن أبي العدبس الأسدي، قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: فرقوا بين المنية؛ واجعلوا الرأس رأسين، ولا تلبثوا بدار معجزة، وأصلحوا مثاويكم، وأخيفوا الهوام قبل أن تخيفكم، واخشوشنوا وتمعددوا وانتعلوا.

---

(١) الزهد الكبير للبيهقي البيهقي، أبو بكر ص/١٩٨

(٢) الزهد الكبير للبيهقي البيهقي، أبو بكر ص/٢٠٤

(٣) الزهد الكبير للبيهقي البيهقي، أبو بكر ص/٢١٦

(٤) الزهد الكبير للبيهقي البيهقي، أبو بكر ص/٢٨٩

أوصى أعرابي ابنه فقال: يا بني؟ اغتنم مسالمة من لا يدان لك بمحاربته، وليكن هربك من السلطان إلى الوحش في الفيافي وأطراف البلدان، حيث تأمن سعاية الساعي، وطمع الطامع منك، ولا تغرنك بشاشة امرئ حتى تعلم ما وراءها؛ فإن دفائن الناس في صدورهم، وخدعهم في وجوههم، ولتكن شكاتك الدهر، إلى رب الدهر، واعلم أن الله إذا أراد بك خيرا أو شرا أمضاه فيك على ما أحب العباد أو كرهوا، وأرح نفسك من التعب بقبول القيل والقال، فإن كلمة السوء حبة القلب، كما أن الحنطة حبة الأرض، إذا أصابها الماء نبتت، وكذلك الكلمة السوء إذا زرعت في صدرك نبتت منها الضغائن والبغضاء والعداوة.

قال أبو العتاهية:

رضيت ببعض الذل خوف جميعه ... وليس لمثلي بالملوك يدان

قال شبيب بن شيبة: قال لي أبو جعفر المنصور – وكنت من سماره **– عظني وأوجز**. قال: فقلت يا أمير المؤمنين! إن الله لم يجعل فوقك أحدا من خلقه؛ فلا ترض من نفسك بأن يكون عبد هو أشكر منك. قال: والله لقد أوجزت وما قصرت. قلت: والله لئن كنت قصرت فما بلغت كنه النعمة فيك.

قال سعد بن أبي وقاص لسلمان: أوصني. فقال له: اذكر الله عند همك إذا هممت، وعند لسانك إذا تكلمت، وعند حكمك إذا حكمت، وعند يدل إذا بطشت.

دخل محمد بن علي بن حسين على عمر بن عبد العزيز، فقال له عمر: أوصني. فقال: أوصيك أن تتخذ صغار المسلمين ولدا، وأوسطهم أخا، وأكبرهم أبا، فارحم ولدك، وصل أخاك، وبر أباك.

أوصى رجل ابنه، فقال: أوصيك يا بني بتقوى الله عز وجل؛ فإنه جنب أولياء الله محارمه، وألزم قلوبهم طاعته، فكذب الأمل، ولاحظ الأجل.

لما التقى هرم بن حيان بأويس القرني، كان فيما أوصاه ووعظه به أن قال: يا هرم! توسد الموت إذا بت، واجعله أمامك إذا قمت، ولا تنظر إلى صغر ذنبك، ولكن انظر من عصيت، ومن عظم أمر الله فقد عظم الله. يا هرم! ادع الله أن يصلح لك قلبك ونيتك، فإنك لم تعالج شيئا هو أشد عليك منهما، بينما قلبك مقبل إذ أدبر، فاغتنم إقباله قبل إداره.

قال وبرة: أوصاني عبد الله بن عباس بكلمات لهي أحب إلى من الدهم الموقفة في سبيل الله. قال: إياك والكلام فيما لا يعنيك، فإنه إثم ولا آمن عليك فيه الوزر، وإياك والكلام فيما يعنيك في غير موضعه، فرب مسلم تقي تكلم بما يعنيه في غير موضعه فعنت. فلا تمار سفيها ولا فقيها. فأما السفيه فيوذيك، وأما الفقيه فيغلبك، واذكر أخاك إذا غاب عنك بما تحب أن تذكر به، واعمل عمل رجل يعلم أنه مكافأ بالإحسان، مجازي بالإجرام.

أوصى صالح بن علي بن عبد الله بن عباس أمير سرية أتت، فقال: تاجر الله بعباده، فكن كالمضارب الكيس الذي إن وجد ربحا تجر، وإلا احتفظ برأس المال، لا تطلب الغنيمة حتى تحرز السلامة، وكن من احتيالك على عدوك، أشد حذرا من احتيال عدوك عليك.

كان المهلب بن أبي صفرة يقول لبنيه: إياكم أن تروا في الأسواق: فإن كنتم لابد فاعلين، ففي سوق الدواب والسلاح،

فإنها من صناعة الفرسان.
قال زياد بن ظبيان لابنه عبد الله وهو يجود بنفسه: ألا أوصى بك الأمير؟ قال: إذا لم تكن للحي إلا وصية الميت، فالحن هو الميت أخذه الشاعر فقال:
إذا ما الحي عاش بعظم ميت ... فذاك العظم حي وهو ميت
قال نافع بن خليفة العبدي: جمعنا أبونا فقال: يا بني! اتقوا الله بتقاته، واتقوا السلطان بحقه، واتقوا الناس بالمعروف. فقام وقد جمع لنا أمر الدنيا والآخرة.." (١)
"قلت: وأظنه أخذه من قول أبو العتاهية:
ولم أر كالدنيا وكشفي لأهلها ... فما انكشفوا لي عن صفاء وعن صدق
وأول هذا:
طلبت أخا في الله في الغرب والشرق ... فأعوزني هذا على كثرة الخلق
وقلت أنا: ولأبي نواس في صفة الدنيا بيت غاية أيضا وهو قوله:
ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض ... على الماء خانته فروج الأصابع
قال عمر بن الخطاب: والله ما الدنيا في الآخرة إلا كنفخة أرنب، وتمثل:
لاشيء فيما ترى إلا بشاشته ... يبقى الإله ويفنى الأهل والولد
وقال آخر:
وإن امرءا دنياه أكثر همه ... لمستمسك منها بحبل غرور
وقال أبو العتاهية:
يا من ترفع بالدنيا وزينتها ... ليس الترفع رفع الطين بالطين
إذا أردت شريف الناس كلهم ... فانظر إلى ملك في زي مسكين
ذاك الذي شرفت في الناس همته ... وذاك يصلح للدنيا وللدين
وقال أبو العتاهية:
كفاك عن الدنيا الدنية مخبرا ... غنى باخليها وافتقار كرامها
وأن رجال النفع تحت مداسها ... وأن رجال الضر فوق سنامها
وقال آخر:
الفقر في زمن اللئا ... م لكل ذي كرم علامه
قال نفطويه: يروى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال، قرضا أو تمثلا:
ولا خير في عيش إذا لم يكن له ... من الله في يوم الحساب نصيب

---

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس ابن عبد البر ص/٢٢٧

قال الفتح بن شخرف:

كم يكون الشتاء ثم المصيف ... وربيع يمضي ويأتي خريف

وانتقال من الحرور إلى الظ ... ل وسيف الردى عليك منيف

يا قليل البقاء في هذه الدا ... ر إلى كم يغرك التسويف

قال أبو العتاهية:

إن الشقي لمن غرته دنياه

وقال محمد بن عبد الملك الزيات:

سل ديار الحي من غيرها ... وعفاها وعفى منظرها

وكذا الدنيا إذا ما انقلبت ... جعلت معروفها منكرها

إنما الدنيا كظل زائل ... أحمد الله كذا قدرها

وقال محمود الوراق:

كفلت لطالب الدنيا بهم ... طويل لا يؤول إلى انقطاع

وذل في الحياة بغير عز ... وفقر لا يدل على اتساع

وشغل ليس يعقبه فراغ ... وسعى دائم مع كل ساعي

وحرص لا يزال عليه عبدا ... وعبد الحرص ليس بذي ارتفاع

قال الحسن البصري، لست أعجب ممن هلك كيف هلك، إنما أعجب ممن نجا كيف ونجا، شيطان مريد يحرس منه السماء، ونفس أمارة بالسوء، ودنيا مزينة.

قال عبد الله بن الأرقم لعمر بن الخطاب: قد اجتمع عندي في بيت المال حلي كثير ومناطق من أموال فارس أفلا تقسمه؟ قال: بلى، فأتني به، فنقلته إليه في القفاف، فلما نظر إليه رأى شيئا عجبا، فقال: اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نحب ما حببت إلينا، ثم تلا هذه الآية: " زين للناس حب الشهوات من النساء ".

الآية. ثم قال: اللهم قني شره، وارزقني أن أنفقه في حقه.

قال يحيى بن خالد بن برمك: دخلنا في الدنيا دخولا أخرجنا عنها.

قال منصور الفقيه:

قد صرف البواب والحاجب ... وقهرمان الدار والكاتب

وأصبح الصاحب من بينهم ... بحيث لا جار ولا صاحب

واعتاضت الناهد من بعده ... إلفا سواه وكذا الكاعب

وجد في تفريق ما لم يزل ... يجمعه وارثه اللاعب

فكن من الدنيا على أهبة ... يا زاهدا فيها ويا راغب

فإنها أم لأبنائها ... منها عدو قاتل سالب

وقال محمد بن أبي حازم الباهلي:

ألا إنما الدنيا على المرء فتنة ... على كل حال أقبلت أو تولت

قال رجل لداود الطائي: عظني. فقال له: أرض من الدنيا إذا سلم لك دينك بما رضى به أهل الدنيا من الآخرة حين سلمت لهم دنياهم، وأنشد في ذلك شعرا، ذكر أن سليمان الأعمش تمثل به:

أرى رجالا بدون الدين قد قنعوا ... ولا أراهم رضوا في العيش بالدون

فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما اس ... تغنى الملوك بدنياهم عن الدين." (١)

"كتب سلمان الفارسي إلى أبي الدرداء: أما بعد، فإنك لا تنال ما تريد إلا بترك ما تشتهي، ولن تبلغ ما تأمل، إلا بالصبر على ما تكره، فليكن قولك ذكرا، وصمتك فكرا، ونظرك عبرة، واعلم أن أعجز الناس من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله، وأن أكيسهم من أتعب نفسه وعمل لما بعد الموت.

قال الحسن البصري: يا معشر الشيوخ! الزرع إذا بلغ ما يصنع به؟ قالوا: يحصد. قال: يا معشر الشباب! كم زرع لم يبلغ قد أدركته آفة.

قال مسلم بن الوليد:

كم رأينا من أناس هلكوا ... فبكى أحبابهم ثم بكوا

تركوا الدنيا لمن بعدهم ... ودهم لو قدموا ما تركوا

كم رأينا من ملوك سوقة ... ورأينا سوقة قد ملكوا

وقال آخر:

رب قوم غبروا من عيشهم ... في نعيم وسرور وغدق

سكت الدهر زمانا عنهم ... ثم أبكاهم دما حين نطق

وقال آخر:

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم ... غلب الرجال فلم تمنعهم القلل

وقال محمود الوراق:

أبقيت مالك ميراثا لوارثه ... فليت شعري ما أبقى لك المال؟

القوم بعدك في حال تسرهم ... فكيف بعدهم دارت بك الحال

ملوا البكاء فما يبكيك من أحد ... واستحكم القيل في الميراث والقال

مالت بهم عنك دنيا أقبلت لهم ... وأدبرت عنك والأيام أحوال

وقال تميم بن مقبل:

ما أنعم العيش لو أن الفتى حجر ... تنبو الحوادث عنه وهو ملموم

---

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس ابن عبد البر ص/٢٣٨

وكل حصن وإن طالت سلامته ... على دعائمه لابد مهدوم
ومن تعرض للغربان يزجرها ... على سلامته لابد مشئوم
وقال كعب بن زهير:
كل ابن أنثى وإن طالت سلامته ... يوما على آلة حدباء محمول
كان عمر بن عبد العزيز يتمثل:
من كان حين تصيب الشمس جبهته ... أو الغبار يخاف الشين والشعثا
ويألف الظل كي تبقى بشاشته ... فسوف يسكن يوما راغما جدثا
في قعر مظلمة غبراء موحشةيطيل فيها ولا يختارها اللبثا
تجهزي بجهاز تبلغين به ... يا نفس واقتصدي لم تخلقي عبثا
وكان يتمثل أيضا - رحمه الله -:
أيقظان أنت اليوم أم أنت نائم ... وكيف يطيق النوم حيران هائم
فلو كنت يقظان الغداة لحرقت ... مدامع عينيك الدموع السواجم
نهارك يا مغرور سهو وغفلة ... ونومك ليل والردى لك لازم
يغرك ما يفني وتشغل بالمنى ... كما غر باللذات في النوم حالم
وتشغل فيما سوف تكره غبه ... كذلك في الدنيا تعيش البهائم
وقال محمود الوراق:
أيها الشيخ المعل ... ل نفسه والشيب شامل
والليل يطوي لا يفتر ... والنهار بك المنازل
اعلم بأنك نائم ... فوق الفراش وأنت راحل
يتعاقبان بك الردى ... لا يغفلان وأنت غافل
وقال ابن الكلبي، عن أبيه: خرج النعمان بن المنذر إلى الصيد، ومعه عدي بن زيد، فمر بشجرة، فقال له: أتدري ما تقول هذه الشجرة؟ قال: لا. قال: تقول:
رب ركب قد أناخوا عندنا ... يشربون الخمر بالماء الزلال
عصف الدهر بهم فانقرضوا ... وكذاك الدهر حالا بعد حال
قال: ثم مر بمقبرة، فقال له عدي: أتدري أيها الملك ما تقول هذه المقبرة؟ قال: لا. قال: تقول:
أيها الركب المخبون ... على الأرض المجدون
كما أنتم كنا ... كما نحن تكونون
فقال النعمان: قد علمت أن الشجرة والمقبرة لم يتكلما، وإنما أردت موعظتي، فما السبيل الذي تدرك به النجاة؟ قال: تدع عبادة الأوثان، وتعبد الله، وتدين بدين المسيح. قال: فتنصر يومئذ.

ولعدي بن زيد:

كفى واعظا للمرء أيام دهره ... تروح له بالواعظات وتغتدي

قال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم المدني: عظني. فقال: عظم ربك أن يراك حيث نهاك، أو يفقدك حيث أمرك.." (١)

"وقيل: رأى أحمد بن خضرويه ربه في المنام.

فقال: يا أحمد كل الناس يطلبون مني إلا أبا يزيد فإنه يطلبني.

وقال يحيي بن سعيد القطان: رأيت ربي في المنام فقلت: يا رب كم أدعوك فلا تستجيب لي.

فقال تعالى: يا يحيي إني أحب أن أسمع صوتك.

وقال بشر بن الحارث: رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المنام فقلت: يا أمير المؤمنين عظني.

فقال: ما أحسن عطف الأغنياء على الفقراء طلبا لثواب الله تعالى وأحسن من ذلك نية الفقراء على الأغنياء ثقة بالله تعالى فقلت له: يا أمير المؤمنين زدني.

فقال: قد كنت ميتا فصرت حيا وعن قريب نصير ميتا عز بدار الفناء بيت فابن بدار البقاء بيتا وقيل: رؤي سفيان الثوري في المنام فقيل له: ما فعل الله تعالى بك.

فقال: رحمني فقيل ما حال عبد الله بن المبارك.

فقال: هو ممن يلج على ربه كل يوم مرتين.

سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول رأى الأستاذ أبو سهل الصعلوكي أبا سهل الزجاجي في المنام وكان الزجاجي يقول بوعيد الأبد.

فقال له: ما فعل الله بك.

فقال الزجاجي: الأمر ههنا أسهل مما كان نظنه.

ورؤي الحسن بن عاصم الشيباني في المنام فقيل له: ما فعل الله بك.

فقال: وإيش يكون من الكريم إلا الكرم ورؤي بعضهم في المنام فسئل عن حاله.

فقال.

حاسبونا فدققوا ثم منوا فاعتقوا ورؤي حبيب العجمي في المنام فقيل له: مت يا حبيب العجمي.

فقال: هيهات ذهبت العجمة وبقيت النعمة وقيل: دخل الحسن البصري مسجدا ليصلي فيه المغرب فوجد إمامهم حبيبا العجمي فلم يصل خلفه لأنه خاف أن يلحن لعجمه في لسانه فرأى في المنام تلك الليلة قائلا يقول له لم لم تصل خلفه لو صليت خلفه لغفر لك ما تقدم من ذنبك.." (٢)

---

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس ابن عبد البر ص/٢٤٤

(٢) الرسالة القشيرية القشيري، عبد الكريم ٥٦٣/٢

"١٤١٧ - أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين الواعظ، بقراءتي عليه، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثني هارون بن سفيان المستملي، قال: حدثني عبد الله بن صالح بن مسلم، قال: حدثني شبيب بن شيبة، قال: قال لي أبو جعفر وكتت من سمارة: يا **شبيب عظني ،** وأوجز، قال: قلت يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل لم يرض لك من نفسه بأن يجعل قومك أحدا من خلفه، فلا ترض له من نفسك بأن يكون عبد هو أشكر منك، قال: والله لقد أوجزت ، وقصرت، قال: قلت لئن كنت قصرت ، فما بلغت كنه النعمة فيك.

١٤١٨ - أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري، بقراءتي عليه، قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيويه الحرار، قال: حدثنا أبو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد السكري، قال: حدثني عمر بن شبة، قال: حدثني أبو يحي الزهري، قال: حدثني يوسف بن الماجشون، عن أبيه، قال: قال حسان بن ثابت: " أتيت جبلة بن الأيهم الغساني ، وقد مدحته، فأذن لي عليه، عن يمينه رجل ذو ضفيرتين وهو النابغة، وعن يساره آخر لا أعرفه، فجلست بين يديه، فقال لي: أتعرف هذين؟ قلت: أما هذا ، فأعرفه: النابغة، وأما الآخر ، فلا أعرفه، قال: هو علقمة بن عبدة، فإن شئت استنشدناهما ، فسمعت، وإن أحببت ، سكت، قال: قلت فذاك، قال: فاستنشد النابغة:

كليني لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطيء الكواكب

قال: فذهب نصفي، ثم قال لعلقمة: أنشد ، فأنشد:

طحا بك قلب في الحسان طروب ... بعيد الشباب عصر حان مشيب

قال: فذهب نصفي الآخر، قال: ثم قال لي: أنت الآن أعلم ، إن أحببت أن تنشدنا بعد ما سمعت فأنشد، وإن أحببت أن تمسك فأمسك، قال: فتشددت وقلت لا، بل أنشد، قال: هات، فأنشدته القصيدة التي أقول فيها:

أبناء جفنة عند قبر أبيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

بيض الوجوه كريمة أحسابهم ... شم الأنوف من الطراز الأول

قال: فقال لي: أدنه أدنه، فلعمري ما أنت بدونهما، ثم أمر لي بثلاث مائة دينار ، وبعشرة أقمشة لها جيب واحد، وقال: هذا لك عندنا في كل عام "

أخبرنا أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الفقيه الطبري الشافعي، بقراءتي عليه، قال:

١٤١٩ - حدثنا القاضي أبو الفرج المعاف بن زكريا بن طراوة، قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن موسى البرمكي، قال: حدثني ميمون بن هارون ، قال: حدثني." (١)

---

(١) ترتيب الأمالي الخميسية للشجري يحي بن الحسين الشجري ١٤/٢

"قال والله ما أعطيتك إلا مما ورثته قال لا حاجة لي بها فتأخذها فتقسمها قال لعلي إن عدلت في قسمتها أخاف أن يقول بعض من لم يرزق منها إنه لم يعدل في قسمتها فيأثم فازوها عني

الحالة الثالثة أن يعتزلهم فلا يراهم ولا يرونه وهو الواجب إذ لا سلامة إلا فيه فعليه أن يعتقد بغضهم على ظلمهم ولا يحب بقاءهم ولا يثني عليهم ولا يستخبر عن أحوالهم ولا يتقرب إلى المتصلين بهم ولا يتأسف على ما يفوت بسبب مفارقتهم وذلك إذا خطر بباله أمرهم وإن غفل عنهم فهو الأحسن

وإذا خطر بباله تنعمهم فليذكر ما قاله حاتم الأصم إنما بيني وبين الملوك يوم واحد فأما أمس فلا يجدون لذته وإني وإياهم في غد لعلى وجل وإنما هو اليوم وما عسى أن يكون في اليوم وما قاله أبو الدرداء إذ قال أهل الأموال يأكلون ونأكل ويشربون ونشرب ويلبسون ونلبس ولهم فضول أموال ينظرون إليها وننظر معهم إليها وعليهم حسابها ونحن منها براء

وكل من أحاط علمه بظلم ظالم ومعصية عاص فينبغي أن يحط ذلك من درجته في قلبه

فهذا واجب عليه لأن من صدر منه ما يكره نقص ذلك من رتبته في القلب لا محالة

والمعصية ينبغي أن تكره فإنه إما أن يغفل عنها أو يرضى بها أو يكره ولا غفلة مع العلم ولا وجه للرضا فلا بد من الكراهة فليكن جناية كل أحد على حق الله كجنايته على حقك

فإن قلت الكراهة لا تدخل تحت الاختيار فكيف تجب قلنا ليس كذلك فإن المحب يكره بضرورة الطبع ما هو مكروه عند محبوبه ومخالف له فإن من لا يكره معصية الله لا يحب الله وإنما لا يحب الله من لا يعرفه والمعرفة واجبة والمحبة لله واجبة وإذا أحبه كره ما كرهه واحب ما أحبه وسيأتي تحقيق ذلك في كتاب المحبة والرضا

فإن قلت فقد كان علماء السلف يدخلون على السلاطين فأقول نعم تعلم الدخول منهم ثم ادخل كما حكي أن هشام بن عبد الملك قدم حاجا إلى مكة فلما دخلها قال ائتوني برجل من الصحابة فقيل يا أمير المؤمنين قد تفانوا فقال من التابعين فأتي بطاوس اليماني فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم عليه بإمرة المؤمنين ولكن قال السلام عليك يا هشام ولم يكنه وجلس بإزائه وقال كيف أنت يا هشام فغضب هشام غضبا شديدا حتى هم بقتله فقيل له أنت في حرم الله وحرم رسوله ولا يمكن ذلك فقال يا طاوس ما الذي حملك على ما صنعت قال وما الذي صنعت فازداد غضبا وغيظا قال خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم تقبل يدي ولم تسلم علي بإمرة المؤمنين ولم تكنني وجلست بإزائي بغير إذني وقلت كيف أنت يا هشام قال أما ما فعلت من خلع نعلي بحاشية بساطك فإني أخلعهما بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات ولا يعاقبني ولا يغضب علي وأما قولك لم تقبل يدي فإني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول لا يحل لرجل أن يقبل يد أحد إلا امرأته من شهوة أو ولده من رحمة وأما قولك لم تسلم علي بإمرة المؤمنين فليس كل الناس راضين بإمرتك فكرهت أن أكذب وأما قولك لم تكنني فإن الله تعالى سمى أنبياءه وأولياءه فقال يا يحيى يا عيسى وكنى أعداءه فقال ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ وأما قولك جلست بإزائي فإني سمعت أمير المؤمنين عليا رضي الله عنه يقول إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام

فقال له هشام عظني فقال سمعت من أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يقول إن في جهنم حيات كالقلال وعقارب كالبغال

تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته

ثم قام وهرب

وعن سفيان الثوري رضي الله عنه قال أدخلت على أبي جعفر المنصور بمنى فقال لي ارفع إلينا حاجتك فقلت له اتق الله فقد ملأت الأرض ظلما وجورا

قال فطأطأ رأسه ثم رفعه فقال ارفع إلينا." (١)

"ابن عبد العزيز لأبي حازم عظني فقال اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر إلى ما تحب أن يكون فيك تلك الساعة فخذ به الآن وما تكره أن يكون فيك تلك الساعة فدعه الآن فلعل تلك الساعة قريبة

ودخل أعرابي على سليمان بن عبد الملك فقال تكلم يا أعرابي فقال يا أمير المؤمنين إني مكلمك بكلام فاحتمله وإن كرهته فإن وراءه ما تحب إن قبلته فقال يا أعرابي إنا لنجود بسعة الاحتمال على من لا نرجو نصحه ولا تأمن غشه فكيف بمن نأمن غشه ونرجو نصحه فقال الأعرابي يا أمير المؤمنين إنه قد تكنفك رجال اساءوا الاختيار لأنفسهم وابتاعوا دنياهم بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله تعالى ولم يخافوا الله فيك حرب الآخرة سلم الدنيا فلا تأتمنهم على ما ائتمنك الله تعالى عليه فإنهم لم يألوا في الأمانة تضييعا وفي الأمة خسفا وعسفا وأنت مسؤل عما اجترحوا وليسوا بمسؤولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فإن أعظم الناس غبنا من باع آخرته بدنيا غيره فقال له سليمان يا أعرابي أما إنك قد سللت لسانك وهو أقطع سيفيك قال أجل يا أمير المؤمنين ولكن لك لا عليك

وحكي أن أبا بكرة دخل على معاوية فقال اتق الله يا معاوية واعلم أنك في كل يوم يخرج عنك وفي كل ليلة تأتي عليك لا تزداد من الدنيا إلا بعدا ومن الآخرة إلا قربا وعلى أثرك طالب لا تفوته وقد نصب لك علما لا تجوزه فما أسرع ما تبلغ العلم وما أوشك ما يلحق بك الطالب وإنا وما نحن فيه زائل وفي الذي نحن إليه صائرون باق إن خيرا فخير وإن شرا فشر فهكذا كان دخول أهل العلم على السلاطين أعني علماء الآخرة فأما علماء الدنيا فيدخلون ليتقربوا إلى قلوبهم فيدلونهم على الرخص ويستنبطون لهم بدقائق الحيل طرق السعة فيما يوافق أغراضهم

وإن تكلموا بمثل ما ذكرناه في معرض الوعظ لم يكن قصدهم الإصلاح بل اكتساب الجاه والقبول عندهم

وفي هذا غروران يغتر بهم الحمقى أحدهما أن يظهر أن قصدي في الدخول عليهم إصلاحهم بالوعظ

وربما يلبسون على انفسهم بذلك وإنما الباعث لهم شهوة خفية للشهرة وتحصيل المعرفة عندهم وعلامة الصدق في طلب الإصلاح انه لو تولى ذلك الوعظ غيره ممن هو من أقرانه في العلم ووقع موقع القبول وظهر به أثر الصلاح فينبغي أن يفرح به ويشكر الله تعالى على كفايته هذا المهم كمن وجب عليه أن يعالج مريضا ضائعا فقام بمعالجته غيره فإنه يعظم به فرحه فإن كان يصادف في قلبه ترجيحا لكلامه على كلام غيره فهو مغرور الثاني أن يزعم أني أقصد الشفاعة لمسلم في دفع ظلامة وهذا أيضا مظنة الغرور ومعياره ما تقدم ذكره

وإذا ظهر طريق الدخول عليهم فلنرسم في الأحوال العارضة في مخالطة السلاطين ومباشرة أموالهم مسائل

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ١٤٦/٢

مسألة إذا بعث إليك السلطان مالا لتفرقه على الفقراء فإن كان له مالك معين فلا يحل أخذه وإن لم يكن بل كان حكمه انه يجب التصدق به على المساكين كما سبق فلك أن تأخذه وتتولى التفرقة ولا تعصى بأخذه ولكن من العلماء من امتنع عنه فعند هذا ينظر في الأولى فنقول

الأولى أن تأخذه إن أمنت ثلاث غوائل

الغائلة الأولى أن يظن السلطان بسبب أخذك أن ماله طيب ولولا أنه طيب لما كنت تمد يدك إليه ولا تدخله في ضمانك فإن كان كذلك فلا تأخذه فإن ذلك محذور ولا يفي الخير في مباشرتك التفرقة بما يحصل لك من الجراءة على كسب الحرام

الغائلة الثانية أن ينظر إليك غيرك من العلماء والجهال فيعتقدون أنه حلال فيقتدون بك في الأخذ ويستدلون به." (١)

"الباب الأول في نقل المذاهب والأقاويل وذكر حجج الفريقين في ذلك

أما المذاهب فقد اختلف فيها وظهر هذا الاختلاف بين التابعين

فذهب الى اختيار العزلة وتفضيلها على المخالطة سفيان الثوري وابراهيم بن أدهم وداود الطائي وفضيل بن عياض وسليمان الخواص ويوسف بن أسباط وحذيفة المرعشي وبشر الحافي

وقال أكثر التابعين باستحباب المخالطة واستكثار المعارف والإخوان والتآلف والتحبب إلى المؤمنين والاستعانة بهم في الدين تعاونا على البر والتقوى ومال الى هذا سعيد بن المسيب والشعبي وابن أبي ليلى وهشام بن عروة وابن شبرمة وشريك بن عبد الله وابن عيينة وابن المبارك والشافعي وأحمد بن حنبل وجماعة

والمأثور عن العلماء من الكلمات ينقسم الى كلمات مطلقة تدل على الميل إلى أحد الرأيين والى كلمات مقرونة بما يشير إلى علة الميل

فلننقل الآن مطلقات تلك الكلمات لنبين المذاهب فيها وما هو مقرون بذكر العلة نورده عند التعرض للغوائل والفوائد

فنقول قد روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال خذوا بحظكم من العزلة

وقال ابن سيرين العزلة عبادة

وقال الفضيل كفى بالله محبا وبالقرآن مؤنسا وبالموت واعظا

وقيل اتخذ الله صاحبا ودع الناس جانبا

وقال أبو الربيع الزاهد لداود الطائي عظني قال صم عن الدنيا واجعل فطرك الآخرة وفر من الناس فرارك من الأسد

وقال الحسن رحمه الله كلمات أحفظهن من التوراة قنع ابن آدم فاستغنى اعتزل الناس فسلم ترك الشهوات فصار حرا وترك الحسد فظهرت مروءته صبر قليلا فتمتع طويلا

وقال وهيب ابن الورد بلغنا أن الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت والعاشر في عزلة الناس

وقال يوسف بن مسلم لعلي بن بكار ما أصبرك على الوحدة وقد كان لزم البيت فقال كنت وأنا شاب أصبر على أكثر

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٢/١٤٨

من هذا كنت أجالس الناس ولا أكلمهم
وقال سفيان الثوري هذا وقت السكوت وملازمة البيوت
وقال بعضهم كنت في سفينة ومعنا شاب من العلوية فمكث معنا سبعا لا نسمع له كلاما فقلنا له يا هذا قد جمعنا الله وإياك منذ سبع ولا نراك تخالطنا ولا تكلمنا فأنشأ يقول
قليل الهم لا ولد يموت ... ولا أمر يحاذره يفوت
قضى وطر الصبا وأفاد علما ... فغايته التفرد والسكوت
وقال إبراهيم النخعي لرجل تفقه ثم اعتزل وكذا قال الربيع بن خثيم
وقيل كان مالك بن أنس يشهد الجنائز ويعود المرضى ويعطي الإخوان حقوقهم فترك ذلك واحدا واحدا حتى تركها كلها وكان يقول لا يتهيأ للمرء أن يخبر كل عذر له
وقيل لعمر بن عبد العزيز لو تفرغت لنا فقال ذهب الفراغ فلا فراغ إلا عند الله تعالى وقال الفضيل إني لأجد للرجل عندي يدا إذا لقيني أن لا يسلم علي وإذا مرضت أن لا يعودني
وقال أبو سليمان الداراني بينما الربيع ابن خثيم جالس على باب داره إذ جاءه حجر فصك جبهته فشجه فجعل يمسح الدم ويقول لقد وعظت يا ربيع فقام ودخل داره فما جلس بعد ذلك على باب داره حتى أخرجت جنازته
وكان سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد لزما بيوتهما بالعقيق فلم يكونا يأتيان المدينة لجمعة ولا غيرها حتى ماتا بالعقيق
وقال يوسف بن أسباط سمعت سفيان الثوري يقول والله الذي لا إله إلا هو لقد حلت العزلة وقال بشر بن عبد الله أقل من معرفة الناس فإنك لا تدري ما يكون يوم القيامة فإن تكن." (١)

"وقال يوسف بن أسباط يجزى قليل الورع من كثير العمل ويجزى قليل التواضع من كثير الاجتهاد
وقال الفضيل وقد سئل عن التواضع ما هو فقال أن تخضع للحق وتنقاد له ولو سمعته من صبي قبلته ولو سمعته من أجهل الناس قبلته
وقال ابن المبارك رأس التواضع أن تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلمه أنه ليس لك بدنياك عليه فضل وأن ترفع نفسك عمن هو فوقك في الدنيا حتى تعلمه أنه ليس له بدنياه عليك فضل
وقال قتادة من أعطى مالا أو جمالا أو ثيابا أو علما ثم لم يتواضع فيه كان عليه وبالا يوم القيامة
وقيل أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام إذا أنعمت عليك بنعمة فاستقبلها بالاستكانة أتممها عليك
وقال كعب ما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فشكرها لله وتواضع بها لله إلا أعطاه الله نفعها في الدنيا ورفع بها درجة في الآخرة وما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فلم يشرها ولم يتواضع بها لله إلا منعه الله نفعها في الدنيا وفتح له طبقا من النار يعذبه إن شاء الله أو يتجاوز عنه
وقيل لعبد الملك بن مروان أي الرجال أفضل قال من تواضع عن قدرة وزهد عن رغبة وترك النصرة عن قوة

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٢٢٢/٢

ودخل ابن السماك على هارون فقال يا أمير المؤمنين إن تواضعك في شرفك أشرف لك من شرفك فقال ما أحسن ما قلت فقال يا أمير المؤمنين إن امرأ أتاه الله جمالا في خلقته وموضعا في حسبه وبسط له في ذات يده فعف في جماله وواسى من ماله وتوضع في حسبه كتب في ديوان الله من خالص أولياء الله فدعا هارون بدواة وقرطاس وكتبه بيده

وكان سليمان بن داود عليهما السلام إذا أصبح تصفح وجوه الأغنياء والأشراف حتى يجيء إلى المساكين فيقعد معهم ويقول مسكين مع مساكين

وقال بعضهم كما تكره أن يراك الأغنياء في الثياب الدون فكذلك فاكره أن يراك الفقراء في الثياب المرتفعة

روي أنه خرج يونس وأيوب والحسن يتذاكرون التواضع فقال لهم الحسن أتدرون ما التواضع التواضع أن تخرج من منزلك ولا تلقى مسلما إلا رأيت له عليك فضلا

وقال مجاهد

إن الله تعالى لما أغرق قوم نوح عليه السلام شمخت الجبال وتطاولت وتواضع الجودي فرفعه الله فوق الجبال وجعل قرار السفينة عليه

وقال أبو سليمان إن الله عز وجل اطلع على قلوب الآدميين فلم يجد قلبا أشد تواضعا من قلب موسى عليه السلام فخصه من بينهم بالكلام

وقال يونس بن عبيد وقد انصرف من عرفات لم أشك في الرحمة لولا أني كنت معهم إني أخشى أنهم حرموا بسببي

ويقال أرفع ما يكون المؤمن عند الله أوضع ما يكون عند نفسه وأوضع ما يكون عند الله أرفع ما يكون عند نفسه

وقال زياد النمري الزاهد بغير تواضع كالشجرة التي لا تثمر

وقال مالك بن دينار لو أن مناديا ينادي بباب المسجد ليخرج شركم رحلا والله ما كان أحد يسبقني إلى الباب إلا رجلا بفضل قوة أو سعى قال فلما بلغ ابن المبارك قوله قال بهذا صار مالك مالكا

وقال الفضيل من أحب الرياسة لم يفلح أبدا

وقال موسى بن القاسم كانت عندنا زلزلة وريح حمراء فذهبت إلى محمد بن مقاتل فقلت يا أبا عبد الله أنت إمامنا فادع الله عز وجل لنا فبكى ثم قال ليتني لم أكن سبب هلاككم قال فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال إن الله عز وجل رفع عنكم بدعاء محمد ين مقاتل

وجاء رجل إلى الشبلي رحمه الله فقال له ما أنت وكان هذا دأبه وعادته فقال أنا النقطة التي تحت الباء فقال له الشبلي أباد الله شاهدك أو تجعل لنفسك موضعا

وقال الشبلي في بعض كلامه ذلي عطل ذل اليهود

ويقال من يرى لنفسه قيمة فليس له من التواضع نصيب

وعن أبي الفتح بن شخرف قال رأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المنام فقلت له يا أبا الحسن عظني فقال لي ما

أحسن التواضع بالأغنياء في مجالس الفقراء رغبة منهم في ثواب الله وأحسن من تيه الفقراء على الأغنياء ثقة منهم بالله عز وجل وقال أبو سليمان لا يتواضع العبد حتى يعرف." (١)

"أحس به وشكره وعده نعمة ولما كانت رحمة الله واسعة عمم الخلق وبذل لهم في جميع الأحوال فلم يعده الجاهل نعمة وهذا الجاهل مثل العبد السوء حقه أن يضرب دائما حتى إذا ترك ضربه ساعة تقلد به منة فإن ترك ضربه على الدوام غلبه البطر وترك الشكر فصار الناس لا يشكرون إلا المال الذي يتطرق الاختصاص إليه من حيث الكثرة والقلة وينسون جميع نعم الله تعالى عليهم كما شكا بعضهم فقره إلى بعض أرباب البصائر وأظهر شدة اغتمامه به فقال له أيسرك أنك أعمى ولك عشرة آلاف درهم فقال لا فقال أيسرك أنك أخرس ولك عشرة آلاف درهم فقال لا فقال أيسرك أن أقطع اليدين والرجلين ولك عشرون ألفا فقال لا فقال أيسرك أنك مجنون ولك عشر آلاف درهم فقال لا فقال أما تستحي أن تشكو مولاك وله عندك عروض بخمسين ألفا

وحكي أن بعض القراء اشتد به الفقر حتى ضاق به ذرعا فرأى في المنام كأن قائلا يقول له تود أنا أنسيناك من القرآن سورة الأنعام وأن لك ألف دينار قال لا قال فسورة هود قال لا قال فسورة يوسف قال لا فعدد عليه سورا ثم قال فمعك قيمة مائة ألف دينار وأنت تشكو فأصبح وقد سري عنه

ودخل ابن السماك على بعض الخلفاء وبيده كوز ماء يشربه فقال **له عظني فقال** لو لم تعط هذه الشربة إلا ببذل جميع أموالك وإلا بقيت عطشان فهل كنت تعطيه قال نعم فقال لو لم تعط إلا بملكك كله فهل كنت تتركه قال نعم قال فلا تفرح بملك لا يساوي شربة ماء

فهذا تبين أن نعمة الله تعالى على العبد في شربة ماء عند العطش أعظم من ملك الأرض كلها وإذا كانت الطباع مائلة إلى اعتداد النعمة الخاصة دون العامة وقد ذكرنا النعم العامة فلنذكر إشارة وجيزة إلى النعم الخاصة فنقول ما من عبد إلا ولو أمعن النظر في أحواله رأى من الله نعمة أو نعما كثيرة تخصه لا يشاركه فيها الناس كافة بل يشاركه عدد يسير من الناس وربما لا يشاركه فيها أحد وذلك يعترف به كل عبد في ثلاثة أمور في العقل والخلق والعلم

أما العقل فما من عبد لله تعالى إلا وهو راض عن الله في عقله يعتقد أنه أعقل الناس وقل من يسأل الله العقل وإن من شرف العقل أن يفرح به الخالي عنه كما يفرح به المتصف به فإذا كان اعتقاده أنه أعقل الناس فواجب عليه أن يشكره لأنه إن كان كذلك فالشكر واجب عليه وإن لم يكن ولكنه يعتقد أنه كذلك فهو نعمة في حقه فمن وضع كنزا تحت الأرض فهو يفرح به ويشكره عليه فإن أخذ الكنز من حيث لا يدري فيبقى فرحه بحسب اعتقاده ويبقى شكره لأنه في حقه كالباقي

وأما الخلق فما من عبد إلا ويرى من غيره عيوبا يكرهها وأخلاقا يذمها وإنما يذمها من حيث يرى نفسه بريئا عنها فإذا لم يشتغل بذم الغير فينبغي أن يشتغل بشكر الله تعالى إذ حسن خلقه وابتلى غيره بالخلق السيء

وأما العلم فما من أحد إلا ويعرف بواطن أمور نفسه وخفايا أفكاره وما هو منفرد به ولو كشف الغطاء حتى اطلع عليه

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٣٤٢/٣

أحد من الخلق لافتضح فكيف لو اطلع الناس كافة فإذن لكل عبد علم بأمر خاص لا يشاركه فيه أحد من عباد الله فلم لا يشكر ستر الله الجميل الذي أرسله على وجه مساويه فأظهر الجميل وستر القبيح وأخفى ذلك عن أعين الناس وخصص علمه به حتى لا يطلع عليه أحد فهذه ثلاثة من النعم خاصة يعترف بها كل عبد إما مطلقا وأما في بعض الأمور فلننزل عن هذه الطبقة إلى طبقة أخرى أعم منها قليلا فنقول ما من عبد إلا وقد رزقه الله تعالى في صورته أو شخصه أو أخلاقه أو صفاته أو أهله أو ولده أو مسكنه أو بلده أو رفيقه أو أقاربه أو عزه أو جاهه أو في سائر محابه أمورا." (١)

"أربعين سنة

وأنه رفع رأسه يوما ففزع فسقط فانفتق في بطنه فتق وكان يمس جسده في بعض الليلة مخافة أن يكون قد مسخ

وكان إذا أصابتهم ريح أو برق أو غلاء طعام قال هذا من أجلي يصيبهم لو مات عطاء لاستراح الناس

وقال عطاء خرجنا مع عتبة الغلام وفينا كهول وشبان يصلون صلاة الفجر بطهور العشاء قد تورمت أقدامهم من طول القيام وغارت أعينهم في رءوسهم ولصقت جلودهم على عظامهم وبقيت العروق كأنها الأوتار يصبحون كأن جلودهم قشور البطيخ وكأنهم قد خرجوا من القبور يخبرون كيف أكرم الله المطيعين وكيف أهان العاصين فبينما هم يمشون إذ مر أحد بمكان فخر مغشيا عليه فجلس أصحابه حوله يبكون في يوم شديد البرد وجبينه يرشح عرقا فجاءوا بماء فمسحوا وجهه فأفاق وسألوه عن أمره فقال إني ذكرت أني كنت عصيت الله في ذلك المكان

وقال صالح المري قرأت على رجل من المتعبدين ﴿يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا﴾ فصعق ثم أفاق فقال زدني يا صالح فإني أجد غما فقرأت ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها﴾ فخر ميتا

وروى أن زرارة بن أبي أوفى صلى بالناس الغداة فلما قرأ ﴿فإذا نقر في الناقور﴾ خر مغشيا عليه فحمل ميتا

ودخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز **فقال عظني يا** يزيد فقال يا أمير المؤمنين اعلم أنك لست أول خليفة يموت فبكى ثم قال زدني قال يا أمير المومنين ليس بينك وبين آدم أب إلا ميت فبكى ثم قال زدني يا يزيد فقال يا أمير المؤمنين ليس بينك وبين الجنة والنار منزل فخر مغشيا عليه

وقال ميمون بن مهران لما نزلت هذه الآية ﴿وإن جهنم لموعدهم أجمعين﴾ صاح سلمان الفارسي ووضع يده على رأسه وخرج هاربا ثلاثة أيام لا يقدرون عليه (١)

ورأى داود الطائي امرأة تبكي على رأس قبر ولدها وهي تقول يا ابناه ليت شعري أي خديك بدأ به الدود أولا فصعق داود وسقط مكانه

وقيل مرض سفيان الثوري فعرض دليله على طبيب ذمي فقال هذا رجل قطع الخوف كبده ثم جاء وجس عروقه ثم قال ما علمت أن في الملة الحنيفية مثله

وقال أحمد بن حنبل رحمة الله عليه سألت الله عز وجل إن يفتح علي بابا من الخوف ففتح فخفت على عقلي فقلت يا رب على قدر ما أطيق فسكن قلبي

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ١٢٤/٤

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا فوالذي نفسي بيده لو يعلم العلم أحدكم لصرخ حتى ينقطع صوته وصلى حتى ينكسر صلبه وكأنه أشار إلى معنى قوله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا (٢)

وقال العنبري اجتمع أصحاب الحديث على باب الفضيل بن عياض فاطلع عليهم من كوة وهو يبكي ولحيته ترجف فقال عليكم بالقرآن عليكم بالصلاة ويحكم ليس هذا زمان حديث إنما هذا زمان بكاء وتضرع واستكانة ودعاء كدعاء الغريق إنما هذا زمان احفظ لسانك وأخف مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر

---

(١) حديث ميمون بن مهران لما نزلت هذه الآية ﴿وإن جهنم لموعدهم أجمعين﴾ صاح سلمان الفارسي لم أقف له على أصل

(٢) حديث لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا تقدم في قواعد العقائد." (١)

"ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا (١) وذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فأحسنوا الثناء عليه فقال كيف ذكر صاحبكم للموت قالوا ما كنا نكاد نسمعه يذكر الموت قال فإن صاحبكم ليس هنالك (٢) وقال ابن عمر رضي الله عنهما أتيت النبي صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة فقال رجل من الأنصار من أكيس الناس وأكرم الناس يا رسول الله فقال أكثرهم ذكرا للموت وأشدهم استعدادا له أولئك هم الأكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة (٣)

أما الآثار فقد قال الحسن رحمه الله تعالى فضح الموت الدنيا فلم يترك لذى لب فرحا

وقال الربيع بن خثيم

ما غائب ينتظره المؤمن خيرا له من الموت وكان يقول لا تشعروا بي أحدا وسلوني إلى ربي سلا

وكتب بعض الحكماء إلى رجل من إخوانه يا أخي أحذر الموت في هذه الدار قبل أن تصير إلى دار تتمنى فيها الموت فلا تجده

وكان ابن سيرين إذا ذكر عنده الموت مات كل عضو منه

وكان عمر بن عبد العزيز يجمع كل ليلة الفقهاء فيتذاكرون الموت والقيامة والآخرة ثم يبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة

وقال إبراهيم التيمى شيئان قطعا عني لذة الدنيا ذكر الموت والوقوف بين يدي الله عز وجل

وقال كعب من عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا وهمومها

وقال مطرف رأيت فيما يرى النائم كأن قائلا يقول في وسط مسجد البصرة قطع ذكر الموت قلوب الخائفين فوالله ما تراهم إلا والهين

وقال أشعث كنا ندخل على الحسن فإنما هو النار وأمر الآخرة وذكر الموت

وقالت صفية رضي الله تعالى عنها أن امرأة اشتكت إلى عائشة رضي الله عنها قساوة قلبها فقالت اكثري ذكر الموت يرق

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ١٨٦/٤

قلبك ففعلت فرق قلبها فجاءت تشكر عائشة رضي الله عنها وكان عيسى عليه السلام إذا ذكر الموت عنده يقطر جلده دما

وكان داود عليه السلام إذا ذكر الموت والقيامة يبكي حتى تنخلع أوصاله فإذا ذكر الرحمة رجعت إليه نفسه

وقال الحسن ما رأيت عاقلا قط إلا أصبته من الموت حذرا وعليه حزينا

وقال عمر بن عبد العزيز لبعض **العلماء عظني فقال** لست أول خليفة تموت قال زدني قال ليس من آبائك أحد إلى آدم إلا ذاق الموت وقد جاءت نويتك فبكى عمر لذلك وكان الربيع بن خثيم قد حفر قبرا في داره فكان ينام فيه كل يوم مرات يستديم بذلك ذكر الموت وكان يقول لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة واحدة لفسد

وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير إن هذا الموت قد نغص على أهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لا موت فيه وقال عمر بن عبد العزيز لعنبسة اكثر ذكر الموت فإن كنت واسع العيش ضيقه عليك وإن كنت ضيق العيش وسعه عليك وقال أبو سليمان الداراني قلت لأم هرون أتحبين الموت قالت لا قلت لم قالت لو عصيت آدميا ما اشتهيت لقاءه فكيف أحب لقاءه وقد عصيته

بيان الطريق في تحقيق ذكر الموت

اعلم أن الموت هائل وخطره عظيم وغفلة الناس عنه لقلة فكرهم فيه وذكرهم له ومن يذكره ليس يذكره بقلب فارغ بل بقلب مشغول بشهوة الدنيا فلا ينجع ذكر الموت في قلبه

فالطريق فيه أن يفرغ العبد قلبه عن كل

---

(١) حديث خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد فإذا قوم يتحدثون ويضحكون فقال أذكروا الموت الحديث أخرجه ابن أبي الدنيا في الموت من حديث ابن عمر بإسناد ضعيف

(٢) حديث ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فأحسنوا الثناء عليه فقال كيف كان ذكر صاحبكم للموت الحديث أخرجه ابن أبي الدنيا في الموت من حديث أنس بسند ضعيف وابن المبارك في الزهد قال أخبرنا مالك بن مغول فذكره بلاغا بزيادة فيه

(٣) حديث ابن عمر أتيت النبي صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة فقال رجل من الأنصار من أكيس الناس الحديث أخرجه ابن ماجه مختصرا وابن أبي الدنيا بكماله بإسناد جيد." (١)

"بعد الموت إذ قد انسد عليه طرق التسلي وحصل اليأس فإذن كل قميص له ومنديل قد أحبه بحيث كان يشق عليه لو أخذ منه فإنه يبقى متأسفا عليه ومعذبا به فإن كان مخفا في الدنيا سلم وهو المعني بقولهم نجا المخفون وإن كان مثقلا عظم عذابه وكما أن الحال من يسرق منه دينار أخف من حال من يسرق منه عشرة دنانير فكذلك حال صاحب الدرهم

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٤٥١/٤

أخف من حال صاحب الدرهمين وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم صاحب الدرهم أخف حسابا من صاحب الدرهمين (١) وما من شيء من الدنيا يتخلف عنك عند الموت إلا وهو حسرة عليك بعد الموت فإن شئت فاستكثر وإن شئت فاستقلل فإن استكثرت فلست بمستكثر إلا من الحسرة وإن استقللت فلست تخفف إلا من ظهرك وإنما تكثر الحيات والعقارب في قبور الأغنياء الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وفرحوا بها واطمأنوا إليها فهذه مقامات الإيمان في حيات القبر وعقاربه وفي سائر أنواع عذابه رأى أبو سعيد الخدري ابنا له قد مات في المنام فقال له يا بني عظني قال لا تخالف الله تعالى فيما يريد قال يا بني زدني قال يا أبت لا تطيق قال قل قال لا تجعل بينك وبين الله قميصا فما لبس قميصا ثلاثين سنة فإن قلت فما الصحيح من هذه المقامات الثلاث فأعلم أن في الناس من لم يثبت إلا الأول وأنكر ما بعده ومنهم من أنكر الأول وأثبت الثاني ومنهم من لم يثبت إلا الثالث وإنما الحق الذي انكشف لنا بطريق الاستبصار أن كل ذلك في حيز الإمكان وأن من ينكر بعض ذلك فهو لضيق حوصلته وجهله باتساع قدرة الله سبحانه وعجائب تدبيره فينكر من أفعال الله تعالى ما لم يأنس به ويألفه وذلك جهل وقصور بل هذه الطرق الثلاثة في التعذيب ممكنة والتصديق بها واجب ورب عبد يعاقب بنوع واحد من هذه الأنواع ورب عبد تجمع عليه هذه الأنواع الثلاثة نعوذ بالله من عذاب الله قليله وكثيره

هذا هو الحق فصدق به تقليدا فيعز على بسيط الأرض من يعرف ذلك تحقيقا والذي أوصيك به أن لا تكثر نظرك في تفصيل ذلك ولا تشتغل بمعرفته بل اشتغل بالتدبير في دفع العذاب كيفما كان فإن أهملت العمل والعبادة واشتغلت بالبحث عن ذلك كنت كمن أخذه سلطان وحبسه ليقطع يده ويجدع أنفه فأخذ طول الليل يتفكر في أنه هل يقطعه بسكين أو بسيف أو بموسى وأهمل طريق الحيلة في دفع أصل العذاب عن نفسه وهذا غاية الجهل فقد علم على القطع أن العبد لا يخلو بعد الموت من عذاب عظيم أو نعيم مقيم فينبغي أن يكون الاستعداد له فأما البحث عن تفصيل العقاب والثواب ففضول وتضييع زمان

بيان سؤال منكر ونكير وصورتهما وضغطة القبر وبقية القول في عذاب

القبر قال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا مات العبد أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما منكر وللآخر نكير فيقولان ما كنت تقول في النبي فإن كان مؤمنا قال هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فيقولان إن كنا لنعلم أنك تقول ذلك ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ذراعا وينور له في قبره ثم يقال له نم فيقول دعوني أرجع إلى أهلي فأخبرهم فيقال له نم فينام كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وإن كان منافقا قال لا أدري

---

(١) حديث صاحب الدرهم أخف حسابا من صاحب الدرهمين." (١)

"داود الطائي نورا وملائكة نزولا وملائكة صعودا فقلت أي ليلة هذه فقالوا ليلة مات فيها داود الطائي وقد زخرفت الجنة لقدوم روحه

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٥٠٢/٤

وقال أبو سعيد الشحام رأيت سهلا الصعلوكي في المنام فقلت أيها الشيخ قال دع التشييخ قلت تلك الأحوال التي شاهدتها فقال لم تغن عنا فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي بمسائل كان يسأل عنها العجز

وقال أبو بكر الرشيدي رأيت محمدا الطوسي المعلم في النوم فقال لي قل لأبي سعيد الصفار المؤدب

وكنا على أن لا نحول عن الهوى ... فقد وحياة الحب حلتم وما حلنا

قال فانتبهت فذكرت ذلك له فقال كنت أزور قبره كل جمعة فلم أزره هذه الجمعة

وقال ابن راشد رأيت ابن المبارك في النوم بعد موته فقلت أليس قد مت قال بلى قلت فما صنع الله بك قال غفر لي مغفرة أحاطت بكل ذنب قلت فسفيان الثوري قال بخ بخ ذاك من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين الآية وقال الربيع بن سليمان رأيت الشافعي رحمة الله عليه بعد وفاته في المنام فقلت يا أبا عبد الله ما صنع الله بك قال أجلسني على كرسي من ذهب ونثر على اللؤلؤ الرطب

ورأى رجل من أصحاب الحسن البصري ليلة مات الحسن كأن مناديا ينادي إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين واصطفى الحسن البصري على أهل زمانه

وقال أبو يعقوب القاري الدقيقي رأيت في منامي رجلا آدم طوالا والناس يتبعونه فقلت من هذا قالوا أويس القرني فأتيته فقلت أوصني رحمك الله فكلح في وجهي فقلت مسترشدا فأرشدني أرشدك الله فأقبل على وقال اتبع رحمة ربك عند محبته واحذر نقمته عند معصيته ولا تقطع رجاءك منه في خلال ذلك ثم ولى وتركني

وقال أبو بكر بن أبي مريم رأيت ورقاء بن بشر الحضرمي فقلت ما فعلت يا ورقاء قال البكاء من خشية الله

وقال يزيد بن نعامة هلكت جارية في الطاعون الجارف فرآها أبوها في المنام فقال لها يا بنية أخبريني عن الآخرة قالت يا أبت قدمنا على أمر عظيم نعلم ولا نعمل وتعملون ولا تعلمون والله لتسبيحه أو تسبيحتان أو ركعة أو ركعتان في فسحة عمل أحب إلى من الدنيا وما فيها وقال بعض أصحاب عتبة الغلام رأيت عتبة في المنام فقلت ما صنع الله بك قال دخلت الجنة بتلك الدعوة المكتوبة في بيتك قال فلما أصبحت جئت إلى بيتي فإذا خط عتبة الغلام في حائط البيت يا هادي المضلين ويا راحم المذنبين ويا مقيل عثرات العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين واجعلنا مع الأحياء المرزوقين الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين يا رب العالمين وقال موسى بن حماد رأيت سفيان الثوري في الجنة يطير من نخلة إلى نخلة ومن شجرة إلى شجرة فقلت يا أبا عبد الله بم نلت هذا فقال بالورع قلت فما بال على بن عاصم قال ذاك لا يكاد يرى إلا كما يرى الكوكب

ورأى رجل من التابعين النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا رسول **الله عظني قال** نعم من لم يتفقد النقصان فهو في نقصان ومن كان في نقصان فالموت خير له

وقال الشافعي رحمة الله عليه دهمني في هذه الأيام أمر أمضني وآلمني ولم يطلع عليه غير الله عز وجل فلما كان البارحة أتاني آت في منامي فقال لي يا محمد بن إدريس قل اللهم إني لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ولا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتني ولا أتقي إلا ما وقيتني اللهم فوفقني لما تحب وترضى من القول والعمل في عافية فلما

أصبحت أعدت ذلك فلما ترحل النهار أعطاني الله عز وجل طلبتي وسهل لي الخلاص مما كنت فيه فعليكم بهذه الدعوات لا تغفلوا عنها

فهذه جملة من المكاشفات تدل على أحوال الموتى وعلى الأعمال المقربة إلى." (١)

"أكثر من صيامه في شعبان.

سمعت الفقيه أبا الحسن علي بن المسلم بن محمد السلمي الشافعي وقد سئل عن مولده، فقال: أظنه سنة ثلاث وخمسين وأربعمئة.

وتوفي يوم الأربعاء، ثالث عشر ذي القعدة، سنة ثلاث وثلاثين وخمسمئة. ودفن في مقابر باب الصغير بدمشق.

٢٦١ - حدثنا الفقيه أبو الحسن علي بن الحسن بن محمد بن جعفر الحنفي مذهبا إملاء بدمشق قال: أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن عمر المعروف بابن مازة: حدثنا الحافظ أبو حفص البخاري: أخبرنا الحافظ أبو نصر أحمد بن الحسن: / أخبرنا أبو الحسين القطان: حدثنا (علان؟) بن إبراهيم: حدثنا محمد بن الحسن بن عمر: حدثنا أحمد بن عبد الله، عن الفضل بن الربيع قال:

حججت مع هارون الرشيد، فمررنا بالكوفة، فإذا بهلول المجنون قاعد يهذي، فقيل له: اسكت، فقد أقبل أمير المؤمنين، فسكت، فلما حاذاه الهودج قال: يا أمير المؤمنين، حدثني أيمن بن نابل قال:

حدثني قدامة بن عبد الله قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على جمل وتحته رحل رث، فلم يكن ثم ضرب، ولا طرد، ولا إليك إليك.

فقلت: يا أمير المؤمنين إنه بهلول، فقال: يا بهلول عظني، فقال يا أمير المؤمنين:

هب أنك قد ملكت الخلق طرا ... ودان لك العباد فكان ماذا

أليس غدا تصير إلى ضريح ... ويحوي المال (١) هذا ثم هذا

---

(١) في المصادر: ويحثو الترب.." (٢)

"من قبلك خلد رب يوم معدود وليس في العدد إنما الروح عارية في هذا الجسد هذا بحر الغرور يقذف بالزبد كم ركبه جاهل فغرق قبل البلد هذا سهم المنون يفري حلق الزرد أخواني دنا الصباح فقولوا لمن رقد أين الوجوه الصباح مرت على جدد أين الظباء الملاح اغتالها الأسد هذا هو المصير أما يرعوي أحد

قال عمر بن عبد العزيز لأبي حازم عظني فقال اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ما تحب أن يكون فيك تلك الساعة فجد فيه الآن وما تكره أن يكون فيك فدعه الآن

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٥١٠/٤

(٢) المعجم لعبد الخالق بن أسد الحنفي عبد الخالق بن أسد ص/٢٨٥

أيها الطالب للدنيا وما يجد كيف تجد الآخرة وما تطلب ما مضى من الدنيا فحلم وما بقي فأماني سبعة يظلهم الله في ظله منهم رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخشى الله

إسمع يا من أجاب عجوزا على مزبلة ويحك إنها سوداء ولكن قد غلبت عليك عرضت على نبينا صلى الله عليه وسلم بطحاء مكة ذهبا فأبى يا محمد ممن تعلمت هذه القناعة قال لسان حاله من عجلة أبي الحريص دائم السرى وما يحمد الصباح من لاهمة له سوى جمع الحطام معدود في الحشرات

يا أطيار القلوب إلى كم في مزبلة الحبس أكسري بالعزم قفص الحصر واخرجي إلى فضاء صحراء القدس روحي خماصا من الهوى تعودي بطانا من الهدى بين أبي الحركة وأم القصد ينتج ولد الظفر لا ينال الجسيم بالهومينا حمل النفس على حمل المشاق مدرجة إلى الشرف واعجبا من توقف الكالى والدر ينثر أشهود كغياب أكانون في آب الحرب خصام قائم وأنت غلام نائم إدخل بسلامتك لابس لامتك ليس في سلاح المحارب أحد من نبلة عزم أجرأ الليوث أجرها للصيود

(ليس عزما ما مرض العزم فيه ... ليس هما ما عاق عنه الظلام)

طر بجناح الجد من وكر الكسل تابعا آثار الأحباب تصل." (١)

"جاهد هواك في الدنيا فالفخر للمرابط، نظر لمن تعاشر واعرف لمن تخالط، احذر جزاء القسط عليك يا قاسط، لا تغترر بالسلامة فربما قبض الباسط، في لنا بالشروط ونحن نفي بالشرائط، ذكر نفسك بالموت ذاك الشديد الضاغط، إذا تحيرت في الأمور وزال الجأش الرابط، لا تنفع الأقارب ولا تدفع الأراهط، ونفس النفس يخرج من سم إبرة خائط.

با ع قوم جارية قبيل رمضان، فلما حصلت عند المشتري قال لها هيئي لنا ما يصلح للصوم، فقالت لقد كنت قبلكم لقوم كل زمانهم رمضان!

لله در أقوام تفكروا فأبصروا، ولاحت لهم الغاية فما قصروا، وجعلوا الليل روح قلوبهم والصيام غذاء أبدانهم، والصدق عادة ألسنتهم والموت نصب أعينهم.

كتب رجل إلى داود الطائي: عظني. فكتب إليه: أما بعد فاجعل الدنيا كيوم صمته عن شهوتك واجعل فطرك الموت فكأن قد صرت إليه. فكتب إليه: زدني. فكتب إليه: أما بعد فارض من الدنيا باليسير مع سلامة دينك كما رضي أقوام بالكثير مع ذهاب دينهم. والسلام.

كان داود الطائي قد ورث من أبيه عشرين دينارا فأنفقها في عشرين سنة. وكان

جالسا في داره فإذا وقع سقف تقدم إلى موضع آخر إلى أن بقي دهليز الدار فمات فيه. وتحت رأسه لبنة فدخل عليه ابن السماك فقال: اليوم ترى ثواب ما كنت تعمل!

ورآه بعض أصحابه في المنام فقال له: أوصني، فقال: داو قروح باطنك بالجوع واقطع مفاوز الدنيا بالأحزان، وآثر حب الله على هواك لا تبال متى تلقاه.

---

(١) المدهش ابن الجوزي ص/٢٩٠

طوبى لعبد بالغ في حذاره، واحتفر بكف فكره قبره قبل احتفاره، وانتهب زمانه بأيدي بداره، وأعذر في الأمر قبل شيب عذاره، ولم يرض في زاده." (١)

"قال ابن جهضم وسمعت ابن سمعون يقول في مجلسه ما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة أو تمثال فإذا كان الملك لا يدخل بيتا فيه صورة أو تمثال فكيف تدخل شواهد الحق قلبا فيه أوصاف غيره من البشر

أخبرنا إبراهيم بن دينار الفقيه قال حدثنا محمد بن سعيد بن نبهان قال أنبأنا الحسين بن الحسن النعالي قال أنبأنا أحمد بن نصر الذارع قال حدثني حرب قال حدثني منصور بن محمد قال قالت رقية العابدة الموصلية إني لأحب ربي حبا شديدا فلو أمر بي إلى النار لما وجدت للنار حرارة مع حبه ولو أمر بي إلى الجنة لما وجدت للجنة لذة مع حبه لأن حبه هو الغالب علي

أخبرنا محمد بن أبي منصور قال أنبأنا أحمد بن محمد البخاري قال أنبأنا علي بن محمود الزوزني قال أنبأنا أبو طالب أحمد بن علي الفامي قال أنبأنا علي بن المثنى قال سمعت إبراهيم بن شيبان يقول سمعت محمد بن حسان أو ابن أبي حسان يقول كنت مارا في البادية فإذا أنا براهب قد أحرقته السموم والرياح فقلت **له عظني فقال** لي احذر فإنه غيور لا يحب أن يرى في قلب عبده أحدا سواه

أنبأنا ابن ناصر قال أنبأنا محمد بن الحسن الباقلاني قال أنبأنا القاضي أبو العلاء الواسطي قال حدثنا أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي قال حدثني محمد بن عبيد الله قال حدثنا أحمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن سعيد التميمي العابد قال رأيت فتى في بعض سواحل الشام فقلت يا فتى منذ كم أنت ها هنا قال لا أدري

فقلت ولم قال لأنه قبيح بمن يحب أن يحصي الأوقات على من يحبه ثم أنشدني." (٢)

"ولقصرت من حرصك وحيلك وإنما يلقاك ندمك لو قد زلت بك قدمك وأسلمك أهلك وحشمك فبان منك الوالد والقريب ورفضك الولد والنسيب فلا أنت إلى دنياك عائد ولا في حسناتك زائد فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة

أخبرنا محمد بن أبي منصور قال أنبأنا علي بن محمد بن العلاف قال أنبأنا علي بن أحمد الحمامي قال أنبأنا محمد بن الحسين الحريري قال حدثنا بشر بن موسى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا يحيى بن عبد الملك قال كتب الأوزاعي إلى أخ له أما بعد فإنه قد أحيط بك من كل جانب واعلم أنه يسار بك في كل يوم وليلة فاحذر الله والقيام بين يديه وأن يكون آخر عهدك به والسلام

أخبرنا المحمدان بن عبد الملك وابن ناصر قالا أنبأنا أحمد بن الحسن المعدل قال حدثنا عبد العزيز بن علي قال حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد الحافظ قال حدثنا إبراهيم بن نصر قال حدثني إبراهيم بن بشار قال سمعت الفضيل بن عياض يقول

---

(١) التبصرة لابن الجوزي ابن الجوزي ٢/٨٤

(٢) ذم الهوى ابن الجوزي ص/٨٠

بلغني أن رجلا كتب إلى داود الطائي أن عظني بموعظة

قال فكتب إليه أما بعد فاجعل الدنيا كيوم صمته عن شهوتك واجعل فطرك الموت فكأن قد والسلام

قال فكتب إليه زدني فكتب إليه أما بعد فارض من الدنيا باليسير مع سلامة دينك كما رضي أقوام بالكثير مع ذهاب دينهم والسلام." (١)

"أخبرنا محمد بن ناصر قال أنبأنا المبارك بن عبد الجبار قال أنبأنا البرمكي قال أنبأنا أحمد بن جعفر بن سلم قال أنبأنا أحمد بن محمد بن عبد الخالق قال حدثنا يعقوب بن يوسف السني قال حدثنا يحيى بن خالد البزاز قال حدثنا ابن عبد المجيد قال حدثني النعمان بن عبد السلام عن سفيان قال أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران إنه ليست عقوبتي لمن عرفني واجترأ علي كمن لم يعرفني

أخبرنا ابن ناصر قال أنبأنا أحمد بن علي بن خلف قال أنبأنا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت محمد ابن حاتم الترمذي يقول رأس مالك قلبك ووقتك وقد شغلت قلبك بهواجس الظنون وضيعت أوقاتك بارتكاب مالا يعنيك فمتى يربح من خسر رأس ماله

أخبرنا محمد بن أبي منصور والمبارك بن علي قالا أنبأنا علي بن محمد العلاف قال أنبأنا علي بن أحمد الحمامي قال حدثنا جعفر بن محمد الخلدي قال حدثنا إبراهيم بن نصر قال سمعت إبراهيم بن بشار يقول مررت أنا وأبو يوسف الفسولي في طريق الشام فوثب إليه رجل فسلم عليه ثم قال يا أبا يوسف عظني بموعظة أحفظها عنك

قال فبكى ثم قال اعلم يا أخي أن اختلاف الليل والنهار وممرهما يسرعان في هدم بدنك وفناء عمرك وانقضاء أجلك فينبغي لك يا أخي أن لاتطمئن حتى تعلم أين مستقرك ومصيرك وساخط ربك عليك بمعصيتك وغفلتك أو راض عنك بفضله ورحمته ابن آدم الضعيف." (٢)

"زهير السجستاني قال: سمعت بشر بن منصور يقول: ما جلست إلى أحد ولا جلس إلي فقمت من عنده أو قام من عندي إلا علمت أني لو لم أقعد إليه أو يقعد إلي كان خيرا لي.

عبد الخالق أبو همام الزهراني قال: قال بشر بن منصور لرجل: أقلل من معرفة الناس فإنك لا تدري ما يكون، فإن كان شيء، يعني فضيحة في القيامة، كان من يعرفك قليلا.

قال علي بن المديني: بلغني عن عبد الرحمن بن مهدي قال: قال بشر بن منصور: إني لأذكر الشيء من أمر الدنيا ألهي به نفسي عن ذكر الآخرة أخاف على عقلي.

عن ابن عيينة قال: قال رجل لبشر بن منصور: عظني، قال: عسكر الموتى ينتظرونك.

عبيس بن مرحوم قال: حدثتني عبدة بنت أبي شوال قالت: رأيت رابعة في المنام فقلت: ما فعل ضيغم: قالت: يزور الله عز

---

(١) ذم الهوى ابن الجوزي ص/٦٦٩

(٢) ذم الهوى ابن الجوزي ص/٦٧٠

وجل متى شاء. فقلت: ما فعل بشر بن منصور؟ قالت: بخ بخ أعطي والله فوق ما كان يأمل.

أسند بشر عن الثوري وغيره.." (١)

"٨٠٠ - أبو عبيدة الخواص واسمه عباد بن عباد

وقد اشتهر بأبي عبيدة وإنما هو أبو عتبة، كذلك ذكره البخاري وغيره.

أبو موسى الصوري قال: كتب بن عباد الخواص إلى إخوانه يعظهم: إنكم في زمان قد رق فيه الورع وقل فيه الخشوع، وحمل العلم مفسدوه فأحبوا أن يعرفوا بحمله، وكرهوا أن يعرفوا بإضاعة العمل به، فنطقوا فيه بالهوى ليزينوا ما دخلوا فيه من الخطر، فذنوبهم ذنوب لا يستغفر منها، وتقصيرهم تقصير لا يعترف به. أحبوا الدنيا وكرهوا منزلة أهلها فشاركوهم في العيش وزايلوهم بالقول.

أبو عبيد العسقلاني قال: رأيت أبا عبيدة الساحلي لم يضحك أربعين سنة. فقيل له: لم لا تضحك؟ فقال: كيف أضحك أنا وفي أيدي المشركين من المسلمين أحد.

عبد الأعلى بن سليمان قال: رأيت أبا عبيدة الخواص على سرته خرقة، وعلى رقبته خرقة وهو يمشي في طريق البصرة. وهو يقول واشوقاه إلى من يراني ولا أراه.

أحمد بن الحواري قال: دخل عباد الخواص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين، فقال له: يا شيخ عظني؟ فقال: بم أعظك أصلحك الله؟ بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى، فانظر ما يعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عملك. فبكى حتى سالت الدموع من لحيته.

عن بشر بن الحارث قال: رأيت على جبال عرفة رجلا قد ولع به الوله وهو يقول:

سبحان من سجدنا بالعيون له ... على شبا الشوك والمحمى من الإبر

لم نبلغ العشر من معشار نعمته ... ولا العشير ولا عشرا من العشر

هو الرفيع فلا الأبصار تدركه ... سبحانه من مليك نافذ القدر

سبحان من هو أنسي إذ خلوت به ... في جوف ليلي، وفي الظلماء والسحر

أنت الحبيب وأنت الحب يا أملي ... من لي سواك ومن أرجوه يا ذخري

---

٨٠٠ - هو: عباد بن عباد الرملي، الأرسوفي -بمهملة وفاء - أبو عتبة الخواص، صدوق يهم، أفحش ابن حبان فقال: سيتحق الترك، من التاسعة.." (٢)

"ذكر المصطفين من عباد المغرب المجهولي الأسماء

٨٥٩ - عابد

---

(١) صفة الصفوة ابن الجوزي ٢/٢٢٣

(٢) صفة الصفوة ابن الجوزي ٢/٤١٦

سعيد بن عثمان قال: سمعت ذا النون قال: بينا أنا سائر في بلاد المغرب إذا أنا برجل على عريش من البلوط وعنده عين ماء تجري فأقمت عليه يوما وليلة أريد أن أسمع كلامه. فأشرف علي بوجهه، فسمعته يقول: شهد قلبي لله بالنوازل، وكيف لا يشهد قلبي بذلك؟ هيهات هيهات لقد خاب لديك المقصرون، سيدي ما أحلى ذكرك، أليس قصدك مؤملوك فنالوا ما أملوا، وجدت لهم بالزيادة على ما طلبوا؟ فقلت له: يا حبيبي إني مقيم عليك منذ يوم وليلة أريد أن أسمع كلامك. فقال لي: قد رأيتك يا بطال حين أقبلت، ولكن ما ذهب روعك من قلبي إلى الآن. فقلت له: ولم ذلك؟ وما الذي أفزعك مني فقال: بطالتك يوم عملك وتركك الزاد ليوم معادك، ومقامك على المظنون. فقلت له: يا حبيبي ما ها هنا فتية تستأنس بهم، فقال: بلى، ها هنا فتية متفرقون في رؤوس الجبال. قلت: فما طعامهم في هذا المكان؟ قال: أكلهم الفلق من خبز البلوط، ولباسهم الخرق من الثياب، قد يئسوا من الدنيا ويئست الدنيا منهم، أعطوا المجهود من أنفسهم، فلما دبرت المفاصل من الركوع وقرحت الجباه من السجود وتغيرت الألوان من السفر ضجوا إلى الله عز وجل بالاستغاثة.

٨٦٠ – عابد آخر

يوسف بن الحسين قال: قال ذو النون، وصف لي رجل بالمغرب وذكر لي من حكمته وكلامه ما حملني على لقائه، فرحلت إليه إلى المغرب فأقمت على بابه أربعين صباحا على أن يخرج من منزله إلى المسجد ويقعد، فكان يخرج وقت كل صلاة يصلي، ويرجع كالواله لا يكلم أحدا فقلت له يوما: يا هذا إني مقيم ها هنا منذ أربعين صباحا لا أراك تكلمني. فقال لي: يا هذا لساني سبع إن أطلقته أكلني. فقلت له: عظني رحمك الله بموعظة أحفظها عنك. قال: وتفعل؟ قلت: نعم إن شاء الله، قال: لا تحب الدنيا وعد الفقر والغنى والبلاء من الله نعمة، والمنع من الله عطاء، والوحدة مع الله أنسا، والذل عزا والطاعة حرفة والتوكل معاشا والله تعالى لكل شديدة عدة.." (١)

"القسم الثاني: من لا يعرف اسمه من عباد جبل اللكام:

٨٦٣ – عابد

أبو سليمان الداراني قال: مررت في جبل اللكام في جوف الليل فسمعت رجلا يقول في دعائه: يا سيدي وأملي ومؤملي ومن به تم عملي أعوذ بك من بدن لا ينتصب بين يديك، وأعوذ بك من قلب لا يشتاق إليك، وأعوذ بك من دعاء لا يصل إليك، وأعوذ بك من عين لا تبكي عليك فعلمت أنه عارف فقلت له: يا فتى إن للعارفين مقامات، وللمشتاقين علامات. قال: وما هي؟ قلت: كتمان المصيبات، وصيانة الكرامات، فقال لي عظني. فقلت: اذهب فلا ترد الدنيا، واتخذ الفقر غنى، والبلاء من الله عز وجل شفاء، والتوكل معاشا، والجوع جرفة، واتخذ الله لكل شدة عدة صعق صعقة فتركته.

٨٦٤ – عابد آخر

جعفر بن محمد سهل السامري قال: سمعت ذا النون يقول: بينا أنا سائر في جبل اللكام مررت على واد كثير الأشجار والنبات. فبينا أنا واقف أتعجب من حسن زهرته ومن خضرة العشب في جنباته إذ سمعت صوتا أهطل مدامعي وهيج بلابل حزني، فاتبعت الصوت حتى وقفني بباب مغار في سفح ذلك الوادي، فإذا الكلام يخرج من جوف المغار فاطلعت فيه فإذا

---

(١) صفة الصفوة ابن الجوزي ٤٦١/٢

أنا برجل من أهل التعبد والاجتهاد. فسعته يقول: سبحان من أخرج قلوب المشتاقين في رياض الطاعة بين يديه، سبحان من أوصل الفهم إلى عقول ذوي البصائر فهي لا تعتمد إلا عليه، سبحان من أورد حياض المودة نفوس أهل المحبة فهي لا تحن إلا إليه. ثم أمسك فقلت: السلام عليك يا حليف الأحزان وقرين الأشجان. فقال: وعليك السلام، ما الذي أوصلك إلي من قد أفرده خوف المسألة عن الأنام، واشتغل بمحاسبة نفسه من التنطع في الكلام؟ قلت: أوصلني إليك الرغبة في التصفح والاعتبار. فقال: يا فتى إن لله عز وجل عبادا قدح في قلوبهم زندا الشغف نار الومق فأرواحهم لشدة الاشتياق تسرح في الملكوت، وتنظر إلى ما ذخر لها في حجب الجبروت. قلت: صفهم لي. قال: أولئك قوم آووا إلى كنف رحمته. ثم قال: يا سيدي بهم فألحقني. ولأعمالهم فوفقني. قلت: ألا توصيني." (١)

"من عباد جبل الأقرع:

٨٨٥ – عابد

قال بشر بن الحارث: كنت مارا في جبال الشام فأتيت على رجل يقال له الأقرع، فإذا أنا بشاب قد نحل جسمه ورق جلده، وعليه ثوب من صوف، فسلمت عليه فرد علي. فقلت في نفسي: أقول **له عظني وأبلغ**. فقال لي قبل أن أكلمه فأجاب عن سري: عظ نفسك بنفسك، وفك نفسك من حبسك، ولا تشتغل بموعظة غيرك من جنسك، واذكر الله في الخلوات يقك السيئات، وعليك بالجد والاجتهاد. ثم بكى وجعل يقول: شغلت النفوس بالقليل الفاني ونحبت الأبدان بالتسويف والأماني. ثم قال: يا بشر، وما رآني وما عرفني قبل ذلك، إن لله عبادا خالط قلوبهم الحزن، فأسهر ليلهم وأظمأ نهارهم، وأبكى عيونهم، كما وصفهم ربهم في كتابه: ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون، وبالأسحار هم يستغفرون﴾ الذاريات.." (٢)

"٩١١ – شيبان الراعي

عن محمد بن حمزة الربضي قال: كان شيبان الراعي إذا أجنب وليس عنده ماء دعا ربه فجاءت سحابة فأظلته فاغتسل منها. وكان يذهب إلى الجمعة فيخط على غنمه فيجيء فيجدها على حالتها لم تتحرك.

زيد بن العباس قال: لما حج هارون الرشيد قيل له: يا أمير المؤمنين قد حج شيبان العام. قال: اطلبوه لي، فطلبوه فأتوه به فقال له: يا شيبان عظني؟ قال: يا أمير المؤمنين أنا رجل ألكن لا أفصح بالعربية فجئني بمن يفهم كلامي حتى أكلمه، فأتي برجل يفهم كلامه فقال له بالنبطية: قل له: يا أمير المؤمنين إن الذي يخوفك قبل أن تبلغ المأمن أنصح لك من الذي يؤمنك قبل أن تبلغ الخوف.

فقال: قل له: أي شيء تفسير هذا؟ قال: قل له: الذي يقول لك: يا هذا اتق الله عز وجل فإنك رجل من هذه الأمة، استرعاك الله عليها وقلدك أمورها وأنت مسئول عنها فاعدل في الرعية واقسم بالسوية، وانفر في السرية، واتق الله في نفسك، هذا الذي يخوفك فإذا بلغت المأمن أمنت، هو أنصح لك ممن يقول: أنتم أهل بيت مغفور لكم، وأنتم قرابة نبيكم

---

(١) صفة الصفوة ابن الجوزي ٤٦٤/٢

(٢) صفة الصفوة ابن الجوزي ٤٧٦/٢

٩١١ - هو: المنيب الواعي، أبو محمد الراعي، كان في العبادة فائقا، وبالتوكل على ربه عز وجل واثقا، حلية الأولياء ٣٥٤/٨.." (١)

"الفصل الثاني والعشرون

يا أخي لا تغسل أدناس الذنوب إلا بماء المدامع، لا ينجو من قتار المعصية إلا من يسارع، أحضر قلبك ساعة، عساه بنائحة الموعظة يراجع، كم لي أتلو عليك صحف الموعظة، وما أظنك سامع.

لكن يوم المعصية ما أنحسه من طالع، ويوم الطاعة مختار وكل سعد فيه طالع، أطلب، ويحك، رفاق التائبين، وجدد رسائلك للحبيب وطالع، مصباح التقوى يدل على الجادة، وكم في ظلمة الغفلة من قاطع، ابك، ويحك، على موت قلبك وعمى بصيرتك، وكثرة الموانع. إذا لم يعظك الدهر والشيب والضعف، فما أنت صانع، فبالله يا إخواني بادروا بالمتاب، وراجعوا أنفسكم قبل يوم الحساب.

ما اعتذاري وأمر ربي عصيت ... حين تبدي صحائفي ما أتيت

ما اعتذاري إذا وقفت ذليلا ... قد نهاني ما أراني انتهيت

يا غنيا عن العباد جميعا ... وعليما بكل ما قد سعيت

ليس لي حجة ولا لي عذر ... فاعف عن زلتي وما قد جنيت

قال علي بن يحيى في كتاب لوامع أنوار القلوب: صحبت شيخا من عسقلان سريع الدمعة، حسن الخدمة، كامل الأدب، متهجدا بالليل متنسكا في النهار، وكنت أسمع أكثر دعائه الاعتذار والاستغفار، فدخل يوما في بعض كهوف جبل اللكام وغيرانه، فلما أمسى رأيت أهل الجبل وأصحاب الصوامع يهرولون إليه، ويتبركون بدعائه، فلما أصبح وعزم على الخروج، قام أحدهم، وقال: عظني، قال: عليك بالاعتذار، فإنه إن قبل عذرك وفزت بالمغفرة، سلك بك إلى درجات المقامات، فوجدتها أمانيك، ثم بكى وشهق وخرج من الموضع، فلم يلبث إلا قليلا حتى مات.." (٢)

"حدثنا أبو محمد حمد بن حميد الدنيسري، من لفظه وحفظه إملاء بظاهر الموصل، قال: حدثني عبد الرحمن بن عمر الكندي، قال: صحبت بعض الشيوخ برهة، فحين أردت مفارقته، قلت **له: عظني موعظة** أنتفع بها، فأنشدني:

أيا فاعل الشر مه! لا تعد ... ويا فاعل الخير عد ثم عد

فما ساد عبد بغير التقى ... ومن لم يسد بالتقى لم يسد

ولأبي محمد ابن حميد شعر كثير في معان مختلفة.

أنشدني أبو محمد حمد بن حميد لنفسه بدنيسر:

يا ويح وان تقضى عمره لعبا ... والله باعثه جدا وسائله

---

(١) صفة الصفوة ابن الجوزي ٤٩١/٢

(٢) بحر الدموع ابن الجوزي ص/٩٧

ليندمن حيث لا تجدي ندامته ... عليه شيئا ولا تغني وسائله

جمع وسيلة.

أنشدني أبو محمد حمد بن حميد لنفسه إملاء ببغداد:

لي بالحمى سكن ما دار في خلدي ... إلا تسليت عن أهلي وجيراني

ناء قريب أناديه فيسمعني ... من بعده فبروحي النائي الداني

أبيت في جنح ليل وهو يرقبني ... وأغتدي في نهاري وهو يرعاني

شربت من حبه كأسا فأسكرني ... وكنت من ظمأي ميتا فأحياني

يا عاذلي لا تلمني في هواه فقد ... أنساني الوجد فيه كل إنسان

أشتاقه وهو في سري وفي علني ... وأسأل الشرب عنه وهو ندماني

يا راحة القلب خابت راحة علقت ... بغير جودك يا روحي وريحاني." (١)

"أبي القاسم بن أبي علي بن الخريف، وأخبرنا أبو علي هذا شفاها، قال: أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري، قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري، قراءة عليه وأنا أسمع، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي، قراءة عليه، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثنا زكريا بن أبي زائدة، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة.

حدثنا أبو الطيب، أخبرنا أبو علي، وأنبأنا أبو علي هذا، أخبرنا أبو بكر، أخبرنا أبو علي محمد بن وشاح بن عبد الله الزينبي، قراءة عليه وأنا أسمع، أخبرنا المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد في الإجازة، أخبرنا الصولي، حدثنا عون بن محمد، حدثنا محمد بن أبي العتاهية، قال:

قال الرشيد رضوان الله عليه وعلى آبائه، لأبي: عظني، قال: أخافك. قال: أنت آمن. فأنشده أبي:

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس ... إذا تسترت بالحجاب والحرس

واعلم بأن سهام الموت قاصدة ... لكل مدرع منها ومترس." (٢)

"أخبرنا شيخنا أبو إسحاق بهذا الاسناد إلى السراج قال سمعت ابن أبي الدنيا يقول جلس إلى معروف فاغتاب رجل منهم رجلا فقال يا هذا اذكر يوم يوضع القطن على عينيك، وبهذا الإسناد قال السراج سمعت يحيى بن أبي طالب يقول سمعت يعقوب بن أخي معروف يقول سمعت عمي يقول كلاما فيما لا يعنيه خذلان من الله تعالى. وبهذا الاسناد قال السراج سمعت علي بن الموفق يقول كان من دعاء معروف يا مالك يا قدير يا من ليس له نظير. وبهذا الإسناد إلى الغطريفي بن أدهم بالشام فقلت ما أقدمك ها هنا فقال أما إني لم أقدمها لجهاد ولا لرباط ولكن قدمتها لأشبع من خبز حلال.

---

(١) تاريخ دنيسر عمر بن الخضر ص/١٣٥

(٢) تاريخ دنيسر عمر بن الخضر ص/١٩٣

وروينا عن الحافظ أحمد بن عبد الله العجلي قال ربعي بن خراش تابعي ثقة لم يكذب قط كان له ابنان عاصيان زمن الحجاج فقيل للحجاج إن أباهما لم يكذب قط لو أرسلت إليه فسألته عنهما فأرسل إليه فقال أين ابناك فقال هما في البيت فقال قد عفونا عنهما بصدقك وقال الحارث الغزي آلى ربيع بن خراش أن لا يصير ضاحكا حتى يعلم أين مصيره فما ضحك إلا بعد موته وآلى أخوه ربعي بعده أن لا يضحك حتى يعلم أفي الجنة هو أو في النار. قال الحارث ولقد أخبرني غاسله أنه لم يزل متبسما على سريره ونحن نغسله حتى فرغنا من غسله.

وروينا عن أحمد بن عبد الله قال اجتمع قراء أهل الكوفة في منزل الحكم بن عتيبة فأجمعوا على أن أقرأ أهل الكوفة طلحة بن مصرف فبلغه ذلك فقعد إلى الأعمش يقرأ عليه ليذهب لذلك الاسم عنه. قلت عتيبة بتاء مثناة من فوق ثم ياء مثناة من تحت ثم باء موحدة ومصرف بضم الميم وفتح الصاد المهملة وكسر الراء المشددة على المشهور. وقيل بفتح الراء. وعن الإمام الشافعي رحمه الله قال قيل لأبي بن كعب رضي الله تعالى عنه يا أبا **المنذر عظني قال** وأخي الاخوان على قدر تقواهم ولا تجعل لسانك بدأت." (١)

"١٦ / ٢- وأخبرنا ابن اللتي قراءة عليه وأنا حاضر في الرابعة في سادس عشر ذي القعدة سنة ٦٣٣: أخبرنا الشريف أبوعلي الحسن بن جعفر بن عبد الصمد بن المتوكل: أخبرنا أبوالحسن علي بن محمد بن علي بن العلاف: أخبرنا أبوالحسن علي بن أحمد بن عمر الحمامي: أخبرنا أبومحمد جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم الخلدي: حدثني إبراهيم بن نصر أبوإسحاق مولى منصور بن المهدي: حدثني إبراهيم بن بشار الصوفي الخراساني قال:

كتب عمرو بن المنهال المقدسي إلى إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى وهو بالرملة: **أن عظني موعظة** أحفظها عنك، قال: فكتب إليه: أما بعد، فإن الحزن على الدنيا طويل، والموت من الإنسان قريب، وللنقص في كل وقت نصيب، وللبلى في جسمه دبيب، فبادر بالعمل قبل أن ينادى بالرحيل، فاجتهد في العمل في دار الممر قبل أن ترحل إلى دار المقر.." (٢)

"كم يدفع الله بالسلطان معضلة ... في ديننا رحمة منه ودنيانا

لولا الخلافة لم تؤمن لنا سبل ... وكان أضعفنا نهبا لأقوانا

وقال عمرو بن العاص لابنه يا بني احفظ عني ما أوصيك به: إمام عدل خير من مطر وبل وأسد حطوم خير من إمام ظلوم، وإمام ظلوم غشوم خير من فتنة تدوم.

قال ابن الجوزي من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع السلاطين التعريف والوعظ، فأما تخشين القول نحو يا ظالم يا من لا يخاف الله، فإن كان ذلك يحرك فتنة يتعدى شرها إلى الغير لم يجز، وإن لم يخف إلا على نفسه فهو جائز عند جمهور العلماء قال: والذي أراد المنع من ذلك لأن المقصود إزالة المنكر وحمل السلطان بالانبساط عليه على فعل المنكر أكثر من فعل المنكر الذي قصد إزالته قال الإمام أحمد - رضي الله عنه -: لا يتعرض للسلطان فإن سيفه مسلول وعصاه.

فأما ما جرى للسلف من التعرض لأمرائهم فإنهم كانوا يهابون العلماء فإذا انبسطوا عليهم احتملوهم في الأغلب، ولأحمد

---

(١) بستان العارفين للنووي النووي ص/٤٤

(٢) جزء يشتمل على ثمانية وخمسين حديثا الحسن بن عمر الكردي ص/١٠٩

من حديث عطية السعدي: «إذا استشاط السلطان، تسلط عليه الشيطان» .
ووعظ ابن الجوزي في سنة أربع وسبعين وخمسمائة حضر الخليفة المستضيء بأمر الله وقال لو أني مثلت بين يدي السدة الشريفة لقلت يا أمير المؤمنين كن لله سبحانه مع حاجتك إليه، كما كان لك مع غناه عنك، إنه لم يجعل أحدا فوقك، فلا ترض أن يكون أحد أشكر له منك، فتصدق أمير المؤمنين بصدقات وأطلق محبوسين.
ووعظ أيضا في هذه السنة والخليفة حاضر قال: وبالغت في وعظ أمير المؤمنين فيما حكيته له أن الرشيد قال لشيبان: عظني. فقال يا أمير المؤمنين لأن تصحب من يخوفك حتى تدرك الأمن خير لك من أن تصحب من يؤمنك حتى تدرك الخوف قال فسر لي هذا قال من يقول لك." (١)

"وقال أيضا غضب بعض الصوفية على الأمير في طريق الحج فقال حنبلي بلسان القوم. قبيح بنا أن نخرج ونرجع مطاوعة للنفوس وهل خرجنا إلا وقد قتلنا النفوس؟ فرجع معه وأطاعه فقال سبحان الله لو خوطبوا بلسان الشريعة من آية أو خبر ما استجابوا فلما خوطبوا بكلمتين من الطريقة أسرعوا الإجابة فما أحسن قول الله عز وجل ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾ [إبراهيم: ٤] .
وفي حواشي تعليق القاضي أبي يعلى ذكر المدائني في كتاب السلطان عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال له رجل يا أمير **المؤمنين عظني قال** مستوص أنت قال نعم قال: لا تهلك الناس عن نفسك فإن الأمر يصل إليك دونهم، ولا تقطع النهار بكذا وكذا فإنه محفوظ عليك ما غفلت، وإذا أسأت فأحسن فإني لم أر شيئا أشد طلبا ولا أسرع إدراكا من حسنة حديثة لذنب قديم.
وبإسناده عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم حدثني أبي أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال «نعمت الهدية ونعمت العطية الكلمة من كلام الحكمة يسمعها الرجل فينطوي عليها حتى يهديها إلى أخيه» وفي البخاري عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾ [المؤمنون: ٩٦] . قال الصبر عند الغضب والعفو عند الإساءة فإذا عصمهم الله عز وجل وخضع لهم عدوهم.
وقال أبو داود في الخراج اتخاذ الوزير حدثنا موسى بن عامر المري حدثنا الوليد حدثنا زهير بن محمد بن عبد الرحمن بن الهيثم عن أبيه عن عائشة – رضي الله عنها – قالت قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – «إذا أراد الله عز وجل بالأمير خيرا جعل له وزير صدق إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه، وإذا أراد الله عز وجل به غير ذلك جعل له وزير سوء، إن نسي لم يذكره، وإن ذكر لم يعنه» حديث حسن رجاله ثقات وزهير تكلم فيه وحديثه حسن.." (٢)

"رغم أنفه.
قال يحيى بن معاذ ابن آدم، مالك تأسف على مفقود لايرده عليك الفوت؟ مالك تفرح بموجود لا يتركه في يديك الموت؟ فإذا علم الجازع على المصيبة أن الجزع لا يرد ما فات، وأنه يسر الشامت، فأي عقل لمن لم يتفكر في العاقبة، ويذكر مآله

---

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية ابن مفلح، شمس الدين ١/١٧٦

(٢) الآداب الشرعية والمنح المرعية ابن مفلح، شمس الدين ١/١٨٤

إلى مصيبة أصابت غيره أنها تصيبه في نفسه، وأنه أمر لابد منه فليستعد له.

وكانت امرأة من العابدات بالبصرة، تصاب بالمصائب فلا تجزع، فذكروا لها ذلك، فقالت: ما أصاب بمصيبة فأذكر معها النار، إلا صارت في عيني أصغر من الذباب.

ومما يسلي العبد قول بعض الحكماء: قد مات كل نبي، ومات كل نبيه وفقيه وعالم، فلا تجزع، ولا يوحشنك طريق الخلائف فيها.

وقال بعض السلف، وقد سأله رجل، فقال: عظني، فقال: انظر منك إلى آدم.

هل ترى عينا تطرف؟ فقال: حسبك.

،

فصل. في أن من سلم أمره في مصيبته واحتسب لله عوضه خيرا منها

ومما يسلي أهل المصائب: أن المصاب إذا صبر واحتسب، وركن إلى كريم، رجاء أن يخلف الله تعالى عليه، ويعوضه عن مصابه، فإن الله تعالى لا يخيبه بل يعوضه، فإنه من كل شيء عوض إلا الله تعالى فما عوض، كما قيل:

من كل شيء إذا ضيعته عوض ...

... وما من الله إن ضيعته عوض

بل يعلم أن حظه من المصيبة ما يحدث له، فمن رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط.

فاختر لنفسك خير الحظوظ أو شرها، فإن أحدثت له سخطا وكفرا كنت في ديوان الهالكين، وإن أحدثت له جذعا وتفريطا في ترك واجب أو فعل محرم كنت في ديوان المفرطين، وإن أحدثت له شكاية وعدم صبر." (١)

"في المعنى:

لكل أناس مقبر بفنائهم ... فهم ينقصون والقبور تزيد

وما أن ترى دارا لحي قد أقفرت ... وقبر لميتة بالفناء جديد

فهم جيرة الأحياء أما محلهم ... فدان وأما الملتقى فبعيد

وعن بعضهم أنه مر في سفره بمقبرو لبعض المدن، فقال:

كفى حزنا أن لا ببلدة ... من الأرض إلا دون مدخلها قبر

وعن جعفر بن سليمان، قال: كنا نخرج مع مالك بن دينار زمان الحطمة فنجمع الموتى ونجهزهم فيخرج مالك على حمار قصير لجامه من ليف عليه عباءة مرتديها فيعظنا في الطريق حتى إذا أشرف على القبور قال بصوت له محزون: رحمة الله عليه نفعنا الله بأقرب الخلق إليه:

ألا حي القبور ومن بهنة ... وجوه في التراب أجبنهنه

---

(١) تسلية أهل المصائب المنبجي ص/٣٠

ولو أن القبور أجبن حيا ... إذا لأجبتني إذا أنصتنه

ولكن القبور صمتن عني ... فأنت تحسره من عند هنه

قال: ثنا يحي عن عبد الله بن جعفر بن سليمان أمير البصرة مر به رجل كان يعظ الناس فقال له عبد **الله: عظني ببيت** من الشعر فقال:

إذا ثوى في القبور ذو خطره ... فذره فيها ولا تنظر إلى خطره

فبكى عبد الله بن جعفر وكان ابن السماك يتمثل بهذا البيت ويزيد فيه بيتا آخر:

أبرزه الموت من مساكنه ... ومن مقاصيره ومن حجره

قال ابن أبي الدنيا: ثنا إسماعيل بن عبد الله العجلي قال: أنشدنا رجل ونحن بالمقابر:

ألا يا عسكر الأحياء ... هذا عسكر الموتى

أجابوا الدعوة الصغرى ... وهم ينتظرون الكبرى

يحثون على الزاد ... وما زاد سوى التقوى." (١)

"كن لله مطيعا ولا تشتغل بالدنيا

قال ذو النون المصري رضي الله عنه: يقول الله تبارك وتعالى في بعضن كتبه المنزلة: " من كان لي مطيعا كنت له وليا، وعزتي وجلالي لو سألني في زوال الدنيا لا زلتها ".

قال بعض الصالحين: " علامة مقت الله للعبد أن يراه مشتغلا بما لا يعنيه من أمر نفسه يطلب الجنة بلا عمل، ويذنب وينتظر الشفاعة ".

وقيل لمعروف الكرخي رضي الله عنه: بأي شيء حصل للطائعين الطاعة؟ قال: " بإخراج الدنيا من قلوبهم، ولو كان في قلوبهم منها مثقال ذرة واحدة، ما تقبل الله منهم سجدة واحدة ".

وقيل: إن رجلا جاء إلى أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه وقال له: عظني، فقال له: أنظر إلى السماء بحال، فنظر إليها، فقال: أتدري من خلقها؟ قال: الله تعالى، فقال له: إن الذي خلقها مطلع عليك حيث كنت فأحذره.

قال أبو يزيد رضي الله عنه: رأيت ربي في المنام، فقلت له: أين أجدك؟ فقال: " فارق نفسك وتعالى تجدني ".

وقيل: " إن الليل مطية المحبين، فإذا قاموا بين يديه سقاهم من صافي الوداد، فإذا أنزهه لهم وكربوا طابت نفوسهم وجالت قلوبهم في الملكوت حبا إلى الله تعالى وشوقا إليه، فيقطعون ليلهم بمناجاتهم ".

وقيل في المعنى شعر:

غرست الحب غرسا في فؤادي ... فلا أسلو إلى يوم التنادي

مزقت القلب مني باتصال ... فشوقي زائد والحب بادي

---

(١) أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور ابن رجب الحنبلي ص/١٣٧

سقاني شربة أحي فؤادي ... فكأس الحب من بحر الوداد

فلولا الله يحفظ عارضيه ... لهم العابدون بكل واد." (١)

"تأهب لأهوال القيامة

فتأهبوا لتلك الشدائد والأهوال، واعتدوا للجواب عند السؤال، فكيف بك يا ابن آدم، إذا نشر ديوانك، وخف ميزانك، وطاش خيالك، وكشف عنوانك؟ أتدري من عصيت؟ وعلى من اجتريت؟ أبعدت التوبة والإنابة، ونكثت عهده، وأفشيت سره، وعصيت أمره، وركبت الجرائم.

أما علمت أنه يراك؟ فمن ينجيك منه إذا وقفت بين يديه وسالك عن قبيح فعلك، وقد أطرقت منه خجلا؟ فإن أقررت أخذت بالاقرار، وإن أنكرت لم ينفعك الإنكار.

فانظر لنفسك قبل حلول رمسك، فقد تصرمت أيامك، وحان حمامك قال ابن المبارك رضي الله عنه: " يا ابن آدم، استعد للآخرة، وأطع الله بقدر حاجتك إليه، وأغضب الله بقدر صبرك على النار ".

وقال الحسن رضي الله عنه: " إن الله تعالى أمر بالطاعة وأعان عليها، ونهى عن المعصية وأغنى عنها، فاعمل بقدرك على النار، ولا تجعل في ركوبها حجة ".

وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه: " العجب كل العجب لمن عرف الله ثم عصاه بعد المعرفة ".

وقال سعيد بن سعيد: " لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن أنظر من عصيت ".

وقال الفضيل رضي الله عنه: " وجدت في بعض الكتب: إذا عصاني من عرفني سلطت عليه من لا يعرفني ".

وقال حميد الطويل لبعض إخوانه: عظني، فقال: " يا أخي، إذا عصيت وظننت أنه يراك فقد تجرأت على عظيم، ولكنك بجهلك تظن انه لا يراك ". وقال حماد بن يزيد رضي الله عنه: " إذا أذنب العبد بالليل أصبح ومذلته في." (٢)

"البلخي على هارون الرشيد فقال عظني فقال إن الله تعالى أقامك مقام الصديق فيريد منك الصدق وأقامك مقام الفاروق فيريد منك أن تفرق بين الحق والباطل وأقامك مقام عثمان فيريد منك الحياء وأقامك مقام علي فيريد منك العمل والعلم قال زدني قال إن لله تعالى دارا يقال لها جهنم وجعلك بوابا لها تدفع الناس عنها وأعانك بالمال والسوط والسيف وقال لك أيها العبد المأمور ادفع الخلق عن هذه الدار بهذه الثلاثة فمن جاءك فقيرا فأعطه من المال ومن لم يطع فأدبه بالسوط ومن قتل بغير حق فاقتص منه بالسيف قال زدني قال أنت البحر وهم الأنهار فإن صفوت صفوا وإن تكدرت تكدروا ... حكاية: قال نافع كنت أسمع عمر بن الخطاب كثيرا يقول ليت شعري من هذا الذي يأتي من ولدي يملأ الأرض عدلا وقال بينما أنا مع عمر وهو يعس ليلا إذ سمع امرأة تقول لابنتها اخلطي الحليب بالماء فقالت يا أماه أوليس قد نادى عمر أن لا يخلط الحليب بالماء قالت إنه لا يرانا قالت ما لنا إن نطيعه في الملأ ونعصيه في الخفاء فلما أصبح عمر نادى أولاده عبد الله وعبيد الله وعاصما وعرض عليهم الجارية وقال لو كان لأبيكم من حركة ما سبقه إليها أحد فتزوجها عاصم

---

(١) الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح ابن الجزري ص/٨٧

(٢) الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح ابن الجزري ص/٩٥

فولدت له بنتا ثم ولدت البنت بنتا وهي لم عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ... لطيفة: روى البيهقي أن رجلا كان يخلط اللبن بالماء ويبيعه ثم ركب البحر ومعه قرد فأخذ الصرة التي فيها المال المجموع من ثمن اللبن والماء وصعد إلى أعلى المركب وصار يلقي دينارا في البحر ودينارا في المركب وصاحبه ينظر إليه حتى ألقى نصف المال في البحر وتقدم في باب التقوى أنه يؤكل على وجه رواه الشافعي رضي الله عنه حكاه القرطبي ويكره اقتناؤه وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى قردا سجد في عجائب المخلوقات وغيره من تصبح بوجه القرد عشرة أيام أتاه السرور قال مؤلفه وهذا مردود بسجود النبي صلى الله عليه وسلم شكرا عند رؤيته لأنه على صورة من سخط الله عليهم ربما قال العلماء من كراهة اقتنائه وفي عجائب المخلوقات في بحر بعض جزائر بحر الصين قردة كالجواميس بيض ألوانها ... حكاية: قال رباح بن عبيدة خرجت مع عمر بن عبد العزيز إلى الصلاة فرأيت شيخا يكلمه فقلت من هذا قال الخضر عليه السلام أخبرني أني أتولى على هذه الأمة وأعدل فيهم وكان رعاة الشاة يقولون في ولايته من هذا العبد الصالح الذي قام على الناس فقيل من أخبركم به قالوا إذا كان الخليفة عادلا كفت الذئاب عن الغنم فلما كان بعد أيام قالوا نرى الذئب في هذا اليوم قد أكل الغنم فجاء الخبر بعد شهر بموت عمر رضي الله عنه ... حكاية: لما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة خير زوجه في فراقها أو تقيم عنده وكان قبل الخلافة يلبس أفخر الثياب فلما تولى الخلافة صار له قميص واحد وإزار واحد قيمتهما أربعة عشر درهما وقيل له لو اتخذت حراسا لطعامك وشرابك كما يفعل الخلفاء فقال اللهم إن كنت تعلم أني أخاف شيئا غير يوم القيامة فلا تؤمن خوفي وذكر القيامة فبكى بكاء شديدا حتى أغمي عليه ثم ضحك فسئل عن ذلك فقال رأيت القيامة ومناديا ينادي أين أبو بكر الصديق فجيء به فحوسب حسابا يسيرا ثم أمر به إلى الجنة ثم عمر." (١)

"أقدامهم وقوة إيمانهم، فكيف لا يخاف ذلك الضعفاء؟ .

قال العلماء: ولسوء الخاتمة علامات تتقدم على الموت مثل البدعة؛ ويؤيد ذلك قوله – صلى الله عليه وسلم –: «أهل البدعة كلاب أهل النار في النار» . ومثل نفاق العمل، وهو الذي أشار إليه – صلى الله عليه وسلم – بقوله «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان، وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم» ولذلك اشتد خوف السلف منه حتى قال بعضهم: لو أعلم أني بريء من النفاق كان أحب إلي مما طلعت عليه الشمس.

وقال أبو الدرداء: استعيذوا بالله من خشوع النفاق، قيل: وما خشوع النفاق؟ قال: أن يرى الجسد خاشعا والقلب فاجرا. وروى البخاري في صحيحه عن أنس – رضي الله عنه – أنه قال: إنكم لتعملون أعمالا هي أدق في عينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من الموبقات.

وروى الشيخ نصر المقدسي إمام الشافعية في زمنه عن أبي ذر – رضي الله عنه – أنه قال: «أوصاني حبيبي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بأربع كلمات هن أحب إلي من الدنيا وما فيها، قال لي: يا أبا ذر جدد السفينة فإن البحر عميق: يعني الدنيا، وخفف الحمل فإن السفر بعيد، واحمل الزاد فإن العقبة طويلة، وأخلص العمل فإن الناقد بصير» .

وسئل سعيد بن جبير – رضي الله عنه – عن الخشية فقال: هي أن تخشى الله تعالى حتى تحول خشيته بينك وبين معاصيه،

(١) نزهة المجالس ومنتخب النفائس الصفوري ٢/ ٥٠

فهذه هي خشيته.

وأما الغرة بالله: فهي أن يتمادى الرجل في المعصية ويتمنى على الله المغفرة. ودخل بعضهم متنزها فخطر في سره أن يفعل فيه معصية، وقال من يراني؟ فسمع صوتا مزعجا ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ [الملك: ١٤] ؟ وقال سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿ولا يغرنكم بالله الغرور﴾ [لقمان: ٣٣] وهو أن يدوم على المعاصي ويتمنى المغفرة. وقال بشر للفضيل: عظني يرحمك الله، فقال: من خاف الله تعالى دله الخوف على كل خير. واستأذن رجل على طاوس فخرج له شيخ فقال له أنت طاوس؟ قال: لا، أنا ابنه، قال: إن كنت ابنه لقد خرف أبوك، فقال: إن العالم لا يخرف، ثم قال: إذا دخلت عليه فأوجز، فدخل فقال إذا سألت فأوجز فقال: لئن أوجز لي أوجزت، فقال إني معلمك في مجلسي هذا التوراة." (١)

"احتمال الأذى

ومنها احتمال الأذى، وقلة الغضب، والشفقة، والبسط، والرحمة، لقول النبي صلى الله عليه وسلم للرجل إذ قال له: عظني، وأوجز، قال: (لا تغضب) وقوله: (من موجبات المغفرة طيب الكلام) وقوله: (من لا يرحم لا يرحم) .

الانبساط في النفس والمال

ومنها الانبساط لإخوانه في النفس والمال، وألا يرى بينه وبينهم فرقا، لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أنه كان ينبسط في مال أبي بكر رضي الله عنه، ويحكم فيه كانبساطه في ماله وحكمه) .

مجانبة الخصال الذميمة

ومنها مجانبة التباغض والتدابر والتحاسد، لقوله عليه السلام: (لا تباغضوا، ولا تحاسدوا ولا تدابروا، وكونوا." (٢)

"ملكا له بل يده يد أمانة ومستعارة ونفسه خديم للغير بل عبده وهو في خطر إيثار ما يفنى على ما يبقى، هذا ليس تمام هذا الحديث، بل تمامه على ما في الجامع الصغير «فإن ذكرتموه عند الغنى هدمه وإن ذكرتموه عند الفقر أرضاكم بعيشتكم» ، وذلك لأن الموت قاطع كل لذة وحائل كل أمنية ومانع كل مراد ودافع كل حاجة، وعمر المرء أنفاس معدودة وأوقات محدودة لا يدرى متى ينفد العدد وينقضي المدد وكيفية ذكر الموت على ما في الإحياء القريب إلى ما في جلاء المصنف أن يكثر ذكر أمثاله وأقرانه الذين مضوا قبله فيتذكر موتهم وصيرورتهم تحت التراب ويتذكر صورهم ومناصبهم وأحوالهم كيف محا التراب الآن صورهم واندرست آثارهم وآمالهم وانتقل إلى غيرهم كسوبهم وما جمعوا من أموالهم، وكيف تفرقت أجزاؤهم في قبورهم وأرملوا نسوانهم وأيتموا أولادهم وضيعوا أموالهم واقتسم الغير أرزاقهم وأكلت الدود لسانهم والتراب أسنانهم ثم ينظر أنه مثلهم وغفلته كغفلتهم وسيكون عاقبته نحوهم ونعم ما قال أبو الدرداء السعيد من اتعظ بغيره وفي

---

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر ابن حجر الهيتمي ٣٧/١

(٢) آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة الغزي، أبو البركات ص/٤٢

الإحياء هو عن ابن مسعود – رضي الله تعالى عنه – حكي عن يزيد الرقاشي – رضي الله تعالى عنه – أنه يقول لنفسه: ويحك يا يزيد من ذا يصلي عنك بعد الموت من ذا يصوم عنك بعد الموت من ذا يرضي عنك ربك بعد الموت، ثم يقول: أيها الناس، ألا تبكون وتنوحون على أنفسكم ومن الموت موعده والقبر بيته والثرى فراشه والدود أنيسه ومع هذا ينتظر الفزع الأكبر كيف يكون حاله ثم بكى حتى سقط مغشيا عليه (مج) ابن ماجه (عن البراء أنه قال «كنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في جنازة فجلس على شفير القبر» طرفه («فبكى حتى بل الثرى» تراب القبر من دموعه لعله لما تجلى له عن عالم القدس من أحوال الموتى وليس ذلك خوفا على نفسه فإنه معصوم بل لما عرفه من العظمة والجبروت والمهابة والجلالة فذا لنحو الاحترام له – تعالى – وقد سبق تفصيله، أو تعليما لأمته رتبة خوفه – تعالى – أو إغراء لهم على إنابته – تعالى – أو ترحما وتشفقا لذلك الميت لما رأى فيه مما يوجب ذلك أو لحال مطلق أمته «ثم قال – صلى الله تعالى عليه وسلم – يا إخواني لمثل هذا» أي الموت «فأعدوا» تهيئوا واستحضروا من الطاعات والقربات يعني اتخذوا عدة وزادا لمثل هذا الموضع المهيب في الإحياء قال عمر بن عبد العزيز لبعض العلماء: عظني، فقال: أنت خليفة تموت، قال: زدني، قال: ليس من آبائك أحد إلى آدم إلا ذاق الموت وقد جاءتك نوبتك فبكى عمر. ويقال: القبر ينوح كل يوم سبع مرات." (١)

"نظرك إلى عيوبك خسرته من جهة تعاميك من محاسنك التي أودعها الحق. وقال شهود المحاسن هو الأصل وأما نقصانك فإنما طلب النظر إليها بقدر الحاجة لئلا تقع في العجب. وقال إذا أغضبك أحد بغير شيء فلا تبدأه بالصلح؛ لأنك تذل نفسك في غير محل وتكبر نفسه بغير حق ومن ثمة قيل الإفراط في التواضع يورث المذلة والإفراط في المؤانسة يورث المهانة.

قال ابن عربي الخضوع واجب في كل حال إلى الله تعالى فإذا اتفق في موضع الأولى فيه ظهور عزة الإيمان وجبروته لعزة المؤمن وعظمته وأن يظهر في المؤمن من الأنفة والجبروت ما يناقض الخضوع والذلة، فالأولى إظهار ما يقتضيه ذلك الموضع. قال الله تعالى ﴿ولو كنت فظا غليظ القلب﴾ [آل عمران: ١٥٩] الآية، وقال ﴿واغلظ عليهم﴾ [التوبة: ٧٣] فهذا من باب إظهار عزة الإيمان لعزة المؤمن فإذا علمت أن للمواطن أحكاما فافعل بمقتضاها تكن حكيما.

والفرق بين التواضع والمهانة، أن التواضع ما يتولد من معرفته تعالى وجلالة نعوته، والمهانة الدناءة والخسة وبذل النفس وابتذالها في نيل حظوظها كتواضع الفاعل للمفعول به، والفرق بين التواضع والضعة أن التواضع رضا الإنسان بمنزلة دون ما تستحقه منزلته، والضعة وضع الإنسان نفسه في مكان يزري به، والفرق بين التواضع والخشوع أن التواضع يعتبر بالأخلاق والأفعال والخشوع باعتبار أفعال الجوارح؛ ولذلك قيل إذا تواضع القلب خشعت الجوارح والكبر ظن الإنسان بنفسه أنه أكبر من غيره، والتكبر إظهار ذلك وهذه صفة لا يستحقها إلا الله وحده والتكبر على المتكبر صدقة؛ لأنه إذا تكبر عليه يمكن أن يتنبه ومن ثمة قال الشافعي ما تكبر على متكبر مرتين، وقال الزهري التجبر على أبناء الدنيا أوثق عرى الإسلام «وأذل نفسه» وهو الظاهر الموجود في نسخ الجامع الصغير وفي نسخ الكتاب «ذل» أي اعتقد ذل نفسه في قلبه من غير

---

(١) بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية محمد الخادمي ١٢٣/٢

إظهاره مع وجود التواضع فيه؛ لأن التذلل حرام كما أشير إليه «من غير مسألة» من الناس خصه بالذكر؛ لأنه لا ذل فوق السؤال

وفي الجامع الصغير «في غير مسكنة» .

قال الغزالي تشبثت به طائفة فقلما ينفك أحدهم عن التكبر على الأمثال والترفع إلى فوق قدره حتى إنهم ليتقاتلون على المجلس في الارتفاع والقرب من وسادة الصدر والتقدم في الدخول معللين بصيانة العلم عن الابتذال، وإذلال النفس منهي عنه المؤمن فيعبرون عن التواضع الذي أثنى الله عليه بالذل وعن الكبر الممقوت عند الله بعزة الدين تحريفا للاسم وإضلالا للخلق.

(فائدة) روى العسكري أن رجلا مر على عمر وقد تخشع وتذلل وبالغ في الخضوع، فقال عمر ألست مسلما، قال بلى قال فارفع رأسك وامدد عنقك فإن الإسلام عزيز منيع، كذا في المناوي «وأنفق مالا جمعه في غير معصية» بل إلى وجوه الخيرات والطاعات أشير بمن التبعيضية إلى ترك الصدقة بكل المال «وخالط أهل الفقه والحكمة» أي الذي بمخالطتهم تحيا القلوب «ورحم أهل الذل» لنحو الفقر «والمسكنة» أي عطف عليهم ورق لهم وواساهم بمقدوره «طوبى لمن طاب كسبه» وفي الجامع الصغير وقع قبل هذا «طوبى لمن ذل نفسه»

قال المناوي أي رأى ذلها وعجزها فلم يتكبر وتذلل لحقوق الحق وتواضع للخلق روي أن الفاروق حمل حال خلافته قربة إلى بيت امرأة أرملة أنصارية ومر بها في المجامع «وصلحت سريرته» بصفات التوحيد والثقة بوعد الله تعالى والخوف منه أو الرجاء والشفقة على خلقه والمحبة لأوليائه «وكرمت علانيته» أي ظهرت أنوار سريرته على جوارحه فكرمت أفعالها بتقوى الله تعالى وبمكارم أخلاق الدين بالصدق والبر وبمراعاة الحقوق «وعزل عن الناس شره» فلم يؤذهم ومن ثمة قال مالك بن دينار لراهب عظني، فقال إن استطعت أن تجعل بينك وبين الناس سورا من حديد فافعل، وقيل لسقراط لم لا تعاشر الناس فقال وجدت الخلوة أجمع لدواعي السلوة «طوبى لمن عمل بعلمه» لئلا يكون علمه وزرا ووبالا عليه وفي الحديث «من ازداد علما ولم يزدد زهدا فإنما ازداد من الله تعالى بعدا» «وأنفق الفضل» عن حوائج نفسه وعياله." (١)

"(طكط عن ابن عباس – رضي الله تعالى عنهما – يرفعه «ما من رجل ولي عشرة إلا أتي به يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه حتى يقضي بينه وبينهم» أي بين من ظلمهم من العباد وعن الترمذي وأبي داود أنه – صلى الله تعالى عليه وسلم – «قال من ولاه الله شيئا من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله عنه دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة» .

وفي قمع النفوس قال عمر – رضي الله تعالى عنه – لأبي ذر – رضي الله تعالى عنه – حدثني بحديث سمعته من رسول الله – صلى الله تعالى عليه وسلم – فقال سمعته يقول «يجاء بالوالي يوم القيامة فينبذ به على جسر جهنم فيرتج به الجسر ارتجاجة لا يبقى منه مفصل إلا زال عن مكانه فإن كان مطيعا في علمه مضى وإن كان عاصيا انخرف به الجسر فهوى به إلى نار جهنم مقدار خمسين عاما» فقال عمر من يطلب العمل بعد هذا يا أبا ذر فقال من سلت نفسه وألصق خده

---

(١) بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية محمد الخادمي ٢/٢٣١

بالتراب ذكره ابن الجوزي انتهى.

وفي قمع النفوس أيضا قال المنصور **لشعيب عظني فقرأ** عليه ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ [الفجر: ١٤] فاتق الله يا أمير المؤمنين فإنه لا يعمل في بابك بكتاب الله تعالى ولا سنة رسول الله وأنت مسئول عما اجترحوا فلا تصلح دنياك بفساد آخرتك فبكى فقال له عالم أعميت الأمير فقال ويلك ما كفاك أن كتمت عنه النصيحة حتى أردت أن تحول بينه وبين من ينصحه اتق الله يا أمير المؤمنين فإن هؤلاء اتخذوك سلما إلى شهواتهم ولن يغنوا عنك من الله شيئا وفي حديث الجامع عج حجر إلى الله تعالى أي رفع صوته متضرعا فقال إلهي وسيدي عبدتك كذا وكذا سنة ثم جعلتني في أس كنيف فقال أو ما ترضى أن عدلت بك عن مجالس القضاة أي القضاة السوء الظاهر أنه حقيقي لقدرته تعالى عليه والنصوص محمولة على ظواهرها وقيل مجاز على سبيل الكناية وضرب الأمثال ومثل العالم مثل القاضي بل أشد وفي خبر الديلمي عن ابن عمر مرفوعا «اشتكت النواويس إلى ربها فقالت يا رب إنه لا يلقى فينا إلا مشرك فأوحى الله تعالى إليها أن اصبري كما صبرت دكاكين القضاة على الزور» .

وقال الأوزاعي شكت النواويس نتن ما تجد من ريح الكفار فأوحى الله إليها: بطون علماء السوء أنتن مما أنتم فيه كذا في الفيض ثم قال المصنف (وكون تركهما) أي الإمارة والقضاء (عزيمة إذا وجد من يصلح لهما غيره) لحصول المقصود بلا حاجة إليه (وإلا فعليه القبول) حتما (لأنهما فرضا كفاية) تعين هو لهما قيل في البحر إنه فرض عين إن تعين وفرض كفاية للمتأهل عند وجود غيره لكنه رخصة ومكروه عند خوف العجز والجور وينبغي أن يكون حراما عند غلبة ظنه أنه يجور ومباح كما قدمنا ففيه الأحكام الخمسة انتهى قيل أقول في كونه فرض عين نظر لأنهم لم يشترطوا العلم في القاضي فضلا عن الاجتهاد وقالوا لأنه يتمكن من القضاء بفتوى غيره وإذا كان كذلك في أي صورة يكون متعينا فالذي ينبغي أن يعول عليه أن العالي المحض ليس بأهل للقضاء.

وهذا هو الذي ينبغي أن يفهم من كلام الأئمة المجتهدين فلا بد من التأهل بالعلم والفهم وأقله أن يحسن الحوادث والمسائل الدقيقة وأن يعرف طرق تحصيل الأحكام الشرعية من كتب المذهب وصدور المشايخ وكيفية الإيراد والإصدار في الوقائع والدعاوى والحجج وتوابع ذلك ولوازمه وأن يكون له في نفسه تحشيم وموقع ما في النفوس وإلا فلا ينبغي أن ينسب إلى مجتهد فضلا عن إمام الأئمة وتجويز ولاية القضاء التي هي أشرف مناصب الإسلام بعد منصب الإمامة إلى بعض السوقة الذين لا يعقلون صغار الأمور المعاشية فضلا عن كبارها قال في المختار الأولى أن يكون مجتهدا فإن لم يوجد فيجب أن يكون من أهل الشهادة موثوقا به في دينه وأمانته وعقله وفهمه عالما بالفقه والسنة وكذلك المفتي فجزى الله تعالى عنا أئمتنا خيرا انتهى.

[السادس والأربعون سؤال تولية الأوقاف]

(السادس والأربعون سؤال تولية الأوقاف) وكذا الشفاعة الاستشفاع لها فإن للوسائل أحكام المقاصد (فهو كسؤال القضاء) في الرخصة والعزيمة والحرمة (قال ابن الهمام) صاحب فتح القدير." (١)

"الأمراء عن العلماء واجتمع القوم على المعصية، فسقطوا وهلكوا.

ولو كان علماؤنا هؤلاء يصونون علمهم لكانت الأمراء تهابهم وتعظمهم. فقال الزهري: كأنك إياي تريد وبي تعرض؟ قال: هو ما تسمع.

قال سليمان: يا أبا حازم عظني وأوجز. قال: الدنيا حلالها حساب، وحرامها عذاب، وإلى الله المآب عذابك أو دع.

قال: لقد أوجزت فأخبرني ما مالك؟ قال: الثقة بعدله، والتوكل على كرمه وحسن الظن به، والصبر إلى أجله، واليأس مما في أيدي الناس.

قال: يا أبا حازم: ارفع إلينا حوائجك. قال: رفعتها إلى من لا تخذل دونه، فما أعطاني منها قبلت، وما أمسك عني رضيت. مع أني قد نظرت فوجدت أمر الدنيا يؤول إلى شيئين، أحدهما لي والآخر لغيري؛ فأما ما كان لي فلو احتلت عليه بكل حيلة ما وصلت إليه قبل أوانه وحينه الذي قدر لي.

وأما الذي لغيري فذلك لا أطمع فيه، فكما منعني رزق غيري، كذلك منع غيري رزقي، فعلام أقتل نفسي في الإقبال والإدبار!

قال سليمان: لا بد أن ترفع إلينا حاجة نأمر بقضائها. قال: فتقضيها؟ قال: نعم. قال: فلا تعطني شيئا حتى أسألكه، ولا ترسل إلي حتى آتيك، وإن مرضت فلا تعدني، وإن مت فلا تشهدني. قال سليمان: أبيت يا أبا حازم. قال: أتأذن لي أصلحك الله في القيام، فإني شيخ قد زامنت.

قال سليمان: يا أبا حازم: مسألة ما تقول فيها. قال: إن كان عندي علم أخبرتك به، وإلا فهذا الذي عن يسارك يزعم أنه ليس شيء يسأل عنه إلا وعنده علم (يريد الزهري) فقال له الزهري: عائذا بالله من شرك أيها المرء! قال: أما من شري فقد عفيت، وأما لساني فلا.." (٢)

"ولده في ذلك فقال له: هذا إجتماع لله فلا أكدره بشيء من عرض الدنيا. يا بني لقد رأيت السلطان في تلك العظمة، فأردت أن أهينه لئلا تكبر نفسه عليه فتؤذيه.

ولقد استحضرت هيبة الله تعالى إذ أخاطبه، فصار السلطان أقل من القط عندي.

ولو كانت بنفسي لديه حاجة من حاجات الدنيا لرأيته الدنيا كلها.

وأجبر أحد العلماء على أن يدخل على ملك مصر وطلب منه أن يلبس ملابس خاصة فأبى وقال: كيف أتجمل له بلباس لا أتجمل به لربي في الصلاة.

ودخل عباد الخواص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين فقال له: يا شيخ عظني. فقال: بم أعظك أصلحك الله بلغني

---

(١) بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية محمد الخادمي ٣/٢٨٦

(٢) موارد الظمآن لدروس الزمان عبد العزيز السلمان ٢/٩٦

أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى فانظر ما يعرض على رسوله – صلى الله عليه وسلم – من عملك فبكى حتى سالت دموعه على لحيته.

فقلت له: يا أمير المؤمنين إن من إجلال الله إجلال ذي الشيبة المسلم فقام فجلس بين يدي، قال: فقال بعد مدة يا أبا عبد الله تواضعنا لعلمك فانتفعنا به، وتواضع لنا علم سفيان بن عيينة فلم ننتفع به.

وروى البيهقي وغيره أن المهدي لما قدم المدينة حاجا جاءه مالك فسلم عليه، فأمر المهدي ابنيه الهادي وهارون الرشيد أن يسمعا منه فطلباه إليهما فامتنع، فعاتبه المهدي في ذلك فقال: يا أمير المؤمنين للعلم نضارة، يؤتى أهله.

وفي رواية: العلم أهل أن يوقر ويوقر أهله فأمرهما والدهما بالمسير إليه فسأله مؤدبهما أن يقرأ عليهما، فقال: إن أهل هذه البلدة يقرءون على العالم كما يقرأ الصبيان على المعلم فإذا أخطوا أفتاهم فرجعوا إلى الخليفة فعاتبه." (١)

"فأطرق هشام إلى الأرض خجلا ثم رفع رأسه **وقال: عظني يا** أبا عبد الرحمن.

فقال: إني سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: (إن في جهنم حيات كالقلال ... وعقارب كالبغال ... تلدغ كل راع لا يعدل في رعيته) .

ثم قام وانصرف.

وكما كان طاووس يقبل على بعض أولي الأمر تذكيرا لهم وتوجيها ... فقد كان يعرض عن بعضهم الآخر تبكيتا وتأنيبا.

حدث ابنه قال: خرجنا ذات سنة مع أبي حجاجا من اليمن فنزلنا في بعض المدن وعليها عامل يقال له: ابن نجيح وكان من أخبث العمال، وأكثرهم جرأة على الحق، وأشدهم إيغالا في الباطل.

فأتينا مسجد البلد نريد أداء المكتوبة، فإذا ابن نجيح قد علم بقدوم أبي فجاء إلى المسجد وقعد بين يديه، وسلم عليه.

فلم يجبه أبي، وأدار له ظهره ...

فأتاه عن يمينه وكلمه فأعرض عنه فعدل إلى يساره وكلمه فأعرض عنه أيضا فلما رأيت ذلك قمت إليه، ومددت يدي نحوه وسلمت عليه وقلت له: إن أبي لم يعرفك.

فقال: بل إن أباك يعرفني ... وإن معرفته بي هي التي جعلته يصنع ما رأيت ... ثم مضى وهو ساكت لا يقول شيئا فلما عدنا إلى المنزل التفت إلي أبي وقال: يا لكع ... تسلق هؤلاء بألسنة حداد في غيبتهم ... فإذا حضروا خضعت لهم بالقول، وهل النفاق غير هذا؟!." (٢)

"أحضر الرشيد رجلا ليوليه القضاء فقال له: أني لا أحسن القضاء ولست بفقيه.

قال الرشيد: فيك ثلاث خلال: لك شرف والشرف يمنع صاحبه من الدناءة.

وفيك حلم يمنعك من العجلة ومن لم يعجل قل خطؤه. وأنت تشاور في أمرك ومن شاور كثر صوابه، وأما الفقه فنظم إليك من تتفقه عليه فولاه فما وجد فيه مطعنا» .

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان عبد العزيز السلمان ٢/١٠٤

(٢) موارد الظمآن لدروس الزمان عبد العزيز السلمان ٦/٣١٩

دخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز فقال **له: عظني يا** يزيد.

قال: يا أمير المؤمنين ليس بينك وبين آدم إلا أب ميت فبكى عمر وقال: زدني يا يزيد قال: يا أمير المؤمنين ليس بين الجنة والنار منزلة فسقط عمر مغشيا عليه رحمه الله» .

وقال الرشيد لابن **السماك: عظني وكان** في يد الرشيد شربة من ماء فقال: يا أمير المؤمنين أرأيت لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تفديها بملكك؟ قال: نعم. قال: فلو حبس عنك خروجها أكنت تفديها بملكك؟ قال: نعم.

قال: لا خير في ملك لا يساوي شربة ماء ولا بولة فبكى الرشيد.

وقال علي رضي الله عنه لأسقف قد **أسلم: عظني فقال**: يا أمير المؤمنين

قال: إن كان الله معك فمن تخاف. قال: أحسنت زدني." (١)

"قال: هب إن الله غفر ذنوب المسيئين أليس قد فاتهم ثواب المحسنين. قال: حسبي حسبي.

وقال سليمان بن عبد الملك لحميد الطويل: عظني. قال: يا أمير المؤمنين إن كنت إذا عصيت الله تعالى ظننت أنه يراك فقد اجترأت على رب عظيم وإن كنت تظن أنه لا يراك فقد كفرت برب كريم. والله أعلم وصلى الله على محمد آله وسلم.

(فصل)

عن أبي هريرة عن النبي أنه قال: «كل عين باكية يوم القيامة إلا عين غضت عن محارم الله وعين سهرت في سبيل الله وعين يخرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله» يعني دمعة مثل رأس الذباب.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: أفرس الناس ثلاثة: عزيز مصر حين قال لامرأته (أكرمي مثواه) ، والمرأة التي قالت لأبيها عن موسى ﴿يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾ ، وأبو بكر الصديق حين استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

قال شقيق البلخي لحاتم الأصم: قد صحبتني مدة فماذا تعلمت مني؟ قال: ثمان مسائل.

الأولى: نظرت إلى الخلق فإذا كان لشخص محبوب، عندما يصل إلى القبر يفارقه، فجعلت محبوبي حسناتي لتكون معي في القبر.

والثانية: نظرت إلى قول الله تعالى ﴿ونهى النفس عن الهوى﴾ فاجتهدت في دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله تعالى.." (٢)

"على الفراش فيقرأ جزأه من الحديث، ثم ينام". ١

وعن أبي أحمد محمد بن عبد الله الزبيري (ت ٢٠٣هـ): "كتب بعض الإخوان إلى سفيان: **أن عظني وأوجز**، فكتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، عافانا الله وإياك من السوء، اعلم يا أخي أن الدنيا غمها لا يفنى، وفكرها لا ينقضي، وفرحها لا يدوم، فلا توان فتعطب، والسلام عليكم". ٢

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان عبد العزيز السلمان ٧٣٢/٦

(٢) موارد الظمآن لدروس الزمان عبد العزيز السلمان ٧٣٣/٦

وعن يوسف بن أسباط قال: "ما رأيت رجلا قط أترك للدنيا من سفيان الثوري ومحمد بن النضر الحارثي". ٣

وقال علي بن هشام القرشي: "جاء سفيان الثوري إلى صيرفي بمكة يشتري دراهم بدينار، فأعطاه الدينار وكان معه آخر فسقط من سفيان، فطلبه فإذا إلى جانبه دينار آخر، فقال له الصيرفي: خذ دينارك، قال: ما أعرفه، قال: خذ

١الجرح والتعديل (١/ ١١٦).

٢المصدر نفسه (١/ ١٠٤).

٣المصدر نفسه (١/ ١٠٥).." (١)

"حدثني منصور عن إبراهيم - النخعي - أنه كان يكتبه". ١

وفي "الحلية" أيضا عن أبي نعيم الفضل بن دكين: سمعت سفيان وكتب إلى ابن أبي ذئب:

"من سفيان إلى محمد بن عبد الرحمن، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأوصيك بتقوى الله، فإنك إن اتقيت الله كفاك الناس، وإن اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئا، فعليك بتقوى الله، أما بعد". ٢

وعن أبي أحمد الزبيري كتب بعض إخوان سفيان إلى سفيان **أن عظني وأوجز**، فكتب إليه: "بسم الله الرحمن الرحيم، عافانا الله وإياك من السوء، واعلم يا أخي أن الدنيا غمها لا يفنى، وفكرها لا ينقضي، وفرحها لا يدوم، فلا توان فتعطب والسلام عليك". ٣

١الحلية (٧/ ٤٤)، السير (٧/ ٢٦٤).

٢الحلية (٧/ ٦٨).

٣الجرح والتعديل (١/ ١٠٤).." (٢)

"[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن فضيل بن عياض قال: لأن آكل عند اليهودي والنصراني أحب إلي من أن آكل عند صاحب بدعة، فإني إذا أكلت عندهما لا يقتدى بي، وإذا أكلت عند صاحب بدعة اقتدى بي الناس، أحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصن من حديد، وعمل قليل في سنة خير من عمل صاحب بدعة، ومن جلسى مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة، ومن جلس إلى صاحب بدعة فاحذره، وصاحب بدعة لا تأمنه على دينك ولا تشاوره في أمرك، ولا تجلس إليه فمن جلس إليه ورثه الله عز وجل العمى، وإذا علم الله من رجل أنه مبغض لصاحب بدعة رجوت أن يغفر الله له وإن قل عمله، فإني أرجو له، لأن صاحب السنة يعرض كل خير، وصاحب البدعة لا يرتفع له إلى الله عمل، وإن كثر عمله.

[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن فضيل بن عياض قال: إن الله عز وجل وملائكتة يطلبون حلق الذكر،

---

(١) صفحات مشرقة من حياة السلف - سفيان الثوري محمد بن مطر الزهراني ص/٥١

(٢) صفحات مشرقة من حياة السلف - سفيان الثوري محمد بن مطر الزهراني ص/١٢٥

فأنظر مع من يكون مجلسك، لا يكون مع صاحب بدعة، فإن الله تعالى لا ينظر إليهم، وعلامة النفاق أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة. وأدركت خيار الناس كلهم أصحاب سنة وهم ينهون عن أصحاب البدعة.

[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن فضيل بن عياض قال: من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الإسلام من قلبه.

[*] أورد الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء عن الفضيل قال: من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الإسلام من قلبه، لا يرتفع لصاحب بدعة إلى الله عمل، نظر المؤمن إلى المؤمن يجلو القلب ونظر الرجل إلى صاحب بدعة يورث العمى، من جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة.

(١٤) نصح الفضيل بن عياض للولاة:

[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن الفضيل بن عياض قال: لما دخل على هارون أمير المؤمنين قال: أيكم هو؟ قال: فأشاروا إلى أمير المؤمنين، فقال: أنت هو يا حسن الوجه؟ لقد وليت أمرا عظيما إني ما رأيت أحدا هو أحسن وجها منك، فإن قدرت أن لا تسود هذا الوجه بلفحة من النار فافعل، فقال لي: عظني، فقلت: ماذا أعظك، هذا كتاب الله تعالى بين الدفتين، انظر ماذا عمل بمن أطاعه، وماذا عمل بمن عصاه. وقال: إني رأيت الناس يغوصون على النار غوصا شديدا، ويطلبونها طلبا حثيثا، أما والله لو طلبوا الجنة بمثلها أو أيسر لنالوها، فقال: عد إلي، فقال: لو لم تبعث إلي لم آتك، وإن انتفعت بما سمعت مني عدت إليك.." (١)

"نرقع دنيأنا بتمزيق ديننا ... فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

فقال: أخرجوه فقد استقتل.

[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن إبراهيم بن بشار، قال: سئل إبراهيم بن أدهم: بم يتم الورع؟ قال: بتسوية كل الخلق من قلبك واشتغالك عن عيوبهم بذنبك وعليك باللفظ الجميل من قلب ذليل لرب جليل، فكر في ذنبك وتب إلى ربك يثبت الورع في قلبك، واحسم الطمع الأ من ربك.

[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن إبراهيم بن بشار، قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: أشد الجهاد جهاد الهوى، من منع نفسه هواها فقد استراح من الدنيا وبلائها، وكان محفوظا ومعافى من أذاها.

[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن إبراهيم بن أدهم قال: بلغني أن عمر بن عبد العزيز، قال لخالد بن **صفوان: عظني وأوجز**، فقال خالد: يا أمير المؤمنين أن أقواما غرهم ستر الله وفتنهم حسن الثناء، فلا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك، أعاذنا الله وإياك أن نكون بالستر مغرورين، وبثناء الناس مسرورين، وعما افترض الله علينا متخلفين ومقصرين، وإلى الأهواء مائلين. قال: فبكى ثم قال: أعاذنا الله وإياك من اتباع الهوى.

[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن إبراهيم بن أدهم قال: حب لقاء الناس من حب الدنيا، وتركهم من ترك

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٨٨٦/١

الدنيا.

[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن سهل بن هاشم، قال: قال لنا إبراهيم ابن أدهم: أقلوا من الإخوان والأخلاء.

[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن إبراهيم بن أدهم قال: لم يصدق الله من أحب الشهرة.

[*] أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن إبراهيم بن بشار قال: اجتمعنا ذات يوم في مسجد فما منا أحد إلا تكلم، إلا إبراهيم بن أدهم فإنه ساكت، فقلت: لم لا تتكلم؟ فقال: الكلام يظهر حمق الأحمق، وعقل العاقل، فقلت: لا نتكلم إذا كان هكذا الكلام، فقال: إذا اغتممت بالسكوت فتذكر سلامتك من زلل اللسان.." (١)

"فازداد غضبا وغيظا، فقال: «خلعت نعلك بحاشية بساطي، وما قبلت يدي، ولم تسلم علي بإمرة المؤمنين، ولم تكنني وجلست بإزاي بغير إذن، وقلت: «كيف أنت يا هشام؟»

(فقال: أما قولك: «خلعت نعلي، بحاشية بساطك، فأنا أخلعها بين يدي رب العالمين كل يوم خمس مرات ولا يعاقبني ولا يغضب علي. وأما قولك: «لم تقبل يدي فإني سمعت علي بن أبي طالب قال: «لا يحل لرجل أن يقبل يد أحد، إلا امرأته بشهوة أو ولده برحمة». وأما قولك: لم تسلم بإمرة المؤمنين، فليس كل الناس راض بإمرتك، فكرهت أن أكذب. وأما قولك: «لم تكنني فإن الله تعالى سمى أولياءه وقال: يا داود، يا يحيى، يا عيسى وكني أعداءه فقال:» تبت يدا أبي لهب «وأما قولك: جلست بإزائي فإني سمعت علي بن أبي طالب يقول: «إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار، انظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام»

فقال هشام: عظني؟.

قال: «سمعت علي بن أبي طالب يقول: «إن في جهنم حيات كالقلال، وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته» ثم قام وخرج.

(وعن سفيان الثوري قال: «دخلت على أبي جعفر بمنى، فقال لي: ارفع حاجتك؟ فقلت له: «اتق الله! فإنك قد ملأت الأرض جورا وظلما». قال: فطأطأ رأسه، ثم رفع وقال: ارفع لنا حاجتك؟ فقلت: «إنما أنزلت هذه المنزلة بسيوف المهاجرين والأنصار، وأبناؤهم يموتون جوعا، فاتق الله وأوصل إليهم حقوقهم». قال: فطأطأ رأسه ثم رفع وقال: ارفع إلينا حاجتك؟ قلت: «حج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لخازنه: كم أنفقت؟ قال: بضعة عشر درهما، وأرى هاهنا أمورا لا تطيق الجمال حملها».

(فهكذا كانوا يدخلون على السلاطين إذا أكرهوا فكانوا يفرون بأرواحهم في الله أعني علماء الآخرة، فأما علماء الدنيا

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ٩٤٩/١

فيدخلون ليتقربوا إلى قلوبهم، فيدلونهم على الرخص، ويستنبطون بدقائق الحيل السعة فيما يوافق أغراضهم» انتهى كلام الغزالي ملخصا.." (١)

"فازداد غضبا وغيظا، فقال: «خلعت نعلك بحاشية بساطي، وما قبلت يدي، ولم تسلم علي بإمرة المؤمنين، ولم تكنني وجلست بإزاي بغير إذن، وقلت: «كيف أنت يا هشام؟»

(فقال: أما قولك: «خلعت نعلي، بحاشية بساطك، فأنا أخلعها بين يدي رب العالمين كل يوم خمس مرات ولا يعاقبني ولا يغضب علي. وأما قولك: «لم تقبل يدي فإني سمعت علي بن أبي طالب قال: «لا يحل لرجل أن يقبل يد أحد، إلا امرأته بشهوة أو ولده برحمة». وأما قولك: لم تسلم بإمرة المؤمنين، فليس كل الناس راض بإمرتك، فكرهت أن أكذب. وأما قولك: «لم تكنني فإن الله تعالى سمى أولياءه وقال: يا داود، يا يحيى، يا عيسى وكني أعداءه فقال:» تبت يدا أبي لهب «وأما قولك: جلست بإزائي فإني سمعت علي بن أبي طالب يقول: «إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار، انظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام»

فقال هشام: عظني؟.

قال: «سمعت علي بن أبي طالب يقول: «إن في جهنم حيات كالقلال، وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته» ثم قام وخرج.

(وعن سفيان الثوري قال: «دخلت على أبي جعفر بمنى، فقال لي: ارفع حاجتك؟ فقلت له: «اتق الله! فإنك قد ملأت الأرض جورا وظلما». قال: فطأطأ رأسه، ثم رفع وقال: ارفع لنا حاجتك؟ فقلت: «إنما أنزلت هذه المنزلة بسيوف المهاجرين والأنصار، وأبناؤهم يموتون جوعا، فاتق الله وأوصل إليهم حقوقهم». قال: فطأطأ رأسه ثم رفع وقال: ارفع إلينا حاجتك؟ قلت: «حج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لخازنه: كم أنفقت؟ قال: بضعة عشر درهما، وأرى هاهنا أمورا لا تطيق الجمال حملها».

(فهكذا كانوا يدخلون على السلاطين إذا أكرهوا فكانوا يفرون بأرواحهم في الله أعني علماء الآخرة، فأما علماء الدنيا فيدخلون ليتقربوا إلى قلوبهم، فيدلونهم على الرخص، ويستنبطون بدقائق الحيل السعة فيما يوافق أغراضهم» انتهى كلام الغزالي ملخصا.." (٢)

"وقال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب **القرظي: عظني فقال**: لا أرضى نفسي لك واعظا؛ لأني أجلس بين الغني والفقير فأميل على الفقير وأوسع للغني، ولأن طاعة الله تعالى في العمل لوجهه لا لغيره.

وحكي أن قوما أرادوا سفرا فحادوا عن الطريق، فانتهوا إلى راهب فقالوا: قد ضللنا، فكيف الطريق؟ فقال: ههنا وأومأ بيده إلى السماء.

(والقسم الثاني: أن يفعل الزيادة اقتداء بغيره. وهذا قد تثمره مجالسة الأخيار الأفاضل، وتحدثه مكاثرة الأتقياء الأماثل،

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ١٢٤/٨

(٢) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ١٢٠/٩

وتأمل في الحديث الآتي بعين البصيرة وأمعن النظر فيه واجعل له من سمعك مسمعا وفي قلبك موقعا عسى الله أن ينفعك بما فيه من غرر الفوائد، ودرر الفرائد.

((حديث أبي هريرة الثابت في صحيحي أبي داوود والترمذي) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل.

فإذا كاثرهم المجالس، وطاولهم المؤانس، أحب أن يقتدي بهم في أفعالهم، ويتأسى بهم في أعمالهم، ولا يرضى لنفسه أن يقصر عنهم، ولا أن يكون في الخير دونهم، فتبعثه المنافسة على مساواتهم، وربما دعته الحمية إلى الزيادة عليهم والمكاثرة لهم فيصيروا سببا لسعادته، وباعثا على استزادته. والعرب تقول: لولا الوئام لهلك الأنام. أي لولا أن الناس يرى بعضهم بعضا فيقتدي بهم في الخير لهلكوا.

ولذلك قال بعض البلغاء: من خير الاختيار صحبة الأخيار، ومن شر الاختيار مودة الأشرار. وهذا صحيح؛ لأن للمصاحبة تأثيرا في اكتساب الأخلاق، فتصلح أخلاق المرء بمصاحبة أهل الصلاح وتفسد بمصاحبة أهل الفساد.." (١)

"والتسامح، وهذه جميعا صفات لازمة للمرشد، فالمرشد يتعامل مع بشر تختلف طباعهم، ومنهم من يسارع في الانفعال؛ ولأن كثيرا من مشكلات المراهقين تنتج عن تصرفات من الكبار بدءا من الآباء –أو عن اعتقادهم "في بعض الأحيان عن خطأ" أن آباءهم، أو معلميهم هم مصدر متاعبهم، فإن هذا الاعتقاد قد ينعكس على المرشد في موقف الإرشاد حيث يثور المسترشد، وينفعل أو حين يقاوم المرشد ويعانده، وهنا لا بد للمرشد من الصبر والحلم، وضبط النفس والتسامح حتى لا يفقد المسترشد ثقته فيه، وحتى يدرك عن قناعة أن هذا المرشد شخص يختلف عن الآخرين الذين فقد ثقته فيهم، وأنه يعمل لمصلحته فتوقى الألفة بينهما، وتزداد ثقة المسترشد في المرشد، وليتذكر المرشد قول الله تعالى:

﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ [آل عمران: ١٣٤] .

وقول رسول الله –صلى الله عليه وسلم– جاءه أعرابي، فقال له: يا رسول الله عظني، فقال له –صلى الله عليه وسلم: "لا تغضب" فكرر مرارا قال: "لا تغضب"، "رواه البخاري".

أما الرحمة فهي فضيلة خلقية وهي دأب كل مرشد، والرحمة تجعل الإنسان يشعر بما يشعر به الآخرون، وأن يشعر من ليس لديه هم، ولا ضرر بأولئك الذين تعتريهم الهموم أو يمسهم الضر، والمرشد الذي يقف في موقف فيه إنسان مرتبك، أو خائف أو متألم، أو مكلوم إنما يحتاج إلى الرحمة تسبق طريقه لتجعل جزءا من مشاعره على الأقل يتحرر، فيشعر بهذا الإنسان: حيرته، وخوفه، وألمه، ومصيبته، وهنا يبدأ الإنسان في التعامل مع الإنسان، وليذكر المرشد دائما أن "الراحمون

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب محمد نصر الدين محمد عويضة ١٨٨/٩

يرحمهم الرحمن".

﴿ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة﴾ [البلد: ١٧] .

وأما الجرأة فيقصد بها الإقدام والشجاعة، وهذه صفات مطلوبة للمرشد الذي يتناول مشكلات البشر، ويبحث في حلولها فهو بحاجة للجرأة في عمله داخل الجلسة الإرشادية ليواجه المسترشد في بعض الأحيان بعيوبه، وما صدر عنه من أخطاء، والجرأة مع." (١)

١-"وقال حكيم: من الدّلالة على قلة اليقين، أنك تخيَّر يوماً عن خير الدنيا بالنَّسيئة: طمعاً في الربح، طفيفَ ربْحٍ مع ما فيه من الخطر، وتأبى أن تقرضَ اللهَ درهماً بثمانمائة، مع زَعْمك وقولك إنَّ مستقرضَه مليءٌ وفي هكذا وردت هذه الكلمةُ في محاضراتِ الأدباء، ويظهر أنّها إمّا محرّفة وإما أنّها مُعاظلة وهي على الرغم من ذلك تكاد تكون مفهومةً، فالظّاهر أنّ قائلَها يريد أن يقول: إنَّ ممَّا يدلُّ على قلّة اليقين أنّك لو خُيّرت بين ربحٍ كثيرٍ آجلٍ نسيئةً عند الله، بأنْ تقرضَه مثلاً درهماً بثمانمائة، وبينَ ربحٍ طفيفٍ عاجلٍ في الدُّنيا وقد حُفّ بالخطر،

لاخترت الثاني على الأول، مع زعمك بأن من تقرضُه - وهو اللهُ عزّ وجلّ - مضطلع بمُضاعفةِ القرضِ وتوفيتِك حقَّك وإعطائك إيّاه وافياً. . .

إصلاح الضمير

دخل حُمَيْد الطويل على سليمانَ بنِ علي والي البصرة فقال له: عِظني، فقال حُميد: لئن كنت حينَ عصيتَ ربّك ظننتَ أنّه يراك فقد اجترأت على الله، ولئن كنتَ ظننتَ أنّه لا يراك فقد كَفَرْتَ. . . وقالوا: إذا فسدت النيّة وقعت البَليّة، وقال رجلٌ لسيّدنا رسول الله: لقد سمعناك يا رسولَ اللهِ تقول: شيّبتني هود، فما الذي شيّبك منها؟ قال: قوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾. . . ورَوَوْا أن السيدَ المسيحَ صلواتُ الله عليه قال: يا ربِّ، من أشرفُ الناس؟ قال: من إذا خلا علمَ أنّي ثانيه فأجلَّ قدري عن أنْ يُظهرَني على معاصيه. . . ومرَّ". (٢)

٢-"وقال بعضهم: نحن لا نريدُ أن نموتَ حتّى نتوبَ ولا نتوبُ حتّى نموتَ. . . وقال بعضهم لرجل: عظني، فقال: قد قطعْتَ عامّةَ سَفَرِك، فإن استطعت ألا تضلَّ في آخرِه فافعل. . . وقال مصعب ابن الزبير: ادْفع سطوةَ اللهِ بسُرعةِ النزوعِ، وحسنِ الرُّجوع، فيوشكُ أنَّ المنايا تسبق الوصايا، وقالوا في قوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾: يكثرُ الذنوبَ ويؤخرُ التوبة أو يُسوّف بالتوبة ويقدِّم الأعمال السيئة، وقال مؤرّج السّدوسي: فَجَر: إذا ركب رأسَه فمضى غيرَ مكترث، وقوله: ليفجر أمامه: ليمضِ أمامه راكِباً رأسَه. . . وقال سيدنا رسول الله لرجلٍ وهو يعظه: (اغتنم خمساً قبل خمس: حياتَك

---

(١) العملية الإرشادية محمد محروس الشناوي ص/٤٣

(٢) الذخائر والعبقريات ١/١٨٠

قبل موتك، وصحَّتَك قبل سَقَمك، وفراغَك قبل شغلك، وشبابَك قبل هرمك، وغناك قبْلَ فَقْرك). اغتنم حياتك قبل موتك: اغتنم ما تلقى نفعه وثوابه بعد موتك. وصحتك قبل سقمك: اغتنم العملَ حالَ الصحة فقد يمنع مانعٌ كالمرض فتُقْدِم بغير زاد. وفراغك قبل شغلك: اغتنم فراغك في هذه الدار قبل شغلك بأهوال ما بعد الموت، أي اغتنم فرصةَ الإمكان لعلّك تسلم من الهوان. وشبابك قبل هرمك: اغتنم الطاعةَ وفعلَ الخير حالَ قدرتك قبلَ هجوم عجز الكبر عليك فتندمَ على ما فرّطت في جنب الله. وغناك قبل فقرك: اغتنم الإحسانَ والتصدُّقَ بفضول مالك قبل أن تنزل جائحةٌ تفقرك. ولك أن تقول: إن هذه الوصية الكريمة مغزاها عامٌ شامل يُراد بها المبادرةُ إلى العمل وانتهازُ الفرص قبل فواتها وقال الشاعر:

إذا أنْتَ لم تَزْرَعْ وأبْصرتَ حاصِداً ... نَدِمْتَ على التَّفْريطِ في زَمَنِ البَذْرِ

وقال أبو العتاهية:

فوا عجباً كيف يُعْصى المَليكُ أَمْ كيفَ يَجْحَدُه الجاحِدُ". (١)

٣-"حثُّهم على تصوُّر الموت

كان الحسنُ البصريُّ إذا خوَّف من الموتِ يقول للشيوخ: الزَّرْعُ إذا بلَغَ ما يُصْنَعُ به؟ قالوا: يُحْصد، ويقول: للشبّان: يا معشرَ الشُّبّان كَمْ مِنْ زَرْعٍ لم يبلغ أدركَتْه الآفةُ!

وقال بعضُ الخُلفاء لابنِ **السّماك: عِظْني وأوْجِزْ**، فقال: اعْلَمْ أنّك أوَّلُ خليفةٍ تموت؛ وهذا كما سألَ أرْدَشيرُ بعضَ الحكماءِ عن دارٍ بناها وقال: هل ترى فيها عيباً؟ قال الحكيم: نعم، عَيْباً لا يُمكِنُك إصلاحُه، فقال وما هو؟ قال: لكَ مِنها خرجةٌ لا عودَ بعدَها أو دَخْلةٌ لا خُروجَ بعدها. . . وقالوا: من ضاقَ به أمرٌ فليتذكَّرِ الموتَ فإنّه يَتَّسِعُ عليه. . . ونحوه: من أحسَّ بأنّه يموتُ فليس ينبغي أن يغتَمَّ لأمرٍ صعبٍ ينزل به.

وشكا رجلٌ إلى سيّدنا رسولِ الله قساوةَ قلبِه فقال صلواتُ الله عليه: (أكثِرْ من ذِكرِ هاذِمِ اللّذّات، فإنّه ما ذكَرَه أحدٌ في ضيقٍ إلا وَسَّعه عليه ولا في سَعَةٍ إلا ضيَّقَها عليه). . وقال بعضُ الصالحين: نِعْم نصيحةُ القلبِ ذكرُ الموت، يطرد فضولَ الأمل، ويكفكِفُ غَرْبَ المُنى ويهوّن المصائب، ويحول بين القلب وبين الطُّغيان. . وقال الحسن البصريُّ - وقد قعد عند رأسِ مَيِّتٍ: إنَّ أمراً هذا آخِرُه لأهلٌ أن يُزْهَدَ فيما قبلَه، وإن أمراً هذا أوَّلُه لأهلٌ أن يُحذرَ ما بعدَه، ونظر الحسنُ إلى صبيَّة بينَ جِنازةِ أبيها تقول: يا أبتِ مِثلَ يومِك لَمْ أرَه، فَضَمَّها الحسنُ وقال: أيْ بُنَيّةُ، وأبوك مثلَ هذا اليومِ لَمْ يَرَه؛ فبكى الناسُ. . . ومرَّ عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه بمقابرِ". (٢)

٤-"عبقرياتهم في الوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ومما يتصل بهذا الباب عبقرياتهم في الوَعْظِ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلنورد لك صدراً من ذلك إن شاء الله

---

(١) الذخائر والعبقريات ١/١٩٠

(٢) الذخائر والعبقريات ١/٢٧٧

نهي من لم يتعظ عن الوعظ

قال رجلٌ لعليٍّ بن أبي طالبٍ رضي الله **عنه: عِظْني وأوْجِزْ**، فقال: تَوَقَّ ما تَعيب.

وجاء رجل إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنه فقال: إنِّي أريد أنْ أعِظ، فقال أوَ بلغْتَ ذلك! إن لم تخشَ أن تفْتَضِح بثلاثِ آياتٍ من كتابِ الله فافْعل، قال: ما هي؟ قال: قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ! كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾

وقوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾، وقول العبد الصالح شعيب ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾ أأحْكَمْتَ هذه الآيات؟ قال: لا، قال: فابدأ إذَن بنفسك.

وقال شاعر:

يا واعِظَ النَّاسِ قد أصْبَحْتَ مُتَّهما ... إذ عِبْتَ مِنهمْ أموراً أنْتَ تَأتيها

كَمَنْ كَسا الناسَ مِنْ عُرْيٍ وعورتُه ... للناسِ باديةٌ ما إنْ يُواريها

حثهم على الوعظ بالفَعال دونَ المَقال

قال بعضهم: ليسَ الحكيمُ الذي يُلقِّنك الحِكْمةَ تلقينا، إنَّما الحكيم". (١)

٥-"الدنيا، مؤمناً بقوله تعالى: ((يا قوم ـ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ)) (غافر، الآية: ٣٩) فأدرك عمر بفطرته السليمة وعقيدته الصحيحة، أن آخرة المسلم أولى باهتمامه من دنياه، يقول عمر في كتاب له إلى يزيد بن المهلب: .. لو كانت رغبتي في اتخاذ أزواج، واعتقال أموال، كان في الذي أعطاني من ذلك، ما قد بلغ بي أفضل ما بلغ بأحد من خلقه، ولكنِّي أخاف ـ فيما أبتليت به ـ حساباً شديداً، ومسألة عظيمة، إلا ما عافى الله ورحم (١)، كما كان عمر شديد الخوف من الله تعالى، تقول زوجته فاطمة بنت عبد الملك: والله ما كان بأكثر الناس صلاة، ولا أكثرهم صياماً، ولكن والله ما رأيت أحداً أخوف لله من عمر، لقد كان يذكر الله في فراشه، فينتفض انتفاض العصفور من شدة الخوف حتى نقول: ليصبحَنَّ الناس ولا خليفة لهم (٢)، وقال مكحول: لو حلفت لصدقت، ما رأيت أزهد ولا أخوف لله من عمر بن عبد العزيز (٣)، ولشدة خوفه من الله، كان غزير الدمع وسريعه، فقد: دخل عليه رجل وبين يديه كانون فيه نار، فقل: عظني. قال: يا أمير المؤمنين ما ينفعك من دخل الجنة، إذا دخلت أنت النار، وما يضرّك من دخل النار، إذا دخلت أنت الجنة، قال: فبكى عمر (٤) حتى طفئ الكانون الذي بين يديه من دموعه، وقد كان جلّ خوفه ـ رحمه الله ـ من يوم القيامة، فيدعو الله، ويقول: اللهم إن كنت تعلم إني أخاف شيئاً دون القيامة، فلا تؤمن خوفي (٥)، ذلك اليوم الذي أحدث تغيراً جذرياً في مجرى حياته ذلك اليوم الذي يقول عنه عمر: ((.. لقد عنيتم بأمر، لو عنيت به

---

(١) الذخائر والعبقريات ٢/٩٥

النجوم لانكدرت، ولو عنيت به الجبال لذابت، ولو عنيت به الأرض لتشققت، أما تعلمون أنه ليس بين الجنة والنار منزلة، وأنكم صائرون إلى أحداهما (٦)، نعم إن الخوف من الله، والرؤية الواضحة للحياة، والفناء والخلود، والإحساس بيوم الحساب، والانفعال بمشاهد الجنة والنار، هي التي تضع المسؤولين، وتجعلهم يرتعدون خوفاً إن هم انحرفوا قيد شعرة عما يريد الله (٧)، فالوعي والإحساس بيوم الحساب، وغيرها من الصفات الاعتقادية، تجعل القائد لا يخطو خطوة، ولا يقول قولاً، ولا يفعل فعلاً، إلا ربط ذلك بما يرضي الله عز وجل، وتلك الصفات والجوانب، لم تعط حقها من البحث والتحرى في الدراسات القيادية الحديثة وهي أساس النجاح في القيادة، وأهم الصفات القيادية التي ينبغي للقائد أن يتحلى بها، وإن من أهم صفات عمر بن عبد العزيز، الإيمان الراسخ بالله واليوم الآخر، وشدة خوفه من الله والوجل من يوم القيامة (٨).

---

(١) تاريخ الطبري نقلاً عن النموذج الإداري صـ١٤٠.

(٢) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم صـ٤٢.

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي صـ٢٢١.

(٤) سيرة عمر بن عبد العزيز صـ٩٠.

(٥) تاريخ الخلفاء صـ٢٢٤.

(٦) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي صـ٢٣٢.

(٧) ملامح الانقلاب صـ٤٥ عماد الدين خليل.

(٨) النموذج الإداري المستخلص من إدارة عمر صـ١٤٢.". (١)

٦-"لوصيف كان يخدمه: لو دخلت على أمير المؤمنين فدخل وصاح، فقمت ودخلت عليه وقد أقبل بوجهه إلى القبلة وأغمض عينيه بإحدى يديه وأغمض فمه بالأخرى، ومات رحمه الله (١). وجاء في رواية: أن عمر بن عبد العزيز لما كان مرضه الذي هلك فيه قال لهم: أجلسوني، فأجلسوه، ثم قال: أنا الذي أمرتني فقصرت ونهيتني فعصيت، ولكن لا إله إلا الله، ثم رفع رأسه وأحد النظر فقالوا له: إنك لتنظر نظراً شديداً، فقال إني لأرى حضرة ليست بإنس ولا جن ثم قبض (٢). وكان نقش خاتمه: عمر بن عبد العزيز يؤمن بالله.

٩ . تاريخ وفاته:

توفي الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة لعشر ليال بقين من رجب سنة (١٠١هـ) على أصح الروايات وأستمر معه المرض عشرين يوماً وتوفي بدير سمعان من أرض المعرة بالشام بعد خلافة إستمرت سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيا م وتوفي وهو إبن تسع وثلاثين سنة وخمسة أشهر وعلى أصح الروايات وكان عمره لما توفي أربعين سنة (٣).

---

(١) الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ١٤٩/٢

١٠ ـ الأموال التي تركها عمر بن عبد العزيز:

اختلفت الروايات على مقدار تركة عمر بن عبد العزيز حين توفي، ولكن الروايات متفقة على قلة التركة وانعدامها (٤)، ومن هذه الروايات ما رواه عمر بن حفص المعيطي قال: حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ قال: قلت كم ترك لكم من المال؟ فتبسم وقال: حدثني مولى لنا كان يتولى نفقته، قال: قال لي عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ حين أحتضر: كم عندك من المال؟ قلت أربعة عشر ديناراً، قال: فقال تحتملون بها من منزل إلى منزل، فقلت: كم ترك من النحلة؟ قال: ترك لنا نحلة ستمائة دينار ورثناها عنه عن اختيار عبد الملك، وتركنا إثني عشر ذكراً وست نسوة، فقسمناها على خمس عشرة (٥). والصحيح أن الذكور الذين ورثوه هم أحد عشر ذكراً، لوفاة ابنه عبد الملك قبله (٦). وقال ابن الجوزي: أبلغني أن المنصور قال لعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: عظني. قال: مات عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ وخلف أحد عشر ابناً، وبلغت تركته سبعة عشر ديناراً كفن منها بخمسة دنانير، وثمن موضع قبره ديناران وقسم الباقي على بنيه وأصاب كل واحد من ولده تسعة عشر درهماً،

---

(١) المصدر نفسه (٢/ ٦٥٣).

(٢) المصدر نفسه (٢/ ٦٥٤).

(٣) تاريخ القضاعي صـ٣٦٣.

(٤) فقه عمر بن عبد العزيز (١/ ٥٠) تذكرة الحفاظ (١/ ١١٨).

(٥) سيرة عمر لابن الجوزي صـ٣٣٧.

(٦) فقه عمر بن عبد العزيز (١/ ٥٥).". (١)

٧-" بعبد في الدنيا إلا رفق الله به يوم القيامة وخرج ابن له وهو صغير يلعب مع الغلمان فشجه صبي منهم فاحتملوا الصبي الذي شج ابنه وجاؤا به إلى عمر فسمع الجلبة فخرج إليهم فإذا مريئة تقول إنه ابني وإنه يتيم فقال لها عمر هوني عليك ثم قال لها عمر أله عطاء في الديوان قالت لا قال فاكتبوه في الذرية فقالت زوجته فاطمة أتفعل هذا به وقد شج ابنك فعل اله به وفعل المرة الأخرى يشج ابنك ثانية فقال ويحك إنه يتيم وقد أفزعتموه وقال مالك بن دينار يقولون مالك زاهد أي زهد عندي إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز أتته الدنيا فاغرة فاها فتركها جملة قالوا ولم يكن له سوى قميص واحد فكان إذا غسلوه جلس في المنزل حتى ييبس وقد وقف مرة على راهب فقال له **ويحك عظني فقال** له عليك بقول الشاعر تجرد من الدنيا فإنك إنما * خرجت إلى الدنيا وأنت مجرد ...

---

(١) الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ٣٧٩/٢

قال وكان يعجبه ويكرره وعمل به حق العمل قالوا ودخل على امرأته يوما فسألها أن تقرضه درهما أو فلوسا يشتري له بها عنبا فلم يجد عندها شيئا فقالت له أنت أمير المؤمنين وليس في خزانتك ما تشتري فقال هذا أيسر من معالجة الأغلال والأنكال غدا في نار جهنم قالوا وكان سراج بيته على ثلاث قصبات في رأسهن طين قالوا وبعث يوما غلامه ليشوي له لحمة فجاءه بها سريعا مشوية فقال أين شويتها قال في المطب فقال في مطبخ المسلمين قال نعم فقال كلها فإني لم أرزقها هي رزقك وسخنوا له الماء في المطبخ العام فرد بدل ذلك بدرهم حطبا وقالت زوجته لا جماع ولا احتلم وهو خليفة قالوا وبلغ عمر بن عبد العزيز عن أبي سلام الأسود أنه يحدث عن ثوبان بحديث الحوض فبعث إليه فأحضره على البريد وقال له كالمتوجع له يا أبا سلام ما أردنا المشقة عليك ولكن أردت أن تشافهني بالحديث مشافهة فقال سمعت ثوبان يقول قال رسول الله (ص) حوضي ما بين عدن إلى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا وأول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم السدد فقال عمر لكني نكحت المتنعمان فاطمة بنت عبد الملك فلا جرم لا أغسل رأسي حتى يشعث ولا ألقى ثوبي حتى يتسخ قالوا وكان له سراج يكتب عليه حوائجه وسراج لبيت المال يكتب عليه مصالح المسلمين لا يكتب على ضوئه لنفسه حرفا وكان يقرأ في المصحف كل يوم أول النهار ولا يطيل القراءة وكان له ثلاثمائة شرطي وثلاثمائة حرسي وأهدى له رجل من أهل بيته تفاحا فاشتمه ثم رده مع الرسول وقال له قل له قد بلغت محلها فقال له رجل يا أمير المؤمنين إن رسول الله (ص) كان يقبل الهدية وهذا رجل من أهل بيتك فقال إن الهدية ". (١)

٨-" يوم لا ليلة بعده قال فأفحم المنصور قوله وأمر له بمال فقال لو احتجت إلى مالك لما وعظتك ودخل عمر بن عبيد القدري على المنصور فأكرمه وعظمه وقربه وسأله عن أهله وعياله ثم قال له عظني فقرأ عليه سورة الفجر ان ربك لبالمرصاد فبكى المنصور بكاء شديدا حتى كأنه لم يسمع يهذه الآيات من قبل ثم قال له زدني فقال إن الله قد أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك ببعضها وإن هذا الامر كان لمن قبلك ثم صار اليك هو صائر لمن بعدك واذكر ليلة تسفر عن يوم القيامة فبكى المنصور أشد من بكائه الأول حتى اختلفت اجفانه فقال له سليمان بن مجالد رفقا بأمير المؤمنين فقال عمرو وماذا على أمير المؤمنين أن يبكي من خشية الله عز و جل ثم أمر له المنصور بعشرة الآف درهم فقال لا حاجة لي فيها فقال المنصور والله لتأخذنها فقال والله لا آخذنها فقال له المهدي وهو جالس في سواده وسيفه إلى جانب أبيه أيحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت فالتفت إلى المنصور فقال ومن هذا فقال هذا ابني محمد ولي العهد من بعدي فقال عمرو إنك سميته اسما لم يستحقه لعمله وألبسته لبوسا ماهو لبوس الأبرار ولقد مهدت له أمرا أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه ثم التفت إلى المهدي فقال يا ابن أخي إذا حلف أبوك وحلف عمك فلأن أبوك أيسر من أن يحنث عمك لأن أباك أقدر على الكفاره من عمك ثم قال المنصور يا أبا عثمان هل من حاجة قال نعم قال وماهي قال لا تبعث إلى حتى آتيك ولا تعطني

---

(١) البداية والنهاية ٢٠٢/٩

حتى أسألك فقال المنصور إذا والله لا نلتقي فقال عمرو عن حاجتى سألتني فودعه وأنصرف فلما ولى أمده بصره وهو يقول ... كلكم يمشي رويد ... كلكم يطلب صيد ... غير عمر بن عبيد ...

ويقال إن عمرو بن عبيد أنشد المنصور قصيدة في موعظة إياه وهي قوله ... يا أيهذا الذي قد غره الأمل ... ودون ما يأمل التنغيص والاجل ... إلا ترى أنما الدنيا وزينتها ... كمنزل الركب حلوا ثمت ارتحلوا ... حتوفها رصد وعيشها نكد ... وصفوها كدر وملكها دول ... تظل تقرع بالروعات ساكنها ... فما يسوغ له لبن ولا جذل ... كأنه للمنايا والردى غرض ... تظل فيه بنات الدهر تنتقل ... والنفس هاربة والموت يطلبها ... وكل عسرة رجل عندها جلل ... والمرء يسعى لوارثه ... والقبر وارث مايسعى له الرجل ". (١)

٩-" عش ما بدا لك سالما ... في ظل شاهقة القصور ... تسعى عليك بما اشتهيت ... لدى الرواح إلى البكور ... فاذا النفوس تقعقعت ... عن ضيق حشرجة الصدور ... فهناك تعلم موقنا ... ما كنت إلا في غرور ...

قال فبكى الرشيد بكاء كثيرا شديدا فقال له الفضل بن يحي دعاك أمير المؤمنين تسر فأحزنته فقال له الرشيد دعه فإنه رآنا في عمى فكره أن يزيدنا عمى ومن وجه آخر أن الرشيد قال لأبي العتاهية عظني بأبيات من الشعر وأوجز فقال ... لا تأمن الموت في طرف ولا نفس ... ولو تمتعت بالحجاب والحرس ... واعلم بأن سهام الموت صائبة ... لكل مدرع منها ومترس ... ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجري على اليبس ...

ر قال فخر الرشيد مغشيا عليه وقد حبس الرشيد مرة أبا العتاهية وأرصد عليه من يأتيه بما يقول فكتب مرة على جدار الحبس

... أما والله إن الظلم شوم ... وما زال المسئ هو الظلوم ... إلى ديان يوم الدين نمضى ... وعند الله تجتمع الخصوم ...

قال فاستدعاه واستعجله في حل ووهبه ألف دينار وأطلقه وقال الحسن بن أبي الفهم ثنا محمد بن عباد عن سفيان بن عيينة قال دخلت على الرشيد فقال ما خبرك فقلت ... بعين الله ما تخفي البيوت ... فقد طال التحمل والسكوت ...

فقال يا فلان مائة ألف لابن عيينة تغنيه وتغنى عقبه ولا تضر الرشيد شيئا وقال الأصمعي كنت مع الرشيد في الحج فمررنا بواد فإذا على شفيره امرأة حسناء يديها قصعة وهي تسأل منها وهي تقول ... طحطحتنا طحاطح الأعوام ... ورمتنا حوادث الأيام ... فأتيناكم نمد أكفا ... نائلات لزادكم والطعام ... فاطلبوا الأجر والمثوبة فينا ... أيها الزائرون بيت الحرام ... من رآني فقد رآنى ورحلى ... فارحموا غربتي وذل مقامي ...

(١) البداية والنهاية ١٢٤/١٠

قال الأصمعي فذهبت إلى الرشيد فأخبرته بأمرها فجاء بنفسه حتى وقف عليها فسمعها فرحمها وبكى وأمر مسرورا الخادم أن يملأ قصعتها ذهبا فملأها حتى جعلت تفيض يمينا وشمالا وسمع مرة الرشيد أعرابيا يحدو إبله في طريق الحج ". (١)

١٠-" وتذكرني عفو الكريم عن الورى ... فأحيا وأرجو عفوه فأنيب ... وأخضع في قول وأرغب سائلا ... عسى كاشف البلوى على يتوب ...

قال ابن طراز الجريرى وقد رويت هذه الابيات لمن قيل لأبي نواس وهي في زهدياته وقد استشهد بها النحاة في أماكن كثيرة قد ذكرناها وقال حسن بن الداية دخلت على أبي نواس وهو في مرض الموت **فقلت عظني فأنشأ** يقول ... فكثر ما استطعت من الخطايا ... فإنك لاقيا ربا غفورا ... ستبصر إن وردت عليه غفوا ... وتلقى سيدا ملكا قديرا ... تعض ندامة كفيك مما ... تركت مخافة النار الشرورا ...

فقلت ويحك بمثل هذا الحال تعظني بهذه الموعظة اسكت حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال قال صلى الله عليه و سلم (ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي وقد) تقدم بهذا الاسناد عنه (لا يموتن أحدكم إلا وهويحسن الظن بالله) وقال الربيع وغيره عن الشافعي قال دخلنا على أبي نواس في اليوم الذي مات فيه وهو يجود بنفسه فقلنا ما أعددت لهذا اليوم فأنشأ يقول ... تعاظمنى ذنوبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما ... ومازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ... تجود وتعفو منه وتكرما ... ولولاك لم يقدر لا بليس عابد ... وكيف وقد أغوى صفيك آدما ...

رواه ابن عساكر وروى أنهم وجدوا عند رأسه رقعه مكتوبا فيها بخطه ... يارب إن عظمت ذنوبي كثرة ... فلقد علمت بأن عفوك أعظم ... أدعوك ربي كما أمرت تضرعا ... فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم ... ان كان لا يرجوك إلا محسن ... فمن الذي يرجو المسيء المجرم ... مالي اليك وسيلة إلا الرجا ... وجميل عفوك ثم أني مسلم ...

وقال يوسف بن الداية دخلت عليه وهو في السياق فقلت كيف تجدك فأطرق مليا ثم رفع رأسه فقال ... دب في الفناء سفلا وعلوا ... وأراني أموت عضوا فعضوا ... ليس يمضى من لحظة بي إلا ... نقصتنى بمرها في جزوا ... ذهبت جدتي بلذة عيشى ... وتذكرت طاعة الله نضوا ... قد أسأنا كل الإساءة فاللهم ... صفحا عنا وغفرا وعفوا ...

ثم مات من ساعته سامحنا الله وإياه آمين

وقد كان نقش خاتمه لا إله إلا الله مخلصا فأوصى أن يجعل في فمه إذا غسلوه ففعلوا به ذلك ولما ". (٢)

١١-" وقد أنشد لابن عطاء قول الحلاج ... أريدك لا أريدك للثواب ... ولكني أريدك للعقاب ... وكل مآربي قد نلت منها ... سوى ملذوذ وجدي بالعذاب ... فقال بانن عطاء قال هذا ما تزايد به عذاب الشغف وهيام الكلف واحتراق الأسف فإذا صفا ووفا علا إلى مشرب عذب وهاطل من الحق دائم سكب وقد أنشد لأبي عبدالله بن خفيف قول

---

(١) البداية والنهاية ٢١٨/١٠

(٢) البداية والنهاية ٢٣٤/١٠

الحلاج ... سبحان من أظهر ناسوته ... سرسنا لاهوته الثاقب ... ثم بدا في خلقه ظاهرا ... في صورة الآكل والشارب ... حتى قال عاينه خلقه ... كلحظة الحاجب بالحاجب ... فقال ابن خفيف علا من يقول هذا لعنه الله فقيل له إن هذا من شعر الحلاج فقال قد يكون مقولا عليه وينسب إليه أيضا ... أوشكت تسأل عني كيف كنت ... وما لاقيت بعدك من هم وحزن ... لا كنت لا كنت إن كنت أدري كيف كنت ... ولا لا كنت أدري كيف لم أكن ... قال ابن خلكان ويروى لسمنون لا للحلاج ومن شعره أيضا قوله ... متى سهرت عيني لغيرك أو بكت ... فلا أعطيت ما أملت وتمنت ... وإن أضمرت نفسي سواك فلا زكت ... رياض المنى من وجنتيك وجنت ... ومن شعره أيضا ... دنيا تغالطني كأن ... ي لست أعرف حالها ... حظر المليك حرامها ... وأنا أحتميت حلالها ... فوجدتها محتاجة ... فوهبت لذتها لها ... وقد كان الحلاج يتلون في ملابسه فتارة يلبس لباس الصوفية وتارة يتجرد في ملابس زرية وتارة يلبس لباس الأجناد ويعاشر أبناء الأغنياء والملوك والأجناد وقد رآه بعض أصحابه في ثياب رثة وبيده ركوة وعكازة وهو سائح فقال له ما هذه الحالة يا حلاج فأنشأ يقول ... لئم أمسيت في ثوبي عديم ... لقد بليا على حر كريم ... فلا يغرك أن أبصرت حالا ... مغيرة عن الحال القديم ... فلي نفس ستتلف أو سترقى ... لعمرك بي إلى أمر جسيم ... ومن مستجاد كلامه وقد سأله رجل أن يوصيه بشيء ينفعه الله به فقال عليك نفسك إن لم تشغلها بالحلق وإلآ شغلتك عن الحق وقال له **الرجل عظني فقال** كن مع الحق بحكم ما أوجب ". (١)

١٢-" وأضيف إليه قضاء فارس وأعمالها ثم استعفى من ذلك كله ولزم منزله واقتصر على إسماع الحديث وسماعه توفي في ربيع الآخر من هذه السنة عن خمس وتسعين سنة وقد تناظر هو و بعض الشيعة بحضرة بعض الأكابر فجعل الشيعي يذكر مواقف علي يوم بدر وأحد والخندق وخيبر وحنين وشجاعته ثم قال للمحاملي أتعرفها قال نعم ولكن أتعرف انت أين كان الصديق يوم بدر كان مع رسول الله (ص) في العريش بمنزلة الرئيس الذي يحامي عنه وعلي رضي الله عنه في المبارزة ولو فرض أنه انهزم أو قتل لم يخزل الجيش بسببه فأفحم الشيعي وقال المحاملي وقد قدمه الذين رووا لنا الصلاة والزكاة والوضوء بعد رسول الله (ص) فقدموه عليه حيث لا مال له ولا عبيد ولا عشيرة وقد كان أبو بكر يمنع عن رسول الله (ص) ويجاحف عنه وإنما قدموه لعلمهم أنه خيرهم فأفحمه أيضا

علي بن محمد بن سهل

أبو الحسن الصائغ أحد الزهاد العباد أصحاب الكرامات روى عن ممشاد الدينوري أنه شاهد أبا الحسن هذا يصلي في الصحراء في شدة الحر ونسر قد نشر عليه جناحيه يظله من الحر قال ابن الأثير وفيها توفي أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المتكلم المشهور وكان مولده سنة ستين ومائتين وهو من ولد أبي موسى الأشعري قلت الصحيح أن الأشعري توفي سنة أربع وعشرين ومائتين كما تقدم ذكره هناك قال وفيها توفي محمد بن يوسف بن النضر الهروي الفقيه الشافعي وكان

---

(١) البداية والنهاية ١٣٤/١١

مولده سنة تسع وعشرين ومائتين أخذ عن الربيع بن سليمان صاحب الشافعي قلت وقد توفي فيها أبو حامد بن بلال وزكريا بن أحمد البلخي وعبدالغافر بن سلامة الحافظ ومحمد بن رائق الأمير ببغداد وفيها توفي الشيخ

أبو صالح مفلح الحنبلي

واقف مسجد أبي صالح ظاهر باب شرقي من دمشق وكانت له كرامات وأحوال ومقامات واسمه مفلح بن عبدالله أبو صالح المتعبد الذي ينسب إليه المسجد خارج باب شرقي من دمشق صحب الشيخ أبا بكر بن سعيد حمدونه الدمشقي وتأدب به وروى عنه الموحد بن إسحاق بن البري وأبو الحسن علي بن العجة قيم المسجد وأبو بكر بن داود الدينوري الدقي روى الحافظ ابن عساكر من طريق الدقي عن الشيخ أبي صالح قال كنت أطوف بجبل لكام أطلب العباد فمررت برجل وهو جالس على صخرة مطرق رأسه فقلت له ما تصنع ههنا فقال أنظر وأرعى فقلت له لا أرى بين يديك شيئا تنظر إليه ولا ترعاه إلا هذه العصاة والحجارة فقال بل أنظر خواطر قلبي وأرعى أوامر ربي وبالذي أطلعك علي إلا صرفت بصرك عني فقلت له نعم **ولكن عظني بشيء** أنتفع به حتى أمضي عنك فقال من لزم الباب أثبت في الخدم ومن أكثر ذكر الموت أكثر الندم ". (١)

١٣-"وَمَا رَفَقَ عَبْدٌ بِعَبْدٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا رَفَقَ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَخَرَجَ ابْنٌ لَهُ وَهُوَ صَغِيرٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فَشَجَّهُ صَبِيٌّ مِنْهُمْ، فَاحْتَمَلُوا الصَّبِيَّ الَّذِي شَجَّ ابْنَهُ وَجَاءُوا بِهِ إِلَى عُمَرَ، فَسَمِعَ الْجَلَبَةَ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا مُرَيْئَةٌ تَقُولُ: إِنَّهُ ابْنِي، وَإِنَّهُ يَتِيمٌ. فَقَالَ لَهَا عُمَرُ: أَلَهُ عَطَاءٌ فِي الدِّيوَانِ ؟ قَالَتْ: لَا، قَالَ: فَاكْتُبُوهُ فِي الذُّرِّيَّةِ. فَقَالَتْ زَوْجَتُهُ فَاطِمَةُ: فَعَلَ اللَّهُ بِهِ وَفَعَلَ إِنْ لَمْ يَشُجَّ ابْنَكَ ثَانِيَةً. فَقَالَ: وَيْحَكِ، إِنَّكُمْ أَفْزَعْتُمُوهُ.

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ يَقُولُونَ: مَالِكٌ زَاهِدٌ. أَيُّ زُهْدٍ عِنْدِي ! إِنَّمَا الزَّاهِدُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَتَتْهُ الدُّنْيَا فَاغِرَةً فَاهَا فَتَرَكَهَا. قَالُوا: وَلَمْ يَكُنْ لَهُ سِوَى قَمِيصٍ وَاحِدٍ فَكَانَ إِذَا غَسَلُوهُ جَلَسَ فِي الْمَنْزِلِ حَتَّى يَيْبَسَ. وَقَدْ وَقَفَ مَرَّةً عَلَى رَاهِبٍ، فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ **عِظْنِي**. فَقَالَ لَهُ: عَلَيْكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ

تَجَرَّدْ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ إِنَّمَا خَرَجْتَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُجَرَّدُ

قَالُوا: فَكَانَ يُعْجِبُهُ وَيُكَرِّرُهُ وَعَمِلَ بِهِ حَقَّ الْعَمَلِ.

قَالُوا: وَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ يَوْمًا فَسَأَلَهَا أَنْ تُقْرِضَهُ دِرْهَمًا أَوْ فُلُوسًا يَشْتَرِي". (٢)

١٤-"قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: قَالَ الْمَنْصُورُ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ: احْمَدِ اللَّهَ يَا أَعْرَابِيُّ الَّذِي رَفَعَ عَنْكُمُ الطَّاعُونَ بِوِلَايَتِنَا. فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ عَلَيْنَا حَشَفًا وَسُوءَ كَيْلٍ ؛ وِلَايَتَكُمْ وَالطَّاعُونَ. وَالْحِكَايَاتُ فِي ذِكْرِ حِلْمِهِ وَعَفْوِهِ كَثِيرَةٌ جِدًّا. وَدَخَلَ بَعْضُ الزُّهَّادِ عَلَى الْمَنْصُورِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا، فَاشْتَرِ نَفْسَكَ بِبَعْضِهَا، وَاذْكُرْ لَيْلَةً تَبِيتُ فِي الْقَبْرِ

---

(١) البداية والنهاية ٢٠٤/١١

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤) ٦٩٩/١٢

لَمْ تَبِتْ قَبْلَهَا لَيْلَةً، وَاذْكُرْ لَيْلَةً تَمَخَّضُ عَنْ يَوْمٍ لَا لَيْلَةَ بَعْدَهُ. قَالَ: فَأَفْحَمَ الْمَنْصُورَ قَوْلُهُ، وَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ فَقَالَ: لَوِ احْتَجْتُ إِلَى مَالِكَ لَمَا وَعَظْتُكَ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ الْقَدَرِيِّ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى الْمَنْصُورِ، فَأَكْرَمَهُ وَعَظَّمَهُ وَأَدْنَاهُ، وَسَأَلَهُ عَنْ أَهْلِهِ وَعِيَالِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ، عِظْنِي. فَقَرَأَ عَلَيْهِ أَوَّلَ سُورَةِ " الْفَجْرِ " إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ [الْفَجْرِ: ١٤]. قَالَ: فَبَكَى الْمَنْصُورُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ بِهَذِهِ الْآيَاتِ قَبْلَ تِلْكَ السَّاعَةِ ثُمَّ قَالَ: زِدْنِي. فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَاكَ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا، فَاشْتَرِ نَفْسَكَ بِبَعْضِهَا، وَإِنَّ هَذَا الْأَمْرَ كَانَ لِمَنْ قَبْلَكَ. ثُمَّ صَارَ إِلَيْكَ، ثُمَّ هُوَ صَائِرٌ لِمَنْ بَعْدَكَ، وَاذْكُرْ لَيْلَةً تُسْفِرُ عَنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَبَكَى الْمَنْصُورُ أَشَدَّ مِنْ بُكَائِهِ الْأَوَّلِ حَتَّى اخْتَلَفَ جَفْنَاهُ. فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ مُجَالِدٍ: رِفْقًا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ عَمْرٌو: وَمَاذَا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ". (١)

١٥-"وَقَالَ أَيْضًا: أَعْرَبْنَا فِي الْمَقَالِ حَتَّى لَمْ نَلْحَنْ، وَلَحَنَّا فِي الْفِعَالِ حَتَّى لَمْ نُعْرِبْ.

وَقَالَ: كُنَّا إِذَا رَأَيْنَا الشَّابَّ يَتَكَلَّمُ فِي الْمَجْلِسِ أَيِسْنَا مِنْ خَيْرِهِ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَصْحَابِهِ: جَانِبُوا النَّاسَ، وَلَا تَنْقَطِعُوا عَنْ جُمْعَةٍ وَلَا جَمَاعَةٍ.

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ: أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ رَامِينَ الْإِسْتَرَابَاذِيُّ، أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحُمَيْدِيُّ الشِّيرَازِيُّ، أَنْبَأَنَا الْقَاضِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خُرَّزَادَ الْأَهْوَازِيُّ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَصْرِيُّ، حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَلَبِيُّ، سَمِعْتُ سَرِيًّا السَّقَطِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ بِشْرَ بْنَ الْحَارِثِ الْحَافِي يَقُولُ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ: وَقَفْتُ عَلَى رَاهِبٍ فِي جَبَلِ لُبْنَانَ، فَأَشْرَفَ عَلَيَّ فَقُلْتُ لَهُ: عِظْنِي. فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

خُذْ عَنِ النَّاسِ جَانِبًا كَيْ يَعُدُّوكَ رَاهِبًا

إِنَّ دَهْرًا أَظَلَّنِي قَدْ أَرَانِي الْعَجَائِبَا". (٢)

١٦-"وَدَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُ السِّمَاكِ يَوْمًا فَاسْتَسْقَى الرَّشِيدُ فَأُتِيَ بِقُلَّةٍ فِيهَا مَاءٌ مُبَرَّدٌ، فَقَالَ لِابْنِ السِّمَاكِ: عِظْنِي. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، بِكَمْ كُنْتَ مُشْتَرِيًا هَذِهِ الشَّرْبَةَ لَوْ مُنِعْتَهَا ؟ فَقَالَ: بِنِصْفِ مُلْكِي. فَقَالَ: اشْرَبْ هَنِيئًا. فَلَمَّا شَرِبَ قَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ مُنِعْتَ خُرُوجَهَا مِنْ بَدَنِكَ، بِكَمْ كُنْتَ تَشْتَرِي ذَلِكَ ؟ قَالَ: بِمُلْكِي كُلِّهِ. فَقَالَ: إِنَّ مُلْكًا قِيمَتُهُ شَرْبَةُ مَاءٍ لَخَلِيقٌ أَنْ لَا يُتَنَافَسَ فِيهِ. فَبَكَى هَارُونُ.

وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: ثَنَا الرِّيَاشِيُّ، سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ، يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ، وَهُوَ يُقَلِّمُ أَظْفَارَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقُلْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: أَخْذُ الْأَظْفَارِ يَوْمَ الْخَمِيسِ مِنَ السُّنَّةِ، وَبَلَغَنِي أَنَّ أَخْذَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَنْفِي الْفَقْرَ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَوَ تَخْشَى الْفَقْرَ ؟ ! فَقَالَ: يَا أَصْمَعِيُّ، وَهَلْ أَحَدٌ أَخْشَى لِلْفَقْرِ مِنِّي ؟

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤) ٤٦٤/١٣

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤) ٥١٢/١٣

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ قَالَ: كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ الرَّشِيدِ فَدَعَا طَبَّاخَهُ، فَقَالَ: أَعِنْدَكَ فِي الطَّعَامِ لَحْمُ جَزُورٍ ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَلْوَانٌ مِنْهُ. فَقَالَ: أَحْضِرْهُ مَعَ الطَّعَامِ، فَلَمَّا وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَخَذَ لُقْمَةً مِنْهُ، فَوَضَعَهَا فِي فِيهِ، فَضَحِكَ جَعْفَرٌ الْبَرْمَكِيُّ، فَتَرَكَ الرَّشِيدُ مَضْغَ اللُّقْمَةِ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ:". (١)

١٧-"وَقَالَ لَهُ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ فِي جُمْلَةِ مَوْعِظَتِهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ بِمَكَّةَ: يَا صَبِيحَ الْوَجْهِ، إِنَّكَ مَسْئُولٌ عَنْ هَؤُلَاءِ كُلِّهِمْ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ [الْبَقَرَة: ١٦٦] قَالَ: حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ مُجَاهِدٍ: الْوُصَلَاتُ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا. فَبَكَى حَتَّى جَعَلَ يَشْهَقُ.

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: اسْتَدْعَانِي الرَّشِيدُ يَوْمًا، وَقَدْ زَخْرَفَ مَنَازِلَهُ، وَأَكْثَرَ الطَّعَامَ، وَالشَّرَابَ، وَاللَّذَّاتِ فِيهَا، ثُمَّ اسْتَدْعَى أَبَا الْعَتَاهِيَةِ، فَقَالَ لَهُ: صِفْ لَنَا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْعَيْشِ، وَالنَّعِيمِ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

عِشْ مَا بَدَا لَكَ سَالِمًا فِي ظِلِّ شَاهِقَةِ الْقُصُورِ

يَسْعَى عَلَيْكَ بِمَا اشْتَهَيْ تَ لَدَى الرَّوَاحِ وَفِي الْبُكُورِ

فَإِذَا النُّفُوسُ تَقَعْقَعَتْ عَنْ ضِيقِ حَشْرَجَةِ الصُّدُورِ

فَهُنَاكَ تَعْلَمُ مُوقِنًا مَا كُنْتَ إِلَّا فِي غُرُورِ

قَالَ: فَبَكَى الرَّشِيدُ بُكَاءً شَدِيدًا. فَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى: دَعَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِتَسُرَّهُ فَأَحْزَنْتَهُ ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ: دَعْهُ؛ فَإِنَّهُ رَآنَا فِي عَمًى فَكَرِهَ أَنْ يَزِيدَنَا عَمًى.

وَمِنْ وَجْهٍ آخَرَ أَنَّ الرَّشِيدَ قَالَ لِأَبِي **الْعَتَاهِيَةِ: عِظْنِي بِأَبْيَاتٍ** مِنَ الشِّعْرِ". (٢)

١٨-"فَيَا لَيْتَ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ مَا مَضَى وَيَأْذَنُ فِي تَوْبَاتِنَا فَنَتُوبُ

وَزَادَ بَعْضُهُمْ فِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي نُوَاسٍ بَعْدَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ:

أَقُولُ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي وَحَلَّ بِقَلْبِي لِلْهُمُومِ نُدُوبُ

لِطُولِ جِنَايَاتِي وَعِظَمِ خَطِيئَتِي هَلَكْتُ وَمَا لِي فِي الْمَتَابِ نَصِيبُ

وَأَغْرَقُ فِي بَحْرِ الْمَخَافَةِ آيِسًا وَتَرْجِعُ نَفْسِي تَارَةً فَتَتُوبُ

وَيُذْكِرُ عَفْوٌ لِلْكَرِيمِ عَنِ الْوَرَى فَأَحْيَا وَأَرْجُو عَفْوَهُ فَأُنِيبُ

فَأَخْضَعُ فِي قَوْلِي وَأَرْغَبُ سَائِلًا عَسَى كَاشِفُ الْبَلْوَى عَلَيَّ يَتُوبُ

قَالَ ابْنُ طَرَارَا الْجَرِيرِيُّ، وَقَدْ رُوِيَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ: لِمَنْ ؟ قِيلَ: لِأَبِي نُوَاسٍ، وَهِيَ فِي زُهْدِيَّاتِهِ. وَقَدِ اسْتَشْهَدَ بِهَا النُّحَاةُ فِي أَمَاكِنَ كَثِيرَةٍ قَدْ ذَكَرْنَاهَا.

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤) ٣٣/١٤

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤) ٣٨/١٤

وَقَالَ حَسَنُ ابْنُ الدَّايَةِ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي نُوَاسٍ وَهُوَ فِي مَرَضِ الْمَوْتِ، فَقُلْتُ: عِظْنِي. فَأَنْشَأَ يَقُولُ:". (١)

١٩-"دُنْيَا تُغَالِطُنِي كَأَنِّ ي لَسْتُ أَعْرِفُ حَالَهَا

حَظَرَ الْمَلِيكُ حَرَامَهَا وَأَنَا احْتَمَيْتُ حَلَالَهَا

فَوَجَدْتُهَا مُحْتَاجَةً فَوَهَبْتُ لَذَّتَهَا لَهَا

وَقَدْ كَانَ الْحَلَّاجُ يَتَلَوَّنُ فِي مَلَابِسِهِ، فَتَارَةً يَلْبَسُ لِبَاسَ الصُّوفِيَّةِ، وَتَارَةً يَتَجَرَّدُ فِي مَلَابِسَ زَرِيَّةٍ، وَتَارَةً يَلْبَسُ لِبَاسَ الْأَجْنَادِ وَيُعَاشِرُ أَبْنَاءَ الدُّنْيَا، وَقَدْ رَآهُ بَعْضُهُمْ فِي ثِيَابٍ رَثٍّ وَبِيَدِهِ رَكْوَةٌ وَعُكَّازٌ وَهُوَ سَائِحٌ، فَقَالَ لَهُ: مَا هَذِهِ الْحَالَةُ يَا حَلَّاجُ ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

لَئِنْ أَمْسَيْتُ فِي ثَوْبَيْ عَدِيمٍ لَقَدْ بَلِيَا عَلَى حُرٍّ كَرِيمِ

فَلَا يَغْرُرْكَ أَنْ أَبْصَرْتَ حَالًا مُغَيَّرَةً عَنِ الْحَالِ الْقَدِيمِ

فَلِي نَفْسٌ سَتَتْلَفُ أَوْ سَتَرْقَى لَعَمْرُكَ بِي إِلَى أَمْرٍ جَسِيمِ

وَمِنْ مُسْتَجَادِ كَلَامِهِ، وَقَدْ سَأَلَهُ رَجُلٌ أَنْ يُوصِيَهُ بِشَيْءٍ يَنْفَعُهُ: عَلَيْكَ بِنَفْسِكَ إِنْ لَمْ تَشْغَلْهَا بِالْحَقِّ شَغَلَتْكَ عَنِ الْحَقِّ. وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: عِظْنِي. فَقَالَ: كُنْ مَعَ الْحَقِّ بِحُكْمِ مَا أَوْجَبَ.

وَرَوَى الْخَطِيبُ بِسَنَدِهِ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخَرِينَ مَرْجِعُهُ إِلَى أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: حُبُّ الْجَلِيلِ، وَبُغْضُ الْقَلِيلِ، وَاتِّبَاعُ التَّنْزِيلِ، وَخَوْفُ التَّحْوِيلِ. قُلْتُ: وَقَدْ أُصِيبَ الْحَلَّاجُ فِي الْمَقَامَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ فَلَمْ يَتَّبِعِ التَّنْزِيلَ وَلَمْ يَبْقَ عَلَى". (٢)

٢٠-"١ . شدة خوفه من الله تعالى: كانت ميزته الكبرى والسمة التي اتسم بها ودافعه إلى كل ذلك هو إيمانه القوي بالآخرة وخشية الله والشوق إلى الجنة، وليس لغير هذا الإيمان القوي، الذي إمتاز به عمر بن عبد العزيز أن يحفظ إنساناً في مثل شباب عمر بن عبد العزيز، وقوته وحريته وسلطانه ـ من إغراءات مادية قاهرة ـ ومن تسويلات الشيطان، والنفس المغرية، وتفرض عليه المحاسبة الدقيقة للنفس، والاستقامة على طريق الحق٥٤٨٦، فقد كان مشتاقاً إلى الجنة مؤثراً الآخرة على الدنيا، مؤمناً بقوله تعالى: ((يا قوم ـ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ)) (غافر ، الآية : ٣٩) فأدرك عمر بفطرته السليمة وعقيدته الصحيحة، أن آخرة المسلم أولى باهتمامه من دنياه، يقول عمر في كتاب له إلى يزيد بن المهلب:.. لو كانت رغبتي في اتخاذ أزواج، واعتقال أموال، كان في الذي أعطاني من ذلك، ما قد بلغ بي أفضل ما بلغ بأحد من خلقه، ولكنّي أخاف ـ فيما أبتليت به ـ حساباً شديداً، ومسألة عظيمة، إلا ما عافى الله ورحم٥٤٨٧ ، كما كان عمر شديد الخوف من الله تعالى، تقول زوجته فاطمة بنت عبد الملك: والله ما كان بأكثر الناس صلاة، ولا أكثرهم

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤) ٨١/١٤

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤) ٨٢٤/١٤

صياماً، ولكن والله ما رأيت أحداً أخوف لله من عمر، لقد كان يذكر الله في فراشه، فينتفض انتفاض العصفور من شدة الخوف حتى نقول: ليصبحَنَّ الناس ولا خليفة لهم٥٤٨٨، وقال مكحول: لو حلفت لصدقت، ما رأيت أزهد ولا أخوف لله من عمر بن عبد العزيز٥٤٨٩، ولشدة خوفه من الله، كان غزير الدمع وسريعه، فقد: دخل عليه رجل وبين يديه كانون فيه نار، فقل: عظني. قال: يا أمير المؤمنين ما ينفعك من دخل الجنة، إذا دخلت أنت النار، وما يضرّك من دخل النار، إذا دخلت أنت الجنة، قال: فبكى عمر٥٤٩٠ حتى طفئ الكانون الذي بين يديه من دموعه، وقد كان جلّ خوفه ـ رحمه الله ـ من يوم القيامة، فيدعو الله، ويقول:". (١)

٢١-"اختلفت الروايات على مقدار تركة عمر بن عبد العزيز حين توفي، ولكن الروايات متفقة على قلة التركة وانعدامها٧٠١٤، ومن هذه الروايات ما رواه عمر بن حفص المعيطي قال: حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ قال: قلت كم ترك لكم من المال ؟ فتبسم وقال: حدثني مولى لنا كان يتولى نفقته، قال: قال لي عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ حين أحتضر: كم عندك من المال ؟ قلت أربعة عشر ديناراً، قال: فقال تحتملون بها من منزل إلى منزل، فقلت: كم ترك من النحلة ؟ قال: ترك لنا نحلة ستمائة دينار ورثناها عنه عن اختيار عبد الملك، وتركنا إثني عشر ذكراً وست نسوة، فقسمناها على خمس عشرة٧٠١٥. والصحيح أن الذكور الذين ورثوه هم أحد عشر ذكراً، لوفاة ابنه عبد الملك قبله٧٠١٦. وقال ابن الجوزي: أبلغني أن المنصور قال لعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: عظني. قال: مات عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ وخلف أحد عشر ابناً، وبلغت تركته سبعة عشر ديناراً كفن منها بخمسة دنانير، وثمن موضع قبره ديناران وقسم الباقي على بنيه وأصاب كل واحد من ولده تسعة عشر درهماً، ومات هشام بن عبد الملك وخلف أحد عشر ابناً فقسمت تركته وأصاب كل واحد من تركته ألف ألف، ورأيت رجلاً من ولد عمر بن عبد العزيز قد حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله عز وجل، ورأيت رجلاً من ولد هشام يتصدق عليه٧٠١٧. وما مضى يظهر لنا جليا أن المال الذي ورثه عمر بن عبد العزيز من أبيه ـ وهو مال كثير ـ أخذ في التناقص حتى توفي ـ رحمه الله ورضي الله عنه٧٠١٨.

١١ ....ثناء الناس على عمر بن عبد العزيز بعد وفاته:

أ ـ مسلمة بن عبد الملك: حين توفي عمر ورآه مسجى قال يرحمك الله لقد لينت لنا قلوباً قاسية وأبقيت لنا في الصالحين ذكراً٧٠١٩.". (٢)

٢٢-" ابن المهتدي الخطيب وانشد ابن شبيب

---

(١) الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار ١٩١/٣

(٢) الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار ١٠/٤

وتكلمت يوم الخميس بعد العصر تاسع رجب تحت المنظرة وامير المؤمنين حاضر والزحام شديد وبالغت في وعظ امير المؤمنين فمما حكيت له ان الرشيد قال **لشيبان عظني فقال** يا امير المؤمنين لأن تصحب من يخوفك حتى يدركك الامن خير لك من أن تصحب من يؤمنك حتى يدر لك الخوف قال فسر لي هذا قال من يقول لك انت مسؤول عن الرعية فاتق الله انصح لك ممن يقول انتم اهل بيت مغفور لكم وانتم قرابة نبيكم فبكى الرشيد حتى رحمه من حوله وقلت له في كلامي يا امير المؤمنين ان تكلمت خفت منك وان سكت خفت عليك فانا اقدم خوفي عليك لمحبتي لك على خوفي منك وتكلمت يوم السبت مفتتح رمضان في مدرستي بدرب دينار فكان الزحام خارجا عن الحد حتى غلق الابواب وقصت ثلاثون طائلة وتاب خلق من المفسدين

وخرج كانون ولم يأت فيه الا شيء يسير من المطر وخرج كانون الثاني خاليا عن مطر وكذلك خرج شباط وآذار وجاء نيسان مرة شيء يسير وشاع في الناس ان في الموصل الغلاء وفي ما حولها وانهم استسقوا فلم يسقوا واما دجلة فما رأيت فيها زيادة ولا انقطع الجسر طول السنة وهلك من الزرع ما كان سقيه بالمطر واجدبت واسط فكانوا ينقلون الطعام من بغداد اليها فمنع ذلك وصار الخبز الحواري كل ستة ارطال بقيراط والشعير كل اربعة ارطال بحبة وهم على حذر من الغلاء الشديد هذا والناس يحصدون

وجاء رجل الى بغداد في رمضان فذكر انه يضرب بالسيف والسكين فلا يعمل فيه ولكن ذكروا ان ذلك سيفه وسكينه خاصة وكان يقول لهم انا مشعبذ

وفي ليلة الجمعة رابع عشرين رمضان كبس بالكرخ على رجل يقال له ابو السعادات ابن قرايا كان ينشد على الدكاكين ويقال انه كان يذكر على العوني وغيره من الرفض فوجدوا عنده كتبا كثيرة فيها سب الصحابة وتلقيفهم فأخذ فقطع لسانه بكرة الجمعة وقطعت يده ثم حط الى الشط ليحمل ". (١)

٢٣-"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء العاشر الصفحة ٢٥٨

روى عن: الحسن: وابن سيرين، ومعاوية بن قرَّة، وعطاء بن أبي رباح، وطائفة. وعنه: أبو معاوية، والأصمعيّ، ومسلم بن إبراهيم، وأبو سلمة المنقريّ، وجبارة بن المغلّس، ويحيى بن يحيى التميميّ، وعدّة. قال أبو حاتم: ليس بالقويّ. وقال صالح بن محمد جزرة: صالح الحديث. وقال الدّارقطنيُّ، وغيره: ضعيف. وقال ابن حبّان: لا يتشاغل بما انفرد به. قلت: كان إخبارياً علاّمة مفوَّهاً وأميراً جليلاً. ولّي إمرة الرّيّ للمهديّ. قال المنصور **له: عظني وأوجز**. قال: فقلت: يا أمير المؤمنين، إنّ الله لم يرض من نفسه لك أن جعل فوقك أحداً، فلا ترض له من نفسك بأن يكون عبد هو أشكر منك. قيل لابن المبارك: تأخذ عن شبيب وهو يدخل على الأمراء فقال: خذوا عنه، فإنّه أشرف من أن يكذب.) وقال ابن معين، وأبو

---

(١) المنتظم ٢٨٥/١٠

داود: ليس بشيء. عيسى بن يونس، عن شبيب بن شيبة قال: كنت في موكب المنصور،". (١)

٢٤-"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الحادي عشر الصفحة ٣١

فقال: كيف حالك؟ فقال: قد كنت في ألذ نومة، فعض شيء إصبعي فآلمني. قال: ثم عوفي من علته وزوجه بعباسة أخته، وولاه إمرة مصر وبها مات. فكانوا يقولون: رجل توفي ببغداد ودفن بمصر، من هو. قال أحمد بن أبي الحواري: حدثني أخي محمد قال: دخل عباد الخواص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين، فقال إبراهيم: عظني. قال: بلغني أن الأعمال من الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى، فانظر ماذا يعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عملك. فبكى إبراهيم. قيل: مات بمصر في شعبان سنة ستٍّ وسبعين ومائة. أرخه ابن يونس.

٤ (إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي شيبان العنسي، بنون، الدمشقي.)

عن: زيادة بن أبي سودة، وعبدة بن أبي لبابة، ويونس بن ميسرة. وعنه: أبو مسهر، والهيثم بن خارجة، وهشام بن عمار، وجماعة. قال أبو حاتم: لا بأس به. وقال أبو مسهر: ثقة. قلت: يكنى أبا إسماعيل. وقيل: أبو أمية.". (٢)

٢٥-"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الأربعون الصفحة ٢٦

٤ (حكاية ابن الجوزي عن الرشيد)

) وفي رجب عمل المستضيء الدعوة، ووعظت وبالغت في وعظ أمير المؤمنين، فمما حكيت له أن الرشيد قال لشيبان: عظني. قال: لأن تصحب من يخوّفك حتى يدركك الأمن خير لك من أن تصحب من يؤمّنك حتى يدركك الخوف. قال: فسّر لي هذا. قال: من يقول لك أنت مسؤول عن الرعيّة فاتق الله، أنصح لك ممّن يقول: أنتم أهل بيت مغفور لكم، وأنتم قرابة نبيّكم. فبكى الرشيد حتى رحمه من حوله. وقال له في كلامه: يا أمير المؤمنين إن تكلمت خفت منك، وإن سكتّ خفت عليك، وأنا أقدّم خوفي عليك على خوفي منك.

٤ (ظهور مشعبذ)

وفي رمضان جاء مشعبذ فذكر أنه يضرب بالسّيف والسّكين فلا تعمل فيه، لكن بسيفه وسكّينه خاصة.

٤ (قتل ابن قرايا الرافضيّ)

وفيه أخذ ابن قرايا الذي ينشد على الدكاكين من شعر الرافضة، فوجدوا في بيته كتبا في سبّ الصحابة، فقطع لسانه ويده، وذهب به إلى المارستان، فرجمته العوام بالآجرّ، فهرب وسبح وهم يضربونه حتى مات. ثم أخرجوه وأحرقوه، وعملت فيه العامة كان وكان، ثم تتبّع جماعة من الروافض، وأحرقت كتب عندهم، وقد خمدت جمرتهم بمرّة، وصاروا أذلّ من اليهود.".

---

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي ٢٥٨/١٠

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي ٣١/١١

(١)

٢٦-" ترى قراقيره والعيس واقفة ... والضب والنون والملاح الحادي ...

وذكر محمد بن هارون عن أبيه قال حضرت الرشيد وقال له الفضل بن الربيع يا امير المؤمنين قد احضرت ابن السماك كما امرتني قال أدخله فدخل فقال **له عظني قال** يا امير المؤمنين اتق الله وحده لا شريك له واعلم انك واقف غدا بين يدي الله ربك ثم مصروف إلى إحدى منزلتين لا ثالثة لهما جنة او نار قال فبكى هارون حتى اخضلت لحيته فأقبل الفضل على ابن السماك فقال سبحان الله وهل يتخالج أحدا شك في ان أمير المؤمنين مصروف إلى الجنة إن شاء الله لقيامه بحق الله وعدله في عباده وفضله قال فلم يحفل بذلك ابن السماك من قوله ولم يلتفت إليه وأقبل على أمير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين إن هذا يعني الفضل بن الربيع ليس والله معك ولا عندك في ذلك اليوم فاتق الله وانظر لنفسك قال فبكى هارون حتى أشفقنا عليه وأفحم الفضل بن الربيع فلم ينطق بحرف حتى خرجنا

قال ودخل ابن السماك على الرشيد يوما فبينا هو عنده إذ استسقى ماء فأتى بقلة من ماء فلما اهوى بها إلى فيه ليشربها قال له ابن السماك على رسلك يا أمير المؤمنين بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه و سلم لو منعت هذه الشربة فبكم كنت تشتريها قال بنصف ملكي قال اشرب هنأك الله فلما شربها قال له أسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه و سلم لو منعت خروجها من بدنك فبماذا كنت تشتريها قال بجميع ملكي قال ابن السماك أن ملكا قيمته شربة ماء لجدير ألا ينافس فيه فبكى هارون فأشار الفضل بن الربيع إلى ابن السماك بالانصراف فانصرف

قال ووعظ الرشيد عبد الله بن عبد العزيز العمري فتلقى قوله بنعم يا عم فلما ولى لينصرف بعث إليه بألفي دينار في كيس مع الأمين والمأمون فاعترضاه بها وقالا يا عم يقول لك امير المؤمنين خذها وانتفع بها أو فرقها فقال هو اعلم بمن يفرقها عليه ثم أخذ من الكيس دينارا وقال كرهت أن أجمع وسوء القول وسوؤ الفعل وشخص إليه إلى بغداد بعد ذلك فكره الرشيد مصيره إلى بغداد وجمع العمريين فقال ما لي ولابن عمكم احتملته بالحجاز فشخص إلى دار مملكتي يريد أن يفسد علي أوليائي ردوه عني فقالوا لا يقبل منا فكتب إلى موسى بن عيسى أن يرفق به حتى يرده فدعا له عيسى ببني عشر سنين قد حفظ الخطب والمواعظ فكلمه كلاما كثيرا ووعظه بما لم يسمع العمري بمثله ونهاه عن التعرض لأمير المؤمنين فأخذ نعله وقام وهو يقول فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير

وذكر بعضهم أنه كان مع الرشيد بالرقة بعد أن شخص من بغداد فخرج يوما مع الرشيد إلى الصيد فعرض له رجل من النساك فقال يا هارون اتق الله فقال إبراهيم بن عثمان بن نهيك خذ هذا الرجل إليك حتى أنصرف فلما رجع دعا بغدائه ثم امر أن يطعم الرجل من خاص طعامه فلما أكل وشرب دعا به فقال يا هذا أنصفني في المخاطبة والمسألة قال ذاك أقل ما يجب لك قال فأخبرني أنا شر وأخبث أم فرعون قال بل فرعون قال أنا ربكم العلى وقال ما علمت لكم من

---

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي ٢٦/٤٠

إله غيري قال ". (١)

٢٧-" الرشيد هارون بن المهدي بن المنصور ١٧٠هـ. ١٩٣ هـ

الرشيد : هارون أبو جعفر بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله بن محمد علي بن عبد الله بن العباس استخلف بعهده من أبيه عند موت أخيه الهادي ليلة السبت لأربع عشرة بقيت من ربيع الأول سنة سبعين و مائة

قال الصولي : هذه الليلة ولد له فيها عبد الله المأمون و لم يكن في سائر الزمان ليلة مات فيها خليفة و قام خليفة و ولد خليفة إلا هذه الليلة و كان يكنى أبا موسى فتكنى بأبي جعفر حدث عن أبيه و جده و مبارك بن فضالة و روى عنه ابنه المأمون و غيره و كان من أميز الخلفاء و أجل ملوك الدنيا و كان كثير الغزو و الحج كما قال فيه أبو المعالي الكلابي :

(فمن يطلب لقاءك أو يرده ... فبالحرمين أو أقصى الثغور)

(ففي أرض العدو على طمر ... و في أرض الترفه فوق كور)

مولده بالري . حين كان أبوه أميرا عليها و على خراسان . و في سنة ثمان و أربعين و مائة

و أمه أم ولد تسمى الخيزران و هي أم الهادي و فيها يقول مروان بن أبي حفصة :

(يا خيزران هناك ثم هناك ... أمسى يسوس العالمين ابناك)

و كان أبيض طويلا جميلا مليحا فصيحا له نظر في العلم و الأدب

و كان يصلي في خلافته في كل يوم مائة ركعة إلى أن مات لا يتركها إلا لعلة و يتصدق من صلب ماله يوم بألف درهم

و كان يحب العلم و أهله و يعظم حرمات الإسلام و يبغض المراء في الدين و الكلام في معارضة النص

و بلغه عن بشر المريسي القول بخلق القرآن فقال لئن ظفرت به لأضربن عنقه

و كان يبكي على نفسه و على إسرافه و ذنوبه سيما إذا وعظ و كان يحب المديح و يجيز عليه الأموال الجزيلة و له شعر

دخل عليه مرة ابن السماك الواعظ فبالغ في احترامه فقال له ابن السماك : تواضعك في شرفك أشرف من شرفك ثم وعظه فأبكاه

و كان يأتي بنفسه إلى بيت الفضيل بن عياض

قال عبد الرزاق : كنت مع الفضل بمكة فمر هارون فقال فضيل : الناس يكرهون هذا و ما في الأرض أعز علي منه لو مات لرأيت أمورا عظاما

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري ٢٢/٥

قال أبو معاوية الضرير : ما ذكرت النبي صلى الله عليه و سلم بين يدي الرشيد إلا قال : صلى الله على سيدي و حدثته بحديثه صلى الله عليه و سلم [و وددت أني أقاتل في سبيل الله فأقتل ثم أحيى فأقتل] فبكى حتى انتحب

و حدثته يوما حديث [احتج آدم و موسى] و عنده رجل من وجوه قريش فقال القريشي : فأين لقيه ؟ فغضب الرشيد و قال : النطع و السيف زنديق يطعن في حديث النبي صلى الله عليه و سلم

قال أبو معاوية : فما زلت أسكنه أقول : يا أمير المؤمنين كانت منه نادرة حتى سكن

و عن أبي معاوية أيضا قال : أكلت مع الرشيد يوما ثم صب على يدي رجل لا أعرفه ثم قال الرشيد : تدري من يصب عليك ؟ قلت : لا قال : أنا إجلالا للعلم

و قال المنصور بن عمار : ما رأيت أغزر دمعا عند الذكر من ثلاثة : الفضيل بن عياض و الرشيد و آخر

و قال عبيد الله القواريري : لما لقي الرشيد الفضيل قال له : يا حسن الوجه أنت المسؤول عن هذه الأمة حدثنا ليث عن مجاهد ﴿ وتقطعت بهم الأسباب ﴾ قال : الوصلة التي كانت بينهم في الدنيا فجعل هارون يبكي و يشهق

و من محاسنه أنه لما بلغه موت ابن المبارك جلس للعزاء و أمر الأعيان أن يعزوه في ابن المبارك

قال نفطويه : كان الرشيد يقتفي آثار جده أبي جعفر إلا في الحرص فإنه لم ير خليفة قبله أعطى منه : أعطى مرة سفيان بن عيينة مائة ألف و أجاز إسحاق الموصلي مرة بمائتي ألف و أجاز مروان بن أبي حفصة مرة على قصيدة خمسة آلاف دينار و خلعة و فرسا من مراكبه و عشرة من رقيق الروم

و قال الأصمعي : قال لي الرشيد : يا أصمعي ما أغفلك عنا و أجفاك لنا ! قلت : و الله يا أمير المؤمنين ما لاقتني بلاد بعدك حتى أتيتك فسكت فلما تفرق الناس قال : ما لاقتني ؟ قلت :

(كفاك كف ما تليق درهما ... جوادا و أخرى تعطي بالسيف الدما)

فقال : أحسنت و هكذا فكن و قرنا في الملا و علمنا في الخلا و أمر لي بخمسة آلاف دينار

و في مروج المسعودي قال : رام الرشيد أن يوصل ما بين بحر الروم و بحر القزم مما يلي الفرما فقال له يحيى بن خالد البرمكي : كان يختطف الروم الناس من المسجد الحرام و تدخل مراكبهم إلى الحجاز فتركه

و قال الجاحظ : اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيره : وزراؤه البرامكة و قاضيه أبو يوسف رحمه الله و شاعره مروان بن أبي حفصة و نديمه العباس بن محمد عم أبيه و حاجبه الفضل بن الربيع أنبه الناس و أعظمهم و مغنيه إبراهيم الموصلي و زوجته زبيدة

و قال غيره : كانت أيام الرشيد كلها خير كأنها من حسنها أعراس

و قال الذهبي : أخبار الرشيد يطول شرحها و محاسنه جمة و له أخبار في اللهو و اللذات المحظورة و الغناء سامحه الله

مات في أيامه من الأعلام : مالك بن أنس و الليث بن سعد و أبو يوسف صاحب أبي حنيفة و القاسم بن معن و مسلم بن خالد الزنجي و نوح الجامع و الحافظ أبو عوانة اليشكري و إبراهيم بن سعد الزهري و أبو اسحاق الفزاري و إبراهيم بن أبي يحيى شيخ الشافعي و أسد الكوفي من كبار أصحاب أبي حنيفة و إسماعيل بن عياش و بشر بن المفضل و

جرير بن عبد الحميد و زياد البكائي و سليم المقرئ صاحب حمزة و سيبويه إمام العربية و ضيغم الزاهد و عبد الله العمري الزاهد و عبد الله بن المبارك و عبد الله بن إدريس الكوفي و عبد العزيز بن أبي حازم و الدراوردي و الكسائي شيخ القراء و النحاة و محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة .كلاهما في يوم و علي بن مسهر و غنجار و عيسى بن يوسف السبعي و الفضيل بن عياض و ابن السماك الواعظ و مروان بن أبي حفصة الشاعر و المعافى بن عمران الموصلي و معتمر بن سليمان و المفضل بن فضالة قاضي مصر و موسى بن ربيعة أبو الحكم المصري أحد الأولياء و النعمان بن عبد السلام الأصبهاني و هشيم و يحيى بن أبي زائدة و يزيد بن زريع و يونس بن حبيب النحوي و يعقوب بن عبد الرحمن قارئ المدينة و صعصة بن سلام عالم الأندلس أحد أصحاب مالك و عبد الرحمن بن القاسم أكبر أصحاب مالك و العباس بن الأحنف الشاعر المشهور و أبو بكر بن عياش المقري و يوسف بن الماجشون و خلائق آخرون كبار

و من الحوادث في أيامه : في سنة خمس و سبعين افترى عبد الله بن مصعب الزبيري على يحيى بن عبد الله بن حسن العلوي أنه طلب إليه أن يخرج معه على الرشيد فباهله يحيى بحضرة الرشيد و شبك يده في يده و قال قل : اللهم إن كنت تعلم أن يحيى لم يدعني إلى الخلافة و الخروج على أمير المؤمنين هذا فكلني إلى حولي و قوتي و اسحتني بعذاب من عندك آمين رب العالمين فتلجلج الزبيري و قالها ثم قال يحيى مثل ذلك و قاما فمات الزبيري ليومه

و في سنة ست و سبعين فتحت مدينة دبسة على يد الأمير عبد الرحمن بن عبد الملك ابن صالح العباسي

و في سنة تسع و سبعين اعتمر الرشيد في رمضان و دام على إحرامه إلى أن حج و مشى من مكة إلى عرفات

و في سنة ثمانين كانت الزلزلة العظمى سقط منها رأس منارة الإسكندرية

و في سنة إحدى و ثمانين فتح حصن الصفصاف عنوة و هو الفاتح له

و في سنة ثلاث و ثمانين خرج الخزر على أرمينية فأوقعوا بأهل الإسلام و سفكوا و سبوا أزيد من مائة ألف نسمة و جرى على الإسلام أمر عظيم لم يسمع قبله مثله

و في سنة سبع و ثمانين أتاه كتاب من ملك الروم [نقفور] بنقص الهدنة التي كانت عقدت بين المسلمين و بين الملكة [ريني] ملكة الروم

و صورة الكتاب : من [نقفور] ملك الروم إلى [هارون] ملك العرب : أما بعد : فإن الملكة التي قبلي كانت أقامتك مقام الرخ و أقامت نفسها مقام البيذق فحملت إليك من أموالها أحمالا و ذلك لضعف النساء و حمقهن فإذا قرأت كتابي فأردد ما حصل قبلك من أموالها و إلا فالسيف بيننا و بينك فلما قرأ الرشيد الكتاب استشاط غضبا حتى لم يتمكن أحد أن ينظر إلى وجهه دون أن يخاطبه و تفرق جلساؤه من الخوف و استعجم الرأي على الوزير فدعا الرشيد بدواة و كتب على ظهر كتابه :

[بسم الله الرحمن الرحيم من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم قد قرأت كتابك ياابن الكافرة و الجواب ما تراه لا ما تسمعه]

ثم سار ليومه فلم يزل حتى نازل مدينة هرقل و كانت غزوة مشهورة و فتحا مبينا فطلب نقفور الموادعة و التزم بخراج يحمله كل سنة فأجيب فلما رجع الرشيد إلى الرقة نقض الكلب العهد لإياسه من كره الرشيد في البرد فلم يجترئ أحد أن يبلغ الرشيد نقضه بل قال عبد الله بن يوسف التيمي :

(نقض الذي أعطيته نقفور ... فعليه دائرة البوار تدور)

(أبشر أمير المؤمنين فإنه ... غنم أتاك به الإله كبير)

و قال أبو العتاهية أبياتا و عرضت على الرشيد فقال : أوقد فعلها ؟ فكر راجعا في مشقة شديدة حتى أناخ بفنائه فلم يبرح حتى بلغ مراده و حاز جهاده

و في ذلك يقول أبو العتاهية :

(ألا نادت هرقلة بالخراب ... من الملك الموفق للصواب)

(غدا هارون يرعد بالمنايا ... و يبرق بالمذكرة القضاب)

(و رايات يحل النصر فيها ... تمر كأنها قطع السحاب)

و في سنة تسع و ثمانين فادى الروم حتى لم يبق بممالكهم في الأسر مسلم

و في سنة تسعين فتح هرقلة و بث جيوشه بأرض الروم فافتتح شراحيل بن معن بن زائدة حصن الصقالبة و افتتح يزيد بن مخلد ملقونية و سار حميد بن معيوف إلى قبرس فهدم و حرق و سبى من أهلها ستة عشر ألفا

و في سنة اثنتين و تسعين توجه الرشيد نحو خراسان فذكر محمد بن الصباح الطبري أن أباه شيع الرشيد إلى النهروان فجعل يحادثه في الطريق إلى أن قال : يا صباح لا أحسبك تراني بعدها فقلت : بل يردك الله سالما ثم قال : و لا أحسبك تدري ما أجد فقلت : لا و الله فقال : تعال حتى أريك و انحرف عن الطريق و أومأ إلى الخواص فتنحوا ثم قال : أمانة الله يا صباح أن تكتم علي و كشف عن بطنه فإذا عصابة حرير حوالي بطنه فقال : هذه علة أكتمها الناس كلهم و لكل واحد من ولدي علي رقيب فمسرور رقيب المأمون و جبريل بن بختيشوع رقيب الأمين و نسيت الثالث ما منهم أحد إلا و يحصي أنفاسي و يعد أيامي و يستطيل دهري فإن أردت أن تعرف ذلك فالساعة أدعو ببرذون فيجيئون به أعجف ليزيد في علتي ثم دعا ببرذون فجاؤوا به كما وصف فنظر إلي ثم ركبه وودعني و سار إلى جرجان ثم رحل منها في صفر سنة ثلاث و تسعين و هو عليل إلى طوس فلم يزل بها إلى أن مات

و كان الرشيد بايع بولاية العهد لابنه محمد في سنة خمس و سبعين و لقبه الأمين و له يومئذ خمس سنين لحرص أمه زبيدة على ذلك قال الذهبي : فكان هذا أول وهن جرى في دولة الإسلام من حيث الإمامة ثم بايع لابنه عبد الله من بعد الأمين في سنة اثنتين و ثمانين و لقبه المأمون و ولاه ممالك خراسان بأسرها ثم بايع لابنه القاسم من بعد الأخوين في سنة ست و ثمانين و لقبه المؤتمن و ولاه الجزيرة و الثغور و هو صبي فلما قسم الدنيا من هؤلاء الثلاثة قال بعض العقلاء : لقد ألقى بأسهم بينهم و غائلة ذلك تضر بالرعية و قالت الشعراء في البيعة المدائح ثم إنه علق نسخة البيعة في البيت العتيق و في ذلك يقول إبراهيم الموصلي :

(خير الأمور مغبة ... و أحق أمر بالتمام)

(أمر قضى أحكامه ال ... رحمن في البيت الحرام)

و قال عبد الملك بن صالح في ذلك :

(حب الخليفة حب لا يدين له ... عاصي الإله و شار يلقح الفتنا)

(الله قلد هارونا سياسته ... لما اصطفاه فأحيا الدين و السننا)

(و قلد الأرض هارون لرأفته ... بنا أمينا و مأمونا و مؤتمنا)

قال بعضهم : و قد زوى الرشيد الخلافة عن ولده المعتصم لكونه أميا فساقها الله إليه و جعل الخلفاء بعده كلهم من ذريته و لم يجعل من نسل غيره من أولاد الرشيد خليفة و قال سلم الخاسر في العهد للأمين :

(قل للمنازل بالكثيب الأعفر ... أسقيت غادية السحاب الممطر)

(قد بايع الثقلان مهدي الهدى ... لمحمد بن زبيدة ابنة جعفر)

(قد وفق الله الخليفة إذ بنى ... بيت الخلافة للهجان الأزهر)

(فهو الخليفة عن أبيه و جده ... شهدا عليه بمنظر و بمخبر)

فحشت زبيدة فاه جوهرا باعه بعشرين ألف دينار

فصل في نبذ من أخبار الرشيد عفا الله عنه

أخرج السلفي في الطيوريات بسنده عن ابن المبارك قال : لما أفضت الخلافة إلى الرشيد وقعت في نفسه جارية من جواري المهدي فراودها عن نفسها فقالت : لا أصلح لك إن أباك قد طاف بي فشغف بها فأرسل إلى أبي يوسف فسأله : أعندك في هذا شيء ؟ فقال : يا أمير المؤمنين أو كلما ادعت أمة شيئا ينبغي أن تصدق لا تصدقها فإنها ليست بمأمونة قال ابن المبارك : فلم أدر ممن أعجب : من هذا الذي قد وضع يده في دماء المسلمين و أموالهم يتحرج عن حرمة أبيه أو من هذه الأمة التي رغبت بنفسها عن أمير المؤمنين أو من هذا فقيه الأرض و قاضيها ! قال : اهتك حرمة أبيك و اقض شهوتك و صيره في رقبتي

و أخرج أيضا عن عبد الله بن يوسف قال : قال الرشيد لأبي يوسف : إني اشتريت جارية و أريد أن أطأها الآن قبل الاستبراء فهل عندك حيلة ؟ قال : نعم تهبها لبعض ولدك ثم تتزوجها

و أخرج عن ابن إسحاق بن راهوية قال : دعا الرشيد أبا يوسف ليلا فأفتاه فأمر له بمائة ألف درهم فقال أبو يوسف : إن رأى أمير المؤمنين أمر بتعجيلها قبل الصبح فقال : عجلوها فقال بعض من عنده : إن الخازن في بيته و الأبواب مغلقة فقال أبو يوسف : فقد كانت الأبواب مغلقة حين دعاني ففتحت

و أسند الصولي [عن يعقوب بن جعفر قال : خرج الرشيد في السنة التي ولي الخلافة فيها حتى غزا أطراف الروم و انصرف في شعبان فحج بالناس آخر السنة و فرق بالحرمين مالا كثيرا و كان رأى النبي صلى الله عليه و سلم في النوم فقال له : إن هذا الأمر صائر إليك في هذا الشهر فاغز و حج و وسع على أهل الحرمين] ففعل هذا كله و أسند عن معاوية بن صالح عن أبيه قال : أول شعر قاله الرشيد أنه حج سنة ولي الخلافة فدخل دارا فإذا في صدر بيت منها بيت شعر قد كتب على حائط :

(ألا يا أمير المؤمنين أما ترى ... فديتك هجران الحبيب كبيرا)

فدعا بدواة و كتب تحته بخطه :

(بلى و الهدايا المشعرات و ما مشى ... بمكة مرفوع الأظل حسيرا)

و أخرج عن سعيد بن مسلم قال : كان فهم الرشيد فهم العلماء أنشده العماني في صفة فرس :

(كأن أذنيه إذا تشوفا ... قادمة أو قلما محرفا)

فقال الرشيد : دع كأن و قل : تخال أذنيه حتى يستوي الشعر

و أخرج عن عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال : حلف الرشيد أن لا يدخل إلى جارية له أياما و كان يحبها فمضت الأيام و لم تسترضه فقال :

(صد عني إذ رآني مفتتن ... و أطال الصبر لما أن فطن)

(كان مملوكي فأضحى مالكي ... إن هذا من أعاجيب الزمن)

ثم أحضر أبو العتاهية فقال : أجزهما فقال :

(عزة الحب أرته ذلتي ... في هواه و له وجه حسن)

(فلهذا صرت مملوكا له ... و لهذا شاع ما بي و علن)

و أخرج ابن عساكر عن ابن علية قال : أخذ هارون الرشيد زنديقا فأمر بضرب عنقه فقال له الزنديق : لم تضرب عنقي ؟ قال له : أريح العباد منك قال : فأين أنت من ألف حديث وضعتها على رسول الله صلى الله عليه و سلم كلها ما فيها حرف نطق به ؟ قال فأين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري و عبد الله بن المبارك ينخلانها فيخرجانها حرفا حرفا ؟

و أخرج الصولي عن ابن إسحاق الهاشمي قال : كنا عند الرشيد فقال : بلغني أن العامة يظنون في بغض علي بن أبي طالب و و الله ما أحب أحدا حبي له و لكن هؤلاء أشد الناس بغضا لنا و طعنا علينا و سعيا في فساد ملكنا بعد أخذنا بثأرهم و مساهمتنا إياهم ما حويناه حتى إنهم لأميل إلى بني أمية منهم إلينا فأما ولده لصلبه فهم سادة الأهل و السابقون إلى الفضل و لقد حدثني [أبي المهدي عن أبيه المنصور عن محمد بن علي عن أبيه ابن عباس أنه سمع النبي صلى الله عليه و سلم يقول في الحسن و الحسين : من أحبهما فقد أحبني و من أبغضهما فقد أبغضني] وسمعه يقول : [فاطمة سيدة نساء العالمين غير مريم ابنة عمران و آسية بنت مزاحم]

روي أن ابن السماك دخل على الرشيد يوما فاستقى فأتى بكوز فلما أخذه قال : على رسلك يا أمير المؤمنين لو منعت هذه الشربة بكم كنت تشتريها ؟ قال : بنصف ملكي قال : اشرب هنأك الله تعالى قال : أسألك لو منعت خروجها من بدنك بماذا كنت تشتري خروجها ؟ قال : بجميع ملكي قال : إن ملكا قيمته شربة ماء و بولة لجدير أن لا ينافس فيه فبكى هارون بكاء شديدا

و قال ابن الجوزي قال الرشيد لشيبان : عظني قال : لأن تصحب من يخوفك حتى يدركك الأمن خير لك من أن تصحب من يؤمنك حتى يدركك الخوف فقال الرشيد : فسر لي هذا قال : من يقول لك : أنت مسؤول عن الرعية فاتق الله أنصح لك ممن يقول : أنتم أهل بيت مغفور لكم و أنتم قرابة نبيكم صلى الله عليه و سلم فبكى الرشيد حتى رحمه من حوله و في كتاب الأوراق للصولي بسنده : لما ولي الرشيد الخلافة و استوزر يحيى بن خالد قال إبراهيم الموصلي :

(ألم تر أن الشمس كانت مريضة ... فلما أتى هارون أشرق نورها)

(تلبست الدنيا جمالا بملكه ... فهارون واليها و يحيى وزيرها)

فأعطاه مائة ألف درهم و أعطاه يحيى خمسين ألفا

و لداود بن رزين الواسطي فيه :

(بهارون لاح النور في كل بلدة ... و قام به في عدل سيرته النهج)

(إمام بذات الله أصبح شغله ... فأكثر ما يعنى به الغزو و الحج)

(تضيق عيون الخلق عن نور وجهه ... إذا ما بدا للناس منظره البلج)

(تفسحت الآمال في جود كفه ... فأعطى الذي يرجوه فوق الذي يرجو)

و قال القاضي الفاضل في بعض رسائله : ما أعلم أن لملك رحلة قط في طلب العلم إلا للرشيد فإنه رحل بولديه الأمين و المأمون لسماع الموطأ على مالك رحمه الله قال : و كان أصل الموطأ بسماع الرشيد في خزانة المصريين قال : ثم رحل لسماعه السلطان صلاح الدين بن أيوب إلى الإسكندرية فسمعه على ابن طاهر بن عوف و لا أعلم لهما ثالثا

و لمنصور النمري فيه :

(جعل القران إمامه و دليله ... لما تخيره القران ذماما)

و له فيه من قصيدة :

(إن المكارم و المعروف أودية ... أحلك الله منها حيث تجتمع)

و يقال : إنه أجازه عليها بمائة ألف

و قال الحسين بن فهم : كان الرشيد يقول : من أحب ما مدحت به إلي :

(أبو أمين و مأمون و مؤتمن ... أكرم به والدا برا و ما ولدا)

و قال إسحاق الموصلي : دخلت على الرشيد فأنشدته :

(و آمرة بالبخل قلت لها : اقصري ... فذلك شيء ما إليه سبيل)

(أرى الناس خلان الجواد و لا أرى ... بخيلا له في العالمين خليل)

(و إني رأيت البخل يزري بأهله ... فأكرمت نفسي أن يقال : بخيل)

(و من خير حالات الفتى لو علمته ... إذا نال شيئا أن يكون ينيل)

(عطائي عطاء المكثرين تكرما ... و مالي كما قد تعلمين قليل)

(و كيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى ... و رأي أمير المؤمنين جميل)

فقال : لا كيف إن شاء الله يا فضل أعطه مائة ألف درهم لله در أبيات يأتينا بها ! ما أجود أصولها و أحسن فصولها ! فقلت : يا أمير المؤمنين كلامك أحسن من شعري فقال : يا فضل أعطه مائة ألف أخرى

و في الطوريات بسنده إلى إسحاق الموصلي قال أبو العتاهية لأبي نواس : البيت الذي مدحت به الرشيد لوددت أني كنت سبقتك به إليه :

(قد كنت خفتك ثم آمنني ... من أن أخافك خوفك الله)

و قال محمد بن علي الخراساني : الرشيد أول خليفة لعب بالصوالجة و الكرة و رمى النشاب في البرجاس و أول خليفة لعب بالشطرنج من بني العباس

و قال الصولي : هو أول من جعل للمغنين مراتب و طبقات

و من شعر الرشيد يرثي جاريته هيلانة أورده الصولي :

(قاسيت أوجاعا و أخزانا ... لما استخص الموت هيلانا)

(فارقت عيشي حين فارقتها ... فما أبالي كيف ما كانا)

(كانت هي الدنيا فلما ثوت ... في قبرها فارقت دنيانا)

(قد كثر الناس و لكنني ... لست أرى بعدك إنسانا)

(و الله لا أنساك ما حركت ... ريح بأعلى نجد أغصانا)

و له أيضا أنشده الصولي :

(يا ربة المنزل بالفرك ... و ربة السلطان و الملك)

(ترفقي بالله في قتلنا ... لسنا من الديلم و الترك)

مات الرشيد في الغزو بطوس من خراسان و دفن بها في ثالث جمادى الآخرة سنة ثلاث و تسعين و مائة و له خمس و أربعون سنة و صلى عليه ابنه صالح

قال الصولي : خلف الرشيد مائة ألف ألف دينار و من الأثاث و الجوهر و الورق و الدواب ما قيمته مائة ألف ألف دينار و خمسة و عشرون ألف دينار

و قال غيره : غلط جبريل بن بختيشوع على الرشيد في علته في علاج عالجه به كان سبب منيته فهم أن يفصل أعضاءه فقال : انظرني إلى غد فإنك تصبح في عافية فمات ذلك اليوم

و قيل : إن الرشيد رأى مناما أنه يموت بطوس فبكى و قال : احفروا لي قبرا فحفر له ثم حمل في قبة على جمل و سيق به حتى نظر إلى القبر فقال : ياابن آدم تصير إلى هذا ؟ و أمر قوما فنزلوا فختموا فيه ختمة و هو في محفة على شفير القبر و لما مات بويع لولده الأمين في المعسكر . و هو حينئذ ببغداد . فأتاه الخبر فصلى بالناس الجمعة و خطب و نعى الرشيد إلى الناس و بايعوه و أخذ رجاء الخادم البرد و القضيب و الخاتم و سار على البريد في اثني عشر يوما من مرو حتى قدم بغداد في نصف جمادى الآخرة فدفع ذلك إلى الأمين و لأبي الشيص يرثي الرشيد :

(غربت في الشرق شمس ... فلها عيني تدمع)

(ما رأينا قط شمسا ... غربت من حيث تطلع)

و قال أبو نواس جامعا بين العزاء و الهناء :

(جرت جوار بالسعد و النحس ... فنحن في مأتم و في عرس)

(القلب يبكي و العين ضاحكة ... فنحن في وحشة و في أنس)

(يضحكنا القائم الأمين و يب ... كينا وفاة الإمام بالأمس)

(بدران بدر أضحى ببغداد في ال ... خلد و بدر بطوس في الرمس)

و مما رواه الرشيد من الحديث قال الصولي : [حدثنا عبد الرحمن بن خلف حدثني جدي الحصين بن سليمان الضبي سمعت الرشيد يخطب فقال في خطبته : حدثني مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم اتقوا النار و لو بشق تمرة] حدثني محمد بن علي [عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب قال النبي صلى الله عليه و سلم نظفوا أفواهكم فإنها طريق القرآن] ". (١)

٢٨-"حدثنا أبو محمد حمد بن حميد الدنيسري، من لفظه وحفظه إملاءً بظاهر الموصل، قال: حدثني عبد الرحمن بن عمر الكندي، قال: صحبت بعض الشيوخ برهةً، فحين أردت مفارقته، قلت **له: عظني موعظةً** أنتفع بها، فأنشدني:

أيا فاعل الشر مه! لا تعد ... ويا فاعل الخير عد ثم عد

فما ساد عبدٌ بغير التقى ... ومن لم يسد بالتقى لم يسد

ولأبي محمد ابن حميد شعرٌ كثيرٌ في معانٍ مختلفة.

أنشدني أبو محمد حمد بن حميد لنفسه بدنيسر:

يا ويح وانٍ تقضى عمره لعباً ... والله باعثه جداً وسائله

ليندمن حيث لا تجدي ندامته ... عليه شيئاً ولا تغني وسائله

جمع وسيلة.

أنشدني أبو محمد حمد بن حميد لنفسه إملاءً ببغداد:

لي بالحمى سكنٌ ما دار في خلدي ... إلا تسليت عن أهلي وجيراني

ناءٍ قريبٌ أناديه فيسمعني ... من بعده فبروحي النائي الداني

أبيت في جنح ليلٍ وهو يرقبني ... وأغتدي في نهاري وهو يرعاني

شربت من حبه كأساً فأسكرني ... وكنت من ظمأي ميتاً فأحياني

يا عاذلي لا تلمني في هواه فقد ... أنساني الوجد فيه كل إنسان

---

(١) تاريخ الخلفاء ص/٢٤٩

أشتاقه وهو في سري وفي علني ... وأسأل الشرب عنه وهو ندماني

يا راحة القلب خابت راحةٌ علقت ... بغير جودك يا روحي وريحاني". (١)

٢٩-"أبي القاسم بن أبي علي بن الخريف، وأخبرنا أبو علي هذا شفاهاً، قال: أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري، قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري، قراءةً عليه وأنا أسمع، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي، قراءة عليه، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثنا زكريا بن أبي زائدة، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة.

حدثنا أبو الطيب، أخبرنا أبو علي، وأنبأنا أبو علي هذا، أخبرنا أبو بكر، أخبرنا أبو علي محمد بن وشاح بن عبد الله الزينبي، قراءةً عليه وأنا أسمع، أخبرنا المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد في الإجازة، أخبرنا الصولي، حدثنا عون بن محمد، حدثنا محمد بن أبي العتاهية، قال:

قال الرشيد رضوان الله عليه وعلى آبائه، لأبي: عظني، قال: أخافك. قال: أنت آمن. فأنشده أبي:

لا تأمن الموت في طرفٍ ولا نفسٍ ... إذا تسترت بالحجاب والحرس

واعلم بأن سهام الموت قاصدةً ... لكل مدرع منها ومترس". (٢)

٣٠-"وقائد جيشها وكان الرجل على ما كان له من جلال وعظمة فاضلا جدا ولما جلس أبو علي الدقاق على ركبتيه أمامه قال أبو علي **الياس عظني فقال** الدقاق أيها الأمير أتجيبني بصدق إن سألتك أمرا قال بلى فقال الدقاق أيهما أحب إليك الذهب أم الخصم فقال الذهب فقال الدقاق كيف إذن تخلف كل هذا الذي تحب أكثر هنا وتصحب الخصم الذي لا تحب إلى الدار الاخره فترقرقت الدموع في عيني أبي علي الياس وقال ما أجمل ما نصحتني به فلقد أيقظتني من سباتي إن لفي كلامك لي خير الدنيا والاخرة نصيحة شمس الكفاة للسلطان محمود

يحكى أن السلطان محمودا الغازي لم يكن وسيم الصورة بل كان طويل الوجه جافه أصفر السحنة أملس طويل العنق كبير الأنف لما مات والده سبكتكين نولى الملك بعده وخلص الهند وفي صباح ذات يوم بينما كان يؤدي الصلاة في حجرة خاصة وأمامه مراة ومشط ويقف حوله اثنان من خواص غلمانه دخل وزيره شمس الكفاة أحمد بن الحسن فسلم فأوما محمود إليه برأسه أن اجلس فجلس قبالة السلطان

ولما فرغ محمود من قراءة الأدعية ارتدى قباءه ولبس عمامته وانتعل حذاءه ونظر في المراة فلما رأى وجهه ابتسم وقال للوزير أتدري ما يدور ببالي هذه الأيام قال مولاي أدرى فقال محمود أخشى إلا يحبني الناس لدمامتي فقد اعتادوا أن

---

(١) تاريخ دنيسر ص/١٣٥

(٢) تاريخ دنيسر ص/١٩٣

يحبوا السلطان الوسيم قال الوزير مولاي السلطان إفعل ما سيحبك الناس من أجله أكثر من نسائهم وأبنائهم وانفسهم التي سيلقون بها في الماء والنار تلبية لك فقال السلطان ماذا أفعل قال الوزير اتخذ الذهب عدوا يحبك الناس فسر محمود وقال في طيات هذا القول ألف معنى وفائدة

وشرع محمود في بذل العطايا وفتح باب الخيرات فأحبه الناس وأخذوا في مدحه والثناء عليه وعلى يديه تمت الأعمال الجليلة والفتوحات العظيمة فلقد دخل

". (١)

٣١-"وفيها توفي أبو هانىء حميد بن هانىء الخولاني المصري،روى عن علي بن رباح وعدة،وأدركه ابن وهب.

سنة ثلاث وأربعين ومائة

وفيها ثارت الديلم وقتلوا خلائق من المسلمين،فانتدب أهل الإسلام لغزوهم.وفيها سار الأمير محمد بن الأشعث إلى المغرب،فالتقى الاباضية فهزمهم،وقتل زعيمهم أبو الخطاب في المصاف،وفيها توفي حجاج بن أبي عثمان أحد حفاظ البصرة المعروف بالصواف،روى عن الحسن وغيره.وفيها على الصحيح توفي حميد الطويل أحد ثقات التابعين البصريين،كان فيها قائماً يصلي فسقط ميتاً سمع أنساً وطائفة. وكنيته أبو عبيدة.وفي ذي القعدة توفي سليمان بن طرخان أبو المعتمر التيمي أحد علماء البصرة وعبادها سمع أنساً وطائفة. قال شعبة:كان إذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تغير لونه،وما رأيت أصدق منه،وقال المعتمر:مكث أبي أربعين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً ويصلي الفجر بوضوء العشاء،وعاش سبعاً وتسعين سنة.وفيها توفي مطرف بن طريف الكوفي الزاهد،وفيها توفي يحيى بن سعيد الأنصاري المدني الفقيه أحد الأعلام،ولي قضاء المنصور،ومات بالرصافة قبل أن يبني بغداد. قال ايوب السختياني:ما رأيت بالمدينة أفقه منه،وكان يحيى القطان يقدمه على الزهري،وقال الثوري:كان من الحفاظ.وفيها توفي على الأصح ليث بن أبي سليم الكوفي أحد الفقهاء. قال الفضيل بن عياض:كان أعلم أهل زمانه في المناسك.

سنة أربع وأربعين ومائة

فيها حج بالناس المنصور،وأهمه شان محمد بن عبدالله بن الحسن وأخيه إبراهيم لتخلفهما عن الحضور عنده،فوضع عليها العيون وبذل الأموال وبالغ في طلبهما لأنه عرف مرامهما،وجرت أمور يطول شرحها،وقبض على أبيهما فسجنه،وجهز جيش العراق والجزيرة لغزو الديلم وعلى الناس محمد بن السفاح.وفيها توفي سعيد بن إياس محدث البصرة،وعبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة في حبس المنصور.قال الواقدي:كان من العباد،وله شرف وهيبة ولسان شديد بالشين المعجمة على ما ضبط في الأصل المنقول منه.وفيها توفي عمرو بن عبيد المعتزلي المتكلم الزاهد المشهور ومولى بني عقيل،كان أبو يختلف إلى أصحاب الشرط بالبصرة،فكان الناس إذ رأوا عمراً مع أبيه قالوا:هذا خير الناس من شر الناس

(١) سياسة نامه أو سير الملوك ص/٨٤

فيقول أبوه صدقتم هذا إبراهيم وأنا آزر.وإذا قيل لأبيه عبيد إن ابنك يختلف إلى الحسن البصري ولعله أن يكون منه خير،فقال:وأي خير يكون من ابني وأمه؟اصبتها من غلول وأنا أبوه،ثم صار عمرو شيخ المعتزلة في وقته.وسئل الحسن البصري عنه فقال للسائل:سألت عن رجل كأن الملائكة أدبته،وكأن الأنبياء ربته،ان قام بأمر قعد به،وإن قعد بأمر قام به،وإن أمر بشيء كان ألزم الناس له،وإن نهى عن شيء كان أترك الناس له،ما رأيت ظاهراً أشبه بباطن ولا باطناً أشبه بظاهر منه.ودخل يوماً على الخليفة أبي جعفر المنصور وكان صديقاً له قبل الخلافة،فقربه وقال عظني،فقال:ان هذا الأمر الذي في يدك لو بقي في يد أحد ممن كان قبلك لم يصل إليك،فاحذر من ليلة تمحض بيوم لا ليلة بعده،وغير ذلك من المواعظ فلما أراد النهوض قال:قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم قال:لا حاجة لي فيها. قال:والله تأخذها. قال:و الله لا آخذها،وكان المهدي حاضراً فقال يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت؟فالتفت عمرو إلى المنصور وقال:من هذا الفتى؟قال:هذا المهدي ولدي وولي عهدي. فقال:اما فقد ألبسته لباساً ما هو لباس الأبرار وسميته باسم ما استحقه ومهدت له أمراً أمنع ما يكون به أشغل ما يكون عنه،ثم التفت إلى المهدي وقال:نعم يا ابن أخي إذا حلف أبوك احشه،لأن أباك أقوى على الكفارات من عمك،فقال له المنصور:هل من حاجة؟قال:لا تبعث إلي حتى آتيك،فقال المنصور:اذن لا نلتقي. قال عمرو:هي حاجتي فاتبعه المنصور نظره،وقال:

كلكم يمشي رويدا ... كلكم يطلب صيدا

غير عمرو بن عبيد

ولما حضرته الوفاة قال لصاحبه:نزل بي الموت ولم أتأهب،ثم قال:اللهم إنك تعلم أنه لم يسنح لي أمران في أحدهما رضى لك،وفي الآخر هوى لي إلا اخترت رضاك على هوائي فاغفر لي،وتوفي وهو راجع من مكة بموضع يقال له مران بفتح الميم وبعدها راء مشددة،وفيه دفن أيضاً تميم بن مر الذي ينسب إليه بنو تميم القبيلة المشهورة،ورثا المنصور عمراً المذكور بقوله:". (١)

٣٢-"اليقين والزهد من قلبه، ومن عمل بلا اتباع السنة، فعمله باطل وأفضل البكاء بكاء العبد على ما فاته من أوقاته، على غير الموافقة، وقال: ما ابتلى الله بشيء أشد من القسوة والغفلة.

وكان سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه يقول: أحمد بن أبي الحواري ريحانة الشام. وكانت زوجته رائفة الشامية تقول له: أحبك حب الإخوان لا حب الأزواج. وكانت تطعمه الطيب وتطيبه وتقول: اذهب بنشاطك إلى أزواجك، وتقول عند تقريب الطعام إليه: كل فما نضج إلا بالتسبيح، وتقول إذا قامت من الليل:

قام المحب إلى الموصل قومة ... كاد الفؤاد من السرور يطير

وفيها توفي العباس بن عبد العظيم البصري الحافظ، أحد علماء السنة.

سبع وأربعين ومائتين

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان ١٣٥/١

فيها توفي إبراهيم بن سعيد الجوهري البغدادي الحافظ صاحب المسند، المخرج في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في نيف وعشرين جزءاً.

وفي شوال منها قتل المتوكل على الله أبو الفضل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد العباسي. فكتوا به في مجلس لهوه بأمر ابنه المنتصر، وهو الذي أحيى السنة وأمات البدعة، غير أنه كان فيه انهماك على اللذات والمكاره، وفيه كرم وتبذير. وكان قد عزم على خلع ابنه المنتصر من العهد وتقديم المعتز عليه لفرط محبته لأمه، وبقي يؤذيه ويتهدده إن لم ينزل عن العهد. وكان المتوكل قد صادر بعض رؤساء الدولة، فعملوا عليه، ودخل عليه خمسة بالسيوف في جوف الليل.

ثمان وأربعين ومائتين

فيها توفي الإمام العالم أبو جعفر أحمد بن صالح الطبري الحافظ. قال بعض المحدثين: كتبت عن ألف شيخ حجتي فيما بيني وبين الله رجلان أحمد بن صالح وأحمد بن حنبل رحمهما الله تعالى.

وفيها توفي الإمام الفقيه المتكلم الحسين بن علي الكرابيسي البغدادي. تفقه على الإمام الشافعي، وسمع من إسحاق الأزرق وجماعة، وكان متضلعاً من الفقه والأصول والحديث ومعرفة الرجال والكرابيس: الثياب الغلاظ. وله عدة تصانيف، وأخذ عنه الفقه خلق كثير.

وفيها توفي أمير خراسان طاهر بن عبد الله الخزاعي، والمنتصر بالله أبو جعفر محمد بن المتوكل على الله. وكانت خلافته سبعة أشهر، وعمره ستاً وعشرين سنة، وكان مهيباً مليح الصورة كامل العقل محباً في الخير، قيل أن أمراء الترك خافوه، فلما حم دسوا إلى طبيبه ابن طيفور ثلاثين ألف دينار، فقصده بريشة مسمومة، وقيل ثم نم في تكثرات، وحكي أنه قال لأمه: يا أماه، ذهبت مني الدنيا والآخرة، عاجلت أبي فعوجلت.

تسع وأربعين ومائتين

فيها توفي الحسن بن الصباح، الإمام أبو علي البرار، كان الإمام أحمد يرفع قدراً ويجله ويحترمه.

وفيها توفي عبد بن حميد الكشي الحافظ أبو محمد صاحب المسند والتفسير.

وفيها توفي أبو حفص عمرو بن علي الباهلي البصري الصيرفي الفلاس الحافظ، أحد الأعلام. قال أبو زرعة ذلك من فرسان الحديث.

خمسين ومائتين

فيها توفي أبو الحسن أحمد بن محمد البزي المقرىء، مؤذن المسجد الحرام وشيخ الإقراء به رحمه الله تعالى.

وفيها توفي وقيل في سنة خمس وخمسين ومائتين الإمام أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني النحوي اللغوي المقرىء، صاحب المصنفات. أخذ العربية عن أبي عبيدة الأصمعي، وقرأ القرآن على يعقوب، وكتب الحديث على طائفة من المحدثين. ولما مات حاتم بلغت قيمة كتبه أربعة عشر ألف دينار، فوجه ابن السكيت من اشتراها بدون هذا قليلاً، وحابوه فيها. قال أبو حاتم المذكور: مر رجل براهب فقال له: عظني، قال: أعظكم وفيكم القرآن، ومنكم محمد صلى الله عليه وآله وسلم. قال: نعم، قال: فاتعظ ببيت شعر ، قاله رجل منكم:

تجرد من الدنيا فإنك إنما ... خرجت إلى الدنيا وأنت مجرد

وفيها توفي عمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ البصري، وقيل بل في سنة خمس وخمسين ، وهنالك يأتي ترجمته إن شاء الله تعالى.

وفيها توفي أبو عمرو نصر بن علي الجهضمي البصري الحافظ، أحد أوعية العلم. كان المستعين قد طلبه ليوليه القضاء فقال لأمير البصرة. حتى أرجع، فأستخر الله، فرجع وصلى ركعتين وقال: اللهم إن كان لي عندك خيراً فأقبضني إليك، ثم نام، فنبهوه فإذا هو ميت.". (١)

٣٣-"ودخل عليه أبو حازم الأعرج، فقال: يا أبا حازم، مالنا نكره الموت، قال: لأنكم عمرتم دنياكم وأخربتم آخرتكم، فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب، قال: فأخبرني كيف القدومُ على اللهّ، قال: أما المحسن فكالغائب يأتي أهله مسروراً، وأما المسيء فكالعبد الأبق يأتي مولاه مَحْزوناً، قال: فأي الأعمال أفضل. قال: أداء الفرائض مع اجتناب المحارم، قال: فأي القول اعْدَلُ. قال: كلمة حق عند من تخاف وترجو، قال: فأي الناس أعقل، قال: من عمل بطاعة الله، قال: فأي الناس أجهل. قال: من با ع آخرته بدنيا غيره، **قال: عِظْني وأوجز**، قال: يا أمير المؤمنين، نَزِّه ربك وعَظمه بحيث أن يراك تجتنب ما نهاك عنه ولا يفقدك من حيث أمرك به، فبكى سليمان بكاءً شديداً، فقال له بعض جلسائه، أسرفت ويحك على أمير المؤمنين، فقال له أبو حازم: اسكت فإن الله عز وجل أخَذَ الميثاق على العلماء ليبيننّه للناس ولا يكتمونه ثم خرج، فلما صار إلى منزله بعث إليه سليمان بمالٍ، فرده، وقال للرسول: قل له والله يا أمير المؤمنين ما أرضاه لك، فكيف أرضاه لنفسي.

بين سليمان وأعرابي

وذكر إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال: حدثني الأصمعي، عن شيخ من المَهَالِبَة، قال: دخل أعرابي على سليمان فقال له: يا أمير المؤمنين، إني أريد أن أكلمك بكلام فافهمه، فقال له سليمان: إنا نجود بسعة الاحتمال على من لا نرجو نصحه، ولا نأمن غِشّه، وأرجو أن تكون الناصح جَيْباً، المأمون غيباً، فهات، قال: يا أمير المؤمنين، أما إذ أمنتُ بادرة غضبك فسأطلق لساني بما خَرِسَتْ به الألسُنُ من عظتك تأدِيَةً لحق الله رحق أمانتك، يا أمير المؤمنين، إنه قد تَكَنَّفَك رجال أساءُوا الاختيار لأنفسهم، وابتاعوا دنياهم بدينهم، رضاك بسخط ربهم، خافوك في اللهّ ولم يخافوا الله فيك، حَرْب للآخرة وسلم للدنيا، فلا تأمنهم على ما يأمنك الله عليه، فإنهم لم يأتوا إلا ما فيه تضييع وللأمة خسف وعسف، وأنت مسؤول عما اجترموا، ولْيسوا مسؤولين عما أجترمت، فلا تُصْلِحْ دنياهم بفساد آخرتك، فإن أعظم الناس غبناً بائع آخرته بدنيا غيره، فقال له سليمان: أما أنت يا أعرابي فقد سَلَلْتَ علينا لسانَكَ، وهو أقطع من سيفك، فقال: أجل يا أمير المؤمنين، لك لاعليك، فقال سليمان: أما وأبيك يا أعرابي لا تزال العربُ بسلطاننا لأكناف العز مُتَبَوِّئَةً، ولا تزال أيام دولتنا بكل خير مُقْبلة، ولئن ساسكم ولاة غيرنا ليُحْمَدَنَّ منا ما أصبحتم تذمُونَ، فقال الأعرابي: أما إذا رجع الأمر إلى ولد العباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم، وصِنْو أبيه ووارث ما جعله الله له أهلاً فلا، فتغافل سليمان كأنْ لم يسمع شيئاً، وخرج الأعرابي

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان ٢٧٤/١

فكان آخر العهد به، هذا الخبر أخبرني به بعض شيوخ ولد العباس بمدينة السلام مدينة أبي جعفر المنصور، وهو ابن ديهة المنصوري، عن أبيه، عن علي بن جعفر النوفلي، عن أبيه، وذلك في سنة ثلثمائة.

سليمان يصف معاوية

وذُكِرَ معاوية بن أبي سفيان في مجلس سليمان، فصلّى على روحه وأرواح من سلف من آبائه، وقال: كان والله هَزْلُه جِدّاً، وجده علماً، والله ما رُئي مثل معاوية، كان والله غضبه حلماً، وحلمه حكماً، وقيل: إن هذا الكلام لعبد الملك.

خالد القسري في العراق

وكتب سليمان إلى خالد بن عبد الله القَسْرِي وهو على العراق في رجل استجار به من قريش، وكان هرب من خالد، أن لا يعرض له، فأتاه بالكتاب فلم يَفُضّه حتى ضربه مائة سوط، ثم قرأه، فقال: هذه نقمة أراد الله أن ينتقم بها منك لتركي قراءة الكتاب، ولو كنت قرأته لأنفذت ما فيه، فخرج القرشي راجعاً إلى سليمان، فسأله الفرزدق وأناس ممن كان بالباب عما صنع خالد، فأخبرهم، فقال الفرزدق في ذلك:

سَلُوا خَالداً لا قدس الله خالدا ... مَتَى وَليت قَسْرٌ قُرَيْش تَدِينُهَا

أَقَبْلَ رسول الله أم بَعْدَ عهده ... فأَضْحَتْ قُرَيش قد أغثَّ سَمِينُهَا

رَجَوْنَا هُدَاه لاَهَدَى اللَّه سَعْيَه ... وما أمه بالأم يُهدَى جَنِينهَا

فلما بلغ سليمان ذلك وجّه إلى خالد مَنْ ضربه مائة سوط، فقال الفرزدق في ذلك أبيات:". (١)

٣٤-"وأمه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه. وقيل: إنهَ قُبض وهو ابن أربعين سنة، وقيل: إحدى وأربعين سنة. وقد تنوزع أيضاً في مقدار مدته في الخلافة، وقد أتينا على المحصَّل من ذلك في باب مقدار المدة من الزمان وما تملكت فيه بنو أمية من الأعوام، فيما يرد من هذا الكتاب.

ذكر لمع من أخباره وسيره وزهده

رضي الله عنه

كيف آلت الخلافة لعمر

لم تكن خلافة عمر في عَهْدٍ تقدم: وكان السبب فيها أن سليمان لما حضرته الوفاة بمرج دابق دعا رجاء بن حَيْوَة ومحمد بن شهاب الزهري ومكحولاً وغيرهم من العلماء ممن كان في عسكره غازياً ونافراً، فكتب وصيته، وأشهدهم عليها، وقال أنا مُتُّ فأذِّنُوا فأذِّنُوا بالصلاة جامعة، ثم أقرؤا هذا الكتاب على الناس، فلما فُرِغ من دَفْنه نودي: الصلاةَ جامعةً، فاجتمع الناس وحضر بنو مروان فاشْرَأبوا للخلافة، وتَشَوَّفُوا نحوها، فقام الزهري فقال: أيها الناس، أرضيتم مَنْ سماه أمير المؤمنين سليمان في وصيته. فقالوا: نعم فقرأ الكتاب فإذا اسم عمر بن عبد العزيز ومِنْ بعده يزيد بن عبد الملك، فقام مكحول فقال: أين عمر بن عبد العزيز. وكان عمر في أواخر الناس، فاسترجع حين دُعِيَ باسمه مرتين أو ثلاثاَ، فأتاه قوم فأخذوا

---

(١) مروج الذهب ٤٢٦/١

بيده وعَضُدَيه، فأقاموه، وذهبوا به إلى المنبر فصعد وجلس على المرقاة الثانية، وللمنبر خمس مَرَاقِي، فكان أول من بايعه من الناس يزيد بن عبد الملك، وقام سعيد وهشام فانصرفا. ولم يبايعا، وبايع الناس جميعاً، ثم بايع سعيد وهشام بعد ذلك بيومين.

خلق عمر ودينه

وكان عمر في نهاية النسك والتواضع، فصرف عُمَّال مَنْ كان قبله من بني أمية، واستعمل أصْلَحَ من قدر عليه، فسلك عُمَّاله طريقته، وترك لَعن علي عليه السلام على المنابر، وجعل مكانه ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا، ربنا إنك غفور رحيم وقيل: بل جعل مكانه ذلك " إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمُنكر والبغي " الآية، وقيل: بل جعلهما جميعاً، فاستعمل الناس ذلك في الخطبة إلى هذه الغاية.

بين السدي وعمر

ولما استخلف عمر دخل عليه سالم السدي، وكان من خاصته، فقال له عمر: أسَرّكَ ما وَليتُ أم ساءك. فقال: سرني للناس وساءني لك قال: إني أخاف أن أكون قد أوْبَقْتُ نفسي، قال: ما أحْسَنَ حالك إن كنت تخاف، إني أخاف عليك أن لا تخاف، قال: عِظْني، قال: أبونا آدم اخرج من الجنة بخطيئة واحدة.

وكتب طاوس إلى عمر: إن أردت أن يكون عملك خيراً كله فاستعمل أهل الخير، فقال عمر: كفى بها موعظة.

أول خطبة لعمر

ولما أفضى إليه الأمر كان أولى خطبة خطب الناس بها أن قال: أيها الناس، إنما نحن من أصول قد مضت وبقيت فروعها، فما بقاء فرع بعد أصله، وإنما الناس في هذه الدنيا أغراض تنتضل فيهم المنايا، وهم فيها نُصُب المصائب مع كل جَرْعة شَرَق، وفي كل أكلة غَصَص، لا ينالون نعمة إلا بفراق أخرى، ولا يعمر معمر منكم يوماً من عمره إلا بهدم آخر من أجله.

بين عمر وعامله على المدينة

وكتب إلى عامله بالمدينة أن أقسم في ولد علي بن أبي طالب عشرة آلاف دينار، فكتب إليه: إن علياً قد وُلدَ له عدة قبائل من قريش ففي أي ولده، فكتب إليه: لو كتبت إليك في شاة تذبحها لكتبت إليّ أسود أم بيضاء، إذا أتاك كتابي هذا فاقسم في ولد عليّ من فاطمة رضوان الله عليهم عشرة آلاف دينار، فطالما تَخَطّتهم حقوقهم، والسلام.

وخطب في بعض مقاماته فقال بعد حمد الله تعالى والثناء عليه: أيها الناس إنه لا كتاب بعد القرآن، ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم، ألا إني لست بقاضٍ، ولكني منفذ، ألا وإني لست بمبتدع، ولكني مُتّبع، إن الرجل الهارب من الإمام الظالم ليس بعاصٍ، ولكن الإمام الظالم هو – العاصي، ألا لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

تقدير ملك الروم لعمر". (١)

---

(١) مروج الذهب ٤٢٨/١

٣٥-"وذكر إسحاق بن الفضل قال: بينا أنا على باب المنصور إذ أتى عمرو بن عبَيْدٍ فنزل عن حماره، وجلس، فخرج إليه الربيع، فقال له: قم أبا عثمان، بأبي أنت وأمي. فلما دخل على أبي جعفر أمر أن تفرش له لبود بقربه، وأجلسه إليه بعد ما سلم، ثم قال: يا أبا عثمان، عِظْني بموعظة، فوعظه بمواعظ، فلما اراد النهوض قال: أمرنا لك بعشر آلاف، قال: لا حاجة لي فيها، قال أبو جعفر: واللّهِ لتأخذَنهَا، قال: لا واللّهِ لا آخذها، وكان المهدي حاضراً، فقال: يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت. فالتفت عمرو إلى أبي جعفر فمال: مَنْ هذا الفتى، قال. هذا محمد ابني، وهو المهديُّ، وهو وليُّ عهدي، قال: أما واللّهِ لقد ألبسته لباساً ما هو من لباس الأبرار، ولقد سميته باسم ما استحقَّه عملاً. ولقد مهدت له أمرا أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه، ثم أقبل عمرا على المهدي فقال: نعم يا أبن أخي، إذا حلف أبوك أحنثه عمك: لأن أباك أقوى على الكفارات من عمك، فقال له المنصور: هل لك من حاجة يا أبا عثمان. قال: نعم، قال: ما هي. قال: ان لا تبعث إلي حتى أتيك، قال: إذا لا نلتقي، قال: هي حاجتي، فمضى واتبعه المنصور بطرفه، ثم قال:

كلكم يَمْشِي رُوَيْدْ ... كلكم يطلب صيدْ

غير عمرو بن عُبَيْدْ

ودخل عمرو بن عبيد على المنصور بعد ما بايع للمهدي، فقال له: يا أبا عثمان هذا ابن أمير المؤمنين، ووليُّ عهد المسلمين، فقال لى عمرو: يا أمير المؤمنين، أراك قد وطَّدْتَ له الأمور، وهي تصير إليه. وأنت عنه مسؤول، فاستعبر المنصور وقال له: عظني يا عمرو، قال: يا أمير المؤمنين، إن الله قد أعطاك الدنيا بأسرها، فاشْتَرِ نفسك منه ببعضها. وان هذا الذي أصبح في يديك لو بقي في يد غيرك لم يصل إليك، فاحذر ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده، وأنشد:

يا ذا الذي قد غَرَّهُ الأمل ... ودون ما يأمل التنغيص والأجل

ألا ترى إنما الدنيا وزينتها ... كمنزل الركب حَلُّوا ثُمَّتَ ارتحلوا

حُتُوفها رَصَدٌ،وعيشها نكد ... وصفوها كدر، وملكها دول

تظل تقرع بالروعات ساكنها ... فما يسوغ له لين ولاجذل

كأنه للمنايا والردى غَرَضٌ ... تظل فيه بنات الدهرتنتضل

والنفس هاربة، والموت يَرْصُدُها ... وكل عثرة رِجْل عندها زلل

والمرء يسعى لما يبقى لوارثه ... والقبر وارث ما يسعى له الرجل

موت عمرو بن عبيد

ومات عمرو بن عبيد في أيام المنصور سنة أربع وأربعين ومائة وقيل: سنة خمس وأربعين ومائة ويكنى أبا عثمان، وهو عمرو بن عبيد بن باب، مولى بني تميم، وكان جده باب من سَبْي كابل من رجال السند، وكان شيخ المعتزلة في وقته ومفتيها، وله خُطَب ورسائل، وكلام كثير في العدل والتوحيد وغير ذلك. وقد أتينا على أخباره والغرر من كلامه ومناظراته في كتابنا في المقالات في أصول الديانات.

وفي سنة " إحدى وأربعين ومائة شخص المنصور إلى بيت المقدس فصلّى فيه لنذركان عليه وانصرف.

موت هاشم بن عروة

وفي سنة ست وأربعين ومائة مات هشام بن عروة بن الزبير وهو ابن خمس وثمانين، وكان إذا اسمعه رجل كلاماً قال: أنا أرفع نفسي عنك، ثم نازع علي بن الحسن، فأسرع إليه هشام، فقال له علي: إني أدعوك إلى ما كنت تدعو إليه.

موت أبي حنيفة النعمان وجماعة

وفي سنة خمسين ومائة مات أبو حنيفة النعمان بن ثابت مولى تَيْم اللات من بكر بن وائل في أيام المنصور ببغداد، توفي وهو ساجد في صلاته، وهو ابن تسعين سنة وفيها مات عبد الملك بن عبد العزيز بن جُرِيجْ المكيُّ، مولى خالد بن أسيد، ويكنى أبا الوليد، وهو ابن سبعين سنة وفيها مات محمد بن إسحاق بن يَسَارمولى قيس بن مَخْرَمَة من بني المطلب، ويكنى أبا عبد اللهّ، ويقال: مات سنة إحدى، ويقال: سنة اثنتين وخمسين ومائة.

وفي سنة سبع وخمسين مات الأوزاعي، ويكنى أبا عمر عبد الرحمن بن عمرو من أهل الشام، وإنما كان منزله فيهم – أعني الأوزاع – ولم يكن منهم – وذلك بدمشق فأضيف إليهم، وكان من سبي أهل اليمن في آخر أيام المنصور، وله تسعون سنة.". (١)

٣٦-"وكانت وفاته بواشجرد، عند رباط يقال له: سروند، على جبل فوق واشجرد، سنة سبع وثلاثين ومائتين.

وله ولد يقال له: حسن، وقيل: يقال له خشكدا، والله تعالى أعلم.

وقد ذكر لحاتم الأصم هذا صاحب " مناقب الأبرار، ومحاسن الأخيار " ترجمة واسعة، ضمنها شيئاً كثيراً من زهدياته وحكمياته، لا بأس بإيرادها، أو إيراد خلاصتها، فإن غالبه ينبغي أن يكتب بماء الذهب على صفحات الخدود.

قال حاتم: من دخل في مذهبنا هذا فليجعل في نفسه أربع خصال من الموت، موت أبيض، وموت أسود، وموت أحمر، وموت أخضر؛ فالموت الأبيض الجوع، والأسود الاحتمال لأذى الناس، والأحمر مخالفة النفس، والأخضر طرح الرقاع بعضها على بعض.

وقال: العجلة من الشيطان إلا في خمس: إطعام الطعام إذا حضر ضيف، وتجهيز الميت إذا مات، وتزويج البكر إذا بلغت، وقضاء الدين إذا وجب، والتوبة من الذنب إذا أذنب.

وقال: من أصبح وهو مستقيم في أربعة أشياء فهو يتقلب في رضا الله تعالى؛ أولها الثقة بالله تعالى، ثم التوكل، ثم الإخلاص، ثم المعرفة، والأشياء كلها تتم بالمعرفة، فالواثق برزقه لا يفرح بالغنى، ولا يهتم بالفقر، ولا يبالي أصبح في عسر أو يسر.

وقال: أصل الطاعة ثلاثة أشياء: الخوف، والرجاء، والحب. وأصل المعصية ثلاثة أشياء: الكبر، والحرض، والحسد. فما يأخذه المنافق من الدنيا يأخذه بالحرص، ويمنعه بالشك، وينفقه بالرياء، والمؤمن يأخذ الخوف، ويمسك بالشدة، وينفق في الطاعة، خالصاً لله تعالى.

وقال: اطلب نفسك في أربعة أشياء: العمل الصالح بغير رياء، والأخذ بغير طمع، والعطاء بغير منة، والإمساك بغير بخل.

---

(١) مروج الذهب ٤٨٣/١

وقال: ما من صباح إلا والشيطان يقول لي: ما تأكل، وما تلبس، وأين تسكن؟ فأقول: آكل الموت، وألبس الكفن، وأسكن القبر.

وقال له رجل: ما تشتهي؟ فقال: اشتهي عافية يوم إلى الليل. فقيل له: أليست الأيام كلها عافية؟ فقال: إن عافية يومي أن لا أعصي الله تعالى فيه.

وقال: أربعةٌ يندمون على أربع: المقصر إذا فاته العمل، والمنقطع عن أصدقائه إذا نابته نائبة، والممكن منه عدوه بسوء رأيه، والجريء على الذنوب.

وقال: الزم خدمة مولاك تأتك الدنيا راغمة، والجنة عاشقة، وتعهد نفسك في ثلاثة مواضع: إذا عملت فأذكر نظر الله تعالى إليك، وإذا تكلمت فاذكر سمع الله تعالى إياك، وإذا سكت فاذكر علم الله تعالى فيك.

وقال له رجل: عظني. فقال: إن كنت تريد أن تعصي مولاك فاعصه في موضع لا يراك.

يعني أن الله تعالى يعلم السر والجهر، ولا يخفى عليه شيءٌ، ومن علم أن أفعاله وأقواله لا تخفى على الله تعالى، وأن الله مطلع عليه، وناظر إليه، يقبح منه العصيان، واتباع الشيطان، ويكون ذا جرأة على الله تعالى، وقليل الحياء منه، نعوذ بالله من ذلك.

وقال: من ادعى ثلاثاً بغير ثلاث فهو كذاب: من ادعى حب الله تعالى من غير ورع، عم محارمه فهو كذاب، ومن ادعى حب الجنة من غير إنفاق ماله في طاعة الله تعالى فهو كذاب، ومن ادعى حُب النبي صلى الله عليه وسلم من غير محبة الفقراء فهو كذاب.

وروى أن عصام بن يوسف مر بحاتم الأصم، وهو يتكلم في مجلسه، فقال له: يا حاتم، تُحسن تصلي؟ قال: نعم. قال: كيف تُصلي؟ قال حاتم: أقوم بالأمر، وأقف بالخشية، وأدخل بالنية، وأكبر بالترتيل، وأركع وأسجد بالتواضع، وأجلس للتشهد بالتمام، وأسلم بالوقار والسنة، وأسلمها إلى الله تعالى بالإخلاص، وأرجع إلى نفسي بالخوف أن لا يقبلها مني، وأحفظ بالجهد إلى الموت. فقال له: تكلم، فأنت تحسن تصلي.

وروي أن شقيقا البلخي قال لحاتم الأصم: ما الذي تعلمت مني منذ صحبتني؟ قال: ستة أشياء: الأول، رأيت الناس كلهم في شك من أمر الرزق، فتوكلت على الله تعالى، لقوله تعالى: (ومَاَ مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إلا على اللهِ رِزْقُهَل) فعلمت أني من جملة الدواب فلم أشغل نفسي بشيءٍ قد تكفل لي به ربي. قال: أحسنت.

والثاني، رأيت أن لكل إنسان صديقاً يفيء إليه بسره، ويشكو إليه امره، فاتخذت لي صديقاً يكون لي بعد الموت، وهو فعل الخير، فصادقته ليكون عوناً لي عند الحساب، ويجوز معي على الصراط، ويثبتني بين يدي الله تعالى. قال: أحسنت.". (١)

٣٧-"ودخل عليه المنصور فقال. عظني فقال: ما أحد من الرعية إلا وهو يشكو بلية أدخلتها عليه أو ظلامة سقتها إليه، وكان يقول لقاء الإخوان خير من لقاء الأهل والمال، وكان يقول الفاز من عياله كالآبق لا يقبل الله منه صوماً،

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية ص/٢١٢

ولا صلاة حتى يرجع إليهم، وكان رضي الله عنه، يقول: لو قبلنا من الناس كل ما يعرضون علينا لهنا في أعينهم رضي الله عنه.

ومنهم حسان بن عطية

رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله تعالى عنه إذا صلى العصر تنحى في ناحية المسجد فيذكر الله تعالى حتى تغيب الشمس، وكان يقول: من أطال قيام الليل هون الله عليه طول القيام يوم القيامة، وكان يقول ما ازداد العبد في علمه وعمله إخلاصاً إلا ازداد الناس منه قرباً وكان يقول: بكى آدم عليه السلام على خروجه من الجنة سبعين عاماً، وبكى على خطيئته سبعين عاماً، وبكى على ابنه حين قتل أربعين عاماً، وأقام بمكة مائة عام والله أعلم.

ومنهم عبد الواحد بن زيد

رضي الله تعالى عنه

أدرك الحسن البصري وغيره وكان يقول: مثل المؤمن مثل الولد في الرحم لا يحب الخروج، فإذا خرج لم يحب أن يرجع، فكذلك المؤمن إذا خرج من الدنيا.

وكان رضي الله عنه يقول عليكم بالخبز والملح، فإنه يذهب شحم الكلى ويزيد في اليقين، وكان رضي الله عنه يقول: أحسن أحوال العبد مع الله موافقته، فإن أبقاه في الدنيا لطاعته كان أحب إليه وإن أخذه كان أحب إليه، وكان يقول ما من عبد أعطي من الدنيا شيئاً فابتغى إليه شيئاً ثانياً إلا سلبه الله تعالى حب الخلوة معه وبدله بعد القرب بعداً وبعد الأنس وحشة.

وصلى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة رحمه الله والله أعلم.

ومنهم أبو بشر صالح المري

رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه يبكي كبكاء الثكلى، ويجأر جؤار الرهبان حتى كأن مفاصله تتقطع، وكان يمكث مبهوتاً إذا رأى المقبرة اليومين والثلاثة لا يعقل ولا يتكلم ولا يأكل ولا يشرب، وكان يسمع كلام الموتى ويكلمهم ويكلمونه بالمواعظ رضي الله عنه.

ومنهم أبو المهاجر بن عمرو القيسي

رضي الله تعالى عنه

واسمه رباح وكان يقول لي: نيف وأربعون ذنباً قد استغفرت الله عز وجل عن كل ذنب مائة ألف مرة وما ثم إلا عفوه ومغفرته وكان يقول: لا تجعل لبطنك على عقلك سبيلا إنما الدنيا أيام قلائل، وكان لا يأكل دائما إلا سد الرمق، وكان يقول مثقال ذرة من لحم يقسي القلب أربعين صباحاً، وكان يقول: إزالة الجبال من مواضعها أهون من إزالة محبة الرياسة إذا استحكمت في النفس، وكان يقول رحم الله أقواماً زاروا إخوانهم في قبورهم وهم في محاريبهم، وكان يقول: إياك أن تقف على حوانيت الصيارفة فإنها مواضع الربا، وكان يقول: إذا قال الرفيق قصعتي فليس برفيق حتى يقول قصعتنا، وكان يقول لما التقى موسى بالخضر عليهما السلام قال لموسى: تعلم العلم لتعمل به لا لتعلمه لغيرك، فيكون عليك بوره ولغيرك نوره وكان يقول: كما

لا تنظر الأبصار الضعيفة إلى شعاع الشمس، كذلك لا تنظر قلوب محبي الدنيا إلى نور الحكمة، وكان يقول لا يبلغ الرجل إلى منازل الصديقين، حتى يترك زوجته كأنها أرملة أولاده كأنهم أيتام ويأوى إلى منازل الكلاب.
وكان رضي الله عنه لا يزيد في أكله وإدامه على الخبز والملح ويقول لنفسه أمامك الشواء والفرش في الدار الآخرة رضي الله عنه، وكان يقول: عليك بمجالس الذكر وحسن الظن بمولاك وكفى بهما خيراً رضي الله تعالى عنه.
ومنهم عطاء السلمي
رضي الله تعالى عنه
غلب عليه الحزن والخوف حتى مكث أربعين سنة على فراشه لا يقدر أن يقوم ولا يخرج من البيت، وكان يومئ بالصلاة على فراشه، ورأى مرة التنور وهو يسجر فغشي عليه، وكان رضي الله عنه يبكي الثلاثة أيام بلياليهن لا يرقأ له دمع، وكان إذا بكى رؤي حوله بلل يظن أنه من أثر الوضوء وإنما هي دموعه، وكان إذا خرج إلى جنازة يغشى عليه في الطريق مرات، ويخر من على الدابه لم يرجع. وكانت كل بلية نزلت بالناس يقول هذا كله من أجل عطاء لو مات استراح الناس منه رضي الله تعالى عنه.
ومنهم عتبة بن أبان الغلام
رضي الله تعالى عنه". (١)

٣٨-"ولدت رضي الله عنها بمكة وكان مولدها سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت في العبادة وتزوجت بإسحاق المؤتمن ورزقت منه بولدين القاسم وأم كلثوم وأقامت رضي الله عنها بمصر سبع سنين وتوفيت إلى رحمة الله تعالى سنة ثمان ومائتين وخرج زوجها من مصر بولديها القاسم وأم كلثوم ودفنوا بالبقيع على خلاف في ذلك، قاله ابن الملقن.
ولما دخل الإمام الشافعي رضي الله عنه مصر كان يتردد إليها، ويصلي بها التراويح في رمضان في مسجدها رضي الله تعالى عنهما.
ولنرجع إلى ما كنا فيه أولا من ذكر أولياء الرجال رضي الله عنهم أجمعين
ومنهم سعدون المجنون
رضي الله تعالى عنه
كان يجن ستة أشهر ويفيق ستة أشهر وكان إذا هاج صعد السطح ونادى بالليل بصوت رفيع يا نيام انتبهوا من رقدة الغفلة قبل انقطاع المهلة فإن الموت يأتيكم بغتة رضي الله عنه.
ومنهم بهلول المجنون
رضي الله تعالى عنه
اجتمع به هارون الرشيد فقال له الرشيد كنت أشتهي رؤيتك من زمان فقال لكني أنا لم أشتق إليك قط، فقال له عظني

(١) الطبقات الكبرى للشعراني ص/٤٣

فقال بم أعظك هذه قصورهم وهذه قبورهم ثم قال: كيف بك يا أمير المؤمنين إذا أقامك الحق تعالى بين يديه فسألك عن النقير والفتيل. والقطمير وأنت عطشان جيعان عريان، وأهل الموقف ينظرون إليك ويضحكون! فخنقته العبرة وكان بهلول مجاب الدعوة وأمر له الرشيد بصلة فردها عليه، وقال ردها إلى من أخذتها منه قبل أن يطالبك بها أصحابها في الآخرة فلا تجد لهم شيئاً ترضيهم به فبكى الرشيد وكان رضي الله عنه ينشد:

دع الحرص على الدنيا ... وفي العيش، فلا تطمع

ولا تجمع من المال ... فما تدري لمن تجمع

فإن الرزق مقسوم ... وسوء الظن لا ينفع

فقير كل ذي حرص ... غني كل من يقنع

ومنهم أبو علي الفضيل بن عياض

رضي الله تعالى عنه

ابن مسعود بن بشر التميمي ثم اليربوعي خراساني المنشأ من ناحية مرو من قرية تعرف بقندين.

مات بالحرم الشريف سنة سبع وثمانين ومائة رضي الله عنه.

ومن كلامه رضي الله عنه أهل الفضل هم أهل الفضل ما لم يروا فضلهم. وكان يقول من أحب أن يسمع كلامه إذا تكلم فليس بزاهد، وكان يقول: إذا اغتابك عدو فهو أنفع لك من الصديق فإنه كلما اغتابك كان لك حسناته، وكان رضي الله عنه يقول: سيد القبيلة في آخر الزمان منافقها، وهناك يحذر منهم لأنهم داء لا دواء له، وكان رضي الله عنه يقول: فر من الناس غير تارك للجماعة.

وكان رضي الله عنه يقول: ليس هذا زمان فرح إنما هو زمان غموم وكان يقول لكل شيء ديباجة وديباجة القراء ترك الغيبة، وكان يكره لقاء الإخوان مخافة التزين منه ومنهم.

وكان يقول: من فهم معنى القرآن استغنى عن كتابة الحديث، وكان رضي الله عنه يسقي على الدوام وينفق من ذلك على نفسه وعياله. وكان رضي الله عنه يقول: إذ أحب عبداً أكثر غمه في الدنيا، وإذا أبغض عبداً وسع عليه دنياه، وكان يقول لو حلفت أني مراء كان أحب إلي من أن أحلف أني لست بمراء، وكان يقول: لا ينبغي لحامل القرآن أن يكون له حاجة عند أحد من الأمراء والأغنياء إنما ينبغي أن يكون حوائج الخلق إليه هو وكان رضي الله عنه يقول: تباعد من القراء جهدك فإنهم إن أحبوك مدحوك بما ليس فيك وإن غضبوا شهدوا عليك زوراً وقبل ذلك منهم.". (١)

٣٩-"فنبهني عليه فقال له إبراهيم: لم أر فيك يا أخي عيباً لأني لاحظتك بعين الوداد فاستحسنت كل ما رأيته منك فاسأل غيري وكان رضي الله عنه يقول: إني لأتمنى المرض حتى لا تجب علي الصلاة في جماعة ولا أرى الناس ولا، يروني وكان يغلق بابه من خارج فيجيء الناس فيجدونه مغلقاً فيذهبون وكان رضي الله عنه يقول في تفسير قوله تعالى: "

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني ص/٦٥

تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض " " القصص: ٨٣ " من حب العلو أن تستحسن شسع نعلك على شسع نعل أخيك وكان يقول ثلاثة لا يلامون على ضجر: المريض والصائم والمسافر، وكان يقول: بلغني أن العبد يحاسب يوم القيامة بحضرة من يعرفه ليكون أبلغ في فضيحته وكان يقول: ما صدق الله عبد أحب الشهرة بعلم أو عمل أو كرم، وكان رضي الله عنه إذا لم يجد الطعام الحلال يأكل التراب، ومكث شهراً يأكل الطين وقال: لولا أخاف أن أعين على نفسي ما كان لي طعام إلا الطين حتى أجد الحلال إلى أن أموت وكان يقلل الطعام والأكل ما استطاع ويقول لا يحتمل الحلال للصرف حتى كان يصلي خمس عشرة صلاة بوضوء واحد وكان رضي الله عنه يقول اطلبوا العلم للعمل فإن أكثر الناس قد غلطوا حتى صار علمهم كالجبال وعملهم كالذر وكنت إذا رأيته كأنه ليس فيه روح ولو نفخته الريح لوقع وقال له بعض العلماء عظني، فقال: كن ذنباً ولا تكن رأساً فإن الذنب ينجو والرأس يذهب، وكتب إليه الأوزاعي رحمه الله تعالى إني أريد أن أصحبك يا إبراهيم فكتب إليه إبراهيم رضي الله عنه إن الطير إذا طار مع غير شكله طار الطير وتركه والله أعلم.

ومنهم أبو الفيض ذو النون المصري

رضي الله تعالى عنه

واسمه ثوبان بن إبراهيم وكان أبوه نوبياً توفي سنة خمس وأربعين ومائتين، وكان رضي الله عنه رجلا نحيفاً تعلوه حمرة وليس بأبيض اللحية. ولما توفي رضي الله عنه بالجيزة حمل في قارب مخافة أن ينقطع الجسر من كثرة الناس مع جنازته ورأى الناس طيوراً خضراً ترفرف على جنازته حتى وصلت إلى قبره رضي الله عنه.

ومن كلامه رضي الله عنه: إياك أن تكون للمعرفة مدعياً أو بالزهد محترفاً أو بالعبادة متعلقاً وفر من كل شيء إلى ربك، وكان يقول: كل مدع محجوب بدعواه عن شهود الحق لأن الحق شاهد لأهل الحق بأن الله هو الحق، وقوله الحق ومن كان الحق تعالى شاهداً له لا يحتاج أن يدعي فالدعوي علامة على الحجاب عن الحق، والسلام، وكان يقول للعلماء أدركنا الناس وأحدهم كلما ازداد علماً ازداد في الدنيا زهداً وبغضاً وأنتم اليوم كلما ازداد أحدكم علماً ازداد في الدنيا حباً وطلباً ومزاحمة وأدركناهم وهم ينفقون الأموال في تحصيل العلم وأنتم اليوم تنفقون العلم في تحصيل المال، وكان يقول: يا معشر المريدين من أراد منكم الطريق فليلق العلماء بإظهار الجهل والزهاد بإظهار الرغبة والعارفين بالصمت.

قلت وذلك ليزيده العلماء علماً والزهاد زهداً والعارفون معرفة قال الله تعالى: " إنما الصدقات للفقراء والمساكين " " التوبة: ٦٠ " الآية. وسئل رضي الله عنه عن السفلة من الخلق من هم فقال من لا يعرف الطريق إلى الله تعالى ولا يتعرفه وكان يقول سيأتي على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقى على الأكياس.". (١)

٤٠ -"كان من كبار المشايخ القوم صحب ابن الجلاء، ومن فوقه من المشايخ عظيم المرمى في علوم القوم كبير الحال ظاهر الفتوة مات سنة سبع وتسعين ومائتين، وكان يقول: طريق الحق بعيد، والصبر مع الله شديد، وكان يقول: لو جمعت

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني ص/٦٧

حكمة الأولين، والآخرين، وادعيت أحوال الأولياء، والمقربين لن تصل إلى درجات العارفين حتى يسكن سرك إلى الله تعالى، وتثق بضمانه فيما وعدك، وقسم لك، وكان يقول: من يكن الله همته لم تستطعه الأقدار، ولم تملكه الأخطار، وكان يقول: ما دخلت على فقير قط إلا، وأنا خال من جميع النسب، والعلوم، والمعارف أنتظر بركات ما يرد علي من رؤيته، أو كلامه، وذلك لأن من دخل على شيخ بحظ انقطع بحظه عن بركات رؤيته، ومجالسته، وأدبه، وكلامه، وكان رضي الله عنه يقول: رأيت في بعض سياحتي شيخاً توسمت فيه الخير فقلت **له: عظني بكلمة** فقال همتك احفظها فإن الهمة مقدمة الأشياء فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ما وراء ذلك من الأعمال والأحوال، وكان يقول: أحسن الناس حالا من أسقط عن نفسه رؤية الخلق، وراعى سره في الخلوات مع الله واعتمد عليه في جميع الأمور، وكان رضي الله عنه يقول: أرواح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، في حال الكشف، والمشاهدة، وأرواح الأولياء في القربة، والاطلاع وكان رضي الله عنه يقول: فقدت قلبي منذ عشرين سنة مع الله تعالى، وتركت قولي للشيء كن فيكون منذ عشرين سنة أدباً مع الله عز وجل قال بعضهم معناه أنه كان يرجع إلى قلبه ثم يرجع بقلبه إلى الله ومعنى تركت قولي للشيء كن فيكون أنه كان مجاب الدعوة كلما دعا أجيب ثم ارتفع عن ذلك إلى الله تعالى فصار بمراد الله لا بمراده فترك الدعاء، وكان يقول: كان عندنا رجل أخذ في التقلل حتى وقف على نواة ثم صار قوته الماء، وقيل له: إذا جاع الفقير أيش يعمل؟ قال يصلي قيل: فإن لم يقدر قال ينام قيل له: فإن لم يقدر ينام قال: إن الله تعالى لا يخلي فقيراً عن إحدى ثلاث إما قوى، وإما غذاء، وإما أخذ والله أعلم.

ومنهم أبو الحسين خير النساج

رضي الله تعالى عنه

أصله من أسر من رأى، إلا أنه أقام ببغداد وصحب أبا حمزة البغدادي ولقي السري السقطي، وهو من أقران النوري، وعمر طويلا على ما قيل مائة وعشرين سنة وتاب في مجلسه الخواص، والشبلي، وكان أستاذاً لجماعة، ومن كلامه رضي الله عنه: الصبر من أخلاق الرجال، والرضا من أخلاق الكرام، وكان رضي الله عنه يقول: العمل الذي يبلغ فيه العبد إلى الغايات هو رؤية التقصير، والعجز، والضعف، وكان رضي الله عنه يقول: قص موسى يوماً في بني إسرائيل فزعق واحد من القوم فانتهره موسى عليه السلام فأوحى الله تعالى إليه يا موسى بطيبي باحوا، وبوجدي صاحوا فلم تنكر علي عبادي؟

ومنهم أبو حمزة الخراساني

رحمه الله تعالى آمين

يقال إن أصله من نيسابور من محلة ملقاباذ صحب مشايخ بغداد، وهو من أقران الجنيد رضي الله عنه، وسافر مع أبي تراب النخشبي وأبي سعيد الخراز، وكان من أفتى المشايخ، وأدينهم، وأورعهم مات سنة تسع وثلاثمائة، وكان الإمام أحمد رضي الله عنه إذا عرضت عليه مسألة تتعلق بطريق القوم يقول له: ما تقول في هذه المسألة يا صوفي، وكان يقول: بقيت محرماً في عباءة أسافر ألف فرسخ كل سنة كلما تحللت أحرمت جديداً سنين عديدة. قلت: وعري البدن للفقير إشارة للتجرد بالباطن عن الكون، وقوله كلما تحللت أحرمت أي كلما ملت إلى شهوة جددت توبة، والله أعلم.

ومنهم أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن أبي بكر الصنجي

رضي الله عنه". (١)

٤١-"هو سالم بن سوادة التميمي أمير مصر، وليها من قبل محمد المهدي بعد عزل يحيى بن داود في أول المحرم سنة أربع وستين ومائة، فقدمها يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم، وجعل على شرطته الأخضر بن مروان ؛ وقدم معه أيضاً أبو قطيفة إسماعيل بن إبراهيم على الخراج؛ ولما دخل سالم إلى مصر سكن بالمعسكر على العادة؛ ودام على إمرة مصر إلى أن مضت سنة أربع وستين ومائة ودخلت سنة خمس وستين ومائة؛ وورد عليه الخبر من قبل الخليفة محمد المهدي بصرفه عن إمرة مصر بإبراهيم بن صالح العباسي، فكانت ولايته على مصر نحو السنة. وقال صاحب " البغية " : صرف في سلخ ذي الحجة فكان مقامه بمصر سنة إلا ثمانية عشر يوماً. وفي أيامه كانت حروب كثيرة بمصر وبلاد المغرب، وجهز عساكر مصر نجدة إلى من كان في برقة ثم عادوا من غير قتال لما بلغتهم الفتنة التي كانت بالمغرب بين بربر بلنسية وبربر شنت برية من الأندلس وجرت بينهم حروب كثيرة قتل فيها خلق من الطائفتين، وكانت بينهم وقائع مشهورة دامت أشهراً.

السنة التي حكم فيها سالم بن سوادة

على مصر وهي سنة أربع وستين ومائة. فيها حج بالناس صالح بن المنصور. وفيها غزا هارون الرشيد ابن الخليفة المهدي الصائفة فوغل في بلاد الروم ووقع له بالروم حروب وافتتح عدة حصون حتى بلغ خليج قسطنطينية، وصالح ملك الروم في العام على سبعين ألف دينار مدة ثلاث سنين بعد أن غنم وسبى واستنقذ خلقاً من المسلمين من الأسر، وغنم مالا يوصف من المواشي حتى بيع البرذون بدرهم والزردية بدرهم وعشرون سيفاً بدرهم ؛ وقتل من العدو نحو خمسين ألفاً؛ قاله الذهبي؛ ثم رجع فسر به أبوه المهدي. وقيل: إن هذه الغزوة كانت في سنة خمس وستين ومائة.

وفيها عزل المهدي محمد بن سليمان عن البصرة وفارس واستعمل عليها صالح بن داود بن علي. وفيها خرج المهدي حاجاً فوصل العقبة فعطش الناس وجهد الحجيج. وأخذت المهدي الحمى فرجع من العقبة، وغضب على يقطين بن موسى حيث لم يصلح المصانع على الوجه، ولاقى الناس شدة من قلة الماء. وفيها توفي شبيب بن شيبة أبو معمر المنقري ؛ كان خطيباً لسناً فصيحاً دخل على المنصور فقال: يا **شبيب عظني وأوجز**، فقال: يا أمير المؤمنين، إن الله لم يرض أن يجعل أحداً من خلقه فوقك، فلا ترض لنفسك أن يكون أشكر له في الأرض منك ؛ فقال أحسنت وأوجزت!.

وذكر الذهبي وفاة جماعة أخر في تاريخه مع خلاف يرد عليه، قال: وفيها توفي إسحاق بن يحيى بن طلحة التيمي، وسلام بن مسكين في قول، وسلام بن أبي مطيع في قول أيضاً، وعبد الله بن زيد بن أسلم العدوي، وعبد الله بن شعيب بن الحبحاب، وعبد الله بن العلاء بن زبر، وعبد الرحمن بن عيسى بن وردان، وعبد العزيز بن عبد الله بن الماجشون، وعبد المجيد بن أبي عبس الأنصاري، وعمر بن أبي زادة في قول الواقدي، وعمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع، والقاسم بن معن المسعودي في قول خليفة.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراع وستة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وخمسة عشر إصبعاً. ذكر ولاية

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني ص/١٠٢

إبراهيم بن صالح الأولى على مصر هو إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي أمير مصر. وليها من قبل ابن عمه المهدي على الصلاة والخراج معاً؛ وقم إلى مصر لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وستين ومائة ونزل العسكر على عادة أمراء مصر في الدولة العباسية، ثم ابتنى داراً عظيمة بالموقف من العسكر، وجعل على شرطته عسامة بن عمرو، ودام إبراهيم بمصر إلى أن خرج دحية بن المعصب بن الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان بالصعيد ودعا لنفسه بالخلافة، فتراخى عنه إبراهيم هذا ولم يحفل بأمره حتى استفحل أمر دحية وملك غالب بلاد الصعيد وكاد أمره أن يتم ويفسد بلاد مصر وأمرها؛ فسخط المهدي عليه بسبب ذلك وعزله عزلاً قبيحاً في سابع ذي الحجة سنة ١٦٧بموسى بن مصعب. فكانت ولاية إبراهيم بن صالح هذه على مصر ثلاث سنين إلا أياماً؛ وصادره المهدي بعد عزله وأخذ منه ومن عماله ثلاثمائة وخمسين ألف دينار، ثم رضي عنه بعد ذلك وولاه غير مصر، ثم أعاده الرشيد إلى عمل مصر ثانياً في سنة ست وسبعين ومائة. يأتي ذكر ذلك في ولايته الثانية إن شاء الله تعالى.
السنة الأولى من ولاية إبراهيم بن صالح الأولى على مصر". (١)

٤٢-"وفيها عزل الرشيد عن إمرة خراسان العباس بن جعفر وأمر عليها خاله الغطريف بن عطاء.
وفيها توفي الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، مولاهم الأصبهاني الأصل المصري، أحد الأعلام وشيخ إقليم مصر وعالمه؛ كنيته أبو الحارث، مولده في شعبان سنة أربع وتسعين.
قال الذهبي: وحج سنة ثلاث عشرة ومائة فلقي عطاء ونافعاً وابن أبي مليكة وسعيد المقبري وأبا الزبير وابن شهاب فأكثر عنهم، ثم ذكر جماعة كثيرة ممن روى عنه. انتهى.
وكان كبير الديار المصرية ورئيسها وأمير من بها في عصره بحيث إن القاضي والنائب من تحت أمره ومشورته؛ وكان الشافعي يتأسف على فوات لقيه. قيل: إن الإمام مالكاً كتب إليه من المدينة: بلغني أنك تأكل الرقاق وتلبس الرقاق وتمشي في الأسواق، فكتب إليه الليث بن سعد: " قل من حرم زينة الله " " الآية " .
وعن ابن الوزير قال: قد ولي الليث الجزيرة وكان أمراء مصر لا يقطعون أمراً إلا بمشورته، فقال أبو المسعد وبعث بها إلى المنصور أبي جعفر: " الوافر "
لعبد الله عبد الله عندي ... نصائح حكتها في السر وحدي
أمير المؤمنين تلاف مصراً ... فإن أميرها ليث بن سعد
وكانت وفاة الليث في رابع عشر شعبان. ذكر الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وتوفي الحكم بن فصيل الواسطي ؛ والخليل بن أحمد فيما قيل وقد مر، وخشاف الكوفي صاحب اللغة، والقاسم بن معن المسعودي الكوفي ؛ والليث بن سعد فقيه مصر. أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع سواء مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعاً وثمانية عشر إصبعاً.

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١٥٤/١

ولاية إبراهيم بن صالح ثانياً

على مصر تقدم ذكر ترجمته في ولايته الأولى على مصر، أعاده الرشيد إلى ولاية مصر ثانيا بعد عزل موسى بن عيسى العباسي في صفر سنة لست وسبعين ومائة. ولما ولي إبراهيم مصر، أرسل باستخلاف عسامة بن عمرو على الصلاة، إلى أن قمم نصر بن كلثوم على خراج مصر في مستهل شهر ربيع الأول سنة ست وسبعين ومائة. وتوفي عسامة بن عمرو لسبع بقين من شهر ربيع الآخر من السنة. ثم قدم إلى مصر روح بن زنباع خليفة لإبراهيم على الصلاة والخراج – وروح بن زنباع هذا أبوه حفيد روح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان – فدام روح بن زنباع المذكور على صلاة مصر وخراجها إلى أن قدمها إبراهيم بن صالح بعده بأيام في النصف من جمادى الأولى؛ كل ذلك من سنة ست وسبعين ومائة. وسكن إبراهيم العسكر وجمع له الرشيد بين الصلاة والخراج، فلم تطل أيامه ومات لثلاث خلون من شعبان سنة ست وسبعين ؛وقام بأمر مصر بعد موته ابنه صالح بن إبراهيم بن صالح مع صاحب شرطته خالد بن يزيد إلى أن ولي مصر عبد الله بن المسيب. وكان مقامه بها شهرين وثمانية عشر يوماً.

وكان إبراهيم المذكور من وجوه بني العباس، وولي الأعمال الجليلة مثل دمشق وفلسطين ومصر للمهدي أولاً، ثم ولي الجزيرة لموسى الهادي، ثم ولي مصر ثانيا في هذه المرة لهارون الرشيد وكان خيراً ديناً ممدحاً، وفد عليه مرة عباد بن عباد الخواص فقال له إبراهيم هذا: عظني، فقال عباد: إن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى، فانظر ماذا يعرض على رسول الله صلى الله عليه و سلم من عملك فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه على لحيته، رحمه الله تعالى.

السنة التي حكم فيها إبراهيم

بن صالح على مصر وهي سنة ست وسبعين ومائة.

فيها عقد الرشيد لابنه المأمون عبد الله العهد بعد أخيه محمد الأمين ولقبه المأمون، وولاه الشرق وكتب بينهما كتاباً وعلقه في الكعبة؛ وكان المأمون أسن من الأمين بشهر واحد غير أن الأمين أمه زبيدة بنت جعفر هاشمية، والمأمون أمه أم ولد اسمها مراجل، ماتت أيام نفاسها به ؛ ومولدهما في سنة سبعين ومائة.

وفيها حج بالناس سليمان بن منصور العباسي.

وفيها أيضاً حجت زبيدة بنت جعفر زوج الرشيد؛وأمرت في هذه السنة ببناء المصانع والبرك في طريق الحج.

وفيها عزل الرشيد الغطريف بن عطاء عن إمرة خراسان وولاها حمزة بن مالك الخزاعي؛ وكان حمزة يلقب بالعروس.

وفيها توفي إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة، أبو إسحاق الفهري الشاعر المشهور. كان الأصمعي يقول: ختم الشعراء بابن هرمة وهو آخر الحجج.". (١)

٤٣–"خالد بن سعد أبو القاسم الأندلسيّ. سمع محمد بن فطيس وسليمان بن قريش وسعيد بن عثمان الأعناقي وطاهر بن عبد العزيز وخلقاً. وله كتاب في رجال الأندلس، وكان إماماً في الحديث بصيراً بالعلل مقدَّماً على أهل زمانه

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١٦٧/١

بقرطبة، وكان أحد الأذكياء، قيل أنه حفظ من سمعةٍ واحدةٍ عشرين حديثاً. وكان المستنصر يقول: إذا فاخرنا أهل المشرق بيحيى بن معين فاخرناهم بخالدٍ بن سعد. وكان خالد بذيء اللسان ينال من أعراض الناس، توفي سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة.

الأموي الصحابي

خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو سعيد القرشي الأمويّ. قديم الإسلام، أسلم ثالثاً أو رابعاً أو خامساً ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو سراً. وكان يلزم النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي في نواحي مكة خالياً. فبلغ أباه فضيَّق عليه بالضرب والحبس والجوع ثم انفلت منه مهاجراً إلى الحبشة في الهجرة الثانية، فأقام بها حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر مع أصحاب جعفر فأسهم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر. وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك المشاهد. وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاملاً على صدقات اليمن، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ولايته. وقيل أن خالداً وأخاه عمراً هاجرا إلى الحبشة، ثم قدما بعد بدرٍ بعام، وفي روايةٍ وقد فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقعة بدرٍ فحزنوا أن لا يكونوا شهدوا بدراً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما تحزنون أن للناس هجرةً واحدةً ولكم هجرتان. ولما جهَّز أبو بكرٍ الجيوش لفتح الشام. أمَّره عليهم ولم يزلبه عمر حتى عزله واعتذر إليه، ثم أوصى به الأمراء. وأبلى في حروب الشام بلاءً حسناً وقتل خالد بمرج الصُّفَّر، وقيل بأجنادين وقيل باليرموك. وقال وهو يقاتل أعلاج الروم: من الكامل

هل فارسٌ كره النِّزال يعيرني ... رمحاً إذا نزلوا بمرج الصُّفَّر؟

وكان خالد وسيماً جسيماً. وقال ابن سعدٍ: وليس لخالد بن سعيدٍ اليوم عقب، وقتله سنة ثلاث عشرة للهجرة.

المخزومي الصَّحابي

خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي. قتل أبوه يوم بدرٍ كافراً، قتله عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، وكان خال عمر. وولّى عمر خالداً هذا مكة إذ عزل عنها نافع بن الحارث الخزاعيّ، وولاّه أيضاً عثمان بن عفان. له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال ابن عبد البر: ويقولون، لم يسمع منه. روى عنه ابنه عكرمة ابن خالد.

أخو حكيم بن حزام

خالد بن حزام بالزاي بن خويلد بن أسدٍ أخو حكيم بن حزامٍ القرشي الأسدي. كان ممن هاجر إلى أرض الحبشة فمات في الطريق. وكانت هجرته إليها في المرة الثانية، فنهشته حيَّة فمات في الطريق. وقد روي أنه فيه نزلت: ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثمَّ يدركه الموت فقد وقع أجره على الله.

فصيح العرب

خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم،أبو صفوان التَّميمي المنقري الأهتمي البصري أحد فصحاء العرب. وفد على عمر بن عبد العزيز وهشامٍ ووعظهما، وقال: إني عاهدت الله أن لا أخلو بملكٍ إلا ذكَّرته الله عز وجل. قال الدارقطني: هو مشهور برواية الأخبار. قيل له: ما لك لا تنفق فإن مالك عريض؟ فقال: الدهر أعرض منه. قيل له: كأنك تأملأن تعيش الدهر كله؟ قال: ولا أخاف أن أموت في أوله. ودخل على عمر بن عبد العزيز فقال له:عظني يا خالد، فقال: إن

الله تعالى لم يرض أحداً أن يكون فوقك فلا ترض أن يكون أحد أولى بالشكر منك. فبكى عمر حتى أغمي عليه. ثم أفاق فقال: هيه يا خالد، لم يرض أن يكون أحد فوقي، فو الله لأخافنَّه خوفاً ولأحذرنَّه حذراً ولأرجونه رجاءً ولأحبنه محبةً ولأشكرنه شكراً ولأحمدنه حمداً يكون ذلك كلُّه أشدّ مجهودي وغاية طاقتي، ولأجتهدنّ في العدل والنَّصفة والزهد في فاني الدنيا لزوالها والرغبة في بقاء الآخرة لدوامها حتى ألقى الله عز وجل، فلعلي أنجو مع الناجين وأفوز مع الفائزين، وبكى حتى غشي عليه.

الكوفي

خالد بن سعد الكوفي مولى أبي مسعودٍ البدري. روى عن مولاه وحذيفة وعائشة وأبي هريرة. وروى له البخاري والنّسائي وابن ماجة، وتوفي حدود المائة.

ابن الصَّمصامة الكوفي". (١)

٤٤-"زينب بنت مكّي بن عليّ بن كامل الحرّاني أمّ أحمد، سمعت من حنبل وابن طبرزد وأبي المجد الكرابيسي والشمس العطّار وستّ الكتبة. سمعت منها في الخامسيّة سنة ثمان وتسعين، وأجاز لها ابن سكينة وأسعد بن سعيد وعفيفة الفارقانيّة وأبو المجد زاهر الثقفي، وروت الكثير، وطال عمرها، وكانت أسند من بقي من النساء في الدنيا، سمع منها أبو عبد الله البرزالي ونافلته أبو محمّد وأبو عمر بنا لحاجب وابن الشقيشقة وروت الحديث نيفاً وستّين سنةً. وروى عنها الدمياطي وسعد الدين الحارثي وزين الدين الفارقي وابن الزراد والمزي وقطب الدين عبد الكريم وخلق كثير، وعاشت أربعاً وتسعين سنةً، وكانت فقيرةً عابدةً صالحةً صاحبة أورادٍ ونوافل وأذكار وتلاوة، وقد روت المسند كلّه وروت كثيراً عن ابن طبرزد، وهي أخت الفخر عليّ من الرضاع وفي السماع. وتوفّيت سنة ثمان وثمانين وستّ مائة.

بنت كمال الدين المقدسي

زينب بنت أحمد كمال الدين ابن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي، شيخة مسندة، أجازت لي في سنة تسع وعشرين وسبع مائة بدمشق، وكانت سمعت من محمّد بن عبد الهادي وإبراهيم بن خليل وابن عبدا لدائم خطيب مردا وعبد الحميد بن عبد الهادي وعبد الرحمن بن أبي الفهم اليلداني، وأجاز لها إبراهيم بن الخير وخلق من بغداد، وتوفّيت سنة أربعين وسبع مائة.

زينب بنت يحيى ابن الشيخ عزّ الدين عبد العزيز بن عبد السلام، الشيخة الصالحة الأصلية المسندة أمّ محمّد. حضرت في الخامسيّة على عثمان بن عليّ المعروف بابن خطيب القرافة وعلى عمر بن أبي نصر ابن عرّة وعلي إبراهيم ابن خليل، وأجازت لي في سنة تسع وعشرين وسبع مائة، وكتب عنها عبد الله ابن المحبّ. وتوفّيت رحمها الله تعالى في ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وسبع مائة.

زينب بنت عبد الرحمن بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن قدامة، الشيخة الصالحة أمّ عبد الله بنت الشيخ شمس الدين أبي

---

(١) الوافي بالوفيات ٤/٣٤٥

الفرج ابن أبي عمر. سمعت من ابن عبد الدائم ووالدها، وأجازت لي سنة تسع وعشرين وسبع مائة، كتب عنها عبد الله بن المحبّ. وتوفّيت سنة تسع وثلاثين وسبع مائة.

الألقاب

الزينبي: جماعة، منهم: قاضي القضاة عليّ بن الحسين.

الزينبي: عليّ بن طراد.

الزينبي: عليّ بن طلحة.

الزينبي: الحنفي أقضى القضاة: اسمه القاسم بن عليّ.

حرف السين

سابط بن أبي حميصة

القرشي الجمحي

والد عبد الرحمن بن سابط، روى عنه ابنه عبد الرحمن بن سابط عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إذا أصابت أحدكم مصيبة فليذكر مصيبته بي فإنّها لمن أعظم المصائب " .

سابق

البربري الشاعر الزاهد

سابق بن عبد الله أبو سعيد، ويقال أبو أميّة، ويقال أبو المهاجر الرقّي المعروف بالبربري الشاعر، قدم على عمر بن عبد العزيز، وأنشده أشعاراً في الزهد. روى عن ربيعة بن عبد الرحمن ومكحول وداود بن أبي هند وأبي حنيفة، وروى عنه الأوزاعي والمعافى بن عمران وموسى بن أعين وغيرهم، وقيل هو مولى عمر، وقيل مولى الوليد، وهو أحد الزهّاد المشهورين، دخل على عمر بن عبد العزيز، فقال له: عظني! فقال من الطويل:

إذا أنت لم ترحلْ بزادٍ مِن التُقي ... ووافيتَ بعد الموت من قد تَروَّدا

ندمتَ على أن لا تكون شركتَه ... وأرصدتَ قبل الموت ما كان أرصَدا

فبكى عمر حتى سقط مغشيّاً عليه، وكتب عمر بن عبد العزيز إليه **أنْ عِظْني فكتب** إليه من البسيط:

بِسْمِ الذي أُنزِلَتْ مِنْ عِنْده السُوَرُ ... والحمد لله أمَا بَعْدُ يا عُمَرْ

إن كنتَ تَعْلَمُ ما تأتي وما تذَرُ ... فكُنْ على حَذَرٍ قد يَنْفَعُ الحَذَرُ

واصْبِرْ على القَدَرِ المَجْلوبِ وَارْضَ بِهِ ... وإنْ أتاك بما لا تَشْتَهِي القَدَرُ

فما صَفا لامرئ عَيْشٌ يُسَرُّ بِهِ ... إلاّ سَتَتْبَعُ يَوْماً صفوَهُ الكَدَرُ

وله معه أخبار غير هذه وأشعار في الوعظ كثيرة، ومن شعره من الطويل:

وللموت تغذو الوالِداتُ سِخالَها ... كما لِخَرابِ الدَهرِ تُبنَى المساكِنُ

ومن من البسيط:

أموالُنا لذوي الميراثِ نَجْمعُها ... ودُورُنا لِخَرَابِ الدَهْرِ نَبنِيها". (١)

٤٥-"فهلاّ اتَّخذت الصبر درعاً وجُنَّةً ... كما الصبرُ درعي في الخطوب النوازلِ

وتفخرْ أنْ أصبحتَ مأمولَ عُصبةٍ ... فأخسِسْ بمأمولٍ وأخسِسْ بآملِ

وهل هي إلاَّ في تراثٍ جمعتَهُ ... فهلاّ غَدَت في بذل عُرف ونائلِ

كما هاهنا فاعلم إغاثة سائلٍ ... وإسعاف ملهوفٍ وإغناء عائلِ

فلا تغترر بالليث عند خدورهِ ... فكم خادرٍ فاجا بوثبة صائلِ

الوزير ابن ابن مقلة

علي بن محمد بن علي بن مُقلة، أبو الحسين، الوزير ابن أبي علي الوزير، تقدَّم ذكر والده في المحمدين. لَمَّا كان أبوه وزير الراضي استنابه في الوزارة، وأمر الراضي أن يخاطب بالوزارة أيضاً، وأن يكون ناظراً في جميع الأمور مع والده، ولا ينفذ لأبيه توقيع إلاَّ بعد عرضه على أبي الحسين وتوقيعه عليه. وولي الوزارة للمتَّقي سنة إحدى وثلاثين وثلاث مائة، في شهر رمضان. ثمَّ عُزل سنة ثلاث وثلاثين، لعشر بقين من صفر. ولَمَّا ورد معزّ الدولة بغداذ قلَّده النظر في الأعمال وجباية الأموال، في المحرَّم، سنة خمس وثلاثين، فمدَّ يده إلى المصادرة، وجازف وظلم، فشكاه الناس إلى معزّ الدولة، فعزله، فأقام بمنزله إلى حين وفاته بالفالج، سنة ست وأربعين وثلاث مائة، وسنُّه ثمانٍ وثلاثون سنة. ومن شعره:

قم فاحيِ بالكاسِ قوماً ... ماتوا صلاةً وصوما

لم يَطعَموا لذَّةُ العي ... شِ مذ ثلاثين يوما

ومنه:

لستُ ذا ذلَّة إذا عظَّني الده ... ر ولا شامخاً إذا واتاني

أنا نارٌ في مرتقى نَفَسِ الحا ... سدِ ماءٌ جارٍ مع الإخوانِ

البغداذي الأَزَجي المفسِّر

علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الأزجي الضرير المفسِّر. كان عالماً بتفسير القرآن، وقد صنَّف فيه كتاباً. وتوفِّي سنة خمس وأربعين وأربع مائة.

الخيَّاط المقرئ

علي بن محمد بن علي بن فارس، أبو الحسن البغداذي، الخيَّاط المقرئ. كان من أعيان القرَّاء. قرأ بالروايات على عبد الملك بن بكران القطَّان النَّهرواني، وعلى ابن أحمد بن عمر الحَمَّامي، وبكر بن شاذان الواعظ، وجماعة كثيرة غيرهم، وسمع من جماعة، وصنَّف في القراءات تصانيف حسنة، منها الجامع وغيره، وحدَّث. وتوفِّي سنة اثنتين وخمسين وأربع مائة.

ابن السواد الواسطي

---

(١) الوافي بالوفيات ١٧/٥

علي بن محمد بن علي بن أحمد بن عُبيد الله، أبو الحسن بن السَّوادي الواسطي، الكاتب الأَديب الشاعر. قدم بغداذ، وحدَّث بها عن القاضي أبي تمَّام علي بن محمد العَبدي. وتوفِّي سنة تسع وتسعين وأربع مائة. ومن شعره:

فإن تجمعِ الأَيَّامُ بيني وبينكم ... بواسِطَ أشفي بالعتاب غليلي

وإن تكنِ الأخرى فتلك سبيلُ مَن ... تقدَّم قبلي راحلاً وسبيلي

إلْكِيا الهرَّاسي الشافعي

علي بن محمد بن علي، عماد الدين، أبو الحسن إلْكِيا، بكسر الكاف، وبعدُ، الياءُ آخر الحروف، الهرَّاسي، بتشديد الراء وبعد الألف سين مهملة. تفقَّه بنيسابور مدة على إمام الحرمين. وكان مليح الوجه، جهوري الصوت، فصيحاً، مطبوع الحركات، زكي الأَخلاق. ولي تدريس النظامية ببغداذ إلى مات سنة أربع وخمس مائة. وحظي بالحشمة والجاه والتجمّل، وتخرّج به الأصحاب، وروى عنه السّلفي. وكان يستعمل الحديث في مناظراته. والكِيا بالعجمي هو الكبير القدر المقدم. ومولده سنة خمسين وأربع مائة. ونسبه بعض الجهَّال إلى أنَّه كان يرى رأي الإسماعيلية في الباطن، وليس كذلك، وإنَّما الكِيا هو ابن الصبَّاح صاحب الألَموت، فافهمه.". (١)

٤٦-"أنبأنا أبو الحسن بن المقير عن أبي الفضل محمد بن ناصر قال: أخبرنا أبو الفضل جعفر بن يحيى الحكاك المكي إجازة قال: أخبرنا أبو نصر عبد الله بن سعيد ابن حاتم الوائلي قال: أخبرنا أحمد بن الحاج قال: أخبرنا أحمد بن محمد الحلبي قال: أخبرنا علي بن عبد العزيز قال: أخبرنا أبو عبيد قال: حدثنا أبو أيوب الدمشقي عن محمد بن نمران عن سعيد بن بشير عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن أبي الدرداء قال: جزأ رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ثلاثة أجزاء، فقال: قل هو الله أحد جزء منها.

أحمد بن محمد أبو بكر الحلبي: حدث عن يوسف بن موسى، روى عنه أبو حامد أحمد بن علي العطار.

أخبرنا الشيخ الصالح أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدي قراءة عليه بحلب عن أبي بكر محمد بن علي بن ياسر الحياني الحافظ قال: أخبرنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن أحمد الشريك قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي المسكي، والشيخ مفتي بن مشكور قالا: أخبرنا أبو الفرج علي ابن عبد الرحمن - إملاءً - قال: أخبرنا الشيخ أبو حامد أحمد بن محمد بن علي العطار السرخسي رحمه الله بها، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد الحلبي قال: حدثنا يوسف بن موسى قال: حدثنا أبو التقى هشام بن عبد الملك قال: حدثنا محمد بن مخزوم بن سعدانة القرشي قال: حدثنا محمد بن داب عن بكر بن يونس الكوفي عن بعض أشياخه، وكانت له صحبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فدعا ذات يوم بابن له، فقال له: يا بني لا تزهد في معروف، فإن الدهر ذو صروف، والأيام ذوات نوائب على الشاهد والغائب، يا بني كم من راغب قد كان مرغوباً إليه، وطالب قد كان مطلوباً ما لديه، وأعلم أن الزمان ذو ألوان، ومن صحب الزمان يرى الهوان، وكن يا بني كما قال أخو بني الدئل:

---

(١) الوافي بالوفيات ٣٢/٧

أعدد من الرحمن فضلا ونعمة ... عليك إذا ما جاء للخير طالب

فكل امرئ لا يرتجى الخير عنده ... يكن هيناً ثقلاً على من يصاحب

ولا تمنعن ذا حاجة جاء طالبا ... فانك لا تدري متى أنت راغب

أحمد بن محمد الرافقي: حدث بحلب عن عبد الله بن الحسن بن زيد الحراني، روى عنه أبو الحسن البصري.

نقلت من مجموع وقع إلي بماردين بخط بعض أهل الحديث لا أعرف كاتبه قال: وأخبرنا الشيخ الصالح الواعظ أبو حفص عمر بن محمد بن يحيى الزبيدي قال أخبرنا حسس بن غالب قال: أخبرنا أبو الحسن البصري قال: حدثنا أحمد ابن محمد الرافقي بحلب قال: حدثني عبد الله بن الحسن بن زيد الحراني قال: حدثنا يحيى بن إسحق بن يزيد الخطابي قال: رفع إلي عمر كتاباً، فقال: هذا كلام عمر بن عبد العزيز، فكان فيه: لقد لام الله العلماء على علمهم كما لام الجاهلين على جهلهم، فوضع الثواب والعقاب على فرائضه ومحارمه، كما وضعها على الإقرار والإنكار، وحاج العلماء على إقرارهم كما حاج الجهال على إنكارهم، والتمني على الله خدعة، والاعتلال عليه هلكة، واستصغار محارمه فرية عليه، وترك التوبة زهد فيما عنده، والبخل بحقه شك في وعده، وتتبع الشهوات إضرار، وتأميل البناء جهل، وبقدر الشغل بالدنيا يكون الفقر، وبقدر إيثار التقوى يكون العلم، ليس العلم بالرواية ولا الحكم بالظلامة، ولا معرفة الحكم بالحفظ، ولا حفظه بتلاوته دون العمل به والانتهاء إلى حدوده، وبتحريف الكتاب هلك الزائغون، وبإضاعة التأويل هلك العالمون، وبإصابة التأويل وحفظه يهتدي الراسخون في العلم.

وذكر بعده كلاما آخر اختصرته.

أحمد بن محمد الحلبي: روي عن سري السقطي، روي عنه علي بن محمد القصري. أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن فيما أذن لنا في روايته عنه قال: أخبرنا علي بن أبي محمد قال: أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي الخطيب قال: حدثنا أبو بكر الخطيب قال: أخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسن بن محمد بن رامين الأستراباذي قال: أخبرنا عبد الله بن محمد الحميدي الشيرازي قال: حدثنا القاضي أحمد بن محمود بن خرزاد الأهوازي قال: حدثني علي بن محمد القصري قال: حدثني أحمد بن محمد الحلبي قال: سمعت سريا السقطي يقول: سمعت بشرا - يعني - ابن الحارث يقول: قال ابراهيم بن أدهم: وقفت على راهب في جبل لبنان فناديته، فأشرف علي، فقلت له: عظني، فأنشأ يقول:". (١)

٤٧-"وأخبرتك أن أبكار الجوار رجال إلا أنهن ليست لهن خصى، قال خالد: فسمعت ضحكاً من خلف الستر، فأنست، وقلت: نعم والله يا أمير المؤمنين وأعلمتك أن بني مخزوم ريحانة قريش وأن عندك من بني مخزوم ريحانتها، فعندك ريحانة الريحان وتطمح عينك إلى النساء والجوار، فقيل من وراء الستر: صدقت والله يا عماه لهكذا حدثت وبهذا أخبرته ولكن غير حديثك ونطق عن غير لسانك، فقال أبو العباس: ما لك قاتلك الله وفعل بك وفعل، وانسللت وخرجت ولم ألبث أن بعثت إلي أم سلمة بعشرة آلاف درهم وتخت ثياب وحملتني على برذون وقالت: ارفع حوائجك.أخبرتك أن أبكار

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ٣٥٩/١

الجوار رجال إلا أنهن ليست لهن خصى، قال خالد: فسمعت ضحكاً من خلف الستر، فأنست، وقلت: نعم والله يا أمير المؤمنين وأعلمتك أن بني مخزوم ريحانة قريش وأن عندك من بني مخزوم ريحانتها، فعندك ريحانة الريحان وتطمح عينك إلى النساء والجوار، فقيل من وراء الستر: صدقت والله يا عماه لهكذا حدثت وبهذا أخبرته ولكن غير حديثك ونطق عن غير لسانك، فقال أبو العباس: ما لك قاتلك الله وفعل بك وفعل، وانسللت وخرجت ولم ألبث أن بعثت إلي أم سلمة بعشرة آلاف درهم وتخت ثياب وحملتني على برذون وقالت: ارفع حوائجك.

أنبأنا أبو المحاسن سليمان بن الفضل بن سليمان قال: أخبرنا علي بن أبي محمد قال: أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر قال: أخبرنا أبو بكر البيهقي قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أخبرنا جعفر بن محمد قال: حدثنا إبراهيم بن نصر قال: حدثني إبراهيم بن بشار قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: بلغني أن عمر بن عبد العزيز قال لخالد بن **صفوان: عظني وأوجز** قال: فقال خالد: يا أمير المؤمنين إن أقواماً غرهم ستر الله عز وجل وفتنهم حسن الثناء فلا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك أعاذنا الله وإياك أن نكون بالستر مغرورين وبثناء الناس مسرورين وعن ما افترض الله متخلفين ومقصرين، وإلى الأهواء مائلين، قال: فبكي، ثم قال: أعاذنا الله وإياك من اتباع الهوى.

قال: وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير قال: أخبرنا إبراهيم بن نصر المنصوري قال: حدثني إبراهيم بن بشار قال: سمعت الفضيل يقول: بلغني أن خالد بن صفوان دخل على عمر، فقال له عمر بن عبد **العزيز: عظني يا** خالد، فقال: إن الله عز وجل لم يرض أحداً أن يكون فوقك، فلا ترض أن يكون أحداً أولى بالشكر منك، قال: فبكى عمر حتى غشي عليه، ثم أفاق، فقال: هيه يا خالد لم يرض أن يكون أحد فوقي فو الله لأخافنه خوفاً، ولأحذرنه حذراً، ولأرجونه رجاء، ولأحبنه محبة ولأشكرنه شكراً ولأحمدنه حمداً يكون ذلك كله أشد مجهودي وغاية طاقتي، ولأجتهدن في العدل والنصفة والزهد في فاني الدنيا لزوالها، والرغبة في بقاء الآخرة لدوامها حتى ألقى الله عز وجل، فلعلي أنجو مع الناجين، وأفوز مع الفائزين، وبكى حتى غشي عليه، فتركته مغشياً عليه وانصرفت.

أنبأنا أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد عن أبي غالب أحمد، وأبو عبد الله يحيي ابني الحسن بن البناء قالا: أخبرنا أبو الحسين بن الآبنوسي عن أبي الحسن الدارقطني. قال أبو غالب: وأنبأنا أبو الفتح عبد الكريم بن محمد بن أحمد قال: أخبرنا أبو الحسن الدارقطني قال: خالد بن صفوان بن الأهتم مشهور برواية الأخبار، كان يجالس هشام بن عبد الملك وخالد بن يزيد القسري.

قال أبو الفتح عبد الكريم: قال لنا أبو الحسن الدارقطني: عمرو بن الأهتم واسم الأهتم سنان بن سمي بن سنان التميمي، من ولده خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم.

أنبأنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل القاضي قال: أنبأنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة السلمي عن أبي نصر بن ماكولا قال: عمرو بن الأهتم، اسم الأهتم سنان بن سمي من ولده خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن

الأهتم أحد الفصحاء.". (١)

٤٨-"أخبرنا أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي – قراءة عليه وأنا أسمع – قال: أخبرنا أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور قال: أخبرنا خليفة بن محفوظ المؤدب بالأنبار، في الرحلة الأولى غليها، قال: حدثنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر العدل – إملاء من لفظه – قال: أخبرنا محمد بن المغلس البزاز، ح.

وأخبرنا أبو علي حسن بن أحمد بن يوسف الأوقي قال: أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي عن أبيه أبي العباس الفقيه أن أبا الحسن محمد بن الغلس بن جعفر البزاز أخبرهم بمصر قال: أخبرنا ابو محمد الحسن بن رشيق المعدل العسكري. وقال ابن أبي الصقر: الحسن بن رشيق المصري قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن محمد السامري بالرملة قال: حدثنا العباس بن محتاج قال: قال سابق البربري:

العلم زينٌ وتشريف لصاحبهِ ... فاطلُب هُديت فنونَ العلمِ والأدبا

يا جامعَ العلم نعم الذخر تَجْمعُه ... لا تعدلن به درّاً ولا ذهباً

قد يجمع المرء مالاً ثم يُتلفُه ... عما قليل فيلقى الذل والحربا

وجامع العلم مغبوط به بهجٌ ... ما إن يحاذر فوتاً ولا ولا سلباً

أخبرنا أبو الفضل أحمد بن محمد – في كتابه – قال: أخبرنا الحافظ أبو القاسم عمي قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع قال: أخبرنا أبو عمر بن مندة قال: أخبرنا الحسن بن محمد بن أحمد بن يوه قال: أخبرنا أبو الحسن اللبناني قال: حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا قال: حدثني محمدبن الحسين قال: حدثنا إسحاق بن يحي العبدي قال: حدثنا عثمان بن عبد الحميد قال: دخل سابق البربري على عمر ابن عبد العزيز فقال له **عمر: عظني يا** سابق وأوجز، قال: نعم يا أمير المؤمنين وأبلغ إن شاء الله، قال: هات، فقال: هات، فأنشده:

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ... ووافيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على أن لا تكون شركته ... وأرصدت قبل الموت ما كان أرصد

فبكى عمر حتى سقط مغشياً عليه.

وقال: أخبرنا الحافظ عمي قال: أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران قال: أخبرنا أبو علي بن صفوان قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي الدنيا قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن أيوب قال: حدثني عبد الله بن حماد – وكان ثقة – أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى سابق البربري أن عظني، فكتب إليه بهذه:

بسم الذي أنزلت من عنده السور ... والحمد لله أما بعد يا عمر:

إن كنت تعلم ما تأتي وما تذر ... فكُن على حَذَر قد ينفع الحذر

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ٣/٢٣٠

واصبر على القدر المحتوم وارض بهِ ... وإن أتاك بما لا يشتهي القدر
فما صفا لامرئ عيشٌ يُسَرّ به ... إلا سَيَتْبَعُ يوماً صَفْوهُ كَدَر
أخبرنا أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي قال: أخبرنا أبو الفتح أحمد ابن محمد بن أحمد الخلمي قال: أنشدنا أبو المعين ميمون بن محمد بن محمد بن معتمد المكحولي النسفي – إملاءً – قال: أنشدوا لسابق البربري:
ألم تَر أن الحلم زينٌ مُسَوّد ... لصاحبه والجهل للمَرءِ شائِن
ومن لا يزال يوماً مع الجهل مُذعناً ... يَقُدهُ إلى حين وذو الجهل حائِن
ومن هذه الأبيات ما أنبأنا به أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد قال: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي – إجازة إن لم يكن سماعاً – قال: أخبرنا أبو الحسين ابن النقور، وأبو القاسم بن البسري وأبو محمد بن أبي عثمان قالوا: أخبرنا أحمد بن محمد بن موسى بن القاسم بن الصلت المُجْبِر قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن القاسم قال: حدثنا أحمد بن محمد الأسدي قال: أنشدنا الرياشي لسابق البربري رحمه الله:
ألا رُبما صار البَغيض مُصافياً ... وحال عن العهد الصديق المتاقن
فلا تغترر ما عشت من متجملٍ ... بظاهر ودٍ قد تُغطى البَطَائن
قال الرياشي: المتاقن المؤانس المعاشر، وأنشد لابن مقبل:
يقول الذي أمسى إلى الحزن أهله ... بأي الحشى أمس الخليط المتاقِن". (١)

٤٩-"قال في بغية الخاطر للعلامة محمد بن مصطفى الشهير بكاتي: ذكر أن أبا جعفر المنصور قال لعمرو بن عبيد: عظني، قال: بما رأيتُ، أو بما سمعتُ؟ فقال: بل بما رأيتَ، فقال: توفي عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – وخلف أحد عشر ابناً، وبلغت قيمة تركته سبعة عشر ديناراً، فكفن بخمسة دنانير واشترى له موضع قبره بدينارين وأصاب كل واحد من أولاده ثمانية عشر قيراطاً. ومات هشام بن عبد الملك، وخلف أحد عشر ابنا، فحصل لكل واحد من ورثته مما خلفه عشرة آلاف دينار، فرأيت رجلا من أولاد عمر بن عبد العزيز قد حمل على مائة فرس في سبيل الله، ورأيت رجلا من أولاد هشام يسأل الناس.
وفي سنة ثمان وخمسين: توفي المنصور محرماً بالحج، وكانت وفاته ببئر ميمون السادس من ذي الحجة من السنة المذكورة، وبئر ميمون على ثلاثة أميال من مكة، ودفن قبل بئر الحجون وبين بئر ميمون، وحفر له مائة قبر ودفن في أحدها؛ خوفاً أن تنبشه الأعداء.
قال ابن خلدون: دفن بمقبرة المعلاة بعد أن صلى عليه عيسى بن موسى، وقيل: إبراهيم بن يحيى، وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة، وعمره اثنتان وستون سنة وأحد عشر شهراً وستة أيام، وقيل: أربع وستون.
صفته: قال ابن الأثير في كامله: كان طويلا أسمر خفيف اللحية رَحْبَ الصدر، كأن عينيه لسانان ناطقان، صارماً مهيبَاً ذا

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ١٧٧/٤

جرأة وسطوة وحزم وعزم ورأي وشجاعة وكمال عقل ودهاء وعلم وحلم وفقه، وخبرة في الأمور تقبله النفوس وتهابه الرجال، كان يخلط الملك بزي النسك، وكان بخيلا بالمال إلا عند النوائب.

قلت: ورأيتُ في الذهبي أنه كان أغرى بسفيان الثوري، فأضمر قتله حال فراغه من المناسك، وأعد خشبة مع الخشابين ليصلبه عليها، فجاء الخبر إلى سفيان الثوري – رضي الله عنه – وهو مضطجع بالحجر، ورأسه في حجر الفضيل بن عياض، ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة، فقيل له: إن أبا جعفر المنصور قارب مكة، فانج بنفسك واختفِ، فقام إلى أثواب البيت الشريف ودعا طويلا، ثم قال: برئت من رب هذه البنية، إن دخلها أبو جعفر المنصور إلا ميتاً، فكان الأمر كذلك.

ولما سار المنصور إلى الحج، أوصى ولده المهدي عند وداعه، فقال له: لم أدع شيئاً إلا تقدمت إليك فيه، وسأوصيك بخصال، وما أظنك تفعل واحدة منها – وكان له سفط فيه دفاتر عمله وعليه قفل لا يفتحه أحد غيره – فقال للمهدي؛ انظر لهذا السفط، فاحتفظ به، فإن فيه علم آبائك ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، فإن حز بك أمر، فانظر في الدفتر الكبير، فإن أصبت فيه ما تريد وإلا ففي الثاني والثالث حتى بلغ سبعة، فإن ثقل عليك، فالكراسة الصغيرة؛ فإنك واجد ما تريد فيها وما أظنك تفعل. وانظر هذه المدينة وإياك أن تستبدل بها غيرها. وقد جمعت لك فيها من الأموال ما لو انكسر عليك الخراج عشر سنين، كفاك لأرزاق الجند والنفقات والذرية ومصالح البيت، فاحتفظ بها؛ فإنك لا تزال عزيزاً ما دام بيت مالك عامراً، ولا أظنك تفعل. وأوصيك بأهل بيتك أن تظهر كرامتهم وتحسن إليهم وتقدمهم وتوطئ الناس أعقابهم وتوليهم المنابر، فإن عزك عزهم وذكرهم لك، وما أظنك تفعل. وانظر مواليك، فأحسن إليهم وقربهم واستكثر منهم، فإنهم مادتك لشدتَك إن تنزل بك يومَاً، وما أظنك تفعل وأوصيك بأهل خراسان خيراً؛ فإنهم أنصارك وشيعتك الذين بذلوا دماءهم وأموالهم في دولتك، ولا تخرج محبتك من قلوبهم، أحسن إليهم وتجاوز عن مسيئهم، واخلف من مات منهم في ولده وأهله بخير، وما أظنك تفعل. وإياك أن تبني مدينة الشرقية؛ فإنك لا تتم بناءها، وأظنك ستفعل.". (١)

٥٠-"المؤمنين قلت: يا حسن الوجه، لقد كلفت أمرا عظيما، أما إني ما رأيت أحدا أحسن وجها منك، فإن قدرت أن لا تسود هذا الوجه بلفحة من النار، فافعل.

قال: عظني.

قلت: بماذا أعظك ؟ هذا كتاب الله بين الدفتين، انظر ماذا عمل بمن أطاعه، وماذا عمل بمن عصاه، إني رأيت الناس يغوصون على النار غوصا شديدا، ويطلبونها طلبا حثيثا، أما والله لو طلبوا الجنة بمثلها أو أيسر، لنالوها، وقال: عد إلي، فقال: لو لم تبعث إلي لم آتك، وإن انتفعت بما سمعت، عدت إليك.

قال إبراهيم بن الاشعث: سمعت الفضيل يقول في مرضه: ارحمني بحبي إياك فليس شئ أحب إلي منك.

وسمعته يقول وهو يشتكي: مسني الضر وأنت أرحم الراحمين.

وسمعته يقول: من استوحش من الوحدة، واستأنس بالناس، لم يسلم من الرياء، لا حج ولا جهاد أشد من حبس اللسان،

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ١٨٥/٢

وليس أحد أشد غما ممن سجن لسانه.

قال الحسين بن زياد: سمعت الفضيل كثيرا يقول: احفظ لسانك، وأقبل على شأنك، واعرف زمانك، وأخف مكانك.

وقال أحمد بن إبراهيم الدورقي: حدثنا الفيض بن إسحاق، سمعت الفضيل يقول: وددت أنه طار في الناس أني مت حتى لا أذكر.

إني لاسمع صوت أصحاب الحديث، فيأخذني البول فرقا منهم.

وقال الدورقي: حدثنا الحسين بن زياد، سمعت فضيلا يقول لاصحاب الحديث: لم تكرهوني على أمر تعلمون أني كاره له يعني الرواية ؟ لو كنت عبدا لكم، فكرهتكم كان نولي أن تبيعوني، لو أعلم أني إذا دفعت ردائي هذا". (١)

٥١-"قَالَ أَبُو العَبَّاسِ السَّرَّاجُ: حَدَّثَنِي أَبُو النَّضْرِ إِسْمَاعِيْلُ بنُ عَبْدِ اللهِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بنُ يُوْسُفَ الزِّمِّيُّ، عَنْ فُضَيْلِ بنِ عِيَاضٍ، قَالَ:

لَمَّا دَخَلَ عَلَيَّ هَارُوْنُ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ، قُلْتُ: يَا حَسَنَ الوَجْهِ! لَقَدْ كُلِّفْتَ أَمْراً عَظِيْماً، أَمَا إِنِّيْ مَا رَأَيْتُ أَحَداً أَحْسَنَ وَجْهاً مِنْكَ، فَإِنْ قَدِرْتَ أَنْ لاَ تُسَوِّدَ هَذَا الوَجْهَ بِلَفْحَةٍ مِنَ النَّارِ، فَافْعَلْ. (٨/٤٣٦)

قَالَ: عِظْنِي.

قُلْتُ: بِمَاذَا أَعِظُكَ؟ هَذَا كِتَابُ اللهِ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ، انْظُرْ مَاذَا عَمِلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ بِمَنْ عَصَاهُ، إِنِّيْ رَأَيْتُ النَّاسَ يَغُوصُونَ عَلَى النَّارِ غَوْصاً شَدِيْداً، وَيَطلُبُوْنَهَا طَلَباً حَثِيثاً، أَمَا وَاللهِ، لَوْ طَلَبُوا الجَنَّةَ بِمِثْلِهَا، أَوْ أَيسَرَ، لَنَالُوْهَا.

وَقَالَ: عُدْ إِلَيَّ.

فَقَالَ: لَوْ لَمْ تَبْعَثْ إِلَيَّ، لَمْ آتِكَ، وَإِنِ انْتَفعتَ بِمَا سَمِعْتَ، عُدْتُ إِلَيْكَ.

قَالَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ الأَشْعَثِ: سَمِعْتُ الفُضَيْلَ يَقُوْلُ فِي مَرَضِهِ:

ارْحَمْنِي بِحُبِّي إِيَّاكَ، فَلَيْسَ شَيْءٌ إِلَيَّ مِنْكَ.

وَسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ وَهُوَ يَشتَكِي: مَسَّنِيَ الضُّرُّ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ.

وَسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: مَنِ اسْتَوْحَشَ مِنَ الوَحْدَةِ، وَاسْتَأَنَس بِالنَّاسِ، لَمْ يَسْلَمْ مِنَ الرِّيَاءِ، لاَ حَجَّ وَلاَ جِهَادَ أَشدُّ مِنْ حَبْسِ اللِّسَانِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَشَدَّ غَمّاً مِمَّنْ سَجَنَ لِسَانَهُ.

قَالَ الحُسَيْنُ بنُ زِيَادٍ: سَمِعْتُ الفُضَيْلَ كَثِيْراً يَقُوْلُ:

أَحْفَظْ لِسَانَكَ، وَأَقْبِلْ عَلَى شَأْنِكَ، وَاعْرِفْ زَمَانَكَ، وَأَخْفِ مَكَانَكَ.

." (٢)

(١) سير أعلام النبلاء ٨/٤٣٦

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع] ١٥/٤٥٦

٥٢-" جيوبهن فانه عن هذه النياحة نهيا شديدا وتقدم إلى صاحب شرطكم فلا يقرن نوحا في دار ولا طريق فإن الله قد أمر المؤمنين عند مصائبهم بخير الأمرين في الدنيا والآخرة فقال ﴿ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ موعظة يزيد الرقاشي عمر بن عبد العزيز

قال ودخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز **فقال عظني يا** يزيد فقال له يا أمير المؤمنين ليس بين آدم وبينك ممن ولدك أب حي قال زدني قال يا أمير الؤمنين أنت أول خليفة يموت قال زدني قال ليس بين الجنة والنار منزلة بكاء عمر من الموعظة حتى طفئ الكانون من دموعه

قال ودخل عليه رجل وبين يديه كانون فيه نار **فقال عظني قال** يا أمير المؤمنين ما ينفعك من دخل الجنة إذا دخلت أنت النار وما يضرك من دخل النار إذا دخلت انت الجنة قال فبكى عمر حتى طفئ الكانون الذي كان بين يديه من دموعه موعظة الحسن البصري لعمر

وكتب الحسن بن أبي الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز أما بعد فكأن الدنيا لم تكن وكأن الآخرة لم تزل وكأن ما هو كائن قد كان والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

." (١)

٥٣-"٣٣٥ بحاضرة العلماء والصالحين قال علي بن المديني سمعت أبا معاوية الضرير يقول أكلت مع الرشيد طعاماً يوماً من الأيام فصب على يدي رجل لا أعرفه فقال هارون يا أبا معاوية تدري من يصب على يديك قلت لا قال أنا قلت أنت أمير المؤمنين قال نعم إجلالا للعلم ودخل عليه منصور بن عمار فأدناه وقربه فقال له منصور لتواضعك في شرفك أحب إلينا من شرفك فقال له يا أبا السر**ي عظني وأوجز** فقال من عف في جماله وواسى من ماله وعدل في سلطانه كتبه الله من الأبرار في الدين قال علي بن صالح كان مع الرشيد بان أبي مريم المدني وكان مضاحكاً محداثاً فكهاً وكان الرشيد لا يصبر عن محادثته وكان قد جمع إلى ذلك المعرفة بأخبار أهل الحجاز ولطائف المجان فبلغ من خصوصيته به أنه أنزله منزلاً في قصره وخلطه ببطانته وغلمانه فجاءت ليلة وهو نائم وقد طلع الفجر فكشف اللحاف عن ظهره ثم قال له كيف أصبحت فقال يا هذا ما أصبحت بعد مر إلى عملك قال ويلك قم إلى الصلاة فقال هذا وقت صلاة أبي الجارود وأنا من أصحاب أبي يوسف القاضي فمضى وتركه نائماً وقام الرشيد إلى الصلاة وأخذ يقرأ في صلاة الصبح (^ ومالي لا أعبد الذي فطرني) وأرتج عليه فقال له ابن أبي مريم لا أدري والله لم لا تعبده فما تمالك الرشيد أن ضحك في صلاته ثم التفت إليه كالمغضب وقال يا هذا ما صنعت قطعت على الصلاة قال و الله ما فعلت إنما سمعت منك كلاماً غمني حين سمعته فضحك الرشيد وقال إياك والقرآن والدين ولك ما شئت بعدهما وكان للرشيد فطنة وذكاء قال الأصمعي تأخرت عن الرشيد ثم جئته فقال كيف كنت يا أصمعي قلت بت والله بليلة النابغة فقال أنا والله وهو (فبت كأني ساورتني ضئيلة *

---

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز ص/٩٤

من الرقش في أنيابها السم ناقع) فعجبت من ذكائه وفطنته لما قصدته ودخل الأصمعي على الرشيد ومعه بنية له فقال له الرشيد قبلها فسكت الأصمعي فقال قبل ويلك فقال الأصمعي". (١)

٥٤-"٣٣٦ في نفسه أن فعلت قتلني ثم قام فوضع كمه على رأسها ثم قبل فقال والله لو أخطأت هذا لضربت عنقك وكان الرشيد رحمه الله يحب الحديث وأهله وسمع الحديث من مالك بن أنس وإبراهيم بن سعد الزهري وأكثر حديثه عن آبائه وروى عنه القاضي أبو يوسف والإمام الشافعي رضي الله عنهما ذكر ذلك ابن الجوزي ومما رواه الرشيد عن النبي عقوا أولادكم فإنها نجاة لهم منكل آفة وكان كثير البكاء من خشية الله تعالى سريع الدمعة عند الذكر محباً للمواعظ قال يحى بن أيوب العابد سمعت منصور بن عمار يقول ما رأيت اغزر دمعا عند الذكر من ثلاثة فضيل بن عياض وأبي عبد الرحمن الزاهد وهارون الرشيد ودخل الإمام الشافعي رضي الله عنه على الرشيد فقال **له عظني فقال** على شرط رفع الحشمة وترك الهيبة وقبول النصيحة قال نعم قال أعلم أن من أطال عنان الأمل في الغرة طوى عنان الحذر في المهلة ومن لم يعول على طريق النجاة خسر يوم القيامة إذا امتدت يد الندامة فبكى هارون ووصله بمال جزيل ودخل ابن السماك على الرشيد فاستسقى الرشيد ماء فقال له ابن السماك بالله يا أمير المؤمنين لو منعت هذه الشربة بكم تشتريها قال بملكي قال لو منعت خروجها بكم كنت تشتريه قال بملكي فقال أن ملكاً قيمته شر به ماء لجدير أن لا ينافس فيه وكان للرشيد شعر حسن منه (ملك الثلاث الغانيات عناني * وحللن من قلبي بكل مكان) (مالي تطاوعني البرية كلها * وأطيعهن وهن فيعصياني) . ما ذاك إلا أن سلطان الهوى * وبه قوين أعز من سلطاني) وكان نقش خاتم الرشيد العظمة والقدرة لله انتهى ما قاله ابن الفرات ملخصاً وقال ابن قتيبة في المعارف وأفضت الخلافة إلى هارون الرشيد سنة سعين ومائة وبويع له في اليوم الذي توفي فيه موسى ببغداد وولد له ابنه عبد الله المأمون ليلة أفضت الخلافة إليه في صبيحتها وأمه الخيزران". (٢)

٥٥-"١٨٠ وفيها أبو علي الدقاق الحسن بن علي النيسابوري الزاهد العارف شيخ الصوفيه توفي في ذي الحجة وقد روى عن ابن حمدان وغيره قال الشيخ عبد الرؤف المناوي في كتابه الكواكب الدرية في تراجم الصوفيه ما ملخصه الحسن بن علي الأستاذ أبو علي الدقاق النيسابوري الشافعي لسان وقته وإمام عصره كان فارها في العلم متوسطا في الحلم محمود السيرة مجهود السريرة جنيدي الطريقة سري الحقيقة أخذ مذهب الشافعي عن القفال والحصري وغيرهما وبرع في الأصول وفي الفقه وفي العربية حتى شدت إليه الرحال في ذلك ثم أخذ في العمل وسلك طريق التصوف وأخذ عن النصراباذي قال ابن شهبة وزاد عليه حالا ومقالا وعنه القشيري صاحب الرسالة واه كرامات ظاهرة ومكاشفات باهرة قيل له لم زهدت في الدنيا قال لما زهد في أكثرها أنفت عن الرغبة في أقلها قال الغزالي وكان زاهد زمانه وعالم أوانه وأتاه بعض أكابر الأمراء فقعد على ركبتيه بين يديه **وقال عظني فقال** أسألك عن مسئلة وأريد الجواب بغير نفاق فقال نعم فقال أيما أحب إليك

---

(١) شذرات الذهب - ابن العماد ٣٢٨/١

(٢) شذرات الذهب - ابن العماد ٣٢٩/١

المال أو العدو قال المال قال كيف تترك ما تحبه بعدك وتستصحب العدو الذي لا تحبه معك فبكى وقال نعم الموعظة هذه ومن كلامه من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس وقال من علامة الشوق تمني الموت على بساط العوافي كيوسف لما ألقي في الجب ولما أدخل السجن لم يقل توفني ولما تم له الملك والنعمة قال توفني وكان كثيرا ما ينشد (أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت * ولم تخف شر ما يأتي به القدر) (وسالمتك الليالي فاغتررت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر) وقال صاحب الحزن يقطع من الطريق في شهر ما لا يقطعه غيره في عام وقال السماع حرام على العوام لبقاء نفوسهم مباح للزهاد لحصول مجاهداتهم مستحب لأصحابنا لحياة قلوبهم وقال لو بن وليا لله مر ببلدة للحق أهلها بركة". (١)

٥٦-" محاضرة العلماء والصالحين قال علي بن المديني سمعت أبا معاوية الضرير يقول أكلت مع الرشيد طعاما يوما من الأيام فصب على يدي رجل لا أعرفه فقال هارون يا أبا معاوية تدري من يصب على يديك قلت لا قال أنا قلت أنت أمير المؤمنين قال نعم إجلالا للعلم ودخل عليه منصور بن عمار فأدناه وقربه فقال له منصور لتواضعك في شرفك أحب إلينا من شرفك فقال له يا أبا السر **ي عظني وأوجز** فقال من عف في جماله وواسى من ماله وعدل في سلطانه كتبه الله من الأبرار وكان طيب النفس فكها يحب المزاح ويميل إلى أهل العفة ويكره المراء في الدين قال علي بن صالح كان مع الرشيد ابن أبي مريم المدني وكان مضاحكا محداثا فكها وكان الرشيد لا يصبر عن محادثته وكان قد جمع إلى ذلك المعرفة بأخبار أهل الحجاز ولطائف المجان فبلغ من خصوصيته به أنه أنزله منزلا في قصره وخلطه ببطانته وغلمانه فجاءت ذات ليلة وهو نائم وقد طلع الفجر فكشف اللحاف عن ظهره ثم قال له كيف أصبحت فقال يا هذا ما أصبحت بعد مر إلى عملك قال ويلك قم إلى الصلاة فقال هذا وقت صلاة أبي الجارود وأنا من أصحاب أبي يوسف القاضي فمضى وتركه نائما وقام الرشيد إلى الصلاة وأخذ يقرأ في صلاة الصبح ﴿ وما لي لا أعبد الذي فطرني ﴾ وأرتج عليه فقال له ابن أبي مريم لا أدري والله لم لا تعبده فما تمالك الرشيد أن ضحك في صلاته ثم التفت إليه كالمغضب وقال يا هذا ما صنعت قطعت على الصلاة قال و الله ما فعلت إنما سمعت منك كلاما غمني حين سمعته فضحك الرشيد وقال إياك والقرآن والدين ولك ما شئت بعدهما وكان للرشيد فطنة وذكاء قال الأصمعي تأخرت عن الرشيد ثم جئته فقال كيف كنت يا أصمعي قلت بت والله بليلة النابغة فقال أنا والله وهو

(فبت كأني ساورتني ضئيلة ** من الرقش في أنيابها السم ناقع)

فعجبت من ذكائه وفطنته لما قصدته ودخل الأصمعي على الرشيد ومعه بنية له فقال له الرشيد قبلها فسكت الأصمعي فقال قبل ويلك فقال الأصمعي

---

(١) شذرات الذهب - ابن العماد ١٧٩/٣

". (١)

٥٧-" في نفسه أن فعلت قتلني ثم قام فوضع كمه على رأسها ثم قبل فقال والله لو أخطأت هذا لضربت عنقك وكان الرشيد رحمه الله يحب الحديث وأهله وسمع الحديث من مالك بن أنس وإبراهيم بن سعد الزهري وأكثر حديثه عن آبائه وروى عنه القاضي أبو يوسف والإمام الشافعي رضي الله عنهما ذكر ذلك ابن الجوزي ومما رواه الرشيد عن النبي صلى الله عليه وسلم عقوا عن أولادكم فإنها نجاة لهم من كل آفة وكان كثير البكاء من خشية الله تعالى سريع الدمعة عند الذكر محبا للمواعظ قال يحي بن أيوب العابد سمعت منصور بن عمار يقول ما رأيت اغزر دمعا عند الذكر من ثلاثة فضيل بن عياض وأبي عبد الرحمن الزاهد وهارون الرشيد ودخل الإمام الشافعي رضي الله عنه على الرشيد فقال **له عظني فقال** على شرط رفع الحشمة وترك الهيبة وقبول النصيحة قال نعم قال أعلم أن من أطال عنان الأمل في الغرة طوى عنان الحذر في المهلة ومن لم يعول على طريق النجاة خسر يوم القيامة إذا امتدت يد الندامة فبكى هارون ووصله بمال جزيل ودخل ابن السماك على الرشيد فاستسقى الرشيد ماء فقال له ابن السماك بالله يا أمير المؤمنين لو منعت هذه الشربة بكم تشتريها قال بملكي قال لو منعت خروجها بكم كنت تشتريه قال بملكي فقال أن ملكا قيمته شر به ماء لجدير أن لا ينافس فيه وكان للرشيد شعر حسن منه

(ملك الثلاث الغانيات عناني ** وحللن من قلبي بكل مكان)

(مالي تطاوعني البرية كلها ** وأطيعهن وهن في عصياني)

ما ذاك إلا أن سلطان الهوى ** وبه قوين أعز من سلطاني)

وكان نقش خاتم الرشيد العظمة والقدرة لله انتهى ما قاله ابن الفرات ملخصا وقال ابن قتيبة في المعارف وأفضت الخلافة إلى هارون الرشيد سنة سبعين ومائة وبويع له في اليوم الذي توفي فيه موسى ببغداد وولد له ابنه عبد الله المأمون ليلة أفضت الخلافة إليه في صبيحتها وأمه الخيزران

". (٢)

٥٨-"

وفيها أبو علي الدقاق الحسن بن علي النيسابوري الزاهد العارف شيخ الصوفية توفي في ذي الحجة وقد روى عن ابن حمدان وغيره قال الشيخ عبد الرؤف المناوي في كتابه الكواكب الدرية في تراجم الصوفية ما ملخصه الحسن بن علي الأستاذ أبو علي الدقاق النيسابوري الشافعي لسان وقته وإمام عصره كان فارها في العلم متوسطا في الحلم محمود السيرة

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب. مفهرس ٣٣٥/١

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب. مفهرس ٣٣٦/١

مجهود السريرة جنيدي الطريقة سري الحقيقة أخذ مذهب الشافعي عن القفال والحصري وغيرهما وبرع في الأصول وفي الفقه وفي العربية حتى شدت إليه الرحال في ذلك ثم أخذ في العمل وسلك طريق التصوف وأخذ عن النصراباذي قال ابن شهبة وزاد عليه حالا ومقالا وعنه القشيري صاحب الرسالة وله كرامات ظاهرة ومكاشفات باهرة قيل له لم زهدت في الدنيا قال لما زهد في أكثرها أنفت عن الرغبة في أقلها قال الغزالي وكان زاهد زمانه وعالم أوانه وأتاه بعض أكابر الأمراء فقعد على ركبتيه بين يديه وقال عظني فقال أسألك عن مسئلة وأريد الجواب بغير نفاق فقال نعم فقال أيما أحب إليك المال أو العدو قال المال قال كيف تترك ما تحبه بعدك وتستصحب العدو الذي لا تحبه معك فبكى وقال نعم الموعظة هذه ومن كلامه من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس وقال من علامة الشوق تمني الموت على بساط العوافي كيوسف لما ألقي في الجب ولما أدخل السجن لم يقل توفني ولما تم له الملك والنعمة قال توفني

وكان كثيرا ما ينشد

(أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ** ولم تخف شر ما يأتي به القدر)

(وسالمتك الليالي فاغتررت بها ** وعند صفو الليالي يحدث الكدر)

وقال صاحب الحزن يقطع من الطريق في شهر ما لا يقطعه غيره في عام وقال السماع حرام على العوام لبقاء نفوسهم مباح للزهاد لحصول مجاهداتهم مستحب لأصحابنا لحياة قلوبهم وقال لو أن وليا لله مر ببلدة للحق أهلها بركة

___

". (١)

٥٩-" قال محمد بن خلف سمعت محمد بن عبد الرحمن يقول بلغني أن هارون الرشيد قال إني لأحب أن أحج كل سنة مايمنعني إلا رجل من ولد عمر ثم يسمعني ما أكره

وقد روي لنا من طريق آخر أنه لقيه في المسعى فأخذ بلجام دابته فأهوت إليه الأجناد فكفهم عنه الرشيد فكلمه فإذا دموع الرشيد تسيل على معرفة دابته ثم انصرف وأنه لقيه مرة فقال ياهارون فعلت وفعلت فجعل يسمع منه ويقول مقبول منك يا عم على الرأس والعين فقال يا أمير المؤمنين من حال الناس كيت وكيت فقال عن غير علمي وأمري وخرج العمري إلى الرشيد مرة ليعظه فلما نزل الكوفة زحف العسكر حتى لو كان نزل بهم مائة ألف من العدو مازادوا على هيبته ثم رجع ولم يصل إليه

وعن أبي يحيى الزهري قال قال عبد الله بن عبد العزيز العمري عند موته بنعمة ربي أحدث أني لم أصبح أملك إلا سبعة دراهم من لحاء شجر فتلته بيدي وبنعمة ربي أحدث لو أن الدنيا أصبحت تحت قدمي مايمنعني أخذها إلا أن أزيل قدمي عنها ما أزلتها

___

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس ١٨٠/٣

وعن أبي إسماعيل المؤدب قال جاء رجل إلى العمري فقال عظني ". (١)

٦٠-" نصف خيارة ونصف رغيف وقال لي كل يا سلم فإن الحلال لايحتمل السرف ومن درى من أين يكسب درى كيف ينفق

أسند سلم عن مالك بن أنس وابن عيينة وأقرانهما

٨٠٠ - أبو عبيدة الخواص واسمه عباد بن عباد

وقد اشتهر بأبي عبيدة و إنما هو أبو عتبة كذلك ذكره البخاري و غيره

أبو موسى الصوري قال كتب عباد بن عباد الخواص إلى إخوانه يعظهم إنكم في زمان قد رق فيه الورع و قل فيه الخشوع و حمل العلم مفسدوه فأحبوا أن يعرفوا بحمله وكرهوا أن يعرفوا بإضاعة العمل به فنطقوا فيه بالهوى ليزينوا ما دخلوا فيه من الخطر فذنوبهم ذنوب لا يستغفر منها و تقصيرهم تقصير لا يعترف به أحبو الدنيا و كرهوا منزلة أهلها فشاركوهم في العيش و زايلوهم بالقول

أبو عبيد العسقلاني قال رأيت أبا عبيدة الساحلي لم يضحك أربعين سنة فقيل له لم لم تضحك فقال كيف أضحك أنا وفي أيدي المشركين من المسلمين أحد

عبد الأعلى بن سليمان قال رأيت أبا عبيدة الخواص على سرته خرقة و على رقبته خرقة و هو يمشي في طريق البصرة وهو يقول واشوقاه إلى من يراني و لاأراه

أحمد بن الحواري قال دخل عباد الخواص على إبراهيم بن صالح و هو أمير فلسطين فقال له يا شيخ عظني فقال بما أعظك ". (٢)

٦١-" ٨٦٠ - عابد آخر

يوسف بن الحسين قال ذو النون وصف لي رجل بالمغرب وذكر لي من حكمته و كلامه ما حملني على لقائه فرحلت إليه إلى المغرب فأقمت على بابه أربعين صباحا على أن يخرج من منزله إلى المسجد ويقعد فكان يخرج وقت كل صلاة يصلي و يرجع كالواله لا يكلم أحدا فقلت له يوما يا هذا إني مقيم ها هنا منذ أربعين صباحا لا أراك تكلمني فقال لي يا هذا لساني سبع إن أطلقته أكلني فقلت له عظني رحمك الله بموعظة أحفظها عنك قال وتفعل قلت نعم إن شاء الله قال لا تحب الدنيا و عد الفقر غنى و البلاء من الله نعمة والمنع من الله عطاء والوحدة مع الله أنسا والذل عزا والطاعة حرفة و التوكل معاشا والله تعالى لكل شديدة عدة

---

(١) صفة الصفوة ١٨٣/٢

(٢) صفة الصفوة ٢٧٥/٤

ثم مكث بعد ذلك شهرا لا يكلمني فقلت له رحمك الله إني أريد الرجوع إلى بلدي فإن رأيت أن تزيدني في الموعظة فقال اعلم أن الزاهد في الدنيا قوته ما وجد ومسكنه حيث أدرك ولباسه ما ستر الخلوة مجلسه و القرآن حديثه والله الجبار العزيز أنيسه والذكر رفيقه والصمت جنته والخوف سجيته والشوق مطيته والنصيحة همته والصبر وساده والصديقون إخوانه والحكمة كلامه والعقل دليله والجوع أدمه والبكاء دأبه والله عزوجل عدته قلت بما تتبين الزيادة من النقصان قال عند المحاسبة للنفوس ". (١)

٦٢-" الله أكبر جني أم إنسي قلت بل إنسي قال ضللت الطريق قلت نعم قال فعلمني كليمات ودفع إلي عصا وقال خذ هذه العصا فإنها تدلك على الطريق فإذا بلغت مرادك فألق العصا فمشيت قليلافإذا أنا على باب أنطاكية فألقيت العصا فلا أدري كيف كان ذلك فرآني قوم فقالوا من أين قلت من اللكام ضللت الطريق فوقعت على شيخ فدلني وعلمني كلمات و قال لي منذ ثلاثين سنة ما رأيت إنسيا قالوا نعم كان ها هنا أخوان يقطعان الطريق فوقعا على هذا الشيخ فدعا لهما فتابا فليس اليوم في هذه النواحي أصلح منهما وهذا الشيخ إسحاق بن إبراهيم الجمال القسم الثاني من لا يعرف اسمه من عباد جبل اللكام

٨٦٣ - عابد

أبو سليمان الداراني قال مررت في جبل اللكام في جوف الليل فسمعت رجلا يقول في دعائه يا سيدي وأملي ومؤملي ومن به تم عملي أعوذ بك من بدن لا ينتصب بين يديك وأعوذ بك من قلب لا يشتاق إليك و أعوذ بك من دعاء لا يصل إليك و أعوذ بك من عين لا تبكي عليك فعلمت أنه عارف فقلت له يا فتى إن للعارفين مقامات و للمشتاقين علامات قال وما هي قلت كتمان المصيبات و صيانات الكرامات فقال لي عظني فقلت اذهب ولا ترد غيره ولا ترد خيره ولا تبخل بشيئه عنه قال زدني قلت اذهب فلا ترد الدنيا واتخذ الفقر غنى والبلاء من الله عزوجل شفاء والتوكل معاشا والجوع حرفة واتخذ الله لكل شدة عدة فصعق صعقة فتركته ". (٢)

٦٣-" عظني وأبلغ فقال لي قبل أن أكلمه فأجاب عن سري عظ نفسك بنفسك وفك نفسك من حبسك ولا تشتغل بموعظة غيرك من جنسك واذكر الله في الخلوات يقك السيئات و عليك بالجد والاجتهاد ثم بكى و جعل يقول شغلت النفوس بالقليل الفاني و نحبت الأبدان بالتسويف والأماني ثم قال يا بشر وما رآني وماعرفني قبل ذلك إن لله عبادا خالط قلوبهم الحزن فأسهر ليلهم وأظمأ نهارهم و أبكي عيونهم كما وصفهم ربهم في كتابه كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون

ذكر المصطفين من عباد جبال الشام المجهولة الأسماء

---

(١) صفة الصفوة ٣٣٨/٤

(٢) صفة الصفوة ٣٤٠/٤

٨٨٦ – حميد بن جابر الأمير الشامي

إبراهيم بن بشار قال كنت يوما مارا مع إبراهيم بن أدهم في صحراء إذ أتينا على قبر مسنم فترحم عليه و بكى فقلت من هذا فقال هذا قبر حميد بن جابر أمير هذه المدن كلها كان غرقا في بحار الدنيا ثم أخرجه الله عزوجل منها فاستنقذه لقد بلغني أنه سر ذات يوم بشيء من ملاهي ملكه ودنياه وغروره وفتنته قال ثم نام في مجلسه ذلك مع من يخصه من أهله قال فرأى رجلا ". (١)

٦٤-" عطاء منه لك و ذاك لم يمنعك من بخل ولا عدم وإنما منعه نظر منه واختبار يا سفيان إن فيك لأنسا ومعك شغل

قال ثم أقبل على غنيمته وتركني

٩١١ – شيبان الراعي

عن محمد بن حمزة الربضي قال كان شيبان الراعي إذا أجنب وليس عنده ماء دعا ربه فجاءت سحابة فأظلته فاغتسل منها وكان يذهب إلى الجمعة فيخط على غنمه فيجيء فيجدها على حالتها لم تتحرك

زيد بن العباس قال لما حج هارون الرشيد قيل له يا أمير المؤمنين قد حج شيبان العام قال اطلبوه لي فطلبوه فأتوه به فقال له يا شيبان عظني قال يا أمير المؤمنين أنا رجل ألكن لا أفصح بالعربية فجئني بمن يفهم كلامي حتى أكلمه فأتي برجل يفهم كلامه

فقال له بالنبطية قل له يا أمير المؤمنين إن الذي يخوفك قبل أن تبلغ المأمن أنصح لك من الذي يؤمنك قبل أن تبلغ الخوف فقال قل له أي شيء تفسير هذا قال قل له الذي يقول لك يا هذا اتق الله عزوجل فإنك رجل من هذه الأمة استرعاك الله عليها وقلدك أمورها وأنت مسئول عنها فاعدل في الرعية واقسم بالسوية وانفر في السرية واتق الله في نفسك هذا الذي يخوفك فإذا بلغت المأمن أمنت هو أنصح لك ممن يقول أنتم أهل بيت مغفور لكم وأنتم قرابة نبيكم وفي شفاعته فلا يزال يؤمنك حتى إذا بلغت ". (٢)

٦٥-"وقال محمد بن نعيم: " دخلت عليه في علته، فقلت: " عظني! " . فقال: " إن في هذه الدار نملة، تجمع الحب في الصيف لتأكله في الشتاء؛ فلما كان يوماً أخذت حبة في فمها، فجاء عصفور فأخذها، فلا ما جمعت أكلت، ولا ما أملت نالت " .

وروى أن رجلا سأله أن يوصيه، فقال له بشر: " عليك بلزوم بيتك، وترك ملاقاة الناس " .

فقال له الرجل: " بلغني عن الحسن أنه قال: " لو لا الليل وملاقاة الإخوان ما كنت أبالي متى مت! " . فقال بشر: " رحم

---

(١) صفة الصفوة ٣٥٦/٤

(٢) صفة الصفوة ٣٧٦/٤

الله الحسن! لقد كان الظن به خلاف هذا! " .

وأنشد:

يا من يسر برؤية الإخوان ... هلا أمنت مكايد الشيطان؟!

خلت القلوب من المعاد وذكره ... وتشاغلت بالحرص والخسران

صارت مجالس من ترى وحديثهم ... في هتك مستور وفتق قران

قال حسن المسوحي: " رآني بشر يوماً بارداً، وأنا أرتعد من البرد، فنظر إلي ثم أنشد:

قطع الليالي مع الأيام في خلق ... والنوم تحت رواق الهم والقلق

أحرى وأجدر بى من أن يقال غداً ... إني التمست الغنى من كف ممتلق

قالوا: رضيت بذا؟! قلت:القنوع غنى ... ليس الغنى كثرة الأموال والورق

رضيت بالله في عسري وفى يسرى ... فلست أسلك إلا واضح الطرق

وقال الحسن بن عمران المروزى، سمعت بشراً ينشد:

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم ... والمنكرون لكل أمر منكر

وبقيت في خلف بزين بعضهم ... بعضاً ليدفع معور عن معور

بكار بن قتيبة

١٨٢ - ٢٧٠ للهجرة

بكار بن قتيبة، قاضى مصر، من ذرية أبى بكرة. ولد بالبصرة سنة اثنتين وثمانين ومائة. ومات سنة سبعين ومائتين.

عوتب في توليه القضاء، وكان أحد البكائين التالين لكتاب الله. له الدعوات المستجابة، مشهور بالزهد والورع.

أعطى النجاب لذي جاءه بتقليد القضاء رغيفين، فاستحقرهما وقال: " وا خيبة طريقاه! " . ففرط في أحدهما في الطريق، وأعطاه المتوكل على الرغيف الآخر ألف دينار، وقال: " لو أتيتني بالآخر أعطيتك مثلها! " . وجعله في الكحل والأدوية يستشفي به.

وقد أفردت ترجمته بالتأليف.

بندار بن الحسين الشيرازي

؟ - ٣٥٣ للهجرة

أبو الحسين بندار بن الحسين الشيرازي. سكن أرجان. وكان كبير الشأن، عالماً بالأصول. صحب الشبلي.

مات بأرجان سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة.

ومن كلامه: " صحبة أهل البدع تورث الإعراض عن الحق " .

وقال: " ليس من الأدب أن تسأل رفيقك: " إلى أين؟ " أو: " في أيش؟ " .

وقال: " من اقبل على الدنيا، وسكن لها، أحرقته بنيرانها، وصار رماداص، لا قيمة له ولا قدر. ومن أقبل على الآخرة، وسكن اليها، أحرقته بنورها، وصار سبيكة من ذهب ينتفع به. ومن أقبل على الله أحرقه التوحيد، فصار جوهراً لا قيمة له

" .

وقال:

نوائب الدهر أدبتني ... وإنما يوعظ الأريب

قد ذقت حلواً وذقت مراً ... كذاك عيش الفتى ضروب

ما مر بؤس ولا نعيم ... إلا ولى فيهما نصيب

بنان الحمال

؟ - ٣١٦ للهجرة

بنان الحمال السالف بعض ترجمته.

قال: " بينا أنا أسير بين مكة والمدينة، وإذا شخص قد تراءا لي، فأممت نحوه، فلما قربت منه سلمت عليه، وقلت له: " أوصني! " فقال: " يا بنان! إن كان الله قد أعطاك من سر سره سراً، فكن مع ما أعطاك؛ وإن كان الله لم يعطك من سر سره سراً فكن مع الناس على ما هم عليه من الظاهر " .

وقال: " دخلت البرية - على طريق تبوك - وحدي، فاستوحشت، فإذا هاتف يهتف: يا بنان! نقضت العهد! لم تستوحش؟! أليس حبيبك معك؟! " .

وتكلم يوماً في المحبة بكلام عجيب، ثم أنشد:

لحاني العاذلون، فقلت: مهلا! ... فإني لا أرى فى الحب عارا

فقالوا: قد خلعت! فقلت: لسنا ... بأول عاشق خلع العذارا

وقال أبو على الروذبارى: "كان سبب دخولي مصر حكاية بنان الحمال، وذلك أنه أمر ابن طولون بالمعروف، فأمر به أن يلقى بيم يدي السبع، فجعل السبع يشمه ولا يضره، فلما أخرج من بين يديه قيل له: " ما كان في قلبك حين شمك؟ " قال: " منت أتفكر فى اختلاف العلماء فى سؤر السباع ولعابها " .". (١)

٦٦-"وقال محمد بن منصور الطوسى: "كنت يوماً عنده، فدعاني، ثم عدت أليه من الغد، فرأيت في وجهه أثر شجة، فهبت أن أسأله عنها؛ وكان عنده رجل أجرأ عليه مني، فسأله عنها، فقال له: " سل عن ما يعنيك! " ، فقال: " بمعبودك!، إلا عرفتني " ، فتغير معروف، وقال: " لم أعلم أنك تحلفني بالله!، صليت البارحة هنا، واشتهيت أن أطوف فطفت، ثم ملت إلى زمزم لأشرب من مائها، فزلقت على الباب، فأصاب وجهي ما تراه " .

وجرى ذكره يوماً، في مجلس الأمام أحمد، فقال واحد من الجماعة: " هو قصير العلم " فقال أحمد: " أمسك!، عافاك الله!، هل يراد العلم إلا لما وصل إليه معروف؟! " .

وجاء رجل إليه، فقال: " جاءني البارحة مولود، وجئت لاتبرك بالنظر أليك " . فقال: " اقعدت!، عافاك الله!، وقل مائة

---

(١) طبقات الأولياء ص/١٩

مرة: " ما شاء الله كان " ، فقالها؛ قال: " قل مثلها " ، فقالها، حتى قال ذلك خمس مرات، فكان ذلك خمسمائة مرة؛ فلما استوفاها دخل عليه خادم جعفر وبيده رقعة وصرة، فقال: " ستنا تقرأ عليك السلام، وتقول لك: خذ هذه، وادفعها إلى قوم مساكين " ، فقال: " ادفعها إلى ذلك الرجل " ، فقال: " فيها خمسمائة درهم! " ، فقال: " قد قال خمسمائة مرة: ما شاء الله كان " ؛ ثم اقبل على الرجل، وقال: " يا هذا! لو زدتنا لزدناك! " .

وقال سري: " رأيت معروفاً – في المنام – وكأنه تحت العرش والله تعالى يقول لملائكته: " من هذا؟، فقالوا: " أنت اعلم يا ربُ؟ " ، فقال: " هذا معروف الكرخي، سكر من حبي، لا يفيق إلا بلقائي " .

وقيل له، في علته: " أوص؟ " فقال: " إذا مت فتصدقوا بقميصي هذا، فأن احب أن اخرج من الدنيا عريانا، كما دخلتها عريانا " .

وروى في النوم، فقيل له: " ما فعل بك ربك؟، قال: " أباحني الجنة، غير أن في نفسي حسرة، أني خرجت من الدنيا ولم أتزوج " ، أو قال: " وددت لو إني تزوجت! " .

وقال أبو بكر الخياط: " رأيت – في المنام – كأني دخلت المقابر، فإذا اهل القبور جلوس على قبورهم، وبين أيديهم الريحان؛ وإذا بمعروف بينهم، يذهب ويجيء، فقلت: " أبا محفوظ!، ما صنع الله بك؟، او ليس قد مت؟! " ، قال: " بلى! " . ثم انشد:

موت التقي حياة لا نفاذ لها ... قد مات قوم، وهم في الناس أحياءُ

من كلامه: " الدنيا أربعة أشياء: المال، والكلام، والمنام، والطعام. فالمال يطغى، والكلام يلهى، والمنام ينسى، والطعام يسقى " .

ومناقبه جمة، افردها ابن الجوزي بالتأليف.

ومن أصحابه يحي الجلاء، وقد سلف.

منصور بن عمار

؟ – ٢٢٥ للهجرة

منصور بن عمار الواعظ، أبو السري الخراساني، ثم البغدادي. مات بها سنة خمس وعشرين ومائتين.

قيل: سبب وصوله انه وجد في الطريق رقعة مكتوب عليها)بسم الله الرحمن الرحيم(، فاخذها فلم يجد لها موضعاً، فأكلها؛ فأرى في المنام كان قائلاً يقول له: " قد فتح لك باب الحكمة، بأحترامك لتلك الرقعة " . فكان، بعد ذلك، يتكلم بالحكمة.

من كلامه: " من جزع من مصائب الدنيا تحولت مصيبته في دينه " .

قال سليم بن منصور، سمعت ابي يقول: " دخلت على المنصور – أمير المؤمنين – فقال: " يا منصور! عظني وأوجز " ، فقلت: " إن من حق المنعِم على المنعَم عليه ألا يجعل ما أنعم به عليه سبباً لمعصيته " . قال: " أحسنت وأوجزت " .

وقال سليم: " رأيت والدي في المنام، فقلت: " ما فعل بك ربُّك؟ " ، قال: " قرَّبني وأدناني، وقال: يا شيخ السوء!، تدري

لِمَ غفرتُ لك؟!، قلت: لا! يا رب!، قال: إنك جلست للناس يوماً مجلساً، فبكَّيْتهم، فبكى فيهم عبد من عبادي، لم يبك من خشيتي قط، فغفرت له، ووهبت أهل المجلس كلهم له، ووهبتك - فيمن وهبتُ - له " .

وقال أبو الحسن الشعراني: " رأيته في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟، فقال: " قال لي: أنت منصور بن عمار؟ " ، قلت: " بلى!، يا رب! " قال: " أنت الذي كنت تزهِّد الناس في الدنيا، وتَرْغَبُ فيها؟! " ، قلت: " قد كان ذلك!، ولكني ما اتخذت مجلساً إلا بدأتُ بالثناء عليه، وثنيت بالصلاة على نبيك، وثلثت بالنصيحة لعبادك " . فقال: " صدق!. ضعوا له كرسياً في سمائي يمجدني بين ملائكتي، كما مجدني في أرضي بين عبادي " .

ممشاذ الدنيوري

؟ - ٢٩٩ للهجرة

مِمْشاذُ الدِّينَوَرِيُّ، أحد السادات. صحب يحي الجلاء ومن فوقه. مات سنة تسع وتسعين ومائتين.

ومن كلامه:". (١)

٦٧-"ولا يفقدك حيث أمرك واستحى من الله تعالى فى قربه إليك وقدرته عليك

وعن أبي الربيع الأعرج وقال أوصاني قال صم الدهر وليكن إفطارك له الموت وفر من الناس فرارك من الأسد غير تارك لجماعتهم ولا مفارق لسننهم

وذكر الحلبي أطول من هذا وقال قال الأعرج أقمت على بابه ثلاثة أيام لا أصل إليه فإذا سمع النداء خرج وإذا سلم الإمام قام ودخل منزله فصليت فى مسجد آخر ثم جئت فلما أراد الانصراف قلت ضيف قال إن كنت ضيفا فادخل فدخلت عليه فمكثت ثلاثة أيام لا يكلمني فلما كان اليوم الثالث قلت جئت من واسط إليك أريد أن تزودني فقال صم الدنيا إلى الآخرة قلت زدني قال فر من الناس فرارك من الأسد قلت زدني فقام إلى محرابه وقال الله أكبر

وذكر الديلمي أنه سئل عن حديث فقال دعني فإني أبادر خروج نفسي وكان الثوري إذا ذكره قال أبصر أمره قال ابن المبارك وهل الأمر إلا ما كان عليه هو

وعن يحيي الحماني وقد سأله عن الدهر قال إنما هى أيامك فانظر بماذا تقطعها

ومن كلامه أن العلم العمل فإذا فني العمر فى الآلة متى تعمل

وروي أنه كان يحضر مجلس الإمام سنة لا يتكلم حيث أراد أن يجرب نفسه أنه يقدر على العزلة ثم تخلى للعبادة

وأتاه الفضيل بن عياض يعوده فقال له أقلل من زيارتنا فإني خليت الناس فجاءه يوما ولم يفتح له الباب فقعد فضيل يبكي فى الخارج وداود فى الداخل فقال له دلني على رجل أجلس إليه قال تلك ضالة لا توجد

وقال له الحارث بن إدريس عظني قال عسكر الموتى ينتظرونك

وقال صدقة الزاهد خرج معنا فى جنازة بالكوفة فقعد فى ناحية فجلس

---

(١) طبقات الأولياء ص/٤٨

". (١)

٦٨-"١٦ - وبإسناده، قال حاتمٌ: " من فُتح عليه شيءٌ من الدُّنيا، فلم يَتحرَّ الخلاصَ منه، ولم يَعْمل في إخراجه، فقد أظهر حبَّ الدنيا " .

١٧ - سمعتُ أبا عليٍّ، سعيدَ بنَ أحمدَ، البَلْخِيَّ، يقول: سمعت أَبِي يقول: سمعتُ محمدَ بنَ عبدٍ، يقول: سمعت خالي محمدَ بنَ اللَّيث، يقول: سمعت حامداً اللفَّافَ، يقول: سمعتُ حاتماً الأصمَّ، يقول: " ما مِن صباحٍ إلا والشيطانُ يقول لى: ما تأكلُ؟. وما تلبسُ؟ وأين تسكنُ؟. فأقول:آكلُ الموتَ،وألبسُ الكفنَ، وأسكُنُ القبرَ " .

١٨ - وبإسناده، قال رجل لحاتم: " ما تشتهى؟ " قال: " أشتهى عافيةَ يومى إلى اللَّيل!. فقيل له:أليست الأيامُ كلُّها عافيةً؟!. فقال:إن عافيةَ يومى ألا أَعْصَى اللهَ فيه " .

١٩ - وبه قال حاتم: " أربعةٌ يندمون على أربعة: المقَصِّر، إذا فاته العملُ.

والمنْقَطِع عن أصدقائِه، إذا نابَتْه نائبةٌ.

والممَكَّنُ منه عدوُّه بِسوءِ رأيه.

والجرىءُ على الذنوب " .

٢٠ - وبه قال حاتم: " العَباءُ عَلَمٌ من أعلامِ الزُّهد؛ فلا ينبغى لصاحب العَباء ان يلبس عَباءً بثلاثةِ دراهم ونصف، وفي قلبه شهوةٌ بخمسةِ دراهم. أما يَسْتَحِي من اللهِ أن تُجاوِزَ شهوةُ قلبِه عَباءَهُ؟! " ٢١ - وبه قال حاتم: " الزمْ خدمةَ مولاك تأتِكَ الدنيا راغمةً، والجنةُ عاشقةً " .

٢٢ - وبه قال حاتم: " تعهد نَفْسَك في ثلاثةِ مواضِع: إذا عمِلتَ، فاذكر نَظَرَ اللهِ إليك؛ وإذا تكلَّمتَ فاذكرْ سمعَ اللهِ إليك، وإذا سكَنْتَ فاذكرْ علمَ اللهِ فيك " .

٢٣ - وبه قال حاتم: " القلوبُ خمسةٌ: قلبٌ ميّتٌ، وقلبٌ مريضٌ، وقلبٌ غافِلٌ، وقلبٌ مُتَنَبِّه، وقلب صحيحٌ سالم " .

٢٤ - وقال رجل لحاتم: " عِظْني " . فقال: " إن كنتَ تريد أن تَعصى مولاك، فاعْصِه في موضعٍ لا يراك " ٢٥ - وبه قال حاتم: " من ادَّعى ثلاثاً بغير ثلاثٍ فهو كذَّاب: من ادعى حبَّ اللهِ، من غير وَرَعٍ عن محارمه، فهو كذاب.

ومن ادعى حُبَّ الجنة، من غير انفاقِ ماله، فهو كذاب.

ومن ادعى حبَّ النبي، صلّى الله عليه وسلّم، من غير محبَّةِ الفَقْر، فهو كذاب " .

١٢ - أحمد بن أبي الحواري

ومنهم أحمدُ بنُ أبي الحَوارِيِّ، كنيتُه أبو الحَسَن؛ وأبو الحَواريّ اسمُه ميمونُ. من أهل دِمَشق. صحب أبا سليمان الدَّارانّي، وغيرَه من المشايخ، مثل:سفيانَ بنِ عُيَيْنَه، ومَرْوانَ بن معاويةَ الفَزارِيّ، ومضاءِ بنِ عيسى، وبِشْر ابن السَّرِى، وأبى عبد الله

(١) طبقات الحنفية ٥٣٨/١

النَّبَاجِيِّ.

وله أخٌ يقال له: محمدُ بنُ أبي الحَوارِيِّ، يجري مجراه في الزُّهد والورع.

وابنهُ: عبدُ الله بنُ أحمدَ بنِ أبي الحَوارِيِّ، من الزهاد. وأبوه:أبو الحَوارِيِّ، كان من العارفين الوَرِعين، أيضاً. فبيتُهم بيتُ الورع والزُّهد.

مات أحمدُ سنة ثلاثين ومائتين.

وأسندَ الحديث.

١ - أخبرنا أبو جعفر، محمدُ بنُ أحمدَ بنِ سعيدٍ، الرَّازيُّ؛ حدثنا أبو الفضِل، العباسُ بنُ حمزةَ، الزاهدُ؛ حدثنا أحمدُ بنُ أبي الحواريِّ؛ حدثنا يحيى بن صالح الوُحاظى؛ حدثنا عُفَيْرُ بن مَعْدانَ؛ حدثنا سُلَيْم بنُ عامرٍ؛ عن أبي أُمامَةَ قال:قال رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلّم:(إنَّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ في رُوعِي إنَّ نَفْساً لَنْ تَموتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَها، وتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا. فَأَجْمِلوا في الطَّلَبِ؛ وَلا يَحْمِلَنَّ أَحَدَكُمْ اسْتِبْطاءُ شيْءٍ من الرِّزْقِ، أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيةِ اللهِ؛فإِنَّ الله تَعالى لا يُنَالُ ما عِنْدَهُ إلا بِطاعَتِه).

* * * ٢ - سمعتُ الحاكِمَ، أبا أحمدَ، محمدَ بنَ أحمد بنِ إسحاقَ، الحافظَ يقول: سمعتُ سعيدَ بنَ عبد العزيز، الحلبيَّ، يقول: سمعتُ أحمدَ بنَ أبي الحواريِّ، يقول: " من نظر إلى الدنيا نَظَر إرادةٍ وحُبٍّ لها، أخرج اللهُ نورَ اليقينِ والزُّهدِ من قلبه " .

٣ - وبهذا الإسنادِ، قال أحمدُ: " أفضلُ البكاءِ بُكاءُ العبدِ على ما فاته من أَوقاته على غير المُوافقةِ، أو بكاءٌ على ما سَبق لهُ من المخالَفةِ " .

٤ - وبهذا الإسناد، سمعتُ أحمدَ، يقول: " من عَمِل بلا اتِّباعِ السُّنَّة فباطلٌ عملُه " .

* * *". (١)

٦٩-"١ . شدة خوفه من الله تعالى: كانت ميزته الكبرى والسمة التي اتسم بها ودافعه إلى كل ذلك هو إيمانه القوي بالآخرة وخشية الله والشوق إلى الجنة، وليس لغير هذا الإيمان القوي، الذي إمتاز به عمر بن عبد العزيز أن يحفظ إنساناً في مثل شباب عمر بن عبد العزيز، وقوته وحريته وسلطانه . من إغراءات مادية قاهرة . ومن تسويلات الشيطان، والنفس المغرية، وتفرض عليه المحاسبة الدقيقة للنفس، والاستقامة على طريق الحق(١)، فقد كان مشتاقاً إلى الجنة مؤثراً الآخرة على الدنيا، مؤمناً بقوله تعالى: ((يا قوم . يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ)) (غافر ، الآية : ٣٩) فأدرك عمر بفطرته السليمة وعقيدته الصحيحة، أن آخرة المسلم أولى باهتمامه من دنياه، يقول عمر في كتاب له إلى يزيد بن المهلب:.. لو كانت رغبتي في اتخاذ أزواج، واعتقال أموال، كان في الذي أعطاني من ذلك، ما قد بلغ بي أفضل ما بلغ بأحد من خلقه، ولكنِّي أخاف . فيما أبتليت به . حساباً شديداً، ومسألة عظيمة، إلا ما عافى الله ورحم(٢) ، كما كان عمر شديد الخوف من الله تعالى، تقول زوجته فاطمة بنت عبد الملك: والله ما كان بأكثر الناس صلاة، ولا أكثرهم صياماً،

---

(١) طبقات الصوفية ص/٤٢

ولكن والله ما رأيت أحداً أخوف لله من عمر، لقد كان يذكر الله في فراشه، فينتفض انتفاض العصفور من شدة الخوف حتى نقول: ليصبحَنَّ الناس ولا خليفة لهم(٣)، وقال مكحول: لو حلفت لصدقت، ما رأيت أزهد ولا أخوف لله من عمر بن عبد العزيز(٤)، ولشدة خوفه من الله، كان غزير الدمع وسريعه، فقد: دخل عليه رجل وبين يديه كانون فيه نار، فقل: عظني. قال: يا أمير المؤمنين ما ينفعك من دخل

---

(١) النموذج الإداري المستخلص صـ١٤٠ نقلاً عن رجال الفكر للندوي .

(٢) تاريخ الطبري نقلاً عن النموذج الإداري صـ١٤٠ .

(٣) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم صـ٤٢ .

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي صـ٢٢١ .". (١)

٧٠-"اختلفت الروايات على مقدار تركة عمر بن عبد العزيز حين توفي، ولكن الروايات متفقة على قلة التركة وانعدامها(١)، ومن هذه الروايات ما رواه عمر بن حفص المعيطي قال: حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ قال: قلت كم ترك لكم من المال ؟ فتبسم وقال: حدثني مولى لنا كان يتولى نفقته، قال: قال لي عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ حين أحتضر: كم عندك من المال ؟ قلت أربعة عشر ديناراً، قال: فقال تحتملون بها من منزل إلى منزل، فقلت: كم ترك من النحلة ؟ قال: ترك لنا نحلة ستمائة دينار ورثناها عنه عن اختيار عبد الملك، وتركنا إثني عشر ذكراً وست نسوة، فقسمناها على خمس عشرة(٢). والصحيح أن الذكور الذين ورثوه هم أحد عشر ذكراً، لوفاة ابنه عبد الملك قبله(٣). وقال ابن الجوزي: أبلغني أن المنصور قال لعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: عظني. قال: مات عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ وخلف أحد عشر ابناً، وبلغت تركته سبعة عشر ديناراً كفن منها بخمسة دنانير، وثمن موضع قبره ديناران وقسم الباقي على بنيه وأصاب كل واحد من ولده تسعة عشر درهماً، ومات هشام بن عبد الملك وخلف أحد عشر ابناً فقسمت تركته وأصاب كل واحد من تركته ألف ألف، ورأيت رجلاً من ولد عمر بن عبد العزيز قد حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله عز وجل، ورأيت رجلاً من ولد هشام يتصدق عليه(٤). وما مضى يظهر لنا جليا أن المال الذي ورثه عمر بن عبد العزيز من أبيه ـ وهو مال كثير ـ أخذ في التناقص حتى توفي ـ رحمه الله ورضي الله عنه(٥).

١١ ـ ثناء الناس على عمر بن عبد العزيز بعد وفاته:

---

(١) فقه عمر بن عبد العزيز (٥٠/١) تذكرة الحفاظ (١١٨/١) .

(٢) سيرة عمر لابن الجوزي صـ٣٣٧ .

---

(١) عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد ٣٤٤/٣

(٣) فقه عمر بن عبد العزيز (١/٥٥) .
(٤) سيرة عمر لابن الجوزي صـ٣٣٨ .
(٥) فقه عمر بن عبد العزيز (١/٥٦) .". (١)

٧١-" قلت : يا راهب عظني وأوجز . قال : لا يراك الله حيث يكره . قلت : زدني من الشرح لأفهم . قال : كل حلالا وارقد حيث شئت . قلت : يا راهب لقد تحليت بالوحدة ! قال : يا فتى لو ذقت طعم الوحدة لاستوحشت إليها من نفسك الوحدة رأس العبادة . ومؤنسها الفكرة . قلت : يا راهب فما أشد ما يصيبك في صومعتك من هذه الوحدة ؟ قال : يا فتى ليس في الوحدة شدة . الوحدة أنس المريدين قلت : يا راهب ما أشد ذلك عليك ؟ قال : تواتر الرياح العواصف في الليل الشاتي . قلت : تخاف أن تسقط فتموت ؟ فتبسم تبسما لم يفتح فاه ولكن أشرق وجهه وقال : يا فتى هل العيش إلا في السقوط وما أشبهه من أسباب الموت ! قلت : فلم يشتد ذلك عليك إن كان ذلك ؟ قال : يا فتى أما والله إذا اشتدت علي الريح وعصفت ذكرت عند ذلك عصوف الخلق في الموقف مقبلين ومدبرين لا يدرون ما يراد بهم حتى يحكم الله بين عباده وهو خير الحاكمين . فصاح صيحة أفزعتني من شدتها : يا طول موقفاه ! قلت : يا راهب بم يقطع الطريق إلى الآخرة ؟ قال : بالسهر الدائم والظمأ في الهواجر . قلت : يا راهب فأين طريق الراحة ؟ قال : في خلاف الهوى . قلت : يا راهب متى يجد العبد طعم الراحة ؟ قال : عند أول قدم يضعها في الجنة . قلت : يا راهب لقد تخليت من الدنيا وتعلقت في هذه الصومعة ؟ قال : يا فتى إنه من مشى على الأرض عثر ففرت فرار الأكياس من فخ الدنيا وخفت اللصوص على رحلي فتعلقت في هذه الصومعة وتحصنت بمن في السماء من فتنة من في الأرض لأنهم سراقون للعقول فتخوفت أن يسرقوا عقلي وذلك أن القلب إذا صافى صديقه ضاقت به الأرض وإذا أنا تفكرت في الدنيا تفكرت في الآخرة وقرب الأجل فأحببت الرحيل إلى رب لم يزل . قلت : يا راهب فمن أين تأكل ؟ قال : من زرع لم أتول بذاره من بيدر اللطيف الخبير ثم قال : يا فتى إن الذي خلق الرحا هو يأتيها بالطحين ثم أشار بيده إلى رحا ضرسه . قلت : يا راهب كيف حالك في هذه الدنيا ؟ قال : كيف حال من يريد سفرا بعيدا بلا أهبة ولا زاد ويسكن قبرا بلا مؤنس ويقف بين يدي حكم عدل ؟

ثم أرخى عينيه فبكى . قلت : يا راهب ما يبكيك ؟ قال : يا بني حقا أقول لك ذكرت يوما مضى من أجلي لم يحسن فيه عملي أبكاني قلة الزاد وبعد المعاد وعقبة هبوط إلى جنة أو إلى نار قلت : يا راهب فلو تحولت من هذه الصومعة وخالطتنا فإن عندنا رهبانا يخالطونا ويعاشرونا . قال : هيهات يا فتى كم من متعبد لله بلسانه معانه له بقلبه يقاد إلى عذاب السعير ذلك زاهد في الظاهر راغب في الباطن حسن القول خبيث المعاملة مشارك لأبناء الدنيا لا أو يفر من جوار إبليس . قلت : أستغفر الله قال : يا فتى سرعة اللسان بالاستغفار من غير بلوغ توبة الكذابين ولو علم اللسان مما يستغفر الله لجف في الحنك . يا فتى إن الدنيا منذ ساكنها الموت لم تقر بها عين كلما تزوجت الدنيا بزوج طلقها الموت فالدنيا من

---

(١) عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد ٤/٢٠٥

الموت طالقة لم تقض عدتها بعد فمثلها مثل الحية لين مسها والسم في جوفها يحذرها رجال ذوو عقول ويهوي إليها الصبيان لقلة عقولهم وتضرعهم بمرارة عيشهم وكدر صفوها . يا فتى كم من طالب للدناي لا ينال حاجته ولم يبلغ أمله ولم يدركها ومدرك لها إدراكا فيه مرارة عيشها وكدر صفوها

واعلم يا فتى أن شدة الحساب ومعاينة الأهوال مع الحمل الثقيل سيثقل اليوم على المسرفين بما عملوا ومرحوا في الأرض بغير ما أمروا . يا فتى اجتناب المحارم رأس العبادة وسيعلم المتقون بما صبروا على سجع الطريق والظمأ في الهواجر والقيام على الأقدام في ظلم الدجى وإجاعة الأكباد وعري الأجساد وذلك أن الله عدل في قضائه سابق في مقاله لا يضيع أجر المحسين قلت : يا راهب إني لأريد لنفسي شيئا من المطعم والمشرب فلا يكفيني حتى تتوق نفسي إلى أكثر من ذلك . قال : يا فتى إن نواصي العباد في يد الله عز و جل وقبضته فلا يجوزون من ذلك إلى غيره قد قسم أرزاقهم وفرغ من آجالهم تدبير الله عز و جل له في مطعمه ومشربه أحرى أن لا يجريه تدبيره لنفسه . قلت : اوه ضربت فأوجعت وشددت فأوثقت . قال : بل أطعمت فأشبعت ووعظت فنفعت . قلت : يا راهب بم يستعان على الزهد في الدنيا ؟ قال : بتقصير الأمل وذكر الموت والمداومة على العمل . قلت : يا راهب فمتى ترحل الدنيا عن القلب وتسكن الحكمة الصدر ؟ ". (١)

٧٢-" قال : ثم دفع الرفعة إلي وقال : اخرج ولا تعلق قلبك بغير الله وادفع الرقعة إلى أول من بلقاك . قال : فخرجت فأول من لقيني كان رجل على بغلة فأخذها وبكى وقال : ما فعل صاحب هذه الرقعة ؟ فقلت : هو في المسجد الفلاني فدفع إلي صرة فيها ستمئة دينار ؛ ثم لقيت رجلا آخر فقلت : من صاحب هذه البغلة ؟ فقال : نصراني ؛ فجئت إلى إبراهيم فأخبرته بالقصة فقال : لا تمسها فإنه يجيء الساعة ؛ فلما كان بعد ساعة وافى النصراني وأكب على رأس إبراهيم بن أدهم وأسلم

قال إبراهيم اليماني : قلت لإبراهيم بن أدهم : يا أبا إسحاق إن لي مودة وحرمة ولي حاجة قال : وما هي ؟ قلت : تعلمني اسم الله المخزون قال لي : هو في العشر الأول من الحديد لست أزيدك على هذا

قال إبراهيم بن بشار : سمعت إبراهيم بن أدهم يقول : ما لنا نشكو فقرنا إلى مثلنا ولا نطلب كشفه من ربنا عز وجل ثكلت عبدا أمه أحب الدنيا ونسي ما في خزائن مولاه

قال أبو عتبة الخواص : سمعت إبراهيم بن أدهم قال لرجل : ما آن لك أن تتوب ؟ قال : حتى يشاء الله عز وجل ؛ فقال له إبراهيم : وأين حزن الممنوع ؟

قال محمد بن أبي الرجاء القرشي : قال إبراهيم بن أدهم : إنك إذا أدمنت النظر في مرآة التوبة بان لك قبيح شين المعصية

قال العباس بن الوليد : بلغني أن إبراهيم بن ادهم دخل على أبي جعفر فقال : ما عملك ؟ قال : من الطويل

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا ... فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس ص/٤١٨

فقال : اخرج عني فخرج وهو يقول : من مجزوء الخفيف

اتخذ الله صاحبا ... ودع الناس جانبا

حدث إبراهيم بن بشار الخراساني قال : كثيرا ما كنت أسمع إبراهيم بن أدهم يقول : من الطويل

لما توعد الدنيا به من شرورها ... يكون بكاء الطفل ساعة يوضع

وإلا فما يبكيه منها وإنها ... لأروع مما كان فيه وأوسع

إذا أبصر الدنيا استهل كأنما ... يرى ما سيلقى من أذاها ويسمع

قال إبراهيم بن بشار : سئل إبراهيم بن أدهم : بم يتم الورع ؟ قال : بتسوية كل الخلق في قلبك والاشتغال عن عيوبهم بذنبك وعليك باللفظ الجميل في قلب ذليل لرب جليل فكن في ذنبك وتب إلى ربك يثبت الورع في قلبك واقطع الطمع

وعن شعيب بن حرب عن إبراهيم بن أدهم قال : لا تجعل بينك وبين الله عليك منعما واعدد نعمة عليك من غيره مغرما

وعن خلف بن تميم قال : سمعت إبراهيم بن أدهم يقول : من البسيط

أرى أناسا بأدنى الدين قد قنعوا ... ولا أراهم رضوا في العيس بالدون

فاستعن بالله عن دنيا الملوك كما ... استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

كتب عمرو بن المنهال المقدسي إلى إبراهيم بن أدهم بالرملة : **أن عظني بموعظة** أحفظها عنك قال : فكتب إليه : أما بعد فإن الحزن على الدنيا طويل والموت من الإنسان قريب وللنقص في كل وقت نصيب وللبلاء في جسمه دبيب فبادر بالعمل قبل أن ينادي بالرحيل واجتهد بالعمل في دار الممر قبل أن ترتحل إلى دار المقر

حدث أبو عبد الله الجوزجاني رفيق إبراهيم بن ادهم قال : غزا إبراهيم بن أدهم في البحر مع أصحابه فقدم أصحابنا فأخبروني عن إبراهيم بن أدهم عن الليلة التي مات فيها اختلف خمسة أو ستة وعشرين مرة إلى الخلاء كل ذلك يجدد الوضوء للصلاة فلما شعر بالموت قال : أو تروا لي قوسي وقبض على قوسه فقبض الله روحه والقوس في يده قال : فدفناه في بعض الجزائر في بلاد الروم

وقال الربيع بن نافع : مات إبراهيم بن أدهم سنة اثنتين وستين ودفن على ساحل البحر

إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد

ابن عبد المؤمن بن إسماعيل بن مشكان بن حرزاد البيروتي روى عن أبيه بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " من أسلم على شيء فهو له "

إبراهيم بن إسماعيل بن جعفر بن محمد

ابن عبيد الله بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر الحسيني الموسوي المكي القاضي الخطيب قدم دمشق وحدث بها وبمكة

سمع الحديث وأسمعه

روي عن محمد بن الحسين الآجري بسنده عن بعض أصحاب ذي النون قال : قال عبد الباري أخو ذي النون : ". (١)

٧٣-" إبراهيم بن شيبان بن محمد بن شيبان

أبو طاهر النفيلي المرتب بالمدرسة النظامية ببغداد من أهل دمشق

ذكر لي أنه ولد ببانياس في جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وأربعمئة وكتبت عنه شيئا يسيرا

روى عن الشريف أبي نصر محمد بن محمد بن علي الزينبي الهاشمي بسنده عن جبير بن مطعم . عن أبيه قال : سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقرأ في المغرب بالطور

مات رابع جمادى الأولى من سنة تسع وثلاثين وخمسمئة ببغداد

إبراهيم بن شيبان القرميسيني

من مشايخ الصوفية سمع وأسمع واجتاز في سياحته بمعان من البلقاء من أعمال دمشق

روى عن علي بن الحسن بن أبي العنبر بسنده عن العباس قال : نظر رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى حنظلة الراهب وحمزة بن عبد المطلب تغسلهما الملائكة

قال : خرجت مع أبي عبد الله المغربي على طريق تبوك فلما أشرفنا على معان وكان له بمعان شيخ يقال له : أبو الحسن المعاني فنزل عليه وما كنت رأيته قبل ولكن سمعت باسمه فوقع في خاطري إذا دخلت إلى معان قلت له : يصلح لنا عدسا بخل فالتفت إلينا الشيخ وقال لي : احفظ خاطرك فقلت له : ليس إلا خير فاخذ الركوة من يدي فجعلت أتقلب على الرمضاء وأقول : لا أعود ؛ فلما رضي عني رد الركوة إلي

فلما دخلنا إلى معان قال الشيخ أبو الحسن المعاني وما رآني قط : قد عاد خاطرك على الجماعة كل ما عندنا عدس بخل

قال أبو عبد الرحمن السلمي : إبراهيم بن شيبان أبو إسحاق من جملة مشايخ الجبل نزل قرميسين ومات بها وقبره بها ظاهر يتبرك بحضوره صحب أبا عبد الله المغربي وإبراهيم الخواص وغيرهما من المشايخ وهو من جملة المشايخ وأورعهم وأحسنهم حالا

وسئل ابن المبارك عنه فقال : إبراهيم حجة الله على الفقراء والمساكين والمعاملات

وقال الإمام القشيري : سمعت إبراهيم بن شيبان يقول : من أراد أن يتعطل ويتبطل فليلزم الرخص

وقال : علم الفناء والبقاء يدور على إخلاص الوحدانية وصحة العبودية وما كان هذا فهو المغاليط والزندقة

وقال : الخلق محل الآفات وأكثر منهم آفة من يأنس بهم أو يسكن إليهم

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس ص/٤٥٧

وسئل عن الورع قال : الورع أن تسلم مما يختلج منه صدرك من الشبهات ويسلم المسلمون من شر أعضائك ظاهرا وباطنا

قال الحسن بن إبراهيم القرميسيني : دخلت على إبراهيم بن شيبان فقال : لم جئتني ؟ قلت : لأخدمك قال : أستأذنت والديك ؟ قلت : نعم وأذنا لي

فدخل عليه قوم من السوقة وقوم من الفقراء فقال لي : قم واخدمهم فنظرت في البيت إلى سفرتين إحداهما جديدة والأخرى خلقة فقدمت الجديدة إلى الفقراء والخلقة إلى السوقة وحملت الطعام النظيف إلى الفقراء وغيره إلى السوقة فنظر إلي واستبشر وقال : من علمك هذا ؟ قلت : حسن نيتي فيك فقال لي : بارك الله عليك

فما حلفت بعد ذلك بارا ولا حانثا وما عققت والدي ولا عقني أحد من أولادي

مات سنة ثلاثين وثلاثمئة

إبراهيم بن صالح بن علي

ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي أمير دمشق من قبل المهدي وولي مصر من قبل المهدي أيضا وولي الجزيرة لموسى الهادي

قال إسحاق بن سليمان : توفي أمير المؤمنين المهدي سنة تسع وستين ومئة وأميره على كور دمشق والأردن إبراهيم بن صالح فتوفي المهدي وولي الهادي والأمير على كور دمشق والأردن وقبرس إبراهيم بن صالح فأقره الهادي على أعماله فلم يزل عليها حتى مات وولي هارون الرشيد الخلافة سنة سبعين ومئة والأمير على كور دمشق والأردن وقبرس إبراهيم بن صالح فعزله وولاه محمد بن إبراهيم فلم يزل واليا على كور دمشق إلى سنة اثنتين وسبعين ثم ولى هارون إبراهيم بن صالح فلم يزل واليا عليها إلى سنة خمس وسبعين ومئة

قال محمد بن أبي الحواري : دخل عباد بن عباد على إبراهيم بن صالح وهو على فلسطين وعليه قلنسيان وهو حافي فقال : عظني . فقال : بم أعظك أصلحك الله ؟ بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى فانظر ماذا يعرض على رسول الله صلى اله عليه وسلم من عملك ؛ قال : فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه على لحيته ". (١)

٧٤-" خرجت يوم جمعة مع بشر بن الحارث إذ دخل المسجد وعليه فرو مقطع فرده العون فذهبت لأكلمه فمنعني فجاء فجلس عند قبة الشعراء فقلت له : يا أبا نصر لم لم تدعني أكلمه ؟ قال : اسكت سمعت المعافى بن عمران يقول : سمعت سفيان الثوري يقول : لا يذوق العبد حلاوة الإيمان حتى يأتيه البلاء من كل مكان

قال محمد بن المثنى : انصرفت مع بشر بن الحارث في يوم أضحى من المصلى فلقي خالد بن خداش المحدث فسلم عليه فقصر بشر في السلام فقال خالد : بيني وبينك مودة من أكثر من ستين سنة ما تغيرت عليك فما هذا التغير ؟ فقال

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس ص/٤٦٨

بشر : ما هاهنا تغير ولا تقصير ولكن هذا يوم يستحب فيه الهدايا وما عندي من عرض الدنيا شيء أهدي لك وقد روي في الحديث : أن المسلمين إذا التقيا كان أكثرهما ثوابا أبشهما بصاحبه

فتركتك لتكون أفضل ثوابا

كان ببغداد رجل من التجار وكان كثيرا ما يقع في الصوفية قال : فرئي بعد ذلك وقد صحبهم وأنفق عليهم جميع ما ملك

فقيل له : أليس كنت تبغضهم ؟ ! فقال : ليس الأمر على ما توهمت وإني صليت الجمعة يوما وخرجت فرأيت بشر بن الحارث خرج من المسجد مسرعا فقلت في نفسي : انظر إلى هذا الرجل الموصوف بالزهد ليس يستقر في المسجد ! قال : فتركت حاجتي فقلت : أنظر إلى أين يذهب ؟ قال : فتبعته فرأيته تقدم إلى الخباز واشترى بدرهم خبز الماء

قال : فقلت : انظر إلى الرجل يشتهي خبز الماء ! ثم تقدم إلى الشواء فأعطاه درهما وأخذ الشواء . قال : فزادني عليه غيظا ! ثم تقدم إلى الحلاوي فاشترى فالوذجا بدرهم

فقلت في نفسي : والله لأنغصن عليه حين يجلس ويأكل ؛ ثم خرج إلى الصحراء وأنا أقول : يريد الخضرة والماء

قال : فما زال يمشي إلى العصر وأنا خلفه قالب : فدخل قرية وفي القرية مسجد وفيه رجل مريض قال : فجلس عند رأسه وجعل يلقمه قال : فقمت لأنظر إلى القرية فبقيت ساعة ثم رجعت فقلت للعليل : أين بشر ؟ قال : ذهب إلى بغداد قال : فقلت : وكم بيني وبين بغداد ؟ فقال : أربعون فرسخا فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون أيش عملت بنفسي ! وليس معي ما أكتري ولا أقدر على المشي قال : اجلس حتى يرجع قال : فجلست إلى الجمعة القابلة ؛ قال : فجاء بشر في ذلك الوقت ومعه شيء يأكل المريض فلما فرغ قال له : يا أبا نصر هذا رجل صحبك من بغداد وبقي عندي منذ الجمعة فرده إلى موضعه

قال : فنظر إلى كالمغضب وقال : لم صحبتني ؟ قال : فقلت : أخطأت

قال : قم فامش

قال : فمشيت إلى قرب المغرب

قال : فلما قربنا قال لي : أين محلتك من بغداد ؟ قلت : في موضع كذا قال : اذهب ولا تعد

قال : فتبت إلى الله وصحبتهم وأنا على ذلك

وكان بشر يقول : من أحب العز في الدنيا والشرف في الآخرة فليكن فيه ثلاث خصال : لا يسأل أحدا شيئا ولا يذكر أحدا بسوء ولا يجيب أحدا إلى طعامه

وكان بشر يقول : لو لم يكن في القنوع إلا التمتع بالعز كفى صاحبه

قال رجل لبشر بن الحارث : يا أبا نصر لا أدري بأي شيء آكل خبزي ؟ قال : إذا أردت أن تأكل خبزك فاذكر العافية فاجعلها أدمك

قال بشر : كلما اشتهى رجل لقاء رجل ذهب إليه

هذه فتنة ولذة يتلذذون بلقاء بعضهم بعضا

ينبغي للإنسان أن يقبل على نفسه وعلى القرآن

وقال بشر : إذا عرفت في موضع فاهرب منه وإذا رأيت الرجل إذا اجتمعوا إليه في موضع لزمه واشتهى ذلك فهو يحب الشهرة

قال محمد بن نعيم بن الهيصم : دخلت على بشر في علته فقلت : عظني فقال : إن في هذه الدار نملة تجمع الحب في الصيف لتأكله في الشتاء ؛ فلما كان يوم أخذت حبة في فمها فجاء عصفور فأخذها والحبة ؛ فلا ما جمعت أكلت ولا ما أملت نالت

قلت له : زدني قال : ما تقول في من القبر مسكنه والصراط جوازه والقيامة موقفه والله مسائله فلا يعلم إلى جنة يصير فيهنى أو إلى نار فيعزى فوا طول حزناه ! وواعظم مصيبتاه ! زاد البكاء فلا عزاء واشتد الخوف فلا أمن

قال : وقال لي بشر مرارا كثيرة : انظر خبزك من أين هو ؟ وانظر إلى مسكنك الذي تتقلب فيه كيف هو ؟ وأقل من معرفة الناس ولا تحب أن تحمد ولا تحب الثناء ". (١)

٧٥-" قال : ومرض جميل بمصر مرضه الذي مات فيه فدخل عليه العباس بن سهل الساعدي وهو يجود بنفسه فقال له جميل : يا عباس ما تقول في رجل لم يقتل نفسا ولم يزن قط ولم يسرق ولم يشرب خمرا قط أترجو له ؟ فقال العباس : إي والله . قال : فقال جميل : إني لأرجو أن أكون ذلك الرجل . قال العباس : فقلت له سبحان الله ! وأنت تتبع بثينة منذ ثلاثين سنة . فقال : يا عباس ؛ إني لفي آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه و سلم إن كنت وضعت يدي عليها قط . قال : ومات رحمه الله

وقيل : إن هذه الحكاية جرت له بالشام وفيها : إن كنت وضعت يدي عليها لريبة قط . ثم مات

وحدث هارون بن عبد الله القاضي قال : قدم جميل بن معمر مصر على عبد العزيز بن مروان ممتدحا له فأذن له وسمع مدائحه وأحسن جائزته وسأله عن حبه بثينة فذكر وجدا فوعده في أمرها موعدا وأمره بالمقام وأمر له بمنزل وما يصلحه فما أقام إلا يسيرا حتى مات هناك وذلك في سنة اثنتين وثمانين

جميل بن يوسف بن إسماعيل

أبو علي البادرائي العراقي نزل بانياس سمع بدمشق وقدمها سنة خمس وستين وأربع مائة

توفي جميل بالأكواخ من بانياس سنة أربع وثمانين وأربع مائة

جناح بن الوليد

قال الحافظ : كذا قال الراوي : وإنما هو جناح مولى الوليد الذي يذكر بعد هذا

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس ص/٦٨٢

جناح أبو مروان

مولى الوليد بن عبد الملك وكاتبه على الرسائل وصاحب خاتمه

روى عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ليس للمرأة أن تنتهك شيئا من مالها إلا بإذن زوجها

جنادة بن حنيفة الصنعاني

حدث عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : إذا جاء نصر الله والفتح قال : وجاء أهل اليمن رقيقة أفئدتهم لينة طباعهم سخية قلوبهم عظيمة خشيتهم دخلوا في دين الله أفواجا

جنادة بن أبي خالد أبو الخطاب

قيل : إنه دمشقي سكن الرها كان على الطراز في أيام هشام وكان اسمه على الرقم

حدث عن أبي شيبة قال : قلنا لعمرو بن عنبسة . حدثنا حديثا ليس فيه وهم ولا نسيان قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : والله ما كذبت ولا وهمت ولا نسيت وهو يقول : من توضأ خرجت خطاياه كما يخرج من بطن أمه ومن رمى بسهم في سبيل الله كانت له نورا يوم القيامة ومن صام يوما في سبيل الله باعده الله من النار سبعين خريفا

وحدث جنادة عن مكحول عن أبي إدريس الخولاني عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : من مشى في ظلمة الليل إلى المساجد آتاه الله نورا يوم القيامة

جنادة بن عمرو بن الجنيد

ابن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة ابن غيظ بن مرة المري ".

(١)

٧٦- " إذا كان يوم القيامة عزلت العلماء فإذا فرغ الله من الحساب قال : لم أجعل حكمتي فيكم اليوم إلا لخير أريده فيكم ادخلوا الجنة بما فيكم

قال حفص بن ميسرة : رأيت على باب وهب بن منبه مكتوبا : ما شاء الله لا قوة إلا بالله وذلك في قول الله عز و جل : " ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله "

وهب بن منبه كان يسكن صنعاء اليمن

قال حفص بن ميسرة : قدم بشر بن روح المهلبي أميرا على عسقلان فقال : من ههنا ؟ قيل : أبو عمر الصنعاني يعني حفص بن ميسرة فأتاه فخرج إليه فقال : **عظني فقال** : أصلح فيما بقي من عمرك يغفر لك ما قد مضى منه ولا تفسد فيما بقي فتؤخذ فيما قد مضى

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس ص/٨٠٠

توفي حفص بن ميسرة سنة إحدى وثمانين ومئة

حفص بن الوليد بن سيف

ابن عبد الله بن الحارث بن جبل ابن كليب بن عوف بن معاهر بن عمرو بن زيد ابن مالك بن زيد بن الحارث بن عمرو بن محمد بن قيس بن كعب بن سهل بن زيد بن حضرموت أبو بكر الحضرمي المصري أمير مصر من قبل هشام بن عبد الملك وليها ثلاث مرات

حدث عن محمد بن مسلم بسنده عن ابن عباس قال : أبصر رسول الله صلى الله عليه و سلم شاة ميتة لمولاة لميمونة وكانت من الصدقة فقال : لو نزعوا جلدها فانتفعوا به قال : إنها ميتة قال : إنما حرم أكلها

روى الليث : أن حفص بن الوليد أول ولايته بمصر أمر بقسم مواريث أهل الذمة على قسم مواريث المسلمين وكانوا قبل حفص يقسمون مواريثهم بقسم أهل دينهم

وفي سنة ثمان وعشرين ومئة قتل حفص بن الوليد قتله حوثرة بن سهيل الباهلي بمصر في شوال وكان ممن خلع مروان بن محمد مع رجاء بن الأشيم الحميري وغيرهم وقال المسور الخولاني يحذر ابن عم له من مروان : من الطويل

وإن أمير المؤمنين مسلط ... على قتل أشراف البلادين فاعلم

فإياك لا تجني من الشر غلظة ... فتؤذى كحفص أو رجاء بن أشيم

فلا خير في الدنيا ولا العيش بعدهم ... وكيف وقد أضحوا بسفح المقطم ؟ !

حفص الأموي

شاعر من شعراء الدولة الأموية بقي حتى أدرك دولة بني العباس ولحق بعبد الله بن علي واستأمنه فأمنه

قال إبراهيم بن سفيان الزيادي : كان حفص الأموي هجاء لبني هاشم وطلبه عبد الله بن علي فلم يقدر عليه ثم جاءه فقال : عائذ بالأمير منه قال : ومن أنت ؟ قال : حفص الأموي قال : ألست الهجاء لبني هاشم ؟ قال : أنا الذي أقول أعز الله الأمير : من المتقارب

وكانت أمية في ملكها ... تجور وتكثر عدوانها

فلما رأى الله أن قد طغت ... ولم يطق الناس طغيانها

رماها بسفاح آل الرسول ... فجذ بكفيه أعيانها

ولو آمنت قبل وقع العذاب ... لقد قبل الله إيمانها

فقال : اجلس فجلس فتغدى بين يديه ثم دعا خادما له فساره بشيء ففزع حفص فقال : ايها الأمير قد تحرمت بك وبطعامك وفي أقل من هذا كانت العرب تهب الدماء فقال : ليس ما ظننت فجاء الخادم بخمس مئة دينار فقال : خذها ولا تقطعنا وأصلح ما شعبت منا

قال هشام يوما لجلسائه وقوامه على خيله : كم أكثر ما ضمت عليه حلبة من الخيل في إسلام أو جاهلية ؟ فقيل له : ألف فرس وقيل : ألفان فأمر أن يؤذن الناس بحلبة أربعة آلاف فرس فقيل له : يا أمير المؤمنين يحطم بعضها بعضا ولا يتسع لها طريق فقال : نطلقها ونتوكل على الله والله الصانع . فجعل الغاية خمسين ومئتي غلوة والقصب : مئة والمقوس ستة

أسهم وقاد إليه الناس من كل أوب ثم برز هشام إلى دهناء الرصافة قبيل الحلبة بأيام فأصلح طريقا واسعا لا يضيق بها فلما أرسلت يوم الحلبة بين يديه كان ينظر إليها تدور حتى ترجع فجعل الناس يتراءونها حتى أقبل الذائد كأنه ريح لا يتعلق به شيء حتى دخل سابقا وأخذ القصبة ثم جاءت الخيل بعد لأي أفذاذا وأفواجا ووثب الرجاز يرتجزون : منهم المادح للذائد ومنهم المادح لفرسه ومنهم المادح لخيل قومه فوثب مولاهم حفص الأموي وقام مرتجزا يقول : من مشطور الرجز

إن الجواد السابق الإمام ... خليفة الله الرضي الهمام

أنجبه السوابق الكرام ... من منجبات ما بهن ذام

ومنها : ". (١)

٧٧-"كان خالد بن سلمة الفأفاء رأسا في المرجئة وكان يبغض عليا

قال العباس بن محمد الدوري أنشدنا يحي بن معين : من المتقارب

وجاءت قريش قريش البطاح ... هم الأول الأول الداخله

يقودهم الفيل والزندبيل ... وذو الضرس والشفة المائله

قال يحي : الفيل والزندبيل : عبد الملك وأبان ابنا بشر بن مروان قتلا مع ابن هبيرة الأصغر وذو الضرس والشفة خالد بن سلمة المخزومي

قال بيهس بن حبيب : لما كان يوم الاثنين لثلاث عشرة بقيت من ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومئة بعث أبو جعفر بخازم بن خزيمة فقتل ابن هبيرة وطلب خالد بن سلمة فلم يقدر عليه فنادى مناديهم أن خالد بن سلمة آمن فخرج بعدما قتل القوم يوما فقتلوه أيضا يعني يوم الثلاثاء

خالد بن صفوان بن عبد الرحمن

ابن عمرو بن الأهتم وهو سنان بن سمي بن سنان أبو صفوان التميمي المنقري الأهتمي البصري أحد فصحاء العرب وفد على عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك وسمي الأهتم لأنه ضرب بقوس على فيه فهتمت أسنانه

قال الفضيل : بلغني أن خالد بن صفوان دخل على عمر فقال له عمر بن عبد العزيز : عظني يا خالد فقال : إن الله عز و جل لم يرض أحدا أن يكون فوقك فلا ترض أن يكون أحد أولى بالشكر منك

قال : فبكى عمر حتى غشي عليه ثم أفاق فقال : هيه يا خالد لم يرض أن يكون أحد فوقي فوالله لأخافنه خوفا ولأحذرنه حذرا ولأرجونه رجاء ولأحبنه محبة ولأشكرنه شكرا ولأحمدنه حمدا يكون ذلك كله أشد مجهودي وغاية طاقتي ولأجتهدن في العدل والنصفة والزهد في فاني الدنيا لزوالها والرغبة في بقاء الآخرة لدوامها حتى ألقى الله عز و جل فلعلي أنجو مع الناجين وأفوز مع الفائزين وبكى حتى غشي عليه قال : فتركته مغشيا عليه وانصرفت

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس ص/٩٦٦

قال خالد بن صفوان : أوفدني يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك في وفد العراق فقدمت عليه وقد خرج متبديا بقرابته وأهله وحشمه وغاشيته من جلسائه فنزل في أرض قاع صحصح متنايف أفيح في عام قد بكر وسميه وتتابع وليه وأخذت الأرض فيه زينتها من اختلاف ألوان نبتها من نور ربيع مونق فهو في أحسن منظر وأحسن مختبر وأحسن مستمطر بصعيد كأن ترابه قطع الكافور حتى لو أن قطعة ألقيت فيه لم تترب وقد ضرب له سرادق من حبرة كان صنعه له يوسف بن عمر باليمن فيه أربعة أفرشة من خز أحمر مثلها مرافقها وعليه دراعة من خز أحمر مثلها عمامتها وقد أخذ الناس مجالسهم

فأخرجت رأسي من ناحية السماط فنظر إلي مثل المستنطق لي . فقلت : أتم الله عليك يا أمير المؤمنين نعمه وسوغكها بشكره وجعل ما قلدك من هذا الأمر رشدا وعاقبة ما تؤول إليه حمدا أخلصه لك بالتقى وكثره لديك بالنماء لا كدر عليك منه ما صفا ولا خالط مسروره الردى فقد أصبحت للمسلمين ثقة وملجأ إليك يفزعون في مظالمهم وإليك يلجؤون في أمورهم وما أجد يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك شيئا هو أبلغ في قضاء حقك وتوقير مجلسك لما من الله به علي من مجالستك والنظر إلى وجهك من أن أذكرك نعمة الله عندك فأنبهك على شكرها وما أجد في ذلك شيئا هو أبلغ من حديث من تقدم قبلك من الملوك فإن أذن لي أمير المؤمنين أخبرته

وكان متكئا فاستوى قاعدا فقال : هات يا بن الأهتم . فقلت : يا أمير المؤمنين إن ملكا من الملوك قبلك خرج في عام مثل عامنا إلى الخورنق والسدير في عام قد بكر وسميه وتتابع وليه وأخذت الأرض فيه زينتها من اختلاف ألوان نبتها من نور ربيع مونق فهو في أحسن منظر وأحسن مختبر وأحسن مستمطر بصعيد كأن ترابه قطع الكافور حتى لو أن مضغة ألقيت فيه لم تترب وكان قد أعطي فتاء السن مع الكثرة والغلبة والنماء فنظر فأبعد النظر فقال لمن حوله : هل رأيتم مثلما أنا فيه ؟ هل أعطي أحد مثلما أعطيت ؟ وعنده رجل من بقايا حملة الحجة والمضي على أدب الحق ومنهاجه فقال له : أيها الملك ! إنك قد سألت عن أمر أفتأذن في الجواب ؟ قال : نعم قال : أرأيتك هذا الذي قد أعجبت به ؟ أهو شيء لم تزل فيه أم هو شيء صار إليك ميراثا عن غيرك وهو زائل عنك وصائر إلى غيرك كما صار إليك ؟ قال : فكذلك هو ". (١)

٧٨-" حدث عن زيد بن يحيى بن عبيد بسنده عن أم الدرداء أن أبا الدرداء كان إذا رأى الميت قد مات على حال صالحة قال : هنيئا له ليتني بدلك . فقالت له أم الدرداء : لم تقول ذلك ؟ فقال : هل تعلمين يا حمقاء أن الرجل يصبح مؤمنا ويمسي منافقا ؟ فقالت : وكيف ؟ قال : يسلب إيمانه ولا يشعر لأنا لهذا الموت أغبط مني لهذا بالبقاء في الصلاة والصيام

ريان بن عبد الله أبو راشد

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس ص/١٠١٥

الأسود الخادم مولى سليمان بن جابر روى عن عمارة بن وثيمة بسنده عن عبد الله بن مسعود قال : سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الأعمال أيها أفضل ؟ قال : إقامة الصلاة وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله

ريان بن عبد الله

حدث ريان بن عبد الله بصيدا عن أبي محمد أحمد بن محمد بن الحجاج المرعشي بسنده عن أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا سليمان الداراني يقول : يا أحمد إن أهل الطاعة ليس بالطاعة سعدوا ولكن بالسعادة أطاعوا وإن أهل المعاصي ليس بالمعاصي شقوا ولكن بالشقوة عصوا

أسماء النساء على حرف الراء

رابعة بنت إسماعيل

من المتعبدات . كانت زوج أحمد بن أبي الحواري وكانت هي خطبت أحمد فكره ذلك لما كان فيه من العبادة وقال لها : ليس لي همة في النساء لشغلي بحالي فقالت : إني لأشغل بحالي منك وما لي شهوة ولكني ورثت مالا جزيلا من زوجي فأردت أن أنفقه على إخوانك وأعرف بك الصالحين فتكون لي طريقا إلى الله . فقال : حتى أستأذن أستاذي قال : فرجعت إلى أبي سليمان وكان ينهاني عن التزويج ويقول : ما تزوج أحد من أصحابنا إلا تغير . فلما سمع كلامها قال : تزوج بها فإنها ولية لله هذا كلام الصديقين . قال : فتزوجها . قال : وتزوجت عليها ثلاث نسوة فكانت تطعمني الطيبات وتطيبني وتقول : اذهب بنشاطك وقوتك إلى أزواجك . وكانت تشبه في أهل الشام برابعة العدوية في أهل البصرة

قال سري السقطي : أتيت دمشق فسألت عن أحمد بن أبي الحواري فأرشدوني إليه في المسجد فقلت : يا أحمد عظني وأوجز فقال : ما أحسن قلت : فأرشدوني إلى من يحسن قال : صر إلى المنزل فإن أهلي تحسن يعني زوجته فمضيت في طريقي فلقيت راهبا كبيرا يتبعه راهب صغير فقلت للصغير : لم تتبع هذا ؟ قال : هو طبيبي يسقيني الدواء فردد عليه من كلامه شيئا لا أعقله ؛ فجئت إلى منزل أحمد بن أبي الحواري فقرعت الباب فكلمتني امرأة من وراء حجاب فقلت : إني أتيت أحمد فقلت : عظني فقال : ما أحسن فقلت : أرشدني إلى من يحسن فقال : صر إلى المنزل فإن أهلي هي تحسن فمضيت في طريقي فإذا براهب كبير يتبعه راهب صغير فقلت للصغير : لم تتبع هذا ؟ قال : هو طبيبي يسقيني الدواء فورد علي من كلامه شيء لا أعقله . فقالت : يا ليت شعري ! أي الدواءين يسقيه دواء الإفاقة أم دواء الراحة ؟ قلت : رحمك الله وما دواء الإفاقة وما دواء الراحة ؟ قالت : أما دواء الإفاقة فالكف عن محارم الله وأما دواء الراحة فالرضى عن الله في جميع الأمور كلها . ثم كلمتني بكلمة لا تخرج من رأسي أبدا قلت : وما هي رحمك الله ؟ قال : قالت : أما علمت أن العبد إذا أخلص بعمله لله عز و جل أطلعه الجليل على مساوئ عمله فاشتغل بها عن جميع خلقه . قلت : بسي

قالت رابعة : قالت لي راهبة : إن أردت أن يطهر قلبك ويزكو بدنك فأريدي الله بصومك وصلاتك ولا تريدي بهما قضاء الحوائج منه

قال أحمد : فحدثت به أبا سليمان فقال لي : ما هذا كلام راهبة ولا كلامها هذا كلام الأنبياء

قال أحمد بن أبي الحواري : لقيت راهبا بالأردن فقلت : ما اسمك ؟ قال : يوسف قلت : إلى أين ؟ قال : إلى ذاك الدير قلت : ما تقول في الزهد ؟ قال : وما الزهد ؟ ! إذا وقع في يميني شيء أخرجته بشمالي في الوقت قلت : ما تحبس لنفسك شيئا ؟ قال : لا إذا جاع أو عطش سبح فشبع وروي ومضى وتركني ؛ فالتفت فإذا أنا بامرأة تقول : يا فتى ما كان فيما جاء به محمد صلى الله عليه و سلم كفاية حتى تسأل الراهب ؟ فسألت عنها فإذا هي رابعة امرأة أحمد بن أبي الحواري

قال أحمد بن أبي الحواري : جئت إلى البيت وأنا متفكر فقالت لي امرأتي رابعة : لم تتفكر ؟ قال : قلت : رأيت شيخا راهبا ووراءه غلام حدث ذاهب فقلت للغلام : لم تتبع هذا ؟ قال : يسقيني الدواء فقالت لي رابعة : فماذا قلت له ؟ قال : قلت : ما قلت له شيئا قالت : فألا قلت له : دواء الخوف أو دواء المحبة ؟ ". (١)

٧٩-" قال النبي صلى الله عليه و سلم إذا مدح الفاسق اهتز العرش وغضب له الرب عز و جل

كان أبو أمية أحد الزهاد المشهورين وهو القائل : من الطويل

وللموت تغذو الوالدات سخالها ... كما لخراب الدهر تبنى المساكن

وله : من البسيط

أموالنا لذوي الميراث نجمعها ... ودورنا لخراب الدهر نبنيها

والنفس تكلف بالدنيا وقد علمت ... أن السلامة منها ترك ما فيها

كتب عمر بن عبد العزيز إلى سابق البربري أن عظني فكتب إليه : من البسيط

باسم الذي أنزل من عنده السور ... والحمد لله أما بعد يا عمر

إن كنت تعلم ما تأتي وما تذر ... فكن على حذر قد ينفع الحذر

واصبر على القدر المجلوب وارض به ... وإن أتاك بما لا تشتهي القدر

فما صفا لامرىء عيش يسر به ... إلا سيتبع يوما صفوه الكدر

وأنشد العباس الخلال لسابق البربري : من البسيط

أصبحتم جزرا للموت يأخذكم ... كما البهائم في الدنيا لكم جزر

وليس يزجركم ما توعظون به ... والبهم يزجرها الراعي فتنزجر

ما يشعرون بما في دينهم نقصوا ... جهلا وإن نقصوا دنياهم شعروا

أبعد آدم ترجون الخلود وهل ... تبقى فروع لأصل حين ينقعر

لا ينفع الذكر قلبا قاسيا أبدا ... والحبل في الحجر القاسي له أثر

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس ص/١١٦٩

قال أحمد بن محمد بن يزيد الأنصاري : كنا عند محمد بن مصعب القرقساني فقال لنا : بيت من الشعر فقال : من أخبرني لمن هو من الشعراء فله ثلاثون حديثا . وكان معنا رجل يعرف الشعر فقال : قولوا له : أي بيت هو ؟ قلنا له : يا أبا الحسن أي بيت هو ؟ فقال محمد بن مصعب : من البسيط

والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه ... كما يجلي سواد الظلمة القمر

فقال الرجل : هذا لسابق البربري . قال : صدق فأي شيء بعده ؟ قال : من البسيط

والعلم فيه حياة للقلوب كما ... تحيا البلاد إذا ما مسها المطر

قال : صدق والله فأي شيء بعده ؟ قال :

فأنتم جزر للموت يأخذكم ... كما البهائم في الدنيا لنا جزر

قال أبو علي الأنصاري : فحدثنا بالثلاثين التي وعد

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ... ووافيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على أن لا تكون شركته ... وأرصدت قبل الموت ما كان أرصدا

فبكى عمر حتى سقط مغشيا عليه

سارية بن زنيم بن عمرو

ابن عبد الله بن جابر بن محمية بن عبد بن عدي بن الدئل بن عبد مناة ابن كنانة الدؤلي ويقال : الأسدي أبو زنيم

له صحبة وهو الذي ناداه عمر بن الخطاب من منبر رسول الله صلى الله عليه و سلم بالمدينة وهو بفارس : يا سارية الجبل وكان أميرا في بعض حروب الفرس

وعن ابن عباس وغيره قالوا : قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم وفد بني عبد بن عدي فيهم الحارث بن وهبان وعويمر بن الأخرم وحبيب وربيعة ابنا ملة ومعهم رهط من قومهم فقالوا : يا محمد نحن أهل الحرم وساكنه وأعز من به ونحن لا نريد قتالك ولو قاتلك غير قريش قاتلنا معك ولكنا لا يقاتل قريشا وإنا لنحبك ومن أنت منه وقد أتيناك فإن أصبت منا أحدا خطأ فعليك ديته وإن أصبنا أحدا من أصحابك فعلينا ديته إلا رجلا منا قد هرب فإن أصبته أو أصابه أحد من أصحابك فليس علينا ولا عليك وأسلموا فقال عويمر بن الأخرم : دعوني آخذ عليه . قالوا : لا محمد لا يغدر ولا نريد أن نغدر به . فقال حبيب وربيعة : يا رسول الله إن أسيد بن أبي أناس هو الذي هرب وتبرأنا إليك منه وقد نال منك . فأباح رسول الله صلى الله عليه و سلم دمه وبلغ أسيدا قولهما لرسول الله صلى الله عليه و سلم فأتى الطائف فأقام به وقال لربيعة وحبيب : من الوافر

فإما أهلكن وتعيش بعدي ... فإنهما عدو كاشحان ". (١)

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس ص/١٢٥٣

٨٠-" فإن كانت هذه المئة دينار عوضا مما حدثتك فالميتة والدم ولحم الخنزير عند الاضطرار أحل منه وإن كانت من بيت مال المسلمين فلي فيها شركاء ونظراء إن وازيتهم بي وإلا فلا حاجة لي بها . إن بني إسرائيل لم يزالوا على الهدي والتقى حيث كان أمراؤهم يأتون إلى علمائهم رغبة في علمهم فلما أنكسوا وانتكسوا وسقطوا من عين الله تعالى وآمنوا بالجبت والطاغوت فكان علماؤهم يأتون إلى أمرائهم فشاركوهم دنياهم وشركوا معهم في فتكهم . فقال ابن شهاب : يا أبا حازم لعلك إياي تعني أو بي تعرض فقال : ما إياك اعتمدت ولكن هو ما تسمع قال : سليمان : يا ابن شهاب تعرفه ؟ قال : نعم جاري منذ ثلاثين سنة ما كلمته كلمة قط قال أبو حازم : إنك نسيت فنسيتني ولو أحببت لأحببتني قال ابن شهاب : يا أبا حازم شتمتني قال سليمان : ما شتمك ولكن أنت شتمت نفسك أما علمت أن للجار على الجار حقا كحق القرابة يجب ؟ فلما ذهب قال رجل من جلساء سليمان : أتحب أن الناس كلهم مثله ؟ قال سليمان : لا

وفي حديث آخر : أن أبا حازم دخل على سليمان بن عبد الملك بالشام في نفر من العلماء فقال سليمان : يا أبا حازم ألك مال ؟ قال : نعم لي مالان قال : ما هما بارك الله لك ؟ قال : الرضا بما قسم الله تعالى لي والإياس عما في أيدي الناس قال : يا أبا حازم ارفع لي حاجتك قال : هيهات رفعتها إلى من لا تختزل الحوائج دونه فما أعطاني شكرت وما منعني صبرت مع أني رأيت الأشياء شيئين : فشيء لي وشيء لغيري فما كان لي فلو جهد الخلق أن يردوه عني ما قدروا وما كان لغيري فما نافست فيه أهله فيما مضى فكيف فيما بقي ؟ كما منع غيري في رزقي كذلك منعت رزق غيري . قال : يا أبا حازم ما المخرج مما نحن فيه ؟ قال : بالصغير الأمر تنظر ما كان في يدك مما ليس بحق فترده إلى أهله وما لم يكن لك لم تنازع فيه غيرك قال سليمان : ومن يطيق هذا ؟ قال أبو حازم : من خاف النار ورجا الجنة قال : يا أبا حازم ادع الله لي قال : ما ينفعك أن أدعو في وجهك ويدعو عليك مظلوم من وراء الباب فأي الدعاء أحق أن يجاب ؟ فبكى سليمان وقام أبو حازم

كان أبو حازم يقول : كل حال لو جاءك الموت وأنت عليها رأيتها غنيمة فالزمه وكل حال إذا جاءك الموت وأنت عليه رأيته مصيبة فاعتزله

قال عمر بن عبد العزيز : عظني يا أبا حازم قال : اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ما تحب أن يكون قبل تلك الساعة فجد فيه الآن وما تكره أن يكون قبل تلك الساعة فدعه الآن

قال أبو حازم : أنزل نفسك منزل من قد مات فإنك موقن إنك ميت فما كنت تحب أن يكون معك إذا مت فقدمه حتى تقدم عليه وما كنت تكره أن يكون معك إذا مت فخلفه واستغن عنه

وعن أبي حازم قال : وجدت ما أعطيت من الدنيا شيئين : شيء منها يأتي أجله قبل أجلي فأغلب عليه وشيء منها يأتي أجلي قبل أجله فاتركه لمن بعدي ففي أي هذين أعصي ربي ؟

قال أبو حازم : ما في الدنيا شيء يسرك إلا قد ألزق به ما يسوؤك

قال أبو حازم : يسير الدنيا يشغلك عن كثير الآخرة

قال أبو حازم : اشتدت مؤونتان مؤونة الدنيا ومؤونة الآخرة فأما مؤونة الآخرة فإنك لا تجد لها أعوانا وأما مؤونة الدنيا فإنك لا تضرب يدك على شيء منها إلا وجدت فاجرا قد سبقك إليها

قال أبو حازم : إذا كنت في زمان ترضى فيه من العلم بالقول ومن العمل بالعلم فأنت في شر زمان وشر أناس

قال أبو حازم : كل نعمة لا تقرب من الله فهي بلية

وقال : اضمنوا لي اثنتين أضمن لكم على الله الجنة عمل ما تكرهون إذا أحب الله وترك ما تحبون إذا كره الله عز وجل

مر أبو حازم في السوق فنظر إلى الفاكهة فقال : موعدك الجنة

قال أبو حازم : لا تكون عالما حتى تكون فيك ثلاث خصال : لا تبغي على من فوقك ولا تحقر من دونك ولا تأخذ على علمك دنيا

قال ابن أبي حازم : قال لي أبي : وهو ينظر إلى عياله وكثرتهم : أرأيت لو أن رجلا تصدق على هؤلاء فأطعمهم وكساهم يرجو الأجر فيهم أكان له فيهم ؟ قال : قلتله : أي لعمري لم لا يكون ! قال : فلم لا أكون أنا ذلك قال : ". (١)

٨١-" " ما أنزل الله عز وجل داء إلا أنزل معه دواء إلا السام يعني الموت "

قال شبيب : كنت أسير في موكب أبي جعفر أمير المؤمنين فقلت : يا أمير المؤمنين رويدا فإني أمير عليك فقال : ويلك أمير علي ؟ ! فقلت : نعم . حدثني معاوية بن قرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أقطف القوم دابة أميرهم فقال أبو جعفر : أعطوه دابة فهو أهون علينا من أن يتأمر علينا

قال شبيب : قال لي أبو جعفر "كنت في سماره - : عظني وأوجز . فقلت : يا أمير المؤمنين إن الله لم يرض من نفسه أن جعل فوقك أحدا من خلقه فلا ترض له من نفسك بأن يكون عبد هو أشكر منك . قال : والله لقد أوجزت وقصرت قال : قلت : والله لئن كنت قصرت فما بلغت كنه النعمة فيك

دخل شبيب يوما على الهدي فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته إن الله لما قسم الأقسام لم يرض لك من الدنيا إلا أسناها وأعلاها فلا ترض لنفسك من الآخرة إلا مثل ما رضي الله لك به من الدنيا وعليك يا أمير المؤمنين بتقوى الله فإنها عليكم نزلت ومنكم قبلت وإليكم ترد

قال شبيب : كان لي مجلس من المهدي في عشية كل خميس خامس خمسة فذكر يوما عيسى بن زيد حين توارى فقال : غمض علي أمره فما ينجم لي منه شيء ولقد خفته على المسلمين أن يفتنهم فلما سكت قلت : وما يعنيك من أمره ؟ فوالله لا يجتمع عليه اثنان وما هو لذلك بأهل . قال : فرأيته يكره ما أقول فقطعت كلامي . فلما سكت قال : والله ما هو كما قلت هو والله المحقوق أن يتبع وأن يشق العصا . فلما فرغ قمت وخرجت فقال للفضل بن الربيع : احجبه

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس ص/١٣٥٣

عن هذا المجلس . فحجبني أشهرا ثم حضرت فقال الفضل بن ربيع : يا أمير المؤمنين هذا شبيب بالباب فقال : ائذن له . فلما دخلت قال : مرحبا بابي المعتمر – وكذا كان يكنيني " وكان يكنى أبا معمر " أبقاك الله طويلا فإن في بقاء مثلك صلاحا للعامة والخاصة . فلما سكت قلت : يا أمير المؤمنين إني وإياك كما قال رؤبة لبلال بن أبي بردة :

إني وقد تعنى أمور تعتني ... على طريق العذر إن عذرتني

فلا ورب الآمنات القطن ... ما آيب سرك إلا سرني

شكرا وإن عزك أمر عزني ... ما الحفظ أما النصح إلا أنني

أخوك والراعي لما استرعيتني ... إ ي وإن لم ترني كأنني

أراك بالغيب وإن لم ترني ... من غش أو ونى فإني لا أني

عن رفدكم خيرا بكل موطن

قال : صدقت يا فضل ردوه إلى مجلسه وأمر له بعشرة آلاف درهم

خرج شبيب بن شيبة من دار المهدي فقيل له : كيف تركت الناس ؟ قال : تركت الداخل راجيا والخارج راضيا

قال موسى بن إبراهيم : كان شبيب بن شيبة يصلي بنا في المسجد الشارع في مربعة أبي عبيد الله فصلى بنا يوما الصبح فقرأ بالسجدة : و " هل أتى على الإنسان " فلما قضى الصلاة قام رجل فقال : لا جزاك الله عني خيرا فإني كنت غدوت لحاجة . فلما أقيمت الصلاة دخلت أصلي فأطلت حتى فاتتني حاجتي . قال : وما حاجتك ؟ قال : قدمت من الثغر في شيء من مصلحته وكنت وعدت البكور إلى دار الخليفة لأتنجز ذلك . قال : فأنا أركب معك . فركب معه ودخل على المهدي فأخبره الخبر . قال : فتريد ماذا ؟ قال : قضاء حاجته فقضى حاجته وأمر له بثلاثين ألف درهم فدفعها إلى الرجل ودفع إليه شبيب من ماله أربعة آلاف درهم قال له : لم تضرك السورتان

قال الأصمعي : أخبرني من رأى شبيب بن شيبة المنقري وقد اشتد حجاب المهدي عليه وهو يطلب الوصول فلا يصل فقال : يا أبا معمر جاهك وقدرك وشرفك تذل نفسك هذا الذل ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ! قال : اسكت نذل لهم لنعز عند غيرهم فإنه من رفعوه ارتفع ومن وضعوه اتضع

كان شبيب بن شيبة رجلا شريفا يفزع إليه أهل البصرة في حوائجهم فكان يغدو في كل يوم ويركب فإذا أراد أن يغدو أكل ن الطعام شيئا قد عرفه فنال منه ثم ركب فقيل له : إنك تباكر للغداء فقال : أجل أطفئ به فورة جوفي وأقطع به خلوف فمي وأبلغ به في قضاء حوائجي فإني وجدت خلاء الجوف وشهوة الطعام يقطعان الحليم عن بلوغه في حاجته ويحمله ذلك على التقصير فيما به إليه الحاجة فإني رأيت النهم لا مروءة له ورأيت الجوع داء من الداء فخذ من الطعام من يذهب به عنك النهم وتداو به من داء الجوع ". (١)

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس ص/١٤٤١

٨٢-" دخل عمرو بن عبيد على أبي جعفر المنصور وعنده المهدي بعد أن بايع له ببغداد فقال له : يا أبا عثمان عظني فقال : إن هذا الأمر الذي أصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل إليك فأحذرك ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده

عن إسحاق بن الفضل قال : إني لعلى باب المنصور وإلى جنبي عمارة بن حمزة إذا طلع عمرو بن عبيد على حماره فنزل عن حماره ونحى البساط برجله وجلس دونه فالتفت إلي عمارة فقال : لا تزال بصرتكم قد رمتنا بأحمق ! فما فصل كلامه من فيه حتى خرج الربيع وهو يقول : أبو عثمان عمرو بن عبيد قال : فوالله ما دل على نفسه حتى أرشد إليه فاتكأ بيده ثم قال : أجب أمير المؤمنين جعلني الله فداك فمر متوكئا عليه فالتفت إلى عمارة فقلت : إن الرجل الذي استحمقت قد دعي وتركنا ! فقال : كثيرا ما يكون مثل هذا فأطال اللبث ثم خرج الربيع وعمرو متوكئا عليه وهو يقول : يا غلام حمار أبو عثمان ! فما برح حتى أقره على سرجه وضم إليه نشر ثوبه واستودعه الله فأقبل عمارة على الربيع فقال : لقد فعلتم اليوم بهذا الرجل فعلا لو فعلتموه بولي عهدكم لكنتم قد قضيتم حقه ! قال : فما غاب عنك والله مما فعله أمير المؤمنين أكثر وأعجب ! قال : فإن اتسع لك الحديث فحدثنا فقال : ما هو إلا أن سمع أمير المؤمنين بمكانه فما أمهل حتى أمر بمجلس ففرش لبودا ثم انتقل هو والمهدي وعلى المهدي سواده وسيفه ثم أذن له فلما دخل سلم عليه بالخلافة فرد عليه وما زال يدنيه حتى أتكأه على فخذه وتحفى به ثم سأله عن نفسه وعن عياله يسميهم رجلا رجلا وامرأة امرأة ثم قال : يا أبا عثمان عظني فقال : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم : " والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك - يا أبا جعفر - لبالمرصاد " قال : فبكى بكاء شديدا كأنه لم يسمع تلك الآيات إلا تلك الساعة ثم قال : يا أبا عثمان هل من حاجة ؟ قال : نعم قال : وما هي ؟ قال : لا تبعث إلي حتى آتيك قال : إذا لا نلتقي قال : عن حاجتي سألتني ! قال : فاستخلفه الله عز و جل وودعه ونهض فلما ولى أمده بصره وهو يقول : مجزوء الكامل

كلكم يمشي رويد ... كلكم يطلب صيد

غير عمرو بن عبيد

عن عبد السلام بن حرب قال : قدم أبو جعفر المنصور البصرة فنزل عند الجسر فبعث إلى عمرو بن عبيد فجاءه فأمر له بمال فأبى أن يقبله فقال المنصور : والله لتقبلنه فقال : لا والله لا أقبله فقال له المهدي : يحلف عليك أمير المؤمنين فتحلف ألا تقبله ! فقال : أمير المؤمنين أقوى على كفارة اليمين من عمك فقال المنصور : يا أبا عثمان علمت أني جعلت هذا ولي عهدي ؟ قال : يا أمير المؤمنين يأتيه الأمر يوم يأتيه وأنت مشغول

عن عبد الله بن صالح قال : كتب أبو جعفر إلى سوار بن عبد الله قاضي البصرة : انظر الأرض التي يخاصم فيها فلان القائد فلانا التاجر فادفعها إلى فلان القائد

فكتب إليه سوار : إن البينة قد قامت عندي أنها لفلان التاجر فلست أخرجها من يديه إلا ببينة . فكتب إليه أبو جعفر المنصور : والله الذي لا إله إلا هو لتدفعنها إلى فلان القائد ! فكتب إليه سوار : والله الذي لا إله إلا هو لا أخرجتها من يد فلان التاجر إلا بحق ! فلما جاءه الكتاب قال أبو جعفر : ملأتها والله عدلا صار قضاتي يردوني إلى الحق

قالوا : شكي سوار بن عبد الله القاضي إلى أبي جعفر المنصور وأثني عليه عنده شرا قال : فاستقدمه فلما قدم دخل عليه فعطس المنصور فلم يشمته سوار فقال : ما يمنعك من التشميت ؟ قال : لأنك لم تحمد الله فقال : حمدت في نفسي قال : فقد شمتك في نفسي فقال : ارجع إلى عملك فإنك إذا لم تحابني لم تحاب غيري

عن نمير المدني قال : ". (١)

٨٣-" قال عمر لعلي : عظني يا أبا الحسن قال : لا تجعل يقينك شكا ولا علمك جهلا ولا ظنك حقا واعلم أنه ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيت فأمضيت وقسمت فسويت ولبست فأبليت قال : صدقت يا أبا الحسن

خطب علي عليه السلام على منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه وقال : أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم من طول الأمل واتباع الهوى فأما طول الأمل فينسي الآخرة وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق . ألا إن الدنيا قد ولت مدبرة والآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل

وعن الأصبغ بن نباتة قال : صعد علي ذات يوم المنبر فحمد الله وأثنى عليه وذكر الموت فقال : يا عباد الله الموت ليس منه فوت إن أقمتم له أخذكم وإن فررتم منه أدرككم فالنجاء النجاء والوجاء الوجاء وراءكم طالب حثيث : القبر فاحذروا ضغطته وظلمته ووحشته ألا وإن القبر حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة . ألا وإنه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات فيقول : أنا بيت الظلمة أنا بيت الوحشة أنا بيت الدود . ألا وإن رواء ذلك يوم يشيب فيه الصغير ويسكر في الكبير " وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد " ألا وإن وراء ذلك ما هو أشد منه : نار حرها شديد وقعرها بعيد وحليها حديد ثم قال : وإن وراء ذلك جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين . جعلنا الله وإياكم من المتقين وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم

وعن علي بن أبي طالب أنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد . فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع وإن المضمار اليوم وغدا السباق . ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل فمن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خيب عمله . ألا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة . ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبها ولم أر كالنار نام هاربها . ألا وإنه من لم ينفعه الحق ضره الباطل ومن لم يستقم به الهدى حاربه الضلال ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس ص/١٨٧٢

ألا أيها الناس إنما الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر وإن الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر . ألا إن " الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم " أيها الناس أحسنوا في عمركم تحفظوا في عقبكم فإن الله وعد جنته من أطاعه وأوعد ناره من عصاه إنها نار لا يهدأ زفيرها ولا يفك أسيرها ولا يجبر كسيرها حرها شديد وقعرها بعيد وماؤها صديد وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل

وعن ابن عباس قال : كتب إلي علي بن أبي طالب بموعظة ما سررت بموعظة سروري بها : أما بعد . فإن المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه فما بالك من دنياك فلا تكن بها فرحا وما فاتك منها فلا تتبعه أسفا وليكن سرورك على ما قدمت وأسفك على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت

ذم رجل الدنيا عند علي بن أبي طالب فقال علي : الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مهبط وحي الله ومصلى ملائكته ومسجد أنبيائه ومتجر أوليائه ربحوا فيها الرحمة واكتسبوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفرقها وشبهت بشرورها السرور وببلائها غليه ترغيبا وترهيبا فيا أيها الذام للدنيا المعلل نفسه متى خدعتك الدنيا أو متى استذمت إليك أبمصارع آبائك في البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى . كم مرضت ببدنك وعللت بكفيك تطلب له الشفاء وتستوصف له الأطباء لا يغني عنك دواؤك ولا ينفعك بكاؤك

وعن يحيى بن يعمر قال : قال علي بن أبي طالب : ". (١)

٨٤-" جاء رجل إلى أبي الدرداء وهو في الموت فقال : يا أبا الدرداء عظني بشيء لعل الله أن ينفعني به وأذكرك به ؛ قال : إنك في أمة مرحومة أقم الصلاة المكتوبة وأت الزكاة المفروضة وصم رمضان واجتنب الكبائر - أوقال المعاصي - وأبشر . فكان الرجل لم يرض بما قال حتى رجع الكلمات عليه ثلاث مرات فغضب السائل ثم قال : " إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون " ثم خرج فقال أبو الدرداء : أجلسوني فأجلسوه فقال : ردوا علي الرجل فقال : ويحك ! كيف بك وقد حفر لك أربع أذرع من الأرض ثم غرقت في ذلك الخرق الذي رأيته ! ثم جائك ملكان أسودان أزرقان منكر ونكير يغنيانك ويسألانك عن رسول الله صلى الله عليه و سلم فإن ثبت فنعم ما أنت فيه وإن كان غير ذلك فقد هلكت ؛ ثم قمت على الأرض ليس لك إلا موضع قدميك وليس ثم ظل إلا العرش فإن ظللت فنعم ما أنت ! وإن أضحيت فقد هلكت ثم عرضت جهنم والذي نفسي بيده إنها لتملأ ما بين الخافقين وإن الحشر لعليها وإن الجنة من ورائها ؛ فإن نجوت منها فنعم ما أنت فيه ! وإن وقعت فيها فقد هلكت . ثم حلف بالله الذي لا إله إلا هو إن هذا لهو الحق

كان أبو الدرداء يقول : كفى بك ظالما أن لا تزال مخاصما وكفى بك آثما أن لا تزال مخالفا وكفى بك كاذبا أن لا تزال محدثا في غير ذات الله عز و جل

كان أبو الدرداء يقول : رب شاطر نعمة غيره ؛ ومنعم عليه لا يدري ؛ ويا رب حامل فقه غير فقيه

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس ص/٢٤٣٤

وكان يقول : من فقه المرء ممشاه ومجلسه ومدخله قاتل الله الشاعر حيث يقول : من الطويل

عن المرء لا تسل وأبصر قرينه ... فإن القرين بالمقارن مقتدي

قال أبو الدرداء : من فقه الرجل رفقه في معيشته ؛ ومن فقه المرء أن يعلم أمزداد هو أو منتقص ؛ ومن فقه الرجل أن يتعاهد إيمانه وما يغير منه ؛ ومن فقه المرء أن يعلم نزعات الشيطان أن تأتيه ؛ ومن فقه المرء أن تسره حسنته وتسوءه سيئته

قال سالم بن أبي الجعد : صعد رجل إلى أبي الدرداء وهو أمام غرفة له وهو يلتقط حبات حنطة فلما رآه الرجل استحيا أن يصعد إليه فقال له : اصعد إن من فقهك رفقك في المعيشة

وعن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : من فقهك رفقك في معيشتك

كان أبو الدرداء يقول : تبنون شديدا وتأملون بعيدا وتموتون قريبا

قال أبو الدرداء – وكان من العلماء الحكماء الذين يشفون الداء – : يا أهل دمشق اسمعوا قول أخ لكم ناصح : مالي أراكم تجمعون فلا تأكلون وتبنون فلا تسكنون وتأملون فلا تدركون ؟ ! إن من كان قبلكم جمعوا كثيرا وبنوا شديدا وأملوا بعيدا فأصبح ما جمعوا بورا وما أملوا غرورا وأضحت مساكنهم قبورا

خرج أبو الدرداء من دمشق فنظر إلى الغوطة وقد شقت أنهارها وغرست شجرا وبنيت قصورا ؛ فرجع إليهم فقال : يا أهل دمشق يا أهل دمشق فلما أقبلوا عليه قال : ألا تستحيون ؟ ثلاث مرات ؛ تجمعون مالا تأكلون وتأملون مالا تدركون وتبنون مالا تسكنون ! ألا إنه قد كان قبلكم قرون يجمعون فيوعون ويأملون فيطيلون ويبنون فيوثقون فأصبح جمعهم بورا وأصبح أملهم غرورا واصبحت منازلهم قبورا ؛ ألا إن عادا ملأت ما بين عدن وعمان نعما وأموالا فمن يشتري مني مال عاد بدرهمين ؟ وعن أبي الدرداء قال : إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتخير الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه ؛ وثلاثة لا ينالون الدرجات العلا ؛ من تكهن أو استقسم أو رجع من سفر من طيرة

وعن أبي الدرداء قال : يا أهل دمشق لا يغرنكم ظرف الرجل ودهاؤه وفصاحته وإن كان مع ذلك قائم الليل صائم النهار إذا رأيتهم فيه ثلاث خصال : العجب وكثرة المنطق فيما لا يعنيه وأن يجد على الناس مما يأتي مثله ؛ فإن ذلك علامة الجاهل . وإن قيل إنه ظريف داه لبيب فصيح عاقل . ثم قال : ألا أنبئكم بعلامة العاقل ؟ يتواضع لمن فوقه ولا يزري بمن دونه ويمسك الفضل من منطقه يخالق الناس بأخلاقهم ويحتجز الإيمان فيما بينه وبين ربه جل وعز وهو يمشي في الدنيا بالتقية والكتمان

قال أبو الدرداء : الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له

ومن حديث عن أبي الدرداء أنه قال : ". (١)

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس ص/٢٦٧٨

٨٥-" أتيته فسلمت عليه فقعدت إليه فقال : لا تقعد إلينا يا أخا العراق فإنكم قد نهيتم عن القعود إلينا ؛ قال : فقعدت فقلت : يرحمك الله هل شهد علي موت عمر ؟ فقال : سبحان الله أو ليس القائل : ما أحد من الناس ألقى الله عز و جل بمثل علمه أحب إلي من هذا المسجى عليه ثوبه ثم زوجه ابنته فلولا أنه رآه لها أهلا أكان يزوجها إياه ؟ وتدرون من كانت لا أبا لك اليوم ؟ كانت أشرف نساء العالمين كان جدها رسول الله صلى الله عليه و سلم وأبوها علي كرم الله وجهه ذو الشرف والمنقبة في الإسلام وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم ورضي عنها وأخواها حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة رضي الله عنهما وجدتها خديجة رضي الله عنها ؛ قلت : فإن قوما عندنا يزعمون أنك تتبرأ منهما وتنتقصهما فلو كتبت إليهم كتابا بالانتفاء من ذلك ؛ قال : أنت أقرب إلي منهم أمرتك أن لا تجلس إلي فلم تطعني فكيف يطيعني أولئك ؟

قال عبد الملك بن أبي سليمان : قلت لمحمد بن علي : " إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا " قال : هم أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم ؛ قال : قلت : فإنهم يقولون هو علي ؛ قال : علي منهم

قال بسام : سألت أبا جعفر عن الصلاة خلف بني أمية فقال : صل خلفهم فإنا نصلي خلفهم قال : قلت : يا أبا جعفر إن ناسا يزعمون أن هذا منك تقية قال : قد كان الحسن والحسين يصليان خلف مروان يبتدران الصف وإن كان الحسين ليسبه وهو على المنبر حتى ينزل أفتقية هذه ؟ وعن أبي جعفر قال : شيعتنا ثلاثة أصناف : صنف يأكلون الناس بنا وصنف كالزجاج تهشم وصنف كالذهب الأحمر كلما أدخل النار ازداد جودة

وعن أبي جعفر محمد بن علي قال : يزعمون أني أنا المهدي وأني إلى أجلي أدنى مني إلى ما يدعون ولو أن الناس اجتمعوا على أن يأتيهم من باب لخالفهم القدر حتى يأتي به من باب آخر

وعن سكينة بنت حنظلة وكانت بقباء تحت ابن عم لها توفي عنها قالت : دخل علي أبو جعفر محمد بن علي وأنا في عدتي فسلم ثم قال : كيف أصبحت يا بنت حنظلة ؟ فقلت : بخير جعلك الله بخير فقال : أنا من قد علمت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه و سلم وقرابتي من علي بن أبي طالب رضي الله عنه وحقي في الإسلام وشرفي في العرب ؛ فقلت : غفر الله لك يا أبا جعفر أنت رجل يؤخذ منك ويروى عنك تخطبني في عدتي ؟ فقال : ما فعلت إنما أخبرتك بمنزلتي من رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم قال : دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم على أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية وتأيمت من أبي سلمة بن عبد الأسد وهو ابن عمها فلم يزل يذكرها منزلته من الله عز و جل حتى أثر الحصير في كفه من شدة ما كان يعتمد عليه فما كانت تلك خطبة

قال جرير بن يزيد : قلت لمحمد بن علي بن حسين : **عظني** ؛ قال : يا جرير اجعل الدنيا مالا أصبته في منامك ثم انتبهت وليس معك منه شيء

جاء رجل إلى محمد بن علي فقال : أوصني ؛ قال : هيئ جهازك وقدم زادك وارفض نفسك

قال أبو جعفر : ما استوى رجلان في حسب ودين قط إلا كان أفضلهما عند الله آدبهما ؛ قلت : قد علمت فضله عند الناس وفي النادي والمجالس فما فضله عند الله جل جلاله ؟ قال : بقراءته القرآن من حيث أنزل ودعائه الله عز و جل من حيث لا يلحن وذلك أن الرجل ليلحن فلا يصعد إلى الله عز و جل

قال أبو جعفر محمد بن علي : أوصاني أبي قال : لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق قال : قلت : من هؤلاء الخمسة ؟ قال : لا تصحبن فاسقا فإنه بائعك بأكلة فما دونها قلت : يا أبه وما دونها ؟ قال : يطمع فيها ثم لا ينالها قلت : يا أبه ومن الثاني ؟ قال : لا تصحبن البخيل فإنه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه ؛ قلت : يا أبه ومن الثالث ؟ قال : لا تصحبن كذابا فإنه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد ؛ قلت : يا أبه ومن الرابع ؟ قال : لا تصحبن أحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك ؛ قلت : يا أبه ومن الخامس ؟ قال : لا تصحبن قاطع رحم فإني وجدته ملعونا في كتاب الله عز و جل في ثلاثة مواضع

قال الوصافي : كنا يوما عند أبي جعفر محمد بن علي فقال لنا : يدخل أحدكم يده في كم أخيه أو قال في كيسه يأخذ حاجته ؟ قلنا : لا ؛ قال : ما أنتم بإخوان

قال أبو جعفر محمد بن علي : ". (١)

٨٦-"كان محمد بن كعب يقول : اللهم إنك سألتنا من أنفسنا ما لا نملك فأعطنا من أنفسنا ما يرضيك عنا حتى نأخذ رضى نفسك من أنفسنا إنك على كل شيء قدير

جاء رجل إلى محمد بن كعب فقال له : ما تقول في التوبة ؟ قال : ما أحسنها ؛ قال : أفرأيت إن أعطيت الله عهدا أن لا أعصيه أبدا ؛ فقال له محمد : فمن حينئذ أعظم جرما منك تألى على الله أن لا ينفذ فيك أمره قعد الفضل الرقاشي إلى محمد بن كعب فذاكره شيئا من القدر فقال له محمد : تشهد فلما بلغ : من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له رفع محمد عصا معه فضرب بها رأسه وقال : قم ؛ فلما قام فذهب قال : لا يرجع هذا عن رأيه أبدا

قال محمد بن كعب : إذا رأيتموني أنطق في القدر فغلوني فإني مجنون فوالذي نفسي بيده ما أنزلت هؤلاء الآيات إلا فيهم ثم قرأ : " إن المجرمين في ضلال وسعر " إلى آخر الآية

قال أبو صخر حميد بن زياد : قلت لمحمد بن كعب القرظي يوما : ألا تخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فيما كان من رأيهم وإنما أريد الفتن ؟ فقال : إن الله قد غفر لجميع أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم وأوجب لهم الجنة في كتابه محسنهم ومسيئهم ؛ قلت : في أي موضع أوجب الله لهم الجنة في كتابه ؟ فقال : سبحان الله ألا تقرأ قوله : " والسابقون الأولون " إلى آخر الآية فأوجب الله عز و جل لجميع أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم الجنة والرضوان وشرط على التابعين شرطا لم يشرطه عليهم ؟ قلت : وما اشترط عليهم ؟ قال : اشترط عليهم أن يتبعوهم بإحسان

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس ص/٣٠٧٧

يقول : يقتدون بأعمالهم الحسنة ولا يقتدون بهم في غير ذلك ؛ قال أبو صخر : فوالله لكأني لم أقرأها قط وما عرفت تفسيرها حتى قرأها علي محمد بن كعب

سئل محمد بن كعب : ما علامة الخذلان ؟ قال : إن يستقبح الرجل ما كان يستحسن ويستحسن ما كان قبيحا

دخل محمد بن كعب على عمر بن عبد العزيز حين استخلف فقال له عمر يا عم عظني ؛ قال : يا بن أخي فيك كيس وفيك حمق وفيك جرأة وفيك جبن وفيك حلم وفيك جهل فداو بعض ما فيك ببعض فإذا صحبت فاصحب من الإخوان زاد في رواية : من كان ذا نية في الخير يكفيك مؤونة نفسك ويعينك عل نفسك ولا تصحبن من الإخوان من قدر منزلتك عنده على قدر حاجته إليك فإذا انقطعت أسباب حوائجه فيك انقطعت أسباب مودته عنك وإذا غرست غرسا فلا تبغين غرسك أن تحسن تربيته

قال محمد بن كعب : قال لي عمر بن عبد العزيز : صف لي العدل : قلت : بخ بخ سألت عن أمر جسيم ؛ كن لصغير الناس أبا ولكبيرهم ابنا ولمثل منهم أخا وللنساء كذلك وعاقب الناس بقدر ذنوبهم على قدر أجسامهم ولا تضربن بغضبك أحدا سوطا واحدا فيعدي فتكون من العادين

قال سفيان بن عيينة : دخل محمد بن كعب القرظي على عمر بن عبد العزيز يوم ولي فقال : يا أمير المؤمنين إنما الدنيا سوق من الأسواق فمنها خرج الناس بما ربحوا منها لآخرتهم وخرجوا منها بما يضرهم فكم من قوم غرهم مثل الذي أصبحنا فيه حتى أتاهم الموت فاستوعبهم وخرجوا من الدنيا مرملين لم يأخذوا من أمر الدنيا والآخرة فاقتسم ما لهم من لم يحمدهم وصاروا إلى من لم يعذرهم فانظر للذي يجب أن يكون معك إذا قدمت فابتغ به البدل حيث يجوز البدل ولا تذهبن إلى سلعة قد بارت على غيرك ترجو جوازها عنك ؛ يا أمير المؤمنين افتح الأبواب وسهل الحجاب وانصر المظلوم

كان لمحمد بن كعب جلساء كانوا من أعلم الناس بتفسير القرآن وكانوا مجتمعين في مسجد الربذة فأصابتهم زلزلة فسقط عليهم المسجد فماتوا جميعا تحته

قيل لمحمد بن كعب : ألا نعد لك حروفا من حروف الرفع والإضجاع تتكلم بها ؟ قال : أرأيتم ما أعلمتكم به أتفهمونه ؟ قالوا : بلى ؛ قال : فما أصنه بها ؟ وقيل لمحمد بن كعب : إنك لتلحن في كلامك ولست تعرب في قراءتك ؟ قال : إنما سأل موسى عليه السلام أن يحلل عقدة من لسانه حتى يفهموا قوله

توفي محمد بن كعب سنة ثمان ومئة ؛ وقيل : سنة سبع عشرة وقيل : ثمان عشرة ومئة وهو ابن ثمان وسبعين سنة وقيل : توفي سنة عشرين ومئة وقيل : سنة تسع وعشرين ومئة

محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق

أبو أحمد النيسابوري الحاكم الكرابيسي الحافظ قدم دمشق وولي القضاء في مدن كثيرة ". (١)

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس ص/٣١١٧

٨٧-" فكتب إليه منصور : بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله وإياك من كل فتنة فإنه إن يفعل فأعظم بها نعمة وإن لم يفعل فتلك أسباب الهلكة وليست لأحد على الله بعد المرسلين حجة ؛ نحن نرى أن الكلام في القرآن بدعة اشترك فيها السائل والمجيب فتعاطى السائل ما ليس به وتكلف المجيب ما ليس عليه وما أعلم خالقا إلا الله وما دون الله مخلوق والقرآن كلام الله ولو كان القرآن خالقا لم يكن للذين وعوه إلى الله شافعا ولا بالذين ضيعوه ماحلا . فاتنه بنفسك وبالمختلفين بالقرآن إلى أسمائه التي سماه الله بها تكن من المهتدين " وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون " ولا تسمي القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون "

وكتب بشر إلى مصور أيضا يسأله عن قوله الله عز و جل " الرحمن على العرش استوى "كيف استوى ؟ فكتب إليه منصور : استواؤه غير محود والجواب فيه تكلف ومسألتك عن ذلك بدعة والإيمان بجملة ذلك واجب قال الله تعالى : " فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله " وحده ثم استأنف الكلام فقال : والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب " فنسبهم إلى الرسوخ في العلم بأن قالوا لما تشابه منه عليهم : آمنا به كل من عند ربنا . فهؤلاء هم الذين أغناهم الرسوخ في العلم على الاقتحام على السدد المضروبة دون الغيوب بما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب ؛ فمدح اعترافهم بالعجز عن تأول ما لم يحيطوا به علما وسمي تركهم التعميق فيما لم يكلفهم رسوخا في العلم . فاتنه رحمك الله من العلم إلى حيث انتهى بك إليه ولا تجاوز ذلك إلى ما حظر عنك علمه فتكون من المتكلفين وتهلك مع الهالكين . والسلام عليك

قال منصور بن عمار في مجلس له وقد فرغ من كلامه : لي إليكم حاجة أريد حبة لم يزينها المطففون ولم تخرج من أكياس المربين ولم تجر عليها أحكام الظالمين . قالوا : ما عندنا هذه

كتب بشر إلى منصور بن عمار : اكتب إلي بما من الله علينا . فكتب إليه منصور : أما بعد يا أخي فقد أصبح بنا من نعم الله ما لا نحصيه في كثرة ما نعصيه ولقد بقيت متحيرا فيما بين هاتين : لا أدري كيف أشكره بجميل ما نشر أو قبيح ما ستر

قال منصور بن عمار : دخلت على المنصور أمير المؤمنين فقال لي : يا منصور ! عظني وأوجز فقلت : إن من حق المنعم على المنعم عليه أن لا يحول ما أنعم به عليه سببا لمعصيته . فقال : أحسنت وأوجزت ! رئي منصور بن عمار في النوم فقيل له : يا أبا السري ! ما فعل الله بك ؟ قال : أوثقني في عذابه وقال لي : منت تخلط ولكني قد غفرت لك لأنك كنت تحببني إلى خلقي قم فمجدني بين ملائكتي كما كنت تمجدني في الدنيا فوضع لي كرسي فمجدت الله بين ملائكته

قيل لمنصور بن عمار : تكلم بهذا الكلام ونرى منك أشياء ! قال : احسبوني درة وجدتموها على كناسة استنفعوا بالدرة ودعوا الكناسة مكانها

وكان منصور بن عمار لا يبقي له شيئان في رمضان لا كسوة ولا دراهم ولا طعاما حتى يبعث به إلى إخواته المتقللين

قال سليمان بن منصور : رأيت أبي منصورا في المنام فقلت : ما فعل بك ربك ؟ فقال : إن الرب قربني وأدناني وقال لي : يا شيخ السوء تدري لم غفرت لك ؟ قلت : لا إلهي . قال : إنك جلست للناس يوما مجلسا فبكيتهم فبكى فيهم عبد من عبادي لم يبك من خشيتي قط فغفرت له ووهبت أهل المجلس كلهم له ووهبتك فيمن وهبته له

قال أحمد بن العباس : خرجت من بغداد فاستقبلني رجل عليه أثر العبادة فقال لي : من أين خرجت ؟ قلت : من بغداد هربت منها لما رأيت فيها من الفساد خفت أن يخسف بأهلها . فقال : ارجع ولا تخف فإن قبور أربعة من أولياء الله هم حصن لهم من جميع البلايا . قلت : من هم ؟ قال : أحمد بن حنبل ومعروف الكرخي وبشر الحافي ومنصور بن عمار . فرجعت وزرت القبور ولم أحج تلك السنة

منصور بن محمد بن أحمد بن حرب

أبو نصر البخاري الحربي القاضي حدث بمرو سنة تسع وسبعين وثلاث مئة عن أبي بكر أحمد بن سليمان الدمشقي بسنده إلى معاوية بن أبي سفيان قال : إنه لم يبق من الدنيا إلا بلاء وفتنة ". (١)

٨٨-" حج هارون وكان يأنس بسفيان بن عيينة فقال لسفيان : أشتهي أن أرى الفضيل بن العياض وأسمع كلامه فقال له سفيان : إن علم أنك أمير المؤمنين لم ينبسط قال : فكيف الوجه فيه ؟ قال : نذهب إليه جميعا وأنت متنكر فمضيا فقام سفيان على الباب فقال : السلام عليك يا أبا علي فقال الفضيل : من أنت ؟ قال : سفيان قال : ادخل يا أبا محمد قال سفيان : ومن معي ؟ قال : ومن معك فدخلا فأقبل الفضيل على سفيان فتحدثا ساعة فقال له سفيان : يا أبا علي هذا الفتى تعرفه ؟ فنظر إليه فقال سفيان : هذا هارون أمير المؤمنين فنظر إليه الفضيل فقال : يا حسن الوجه قد قلدت أمرا عظيما فاتق الله في نفسك وكان هارون من أحسن الناس وجها

قال الأصمعي : بعث إلي الرشيد وقد زخرف مجلسه وبالغ فيها وفي بنائها وصنع فيها طعاما كثيرا ثم وجه إلى أبي العتاهية فأتاه فقال : صف لنا ما نحن فيه من نعيم الدنيا . فأنشأ يقول : مجزوء الكامل

عش ما بدا لك سالما ... في ظل شاهقة القصور

فقال : أحسنت ثم ماذا ؟ فقال :

يسعى عليك بما اشتهيت ... لدى الرواح وفي البكور

فقال : ثم ماذا ؟ فقال :

فإذا النفوس تقعقعت ... في ضيق حشرجة الصدور

فهناك تعلم موقنا ... ما كنت إلا في غرور

فبكى هارون فقال الفضل بن يحيى : بعث إليك أمير المؤمنين لتسره فأحزنته فقال هارون : دعه فإنه رآنا في عمى فكره أن يزيدنا عمى

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس ص/٣٤١٥

قال أبو العتاهية : دخلت على هارون الرشيد فقال لي : أبو العتاهية ؟ قلت : أبو العتاهية قال : الذي يقول الشعر ؟ قلت : الذي يقول الشعر قال : عظني وأوجز فقال : البسيط

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس ... وإن تمنعت بالحجاب والحرس

واعلم بأن سهام الموت قاصدة ... لكل مدرع منا ومترس

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجري على اليبس

قال : فخر مغشيا عليه

جاء هارون الرشيد إلى باب عبد الله بن المبارك فاستأذن فلم يأذن له فكتب هارون في رقعة : الخفيف

هل لذي حاجة إليك سبيل ... لا طويل قعوده بل قليل

فكتب ابن المبارك على ظهر رقعته :

أنت يا صاحب الكتاب ثقيل ... وقليل من الثقيل طويل

لما حبس الرشيد أبا العتاهية جعل عليه عينا يأتيه بما يقول فوجده يوما قد كتب على الحائط : الوافر

أما والله إن الظلم لؤم ... وما زال المسيء هو الظلوم

إلى ديان يوم الدين نمضي ... وعند الله تجتمع الخصوم

فأخبره بذلك الرشيد فبكى ودعا به فاستحله ووهب له ألف دينار

خرج الرشيد في بعض متنزهاته فانفرد من الناس على نحو ميل فرفع له خباء مضروب فأمه فإذا فيه أعرابي فسلم عليه الرشيد فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا من أبغض الناس إلى الناس فقال الأعرابي : ؟ أنت إذا من معد فمن أي معد ؟ قال : من أبغض معد إلى معد قال : أنت إذا من مضر فمن أي مضر أنت ؟ قال : من أبغض مضر إلى مضر قال : أنت إذا من كنانة فمن أي كنانة أنت ؟ قال : من أبغض كنانة إلى كنانة قال : إذا أنت من قريش فمن أي قريش أنت ؟ قال : من أبغض قريش إلى قريش قال : أنت إذا من بني هاشم فمن أي بني هاشم ؟ قال : من أبغض بني هاشم إلى بني هاشم قال : أنت إذا من ولد العباس فمن أي ولد العباس أنت ؟ قال : من أبغض بني العباس إلى العباس فوثب الأعرابي قائما وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وتوافت الجيوش فقال الرشيد : احملوه قاتله الله ما أذهنه

قال سفيان بن عيينة : دخلت على هارون أمير المؤمنين فقال : أي شيء خبرك يا سفيان ؟ فقلت : الوافر

بعين الله ما تخفي البيوت ... فقد طال التحمل والسكوت

فقال : يا فلان مئة ألف لابن عيينة تغنيه وتغني عقبه ولا ينقص بيت مال المسلمين من ذلك ". (١)

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس ص/٣٦١٦

٨٩-" وعن المغيرة قال : قال رجل له : إن آذنك يعرف رجالا فيؤثرهم بالإذن قال : عذره الله والله إن المعرفة لتبلغ عند الكلب العقور والجمل الصؤول فلا بك من الرجل الخير ذي الحسب ؟ والله إن كنا لنصانع أرفى آذن عمر رضي الله عنه

يزيد بن أحمد بن يزيد

ابن عبد الله بن يزيد بن عبد الله بن تميم أبو عمرو السلمي مولى نصر بن الحجاج بن علاط حدث عن أبي مسهر بسنده إلى ابن عباس أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : " لم ير للمتحابين مثل التزويج "

توفي أبو عمرو سنة إحدى أو سنة اثنتين وثمانين ومئتين

يزيد بن أبان أبو عمرو الرقاشي

البصري القاص من زهاد البصرة

حدث يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال : ذكروا عند رسول الله صلى الله عليه و سلم رجلا فذكروا قوته في الجهاد واجتهاده في العبادة ثم إن الرجل طلع عليهم فقالوا : يا رسول الله هذا الرجل الذي كنا نذكر قال : فوالذي نفسي بيده إني لأرى في وجهه سفعة من الشيطان ثم أقبل فسلم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : هل حدثت نفسك حين أشرفت علينا أنه ليس في القوم أحد خير منك ؟ قال : نعم فانطلق فاختط مسجدا وصفن بين قدميه يصلي فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أيكم يقوم إليه فيقتله ؟ قال : قال أبو بكر : أنا فانطلق فوجده قائما يصلي فهاب أن يقتله فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال له : ما صنعت ؟ قال : وجدته يا رسول الله قائما يصلي فهبت أن أقتله فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أيكم يقوم إليه فيقتله ؟ فقال عمر : أنا فانطلق ففعل كما فعل أبو بكر فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أيكم يقوم إليه فيقتله ؟ فقال علي : أنا فقال : أنت إن أدركته فانطلق فوجده قد انصرف فرجع إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقال : ما صنعت ؟ فقال : وجدته يا رسول الله قد انصرف . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : هذا أول قرن خرج من أمتي لو قتلته ما اختلف اثنان بعده من أمتي . وقال : إن بني إسرائيل تفرقت على إحدى وسبعين فرقة وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة . قال يزيد الرقاشي : وهي الجماعة

وحدث يزيد عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة "

وبه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " سألت ربي عز و جل أن لا يعذب اللاهين من ذرية البشر فأعطانيهم "

دخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز فقال له : **عظني فقال** : أنت أول خليفة يموت يا أمير المؤمنين ؟ قال : زدني قال : لم يبق أحد من آبائك من لدن آدم إلى أن بلغت النوبة إليك وقد ذاق الموت قال : زدني قال : ليس بين

الجنة والنار منزل والله " إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم " وأنت أبصر ببرك وفجورك فبكى عمر حتى سقط عن سريره

بين المذكر وبين عمر بن عبد العزيز مدة فالله أعلم . كان يزيد ضعيفا قدريا

قال يزيد الرقاشي : أما أن أقوم الليل فلا أستطيع ذلك فإذا نمت من الليل فاستيقظت فنمت الثانية فلا أنام الله عيني . وقال : على الماء البارد السلام بالنهار

وجوع يزيد نفسه لله ستين سنة حتى ذبل جسمه ونهك بدنه وتغير لونه وكان يقول : غلبني بطني فما أقدر له على حيلة

قال يزيد : رأيت في منامي كأني قرأت على النبي صلى الله عليه و سلم سورة . فلما فرغت قال لي – أو قيل له – : هذه القراءة فأين البكاء ؟ وكان يزيد من البكائين

قال الهيثم بن جماز : دخلت على يزيد الرقاشي في يوم شديد حره وهو يبكي فقال لي : ادخل يا هيثم تعال نبك على الماء البارد في اليوم الحار حدثني أنس بن مالك : أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : "كل من ورد القيامة عطشان "

وكان يزيد يبكي حتى تسقط أشفار عينيه . وكان يقول : أتروني أتهنأ بالحياة أيام الدنيا وأنا أعلم أن الموت مصيري ؟ وقيل : إنه بكى أربعين عاما حتى تساقطت أشفاره وأظلمت عيناه وتغيرت مجاري دموعه ". (١)

٩٠-" هل كان للنجوم أصل ؟ قال : نعم كان نبي من الأنبياء يقال له يوشع بن نون قال له قومه : لا نؤمن بك حتى تعلمنا بدء الخلق وآجاله . فأوحى الله إلى غمامة فأمطرتهم . واستنقع على الجبل ماء صاف . ثم أوحى إلى الشمس والقمر والنجوم أن تجري في ذلك الماء ثم أوحى إلى يوشع أن يرتقي هو وقومه إلى الجبل فارتقوا فأقاموا على الماء حتى عرفوا بدء الخلق وآجاله بمجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار فكان أحدهم يعلم متى يموت ومتى يمرض ومن الذي يولد له ومن الذي لا يولد له فبقوا كذلك برهة من دهرهم ثم إن داود قاتلهم على الكفر فأخرجوا إلى داود في القتال من لم يحضر أجله فكان يقتل من أصحاب داود ولا يقتل من هؤلاء أحد . فدعا داود الله فحبست الشمس عليهم فزاد في النهار فاختلطت الزيادة بالليل والنهار فلم يعرفوا قدر الزيادة فاختلط عليهم حسابهم

قال علي : فمن ثم كره النظر في علم النجوم

عن الوضين بن عطاء قال : أوحى الله إلى يوشع بن نون : إني مهلك من قومك مائة ألف وأربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا من شرارهم . قال : يا رب تهلك شرارهم فما بال خيارهم ؟ قال : إنهم يدخلون على الأشرار فيؤاكلونهم ويشاربونهم ولا يغضبون لغضبي

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس ص/٣٧١٩

قال إسحاق بن بشر ثم قسم يوشع الأرض المقدسة وما غلب عليه من الأسباط من بني إسرائيل وقتل يوشع من ملوك بني كنعان أحدا وثلاثين ملكا من سبعة أسباط وكان على العماليق السميدع بن هزبر فقتل فقال الشاعر في ذلك : من الطويل

ألم تر أن العملقي بن هزبر ... بآية أمسى لحمه قد تمزعا

تداعى عليه من يهود قبائل ... ثمانون ألفا حاسرين ودرعا

ثم مات يوشع بن نون واستخلف كالب بن يوفنا قال أبو جعفر الطبري : كان عمر يوشع بن نون مائة سنة وستا وعشرين سنة وتدبيره أمر بني إسرائيل قبل أن يتوفى موسى إلى أن توفي يوشع سبعا وعشرين سنة

وقال غير أبي جعفر : دبر يوشع أمر بني إسرائيل إحدى وثلاثين سنة ومات وله مائة وعشر سنين ودفن في جبل كنعان

ذكر من اسمه يونس من الرجال

يونس بن إبراهيم أبو الخير

أظنه من أهل همذان . قدم الشام . وحكى عن راهب لقيه عند قبر شيث بالبقاع وقال له : **عظني فقال** الراهب : كل أنس دون الله وحشة وكل طمأنينة بغير الله دهشة وكل نعيم دون دار القرار زائل وكل شيء سوى الله باطل . ثم قال : ثلاث بثلاث لا يدركن : الغنى بالمنى والشباب بالخضاب والصحة بالأدوية

يونس بن رطاجة

ولي إمرة دمشق في خلافة المتوكل

يونس بن سعيد بن عبيد

ابن أسيد بن عمرو بن علاج الثقفي الطائفي شاعر . كان أبوه سعيد مولى زياد بن عبيد وهبه له الحارث بن كلدة مولى أمه سمية

قال المدائني : قدم يونس بن سعيد على معاوية وزياد على البصرة وكانت العرب تأنف إذا ادعي مولاهم فقال : يا أمير المؤمنين ادعيت مولاي ! فقال معاوية : يا بن سعيد اتق الله لا أتطير بك طيرة بطيئا وقوعها قال : يا أمير المؤمنين أفليس بي وبك المرجع إلى الله بعد ؛ قال : بلى فاستغفر الله والحق بزياد بالعراق فذاكره بما شئت . فقدم يونس البصرة فنزل على عبد الله بن الحارث الكوسج فأعلم زيادا بمكانه فدعا به فكلمه خاليا وأمر له بمائة ألف وقال : اشخص إلى بلدك فأبى فأرسل زياد إلى الكوسج : أخرجه عنك فإنه إن بلغني بعد ثالثة أنه عندك أو بالبصرة قتلتك ! فأخرجه ولم يعطه شيئا فقال : رجز

رجعن من عند زياد خيبا ... سواهما ونصبا ولغبا

قد كان يدعي لعبيد حقبا ... حتى إذا العبد عثا واختضبا

صار أبو سفيان للعبد أبا ... فأصبح العبد تبوا منصبا

وكان صفرا فتحول ذهبا

وروي هذا الشعر لعبد الرحمن بن أم الحكم وقال يونس بن سعيد : من الطويل

وقائلة إما هلكت وقائل ... قضى ما عليه يونس بن سعيد

قضى ما عليه ثم ودع ماجدا ... وكل فتى سمح الخلائق يودي

عن أبي غسان : ". (١)

٩١-" دخل على عمر بن عبد العزيز شيخ جليل فقال : يا أمير المؤمنين إني دخلت مصر مع مروان وغزوت دير الجماجم وغزوة كذا وغزوة كذا فتأمر لي بشيء ؟ فقال : اجلس أيها الشيخ . قال : ويثور عند الشيخ يكلمه غلام من الأنصار فقال : يا أمير المؤمنين أنا فلان بن فلان أبي ممن شهد العقبة وبدرا وأحدا . وذكر مغازي فقال عمر : أين الشيخ ؟ فقال : ها هو ذا . فقال : هذه المكارم لا ما يعده الشيخ منذ اليوم : من البسيط

تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فصارا بعد أبوالا

قال : هذا الأنصاري هو رجل من ولد قتادة بن النعمان كما روي أنه وفد على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر : من الرجل ؟ قال : من الطويل

أنا ابن الذي سالت على أحد عينه ... فردت بكف المصطفى أحسن الرد

فعادت كما كانت لأول عهدها ... فيا حسن ما عيني ويا طيب ما يد

قال عمر بن عبد العزيز : من البسيط

تلك المكارم لا قعبان من لبن البيت

شاب من الكوفة

كان لفاطمة ابنة عبد الملك زوجة عمر بن عبد العزيز جارية ذات جمال فائق وكان عمر معجبا بها قبل أن تفضي إليه الخلافة فطلبها منها وحرص فأبت عليه وغارت من ذلك وبقيت في نفس عمر . فلما استخلف أمرت فاطمة فأصلحت الجارية وحليت وكانت حديثا في حسنها وجمالها ثم قالت فاطمة : يا أمير المؤمنين كنت معجبا بجاريتي فلانة وكنت سألتنيها ومنعتكها وقد طابت نفسي لك بها فدونكها . فاستبانت الفرح في وجهه وقال : ابعثي بها إلي . ففعلت فأعجب بها وقال لها : ألقي ثوبك فلما همت أن تفعل قال لها : على رسلك أخبريني لمن كنت ؟ ومن أين أبت لفاطمة ؟ قالت : كان الحجاج أغرم عاملا من أهل الكوفة مالا وكنت في رقيق ذلك العامل فاستصفاني عنه مع رقيق له وأموال فبعث بي إلى عبد الملك وأنا يومئذ صبية فوهبني عبد الملك لابنته فاطمة . قال : وما فعل العامل ؟ قالت : هلك . قال : فترك ولدا ؟ قالت : بلى . قال : وما حالهم ؟ قالت : سيئة . قال : شدي عليك ثوبك . ثم كتب إلى عبد الحميد عامله أن سرح إلي فلان بن فلان على البريد . فلما قدم قال : ارفع إلي جميع ما أغرم الحجاج أباك . فلم يرفع إليه شيئا إلا دفعه إليه ثم دفع الجارية

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس ص/٣٧٨١

إليه فلما أخذ بيدها قال : إياك وإياها فإنك حديث السن ولعل أباك أن يكون قد وطأها . فقال الغلام : يا أمير المؤمنين هي لك . قال : لا حاجة لي فيها . قال : فابتعها مني . قال : لست إذن ممن ينهى النفس عن الهوى . فمضى بها الفتى فقالت الجارية : أين موجدتك بي يا أمير المؤمنين ؟ قال : إنها لعلى حالها ولقد ازدادت . فلم تزل الجارية في نفس عمر حتى مات رحمه الله

رجل من مزينة

كانت عند قطيفة للنبي صلى الله عليه و سلم فلما استخلف عمر بن عبد العزيز أرسل إليه فأتى بها في أديم أحمر فجعل يمسح بها وجهه

شاب من أهل العراق

وفد وفد على عمر بن عبد العزيز وفيهم شاب فتكلم الشاب فنظر إليه عمر فحدد النظر ثم قال : الكبر الكبر . قال الشاب : يا أمير المؤمنين ليس بالكبر ولا بالصغر ولو كان بالكبر لقد كان في الناس من هو أكبر منك . قال : صدقت فتكلم . قال : ما جئناك لرغبة ولا لرهبة . فنظر إليه عمر أيضا فقال : أما الرغبة فقد أتتنا في منازلنا وأما الرهبة فقد أمنا جورك ولكنا وفد الشكر . فسري عن عمر وقال : يا فتى أرى لك عقلا فعظني . قال : إن قوما اغتروا بالله فيك فأثنوا عليك مما ليس فيك فلا يغررك اغترارهم بالله فيك مع ما تعرفه من نفسك . فبكى عمر حتى سقط . وفي آخر بمعناه : فقال له : عظني فقال : إن من الناس ناسا غرهم الأمل وأفسدهم ثناء الناس عليهم فلا يغرنك من اغتر بالله فيك فمدحك بما علم الله خلافه ؛ وما قال رجل في رجل شيئا إذا رضي إلا وهو يقول فيه على حسب ذلك إذا سخط . فتهلل وجه عمر وقال : من الطويل

تعلم فليس المرء يولد عالما ... وليس أخو علم كمن هو جاهل

وإن كبير القوم لا علم عنده ... صغير إذا التفت عليه المحافل

رجل أنصاري ". (١)

٩٢-"(٢) كان أبو حازم يقول كل حال لو جاءك الموت وأنت عليها رأيتها غنيمة فالزمه وكل حال إذا جاءك الموت وأنت عليه رأيته مصيبة فاعتزله قال عمر بن عبد العزيز عظني يا أبا حازم قال اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ما تحب أن يكون قبل تلك الساعة فجد فيه الآن وما تكره أن يكون قبل تلك الساعة فدعه الآن قال أبو حازم أنزل نفسك منزل من قد مات فإنك موقن إنك ميت فما كنت تحب أن يكون معك إذا مت فقدمه حتى تقدم عليه وما كنت تكره أن يكون معك إذا مت فخلّفه واستغن عنه وعن أبي حازم قال وجدت ما أعطيت من الدنيا شيئين شيء منها يأتي أجله قبل أجلي فأغلب عليه وشيء منها يأتي أجلي قبل أجله فاتركه لمن بعدي ففي أي هذين أعصي ربي قال أبو حازم

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس ص/٣٩٦٩

(٢) ٧٢

ما في الدنيا شيء يسرك إلا قد ألزق به ما يسوؤك قال أبو حازم يسير الدنيا يشغلك عن كثير الآخرة قال أبو حازم اشتدت مؤونتان مؤونة الدنيا ومؤونة الآخرة فأما مؤونة الآخرة فإنك لا تجد لها أعواناً وأما مؤونة الدنيا فإنك لا تضرب يدك على شيء منها إلا وجدت فاجراً قد سبقك إليها قال أبو حازم إذا كنت في زمان ترضى فيه من العلم بالقول ومن العمل بالعلم فأنت في شرّ زمان وشر أناس ". (١)

٩٣-"(٢) قال شبيب قال لي أبو جعفر كنت في سماره عظني وأوجز فقلت يا أمير المؤمنين إن الله لم يرض من نفسه أن جعل فوقك أحداً من خلقه فلا ترض له من نفسك بأن يكون عبد هو أشكر منك قال والله لقد أوجزت وقصرت قال قلت والله لئن كنت قصرت فما بلغت كنه النعمة فيك دخل شبيب يوماً على الهدي فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته إن الله لما قسم الأقسام لم يرض لك من الدنيا إلا أسناها وأعلاها فلا ترض لنفسك من الآخرة إلا مثل ما رضي الله لك به من الدنيا وعليك يا أمير المؤمنين بتقوى الله فإنها عليكم نزلت ومنكم قبلت وإليكم ترد قال شبيب كان لي مجلس من المهدي في عشية كل خميس خامس خمسة فذكر يوماً عيسى بن زيد حين توارى فقال غمض علي أمره فما ينجم لي منه شيء ولقد خفته على المسلمين أن يفتنهم فلما سكت قلت وما يعنيك من أمره فوالله لا يجتمع عليه اثنان وما هو لذلك بأهل قال فرأيته يكره ما أقول فقطعت كلامي فلما سكت قال والله ما هو كما قلت هو والله المحقوق أن يتبع وأن يشق العصا فلما فرغ قمت وخرجت فقال للفضل بن الربيع احجبه عن هذا المجلس فحجبني أشهراً ثم حضرت فقال الفضل بن ربيع يا أمير المؤمنين هذا شبيب بالباب فقال ائذن له فلما دخلت قال مرحباً بابي المعتمر وكذا كان يكنيني وكان يكنى أبا معمر أبقاك الله طويلاً فإن في بقاء مثلك صلاحاً للعامة والخاصة فلما سكت قلت يا أمير المؤمنين إني وإياك كما قال رؤبة لبلال بن أبي بردة إني وقد تعنى أمور تعتني على طريق العذر إن عذرتني فلا وربّ الآمنات القطّن ما آيب سرك إلا سرني شكراً وإن عزّك أمر عزني ما الحفظ أما النصح إلا أنني أخوك والراعي لما استرعيتني إ ي وإن لم تربي كأنني أراك بالغيب وإن لم تربي من غشّ أو ونى فإني لا أني عن رفدكم خيراً بكل موطن ". (٣)

٩٤-"(٤) قال فأفحم أبو جعفر من قوله فقال الربيع أيها الرجل إنك قد عممت أمير المؤمنين فقال الرجل يا أمير المؤمنين هذا صحبك عشرين سنةً لم يرَ لك عليه أن ينصحك يوماً واحداً ولا عمل وراء بابك بشيءٍ من كتاب الله تبارك وتعالى ولا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر له المنصور بمالٍ فقال لو احتجت إلى مالك لما وعظتك عن عقبة بن هارون قال دخل عمرو بن عبيد على أبي جعفرٍ المنصور وعنده المهدي بعد أن بايع له ببغداد فقال له يا أبا عثمان عظني

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق ٧٢/١٠

(٢) ٢٧١

(٣) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق ٢٧١/١٠

(٤) ٣٢١

فقال إن هذا الأمر الذي أصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل إليك فأحذِّرك ليلةً تمخّض بيومٍ لا ليلة بعده عن إسحاق بن الفضل قال إني لعلى باب المنصور وإلى جنبي عمارة بن حمزة إذا طلع عمرو بن عبيد على حماره فنزل عن حماره ونحى البساط برجله وجلس دونه فالتفت إلي عمارة فقال لا تزال بصرتكم قد رمتنا بأحمق فما فصل كلامه من فيه حتى خرج الربيع وهو يقول أبو عثمان عمرو بن عبيد قال فوالله ما دل على نفسه حتى أرشد إليه فاتكأ بيده ثم قال أجب أمير المؤمنين جعلني الله فداك فمر متوكئاً عليه فالتفت إلى عمارة فقلت إن الرجل الذي استحمقت قد دعي وتركنا فقال كثيراً ما يكون مثل هذا فأطال اللبث ثم خرج الربيع وعمرو متوكئاً عليه وهو يقول يا غلام حمار أبو عثمان فما برح حتى أقره على سرجه وضم إليه نشر ثوبه واستودعه الله فأقبل عمارة على الربيع فقال لقد فعلتم اليوم بهذا الرجل فعلاً لو فعلتموه بوليّ عهدكم لكنتم قد قضيتم حقه قال فما غاب عنك والله مما فعله أمير المؤمنين أكثر وأعجب قال فإن اتسع لك الحديث فحدثنا فقال ما هو إلا أن سمع أمير المؤمنين بمكانه فما أمهل حتى أمر بمجلسٍ ففرش لبوداً ثم ". (١)

٩٥-"(٢) انتقل هو والمهدي وعلى المهدي سواده وسيفه ثم أذن له فلما دخل سلم عليه بالخلافة فرد عليه وما زال يدنيه حتى أتكأه على فخذه وتخفى به ثم سأله عن نفسه وعن عياله يسميهم رجلاً رجلاً وامرأةً امرأةً ثم قال يا أبا عثمان عظني فقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم والفجر وليالٍ عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر ألم تر كيف فعل ربك بعادٍ إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك يا أبا جعفر لبالمرصاد قال فبكى بكاءً شديداً كأنه لم يسمع تلك الآيات إلا تلك الساعة ثم قال يا أبا عثمان هل من حاجة قال نعم قال وما هي قال لا تبعث إلي حتى آتيك قال إذاً لا نلتقي قال عن حاجتي سألتني قال فاستخلفه الله عز وجل وودعه ونهض فلما ولى أمده بصره وهو يقول مجزوء الكامل كلكم يمشي رويد كلكم يطلب صيدْ غير عمرو بن عبيد عن عبد السلام بن حرب قال قدم أبو جعفر المنصور البصرة فنزل عند الجسر فبعث إلى عمرو بن عبيد فجاءه فأمر له بمالٍ فأبى أن يقبله فقال المنصور والله لتقبلنه فقال لا والله لا أقبله فقال له المهدي يحلف عليك أمير المؤمنين فتحلف ألا تقبله فقال أمير المؤمنين أقوى على كفارة اليمين من عمك فقال المنصور يا أبا عثمان علمت أني جعلت هذا ولي عهدي قال يا أمير المؤمنين يأتيه الأمر يوم يأتيه وأنت مشغول ". (٣)

(١) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق ٣٢١/١٣

(٢) ٣٢٢

(٣) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق ٣٢٢/١٣

٩٦-"(١) وعن علي بن أبي طالب أنه قال تعلموا العلم تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله فإنه يأتي من بعدكم زمان ينكر فيه الحق تسعة أعشاره وإنه لا ينجو منه إلا كل نومة منبتّ الداء أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم ليسوا بالعجل المذاييع البذر ثم قال إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة وإن الآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ألا وإن الزاهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطاً والتراب فراشاً والماء طيباً ألا من اشتاق إلى الآخرة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار رجع عن المحرّمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ألا إن لله عباداً كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين وأهل النار في النار معذبين شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة وأنفسهم عفيفة وجوانحهم خفيفة صبروا أيام العقبى لراحة طويلة أما الليل فصافّون أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يجأرون إلى ربهم ربّنا ربّنا يطلبون فكاك رقابهم وأما النهار فعلماء حلماء بررة أتقياء كأنهم القداح ينظر إليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض وخولطوا ولقد خالط القوم أمر عظيم وعن ابن عباس قال قال عمر **لعلي عظني يا** أبا الحسن قال لا تجعل يقينك شكاً ولا علمك جهلاً ولا ظنك حقاً واعلم أنه ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيت فأمضيت وقسمت فسوّيت ولبست فأبليت قال صدقت يا أبا الحسن خطب علي عليه السلام على منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم من طول الأمل واتباع الهوى فأما طول الأمل فينسي الآخرة وأما اتباع الهوى فيصدّ عن الحق ألا إن الدنيا قد ولت مدبرة والآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل ". (٢)

٩٧-"(٣) منك إلى أن تتكلم ولا تتكلم في شيءٍ لا يعنيك ولا تكن مضحاكاً من غير عجب ولا مشاء إلى غير أرب يعني إلى غير حاجة وعن أبي الدرداء قال من كثر كلامه كثر كذبه ومن كثر حلفه كثر إثمه ومن كثرت خصومته لم يسلم دينه وعن أبي الدرداء قال ادع الله يوم سرائك لعله يستجيب لك يوم ضرائك كتب أبو الدرداء إلى مسلمة بن خالد أما بعد فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله وإذا أحبه الله حببه إلى خلقه وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله وإذا أبغضه الله بضه إلى خلقه جاء رجلٌ إلى أبي الدرداء وهو في الموت فقال يا أبا **الدرداء عظني بشيءٍ** لعل الله أن ينفعني به وأذكرك به قال إنك في أمةٍ مرحومة أقم الصلاة المكتوبة وأت الزكاة المفروضة وصم رمضان واجتنب الكبائر أوقال المعاصي وأبشر فكان الرجل لم يرض بما قال حتى رجع الكلمات عليه ثلاث مرات فغضب السائل ثم قال إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والخدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ثم خرج فقال أبو الدرداء أجلسوني فأجلسوه فقال ردوا علي الرجل فقال ويحك كيف بك وقد حفر لك أربع أذرعٍ من الأرض ثم غرقت في ذلك الخرق الذي رأيته ثم جائك ملكان أسودان أزرقان منكر ونكير يغنيانك ويسألانك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن ثبت فنعم

---

(١) ٦٧

(٢) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق ٦٧/١٨

(٣) ٣٤

ما أنت فيه وإن كان غير ذلك فقد هلكت ثم قمت على الأرض ليس لك إلا موضع قدميك وليس ثم ظل إلا العرش فإن ظللت فنعم ما أنت وإن أضحيت فقد هلكت ثم عرضت جهنم والذي نفسي بيده إنها لتملأ ما بين الخافقين وإن الحشر لعليها وإن الجنة من ورائها فإن نجوت ". (١)

٩٩-"(٢) الآيات إلا فيهم ثم قرأ إن المجرمين في ضلالٍ وسعر إلى آخر الآية قال أبو صخر حميد بن زياد قلت لمحمد بن كعب القرظي يوماً ألا تخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كان من رأيهم وإنما أريد الفتن فقال إن الله قد غفر لجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأوجب لهم الجنة في كتابه محسنهم ومسيئهم قلت في أي موضعٍ أوجب الله لهم الجنة في كتابه فقال سبحان الله ألا تقرأ قوله والسابقون الأولون إلى آخر الآية فأوجب الله عز وجل لجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الجنة والرضوان وشرط على التابعين شرطاً لم يشرطه عليهم قلت وما اشترط عليهم قال اشترط عليهم أن يتبعوهم بإحسان يقول يقتدون بأعمالهم الحسنة ولا يقتدون بهم في غير ذلك قال أبو صخر فوالله لكأني لم أقرأها قط وما عرفت تفسيرها حتى قرأها علي محمد بن كعب سئل محمد بن كعب ما علامة الخذلان قال إن يستقبح الرجل ما كان يستحسن ويستحسن ما كان قبيحاً دخل محمد بن كعب على عمر بن عبد العزيز حين استخلف فقال له عمر يا **عم عظني قال** يا بن أخي فيك كيس وفيك حمقٌ وفيك جرأةٌ وفيك جبنٌ وفيك حلمٌ وفيك جهلٌ فداو بعض ما فيك ببعضٍ فإذا صحبت فاصحب من الإخوان زاد في رواية من كان ذا نيةٍ في الخير يكفيك مؤونة نفسك ويعينك عل نفسك ولا تصحبن من الإخوان من قدر منزلتك عنده على قدر حاجته إليك فإذا انقطعت أسباب حوائجه فيك انقطعت أسباب مودته عنك وإذا غرست غرساً فلا تبغين غرسك أن تحسن تربيته ". (٣)

١٠٠-"(٤) قال منصور بن عمار دخلت على المنصور أمير المؤمنين فقال لي يا **منصور عظني وأوجز** فقلت إن من حق المنعم على المنعم عليه أن لا يحول ما أنعم به عليه سبباً لمعصيته فقال أحسنت وأوجزت رئي منصور بن عمار في النوم فقيل له يا أبا السري ما فعل الله بك قال أوثقني في عذابه وقال لي منت تخلط ولكني قد غفرت لك لأنك كنت تحببني إلى خلقي قم فمجدني بين ملائكتي كما كنت تمجدني في الدنيا فوضع لي كرسي فمجدت الله بين ملائكته قيل لمنصور بن عمار تكلم بهذا الكلام ونرى منك أشياء قال احسبوني درة وجدتموها على كناسة استنفعوا بالدرة ودعوا الكناسة مكانها وكان منصور بن عمار لا يبقي له شيئان في رمضان لا كسوة ولا دراهم ولا طعاماً حتى يبعث به إلى إخواته المتقللين قال سليمان بن منصور رأيت أبي منصوراً في المنام فقلت ما فعل بك ربك فقال إن الرب قربني وأدناني وقال لي يا شيخ

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق ٣٤/٢٠

(٢) ١٨٣

(٣) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق ١٨٣/٢٣

(٤) ٢٦٦

السوء تدري لم غفرت لك قلت لا إلهي قال إنك جلست للناس يوماً مجلساً فبكيتهم فبكى فيهم عبد من عبادي لم يبك من خشيتي قط فغفرت له ووهبت أهل المجلس كلهم له ووهبتك فيمن وهبته له قال أحمد بن العباس خرجت من بغداد فاستقبلني رجل عليه أثر العبادة فقال لي من أين خرجت قلت من بغداد هربت منها لما رأيت فيها من الفساد خفت أن يخسف بأهلها فقال ارجع ولا تخف فإن قبور أربعة من أولياء الله هم حصن لهم من جميع البلايا قلت من هم قال أحمد بن حنبل ومعروف الكرخي وبشر الحافي ومنصور بن عمار فرجعت وزرت القبور ولم أحج تلك السنة ". (١)

١٠١-"(٢) قال الأصمعي بعث إلي الرشيد وقد زخرف مجلسه وبالغ فيها وفي بنائها وصنع فيها طعاماً كثيراً ثم وجه إلى أبي العتاهية فأتاه فقال صف لنا ما نحن فيه من نعيم الدنيا فأنشأ يقول مجزوء الكامل عش ما بدا لك سالماً في ظل شاهقة القصور فقال أحسنت ثم ماذا فقال يسعى عليك بما اشتهيت لدى الرواح وفي البكور فقال ثم ماذا فقال فإذا النفوس تقعقعت في ضيق حشرجة الصدور فهناك تعلم موقناً ما كنت إلا في غرور فبكى هارون فقال الفضل بن يحيي بعث إليك أمير المؤمنين لتسره فأحزنته فقال هارون دعه فإنه رآنا في عمىً فكره أن يزيدنا عمىً قال أبو العتاهية دخلت على هارون الرشيد فقال لي أبو العتاهية قلت أبو العتاهية قال الذي يقول الشعر قلت الذي يقول الشعر **قال عظني وأوجز** فقال البسيط لا تأمن الموت في طرف ولا نفس وإن تمنعت بالحجاب والحرس واعلم بأن سهام الموت قاصدة لكل مدرع منا ومترس ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس قال فخر مغشياً عليه ". (٣)

١٠٢-"(٤) وجدته يا رسول الله قائماً يصلي فهبت أن أقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم إليه فيقتله فقال عمر أنا فانطلق ففعل كما فعل أبو بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم إليه فيقتله فقال علي أنا فقال أنت إن أدركته فانطلق فوجده قد انصرف فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما صنعت فقال وجدته يا رسول الله قد انصرف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أول قرن خرج من أمتي لو قتلته ما اختلف اثنان بعده من أمتي وقال إن بني إسرائيل تفرقت على إحدى وسبعين فرقة وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة قال يزيد الرقاشي وهي الجماعة وحدث يزيد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة وبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي عز وجل أن لا يعذب اللاهين من ذرية البشر فأعطانيهم دخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز فقال **له عظني فقال** أنت أول خليفة يموت يا أمير المؤمنين قال زدني قال لم يبق أحد من آبائك من لدن آدم إلى أن بلغت النوبة إليك وقد ذاق الموت قال زدني قال ليس بين الجنة

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق ٢٦٦/٢٥

(٢) ٢١

(٣) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق ٢١/٢٧

(٤) ٣١١

والنار منزل والله إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم وأنت أبصر ببرك وفجورك فبكى عمر حتى سقط عن سريره بين المذكر وبين عمر بن عبد العزيز مدة فالله أعلم كان يزيد ضعيفاً قدرياً ". (١)

١٠٣–"(٢) ذكر من اسمه يونس من الرجال يونس بن إبراهيم أبو الخير أظنه من أهل همذان قدم الشام وحكى عن راهب لقيه عند قبر شيث بالبقاع وقال **له عظني فقال** الراهب كل أنس دون الله وحشة وكل طمأنينة بغير الله دهشة وكل نعيم دون دار القرار زائل وكل شيء سوى الله باطل ثم قال ثلاث بثلاث لا يدركن الغنى بالمنى والشباب بالخضاب والصحة بالأدوية يونس بن رطاجة ولي إمرة دمشق في خلافة المتوكل يونس بن سعيد بن عبيد ابن أسيد بن عمرو بن علاج الثقفي الطائفي شاعر كان أبوه سعيد مولى زياد بن عبيد وهبه له الحارث بن كلدة مولى أمه سمية قال المدائني قدم يونس بن سعيد على معاوية وزياد على البصرة وكانت العرب تأنف إذا ادعي مولاهم فقال يا أمير المؤمنين ادعيت مولاي فقال معاوية يا بن سعيد اتق الله لا أتطير بك طيرةً بطيئاً وقوعها قال يا أمير المؤمنين أفليس بي وبك المرجع إلى الله بعد قال بلى فاستغفر الله والحق بزياد بالعراق فذاكره بما شئت فقدم يونس البصرة فنزل على عبد الله بن الحارث الكوسج فأعلم زياداً بمكانه فدعا به فكلمه ". (٣)

١٠٤–"(٤) رجل من مزينة كانت عند قطيفة للنبي صلى الله عليه وسلم فلما استخلف عمر بن عبد العزيز أرسل إليه فأتى بها في أديم أحمر فجعل يمسح بها وجهه شاب من أهل العراق وفد وفد على عمر بن عبد العزيز وفيهم شاب فتكلم الشاب فنظر إليه عمر فحدد النظر ثم قال الكبر الكبر قال الشاب يا أمير المؤمنين ليس بالكبر ولا بالصغر ولو كان بالكبر لقد كان في الناس من هو أكبر منك قال صدقت فتكلم قال ما جئناك لرغبة ولا لرهبة فنظر إليه عمر أيضاً فقال أما الرغبة فقد أتتنا في منازلنا وأما الرهبة فقد أمنا جورك ولكنا وفد الشكر فسري عن عمر وقال يا فتى أرى لك عقلاً فعظني قال إن قوماً اغتروا بالله فيك فأثنوا عليك مما ليس فيك فلا يغررك اغترارهم بالله فيك مع ما تعرفه من نفسك فبكى عمر حتى سقط وفي آخر بمعناه فقال **له عظني فقال** إن من الناس ناساً غرهم الأمل وأفسدهم ثناء الناس عليهم فلا يغرنك من اغتر بالله فيك فمدحك بما علم الله خلافه وما قال رجل في رجل شيئاً إذا رضي إلا وهو يقول فيه على حسب ذلك إذا سخط فتهلل وجه عمر وقال من الطويل تعلم فليس المرء يولد عالماً وليس أخو علم كمن هو جاهل وإن كبير القوم لا

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق ٣١١/٢٧

(٢) ١٠٢

(٣) مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق ١٠٢/٢٨

(٤) ٢٨٢

علم عنده صغير إذا التفت عليه المحافل ". (١)

١٠٥-"(٢) قلت يا راهب فأيما العقل قال أوله المعرفة وفرعه العلم وثمرته السنة قلت يا راهب متى يجد العبد حلاوة الإيمان والأنس بالله قال إذا صفا الود وجادت المعاملة قلت يا راهب متى يصفو الود قال إذا اجتمعت الهموم فصارت في الطاعة قلت يا راهب متى تخلص المعاملة قال إذا اجتمعت الهموم فصارت واحدة قلت يا **راهب عظني وأوجز** قال لا يراك الله حيث يكره قلت زدني من الشرح لأفهم قال كل حلالاً وارقد حيث شئت قلت يا راهب لقد تخليت بالوحدة! قال يا فتى لو ذقت طعم الوحدة لاستوحشت إليها من نفسك الوحدة رأس العبادة ومؤنسها الفكرة قلت يا راهب فما أشد ما يصيبك في صومعتك من هذه الوحدة قال يا فتى ليس في الوحدة شدة الوحدة أنس المريدين قلت يا راهب ما أشد ذلك عليك قال تواتر الرياح العواصف في الليل الشاتي قلت تخاف أن تسقط فتموت فتبسم تبسماً لم يفتح فاه ولكن أشرق وجهه وقال يا فتى هل العيش إلا في السقوط وما أشبهه من أسباب الموت! قلت فلم يشتد ذلك عليك إن كان ذلك قال يا فتى أما والله إذا اشتدت علي الريح وعصفت ذكرت عند ذلك عصوف الخلق في الموقف مقبلين ومدبرين لا يدرون ما يراد بهم حتى يحكم الله بين عباده وهو خير الحاكمين فصاح صيحة أفزعتني من شدتها يا طول موقفاه! قلت يا راهب بم يقطع الطريق إلى الآخرة قال بالسهر الدائم والظمأ في الهواجر قلت يا راهب فأين طريق الراحة قال في خلاف الهوى قلت يا راهب متى يجد العبد طعم الراحة قال عند أول قدم يضعها في الجنة قلت يا راهب لقد تخليت من الدنيا وتعلقت في هذه الصومعة قال يا فتى إنه من مشى على الأرض عثر ففرت فرار الأكياس من فخ الدنيا وخفت اللصوص على رحلي فتعلقت في هذه الصومعة وتحصنت بمن في السماء من فتنة من في الأرض لأنهم سراقون للعقول فتخوفت أن يسرقوا عقلي وذلك أن القلب إذا صافى صديقه ضاقت به الأرض وإذا أنا تفكرت في الدنيا تفكرت في الآخرة وقرب الأجل فأحببت الرحيل إلى رب لم يزل قلت يا راهب فمن أين تأكل قال من زرعٍ لم أتول بذاره من بيدر اللطيف الخبير ثم قال يا فتى إن الذي خلق الرحا هو يأتيها بالطحين ثم أشار بيده إلى رحا ضرسه قلت يا راهب ". (٣)

١٠٦-"(٤) وعن شعيب بن حرب عن إبراهيم بن أدهم قال لا تجعل بينك وبين الله عليك منعماً واعدد نعمةً عليك من غيره مغرماً وعن خلف بن تميم قال سمعت إبراهيم بن أدهم يقول من البسيط أرى أناساً بأدنى الدّين قد قنعوا ولا أراهم رضوا في العيس بالدّون فاستعن بالله عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدّين كتب عمرو بن المنهال المقدسيّ إلى إبراهيم بن أدهم بالرّملة **أن عظني بموعظة** أحفظها عنك قال فكتب إليه أما بعد فإن الحزن على الدّنيا طويل

(١) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق ٢٨٢/٢٩

(٢) ٢٩٨

(٣) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق ٢٩٨/٣

(٤) ٣٢

والموت من الإنسان قريب وللنقص في كل وقت نصيب وللبلاء في جسمه دبيب فبادر بالعمل قبل أن ينادي بالرحيل واجتهد بالعمل في دار الممرّ قبل أن ترتحل إلى دار المقرّ حدّث أبو عبد الله الجوزجاني رفيق إبراهيم بن ادهم قال غزا إبراهيم بن أدهم في البحر مع أصحابه فقدم أصحابنا فأخبروني عن إبراهيم بن أدهم عن اللّيلة التي مات فيها اختلف خمسةً أو ستةً وعشرين مرّةً إلى الخلاء كل ذلك يجدّد الوضوء للصلاة فلّما شعر بالموت قال أو تروا لي قوسي وقبض على قوسه فقبض الله روحه والقوس في يده قال فدفنّاه في بعض الجزائر في بلاد الروم وقال الربيع بن نافع مات إبراهيم بن أدهم سنة اثنتين وستّين ودفن على ساحل البحر إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد ابن عبد المؤمن بن إسماعيل بن مشكان بن حرزاد البيروتيّ روى عن أبيه بسنده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسلم على شيء فهو له ". (١)

١٠٧-"(٢) قال إسحاق بن سليمان توفي أمير المؤمنين المهدي سنة تسع وستين ومئة وأميره على كور دمشق والأردن إبراهيم بن صالح فتوفي المهدي وولّي الهادي والأمير على كور دمشق والأردن وقبرس إبراهيم بن صالح فأقرّه الهادي على أعماله فلم يزل عليها حتى مات وولّي هارون الرّشيد الخلافة سنة سبعين ومئة والأمير على كور دمشق والأردن وقبرس إبراهيم بن صالح فعزله وولاّه محمد بن إبراهيم فلم يزل والياً على كور دمشق إلى سنة اثنتين وسبعين ثم ولّى هارون إبراهيم بن صالح فلم يزل والياً عليها إلى سنة خمس وسبعين ومئة قال محمد بن أبي الحواري دخل عبّاد بن عباد على إبراهيم بن صالح وهو على فلسطين وعليه قلنسيان وهو حافي فقال عظني فقال بم أعظك أصلحك الله بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى فانظر ماذا يعرض على رسول الله صلى اله عليه وسلم من عملك قال فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه على لحيته قال داود الرطّال وكان مولى لإبراهيم بن صالح بن علي لّما احتضر إبراهيم بن صالح قلت له يا مولاي قل لا إله إلاّ الله قال فعلتها ياداود قال ابن يونس توفي يوم الخميس لليلتين خلتا من شعبان سنة ست وسبعين ومئة إبراهيم بن صالح أبو إسحاق العقيليّ شاعر من أهل دمشق فمما قرأته من شعره بخط بعض أهل الأدّب من السريع فديت من خدّشني عابثاً فصار في الوجنة كالنّقش خدّش خدّي ولدمعي به من حبّه خدش على خدش فقلت لّما لم أجد حيلة وعيل صبري ووهى بطشي ". (٣)

١٠٨-"(٤) قال رجلٌ لبشر بن الحارث يا أبا نصر لا أدري بأي شيء آكل خبزي قال إذا أردت أن تأكل خبزك فاذكر العافية فاجعلها أدمك قال بشر كلما اشتهى رجلٌ لقاء رجل ذهب إليه هذه فتنة ولذةٌ يتلذذون بلقاء بعضهم بعضاً ينبغي للإنسان أن يقبل على نفسه وعلى القرآن وقال بشر إذا عرفت في موضعٍ فاهرب منه وإذا رأيت الرجل إذا اجتمعوا

(١) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق ٣٢/٤

(٢) ٦٤

(٣) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق ٦٤/٤

(٤) ٢٠٠

إليه في موضعٍ لزمه واشتهى ذلك فهو يحب الشهرة قال محمد بن نعيم بن الهيصم دخلت على بشر في علته **فقلت عظني فقال** إن في هذه الدار نملةً تجمع الحب في الصيف لتأكله في الشتاء فلما كان يومٌ أخذت حبةً في فمها فجاء عصفورٌ فأخذها والحبة فلا ما جمعت أكلت ولا ما أملت نالت قلت له زدني قال ما تقول في من القبر مسكنه والصراط جوازه والقيامة موقفه والله مسائله فلا يعلم إلى جنةٍ يصير فيهنى أو إلى نارٍ فيعزى فوا طول حزناه وواعظم مصيبتاه زاد البكاء فلا عزاء واشتد الخوف فلا أمن قال وقال لي بشرٌ مراراً كثيرة انظر خبزك من أين هو وانظر إلى مسكنك الذي تتقلب فيه كيف هو وأقل من معرفة الناس ولا تحب أن تحمد ولا تحب الثناء كان بشر يقول لا تكاد تضع يدك إلا على مراءٍ إما مراءٍ بدين وإما مراءٍ بدنيا وهما جميعاً شر شيء فانظر أشد الناس توقياً وأعفهم وأطيبهم مكسباً فجالسه ولا تجالس من لا يعينك على آخرتك وقف بشر على أصحاب الفاكهة فجعل ينظر إليها فقيل له يا أبا نصر لعلك تشتهي من هذا شيئاً قال لا ولكن نظرت في هذا إذا كان يطعم هذا من يعصيه فكيف من يطيعه ". (١)

١١٢ -"(٢) أسماء النساء على حرف الراء رابعة بنت إسماعيل من المتعبدات كانت زوج أحمد بن أبي الحواري وكانت هي خطبت أحمد فكره ذلك لما كان فيه من العبادة وقال لها ليس لي همة في النساء لشغلي بحالي فقالت إني لأشغل بحالي منك وما لي شهوة ولكني ورثت مالاً جزيلاً من زوجي فأردت أن أنفقه على إخوانك وأعرف بك الصالحين فتكون لي طريقاً إلى الله فقال حتى أستأذن أستاذي قال فرجعت إلى أبي سليمان وكان ينهاني عن التزويج ويقول ما تزوج أحد من أصحابنا إلا تغير فلما سمع كلامها قال تزوج بها فإنها ولية لله هذا كلام الصديقين قال فتزوجها قال وتزوجت عليها ثلاث نسوة فكانت تطعمني الطيبات وتطيبني وتقول اذهب بنشاطك وقوتك إلى أزواجك وكانت تشبه في أهل الشام برابعة العدوية في أهل البصرة قال سري السقطي أتيت دمشق فسألت عن أحمد بن أبي الحواري فأرشدوني إليه في المسجد فقلت يا **أحمد عظني وأوجز** فقال ما أحسن قلت فأرشدوني إلى من يحسن قال صر إلى المنزل فإن أهلي تحسن يعني زوجته فمضيت في طريقي فلقيت راهباً كبيراً يتبعه راهب صغير فقلت للصغير لم تتبع هذا قال هو ". (٣)

١١٣ -"(٤) طبيبي يسقيني الدواء فردد عليه من كلامه شيئاً لا أعقله فجئت إلى منزل أحمد بن أبي الحواري فقرعت الباب فكلمتني امرأة من وراء حجاب فقلت إني أتيت أحمد **فقلت عظني فقال** ما أحسن فقلت أرشدني إلى من يحسن فقال صر إلى المنزل فإن أهلي هي تحسن فمضيت في طريقي فإذا براهب كبير يتبعه راهب صغير فقلت للصغير لم تتبع هذا

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق ٢٠٠/٥

(٢) ٣٤٧

(٣) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق ٣٤٧/٨

(٤) ٣٤٨

قال هو طبيبي يسقيني الدواء فورد علي من كلامه شيء لا أعقله فقالت يا ليت شعري أي الدواءين يسقيه دواء الإفاقة أم دواء الراحة قلت رحمك الله وما دواء الإفاقة وما دواء الراحة قالت أما دواء الإفاقة فالكف عن محارم الله وأما دواء الراحة فالرضى عن الله في جميع الأمور كلها ثم كلمتني بكلمة لا تخرج من رأسي أبداً قلت وما هي رحمك الله قال قالت أما علمت أن العبد إذا أخلص بعمله لله عز وجل أطلعه الجليل على مساوئ عمله فاشتغل بها عن جميع خلقه قلت بسي قالت رابعة قالت لي راهبة إن أردت أن يطهر قلبك ويزكو بدنك فأريدي الله بصومك وصلاتك ولا تريدي بهما قضاء الحوائج منه قال أحمد فحدثت به أبا سليمان فقال لي ما هذا كلام راهبة ولا كلامها هذا كلام الأنبياء قال أحمد بن أبي الحواري لقيت راهباً بالأردن فقلت ما اسمك قال يوسف قلت إلى أين قال إلى ذاك الدير قلت ما تقول في الزهد قال وما الزهد إذا وقع في يميني شيء أخرجته بشمالي في الوقت قلت ما تحبس لنفسك شيئاً قال لا إذا جاع أو عطش سبح فشبع وروي ومضى وتركني فالتفت فإذا أنا بامرأة تقول يا فتى ما كان فيما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم كفاية حتى تسأل الراهب فسألت عنها فإذا هي رابعة امرأة أحمد بن أبي الحواري قال أحمد بن أبي الحواري جئت إلى البيت وأنا متفكر فقالت لي امرأتي رابعة لم تتفكر قال قلت رأيت شيخاً راهباً ووراءه غلام حدث ذاهب فقلت للغلام لم تتبع هذا قال يسقيني الدواء فقالت لي رابعة فماذا قلت له قال قلت ما قلت له شيئاً قالت فألا قلت له دواء الخوف أو دواء المحبة ". (١)

١١٤-"(٢) والنفس تكلف بالدنيا وقد علمت أن السلامة منها ترك ما فيها كتب عمر بن عبد العزيز إلى سابق البربري أن عظني فكتب إليه من البسيط باسم الذي أنزل من عنده السور والحمد لله أما بعد يا عمر إن كنت تعلم ما تأتي وما تذر فكن على حذرٍ قد ينفع الحذر واصبر على القدر المجلوب وارض به وإن أتاك بما لا تشتهي القدر فما صفا لامرىءٍ عيشٌ يسر به إلا سيتبع يوماً صفوه الكدر وأنشد العباس الخلال لسابق البربري من البسيط أصبحتم جزراً للموت يأخذكم كما البهائم في الدنيا لكم جزر وليس يزجركم ما توعظون به والبهم يزجرها الراعي فتنزجر ما يشعرون بما في دينهم نقصوا جهلاً وإن نقصوا دنياهم شعروا أبعد آدم ترجون الخلود وهل تبقى فروعٌ لأصلٍ حين ينقعر لا ينفع الذكر قلباً قاسياً أبداً والحبل في الحجر القاسي له أثر قال أحمد بن محمد بن يزيد الأنصاري كنا عند محمد بن مصعب القرقساني فقال لنا بيتٌ من الشعر فقال من أخبرني لمن هو من الشعراء فله ثلاثون حديثاً وكان معنا رجل يعرف الشعر فقال قولوا له أي بيت هو قلنا له يا أبا الحسن أي بيت هو فقال محمد بن مصعب من البسيط والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه كما يجلي سواد الظلمة القمر فقال الرجل هذا لسابق البربري قال صدق فأي شيءٍ بعده قال من البسيط والعلم فيه حياةٌ للقلوب كما تحيا البلاد إذا ما مسها المطر قال صدق والله فأي شيء بعده قال ". (٣)

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق ٣٤٨/٨

(٢) ١٨١

(٣) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق ١٨١/٩

١١٧-"قال العباس بن الوليد: أتينا بشر بن منصور بعد العصر فخرج إلينا وكأنه متغير. فقلت له: يا أبا محمد لعلنا شغلناك عن شيء فرد ردا ضعيفا ثم قال: ما أكتمكم، أو كلمة نحوها، كنت أقرأ في المصحف فشغلتموني. ثم قال: ما أكاد ألقى أحدا فأربح عليه شيئا.

كان بشر بن منصور من الذين إذا رؤوا ذكر الله وإذا رأيت وجهه ذكرت الآخرة، رجل منبسط ليس بمتماوت ذكي فقيه، وكان بشر رجلا من العرب وعلم بنيه عمل الخوص.

قال ابن أخي بشر: ما رأيت عمي بشر بن منصور ما فاتته التكبيرة الأولى قط ولا رأيته قام في مسجدنا سائل قط فلم يعط شيئا إلا أعطاه.

قال بشر بن منصور: ما جلست إلى أحد ولا جلس إلي فقمت من عنده أو قام من عندي إلا علمت أني لو لم أقعد إليه أو يقعد إلي كان خيرا لي.

قال بشر بن منصور لرجل: أقلل من معرفة الناس فإنك لا تدري ما يكون، فإن كان شيء، يعني فضيحة في القيامة، كان من يعرفك قليلا.

قال بشر بن منصور: إني لأذكر الشيء من أمر الدنيا ألهي به نفسي عن ذكر الآخرة أخاف على عقلي.

عن ابن عيينة قال: قال رجل لبشر بن منصور: عظني، قال: عسكر الموتى ينتظرونك.

عبيس بن مرحوم قال: حدثتني عبدة بنت أبي شوال قالت: رأيت رابعة في المنام فقلت: ما فعل ضيغم: قالت: يزور الله عز وجل متى شاء. فقلت: ما فعل بشر بن منصور قالت: بخ بخ أعطي والله فوق ما كان يأمل.

عبد العزيز بن سلمان

كان عبد العزيز بن سلمان إذا ذكر القيامة والموت صرخ كما تصرخ الثكلى ويصرخ الخائفون من جوانب المسجد. قال: وربما رفع الميت والميتان من جوانب مجلسه.

قال مسمع: بت أنا وعبد العزيز بن سلمان وكلاب وسلمان الأعرج على ساحل من بعض السواحل فبكى حتى خشيت أن يموت، ثم بكى عبد العزيز لبكائه. ثم بكى سلمان لبكائهما. وبكيت والله لبكائهم لا أدري ما أبكاهم.". (١)

١١٨-"عابد آخر

قال ذو النون، وصف لي رجل بالمغرب وذكر لي من حكمته وكلامه ما حملني على لقائه، فرحلت إليه إلى المغرب فأقمت على بابه أربعين صباحا على أن يخرج من منزله إلى المسجد ويقعد، فكان يخرج وقت كل صلاة يصلي، ويرجع كالواله لا يكلم أحدا فقلت له يوما: يا هذا إني مقيم ها هنا منذ أربعين صباحا لا أراك تكلمني. فقال لي: يا هذا لساني سبع إن أطلقته أكلني. فقلت له: عظني رحمك الله بموعظة أحفظها عنك. قال: وتفعل قلت: نعم إن شاء الله، قال: لا تحب الدنيا وعد الفقر والغنى والبلاء من الله نعمة، والمنع من الله عطاء، والوحدة مع الله أنسا، والذل عزا والطاعة حرفة والتوكل

---

(١) مختصر صفة الصفوة ١/٣٥٤

معاشا والله تعالى لكل شديدة عدة.

ثم مكث بعد ذلك شهرا لا يكلمني، فقلت له: رحمك الله إني أريد الرجوع إلى بلدي فإن رأيت أن تزيدني في الموعظة فقال: اعلم أن الزاهد في الدنيا قوته ما وجد ومسكنه حيث أدرك ولباسه ما ستر الخلوة مجلسه، والقرآن حديثه، والله الجبار العزيز أنيسه والذكر رفيقه، والصمت جنته، والخوف سجيته، والشوق مطيته، والنصيحة همته والصبر وساده، والصديقون إخوانه والحكمة كلامه، والعقل دليله، والجوع أدمه والبكاء دأبه، والله عز وجل عدته. قلت بما تتبين الزيادة من النقصان قال: عند المحاسبة للنفوس.

عابدة من أهل إفريقية

قال محمد بن حفص: مررت على أخ لي من أهل مصر ونحن بالثغر، فأخرج إلي شكالا. فقال: انظر من أي شيء هذا الشكال فنظرت فإذا شكال من شعر، كأنه من صفائه وشدة سواده قد دهن بالدهن. فقلت: هذا عندي من أعراف الخيل العتاق الكرام. فقال: لا. والله، ولكنه من شعر امرأة من أهل إفريقية جعلت منه شكالا، ثم أرسلت به إلي فقالت: اجعله شكال فرس غاز في سبيل الله عز وجل فإني طالما تمتعت به في غير طاعة الله قلت: إنما ينظر إلى ذل هذه المرأة لله تعالى وقصدها لا إلى صورة فعلها لأنها جهلت أن هذا الفعل لا يجوز.

ذكر المصطفين من عباد الجبال". (١)

١١٩-"إسحاق بن إبراهيم الجمال

كان ينزل جبل اللكام عبد الله بن محمد الزنجاني قال: دخلت جبل اللكام فغلطت فوقعت على شيخ متزر بجلد متشح بمسح فقال: الله أكبر، جني أم إنسي قلت: بل إنسي. قال: ضللت الطريق قلت: نعم. قال: فعلمني كليمات. ودفع إلي عصا وقال: خذ هذه العصا فإنها تدلك على الطريق فإذا بلغت مرادك فألق العصا، فمشيت قليلا فإذا أنا على باب أنطاكية فألقيت العصا. فلا أدري كيف كان ذلك فرآني قوم فقالوا: من أين قلت: من اللكام، ضللت الطريق فوقعت على شيخ فدلني وعلمني كلمات وقال لي: منذ ثلاثين سنة ما رأيت إنسيا. قالوا: نعم، كان ها هنا أخوان يقطعان الطريق فوقعا على هذا الشيخ فدعا لهما فتابا فليس اليوم في هذه النواحي أصلح منهما. وهذا الشيخ إسحاق بن إبراهيم الجمال.

عابد

قال أبو سليمان الداراني: مررت في جبل اللكام في جوف الليل فسمعت رجلا يقول في دعائه: يا سيدي وأملي ومؤملي ومن به تم عملي أعوذ بك من بدن لا ينتصب بين يديك، وأعوذ بك من قلب لا يشتاق إليك، وأعوذ بك من دعاء لا يصل إليك، وأعوذ بك من عين لا تبكي عليك فعلمت أنه عارف فقلت له: يا فتى إن للعارفين مقامات، وللمشتاقين علامات. قال: وما هي قلت: كتمان المصيبات، وصيانة الكرامات، فقال لي عظني. فقلت: اذهب فلا ترد الدنيا، واتخذ الفقر غنى، والبلاء من الله عز وجل شفاء، والتوكل معاشا، والجوع جرفة، واتخذ الله لكل شدة ثم صعق صعقة فتركته.

---

(١) مختصر صفة الصفوة ٣٥/٢

عابد آخر". (١)

١٢٠-"قال ذو النون: بينا أنا في بعض أودية بيت المقدس إذ سمعت صوتا يقول: يا ذا الأيادي التي لا تحصى، ويا ذا الجود والبقاء متع بصر قلبي من الجولان في بساتين جبروتك، واجعل همتي متصلة بجود لطفك يا لطيف، وأعذني من مسالك المتحيرين بجلال بهائك يا رؤوف، واجعلني لك في جميع الحالات خادما وطالبا، وكن لي يا منور قلبي وغاية طلبي في الفضل صاحبا. قال ذا النون: فطلبت الصوت حتى ظهر لي، فإذا امرأة كأنها العود المحترق، وعليها درع من الصوف، وخمار من الشعر أسود قد أضناها الجهد وأفناها الكمد وذوبها الحب، وقتلها الوجد. فقلت لها: السلام عليك. فقالت: وعليك السلام يا ذا النون فقلت: لا إله إلا الله كيف عرفت اسمي ولم تريني قالت: كشف عن سري الحبيب فرفع عن قلبي حجاب العمى فعرفني اسمك. فقلت: ارجعي إلى مناجاتك. فقالت: أسألك يا ذا البهاء أن تصرف عني شر ما أجد فقد استوحشت من الحياة. ثم خرت ميتة. فبقيت متحيرا متفكرا. فأقبلت عجوز كالوالهة فنظرت إليها ثم قالت: الحمد لله الذي كرمها. قلت: من هذه فقالت: ألم تسمع بزهراء الوالهة هذه ابنتي توهم الناس منذ عشرين سنة أنها مجنونة وإنما قتلها الشوق إلى ربها.

من عباد جبل الأقرع

قال بشر بن الحارث: كنت مارا في جبال الشام فأتيت على رجل يقال له الأقرع، فإذا أنا بشاب قد نحل جسمه ورق جلده، وعليه ثوب من صوف، فسلمت عليه فرد علي. فقلت في نفسي: أقول **له عظني وأبلغ**. فقال لي قبل أن أكلمه فأجاب عن سري: عظ نفسك بنفسك، وفك نفسك من حبسك، ولا تشتغل بموعظة غيرك من جنسك، واذكر الله في الخلوات يقك السيئات، وعليك بالجد والاجتهاد. ثم بكى وجعل يقول:

شغلت النفوس بالقليل الفاني ونحبت الأبدان بالتسويف والأماني. ثم قال إن لله عبادا خالط قلوبهم الحزن، فأسهر ليلهم وأظمأ نهارهم، وأبكى عيونهم، كما وصفهم ربهم في كتابه كانوا قليلا من الليل ما يهجعون. وبالأسحار هم يستغفرون سورة الذاريات آية ١٧ و١٨.". (٢)

١٢١-"هارون الرشيد

أتبكي يا أمير المؤمنين؟! تبكي وأنت الذي تصلى كل يوم مائة ركعة، وتتصدق من مالك الخاص بألف درهم في كل يوم؟! تبكي وأنت الذي عظَّمت حرمات الإسلام، وبالغت في احترام العلماء والوعاظ، وجاهدت في سبيل الله؟!

كان كثير البكاء على نفسه، تسيل دموعه كالسيل إذا وعظ، ولم يذكر له النبي صلى الله عليه وسلم إلا قال: صلى الله على

---

(١) مختصر صفة الصفوة ٣٦/٢

(٢) مختصر صفة الصفوة ٤١/٢

سيدي.

هناك في مدينة (الري) تلك المدينة القديمة التي تقع في الجنوب الشرقي من طهران وُلِد هارون الرشيد بن المهدي بن جعفر المنصور في أواخر ذي الحجة سنة ثمان وأربعين ومائة، وكان أبوه (المهدي) في تلك الأيام أميرًا على الري وخراسان من قبل الخليفة المنصور، ثم أصبح خليفة للمسلمين بعد وفاة أبيه المنصور.

نشأ هارون تحيطه رعاية والده الذي دربه منذ حياته المبكرة على الحياة العسكرية، فجعله أميرًا لحملة عسكرية كانت تسمى بالصوائف حيث كانت تخرج للجهاد في الصيف، والشواتي نسبة إلى الشتاء لتهديد العدو البيزنطي وتخويفًا له، وولاه المغرب كله، ثم عينه والده وليًّا للعهد بعد أخيه الهادي.

تولي الرشيد خلافة المسلمين سنة ١٧٠هـ، وسنه خمسة وعشرين عامًا وأصبحت بغداد في عصره من أعظم مدن الدنيا، فريدة في حضارتها وعمارتها، وشمل بعدله القوي والضعيف والعاجز والمريض وذا الحاجة، وازدهرت فترة ولايته بوجود الكثير من أئمة العلم العظام كالإمام مالك بن أنس، والليث بن سعد، والكسائي ومحمد بن الحسن من كبار أصحاب أبي حنيفة.

وكان يضرب به المثل في التواضع، يحكى أن أبي معاوية الضرير وهو من العلماء المحدثين قال: أكلت مع الرشيد ثم صبَّ على يدي الماء رجل لا أعرفه، فقال الرشيد: تدري من صب عليك؟ قلت: لا. قال: أنا، إجلالاً للعلم.

وجاوزت خشيته من الله الحدود، فكان جسده يرتعد، ويسمع صوت بكائه إذا وعظه أحد من الناس، يحكي أنه جالس (أبا العتاهية) الشاعر، وكلف أحد جنوده بمراقبته، وإخباره بما يقول، فرآه الجاسوس يومًا وقد كتب على الحائط:

إلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله يجتمع الخصوم

فأخبر الجاسوس الرشيد بذلك، فبكي وأحضر أبا العتاهية، وطلب منه أن يسامحه، وأعطاه ألف دينار.

وقال الأصمعي: وضع الرشيد طعامًا، وزخرف مجالسه وزينها، وأحضر أبا العتاهية وقال له: صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا، فقال أبو العتاهية:

فعش ما بدا لك سالمًا في ظل شاهقة القصور

فقال الرشيد: أحسنت ثم ماذا؟ فقال:

يسعى إليك بما اشتهيت لدى الرواح وفي البكور

فقال: حسن؟ ثم ماذا؟ فقال أبو العتاهية مندفعًا:

فإذا النفوس تقعقعت في ظل حشرجة الصدور

فهناك تعلم موقنًا ما كنت إلا في غرور

فبكى الرشيد، فزجر أحد الحاضرين أبا العتاهية لأن المقام مقام فرح وسرور، فقال الرشيد: دعه، فإنه رآنا في عمى فكره أن يزيدنا منه.

وكان كثير الغزو والحج يغزو سنة ويحج سنة، فإذا حج حجَّ معه مائة من الفقهاء وأبنائهم، وإذا لم يحج قام بالإنفاق على ثلاثمائة رجل ليؤدوا فريضة الحج، ورغم هذه الرقة والشفافية والزهد، كان شجاعًا لا يخاف في الله لومة لائم، غيورًا على دينه، صلبًا كالحديد في وجه أعداء الله، ففي سنة سبع وثمانين ومائة (١٨٧هـ) نقض ملك الروم الهدنة التي كانت بين

المسلمين وبين الملكة (ذيني) ملكة الروم، فكتب للرشيد كتابًا يقول فيه: (أما بعد فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ (طائر ضخم خيالي) وأقامت نفسها مقام البيدق (الطائر الصغير) فحملت إليك من أموالها أحمالاً لضعف النساء وحمقهن، فإذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قبلك من أموالها وإلا فالسيف بيني وبينك).

فلما قرأ الرشيد رسالته كتب إليه: (قد قرأت كتابك والجواب ما ترى لا ما تسمع) وسار إليه بجيش كبير حتى فتح مدينة (هرقل) وانتصر عليه انتصارًا عظيمًا، وفي عهده لم يبق في الأسر مسلم، وظل طيلة حياته يحب الجهاد والفتوحات الإسلامية، فغزا الروم، وفتح هرقلة، وبلغ جيشه أنقره، وسار الرشيد نحو خراسان ليغزوها، فوصل (طوس) فمرض بها ومات في ثالث جمادى الآخر سنة ثلاث وتسعين ومائة (١٩٣هـ).

مات هارون الرشيد، وود العلماء لو يفتدوه بأنفسهم، يقول الفضيل بن عياض: (ما من نفس تموت أشد على من موت أمير المؤمنين هارون الرشيد، ولوددت أن الله زاد من عمري في عمره) ويحكي أنه لما احتضر قال: اللهم انفعنا بالإحسان واغفر لنا الإساءة.. يا من لا يموت ارحم من يموت.

هارون الرشيد الخليفة المفترى عليه

هو أكثر من تعرض تاريخه للتشويه والتزوير من خلفاء الإسلام، مع أنه من أكثر خلفاء الدولة العباسية جهادا وغزوا واهتماما بالعلم والعلماء، و بالرغم من هذا أشاعوا عنه الأكاذيب وأنه لاهم له سوى الجواري والخمر والسكر، ونسجوا في ذلك القصص الخرافية ومن هنا كان إنصاف هذا الخليفة واجب على كل مؤرخ مسلم.

ومن المؤرخين الذين أنصفوا الرشيد أحمد بن خلكان الذي قال عنه في كتابه وفيات الأعيان: "كان من أنبل الخلفاء وأحشم الملوك ذا حج وجهاد وغزو وشجاعة ورأي"

وكتب التاريخ مليئة بمواقف رائعة للرشيد في نصرة الحق وحب النصيحة وتقريب العلماء لا ينكرها إلا جاحد أو مزور، ويكفيه أنه عرف بالخليفة الذي يحج عاما ويغزو عاما.

نسبه ومولده

هو أبو جعفر هارون بن المهدي محمد بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي، كان مولده بالري حين كان أبوه أميرا عليها وعلى خرا سان في سنة ثمان وأربعين ومائة وأمه أم ولد تسمى الخيزران وهى أم الهادي وفيها يقول مروان ابن أبى حفصة:

يا خيزران هناك ثم هناك *** أمسى يسوس العالمين ابناك

أغزاه أبوه بلاد الروم وهو حدث في خلافته.

توليه الخلافة

ولي الخلافة بعهد معقود له بعد الهادي من أبيهما المهدي في ليلة السبت السادس عشر من ربيع الأول سنة سبعين ومائة بعد الهادي، قال الصولي: هذه الليلة ولد له فيها عبد الله المأمون ولم يكن في سائر الزمان ليلة مات فيها خليفة وقام خليفة

وولد خليفة إلا هذه الليلة وكان يكنى أبا موسى فتكنى بأبي جعفر.

وكان ذا فصاحة وعلم وبصر بأعباء الخلافة وله نظر جيد في الأدب والفقه، قيل إنه كان يصلي في خلافته في كل يوم مائة ركعة إلى أن مات لا يتركها إلا لعلة ويتصدق من صلب ماله كل يوم بألف درهم.. قال الثعالبي في اللطائف قال الصولي خلَّف الرشيد مائة ألف ألف دينار.

وكان يحب المديح ويجيز الشعراء ويقول الشعر، أسند عن معاوية بن صالح عن أبيه قال أول شعر قاله الرشيد أنه حج سنة ولى الخلافة فدخل دارا فإذا في صدر بيت منها بيت شعر قد كتب على حائط:

ألا أمير المؤمنين أما ترى *** فديتك هجران الحبيب كبيرا

فدعا بدواة وكتب تحته بخطه:

بلى والهدايا المشعرات وما *** مشى بمكة مرفوع الأظل حسيرا.

ولداود بن رزين الواسطى فيه:

بهارون لاح النور في كل بلدة *** وقام به في عدل سيرته النهج

إمام بذات الله أصبح شغله *** فأكثر ما يعنى به الغزو والحج

تضيق عيون الخلق عن نور وجهه *** إذا ما بدا للناس منظره البلج

تفسحت الآمال في جود كفه *** فأعطى الذي يرجوه فوق الذي يرجو

وكان يقتفي آثار جده إلا في الحرص.

وقال محمد بن على الخرساني الرشيد أول خليفة لعب بالصوالجة والكرة ورمى النشاب في البرجاس و أول خليفة لعب بالشطرنج من بنى العباس.

قال الجاحظ اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيره وزراؤه البرامكة وقاضيه القاضي أبو يوسف وشاعره مروان بن أبي حفصة ونديمه العباس بن محمد عم والده وحاجبه الفضل بن الربيع أتيه الناس ومغنيه إبراهيم الموصلي وزوجته زبيدة.

حبه للعلماء

وكان الرشيد يحب العلماء ويعظم حرمات الدين ويبغض الجدال والكلام، وقال القاضي الفاضل في بعض رسائله ما أعلم أن لملك رحلة قط في طلب العلم إلا للرشيد فإنه رحل بولديه الأمين والمأمون لسماع الموطأ على مالك رحمه الله.

ولما بلغه موت عبد الله ابن المبارك حزن عليه وجلس للعزاء فعزاه الأكابر.

قال أبو معاوية الضرير ما ذكرت النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي الرشيد إلا قال صلى الله على سيدي ورويت له حديثه "وددت أني أقاتل في سبيل الله فأقتل ثم أحيي ثم أقتل فبكى حتى انتحب"

وعن خرزاذ العابد قال حدث أبو معاوية الرشيد بحديث احتج آدم وموسى فقال رجل شريف فأين لقيه فغضب الرشيد وقال النطع والسيف زنديق يطعن في الحديث فما زال أبو معاوية يسكنه ويقول بادرة منه يا أمير المؤمنين حتى سكن.

وعن أبي معاوية الضرير قال صب على يدي بعد الأكل شخص لا أعرفه فقال الرشيد تدري من يصب عليك قلت: لا. قال: أنا إجلالا للعلم.

وكان العلماء يبادلونه التقدير، روي عن الفضيل بن عياض أنه قال: ما من نفس تموت أشد علي موتا من أمير المؤمنين هارون ولوددت أن الله زاد من عمري في عمره، قال فكبر ذلك علينا فلما مات هارون وظهرت الفتن وكان من المأمون ما حمل الناس على القول بخلق القرآن قلنا الشيخ كان أعلم بما تكلم.

بكاؤه عند سماع الموعظة

قال منصور بن عمار: ما رأيت أغزر دمعا عند الذكر من ثلاثة الفضيل بن عياض والرشيد وآخر.

وقال عبيد الله القواريرى لما لقي الرشيد الفضيل قال له يا حسن الوجه أنت المسئول عن هذه الأمة. وتقطعت بهم الأسباب قال: الوصلة التي كانت بينهم في الدنيا فجعل هارون يبكى ويشهق.

روى أن ابن السماك دخل على الرشيد يوما فاستسقى فأتى بكوز فلما أخذه قال على رسلك يا أمير المؤمنين لو منعت هذه الشربة بكم كنت تشتريها قال بنصف ملكي قال اشرب هنأك الله تعالى فلما شربها قال أسألك لو منعت خروجها من بدنك بماذا كنت تشترى خروجها قال بجميع ملكي قال إن ملكا قيمته شربة ماء وبوله لجدير أن لا ينافس فيه فبكى هارون الرشيد بكاء شديدا.

وقال ابن الجوزي قال الرشيد **لشيبان عظني قال** لأن تصحب من يخوفك حتى يدركك الأمن خير لك من أن تصحب من يؤمنك حتى يدركك الخوف فقال الرشيد فسر لي هذا قال من يقول لك أنت مسئول عن الرعية فاتق الله أنصح لك ممن يقول أنتم أهل بيت مغفور لكم وأنتم قرابة نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم فبكى الرشيد حتى رحمه من حوله.

مواقف لا تنسى

في سنة سبع وثمانين ومائة جاء للرشيد كتاب من ملك الروم نقفور بنقض الهدنة التي كانت عقدت بين المسلمين وبين الملكة ريني ملكة الروم وصورة الكتاب [من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب أما بعد فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ وأقامت نفسها مقام البيذق فحملت إليك من أموالها أحمالا وذلك لضعف النساء وحمقهن فإذا قرأت كتابي فأردد ما حصل قبلك من أموالها وإلا فالسيف بيننا وبينك]

فلما قرأ الرشيد الكتاب استشاط غضبا حتى ما تمكن أحد أن ينظر إلى وجهه فضلاً أن يخاطبه وتفرق جلساؤه من الخوف واستعجم الرأي على الوزير فدعا الرشيد بدواة وكتب على ظهر كتابه بسم الله الرحمن الرحيم من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه لا ما تسمعه ثم سار ليومه فلم يزل حتى نزل مدينة هرقل وكانت غزوة مشهورة وفتحا مبينا فطلب نقفور الموادعة والتزم بخراج يحمله كل سنة.

وأسند الصولى عن يعقوب بن جعفر قال خرج الرشيد في السنة التي ولى الخلافة فيها حتى غزا أطراف الروم وانصرف في شعبان فحج بالناس آخر السنة وفرق بالحرمين مالا كثيرا وكان رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم فقال له إن هذا الأمر صائر إليك في هذا الشهر فاغز وحج ووسع على أهل الحرمين ففعل هذا كله.

وأخرج ابن عساكر عن ابن علية قال أخذ هارون الرشيد زنديقا فأمر بضرب عنقه فقال له الزنديق: لم تضرب عنقي قال له أريح العباد منك. قال فأين أنت من ألف حديث وضعتها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلها ما فيها حرف

نطق به قال فأين أنت يا عدو الله من أبى إسحاق الفزارى وعبد الله بن المبارك ينخلانها فيخرجانها حرفا حرفا.

من أعماله في الخلافة

حج غير مرة وله فتوحات ومواقف مشهودة ومنها فتح مدينة هرقلة،قال المسعودي في "مروج الذهب": رام الرشيد أن يوصل ما بين بحر الروم وبحر القلزم مما يلي الفرما فقال له يحيى البرمكي كان يختطف الروم الناس من الحرم وتدخل مراكبهم إلى الحجاز.

وزر له يحيى بن خالد مدة وأحسن إلى العلوية وحج سنة ١٧٣ وعزل عن خراسان جعفر بن أشعث بولده العباس بن جعفر وحج أيضا في العام الآتي وعقد بولاية العهد لولده الأمين صغيرا فكان أقبح وهن تم في الإسلام وأرضى الأمراء بأموال عظيمة وتحرك عليه بأرض الديلم يحيى بن عبد الله بن حسن الحسيني وعظم أمره وبادر إليه الرافضة فتنكد عيش الرشيد واغتم وجهز له الفضل بن وزيره في خمسين ألفا فخارت قوى يحيى وطلب الأمان فأجابه ولاطفه ثم ظفر به وحبسه ثم تعلل ومات ويقال ناله من الرشيد أربعمائة ألف دينار.

وفي سنة ١٧٥هـ ولى خراسان الغطريف بن عطاء وولى مصر جعفرا البرمكي واشتدت الحرب بين القيسية واليمانية بالشام ونشأت بينهم أحقاد وإحن.

وغزا الفضل بن يحي البرمكي بجيش عظيم ما وراء النهر ومهد الممالك وكان بطلا شجاعا جوادا ربما وصل الواحد بألف ألف وولي بعده خراسان منصور الحميري وعظم الخطب بابن طريف ثم سار لحربه يزيد بن مزيد الشيباني وتحيل عليه حتى بيته وقتله ومزق جموعه.

وفي سنة ١٧٩هـ اعتمر الرشيد في رمضان واستمر على إحرامه إلى أن حج ماشيا من بطن مكة.وغزا الرشيد وتوغل في أرض الروم فافتتح الصفصاف وبلغ جيشه أنقرة. ثم حج سنة ست وثمانين الرشيد بولديه الأمين والمأمون وأغنى أهل الحرمين. ثم حدثت نكبة البرامكة إذ قتل الرشيد جعفر بن يحيى البرمكي وسجن أباه وأقاربه بعد أن كانوا قد بلغوا رتبة لا مزيد عليها.

وفي العام نفسه انتقض الصلح مع الروم وملكوا عليهم نقفور فيقال إنه من ذرية جفنة الغساني وبعث يتهدد الرشيد فاستشاط غضبا وسار في جيوشه حتى نازله هرقلة وذلت الروم وكانت غزوة مشهودة، ثم كانت الملحمة العظمى وقتل من الروم عدد كثير وجرح النقفور ثلاث جراحات وتم الفداء حتى لم يبق في أيدي الروم أسير.وبعث إليه نقفور بالجزية ثلاثمائة ألف دينار.

وفي سنة ست وسبعين ومائة فتحت مدينة دبسة على يد الأمير عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح العباسى

وفي سنة تسع وسبعين ومائة اعتمر الرشيد في رمضان ودام على إحرامه إلى أن حج ومشى من مكة إلى عرفات وفي سنة ثمانين كانت الزلزلة العظمى وسقط منها رأس منارة الإسكندرية وفي سنة إحدى وثمانين فتح حصن الصفصاف عنوة وهو الفاتح له وفي سنة ثلاث وثمانين خرج الخزر على أرمينية فأوقعوا بأهل الإسلام وسفكوا وسبوا أزيد من مائة ألف نسمة وجرى على الإسلام أمر عظيم لم يسمع قبله مثله.

وفاة الرشيد

مات الرشيد في الغزو بطوس من خراسان ودفن بها في ثالث من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وله خمس وأربعون

سنة وصلى عليه ابنه الصالح قال الصولى خلف الرشيد مائة ألف ألف دينار ومن الأثاث والجواهر والورق والدواب ما قيمته ألف ألف دينار وخمسة وعشرون ألف دينار.

وقيل إن الرشيد رأى مناما أنه يموت بطوس فبكى وقال احفروا لي قبرا فحفر له ثم حمل في قبة على جمل وسيق به حتى نظر إلى القبر فقال يا ابن آدم تصير إلى هذا وأمر قوما فنزلوا فختموا فيه ختما وهو في محفة على شفير القبر ولما مات بويع لوالده الأمين في العسكر وهو حينئذ ببغداد فأتاه الخبر فصلى الناس الجمعة وخطب ونعى الرشيد إلى الناس وبايعوه.

ولأبى الشيص يرثى الرشيد:

غربت في الشرق شمس فلها عيني تدمع

ما رأينا قط شمسا غربت من حيث تطلع

وقال أبو النواس:

جامع بين العزاء والهناء جترت جوار بالسعد والنحس

فنحن في مأتم وفي عرس القلب ضاحكة فنحن في وحشة وفي أنس

يضحكنا القائم الأمين ويبكينا وفاة الإمام بالأمس

بدران بدر أضحى ببغداد في الخلد وبدر بطوس في الرمس

المصادر:

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير.

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي.

___". (١)

١٢٢-"قال أبو حاتم: كنت في المسجد الجامع بالبصرة وأنا إذ ذاك غلامٌ، فدخل أبو نواس فجلس إليَّ وجعل يعبث بي وينشدني، قلت: اللهمَّ خلصني منه! فدخل غلامٌ يقفيّ من أجمل الناس، فلما بصُر به هشَّ وتخلخل عن مكانه وأجلسه بيني وبينه وجعل يحادثه وينشده إلى أن أقيمت الصلاة، فالتفت إليَّ وقال " من السريع " :

أُتيحَ لي ياسهلُ مستظرفٌ ... تسحرُ عيني عينهُ الساحره

وهي أبياتٌ. ثمّ التفت إلى الغلام وقد قام، فنظر إلى كفله فإذا هو أرسح، فقال " من السريع " :

ماشئتَ من دُنياولكنّهُمُنافقٌ ليستْ له آخرهْ

قال أبو مالك عون بن محمد: كان هذا قبل التسعين ومائة، وأبو حاتم إذ ذاك غلامٌ يجمع العلم، وما مات حتى قارب

---

(١) مشاهير أعلام المسلمين ص/٨

التسعين. - وقال: كانت المعاني مدفونة حتى أثارها أبو نواس، وأنشد له " من الوافر " :

ولو أني استزدتك فوق مابي ... من البلوى لأعوزك المزيدُ

ولو عرضتْ على الموتى حياتي ... بعيشٍ مثل عيشي لم يريدوا

قال: وكان أبو حاتم يميل إلى الأحداث ميلاً كثيراً ويفرط في ممازحتهم، وربما يضع يده يلمسهم، فعاتبه بعض البصريين وقال: إنك تفعل هذا وتقوم إلى الصلاة. فقال: متني قويٌّ وما أمذي! قال: وكان يحلف أنه لايتجاوز المدح.

قال محمد بن زكرياء الغلابي: كنا عند أبي حاتم بين العشاء والعتمة، فخالط عينيه الغمص، فأفلتت منه ضرطة، فقال فيه ابن الضيون " من السريع " :

إنَّا سمعنا ضرطةً افلتت ... من أستٍ سهلان أبي حاتمِ

فأفزعتْ من كان مستبهاً ... وأيقظت من كان من نائمِ

وظلَّ أهل الأرض في رجةٍ ... واعتلق المظلوم بالظالمِ

فذكر لأبي حاتم، فقال: ويلك هذه لم تكن ضرطة، هذه كانت نفخة الصور! قال: مرّ رجلٌ براهبٍ فقال له: عظني! قال: أعظكم وفيكم الفرقان ومحمد منكم؟! قال: نعم. قال: فاتعظ ببيت شعرٍ قاله رجلٌ منكم " من الطويل " :

تجرَّد من الدنيا فإنك إنما ... خرجت إلى الدنيا وأنت مُجرَّدُ

مات أبو حاتم رحمه الله سنة خمسٍ وخمسين ومائتين.

٥٧ - ومن أخبار أبي الفَضْل الرياشيّ

واسمه العباس بن الفرج، ورياشٌ مولى عباسة زوجة محمد بن سليمان الهاشمي، وفرج أبوه مولاه. - قال أبو شراعة: رأيت فرجاً أبا عباس الرياشيَّ سندياً أخرم نجاراً، يجيء إلى المسجد فيصيح بابنه: ياأبأَّس! فيقوم إليه، فيعطيه الخبر وغير ذلك. - وكان عبَّاس صدوق اللهجة جامعاً للعلوم، وقرأ كتاب سيبويه على المازني.

قال ابن دريد: سألت الرياشيَّ عن الفرق بين الوامق والعاشق، فقال: أخبرنا الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال: نزل عُقفان بن قيس مكة فنزل على أروى بنت كُريز أم عثمان بن عفان، فأكرمت مثواه، فرحل عنها وأنشأ يقول " من الطويل " :

خَلِفْ على أروى السلام فإنما ... جزاء الثويّ أن يعفَّ ويحمدا

سأرحلُ عنها وامقاً غير عاشقٍ ... جزى الله خيراً ماأعفَّ وأمجدا

قال ابن دريد: ولم يزد على هذا الجواب، فسألت أبا حاتم، فقال: المِقة محبة الوالد لولده وأخ لأخيه والصاحب لصاحبه، والعشق عشقُ الرجل للمرأة ومحبة النكاح.

قال الرياشيّ: قال لي الأمير إسحاق بن إبراهيم: أقمْ عندي وأجري عليك في الشهر ألفين وأوليك القضاء. فأبيت وقلت حين أنصرفت من عنده " من الطويل " :

يقولون لي: قائضْ بنيك بمنفسٍ ... يكن لك مرأى في الحياة ومسمعُ

فكيف وقد نيطت بقلبيَّ منهمُ ... علائقُ مجموعٌ لها الحُبُّ أجمعُ

قال عليّ بن المظفر الكاتب: رأيتُ الرياشيَّ عند أبي ومعه ابنٌ له، فقال له: كُلْ واذكر سُوءَ المُتقلب. - قال الرياشيَّ: يقال المرءُ المؤمنُ ولا يقال المرء الكافر، ويقرا: (يَومَ يَنْظُرُ المرءُ ما قَدَّمَتْ يَداهُ وَيَقُولُ الكافِرُ يَاليتني كُنْتُ تُراباً). - ومن شعره " من المديد " :

أملٌ من دونه أجلي ... فمتى أُفضي إلى أملي

كلّ يوم ينقضي عُمري ... باعتقاب الحُزن والعللِ

قُتل الرياشي بالبصرة، قتله الزنج في سنة سبع وخمسين ومائتين، وقتلوه قصداً لأن ملك الزنج كان يتصل به أنه يدعو عليه.
٥٨ - ومن أخبار الجاحظ". (١)

١٢٣-"قال شبيب: كنت أسير في موكب أمير المؤمنين أبي جعفر فقلت: يا أمير المؤمنين رويداً فإني أمير عليك، فقال: ويلك، أمير علي قلت: نعم، حدثني معاوية بن قرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقطف القوم دابة أميرهم، فقال أبو جعفر [أعطوه دابة فهو] أهون من أن يتأمر علينا.

وقال أيضاً: قال لي أبو جعفر وكنت في سماره: يا **شبيب عظني وأوجز**، فقلت: يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل قسم الدنيا فلم يرض لك إلا بأرفعها وأشرفها فلا ترض لنفسك من الآخرة إلا مثل الذي رضي لك من الدنيا، وأوصيك بتوقى الله عز وجل فإنها عليكم نزلت وعنكم أقبلت وإليكم صدرت. قال: لقد أوجزت وقصرت. قلت: والله لئن قصرت فما بلغت كنه النعمة فيك.

وخرج شبيب من دار المهدي فقيل له: كيف تركت الناس قال: تركت الداخل راجياً والخارج راضياً.

وقال حماد بن سلمة: كان شبيب بن شيبة يصلي بنا في المسجد الشارع في مربعة أبي عبيد الله، فصلى يوماً الصبح فقرأ بالسجد و(هل أتى على الإنسان) فلما قضى الصلاة قام رجل فقال: لا جزاك الله عني خيراً فإني كنت غدوت لحاجة فلما أقيمت الصلاة دخلت أصلي فأطلت حتى فاتتني حاجتي. قال: وما حاجتك قال: قدمت من الثغر في شيء من مصلحته وكنت وعدت البكور إلى الخليفة لأتنجز ذلك، قال: فأنا أركب معك، وركب معه ودخل على المهدي فأخبره الخبر وقص عليه القصة، قال: فتريد ماذا قال: قضاء حاجته، فقضى حاجته وأمر له بثلاثين ألف درهم فدفعها إلى الرجل، ودفع له شبيب من ماله أربعة آلاف درهم وقال له: لم تضرك يا أخي السورتان.

وقال الأصمعي: كان شبيب بن شيبة رجلاً شريفاً يفزع إليه أهل البصرة في حوائجهم، وكان يغدو في كل يوم ويركب، فإذا أراد أن يغدو أكل من الطعام شيئاً ثم يركب، فقيل له: إنك تباكر الغداء، فقال: أجل أطفئ به فورة الجوع وأقطع به خلوف فمي وأبلغ به في قضاء حاجتي، فاني وجدت خلاء الجوف وشهوة الطعام يقطعان الحكيم عن بلوغ حاجته ويحمله ذلك

---

(١) نور القبس ص/٨٤

على". (١)

١٢٤-"قال أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب " الألقاب " إن اسمه ذكوان، وطاوس لقبه وإنما لقب به لأنه كان طاوس القراء، والمشهور أنه اسمه.

[وحكي أن هشام بن عبد الملك قدم حاجاً إلى بيت الله الحرام، فلما دخل الحرم قال: إيتوني برجل من الصحابة، فقيل: يا أمير المؤمنين قد تفانوا، قال: فمن التابعين، فأتي بطاوس اليماني، فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم بإمرة المؤمنين ولم يكنه وجلس إلى جانبه بغير إذنه وقال: كيف أنت يا هشام فغضب من ذلك غضباً شديداً حتى هم بقتله، فقيل: يا أمير المؤمنين أنت في حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم؛ لا يمكن ذلك، فقال له: يا طاوس، ما حملك على ما صنعت قال: وما صنعت فاشتد غضبه له وغيظه وقال: خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم تسلم علي بإمرة المؤمنين ولم تكنني وجلست بإزائي بغير إذني وقلت: يا هشام كيف أنت قال: أما خلع نعلي بحاشية بساطك فإني أخلعها بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات فلا يعاتبني ولا يغضب علي؛ وأما ما قلت: لم تسلم علي بإمرة المؤمنين فليس كل المؤمنين راضين بإمرتك فخفت أن أكون كاذباً؛ وأما ما قلت: لم تكنني فإن الله عز وجل سمى أنبياءه، قال: يا داود يا يحيى يا عيسى، وكنى أعداءه فقال: " تبت يدا أبي لهب وتب " ؛ وأما قولك: جلست بإزائي، فإني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام؛ فقال له: عظني، قال: إني سمعت أمير المؤمنين رضي الله عنه يقول: إن في جهنم حيات كالقلال وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته. ثم قام وخرج.

قالت امرأة ماجنة ما بقي أحد إلا فتنته ما خلا طاوس فإني تعرضت له فقال: إذا كان وقت كذا فتعالي، فجئت ذلك الوقت فذهب بي إلى المسجد الحرام فقال: اضطجعي، فقلت: ها هنا فقال: الذي يرانا هنا يرانا ثم.

وقال رجل لطاوس: ادع لي، قال: ادع أنت لنفسك فإنه يجيب المضطر إذا دعاه.

ابن جريج قال، قال لي عطاء: جاءني طاوس فقال لي: يا عطاء، إياك أن". (٢)

١٢٥-"قلت: هذا عبد الله بن عمر هو الذي حفر نهر البصرة المعروف بنهر ابن عمر المشهور في مكانه، وهو عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي الحكمي، حبسه مروان بن محمد المنبوذ بالحمار، آخر ملوك بني أمية، مع إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، المعروف بالإمام، بحران، وقتلهما في سنة نيف وثلاثين ومائة] (١) .

ودخل عمرو يوماً على أبي جعفر المنصور في خلافته، وكان صاحبه وصديقه قبل الخلافة وله معه مجالس وأخبار، فقربه وأجلسه، ثم قال له: عظني، فوعظه بمواعظ (٢) ، منها: إن هذا الأمر الذي أصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كان

---

(١) وفيات الأعيان ٢/٤٥٩

(٢) وفيات الأعيان ٢/٥١٠

قبلك لم يصل إليك، فأحذرك ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده. فلما أراد النهوض قال: قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم، قال: لا حاجة لي فيها، قال: والله تأخذها، قال: والله لا آخذها. وكان المهدي ولد المنصور حاضراً، فقال: يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت فالتفت عمرو إلى المنصور وقال: من هذا الفتى قال: هذا المهدي ولدي وولي عهدي، فقال: أما لقد ألبسته لباساً ما هو من لباس الأبرار، وسميته باسم ما استحقه، ومهدت له أمراً أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه. ثم التفت عمرو إلى المهدي وقال: نعم يا ابن أخي، إذا حلف أبوك أحنثه عمك، لأن أباك أقوى على الكفارات من عمك، فقال له المنصور: هل من حاجة قال: لا تبعث إلي حتى آتيك، قال: إذاً لا تلقني، قال: هي حاجتي، ومضى، فأتبعه المنصور طرفه (٣) ، وقال:

كلكم يمشي رويد ... كلكم يطلب صيد غير عمرو بن عبيد ... [ولما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله تعالى عنهم، على أبي جعفر المنصور وقدم البصرة ثم خرج منها، وبلغ

---

(١) ما بين معقفين لم يرد إلا في ر.

(٢) ن: بموعظة؛ وحذف نص الموعظة.

(٣) ن: بصره.". (١)

١٢٦-"فعرش باللبود، ثم انتقل إليه هو والمهدي، وعلى المهدي سواده وسيفه، فلما دخل وسلم أدناه حتى تحاكت ركبتاهما فسأله عن حاله ثم قال: عظني. فقال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿والفجر﴾ ﴿وليال عشر﴾ إلى قوله: ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ قال: فبكى [ق ٢٤٣/ب] الخليفة بكاء شديدًا ثم قال: زدني. فقال: إن ربك يا أبا جعفر لبالمرصاد، إن الله — تعالى — أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتر نفسك منه ببعضها، واعلم أن هذا الأمر الذي صار إليك كان لمن قبلك، ثم أفضى إليك، وكذلك يخرج منك إلى من هو بعدك. فقال: بلغني أن عبد الله بن حسن كتب إليك. فقال: جاءني ما يشبه أن يكون كتابه.

فقال له: أجبته؟ قال: أولست قد عرفت رأيي في السيف أيام كنت تختلف إلينا؟ فقال: هذه عشرة آلاف درهم تستعين بها. قال: لا حاجة لي فيها. فقال: والله لتأخذنها. قال: والله لا آخذها. فقال: يا أبا عثمان، هل لك من حاجة؟ قال: نعم، لا تبعث إلي حتى أجيئك. قال: إذن لا نلتقي أبدًا. قال: هي حاجتي. فاستودعه الله ونهض فأمده الخليفة بصرة وقال:

كلكم يمشي رويدًا ... كلكم يطلب صيدًا

غير عمرو بن عبيد

وحكى عن شبيب بن شبة قال: دخلت على المهدي فقال: يا أبا معن، زين مجلسنا بحديث عمرو. ثم أخذ يحدث بما كان منه عند دخوله على أبي جعفر قال: وكان أبو جعفر إذا دخل البصرة ينزل على عمرو فيجمع له عمرو نفقة ويحسن إليه،

---

(١) وفيات الأعيان ٤٦١/٣

فعند الخلافة شكر له ذلك.

وحكى عن مسدد أنه كان لا يدع القنوت في صلاة الفجر وقال: على هذا مضى السلف الصالح عمرو بن عبيد. وذكر آخرين.

وعن محمد بن سليمان كان معاش عمرو من دار يسكنها الخواصون دخلها نحو دينار في الشهر.". (١)

١٢٧-"-سنة أربع وسبعين وخمسمائة

قال ابْن الجوزي: تكلمت فِي أول السنَة وفي عاشوراء تحت المنظرة، وحضر الخليفة، وقلت: لو أني مثُلت بين يَدَيِ السُدَّة الشريفة لقلت: يا أمير المؤمنين، كُنْ للهِ سبحانه مع حاجتك إليه كما كان لك مع غناه عنك. إنه لم يجعل أحدًا فوقك، فلا تَرضَ أن يكون أحدٌ أشكر لَهُ منك. فتصدق أمير المؤمنين يومئذ بصدقات، وأطلق محبوسين.

وأنكسفَ القمر فِي ربيع الأول، وكُسِفَتَ الشمس في التاسع والعشرين منه أيضا. ووُلِدت امرأةٌ من جيراننا ابنًا وبنتين فِي بطن، فعاشوا بعض يوم.

وفِيهَا جدد المستضيء قبَر أَحْمَد بْن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ، وعمِل لَهُ لوحٌ فِيهِ: " هذا ما أمر بعمله سيدنا ومولانا الْإِمَام المستضيء بأمر اللَّه أمير المؤمنين ". هذا فِي رأس اللوح. وفِي وسطه: " هذا قبر تاج السنة، ووحيد الأمة، العالي الهمة، العالم، العابد، الفقيه، الزاهد، الْإِمَام أَبِي عَبْد اللَّه أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن حنبل الشيباني رَحِمَهُ الله، توفّي في تاريخ كذا وكذا ". وكتب حول ذلك آية الكرسي.

وتكلمت فِي جامع المنصور، فاجتمع خلائق، وحُزِر الجمع بمائة ألف -[٤٧٠]- وتاب خلق، وقُطعت شعورهم. ثم نزلتُ فمضيتُ إلى قبر أحمد بن حنبل، فتبعني من حزر بخمسة آلاف.

وفيه أطلق الأمير تنامش إلى داره.

وتقدَّم المستضيء بعمل دكَّة بجامع القَصْر للشيخ أبي الفتح بْن الْمُنَى الحنبلي، وجلس فِيهَا، فتأثر أهل المذاهب من عمل مواضع للحنابلة.

وكان الوزير عضُد الدّين ابْن رئيس الرؤساء يقول: ما دخلت قط على الخليفة إلَّا أجرى ذِكْر فلان، يعنيني. وصارَ لي اليوم خمسُ مدارس، ومائة وخمسون مصنَّفًا فِي كل فنّ. وقد تاب على يدي أكثر من مائة ألف، وقطعت أكثر من عشرة آلاف طائلة، ولم يُرَ واعظٌ مثل جمْعي؛ فقد حضر مجلسي الخليفة والوزير وصاحب المخزن وكبار العلماء، والحمد لله.

وفي رجب عمل المستضيء الدعوة، ووعظت وبالغْت في وعظ أمير المؤمنين، فمما حكيته أن الرَّشيد قَالَ لشَيبان: عِظْني. قَالَ: لأن تصحب مَن يخوفك حتى يدركك الأمنُ خيرٌ لك من أن تَصْحَب من يؤمنك حتى يُدركك الخوف. قال: فسَّر لي هذا. قال: من يقول لك: أنت مسؤول عَن الرعية؛ فأتق اللَّه – أنصَح لك ممن يقول: أنتم أهلُ بيتٍ مغفورٌ لكم، وأنتم قرابة نبيكم. فبكى الرشيد حتى رحمه مَن حوله.

---

(١) إكمال تهذيب الكمال ١٠/٢٢٠

وقلت له فِي كلامي: يا أمير المؤمنين، إن تكلمت خفت منك، وأن سكت خفتُ عليك، وأنا أقَدم خوفي عليك على خوفي منك.

وفي رمضان جاء مُشَعبِذ، فذكر أنه يُضرب بالسّيف والسّكين ولا يؤثر فيه، لكن بسيفه وسكّينه خاصة.

وفيه أخِذَ ابْن قرايا الَّذِي ينشد على الدكاكين من شعْر الرافضة، فوجدوا فِي بيته كتبًا فِي سب الصَّحابة، فقُطِع لسانه ويده، وذُهب به إلى المارستان، فَرَجَمَتْه العوام بالآجُر، فهرب وسبح وهم يضربونه حتى مات.

ثم أخرجوه وأحرقوه، وعملت فِيهِ العامة كان وكان. ثم تَتبع جماعة من الروافض، وأحرقِت كُتُبٌ عندهم، وقد خمدت جمْرتهم بمرة، وصاروا أذَل من اليهود. -[٤٧١]-

ولم يخرج الرَّكْب العراقي لعدم الماء والعشب، وكانت سنة مُقْحِطة. وحجَّ مَن حج على خَطَر. ورجع طائفة فنزلت عليهم عرب، فاخذوا أكثر الأموال، وقتل جماعة.

وفي ذي القعدة هبت ببغداد ريح شديدة نصف الليل، وظهرت أعمدة مثل النار فِي أطراف السماء كأنها تتصاعد من الأرض، واستغاث الناس استغاثة شديدة. وبقي الأمر على ذلك إلى السّحر.

قال ابن الجوزي: وجلست يوم الجمعة بباب بدر، وأمير المؤمنين يسمع.

وفيها اجتمعت الفِرَنج عند حصن الأكراد، وسار السلطان الملك الناصر صلاح الدين فنزل على حمص فِي مقابلة العدوّ. فلما أمن من غاراتهم سار إلى بَعْلَبك، فنزل على رأس العين، وأقام هناك أشهرًا يراود شمسَ الدين ابْن المقدم على طاعته، وهو يَأبى.

ولم يزل الأمرُ كذلك إلى أن دخل رَمَضَان، فأجاب شمس الدين إلى تسليم بَعَلَبك على عِوَضٍ طَلَبَه. فتسلمها السلطان، وأنعم بها على أخيه المعظم شمس الدولة تُورانشاه بْن أيوب. وسار إلى دمشق فِي شوال. ثم أقطع أخاه شمسَ الدولة تورانشاه بمصر، واستردّ منه بعلبكّ.

قال ابن الأثير: وفي ذي القعدة أغارت الفِرَنْج على بلاد الْإِسْلَام وعلى أعمال دمشق، فسارَ لحربهم فَرُخشاه ابْن أخي السلطان فِي ألف فارس، فالتقاهم وألقى نفسه عليهم، وقتل مِن مقدميهم جماعة، منهم هنفري، وما أدراك ما هنفري! به كان يضرب المثل في الشجاعة.

وفيها أغار البرنس صاحب أنطاكية على شيزر.

وأغار صاحب طرابلس على التركمان.

وفِيهَا أنعم السلطان على ابْن أخيه الملك المظفَّر تقيُّ الدِّين عُمَر بْن شاهنشاه بْن أيّوب بحماه، والمَعَرَة، وفامية، ومَنْبج، وقلعة نجم. فتسلمها وبعث نوابه إليها، وذلك عند وفاة صاحب حماه شهاب الدين محمود خال السلطان. ثم تَوجَّه إليها الملك المظفر تقي الدين، ورتب فِي خدمته أميران كبيران: شمس الدين ابن المقدم، وسيف الدين علي ابن المشطوب، فكانوا فِي مقابلة صاحب -[٤٧٢]- أنطاكية. ورتب بحمص ابْن شيركوه فِي مقابلة القومص.

وجاء من إنشاء الفاضل: وأما ما أمر به المولى من إنشاء سور القاهرة فقد ظهر العمل، وطلع البناء، وسلكت به الطريق المؤدية إلى الساحل بالمقسم. وَاللَّه يُعَمّر المولى إلى أن يراه نطاقًا على البلدين، وسورًا بل سوارًا يكون الْإِسْلَام به مُحَلى اليدين،

والأمير بهاء الدين قراقوش ملازم للاستحثاث بنفسه ورجاله.

قلت: وهذه السنة هِيَ آخر " المنتظم ".". (١)

١٢٨-"١٦٥ - ت: شبيب بن شيبة بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الأَهْتَمِ، أَبُو مَعْمَرٍ التَّمِيمِيُّ الْمِنْقَرِيُّ الْبَصْرِيُّ. [الوفاة: ١٦١ - ١٧٠ هـ]

أَحَدُ الْخُطَبَاءِ البلغاء والأخباريين الأَلِبَّاءِ.

رَوَى عَنْ: الْحَسَنِ، وَابْنِ سِيرِينَ، وَمُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، وَعَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، وَطَائِفَةٍ.

وَعَنْهُ: أَبُو مُعَاوِيَةَ، وَالأَصْمَعِيُّ، وَمُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَأَبُو سَلَمَةَ الْمِنْقَرِيُّ، وَجُبَارَةُ بْنُ الْمُغَلِّسِ، وَيَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ، وَعِدَّةٌ.

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لَيْسَ بِالْقَوِيِّ.

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ جَزَرَةُ: صَالِحُ الْحَدِيثِ.

وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُ: ضَعِيفٌ.

وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ: لا يُتَشَاغَلُ بِمَا انْفَرَدَ بِهِ.

قُلْتُ: كَانَ إِخْبَارِيًّا عَلامَةً مُفَوَّهًا، وَأَمِيرًا جَلِيلا، وُلِّيَ إِمْرَةَ الرَّيِّ لِلْمَهْدِيِّ.

قَالَ الْمَنْصُورُ لَهُ: عِظْنِي وَأَوْجِزْ. قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَرْضَ مِنْ نَفْسِهِ لَكَ أَنْ جَعَلَ فَوْقَكَ أَحَدًا، فَلا تَرْضَ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بِأَنْ يَكُونَ عَبْدٌ هُوَ أَشْكَرُ مِنْكَ.

قِيلَ لابْنِ الْمُبَارَكِ: تَأْخُذُ عَنْ شَبِيبٍ وَهُوَ يَدْخُلُ عَلَى الأُمَرَاءِ؟ فَقَالَ: خُذُوا عَنْهُ؛ فإنه أشرف من أَنْ يَكْذِبَ.

وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ وَأَبُو دَاوُدَ: لَيْسَ بِشَيْءٍ.

عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ شَبِيبِ بْنِ شَيْبَةَ قَالَ: كُنْتُ فِي مَوْكِبِ الْمَنْصُورِ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، رُوَيْدًا، إِنِّي أَمِيرٌ عَلَيْكَ. فَقَالَ: وَيْلُكَ! أَأَمِيرٌ عَلَيَّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَقْطَفُ - [٤٠٦]- الْقَوْمِ دَابَّةً أَمِيرُهُمْ ". قَالَ: أَعْطُوهُ دَابَّةً، فَهُوَ أهون من أن يتأمر علينا.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلامٍ الْجُمَحِيُّ: خَرَجَ شَبِيبٌ مِنْ دَارِ الْمَهْدِيِّ، فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ تَرَكْتَ النَّاسَ؟ قَالَ: تَرَكْتُ الدَّاخِلَ رَاجِيًا، وَالْخَارِجَ رَاضِيًا.

قُلْتُ: تُوُفِّيَ سَنَةَ نَيِّفٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ.". (٢)

١٢٩-"٤ - إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَالِحِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْعَبَّاسِيُّ الْهَاشِمِيُّ. [الوفاة: ١٧١ - ١٨٠ هـ]

وَلِيَ إِمْرَةَ دِمَشْقَ لِلْمَهْدِيِّ، ثُمَّ وَلِيَ مِصْرَ لِلرَّشِيدِ، وَتَزَوَّجَ بِأُخْتِ الرَّشِيدِ عَبَّاسَةَ.

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار ١٢/٤٦٩

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار ٤/٤٠٥

حَكَى عَنْهُ: ابْنُ وَهْبٍ.

يروى أن إبراهيم ابن الْمَهْدِيّ قَالَ: تَأَخَّرَ جِبْرِيلُ بْنُ بُخْتَيْشُوعَ عَنِ الرشيد، -[٥٧٦]- فَشَتَمَهُ، فَقَالَ: تَشَاغَلْتُ بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ صَالِحٍ؛ لِأَنَّهُ يَمُوتُ، فَبَكَى وَجَزَعَ وَلَمْ يَأْكُلْ، فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ الْبَرْمَكِيُّ: جِبْرِيلُ أَعْلَمُ بِطِبِّ الرُّومِ، وَابْنُ بَهْلَةَ أَعْلَمُ بِطِبِّ الْهِنْدِ، قَالَ: فَبَعَثَ الرَّشِيدُ بِابْنِ بَهْلَةَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَرَجِعَ وَحَلَفَ لَهُ إِنَّهُ لا يَمُوتُ فِي عِلَّتِهِ، فَأَكَلَ الرَّشِيدُ وسكن، فلما كان الليل جَاءَهُ الْمَوْتُ فبكى، يَعْنِي الرَّشِيدَ، وَقَالَ: ابْنُ عَمِّي فِي الْمَوْتِ وَأَنَا آكُلُ وَأَتَمَتَّعُ، ثُمَّ تَقَيَّأَ مَا أَكَلَ، وَبَكَّرَ لِحُضُورِ الْجِنَازَةِ إِلَى دَارِ إِبْرَاهِيمَ، فَأَتَاهُ ابْنُ بَهْلَةَ فَقَالَ: اللَّهَ اللَّهَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تُطَلِّقَ نِسَائِي وَتُعْتِقَ أَرِقَّائِي، ابْنُ عَمِّكَ لَمْ يَمُتْ فَقَامَ الرَّشِيدُ مَعَهُ فَنَخَسَهُ ابْنُ بَهْلَةَ بِمَسَلَّةٍ تَحْتَ ظُفُرِهِ، فَحَرَّكَ يَدَهُ، ثُمَّ أَمَرَ بِنَزْعِ الْكَفَنِ عَنْهُ، ثُمَّ دَعَا بِمِنْفَخَةٍ وَكُنْدُسٍ، فَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ، فَعَطَسَ وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ، فَرَأَى الرَّشِيدَ فَأَخَذَ يَدَهُ فَقَبَّلَهَا، فَقَالَ: كَيْفَ حَالُكَ؟ فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ فِي أَلَذِّ نَوْمَةٍ، فَعَضَّ شَيْءٌ إِصْبَعِي فَآلَمَنِي، قَالَ: ثُمَّ عُوفِيَ مِنْ عِلَّتِهِ، وَزَوَّجَهُ بِعَبَّاسَةَ أُخْتِهِ، وَوَلاهُ إِمْرَةَ مِصْرَ وَبِهَا مَاتَ، فَكَانُوا يَقُولُونَ: رَجُلٌ تُوُفِّيَ بِبَغْدَادَ وَدُفِنَ بِمِصْرَ، مَنْ هُوَ؟

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ: حَدَّثَنِي أَخِي مُحَمَّدٌ قَالَ: دَخَلَ عَبَّادٌ الْخَوَّاصُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ صَالِحٍ، وَهُوَ أَمِيرُ فِلَسْطِينَ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: عِظْنِي.

قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ الأَعْمَالَ مِنَ الأَحْيَاءِ تُعْرَضُ عَلَى أَقَارِبِهِمْ مِنَ الْمَوْتَى، فَانْظُرْ مَاذَا يُعْرَضُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَمَلِكَ، فَبَكَى إِبْرَاهِيمُ.

قِيلَ: مَاتَ بِمِصْرَ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ، أَرَّخَهُ ابْنُ يُونُسَ.". (١)

١٣٠-"٤٧٨٩ - شبيب بن شيبة أبو معمر الخطيب المنقري البصري وهو شبيب بن شيبة بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

حدث عن الحسن، ومعاوية بن قرة، وعطاء بن أبي رباح، وهشام بن عروة.

روى عنه عيسى بن يونس، وأبو بدر شجاع بن الوليد، ومسلم بن إبراهيم، وأبو سلمة موسى بن إسماعيل، ومعلى بن منصور، وأبو سعيد الأصمعي، وأبو بلال الأشعري، وعبد الله بن صالح العجلي.

وكان له لسن وفصاحة.

وقدم بغداد في أيام المنصور فاتصل به، وبالمهدي من بعده، وكان كريما عليهما، أثيرا عندهما.

(٣١٠٢) -[١٠: ٣٧٨] وَقَالَ أَبُو بِلالٍ الأَشْعَرِيُّ: حَدَّثَنَا شَبِيبُ بْنُ شَيْبَةَ بِبَغْدَادَ.

أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو الْعَلاءِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْوَاعِظُ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي دَاوُدَ، وَأَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عِيسَى

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار ٤/٥٧٥

بْنُ يُونُسَ، عَنْ شَبِيبِ بْنِ شَيْبَةَ، قَالَ: كُنْتُ أَسِيرُ فِي مَوْكِبِ أَبِي جَعْفَرٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رُوَيْدًا فَإِنِّي أَمِيرٌ عَلَيْكَ.

فَقَالَ: وَيْلَكَ، أَمِيرٌ عَلَيَّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ.

حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَقْطَفُ الْقَوْمِ دَابَّةً أَمِيرُهُمْ "، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: أَعْطُوهُ دَابَّةً، فَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْنَا مِنْ أَنْ يَتَأَمَّرَ عَلَيْنَا أَخْبَرَنَا عبيد الله بن عمر الواعظ، قال: حَدَّثَنِي أبي، قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن محمد، قال: حَدَّثَنِي هارون بن سفيان المستملي، قال: حَدَّثَنِي عبد الله بن صالح بن مسلم، قال: حَدَّثَنِي شبيب بن شيبة، قال: قال لي أبو جعفر وكنت في سماره: يا شبيب عظني وأوجز.

قال: قلت: يا أمير المؤمنين إن الله لم يرض من نفسه بأن يجعل فوقك أحدا من خلقه، فلا ترض له من نفسك بأن يكون عبد هو أشكر منك.

قال: والله لقد أوجزت وقصرت، قال: قلت والله لئن كنت قصرت فما بلغت كنه النعمة فيك.

أَخْبَرَنِي الأزهري، قال: حَدَّثَنَا عبيد الله بن محمد البزاز، قال: حَدَّثَنَا محمد بن يحيى الصولي، قال: حَدَّثَنَا أبو ذكوان، قال: حَدَّثَنَا محمد بن سلام، قال: خرج شبيب بن شيبة من دار المهدي، فقيل له: كيف تركت الناس؟ قال: تركت الداخل راجيا، والخارج راضيا.

أَخْبَرَنَا الجوهري، قال: أَخْبَرَنَا محمد بن عمران بن موسى، قال: حَدَّثَنَا أحمد بن محمد بن عيسى المكي، قال: حَدَّثَنَا محمد بن القاسم بن خلاد، عن موسى بن إبراهيم صاحب حماد بن سلمة، قال: كان شبيب بن شيبة يصلي بنا في المسجد الشارع في مربعة أبي عبيد الله، فصلى بنا يوما الصبح، فقرأ ب السجدة، وهَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ، فلما قضى الصلاة قام رجل، فقال: لا جزاك الله عني خيرا، فإني كنت غدوت لحاجة فلما أقيمت الصلاة دخلت أصلي، فأطلت حتى فاتتني حاجتي.

قال: وما حاجتك؟ قال: قدمت من الثغر في شيء من مصلحته، وكنت وعدت البكور إلى دار الخليفة لا تنجز ذلك، قال: فأنا أركب معك، فركب معه ودخل على المهدي فأخبره الخبر، وقص عليه القصة، قال: فتريد ماذا؟ قال: قضاء حاجته، فقضى حاجته، وأمر له بثلاثين ألف درهم، فدفعها إلى الرجل، ودفع إليه شبيب من ماله أربعة آلاف درهم، وقال له: لم تضرك السورتان.

أَخْبَرَنَا الأزهري، قال: أَخْبَرَنَا أحمد بن إبراهيم.

وأَخْبَرَنَا علي بن أبي علي المعدل، قال: أَخْبَرَنَا أحمد بن إبراهيم، ومحمد بن عبد الرحمن بن العباس، قالا: حَدَّثَنَا عبيد الله بن عبد الرحمن السكري، قال: حَدَّثَنَا أبو يعلى زكريا بن يحيى المنقري، قال: حَدَّثَنَا الأصمعي، قال: كان شبيب بن شيبة رجلا شريفا يفزع إليه أهل البصرة في حوائجهم، فكان يغدو في كل يوم ويركب، فإذا أراد أن يغدو أكل من الطعام شيئا قد عرفه فنال منه ثم ركب، فقيل له: إنك تباكر الغداء؟ فقال: أجل أطفئ به فورة جوعي، وأقطع به خلوف فمي، وأبلغ به في قضاء حوائجي، فإني وجدت خلاء الجوف، وشهوة الطعام يقطعان الحكيم عن بلوغه في حاجته، ويحمله ذلك على

التقصير فيما به إليه الحاجة، وإني رأيت النهم لا مروءة له، ورأيت الجوع داء من الداء، فخذ من الطعام ما يذهب النهم، وتداوى به من داء الجوع.

أَخْبَرَنَا محمد بن أحمد بن رزق، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد المصري، إملاء، قال: حَدَّثَنِي عبد الرحمن بن حاتم المرادي، قال: حَدَّثَنَا سعيد بن عفير، قال: كان شبيب بن شيبة، يقول: اطلبوا العلم بالأدب، فإنه دليل على المروءة، وزيادة في العقل، وصاحب في الغربة.

أَخْبَرَنَا الجوهري، قال: أَخْبَرَنَا محمد بن عمران المرزباني، قال: حَدَّثَنَا أحمد بن محمد بن عيسى المكي، قال: حَدَّثَنَا محمد بن القاسم بن خلاد، قال: أتى شبيب بن شيبة سليمان بن علي في حاجة، فقال له سليمان: قد حلفت أن لا أقضي هذه الحاجة لأحد، فقال: أيها الأمير إن كنت لم تحلف بيمين قط فحنثت فيها فما أحب أن أكون أول من أحنثك، وإن كنت ترى غيرها خيرا منها فتكفر؟ قال: أستخير الله.

أَخْبَرَنَا التنوخي، قال: حَدَّثَنَا محمد بن العباس الخزاز، قال: حَدَّثَنَا أبي العباس بن محمد، قال: سمعت أبا العباس المبرد، يقول: قال شبيب بن شيبة: من سمع كلمة يكرهها فسكت انقطع عنه ما يكرهه، وإن أجاب سمع أكثر مما يكره.

أَخْبَرَنَا علي بن محمد بن عبد الله المعدل، قال: أَخْبَرَنَا الحسن بن صفوان البرذعي، قال: حَدَّثَنَا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، قال: حَدَّثَنِي أبو الحسن الخزاعي، قال: حَدَّثَنِي رجل من ولد شبيب بن شيبة، قال: غاب شبيب بن شيبة عن البصرة عشرين سنة ثم قدمها فأتى مجلسه، فلم ير أحدا من جلسائه، فقال: عبد الله بن عدي، قال: أَخْبَرَنَا المرزباني، يعني: محمد بن خلف، قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن محمد الكوفي، قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن نصر الكوفي، قال: قيل لعبد الله بن المبارك نأخذ عن شبيب بن شيبة وهو يدخل على الأمراء؟ فقال: خذوا عنه فإنه أشرف أن يكذب.

قرأت في كتاب أبي الحسن بن الفرات بخطه: أَخْبَرَنَا محمد بن العباس الضبي الهروي، قال: حَدَّثَنَا يعقوب بن إسحاق بن محمود، قال: قال أبو علي صالح بن محمد: وشبيب بن شيبة صالح الحديث.

أَخْبَرَنِي البرقاني، قال: حَدَّثَنِي محمد بن أحمد بن محمد الأدمي، قال: حَدَّثَنَا محمد بن علي الإيادي، قال: حَدَّثَنَا زكريا بن يحيى الساجي، قال: شبيب بن شيبة حدث عن الحسن بن عمرو بن ثعلب صدوق يهم.

أَخْبَرَنَا الجوهري، قال: أَخْبَرَنَا محمد بن العباس، قال: حَدَّثَنَا محمد بن القاسم الكوكبي، قال: حَدَّثَنَا إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد، قال: سئل يحيى بن معين، وأنا أسمع عن شبيب بن شيبة بصري، فقال: لم يكن بثقة.

أَخْبَرَنَا محمد بن عبد الواحد، قال: أَخْبَرَنَا محمد بن العباس، قال: أَخْبَرَنَا أحمد بن سعيد السوسي، قال: حَدَّثَنَا عباس بن محمد، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: وشبيب بن شيبة ليس بثقة.

أَخْبَرَنَا البرقاني، قال: حَدَّثَنَا يعقوب بن موسى الأردبيلي، قال: حَدَّثَنَا أحمد بن طاهر بن النجم، قال: حَدَّثَنَا سعيد بن عمرو البرذعي، قال: قلت لأبي زرعة: شبيب بن شيبة؟ قال: ليس بالقوي.

أَخْبَرَنَا البرقاني، قال: أَخْبَرَنَا أحمد بن سعيد بن سعد، قال: حَدَّثَنَا عبد الكريم بن أحمد بن شعيب النسائي، قال: حَدَّثَنَا أبي، قال: شبيب بن شيبة ضعيف.

أَخْبَرَنَا أحمد بن أبي جعفر، قال: أَخْبَرَنَا محمد بن عدي البصري، في كتابه، قال: حَدَّثَنَا أبو عبيد محمد بن علي الآجري،

قال: سألت أبا داود عن شبيب بن شيبة؟ فقال: ليس بشيء.

يا مجلس القوم الذين بهم تفرقت المنازل

أصبحت بعد عمارة قفرا تخرقك الشمائل

فلئن رأيتك موحشا لبما أراك وأنت آهل

أَخْبَرَنَا ابن الفضل، قال: أَخْبَرَنَا عبد الله بن جعفر، قال: حَدَّثَنَا يعقوب بن سفيان، قال: قال سليمان بن حرب: حَدَّثَنَا حماد بن زيد، قال: جلس عمرو بن عبيد، وشبيب بن شيبة ليلة يتخاصمون إلى طلوع الفجر، قال: فما صلوا ليلتئذ ركعتين، قال: وجعل عمرو يقول: هيه أبا معمر، هيه أبا معمر.

أنبأنا أبو سعد الماليني، قال: أَخْبَرَنَا". (١)

١٣١-"٦٦٠٥ - عمرو بْن عبيد بْن باب أَبُو عثمان باب من سبي فارس، مولى لآل عرادة، قوم من بلعدويه من حنظلة تميم.

كان عمرو يسكن البصرة، وجالس الحسن البصري وحفظ عنه، واشتهر بصحبته، ثم أزاله واصل بْن عطاء عَنْ مذهب أهل السنة، فقال بالقدر، ودعا -[٦٤]- إليه، واعتزل أصحاب الحسن، وكان له سمت، وإظهار زهد، ويقال: إنه قدم بغداد على أبي جعفر المنصور، وقيل: إنه اجتمع مع المنصور بغير بغداد، فالله اعلم، إلا أنا نذكره على ما روي لنا في ذلك.

أَخْبَرَنَا ابْن الفضل، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد اللَّه بْن جعفر، قَالَ: حَدَّثَنَا يعقوب بْن سفيان، قَالَ: وعبيد أَبُو عمر وكان نساجا، ثم تحول شرطيا للحجاج، وهو من سبي سجستان.

أَخْبَرَنِي القاضي أَبُو عبد اللَّه الحسين بْن علي الصيمري، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن عمران بْن موسى الكاتب، قَالَ: أَخْبَرَنِي علي بْن هارون، قَالَ: أَخْبَرَنِي عبيد اللَّه بْن أَحْمَد بْن أبي طاهر، عَنْ أبيه، عَنْ عقبة بْن هارون، قَالَ: دخل عمرو بْن عبيد على أبي جعفر المنصور، وعنده المهدي بعد أن بايع له ببغداد، فقال: يا أبا عثمان عظني، فقال: إن هذا الأمر الذي أصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل إليك، فأحذرك ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده، وأنشده:

يا أيهذا الذي قد غره الأمل ودون ما يأمل التنغيص والأجل

ألا ترى أنما الدنيا وزينتها كمنزل الركب حلوا ثمت ارتحلوا

حتوفها رصد وعيشها نكد وصفوها كدر وملكها دول

تظل تفزع بالروعات ساكنها فما يسوغ له لين ولا جذل

كأنه للمنايا والردى غرض تظل فيه بنات الدهر تنتضل

تديره ما أدارته دوائرها منها المصيب ومنها المخطئ الزلل

والنفس هاربة والموت يرصدها فكل عثرة رجل عندها جلل

(١) تاريخ بغداد ت بشار ٣٧٧/١٠

والمرء يسعى بما يسعى لوارثه والقبر وارث ما يسعى له الرجل

قَالَ: فبكى المنصور،

-[٦٥]-

وأَخْبَرَنِي الصيمري، وعلي بْن أيوب القمي، قَالَ الصيمري: حَدَّثَنَا، وَقَالَ الآخر: أَخْبَرَنَا أَبُو عبيد الله المرزباني، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بْن الحسن بْن دريد، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو علي عسل بْن ذكوان العسكري بعسكر مكرم، قَالَ: حَدَّثَنِي بعض أهل الأدب عَنْ صالح بْن سليمان، عَنِ الفضل بْن يعقوب بْن عبد الرحمن بْن عياش بْن ربيعة بْن الحارث بْن عبد المطلب، قَالَ: المرزباني، وَحَدَّثَنِي: أَبُو الحسين عبد الواحد بْن مُحَمَّد الخصيبي، وأحمد بْن مُحَمَّد المكي، قالا: حَدَّثَنَا أَبُو العيناء مُحَمَّد بْن القاسم، قَالَ: حَدَّثَنِي الفضل بْن يعقوب الهاشمي ثم الربعي، قَالَ: حَدَّثَنِي عمي إسحاق بْن الفضل، قَالَ: بينا أنا على باب المنصور، قَالَ المرزباني: وَحَدَّثَنِي عبد الله بْن مرزوق، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن زكريا الغلابي، قَالَ: حَدَّثَنَا رجاء بْن سلمة، قَالَ: حَدَّثَنَا عبد الله بْن إسحاق الهاشمي، عَنْ أبيه إسحاق بْن الفضل، قَالَ: إني لعلي باب المنصور وإلى جنبي عمارة بْن حمزة، إذ طلع عمرو بْن عبيد على حمار، فنزل عَلى حماره ونجل البساط برجله وجلس دونه، فالتفت إلي عمارة، فقال: لا تزال بصرتكم ترمينا منها بأحمق، فما فصل كلامه من فيه، حتى خرج الربيع وهو، يقول: أَبُو عثمان عمرو بْن عبيد، قَالَ: فوالله ما دل على نفسه حتى أرشد إليه، فأتكاه يده، ثم قَالَ له: أجب أمير المؤمنين، جعلني الله فداك، فمر متوكئا عليه، فالتفت إلى عمارة، فقلت: إن الرجل الذي قد استحمقت قد دعي وتركنا، فقال: كثيرا ما يكون مثل هذا، فأطال اللبث، ثم خرج الربيع وعمرو متوكئ عليه، وهو يقول: يا غلام حمار أبي عثمان، فما برح حتى أقره على سرجه، وضم إليه نشر ثوبه، واستودعه الله، فأقبل عمارة على الربيع، فقال: لقد فعلتم اليوم بهذا الرجل فعلا لو فعلتموه بولي عهدكم لكنتم قد قضيتم حقه، قَالَ: فما غاب عنك وَالله ما فعله أمير المؤمنين أكثر وأعجب، قَالَ: فإن اتسع لك الحديث فحَدِّثْنَا، فقال: ما هو إلا أن سمع أمير المؤمنين بمكانه، فما أمهل حتى أمر بمجلس، ففرش لبودا، ثم انتقل هو والمهدي، وعلى المهدي سواده وسيفه، ثم أذن له، فلما دخل سلم عليه بالخلافة، فرد عليه، -[٦٦]- وما زال يدنيه حتى أتكأه فخذه، وتحفى به، ثم سأله عَنْ نفسه وعن عياله، فسماهم رجلا رجلا، وامرأة امرأة، ثم قَالَ: يا أبا عثمان عظني، فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ (٥) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ﴾ يا أبا جعفر ﴿لَبِالْمِرْصَادِ﴾.

قَالَ: فبكى بكاء شديدا، كأنه لم يسمع تلك الآيات إلا تلك الساعة، وَقَالَ: زدني، فقال: إن الله قد أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتر نفسك منه ببعضها، واعلم أن هذا الأمر الذي صار إليك إنما كان في يد من كان قبلك ثم أفضى إليك، وكذلك يخرج منك إلى من هو بعدك، وإني أحذرك ليلة تمخض صبيحتها عَنْ يوم القيامة، قَالَ: فبكى وَالله أشد من بكائه الأول، حتى جف جنباه، فقال له سليمان بْن مجالد: رفقا بأمير المؤمنين، قد أتعبته منذ اليوم، فقال له عمرو: بمثلك ضاع الأمر وانتشر، لا أبا لك، وماذا خفت على أمير المؤمنين أن بكى من خشية الله؟! فقال له أمير المؤمنين: يا أبا عثمان أعني

بأصحابك أستعن بهم، قَالَ: أظهر الحق يتبعك أهله، قَالَ: بلغني أن مُحَمَّد بْن عبد اللَّه بْن حسن بْن حسن، وَقَالَ ابْن دريد: أن عبد اللَّه بْن حسن كتب إليك كتابا، قَالَ: قد جاءني كتبا يشبه أن يكون كتابه، قَالَ: فبم أجبته، قَالَ: أو ليس قد عرفت رأيي في السيف أيام كنت تختلف إلينا؟ إني لا أراه، قَالَ: أجل لكن تخلف لي ليطمئن قلبي، قَالَ: لئن كذبتك تقيه، لأحلفن لك تقيه، قَالَ: وَاللَّه والله أنت الصادق البر قد أمرت لك بعشرة آلاف درهم تسعتين بها على سفرك وزمانك، قَالَ: لا حاجة لي فيها، قَالَ: وَاللَّه لتأخذنها، قَالَ: وَاللَّه لا أخذتها، فقال له المهدي: يحلف أمير المؤمنين وتحلف؟! فترك المهدي، وأقبل على المنصور، فقال: من هذا الفتى؟ فقال: هذا ابني مُحَمَّد، وهو المهدي وولي العهد، قَالَ: وَاللَّه لقد أسميته اسما ما استحقه عمله، وألبسته لبوسا ما هو من لبوس الأبرار، ولقد مهدت له أمرا أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه، ثم التفت إلى المهدي، -[٦٧]- فقال: يابْن أخي إذا حلف أبوك حلف عمك، لأن أباك أقدر على الكفارة من عمك، ثم قَالَ: يا أبا عثمان، هل من حاجة؟، قَالَ: نعم، قَالَ: وما هي؟، قَالَ: لا تبعث إلي حتى آتيك، قَالَ: إذا لا نلتقي، قَالَ: عَنْ حاجتي سألتني، قَالَ: فاستحفظه اللَّه وودعه ونهض، فلما وَلى أمده بصره، وهو يقول:

كلكم يمشي رويد كلكم يطلب صيد

غير عمرو بْن عبيد

أَخْبَرَنِي الصيمري، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن عمران بْن موسى، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو ذر القراطيسي، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْن أبي الدنيا، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَد بْن إبراهيم، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نعيم، قَالَ: حَدَّثَنِي عبد السلام بْن حرب، قَالَ: قدم أَبُو جعفر المنصور البصرة، فنزل عند الجسر الأكبر، فبعث إلى عمرو بْن عبيد فجاءه، فأمر له بمال، فأبَى أن يقبله، فقال المنصور: وَاللَّه لتقبلنه، فقال لا وَاللَّه لا أقبله، فقال له المهدي: يحلف عليك أمير المؤمنين لتقبلنه، فتحلف أن لا تقبله؟! فقال: أمير المؤمنين أقوى على كفارة اليمن من عمك، فقال له المنصور: يا أبا عثمان سل حاجتك، فقال: أسألك أن لا تدعوني حتى آتيك، ولا تعطيني حتى أسألك، قَالَ: يا أبا عثمان، علمت أني جعلت هذا ولي عهد؟ قَالَ: يا أمير المؤمنين يأتيه الأمر يوم يأتيه وأنت مشغول، قَالَ: يا أبا عثمان ذكرنا، قَالَ: أذكرك ليلة تمخض عَنْ صبيحة يوم القيامة.

وروي أن هذه القصة كانت بالكوفة، وأن هناك اجتمع المنصور وعمرو بْن عبيد.

وروي أنهما اجتمعا في هذه القصة بنهر ميمون، وقيل ببغداد، فالله أعلم.

وإذ قد ذكرنا عمرو بْن عبيد في هذا الكتاب فنحن نسوق ما انتهت إلينا الروايات به من قول أهل العلم فيه.

أَخْبَرَنَا ابْن الفضل، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد اللَّه بْن جعفر، قَالَ: حَدَّثَنَا يعقوب -[٦٨]- ابْن سفيان، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْر الحميدي، قَالَ: قَالَ سفيان: رأى الحسن أيوب، فقال: هذا سيد شباب أهل البصرة، قَالَ: ورأى عمرو بْن عبيد يوما، فقال: هذا سيد شباب أهل البصرة، إن لم يحدث.

أَخْبَرَنِي عبد اللَّه بْن يحيى السكري، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بْن عبد اللَّه الشافعي، قَالَ: حَدَّثَنَا جعفر بْن مُحَمَّد بْن الأزهر، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْن الغلابي، قَالَ: حَدَّثَنَا فهد بْن حيان القيسي.

وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّد بْن أَحْمَد بْن رزق، وابن الفضل، قالا: أَخْبَرَنَا دعلج بْن أَحْمَد، قَالَ: حَدَّثَنَا وفي حديث ابْن الفضل أَخْبَرَنَا أَحْمَد بْن علي الأبار، قَالَ: حَدَّثَنَا الحسن بْن علي، قَالَ: حَدَّثَنَا فهد بْن حيان، قَالَ: حَدَّثَنَا سعيد بْن راشد المازني، قَالَ:

سمعت الحسن يقول: سيد شباب البصرة أيوب، وأوعى علمهم قتادة، ونعم الفتى عمرو بْن عبيد إن لم يحدث.
هذا لفظ دعلج، وزاد قَالَ: فأحدث، وَاللَّه أعظم الحدث.
أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بْن أَحْمَد بْن حسنون النرسي، قَالَ: أَخْبَرَنَا علي بْن عمر الحربي، قَالَ: حَدَّثَنَا عبد اللَّه بْن مُحَمَّد بْن عبد العزيز، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَد بْن إبراهيم الدورقي، قَالَ: حَدَّثَنَا معاذ بْن معاذ قَالَ: سمعت عمرو بْن عبيد يقول: إن كانت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ في اللوح المحفوظ فما اللَّه على ابْن آدم حجة.
أَخْبَرَنَا ابْن رزق، قَالَ: أَخْبَرَنَا إسماعيل بْن علي الخطبي، وأبو علي ابْن الصواف، وأحمد بْن جعفر بْن حمدان، قالوا: حَدَّثَنَا عبد اللَّه بْن أَحْمَد، قَالَ: حَدَّثَنِي أبي، قَالَ: حَدَّثَنَا معاذ، قَالَ: كنت عند عمرو بْن عبيد.
وَأَخْبَرَنَا ابْن الفضل، واللفظ له، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد اللَّه بْن جعفر، قَالَ: حَدَّثَنَا يعقوب بْن سفيان، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بشر، وهو بكر بْن خلف،، قَالَ: حَدَّثَنَا معاذ بْن معاذ، قَالَ: كنت جالسا عند عمرو بْن عبيد، فأتاه رجل يقال له: عثمان أخو السمري، فقال: يا أبا عثمان سمعت وَاللَّه اليوم بالكفر، فقال: لا تعجل -[٦٩]- بالكفر، وما سمعت؟ قَالَ: سمعت هاشما الأوقص، يقول: إن ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ وقوله ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾، وَ ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ إن هذا ليس في أم الكتاب، وَاللَّه تعالى، يقول: ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٣) وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ (٤)﴾، فما الكفر إلا هذا يا أبا عثمان.
فسكت عمرو هنية، ثم أقبل علي، فقال: وَاللَّه لو كان القول كما يقول ما كان على أبي لهب من لوم، ولا على الوحيد من لوم، قَالَ: يقول عثمان ذاك؟ هذا وَاللَّه الدين يا أبا عثمان، قَالَ معاذ: فدخل بالإسلام وخرج بالكفر، أو كما قَالَ.
أَخْبَرَنَا عبد الرحمن بْن عبيد اللَّه الحربي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَد بْن سلمان النجاد، قَالَ: حَدَّثَنَا عبد اللَّه بْن أَحْمَد، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هاشم زياد بْن أيوب، قَالَ: حَدَّثَنَا سعيد بْن عامر، قَالَ: سمعت أبا بحر البكراوي، قَالَ: قَالَ رجل لعمرو بْن عبيد، وقرأ عنده هذه الآية: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (٢٢)﴾، فقال له أَخْبِرْنِي عَنْ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ كانت في اللوح المحفوظ؟ فقال: ليس هكذا كانت، قَالَ: وكيف كانت؟ فقال: تبت يدا من عمل بمثل ما عمل أَبُو لهب، فقال له الرجل: هكذا ينبغي أن تقرأ إذا قمنا إلى الصلاة؟! فغضب عمرو، فتركه حتى سكن، ثم قَالَ له: يا أبا عثمان، أَخْبِرْنِي عَنْ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ كانت في اللوح المحفوظ؟ فقال: ليس هكذا كانت.
قَالَ فكيف كانت؟ قَالَ: تبت يدا من عمل بمثل ما عمل أَبُو لهب، قَالَ: فردد عليه، فقال عمرو: إن علم اللَّه ليس بشيطان، إن علم اللَّه لا يضر ولا ينفع.
أَخْبَرَنَا أَبُو نعيم الحافظ، قَالَ: سمعت أبا عامر عبد الوهاب بْن مُحَمَّد بْن أَحْمَد بْن إبراهيم العسال، يقول: سمعت أبي يقول: سمعت مسبح بْن حاتم البصري يقول: سمعت عبيد اللَّه بْن معاذ العنبري، يقول: سمعت أبي يقول: سمعت عمرو بْن عبيد يقول، وذكر حديث الصادق المصدوق، فقال: لو -[٧٠]- سمعت الأعمش يقول هذا لكذبته، ولو سمعت زيد بْن وهب يقول هذا ما أحببته، ولو سمعت عبد اللَّه بْن مسعود يقول هذا ما قبلته، ولو سمعت رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول هذا لرددته، ولو سمعت اللَّه تعالى يقول هذا لقلت له: ليس على هذا أخذت ميثاقنا.
أَخْبَرَنَا الحسن بْن علي الجوهري، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَد بْن جعفر بْن حمدان، قَالَ: سمعت جعفر بْن مُحَمَّد بْن الحسن، يقول:

سمعت عمرو بْن علي يقول: سمعت معاذ، وذكر قصة عمرو بْن عُبَيْدَ إن كانت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ في اللوح المحفوظ فما على أبي لهب من لوم، قَالَ: أَبُو حفص، يعني: عمرو بْن علي: فذكرته لوكيع بْن الجراح فقال: من قَالَ هذا القول استتيب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه.

أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بْن أَحْمَد بْن رزق، والحسن بْن أبي بكر، قالا: حَدَّثَنَا أَحْمَد بْن سليمان بْن أيوب العباداني، وَأَخْبَرَنَا علي بْن مُحَمَّد بْن عَبْدِ اللَّه المعدل، قَالَ: أَخْبَرَنَا إسماعيل بْن مُحَمَّد الصفار، قالا: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن عَبْدِ الملك، قَالَ الصفار: ابْن مروان الواسطي، وَقَالَ العباداني: الدقيقي: حَدَّثَنَا سعيد بْن عامر، قَالَ: حَدَّثَنَا حرب بْن ميمون، عَنْ خويل ختن شعبة بْن الحجاج، قَالَ: كنت عند يونس بْن عُبَيْدَ، فجاء رجل، فقال: يا أبا عَبْدُ اللَّه، تنهانا عَنْ مجالسة عمرو بْن عُبَيْدَ، وقد دخل عليه ابنك قبل؟ فقال: ابني؟ قَالَ: نعم، فتغيظ يونس، فلم أبرح حتى جاء ابنه، فقال: يا بني قد عرفت رأيي في عمرو، ثم تدخل عليه؟ فجعل يعتذر، قَالَ: كان معي فلان، فقال: يونس أنهاك عَنِ الزنا، والسرقة، وشرب الخمر، فلأن تلقى اللَّه بهن أحب إلي من أن تلقاه برأيي عمرو وأنصاره، وَقَالَ الصفار وأصحاب عمرو، يعني القدرية، قال سعيد بْن عامر: ما رأينا رجلا قط كان أفضل منه، يعني: يونس. -[٧١]- قَالَ سعيد بْن عامر: وأهل البصرة على ذا، واللفظ للعباداني.

أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّد بْن عَبْدِ اللَّه بْن أَحْمَد بْن عَبْدِ اللَّه الأصبهاني، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن عُبَد اللَّه بْن إبراهيم الشافعي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو غالب علي بْن أَحْمَد بْن النضر، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن السخت البصري، قَالَ: حَدَّثَنَا سعيد بْن عامر أن يونس بْن عُبَيْدَ وقف ومعه ابنه على عمرو بْن عُبَيْدَ، قَالَ: فأقبل على ابنه، فقال له: يا بني أنهاك عَنِ السرقة، وأنهاك عَنِ الزنا، وأنهاك عَنْ شرب الخمر، وَاللَّه لأن تلقى اللَّه بهن خير من أن تلقاه برأي هذا وأصحابه، يشير إلى عمرو بْن عُبَيْدَ، قَالَ: فقال عمرو: ليت القيامة قامت بي وبك الساعة، فقال يونس بْن عُبَيْدَ: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾.

كتب إلي عَبْدُ الرحمن بْن عثمان الدِّمَشْقِيُّ، وحَدَّثَنَاه عَبْدُ العزيز بْن أبي طاهر عنه، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الميمون عَبْدُ الرحمن بْن عُبَيْدَ اللَّه البجلي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو زرعة عَبْدُ الرحمن بْن عمرو، قَالَ: سمعت أبا مسهر يقول: سمعت عيسى بْن يونس يقول: سلم عمرو بْن عُبَيْدَ على ابْن عون فلم يرد عليه، وجلس إليه فقام عنه.

أَخْبَرَنَا ابن رزق، قَالَ: أَخْبَرَنَا إسماعيل بْن علي الخطبي، وأبو علي ابْن الصواف، وأحمد بْن جعفر بْن حمدان قالوا: أَخْبَرَنَا عبد اللَّه بْن أَحْمَد، قَالَ: حَدَّثَنِي أبي، قَالَ: حَدَّثَنَا معاذ بْن معاذ، قَالَ: حَدَّثَنَا إسماعيل بْن إبراهيم، يعني: ابْن علية، قَالَ: جاءني عبد العزيز الدباغ، يعني: ابْن المختار فقَالَ لي: إني قد أنكرت وجه ابْن عون، فلا أدري ما شأنه؟ قَالَ: فذهبت معه إلى ابْن عون، فقلت: يا أبا عون، ما شأن عبد العزيز؟ قَالَ: أَخْبَرَنِي قتيبة صاحب الحرير أنه رآه يمشي مع عمرو بْن عبيد في السوق، قَالَ: فقال عبد العزيز: إنما سألته عَنْ -[٧٢]- شيء، والله ما أحب رأيه، قَالَ: وتسأله أيضا؟

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرحمن بْن عَبْيد اللَّه الحربي، قَالَ: حَدَّثَنَا أحمد بْن سلمان النجاد، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه بْن أَحْمَد، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سعيد الأشج، قَالَ: حَدَّثَنَا الهيثم بْن عُبَيْدَ اللَّه، قَالَ: حَدَّثَنَا حماد بْن زيد، قَالَ: كنت مع أيوب ويونس وابن عون وغيرهم، فمر بهم عمرو بْن عُبَيْدَ، فسلم عليهم ووقف وقفة، فما ردوا عليه، ثم جاز فما ذكروه، وَقَالَ عَبْدُ اللَّه بْن أَحْمَد حَدَّثَنِي أَحْمَد بْن إبراهيم، قَالَ: حَدَّثَنَا سعيد بْن عامر، قَالَ: حَدَّثَنَا سلام بْن أبي مطيع، قَالَ: قَالَ سعيد لأيوب: يا أبا

بكر، إن عمرو بْن عُبَيْدَ قد رجع عَنْ قوله، قَالَ سلام: وكان الناس قد قالوا ذلك تلك الأيام أنه قد رجع، قَالَ: إنه لم يرجع، قالها غير مرة، ثم قَالَ أيوب: أما سمعت إلى قوله، يعني في الحديث: " يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لا يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ عَلَى فَوْقِهِ، إِنَّهُ لا يَرْجِعُ أَبَدًا.

أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَحْمَدَ الْوَاعِظُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمِصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَمَّارٍ التِّنِيسِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الرَّازِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، قَالَ: كَانَ أَيُّوبُ إِذَا ذُكِرَ عمرو بْن عُبَيْدَ، قَالَ: ما فعل المقيت، ما فعل المقيت.

أَخْبَرَنَا ابْن الفضل، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد اللَّه بْن جعفر، قَالَ: أَخْبَرَنَا يعقوب، قَالَ: حَدَّثَنَا سليمان بْن حرب، قَالَ: حَدَّثَنَا سلام بْن أبي مطيع، قَالَ: قَالَ لي أيوب: كيف تثق بحديث رجل لا تثق بدينه؟ يعني: عمرو بْن عبيد.

وَقَالَ يعقوب: قَالَ سليمان بْن حرب: حَدَّثَنَا حماد بْن زيد، قَالَ: جلس عمرو بْن عبيد وشبيب بْن شيبة ليلة يتخاصمون إلى طلوع الفجر، قَالَ: -[٧٣]- فما صلوا ليلتئذ ركعتين، قَالَ: وجعل عمرو يقول: هيه أبا معمر، هيه أبا معمر.

أَخْبَرَنَا الهيثم بْن مُحَمَّد الخراط بأصبهان، قَالَ: أَخْبَرَنَا سليمان بْن أَحْمَد الطبراني، قَالَ: حَدَّثَنَا عبد اللَّه بْن أَحْمَد بْن حنبل، قَالَ: حَدَّثَنِي أبي، قَالَ: بلغني عَنِ ابْن عيينة، قَالَ: قدم أيوب وعمرو بْن عبيد مكة، فطاف أيوب حتى أصبح، وخاصم عمرو حتى أصبح.

أَخْبَرَنَا أَبُو الحسين مُحَمَّد بْن عبد الواحد بْن علي البزاز، قَالَ: أَخْبَرَنَا عمر بْن مُحَمَّد بْن سيف، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن العباس اليزيدي، قَالَ: حَدَّثَنَا العباس بْن الفرج، هو الرياشي، قَالَ: حَدَّثَنَا الأصمعي، قَالَ: قيل لأيوب إن فلانا قَالَ: آتي عمرو بْن عبيد أجد عنده شيئا غامضا.

قَالَ: من الغامض أفر.

أَخْبَرَنِي السكري، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بْن عبد اللَّه الشافعي، قَالَ: حَدَّثَنَا جعفر بْن مُحَمَّد بْن الأزهر، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْن الغلابي، قَالَ: حَدَّثَنِي شيخ، قَالَ: قيل لعبيد بْن باب أبي عمرو بْن عبيد، وكان من حرس السجن أن ابنك يختلف إلى الحسن، ولعله أن يكون، قَالَ: " وأي خير يكون من ابني، وقد أصبت أمه من غلول، وأنا أبوه.

حَدَّثَنِي الزهري، قَالَ: حَدَّثَنَا علي بْن مُحَمَّد الوراق، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو يزيد خالد بْن النضر بالبصرة، قَالَ: حَدَّثَنَا نصر بْن علي، قَالَ: حَدَّثَنَا الأصمعي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عوانة، قَالَ: ما رأيت عمرو بْن عُبَيْدَ قط ولا جالسته إلا مرة واحدة، فتكلم وطول، ثم قَالَ: لو نزل ملك من السماء ما زادكم على هذا.

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّه بْن أَحْمَد الأصبهاني، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن عَبْدِ اللَّه الشافعي، قَالَ: حَدَّثَنَا معاذ بْن المثنى، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن المنهال، قَالَ: حَدَّثَنَا يزيد بْن زريع، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عوانة غير مرة، قَالَ: شهدت عمرو بْن عُبَيْدَ، وأتاه واصل الغزال، قَالَ: وكان خطيب القوم، يعني: المعتزلة، فقال: -[٧٤]- عمرو: تكلم يا أبا حذيفة، فخطب فأبلغ، قَالَ: ثم سكت، فقال عمرو: ترون لو أن ملكًا من الملائكة، أو نبيًا من الأنبياء كان يزيد على هذا؟.

وَأَخْبَرَنَا عبد اللَّه، قَالَ: حَدَّثَنَا الشافعي، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن بشر بْن مطر، قَالَ: حَدَّثَنَا سوار بْن عبد اللَّه، قَالَ: حَدَّثَنَا الأصمعي عبد الملك بْن قريب، قَالَ: جاء عمرو بْن عبيد إلى أبي عمرو بْن العلاء، فقال: يا أبا عمرو يخلف اللَّه وعده؟

قَالَ: لا، قَالَ: أفرأيت أن وعده الله على عمل عقابا يخلف وعده؟ فقال أَبُو عمرو بْن العلاء: من العجمة أتيت يا أبا عثمان، إن الوعد غير الوعيد، إن العرب لا تعد خلفا ولا عارا أن تعد شرا ثم لا تفعله ترى أن ذاك كرما وفضلا، إنما الخلف أن تعد خيرا ثم لا تفعله، قَالَ: فأوجدني هذا في كلام العرب، قَالَ: أما سمعت إلى قول الأول:

لا يرهب بْن العم ما عشت صولتي ولا أختبي من خشية المهتدد

وإني وإن أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

أَخْبَرَنَا أَبُو نعيم الحافظ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن أَحْمَد بْن الحسن، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن عثمان بْن أبي شيبة، قَالَ: حَدَّثَنا علي بْن عبد اللَّه بْن جعفر المديني، قَالَ: قَالَ يحيى بْن سعيد: كان عمرو بْن عبيد، يقول في حديث سمرة ثلاث سكتات، قَالَ يحيى: فقلت له: عَنْ سمرة، فقال: ما نصنع بسمرة، فعل اللَّه بسمرة، وَقَالَ علي في موضع آخر سمعته يقول: قلت لعمرو في حديث السكتتين عَنْ سمرة، قَالَ: ما أرجو بسمرة، فعل اللَّه بسمرة.

أَخْبَرَنَا أَبُو القاسم عبد اللَّه بْن أحمد بن علي السوذرجاني بأصبهان، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْر ابْن المقرئ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن الحسن بْن علي بْن بحر، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حفص عمرو بْن علي، قَالَ: سمعت يحيى يقول: قلت لعمرو بْن عبيد: كيف حديث الحسن عَنْ سمرة، يعني في السكتتين في التكبير، فقال: ما نصنع بسمرة، قبح اللَّه سمرة.

-[٧٥]-

وَأَخْبَرَنَا السوذرجاني، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْن المقرئ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن الحسن بْن علي بْن بحر.

وَأَخْبَرَنَا الحسن بْن أبي بكر واللفظ له، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد اللَّه بْن إسحاق بْن إبراهيم البغوي، قَالَ: حَدَّثَنَا الحسن بْن عليل، قالا: حَدَّثَنَا عمرو بْن علي، قَالَ: سمعت معاذ بْن معاذ يقول: قلت لعمرو بْن عبيد: كيف حديث الحسن أن عثمان ورث امرأة عبد الرحمن بعد انقضاء العدة؟ فقال: إن عثمان لم يكن صاحب سنة.

(٤٠٩٩) -[١٤: ٧٥] أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ الأَصْبَهَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْبَزَّازُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ نَارٍ بَعْدَ مَا امْتُحِشُوا، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ".

فَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ: قَالَ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ".

قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَاصِمٍ، مَا هَذَا الْحَدِيثُ -[٧٦]- الَّذِي تُحَدِّثُ بِهِ؟، قَالَ: فَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ: إِيَّاكَ أَعْنِي يَا عِلْجُ، فَلَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ ثَلاثِينَ رَجُلا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا حَدَّثْتُهُ.

قَالَ سُفْيَانُ: فَقَدِمَ عَلَيْنَا عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ وَمَعَهُ رَجُلٌ تَابِعٌ لَهُ عَلَى هَوَاهُ، فَدَخَلَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ الْحِجْرَ يُصَلِّي فِيهِ، وَخَرَجَ صَاحِبُهُ عَلَى عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ وَهُوَ يُحَدِّثُ هَذَا عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَرَجَعَ إِلَى عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ، فَقَالَ لَهُ: يَا ضَالُّ، أَمَا كُنْتَ تُخْبِرُنَا أَنَّهُ لا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَهُوَ ذَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ يَذْكُرُ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ".

قَالَ: فَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ: هَذَا لَهُ مَعْنًى لا تَعْرِفُهُ، قَالَ: فَقَالَ الرَّجُلُ: وَأَيُّ مَعْنًى يَكُونُ لِهَذَا؟ قَالَ: ثُمَّ قَلَبَ ثَوْبَهُ مِنْ ثَوْبِهِ

وَفارَقَهُ
أَخْبَرَنَا البرقاني، قَالَ: قرأت على أبي مُحَمَّد بْن ماسي: حدثكم مُحَمَّد بْن عبدوس، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو معمر، قَالَ: حَدَّثَنَا سفيان، قَالَ: قَالَ لي عمرو بْن عبيد: أليس قد نهاك أبوك عَنْ مجالستي؟ قَالَ: قلت: نعم، قَالَ: وكان لعمرو بْن عبيد ابْن أخ يجالسه يقال له فضاله: وكان مخالفا له: فضرب عمرو على فخذه، وَقَالَ: يا فضالة، حتى متى أنت على ضلالة، قَالَ سفيان: " وكان هو الله على الضلالة.
أَخْبَرَنَا الحسن بْن أبي بكر، ومحمد بْن عمر النرسي، قالا: أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بْن عبد الله الشافعي، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن غالب، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سلمة موسى بْن إسماعيل، قَالَ: حَدَّثَنَا بكر بْن حمران، قَالَ: سمعت عمرو بْن عبيد، يقول: لا يعفى عَنِ اللص دون السلطان.
قَالَ: فحدثته بحديث صفوان بْن أمية، فقال لي: أتحلف بالله الذي لا إله إلا هو أن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قاله؟". (١)

١٣٢-"٦٧١٨ - عتبة بْن عبيد اللَّه بْن موسى بْن عبيد اللَّه، أَبُو السائب الهمذاني ولي القضاء بمدينة المنصور، من الجانب الغربي، ثم نقل إلى قضاء الجانب الشرقي، ثم تولى قضاء القضاة، وذلك في أيام الخليفة المطيع لله.
فأخبرنَا علي بْن المحسن، قَالَ: أَخْبَرَنَا طلحة بْن مُحَمَّد بْن جعفر، قَالَ: لما قبض المستكفي على مُحَمَّد بْن الحسن بْن أبي الشوارب، وكان قاضيا على الجانب الغربي بأسره، قلد مدينة أبي جعفر القاضي أبا السائب عتبة بْن عبيد اللَّه بْن موسى بْن عبيد اللَّه، وذلك في صفر سنة أربع وثلاثين وثلاث مائة، ثم قتل أبا عبد اللَّه مُحَمَّد بْن عيسى اللصوص، وكان قاضيا على الجانب الشرقي، فنقل أَبُو السائب عَنْ مدينة أبي جعفر إلى القضاء بالجانب الشرقي، وذلك في يوم الاثنين مستهل شهر ربيع الآخر من هذه السنة.
قَالَ طلحة: والقاضي أَبُو السائب رجل من أهل همذان، وكان أبوه عبيد اللَّه تاجرا مستورا دينا.
أَخْبَرَنِي جماعة من الهمذانيين أنه كان يؤمهم في مسجد لهم فوق الثلاثين سنة، ونشأ أَبُو السائب يطلب العلم، وغلب عليه في ابتداء أمره علم التصوف والميل إلى أهل الزهد في الدنيا، ثم خرج عَنْ بلده وسافر ودخل الحضرة في أيام الجنيد، ولقي العلماء، وعني بفهم القرآن، وكتب الحديث، وتفقه على مذهب الشافعي، وتقلد الحكم، واتصلت أسفاره، فدخل المراغة، وبها عبد الرحمن الشيزي، وكان صديقه، وكان عبد الرحمن غالبا على أبي القاسم بْن أبي الساج، فعرف الأمير أبا القاسم خبر أبي السائب، وما هو عليه من الفضل، فأدخله إليه فرآه فاضلا عاقلا، فقلده الحكم بالمراغة، وغلب على أبي القاسم بْن أبي الساج، وتقلد جميع أذربيجان مع المراغة، وعظمت حاله، وقبض على ابْن أبي الساج، وعاد إلى الجبل بعد الحادثة على ابْن أبي الساج، وتقلد همذان، ثم عاد إلى بغداد، فقطن بها، وتقدم عند السلطان، وعرف الرؤساء فضله وعقله، وتقلد أعمالا جليلة بالكوفة، وديار مصر، والأهواز، وتقلد عامة الجبل، وقطعة من السواد، وتقدم عند قاضي القضاة أبي الحسين بْن أبي عمر، وسمع شهادته، واستشاره في كثير من أموره، ثم ما زال على أمر جميل، وفعل حميد إلى رجب سنة ثمان وثلاثين

(١) تاريخ بغداد ت بشار ٦٣/١٤

وثلاث مائة، فإنه تقلد قضاء القضاة، وله أخبار حسان، وعلقت عنه أشياء كثيرة، وجوابات في مسائل القرآن عجيبة، وذكر لي أن عامة كتبه بهمذان.

(٤١٩٤) -[١٤: ٢٧٣] أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُحَسِّنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي الْمُحَسِّنُ بْنُ عَلِيٍّ الْقَاضِي، قَالَ: حَدَّثَنَا قَاضِي الْقُضَاةِ أَبُو السَّائِبِ عُتْبَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى مِنْ حِفْظِهِ مُذَاكَرَةً فِي مَجْلِسِهِ بِبَغْدَادَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ سَعِيدُ بْنُ جَابِرٍ الأَبْهَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ نَصْرٍ الْجَهْضَمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ خُنَيْسٍ الْعَابِدُ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ سَعِيدِ بْنِ حَسَّانٍ عَلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ نَعُودُهُ، فَقَالَ: كَيْفَ الْحَدِيثُ الَّذِي حَدَّثْتَنِي بِهِ؟ فَقُلْتُ: حَدَّثَتْنِي أُمُّ صَالِحٍ، قَالَتْ: حَدَّثَتْنِي صَفِيَّةُ بِنْتُ شَيْبَةَ، قَالَتْ: حَدَّثَتْنِي أُمُّ حَبِيبَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " كُلُّ كَلامِ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ، إِلا أَمْرًا بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهْيًا عَنْ مُنْكَرٍ، أَوِ الصُّلْحَ بَيْنَ النَّاسِ " قَالَ: فقال: ما أعجب هذا الحديث، امرأة، عَنِ امرأة، عَنِ امرأة، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قلت: وما يعجبك من ذلك، وهو في كتاب الله موجود، قَالَ: الله تعالى ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ وَقَالَ ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾

أَخْبَرَنَا عثمان بْن مُحَمَّد بْن يوسف العلاف، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بْن عبد الله بْن إبراهيم الشافعي، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن سليمان، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن خنيس، قَالَ: حَدَّثَنَا سفيان الثوري في دار ابْن الجزار، وأومأ إلى دار العطارين، وإنما دخلنا على سفيان نعوده، فدخل عليه سعيد بْن حسان المخزومي، فقال له سفيان: الحديث الذي حدثتنيه عَنْ أم صالح، وساق معنى ما تقدم.

أَخْبَرَنَا علي بْن المحسن، قَالَ: أَخْبَرَنَا طلحة بْن مُحَمَّد بْن طلحة بْن جعفر، قَالَ: أَخْبَرَنِي قاضي القضاة أَبُو السائب، قَالَ: حَدَّثَنِي عبد الرحمن بْن أبي حاتم الرازي، قَالَ: اعتل أَبُو زرعة الرازي، فمضيت مع أبي لعيادته، فسأله أبي عَنْ سبب هذه العلة، فقال: بت وأنا في عافية، فوقع في نفسي أني إذا أصبحت أخرجت من الحديث ما أخطأ فيه سفيان الثوري، فلما أصبحت خرجت إلى الصلاة، وفي دربنا كلب ما نبحني قط، ولا رأيته عدا على أحد، فعدا علي وعقرني وحممت، فوقع في نفسي أن هذا عقوبة لما وضعت في نفسي، فأضربت عَنْ ذلك الرأي.

قَالَ طلحة: وأَخْبَرَنِي قاضي القضاة، يعني أبا السائب أيضا: أنه سمع ابْن أبي حاتم، قَالَ: سمعت مُحَمَّد بْن الحسين النخعي، قَالَ: سمعت مُحَمَّد بْن الحسين البرجلاني، يقول: قال الرشيد لابن السماك: عظني، فقال: يا أمير المؤمنين إنك تموت وحدك، وتغسل وحدك، وتكفن وحدك، وتقبر وحدك، يا أمير المؤمنين، إنما هو دبيب من سقم، فيؤخذ بالكظم، وتزل القدم، ويقع الفوت والندم، فلا توبة تنال، ولا عثرة تقال، ولا يقبل فداء بمال.

حَدَّثَنِي أَحْمَد بْن علي ابْن التوزي، قَالَ: توفي أَبُو السائب عتبة بْن عبيد الله قاضي القضاة في يوم الاثنين لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمسين وثلاث مائة، وكان مولده في سنة أربع وستين ومائتين.

حَدَّثَنَا علي بْن أبي علي المعدل إملاء، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو طاهر مُحَمَّد بْن عبد الرحمن المخلص، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْر أَحْمَد بْن علي الذهبي المعروف بابن القطان، قَالَ: رأيت أبا السائب عتبة بْن عبيد الله قاضي القضاة بعد موته، فقلت له: ما فعل الله بك مع تخليطك بهذا اللفظ؟ فقال: غفر لي، فقلت: فكيف ذاك؟ فقال: إن الله تعالى عرض علي أفعالي القبيحة،

ثم أمر بي إلى الجنة، وَقَالَ: لولا أني آليت على نفسي أن لا أعذب من جاوز الثمانين لعذبتك، ولكني قد غفرت لك، وعفوت عنك، اذهبوا به إلى الجنة فأدخلتها.". (١)

١٣٣-"١٦٨٩ - محمد بن نعيم بن الهيصم أبو بكر روى عن: بشر بن الحارث حكايات حدث بها عنه موسى بن هارون الطوسي أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن هارون بن الصلت الأهوازي، قَالَ: حَدَّثَنَا محمد بن مخلد العطار، قَالَ: حَدَّثَنَا موسى، يعني ابن هارون الطوسي، قَالَ: حَدَّثَنَا محمد هو ابن نعيم بن الهيصم، قَالَ: دخلت على بشر في علته، فقلت: عظني.

فقال: إن في هذه الدار نمله تجمع الحب في الصيف لتأكله في الشتاء، فلما كان يوم أخذت حبه في فمها فجاء عصفور فأخذها والحبة، فلا ما جمعت أكلت، ولا ما أملت نالت.

قلت له: زدني.

قَالَ: ما تقول فيمن القبر مسكنه، والصراط جوازه، والقيامه موقفه، والله مسائله، فلا يعلم إلى جنة يصير فيها فيهنى، أو إلى نار فيعزى، فواطول حزناه، وواعظم مصيبتاه، زاد البكاء فلا عزاء، واشتد الخوف فلا أمن.

قَالَ: وَقَالَ لي بشر مرارا كثيرة: انظر خبزك من أين هو؟ وانظر مسكنك الذي تتقلب فيه كيف هو؟ واقل من معرفة الناس، ولا تحب أن تحمد، ولا تحب الثناء". (٢)

١٣٤-"٣٠٢٥ - إِبْرَاهِيم بْن ثابت أَبُو إِسْحَاق الدعاء حكى عَنِ الجنيد بْن مُحَمَّد، وأبي ثمامة الأنصاري، روى عنه: يُوسُف بْن عُمَر القواس، وعلي بْن الْحَسَن الصيقلي القزويني، وأبو عَبْد الرحمن السلمي النَّيسَابُورِيّ.

حَدَّثَنِي الْحَسَن بْن أَبِي طَالِب، قَالَ: حَدَّثَنَا يُوسُف بْن عُمَر القواس، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيم بْن ثابت الدعاء، قَالَ: سمعت أبا ثمامة الأنصاري، قَالَ: كنت عند ذي النون المصري، فَقَالَ له رَجُل ممن كَانَ حاضرا: رضي الله عنك يا أبا الْفَيض عظني بموعظة أحفظها عنك، فَقَالَ له: وتقبل؟ قَالَ: أرجو إن شاء الله، قَالَ: توسد الصبر، وعانق الفقر، وخالف النفس، وقاتل الهوى، وكن مع الله حيث كنت.

أَخْبَرَنِي الحسين بْن مُحَمَّد بْن الْحَسَن المؤدب، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَن عَلِيّ بْن الْحَسَن بْن مُحَمَّد بْن عَبْد اللهِ الصيقلي القزويني الواعظ بهمذان، قَالَ: سمعت إِبْرَاهِيم بْن ثابت الدعاء الزاهد ببغداد، يقول: سمعت أبا الْقَاسِم الجنيد بْن مُحَمَّد، يقول: سمعت سريا السقطي، يقول: صليت وردي ليلة ومددت رجلي فِي المحراب، فنوديت، يا سري كذا تجالس الملوك؟! قَالَ: فضممت رجلي، وقلت: وعزتك لا مددتها أبدا، قَالَ الجنيد: فبقي بعد ذلك ستين سنة ما مد رجله ليلا ولا نهارا! أَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسَن مُحَمَّد بْن عَبْد الواحد، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بْن الحسين النَّيسَابُورِيّ، قَالَ: قلت لإبراهيم بْن ثابت وقت مفارقته:

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار ٢٧٢/١٤

(٢) تاريخ بغداد ت بشار ٥١٦/٤

أوصني فَقَالَ: دع ما تندم عَلَيْهِ.
أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْد الرحمن إسماعيل بْن أَحْمَد بْن عَبْد اللَّهِ الحيري، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْد الرحمن مُحَمَّد بْن الحسين السلمي، قَالَ: إِبْرَاهِيم بْن ثابت الدعاء أَبُو إِسْحَاق البغدادي كَانَ لقي الجنيد، وصحب المشايخ بعده، وَكَانَ من أورع المشايخ وأزهدهم، وأحسنهم حالا، وَالزمهم لطريقة الشريعة وَكَانَ يكون له الحلقة ببغداد فِي الجامع لقيته، وشاهدته، وسمعت عليا الرومي، يقول: توفِي سنة تسع وستين وثلاث مائة.
حَدَّثَنِي أَبُو الحسين هلال بْن المحسن الكاتب، قَالَ: توفِي أَبُو إِسْحَاق إِبْرَاهِيم بْن ثابت الدعاء فِي صفر سنة سبعين وثلاث مائة، وقد بلغ مائة سنة.". (١)

١٣٥-"٤١٨٥ - الْحُسَيْن بن مَنْصُور الحلاج يكنى أبا مغيث، وقيل: أبا عَبْد اللَّهِ
وكان جده مجوسيا اسمه محمى من أهل بيضاء فارس.
نشأ الْحُسَيْن -[٦٨٩]- بواسط، وقيل: بتستر، وقدم بَغْدَاد، فخالط الصوفية، وصحب من مشيختهم الجنيد بن مُحَمَّد، وأبا الْحُسَيْن النوري، وعمرو المكي.
والصوفية مختلفون فيه، فأكثرهم نفى الحلاج أن يكون منهم، وأبَى أن يعده فيهم، وقبله من متقدميهم أَبُو الْعَبَّاس بن عطاء الْبَغْدَادِيّ، ومحمد بن خفيف الشيرازي، وإبراهيم بن مُحَمَّد النصراباذي النَّيْسَابُورِيّ، وصححوا لَهُ حاله، ودونوا كلامه، حتى قَالَ ابن خفيف: الْحُسَيْن بن مَنْصُور عالم رباني.
ومن نفاه عَنِ الصوفية نسبه إِلَى الشعبذة فِي فعله، وإلى الزندقة فِي عقده، وله إِلَى الآن أصحاب ينسبون إليه، ويغلون فيه.
وكان للحلاج حسن عبارة، وحلاوة منطق، وشعر عَلَى طريقة التصوف، وأنا أسوق أخباره عَلَى تفاوت اختلاف القول فيه.
حَدَّثَنِي أَبُو سعيد مسعود بن ناصر بن أَبِي زيد السجستاني، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّد عَبْد اللَّهِ بْن عُبَيْد اللَّهِ بن باكو الشيرازي، بنيسابور، قَالَ: أَخْبَرَنِي حَمَدُ بن الْحُسَيْن بن مَنْصُور، بتستر، قَالَ: مولد والدي الْحُسَيْن بن مَنْصُور بالبيضاء فِي موضع، يقال لَهُ: الطور، ونشأ بتستر، وتلمذ لسهل بن عَبْد اللَّهِ التستري سنتين، ثم صعد إِلَى بَغْدَاد.
وكان بالأوقات يلبس المسوح، وبالأوقات يمشي بخرقتين مصبغ، ويلبس بالأوقات الدراعة والعمامة، ويمشي بالقباء أيضا عَلَى زي الجند، وأول ما سافر من تستر إِلَى البصرة كَانَ لَهُ ثمان عشرة سنة، ثم خرج بخرقتين إِلَى عمرو بن عُثْمَان المكي، وإلى الجنيد بن مُحَمَّد، وأقام مع عمرو المكي ثمانية عشر شهرا، ثم تزوج بوالدتي أم الْحُسَيْن بنت أَبِي يَعْقُوب الأقطع، وتعير عمرو بن عُثْمَان من تزويجه، وجرى بين عمرو وبين أَبِي يَعْقُوب وحشة عظيمة بذلك السبب.
ثم اختلف والدي إِلَى الجنيد بن مُحَمَّد وعرض عليه ما فيه من الأذية لأجل ما يجري بين أَبِي يَعْقُوب وبين -[٦٩٠]- عمرو، فأمره بالسكون والمراعاة فصبر عَلَى ذلك مدة، ثم خرج إِلَى مكة وجاور سنة، ورجع إِلَى بَغْدَاد مع جماعة من الفقراء

(١) تاريخ بغداد ت بشار ٥٥١/٦

الصوفية، فقصد الجنيد بن مُحَمَّد وسأله عَنْ مسألة فلم يجبه، ونسبه إِلَى أَنَّهُ مدع فيما يسأله، فاستوحش وأخذ والدتي ورجع إِلَى تستر، وأقام نحو سنة.

ووقع لَهُ عند الناس قبول عظيم حتى حسده جميع من فِي وقته، ولم يزل عمرو بن عُثْمَان يكتب الكتب فِي بابه إِلَى خوزستان، ويتكلم فيه بالعظائم حتى حرد ورمى بثياب الصوفية، ولبس قباء، وأخذ فِي صحبة أبناء الدنيا.

ثم خرج وغاب عنا خمس سنين بلغ إِلَى خراسان، وما وراء النهر، ودخل إِلَى سجستان، وكرمان، ثم رجع إِلَى فارس.

فأخذ يتكلم عَلَى الناس، ويتخذ المجلس، ويدعو الخلق إِلَى اللَّه.

وكان يعرف بفارس بأبي عَبْد اللَّهِ الزاهد، وصنف لهم تصانيف، ثم صعد من فارس إِلَى الأهواز، وأنفذ من حملني إِلَى عنده، وتكلم عَلَى الناس، وقبله الخاص والعام.

وكان يتكلم عَلَى أسرار الناس وما فِي قلوبهم، ويخبر عنها فسمي بذلك حلاج الأسرار، فصار الحلاج لقبه.

ثم خرج إِلَى البصرة وأقام مدة يسيرة وخلفني بالأهواز عند أصحابه.

وخرج ثانيا إِلَى مكة، ولبس المرقعة والفوطة، وخرج معه فِي تلك السفرة خلق كثير، وحسده أَبُو يَعْقُوب النهرجوري، فتكلم فيه بما تكلم فرجع إِلَى البصرة وأقام شهرا واحدا.

وجاء إِلَى الأهواز وحمل والدتي وحمل جماعة من كبار الأهواز إِلَى بَغْدَاد، وأقام بِبَغْدَادَ سنة واحدة، ثم قَالَ لبعض أصحابه: احفظ ولدي حمد إِلَى أن أعود أنا، فإني قد وقع لِي أن أدخل إِلَى بلاد الشرك وأدعو الخلق إِلَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ فسمعت بخبره أَنَّهُ قصد إِلَى الهند، ثم قصد خراسان ثانيا ودخل ما وراء النهر، وتركستان، وإلى ماصين، ودعا الخلق إِلَى اللَّه تعالى، -[٦٩١]- وصنف لهم كتبا لم تقع إلي إلا أَنَّهُ لما رجع كانوا يكاتبونه من الهند، بالمغيث، ومن بلاد ماصين وتركستان، بالمقيت، ومن خراسان، بالمميز، ومن فارس، بأبي عَبْد اللَّهِ الزاهد، ومن خوزستان، بالشيخ حلاج الأسرار، وكان بِبَغْدَادَ قوم يسمونه المصطلم، وبالبصرة قوم يسمونه المحير.

ثم كثرت الأقاويل عليه بعد رجوعه من هذه السفرة، فقام وحج ثالثا، وجاور سنتين، ثم رجع وتغير عما كَانَ عليه فِي الأول، واقتنى العقار بِبَغْدَادَ، وبنَى دارا ودعا الناس إِلَى معنى لم أقف إلا عَلَى شطر منه حتى خرج عليه مُحَمَّد بن داود، وجماعة من أهل العلم، وقبحوا صورته، ووقع بين عَلِيّ بن عِيسَى وبينه لأجل نصر القشوري، ووقع بينه وبين الشبلي، وغيره من مشايخ الصوفية، فكان يَقُولُ قوم: إِنَّهُ ساحر، وقوم يقولون: مجنون، وقوم يقولون: لَهُ الكرامات، وإجابة السؤال، واختلفت الألسن فِي أمره حتى أخذه السلطان وحبسه.

أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيل بن أَحْمَد الحيري، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ مُحَمَّد بن الْحُسَيْن السلمي، قَالَ: الْحُسَيْن بن مَنْصُور، قيل: إنما سمي الحلاج لأنه دخل واسطا فتقدم إِلَى حلاج وبعثه فِي شغل لَهُ، فَقَالَ لَهُ الحلاج أنا مشغول بصنعتي، فَقَالَ: اذهب أنت فِي شغلي حتى أعينك فِي شغلك، فذهب الرجل فلما رجع وجد كل قطن فِي حانوته محلوجا، فسمي بذلك الحلاج! وقيل: إِنَّهُ كَانَ يتكلم فِي ابتداء أمره قبل أن ينسب إِلَى ما نسب إليه، عَلَى الأسرار، ويكشف عَنْ أسرار المريدين ويخبر عنها، فسمي بذلك حلاج الأسرار، فغلب عليه اسم الحلاج.

وقيل: إن أباه كَانَ حلاجا فنسب إليه.

أَخْبَرَنِي أَبُو عَلِيّ عَبْد الرَّحْمَنِ بن مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ فضالة النَّيْسَابُورِيّ، بالري قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُور مُحَمَّد بن أَحْمَدَ بْنِ عَلِيّ النهاوندي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّد بن سلامة المروزي، قَالَ: سمعت فارسا الْبَغْدَادِيّ، يَقُولُ: قَالَ رجل للحسين بن مَنْصُور: أوصني.

قَالَ: عليك بنفسك إن لم -[٦٩٢]- تشغلها بالحق، شغلتك عَنِ الحق.

وَقَالَ لَهُ آخر: عظني، فَقَالَ لَهُ: كن مع الحق بحكم ما أوجب.

أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بن عِيسَى بن عبد العزيز الْبَزَّاز بهمذان، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيّ بن الْحَسَن الصيقلي، قَالَ: سمعت أبا الطيب مُحَمَّد بن الفرخان يَقُولُ: سمعت الْحُسَيْن بن مَنْصُور الحلاج يَقُولُ علم الأولين والآخرين مرجعه إِلَى أربع كلمات: حب الجليل، وبغض القليل، واتباع التنزيل، وخوف التحويل.

حَدَّثَنَا عبد العزيز عَلِيّ الْوَرَّاق: قَالَ: سمعت عَلِيّ بن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جهضم يَقُولُ: كتب الْحُسَيْن بن مَنْصُور إِلَى أَحْمَد بن عطاء: أطال اللَّه لِي حياتك، وأعدمني وفاتك، على أحسن ما جرى به قدر، أو نطق به خبر، مع ما أن لك فِي قلبي من لواهج أسرار محبتك، وأفانين ذخائر مودتك، ما لا يترجمه كتاب، ولا يحصيه حساب، ولا يفنيه عتاب، وفي ذلك أقول:

كتبت ولم أكتب إليك وإنما كتبت إِلَى روحي بغير كتاب

وذلك أن الروح لا فرق بينها وبين محبيها بفصل خطاب

فكل كتاب صادر منك وارد إليك بما رد الجواب جوابي

أنشدنا مُحَمَّد بن الْحُسَيْن بن أَحْمَد الأهوازي، قَالَ: أنشدنا أَبُو حاتم الطبري للحسين بن مَنْصُور:

جبلت روحك فِي روحي كما يجبل العنبر بالمسك النتق

فإذا مسك شيء مسني فإذا أنت أنا لا نفترق

-[٦٩٣]-

قَالَ: وأنشدنا أَبُو حاتم الطبري أيضا للحسين بن مَنْصُور:

مزجت روحك فِي روحي كما تمزج الخمرة بالماء الزلال

فإذا مسك شيء مسني فإذا أنت أنا فِي كل حال

أَخْبَرَنَا رضوان بن مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَن الدينوري، قَالَ: أنشدني أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْن بن عَلِيّ بن أَحْمَد الصيدلاني الْمُقْرِئ، قَالَ: أنشدني أَحْمَد بن مُحَمَّدِ بْنِ عمران الْبَغْدَادِيّ، قَالَ: أنشدني الْحُسَيْن بن مَنْصُور الحلاج لنفسه، بالبصرة:

قد تحققت فِي سري فناجاك لساني

فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعان

إن يكن غيبك التعظيم عَنْ لحظ عياني

فلقد صيرك الوجد من الأحشاء دان

أَخْبَرَنَا الْحَسَن بن عَلِيّ الجوهري، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاس الخزاز، قَالَ: أنشدنا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّد بن عُبَيْد اللَّهِ الكاتب، قَالَ: أنشدني أَبُو مَنْصُور أَحْمَد بن مُحَمَّدِ بْنِ مطر، قَالَ: أنشدني أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْن بن مَنْصُور الحلاج لنفسه وحبست

معه فِي المطبق:

دلال يا مُحَمَّد مستعار دلال بعد أن شاب العذار

ملكت وحرمة الخلوات قلبا لعبت به وقر به القرار

فلا عين يؤرقها اشتياق ولا قلب يقلقله ادكار

نزلت بمنزل الأعداء مني وبنت فما تزور ولا تزار

-[٦٩٤]-

كما ذهب الحمار بأم عمرو فما رجعت ولا رجع الحمار

أَخْبَرَنَا رضوان بن محمد الدينوري، قَالَ: سمعت معروف بن مُحَمَّد الصوفي بالري يَقُولُ: سمعت الخلدي يَقُولُ: أنشد عند ابن عطاء البيتان اللذان للحسين بن مَنْصُور وهما:

أريدك لا أريدك للثواب ولكني أريدك للعقاب

وكل مآربي قد نلت منها سوى ملذوذ وجدي بالعذاب

فلما سمع بذلك ابن عطاء، قَالَ: هذا مما يتزايد به عذاب الشغف، وتهيام الكلف، واحتراق الأسف، وشغف الحب، فإذا صفا ووفا علا إِلَى مشرب عذب، وهطل من الحق دائم سكب.

أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بن عِيسَى بن عبد العزيز الهمذاني، قَالَ: أنشدني أَبُو الفتح الإسكندري، قَالَ: أنشدني القناد، قَالَ: أنشدني الْحُسَيْن بن مَنْصُور الحلاج:

متى سهرت عيني لغيرك أو بكت فَلا أعطيت ما منيت وتمنت

وإن أضمرت نفسي سواك فَلا رعت رياض المنى من وجنتيك وجنت

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْر مُحَمَّد بن أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّد بن عَبْد اللَّهِ الأردستاني بمكة، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ مُحَمَّد بن الْحُسَيْن السلمي بنيسابور، قَالَ: سمعت أبا الفضل بن حفص يَقُولُ: سمعت القناد يَقُولُ: لقيت الحلاج يوما فِي حالة رثة، فقلت لَهُ: كيف حالك؟ فأنشأ يَقُولُ:

لئن أمسيت فِي ثوبي عديم لقد بليا عَلَى حر كريم

فَلا يحزنك أن أبصرت حالا مغيرة عَنِ الحال القديم

-[٦٩٥]-

فلي نفس ستتلف أو سترقى لعمرك بي إِلَى أمر جسيم!

حَدَّثَنِي أَبُو النجيب عبد الغفار بن عبد الواحد الأرموي، قَالَ: سمعت أبا عَبْد اللَّهِ الْحُسَيْن بن مُحَمَّد الْقَاضِي يَقُولُ: سمعت أَحْمَد بن العلاء الصوفي، قَالَ: سمعت عَلِيّ بن عبد الرحيم القناد، قَالَ: رأيت الحلاج ثلاث مرات فِي ثلاث سنين، فأول ما رأيته أني كنت أطلبه لأصحبه وآخذ عنه، فقيل لِي: إِنَّهُ بأصفهان، فسألت عنه، فقيل لِي: كَانَ هاهنا وخرج، فخرجت من وقتي وأخذت الطريق فرأيته على بعض جبال أصفهان وعليه مرقعة وبيده ركوة وعكاز، فلما رآني قَالَ: عَلِيّ التوري؟ ثم أنشا يَقُولُ:

لئن أمسيت فِي ثوبي عديم لقد بليا عَلَى حر كريم
فَلا يغررك أن أبصرت حالا مغيرة عَنِ الحال القديم
فلي نفس ستذهب أو سترقى لعمرك بي إِلَى أمر جسيم
ثم فارقني، وَقَالَ لِي: نلتقي إن شاء اللَّه، وملأ كفي دنينيرات.
فلما كَانَ بعد سنة أخرى سألت عنه أصحابه بِبَغْدَادَ، فقالوا: هو بالجبانة، فقصدت الجبانة، فسألت عنه فقيل لِي: إِنَّهُ فِي الخان، فدخلت الخان فرأيته وعليه صوف أبيض، فلما رآني، قَالَ: عَلِيّ التوري؟ قُلْتُ: نعم، فقلت: الصحبة الصحبة، فأنشدني:
دنيا تغالطني كأني لست أعرف حالها
حظر المليك حرامها وأنا احتميت حلالها
فوجدتها محتاجة فوهبت لذتها لها
ثم أخذ بيدي وخرجنا من الخان، فَقَالَ: أريد أن أمضي إِلَى قوم لا تحملهم ولا يحملونك، ولكن نلتقي.
وملأ كفي دنينيرات ثم غاب عني، فقيل لِي: إِنَّهُ بِبَغْدَادَ بعد سنة فجئته، فقيل لِي: السلطان يطلبه فبينا أنا فِي الكرخ بين السورين فِي يوم حار، فإذا به من بعيد عليه فوطة رملية مُتَخَفٍّ فيها، -[٦٩٦]- فلما رآني بكى، وأنشأ يَقُولُ:
متى سهرت عيني لغيرك أو بكت فَلا بلغت ما أملت وتمنت
وإن أضمرت نفسي سواك فَلا رعت رياض المنى من وجنتيك وجنت
ثم قَالَ: يا عَلِيّ النجاء، أرجو أن يجمع اللَّه بيننا إن شاء اللَّه.
أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بن عَلِيّ بن الفتح، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بن الْحُسَيْن بن مُوسَى النَّيْسَابُورِيّ، قَالَ: سمعت مُحَمَّد بن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شاذان يَقُولُ: سمعت مُحَمَّد بن عَلِيّ الكتاني يَقُولُ: دخل الْحُسَيْن بن مَنْصُور مكة فِي ابتداء أمره، فجهدنا حتى أخذنا مرقعته، قَالَ السوسي: أخذنا منها قملة فوزناها فإذا فيها نصف دانق من كثرة رياضته، وشدة مجاهدته.
حَدَّثَنِي مسعود بن ناصر، قَالَ: حدثنا ابن باكو الشيرازي، قَالَ: سمعت أبا عَبْد اللَّهِ الْحُسَيْن بن مُحَمَّد المزاري يَقُولُ: سمعت أبا يَعْقُوب النهرجوري يَقُولُ: دخل الْحُسَيْن بن مَنْصُور إِلَى مكة، وكان أول دخلته، فجلس فِي صحن المسجد سنة لا يبرح من موضعه إلا للطهارة أو للطواف، ولا يبالي بالشمس ولا بالمطر، وكان يحمل إليه كل عشية كوز ماء للشرب، وقرص من أقراص مكة، فيأخذ القرص ويعض أربع عضات من جوانبه، ويشرب شربتين من الماء شربة قبل الطعام، وشربة بعده، ثم يضع باقي القرص عَلَى رأس الكوز فيحمل من عنده.
وَقَالَ ابن باكو: حَدَّثَنَا أَبُو الفوارس الجوزقاني، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بن شيبان، قَالَ: سلم أستاذي، يعني أبا عَبْد اللَّهِ المغربي، عَلَى عمرو بن عُثْمَان المكي، فجاراه فِي مسألة فجرى فِي عرض الكلام أن قَالَ عمرو بن عُثْمَان: هاهنا شاب عَلَى أَبِي قبيس، فلما خرجنا من عند عمرو صعدنا إليه، وكان وقت الهاجرة، فدخلنا عليه، وإذا هو جالس عَلَى صخرة من أَبِي قبيس فِي الشمس، والعرق يسيل منه عَلَى تلك الصخرة، فلما نظر إليه أَبُو عَبْدِ اللَّهِ المغربي رجع -[٦٩٧]- وأشار إلي بيده ارجع، فخرجنا ونزلنا الوادي ودخلنا المسجد، فَقَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: إن عشت ترى ما يلقى هذا، لأن اللَّه يبتليه بلاء

لا يطيقه، قعد بحمقه يتصبر مع الله! فسألنا عنه وإذا هو الحلاج.
أَخْبَرَنَا عَلِيّ بن أَبِي عَلي البصري، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَن مُحَمَّد بْن عُمَرَ الْقَاضِي، قَالَ: حملني خالي معه إِلَى الْحُسَيْن بن مَنْصُور الحلاج، وهو إذ ذاك فِي جامع البصرة يتعبد ويتصوف ويقرأ قبل أن يدعي تلك الجهالات، ويدخل فِي ذلك، وكان أمره إذ ذاك مستورا، إلا أن الصوفية تدعي لَهُ المعجزات من طريق التصوف وما يسمونه مغوثات، لا من طريق المذاهب.
قَالَ: فأخذ خالي يحادثه، وأنا صبي جالس معهما أسمع ما يجري، فَقَالَ لخالي: قد عملت عَلَى الخروج من البصرة، فَقَالَ لَهُ خالي: لم؟ قَالَ: قد صير لِي أهل هذا البلد حديثا، فقد ضاق صدري، وأريد أبعد منهم، فَقَالَ لَهُ: مثل ماذا؟ قَالَ: يروني أفعل أشياء فَلا يسألوني عنها، ولا يكشفونها، فيعلمون أنها ليست كما وقع لهم، ويخرجون فيقولون: الحلاج مجاب الدعوة وله مغوثات، قد تمت عَلَى يده ألطاف، ومن أنا حتى يكون لِي هذا؟ بحسبك أن رجلا حمل إلي منذ أيام دراهم، وَقَالَ لِي: اصرفها إِلَى الفقراء فلم يكن بحضرتي فِي الحال أحد، فجعلتها تحت بارية من بواري الجامع إِلَى جنب أسطوانة عرفتها، وجلست طويلا فلم يجئني أحد، فانصرفت إِلَى منزلي وبت ليلتي، فلما كَانَ من غد جئت إِلَى الأسطوانة وجعلت أصلي.
فاحتف بي قوم من الفقراء، فقطعت الصلاة وشلت البارية فأعطيتهم تلك الدراهم، فشنعوا عَلَيَّ بأن قالوا: إني إذا ضربت يدي إِلَى التراب صار فِي يدي دراهم.
قَالَ: وأخذ يعدد مثل هذا، فقام خالي عنه وودعه ولم يعد إليه، وَقَالَ: هذا منمس وسيكون لَهُ بعد هذا شأن، فما مضى إلا قليل حتى خرج من البصرة، وظهر أمره.
حَدَّثَنِي أَبُو سعيد السجزي، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْد اللَّهِ الصوفي الشيرازي، قَالَ: سمعت أبا الْحَسَن بن أَبِي توبة يَقُولُ: سمعت عَلِيّ -[٦٩٨]- ابن أَحْمَد الحاسب، قَالَ: سمعت والدي، يَقُولُ: وجهني المعتضد إِلَى الهند لأمور أتعرفها ليقف عليها، وكان معي فِي السفينة رجل يعرف بالحسين بن مَنْصُور، وكان حسن العشرة طيب الصحبة، فلما خرجنا من المركب، ونحن عَلَى الساحل والحمالون ينقلون الثياب من المركب إِلَى الشط، فقلت لَهُ: أيش جئت إِلَى هاهنا؟ قَالَ: جئت لأتعلم السحر، وأدعو الخلق إِلَى اللَّه تعالى، قَالَ: وكان عَلَى الشط كوخ وفيه شيخ كبير، فسأله الْحُسَيْن بن مَنْصُور: هل عندكم من يعرف شيئا من السحر؟ قَالَ: فأخرج الشيخ كبة غزل وناول طرفه الْحُسَيْن بن مَنْصُور، ثم رمى الكبة فِي الهواء فصارت طاقة واحدة، ثم صعد عليها ونزل! وَقَالَ للحسين بن مَنْصُور: مثل هذا تريد؟ ثم فارقني ولم أره بعد ذلك إلا بِبَغْدَادَ.
أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيل بن أَحْمَد الحيري، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ السلمي، قَالَ: قَالَ المزين: رأيت الْحُسَيْن بن مَنْصُور فِي بعض أسفاره، فقلت لَهُ: إِلَى أين؟ فَقَالَ: إِلَى الهند أتعلم السحر أدعو به الخلق إِلَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ سمعت أبا عَلِيّ الهمذاني يَقُولُ: سألت إِبْرَاهِيم بن شيبان عَنِ الحلاج، فَقَالَ: من أحب أن ينظر إِلَى ثمرات الدعاوى الفاسدة، فلينظر إِلَى الحلاج وإلى ما صار إليه! قَالَ: وَقَالَ إِبْرَاهِيم: ما زالت الدعاوى والمعارضات مشئومة عَلَى أربابها مذ قَالَ إبليس أنا خير منه.
أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيّ بن الفتح، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بن الْحُسَيْن النَّيْسَابُورِيّ، قَالَ: سمعت أبا الْعَبَّاس الرزاز يَقُولُ: قَالَ لِي بعض أصحابنا: قُلْتُ لأبي الْعَبَّاس بن عطاء: ما تقول فِي الْحُسَيْن بن مَنْصُور؟ فَقَالَ: ذاك مخدوم من الجن.

قَالَ: فلما كَانَ بعد سنة سألته عنه، فَقَالَ: ذاك ابن حق.

فقلت: قد سألتك عنه قبل هذا، فقلت: مخدوم من الجن، وأنت الآن تقول هذا! فَقَالَ: نعم، ليس كل من صحبنا يبقى معنا فيمكننا أن نشرفه عَلَى الأحوال، وسألت -[٦٩٩]- عنه وأنت فِي بدء أمرك، وأما الآن وقد تأكد الحال بيننا، فالأمر فيه ما سمعت.

وَقَالَ مُحَمَّد بن الْحُسَيْن: سمعت إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد النصراباذي، وعوتب فِي شيء حكى عنه، يعني عَنِ الحلاج، فِي الروح، فَقَالَ لمن عاتبه: إن كَانَ بعد النبيين والصديقين موحد فهو الحلاج.

أَخْبَرَنَا ابن الفتح، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بن الْحُسَيْن، قَالَ: سمعت مَنْصُور بن عَبْد اللَّهِ يَقُولُ: سمعت الشبلي يَقُولُ: كنت أنا والحسين بن مَنْصُور شيئا واحدا، إلا أَنَّهُ أظهر وكتمت.

قَالَ: وسمعت منصورا يَقُولُ: سمعت بعض أصحابنا يَقُولُ: وقف الشبلي عليه وهو مصلوب، فنظر إليه، وَقَالَ: ألم ننهك عَنِ العالمين؟ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيل الحيري، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ السلمي، قَالَ: سمعت جَعْفَر بن أَحْمَد يَقُولُ: سمعت أبا بكر بن أَبِي سعدان يَقُولُ: الْحُسَيْن بن مَنْصُور مموه ممخرق.

قَالَ أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ: وحكي عَنْ عمرو المكي أَنَّهُ قَالَ: كنت أماشيه فِي بعض أزقة مكة، وكنت أقرأ القرآن فسمع قراءتي فَقَالَ: يمكنني أن أقول مثل هذا ففارقته.

حَدَّثَنِي مسعود بن ناصر، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن باكو الشيرازي، قَالَ: سمعت أبا زرعة الطبري يَقُولُ: الناس فيه، يعني فِي الْحُسَيْن بن مَنْصُور، بين قبول ورد، ولكن سمعت مُحَمَّد بن يَحْيَى الرَّازِيّ يَقُولُ: سمعت عمرو بن عُثْمَان يلعنه ويقول: لو قدرت عليه لقتلته بيدي، فقلت: أيش الذي وجد الشيخ عليه؟ قَالَ: قرأت آية من كتاب اللَّه، فَقَالَ: يمكنني أن أؤلف مثله وأتكلم به.

قَالَ: وسمعت أبا زرعة الطبري يَقُولُ: سمعت أبا يَعْقُوب الأقطع يقول: زوجت ابنتي من الْحُسَيْن بن مَنْصُور لما رأيت من حسن طريقته واجتهاده، فبان لِي بعد مدة يسيرة أَنَّهُ ساحر محتال، خبيث كافر.

-[٧٠٠]-

ذكر بعض ما حكي عَنِ الحلاج من الحيل

أَخْبَرَنَا عَلِيّ بن أَبِي عَلِيّ الْمُعَدَّل، عَنْ أَبِي الْحَسَن أَحْمَد بن يوسف الأزرق، قَالَ: حَدَّثَنِي غير واحد من الثقات من أصحابنا أن الْحُسَيْن بن مَنْصُور الحلاج كَانَ قد أنفذ أحد أصحابه إِلَى بلد من بلدان الجبل، ووافقه عَلَى حيلة يعملها، فخرج الرجل فأقام عندهم سنين يظهر النسك والعبادة، وإقراء القرآن والصوم، فغلب عَلَى البلد حتى إذا علم أَنَّهُ قد تمكن أظهر أَنَّهُ قد عمي، فكان يقاد إِلَى مسجده، ويتعامى عَلَى كل أحد شهورا، ثم أظهر أَنَّهُ قد زمن، فكان يحبو أو يحمل إِلَى المسجد حتى مضت سنة عَلَى ذلك، وتقرر فِي النفوس زمانته وعماه، فَقَالَ لهم بعد ذلك: إني رأيت فِي النوم كأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِي: إِنَّهُ يطرق هذا البلد عبد لله صالح مجاب الدعوة، تكون عافيتك عَلَى يده وبدعائه، فاطلبوا لِي كل من يجتاز من الفقراء، أو من الصوفية، فلعل اللَّه أن يفرج عني عَلَى يد ذلك العبد وبدعائه، كما وعدني رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتعلقت النفوس إِلَى ورود العبد الصالح، وتطلعته القلوب، ومضى الأجل الذي كَانَ بينه وبين الحلاج، فقدم البلد

فلبس الثياب الصوف الرقاق، وتفرد فِي الجامع بالدعاء والصلاة، وتنبهوا عَلَى خبره، فقالوا للأعمى، فَقَالَ: احملوني إليه، فلما حصل عنده وعلم أَنَّهُ الحلاج.

قَالَ لَهُ: يا عَبْد اللَّهِ إني رأيت فِي المنام كيت وكيت، فتدعو اللَّه لِي، فَقَالَ: ومن أنا وما محلي.

فما زال به حتى دعى لَهُ، ثم مسح يده عليه، فقام المتزامن صحيحا مبصرا! فانقلب البلد، وكثر الناس عَلَى الحلاج فتركهم وخرج من البلد، وأقام المتعامي المتزامن فيه شهورا.

ثم قَالَ لهم: إن من حق نعمة اللَّه عندي، ورده جوارحي عَلِيّ أن أنفرد بالعبادة انفرادا أكثر من هذا، وأن يكون مقامي فِي الثغر، وقد عملت عَلَى الخروج إِلَى طرسوس، فمن كانت لَهُ حاجة تحملتها، وإلا فأنا أستودعكم اللَّه، قَالَ: -[٧٠١]- فأخرج هذا ألف درهم فأعطاه، وَقَالَ: اغز بها عني، وأعطاه هذا مائة دينار، وَقَالَ: أخرج بها غزاة من هناك، وأعطاه هذا مالا، وهذا مالا حتى اجتمع ألوف دنانير ودراهم، فلحق بالحلاج فقاسمه عليها.

أَخْبَرَنَا عَلِيّ بن أَبِي عَلِيّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْر مُحَمَّد بن إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم الشاهد الأهوازي، قَالَ: أَخْبَرَنِي فلان المنجم وأسماه ووصفه بالحذق والفراهة، قَالَ: بلغني خبر الحلاج وما كَانَ يفعله من إظهار تلك العجائب التي يدعي أنها معجزات.

فقلت: أمضي وأنظر من أي جنس هي من المخاريق، فجئته كأني مسترشد فِي الدين، فخاطبني وخاطبته، ثم قَالَ لِي: تشه الساعة ما شئت حتى أجيئك به، وكنا فِي بعض بلدان الجبل التي لا يكون فيها الأنهار، فقلت لَهُ: أريد سمكا طريا فِي الحياة الساعة، فَقَالَ: أفعل، اجلس مكانك فجلست، وقام، فَقَالَ: أدخل البيت وأدعو اللَّه أن يبعث لك به.

قَالَ: فدخل بيتا حيالي، وغلق بابه وأبطأ ساعة طويلة، ثم جاءني وقد خاض وحلا إِلَى ركبته وماء، ومعه سمكة تضطرب كبيرة، فقلت: لَهُ ما هذا؟ فَقَالَ: دعوت اللَّه فأمرني أن أقصد البطائح وأجيئك بهذه، فمضيت إِلَى البطائح فخضت الأهوار، فهذا الطين منها حتى أخذت هذه.

فعلمت أن هذه حيلة، فقلت لَهُ: تدعني أدخل البيت فإن لم ينكشف لِي حيلة فيه آمنت بك.

فَقَالَ: شأنك، فدخلت البيت وغلقته عَلَى نفسي فلم أجد فيه طريقا ولا حيلة، فندمت، وقلت: إن وجدت فيه حيلة فكشفتها، لم آمن أن يقتلني فِي الدار، وإن لم أجد طالبني بتصديقه، كيف أعمل؟ قَالَ: وفكرت فِي البيت فرفعت تأزيرة، وكان مؤزرا بإزار ساج، فإذا بعض التأزير فارغا، فحركت جسرية منه خمنت عليها فإذا قد انقلعت، فدخلت فيها فإذا هي باب ممر، فولجت فيه إِلَى دار كبيرة فيها بستان عظيم فيه صنوف الأشجار والثمار، والريحان، -[٧٠٢]- والأنوار التي هو وقتها وما ليس هو وقته مما قد غطي وعتق، واحتيل فِي بقائه، وإذا الخزائن مفتحة فيها أنواع الأطعمة المفروغ منها والحوائج لما يعمل فِي الحال إذا طلب، وإذا بركة كبيرة فِي الدار فخضتها فإذا هي مملوءة سمكا كبارا وصغارا، فاصطدت واحدة كبيرة وخرجت، فإذا رجلي قد صارت بالوحل والماء إِلَى حد ما رأيت رجله، فقلت: الآن إن خرجت ورأى هذا معي قتلني، فقلت: أحتال عليه فِي الخروج، فلما رجعت إِلَى البيت أقبلت أقول: آمنت وصدقت، فَقَالَ لِي: مالك؟ قُلْتُ: ما هاهنا حيلة، وليس إلا التصديق بك.

قَالَ: فاخرج فخرجت وقد بعد عَنِ الباب، وتموه عليه قولي، فحين خرجت أقبلت أعدو أطلب باب الدار، ورأى السمكة

معي، فقصدني وعلم أني قد عرفت حيلته، فأقبل يعدو خلفي فلحقني، فضربت بالسمكة صدره ووجهه، وقلت لَهُ: أتعبتني حتى مضيت إِلَى البحر، فاستخرجت لك هذه منه! قَالَ: واشتغل بصدره وبعينه وما لحقهما من السمكة وخرجت.
فلما صرت خارج الدار طرحت نفسي مستلقيا لما لحقني من الجزع والفزع.
فخرج إلي وضاحكني وَقَالَ: ادخل.
فقلت: هيهات والله لئن دخلت لا تركتني أخرج أبدا.
فَقَالَ: اسمع، والله لئن شئت قتلك عَلَى فراشك لأفعلن، ولئن سمعت بهذه الحكاية لأقتلنك ولو كنت فِي تخوم الأرض وما دام خبرها مستورا فأنت آمن عَلَى نفسك، امض الآن حيث شئت.
وتركني ودخل فعلمت أَنَّهُ يقدر عَلَى ذلك بأن يدس أحد من يطيعه ويعتقد فيه ما يعتقده فيقتلني، فما حكيت الحكاية إِلَى أن قتل.
أَخْبَرَنَا عَلِيّ بن أَبِي عَلِيّ، عَنْ أَبِي الْحَسَن أَحْمَد بن يوسف الأزرق أن الْحُسَيْن بن مَنْصُور الحلاج لما قدم بَغْدَاد يدعو، استغوى كثيرا من الناس والرؤساء، وكان طعمه فِي الرافضة أقوى لدخوله من طريقهم، فراسل أبا سهل -[٧٠٣]- ابن نوبخت يستغويه، وكان أَبُو سهل من بينهم مثقفا فهما فطنا، فَقَالَ أَبُو سهل لرسوله: هذه المعجزات التي يظهرها قد تأتي فيها الحيل، ولكن أنا رجل غزل، ولا لذة لِي أكبر من النساء وخلوتي بهن، وأنا مبتلى بالصلع حتى أني أطول شعر قحفي وآخذ به إِلَى جبيني وأشده بالعمامة واحتال فيه بحيل، ومبتلى بالخضاب لستر المشيب، فإن جعل لِي شعرا ورد لحيتي سوداء بلا خضاب آمنت بما يدعوني إليه كائنا ما كَانَ، إن شاء قُلْتُ: إِنَّهُ باب الإمام، وإن شاء الإمام، وإن شاء قُلْتُ: إِنَّهُ النَّبِيّ، وإن شاء قُلْتُ: إِنَّهُ اللَّه! قَالَ: فلما سمع الحلاج جوابه أيس منه، وكف عنه.
قَالَ أَبُو الْحَسَن: وكان الحلاج يدعو كل قوم إِلَى شيء من هذه الأشياء التي ذكرها أَبُو سهل عَلَى حسب ما يستبله طائفة طائفة.
وأَخْبَرَنِي جماعة من أصحابنا أَنَّهُ لما افتتن الناس بالأهواز وكورها بالحلاج وما يخرجه لهم من الأطعمة والأشربة فِي غير حينها، والدراهم التي سماها دراهم القدرة حدث أَبُو عَلِيّ الجبائي بذلك، فَقَالَ لهم: هذه الأشياء محفوظة فِي منازل يمكن الحيل فيها، ولكن أدخلوه بيتا من بيوتكم لا من منزله هو، وكلفوه أن يخرج منه جرزتين شوكا فإن فعل فصدقوه، فبلغ الحلاج قوله وأن قوما قد عملوا عَلَى ذلك، فخرج عَنِ الأهواز.
حَدَّثَنِي مسعود بن ناصر، قَالَ: حدثنا أَبُو عَبْد اللَّهِ بْن باكو الشيرازي، قَالَ: سمعت أبا عَبْد اللَّهِ بْن خفيف، وقد سأله أَبُو الْحَسَن بن أَبِي توبة عَنِ الْحُسَيْن بن مَنْصُور، فَقَالَ: سمعت أبا يَعْقُوب النهرجوري يَقُولُ: دخل الْحُسَيْن بن مَنْصُور مكة ومعه أربع مائة رجل فأخذ كل شيخ من شيوخ الصوفية جماعة، قَالَ: وكان فِي سفرته الأولى كنت آمر من يخدمه.
قَالَ: ففي هذه الكرة أمرت المشايخ وتشفعت إليهم ليحملوا عنه الجمع العظيم، قَالَ: فلما كَانَ وقت المغرب جئت إليه وقلت لَهُ: قد أمسينا فقم بنا حتى نفطر، -[٧٠٤]- فَقَالَ: نأكل عَلَى أَبِي قبيس.
فأخذنا ما أردنا من الطعام وصعدنا إِلَى أَبِي قبيس، وقعدنا للأكل، فلما فرغنا من الأكل، قَالَ الْحُسَيْن بن مَنْصُور: لم نأكل شيئا حلوا، فقلت: أليس قد أكلنا التمر؟ فَقَالَ: أريد شيئا قد مسته النار.

فقام وأخذ ركوته وغاب عنا ساعة، ثم رجع ومعه جام حلواء فوضعه بين أيدينا، وَقَالَ: بسم اللَّه، فأخذا القوم يأكلون وأنا أقول مع نفسي قد أخذ فِي الصنعة التي نسبها إليه عمرو بن عُثْمَان، قَالَ: فأخذت منه قطعة، ونزلت الوادي، ودرت عَلَى الحلاويين أريهم ذلك الحلواء، وأسألهم هل يعرفون من يتخذ هذا بمكة فما عرفوه حتى حمل إِلَى جارية طباخة فعرفته، وَقَالَتْ: لا يعمل هذا إلا بزبيد، فذهبت إِلَى حاج زبيد، وكان لِي فيه صديق، وأريته الحلواء فعرفه، وَقَالَ: يعمل هذا عندنا إلا أَنَّهُ لا يمكن حمله فَلا أدري كيف حمل.

وأمرت حتى حمل إليه الجام وتشفعت إليه ليتعرف الخبر بزبيد هل ضاع لأحد من الحلاويين جام علامته كذا كذا.

فرجع الزبيدي إِلَى زبيد، وإذا أَنَّهُ حمل من دكان إنسان حلاوي، فصح عندي أن الرجل مخدوم.

وَقَالَ ابن باكو: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْد اللَّهِ بْن مفلح، قَالَ: حَدَّثَنَا طاهر بن أَحْمَد التستري، قَالَ: تعجبت من أمر الحلاج، فلم أزل أتتبع وأطلب الحيل، وأتعلم النيرنجات لأقف عَلَى ما هو عليه، فدخلت عليه يوما من الأيام وسلمت، وجلست ساعة، ثم قَالَ لِي: يا طاهر لا تتعن فإن الذي تراه، وتسمعه من فعل الأشخاص لا من فعلي لا تظن أنه كرامة أو شعوذة فصح عندي أَنَّهُ كما يَقُولُ.

حَدَّثَنِي أَبُو سعيد السجزي، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْد اللَّهِ الصوفي الشيرازي، قَالَ: سمعت عَلِيّ بن الْحَسَن الفارسي، بالموصل، يَقُولُ: سمعت أبا بكر بن سعدان يَقُولُ: قَالَ لِي الْحُسَيْن بن مَنْصُور: تؤمن بي حتى أبعث إليك بعصفورة تطرح من ذرقها وزن حبة عَلَى كذا منا نحاس فيصير ذهبا؟! قَالَ: فقلت لَهُ: بل أنت تؤمن بي حتى أبعث إليك بفيل يستلقي فتصير". (١)

١٣٦-"درر من أقوال سفيان الثوري رحمه الله

درر من أقواله: عن عبد الله بن سابق قال: قال سفيان الثوري: النظر إلى وجه الظالم خطيئة.

والأفضل أن نقول: يقسي القلب؛ لأن قولنا: خطيئة، يحتاج إلى دليل.

وعن يوسف بن أسباط قال: قال سفيان الثوري: من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله.

وعن يحيى بن يمان قال: حدثنا سفيان قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: تقربوا إلى الله ببغض أهل المعاصي، والتمسوا رضوانه بالتباعد منهم، قالوا: فمن نجالس؟ قال: من تذكركم بالله رؤيته، ويرغّبكم في الآخرة عمله، ويزيد في علمكم منطقه.

وعن محمد بن أبي منصور أو غيره قال: عاتب سفيان رجلاً من إخوانه كان هم أن يتلبس بشيء من أمر هؤلاء – أي: الأمراء – فقال له: يا أبا عبد الله! إن عليّ عيالاً، قال: لئن تجعل في عنقك مخلاة فتسأل على الأبواب خير من أن تدخل في شيء من أمر هؤلاء.

وعن حذيفة المرعشي قال: قال سفيان: لئن أخلّف عشرة آلاف درهم يحاسبني الله عليها أحب إليّ من أن أحتاج إلى الناس.

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار ٨/٦٨٨

وعن خلف بن تميم قال: سمعت سفيان يقول: من أحب أفخاذ النساء لم يفلح.

وعن عبد الله بن بشر قال: سمعت الثوري يقول: إن الحديث عز، من أراد به الدنيا فدنيا، ومن أراد به الآخرة فآخرة.

وعن أبي أسامة قال: سمعت سفيان الثوري يقول: إنما العلم عندنا الرخص عن الثقة، فأما التشديد فكل إنسان يحسنه.

فليس الفقه بالتشدد، ولكن الفقه أن تأتيك الرخصة من عالم، فالفقيه ليس هو الذي يقول: هذا حرام وهذا حرام ويضيّق على الناس، ولكن الفقيه هو الذي يجد للناس مخرجاً بحيث لا يخالف الشرع.

وعن الفريابي قال: سمعت سفيان يقول: يعجبني أن يكون صاحب الحديث مكفياً – أي: عنده الرزق الذي يكفيه – فإن الآفات إليه أسرع وألسنة الناس إليه أسرع.

وعن زيد بن أبي الزرقاء قال: خرج سفيان ونحن على بابه نتدارس النسخ – أي: يعالجون بعض الأخطاء في النسخ – فقال: يا معشر الشباب! تعجّلوا بركة هذا العلم؛ فإنكم لا تدرون لعلكم لا تبلغون ما تؤملون منه، ليفد بعضكم بعضاً.

وعن أبي أحمد الزبيري قال: كتب رجلٌ من إخوان سفيان الثوري إلى سفيان الثوري: **أن عظني فأوجز**، فكتب إليه: عافانا الله وإياك من السوء كله، يا أخي! إن الدنيا غمها لا يفنى، وفرحها لا يدوم، وفكرها لا ينقضي، فاعمل لنفسك حتى تنجو، ولا تتوانى فتعطب، والسلام.". (١)

١٣٧-"الإشارة : يقول الحق جل جلاله ، في جانب أهل البطالة والغفلة : أفرأيت إن متعناهم سنين بالأموال والنساء والبنين ، فاشتغلوا بجمع الأموال والدثور ، وبناء الغرف وتشييد القصور ، ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من الموت ، والرحيل من الأوطان ، ومفارقة الأحباب والعشائر والإخوان ، أيُّ شيء أغنى عنهم ما كانوا يتمتعون به ، من لذيذ المآكل والمشارب ، ومفاخر الملابس والمراكب ، هيهات هيهات ، قد انقطعت اللذات ، وفنيت الشهوات ، وما بقي إلا الحسرات ، فتأمل أيها العبد فيما مضى من عمرك ، فما بقي في يدك منه إلا ما كان في طاعة مولاك ، من ذكرٍ ، ، أو تلاوةٍ ، أو صلاةٍ ، أو صيام ، أو علم نافع ، أو تعليم ، أو فكرة ، أو شهود ، وما سوى ذلك بطالة وخسران ، فالوقت الذي تصرفه في طاعة مولاك ذخائره موجودة ، وكنوزه مَذْخُورة ، والوقت الذي تصرفه في هوى نفسك ضائع ، تجيد حسرته يوم القيامة ، ففي الحديث : " ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مضت لهم ، لم يذكروا الله تعالى فيها " قال يحيى بن معاذ : أشد الناس عذاباً يوم القيامة من اغتر بحياته والْتَذَّ بمراداته ، وسكن إلى مألوفاته ، والله تعالى يقول : ﴿أفرأيت إن متعناهم سنين...﴾ الآية. وعن ميمون بن مهران : أنه لقي الحسن في الطواف ، وكان يتمنى لقاءه ، فقال له : **عِظني** ، فلم يزده على تلاوة هذه الآية ، فقال : لقد وَعظت فأبلغت. وعن عمر بن العزيز رضي الله عنه : أنه كان يقرؤها عند جلوسه ليحكم بين الناس. هـ. وبالله التوفيق.

١٨٩

(١) من أعلام السلف ١٠/١٧

جزء : ٥ رقم الصفحة : ١٨٨". (١)

١٣٨-"عليه جزعا شديدا فكنت آتي قبره في كل يوم ثم قصرت عن ذلك ماشاء الله ثم إني أتيته يوما فبينا أنا جالس عند القبر غلبتني عيناي فنمت فرأيت كأن قبر أبي قد فرج وكأنه قاعد في قبره متوشح أكفانه عليه ما جئت مرة إلا علمتها وقد كنت تأتيني فأسر بك ويسر من حولي بدعائك ، قال : فكنت آتيه بعد ذلك كثيرا . حدثني محمد حدثنا يحي بن بسطام ثنا عثمان بن سويد الطفاوي قال وكانت أمه من العابدات وكان يقال لها راهبة . قال لما احتضرت رفعت رأسها إلى السماء فقالت : يا ذخري وذخيرتي من عليه اعتمادي في حياتي وبعد . موتي لا تخذلني عند الموت ولا توحشني . قال : فماتت فكنت آتيها في كل جمعة فأدعو لها وأستغفر لها ولأهل القبور ، فرأيتها ذات يوم في منامي فقلت لها يا أمي كيف أنت ؟ قالت أي بني إن للموت لكربة شديدة وإني بحمد الله لفي برزخ محمود يفرش فيه الريحان ونتوسد السندس والإستبرق إلى يوم النشر . فقلت لها ألك حاجة : قالت : نعم ، قالت وماهي ؟ قالت لا تدع ما كنت تصنع من زياراتنا والدعاء لنا ، فإني لأبشر بمجيئك يوم الجمعة إذا أقبلت من أهلك يقال لي : يار اهبة هذا ابنك قد أقبل فأسر ويسر بذلك من حولي من الأموات . حدثني محمد حدثنا محمد بن عبد العزيز بن سليمان حدثنا بشر بن منصور قال : لما كان زمن الطاعون كان رجل يختلف إلى الجبان ، فيشهد الصلاة على الجنائز فإذا أمسى وقف على المقابر فقال: آنس الله وحشتكم ورحم غربتكم ، وتجاوز عن مسيئكم ، وقل حسناتكم . لا يزيد على هؤلاء الكلمات قال : فأمسيت ذات ليلة وانصرفت إلى أهلي ولم آت المقابر فأدعوا كما كنت أدعو ، قال : فبينا أنا نائم إذا بخلق قد جاؤوني فقلت: ما أنتم وما حجتكم ؟ قالوا : إنك عودتنا منك هدية عند انصرافك إلى أهلك ، قلت وما هي ؟ قالوا الدعوات التي كنت تدعوا بها ، قال قلت فإني أعود لذلك ، قال فما تركتها بعد . وأبلغ من ذلك أن الميت يعلم بعمل الحي من أقاربه وإخوانه . قال عبد الله بن المبارك حدثني ثور بن يزيد عن إبراهيم عن أيوب قال : تعرض أعمال الأحياء على الموتى فإذا رأوا حسنا فرحوا واستبشروا ، وإن رأو سواء قالوا اللهم راجع به.

وذكر ابن أبي الدنيا عن أحمد بن أبي الحواري قال : دخل عباد بن عباد على إبراهيم ابن صالح وهو على فلسطين فقال عظني ، قال بم أعظك أصلحك الله ؟ بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى فانظر ما يعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عملك . فبكى إبراهيم حتى أخضل لحيته . قال ابن أبي الدنيا وحدثني محمد بن الحسين ثني خالد بن عمرو الأموي ثنا صدقة بن سليمان الجعفري قال: كانت لي شرة سمجة فمات أبي فتبت وندمت على ما فرطت ثم زللت أيما زلة ، فرأيت أبي في المنام فقال: أي بني ماكان أشد فرحي بك وأعمالك تعرض علينا فنشبهها بأعمال الصالحين . فلما كانت هذه المرة استحييت لذلك حياء شديدا فلا تخزني فيمن حولي من الأموات . قال : فكنت أسمعه بعد ذلك يقول في دعائه في السحر وكان جارا لي بالكوفة أسألك إيابة لا رجعة فيها ولا حوار ، يامصلح الصالحين وياهدي المضلين ويا أرحم الرحمين . وهذا باب فيه آثار كثيرة عن الصحابة . وكان بعض الأنصار من أقارب عبد الله ابن رواحة يقول :

(١) البحر المديد ـ موافق للمطبوع ٥/٢٩٢

اللهم إني إعوذ بك من عمل أخزى به عند عبد الله بن رواحة .كان يقول ذلك بعد أن استشهد عبد الله . وقد شرع السلام على الموتى ، والسلام على الموتى ، والسلام على من لم يشعر ولا يعلم بالمسلم محال وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم أمته إذا رأوا القبور أن يقولوا : سلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لا حقون ، يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية . فهذا السلام والخطاب والنداء لموجود يسمع ويخاطب ويعقل ويرد وإن لم يسمع المسلم الرد والله أعلم.". (١)

١٣٩-"ثنا الفضل بن الموفق ابن خال سفيان بن عيينة قال: لما مات أبي جزعت عليه جزعًا شديدًا، فكنت آتي قبره في كل يوم، ثم قصرت عن ذلك ما شاء الله، ثم إني أتيته يومًا، فبينا أنا جالس عند القبر غلبتني عيناي فنمت، فرأيت كأن قبر أبي قد انفرج، وكأنه قاعد في قبره متوشح أكفانه، عليه سِحْنَة الموتى، قال: فكأني بكيت لما رأيته. قال: يا بني، ما أبطأ بك عني؟ قلت: وإنك لتعلم بمجيئي؟ قال: ما جئت مرة إلا علمتها، وقد كنت تأتيني فأسر بك ويسر من حولي بدعائك، قال: فكنت آتيه بعد ذلك كثيرًا.

حدثني محمد، حدثنا يحيى بن بَسْطام، ثنا عثمان بن سُوَيْد الطُّفَاوي قال: وكانت أمه من العابدات، وكان يقال لها: راهبة، قال: لما احتضرت رفعت رأسها إلى السماء فقالت: يا ذخري وذخيرتي من عليه اعتمادي في حياتي وبعد موتي، لا تخذلني عند الموت ولا توحشني. قال: فماتت. فكنت آتيها في كل جمعة فأدعو لها وأستغفر لها ولأهل القبور، فرأيتها ذات يوم في منامي، فقلت لها: يا أمي، كيف أنت؟ قالت: أي: بني، إن للموت لكربة شديدة، وإني بحمد الله لفي برزخ محمود يفرش فيه الريحان، ونتوسد السندس والإستبرق إلى يوم النشور، فقلت لها: ألك حاجة؟ قالت: نعم، قلت: وما هي؟ قالت: لا تدع ما كنت تصنع من زياراتنا والدعاء لنا، فإني لأبشر بمجيئك يوم الجمعة إذا أقبلت من أهلك، يقال لي: يا راهبة، هذا ابنك، قد أقبل، فأسر ويسر بذلك مَنْ حولي من الأموات.

حدثني محمد، حدثنا محمد بن عبد العزيز بن سليمان، حدثنا بشر بن منصور قال: لما كان زمن الطاعون كان رجل يختلف إلى الجبان، فيشهد الصلاة على الجنائز، فإذا أمسى وقف على المقابر فقال: آنس الله وحشتكم، ورحم غربتكم، وتجاوز عن مسيئكم، وقبل حسناتكم، لا يزيد على هؤلاء الكلمات، قال: فأمسيت ذات ليلة وانصرفت إلى أهلي ولم آت المقابر فأدعو كما كنت أدعو، قال: فبينا أنا نائم إذا بخلق قد جاءوني، فقلت: ما أنتم وما حاجتكم؟ قالوا: نحن أهل المقابر، قلت: ما حاجتكم؟ قالوا: إنك عودتنا منك هدية عند انصرافك إلى أهلك، قلت: وما هي؟ قالوا: الدعوات التي كنت تدعو بها، قال: قلت فإني أعود لذلك، قال: فما تركتها بعد.

وأبلغ من ذلك أن الميت يعلم بعمل الحي من أقاربه وإخوانه. قال عبد الله بن المبارك: حدثني ثور بن يزيد، عن إبراهيم، عن أيوب قال: تعرض أعمال الأحياء على الموتى، فإذا رأوا حسنًا فرحوا واستبشروا وإن رأوا سوءًا قالوا: اللهم راجع به.

وذكر ابن أبي الدنيا عن أحمد بن أبي الحواري قال: ثنا محمد أخي قال: دخل عباد بن عباد على إبراهيم بن صالح وهو

---

(١) تفسير ابن كثير / دار الفكر ٥٣١/٣

على فلسطين فقال: عظني، قال: بِمَ أعظك، أصلحك الله؟ بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى، فانظر ما يعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عملك، فبكى إبراهيم حتى أخضل لحيته. قال ابن أبي الدنيا: وحدثني محمد بن الحسين، ثنا خالد بن عمرو الأموي، ثنا صدقة بن سليمان الجعفري قال: كانت لي شِرَّة سَمِجَة، فمات أبي فتبت وندمت على ما فرطت، ثم زللت أيما زلة، فرأيت أبي في المنام، فقال: أي بني، ما كان أشد فرحي بك". (١)

١٤٠-"المسألة السادسة : اعلم أن في هذه الآية خوفاً عظيماً وفرحاً عظيماً أما الخوف فلأنه تعالى لا يخفى عليه شيء من أحوال الضمائر فيجب أن يجتهد المرء في تصفية باطنه وأن لا يكون / بحيث يترك المعصية لاطلاع الخلائق عليها ولا يتركها عند اطلاع الخالق عليها والأخبار مؤكدة لذلك. أحدها : روى عدي بن حاتم أنه عليه الصلاة والسلام قال : "يؤتى بناس يوم القيامة فيؤمر بهم إلى الجنة حتى إذا دنوا منها ووجدوا رائحتها ونظروا إلى قصورها وإلى ما أعد الله لأهلها نودوا أن اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون عنها بحسرة ما رجع أحد بمثلها ويقولون يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا من ثوابك وما أعددت فيها لأوليائك كان أهون علينا : فنودوا ذاك أردت لكم كنتم إذا خلوتم بارزتموني بالعظائم وإذا لقيتم الناس لقيتموهم بالمحبة مخبتين تراءون الناس بخلاف ما تضمرون عليه في قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني أجللتم الناس ولم تجلوني تركتم المعاصي للناس ولم تتركوها لأجلي كنت أهون الناظرين عليكم فاليوم أذيقكم أليم عذابي مع حرمتكم من النعيم "وثانيها : قال سليمان بن علي لحميد الطويل : **عظني فقال** إن كنت إذا عصيت الله خالياً ظننت أنه يراك فلقد اجترأت على أمر عظيم ، وإن كنت ظننت أنه لا يراك فلقد كفرت. وثالثها : قال حاتم الأصم : طهر نفسك في ثلاثة أحوال : إذا كنت عاملاً بالجوارح فاذكر نظر الله إليك. وإذا كنت قائلاً فاذكر سمع الله إليك ، وإذا كنت ساكتاً عاملاً بالضمير فاذكر علم الله بك إذ هو يقول : ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ (طه : ٤٦). ورابعها : اعلم أنه لا اطلاع لأحد على أسرار حكمة الله تعالى ، فالملائكة وقع نظرهم على الفساد والقتل فاستحقروا البشر. ووقع نظرهم على طاعة إبليس فاستعظموه ، أما علام الغيوب فإنه كان عالماً بأنهم وإن أتوا بالفساد والقتل لكنهم سيأتون بعده بقولهم : ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ (الأعراف : ٢٣) وأن إبليس وإن أتى بالطاعات لكنه سيأتي بعدها بقوله : ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْه ﴾ ، ومن شأن العقل أن لا يعتمد على ما يراه وأن يكون أبداً في الخوف والوجل ، فقوله تعالى : ﴿إِنِّى أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ﴾ معناه أن الذي أعرف الظاهر والباطن والواقع والمتوقع وأعلم أنه ما ترونه عابداً مطيعاً سيكفر ويبعد عن حضرتي ، ومن ترونه فاسقاً بعيداً سيقرب من خدمتي ، فالخلق لا يمكنهم أن يخرجوا عن حجاب الجهل ولا يتيسر لهم أن يخرقوا أستار العجز فإنهم لا يحيطون بشيء من علمه. ثم إنه سبحانه حقق من علم الغيب وعجز الملائكة أن أظهر من البشر كمال العبودية ومن أشد ساكني السموات عبادة كمال الكفر لئلا يغتر أحد بعمله ويفوضوا معرفة الأشياء إلى حكمة الخالق ويزيلوا الاعتراض بالقلب واللسان عن مصنوعاته ومبدعاته.

جزء : ٣ رقم الصفحة : ٤٢٤

---

(١) تفسير ابن كثير / دار طيبة ٦/٣٢٦

٤٢٧
/ اعلم أن هذا هو النعمة الرابعة من النعم العامة على جميع البشر وهو أنه سبحانه وتعالى جعل أبانا مسجود الملائكة وذلك لأنه تعالى ذكر تخصيص آدم بالخلافة أولاً ثم تخصيصه بالعلم الكثير ثانياً ثم بلوغه في العلم إلى أن صارت الملائكة عاجزين عن بلوغ درجته في العلم وذكر الآن كونه مسجوداً للملائكة ، وههنا مسائل :
المسألة الأولى : الأمر بالسجود حصل قبل أن يسوي الله تعالى خلقة آدم عليه السلام بدليل قوله : ﴿إِنِّي خَالِقٌا بَشَرًا مِّن طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُه وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا لَه سَاجِدِينَ﴾ (ص : ٧١ ، ٧٢) وظاهر هذه الآية يدل على أنه عليه السلام لما صار حياً صار مسجود الملائكة لأن الفاء في قوله : ﴿فَقَعُوا ﴾ للتعقيب وعلى هذا التقدير يكون تعليم الأسماء ومناظرته مع الملائكة في ذلك حصل بعد أن صار مسجود الملائكة.". (١)

١٤١-"المسألة الرابعة : قوله : ﴿كَذَالِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ يدل على أن الكل بقضاء الله وخلقه ، قال صاحب "الكشاف" : أراد به أنه صار ذلك التكذيب متكمناً في قلوبهم أشد التمكن فصار ذلك كالشيء الجبلي والجواب : أنه إما أن يكون قد فعل الله فيهم ما يقتضي رجحان التكذيب على التصديق أو ما فعل ذلك فيهم ، فإن كان الأول فقد دللنا في سورة الأنعام على أن الترجيح لا يتحقق ما لم ينته إلى حد الوجوب وحينئذ يحصل المقصود ، فإن لم يفعل فيهم ما يقتضي الترجيح ألبتة ، امتنع قوله : ﴿كَذَالِكَ سَلَكْنَاهُ﴾ كما أن طيران الطائر لما لم يكن له تعلق بكفرهم ، امتنع إسناد الكفر إلى ذلك الطيران.
المسألة الخامسة : قال صاحب "الكشاف" : فإن قلت : ما موقع ﴿لا يُؤْمِنُونَ بِه ﴾ من قوله ﴿سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ ؟
قلت موقعه منه موقع الموضح (والمبين) ، لأنه مسوق (لبيانه مؤكد للجحود) في قلوبهم ، فاتبع ما يقرر هذا المعنى من أنهم لا يزالون على التكذيب به حتى يعاينوا الوعيد.
جزء : ٢٤ رقم الصفحة : ٥٣٥
٥٣٥
اعلم أنه تعالى لما بين أنهم لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم ، وأنه يأتيهم العذاب بغتة أتبعه بما يكون منهم عند ذلك على وجه الحسرة فقال : ﴿فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ﴾ كما يستغيث المرء عند تعذر الخلاص ، لأنهم يعلمون في الآخرة أن لا ملجأ ، لكنهم يذكرون ذلك استرواحاً.
فأما قوله تعالى : ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ فالمراد أنه تعالى بين أنهم كانوا في الدنيا يستعجلون العذاب ، مع أن حالهم عند نزول العذاب طلب النظرة ليعرف تفاوت الطريقين فيعتبر به ، ثم بين / تعالى أن استعجال العذاب على وجه التكذيب إنما يقع منهم ليتمتعوا في الدنيا ، إلا أن ذلك جهل ، وذلك لأن مدة التمتع في الدنيا متناهية قليلة ، ومدة العذاب الذي

---

(١) تفسير الرازي: دار إحياء التراث- موافق للمطبوع ص/٣٥٢

يحصل بعد ذلك غير متناهية ، وليس في العقل ترجيح لذات متناهية قليلة على آلام غير متناهية ، وعن ميمون بن مهران أنه لقي الحسن في الطواف ، فقال **له عظني** ، فلم يزد على تلاوة هذه الآية ، فقال ميمون : لقد وعظت فأبلغت ، وقرىء ﴿يُمَتَّعُونَ﴾ بالتخفيف ، ثم بين أنه لم يهلك قرية إلا وهناك نذير يقيم عليهم الحجة.

أما قوله تعالى : ﴿ذِكْرَى ﴾ فقال صاحب "الكشاف" : ذكرى منصوبة بمعنى تذكرة ، إما لأن أنذر وذكر متقاربان ، فكأنه قيل مذكرون تذكرة ، وإما لأنها حال من الضمير في ﴿مُنذِرُونَ﴾ ، أي ينذرونهم ذوي تذكرة ، وإما لأنها مفعول له على معنى أنهم ينذرون لأجل الموعظة والتذكرة ، أو مرفوعة عل أنها خبر مبتدأ محذوف بمعنى هذه ذكرى ، والجملة اعتراضية أو صفة بمعنى منذرون ذوو ذكرى ، وجعلوا ذكرى لإمعانهم في التذكرة وإطنابهم فيها ، ووجه آخر وهو أن يكون ذكرى متعلقة بأهلكنا مفعولاً له ، والمعنى وما أهلكنا من أهل قرية قوم ظالمين إلا بعد ما ألزمناهم الحجة بإرسال المنذرين إليهم ليكون إهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيانهم ، ﴿وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ فنهلك قوماً غير ظالمين ، وهذا الوجه عليه المعول ، فإن قلت كيف عزلت الواو عن الجملة بعد إلا ، ولم تعزل عنه في قوله : ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ (الحجر : ٤) قلت : الأصل عزل الواو لأن الجملة صفة لقرية ، وإذا زيدت فلتأكيد وصل الصفة بالموصوف.

جزء : ٢٤ رقم الصفحة : ٥٣٥

٥٣٧

". (١)

١٤٢-"السَّمَاوَاتِ وَالْأرْضِ والمراد من هذا الغيب أنه تعالى كان عالماً بأحوال آدم عليه السلام قبل أن يخلقه وهذا يدل على أنه سبحانه وتعالى يعلم الأشياء قبل حدوثها وذلك يدل على بطلان مذهب هشام بن الحكم في أنه لا يعلم الأشياء إلا عند وقوعها فإن قيل الإيمان هو العلم فقوله تعالى يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ يدل على أن العبد يعلم الغيب فكيف قال ههنا إِنِي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأرْضِ والأشعار بأن علم الغيب ليس إلا لي وأن كل من سواي فهم خالون عن علم الغيب وجوابه ما تقدم في قوله الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ أما قوله وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ففيه وجوه أحدها ما روى الشعبي عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم أن قوله وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ أراد به قولهم أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وقوله وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ أراد به ما أسر إبليس في نفسه من الكبر وأن لا يسجد وثانيها إِنِّى أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ من الأمور الغائبة والأسرار الخفية التي يظن في الظاهر أنه لا مصلحة فيها ولكني لعلمي بالأسرار المغيبة أعلم أن المصلحة في خلقها وثالثها أنه تعالى لما خلق آدم رأت الملائكة خلقاً عجيباً فقالوا ليكن ما شاء فلن يخلق ربنا خلقاً إلا كنا أكرم عليه منه فهذا الذي كتموا ويجوز أن يكون هذا القول سراً أسروه بينهم فأبداه بعضهم لبعض وأسروه عن غيرهم فكان في هذا الفعل الواحد إبداء وكتمان ورابعها وهو قول الحكماء أن الأقسام خمسة لأن الشيء إما أن يكون خيراً محضاً أو شراً محضاً أو ممتزجاً وعلى تقدير الامتزاج فأما أن يعتدل الأمر أن أو يكون الخير غالباً أو يكون الشر غالباً أما الخير المحض فالحكمة تقتضي

---

(١) تفسير الرازي: دار إحياء التراث- موافق للمطبوع ص/٣٤٤٩

إيجاده وأما الذي يكون فيه الخير غالباً فالحكمة تقتضي إيجاده لأن ترك الخير الكثير لأجل الشر القليل شر كثير فالملائكة ذكروا الفساد والقتل وهو شر قليل بالنسبة إلى ما يحصل منهم من الخيرات فقوله إِنِي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فأعرف أن خيرهم غالب على هذه الشرور فاقتضت الحكمة إيجادهم وتكوينهم

المسألة السادسة اعلم أن في هذه الآية خوفاً عظيماً وفرحاً عظيماً أما الخوف فلأنه تعالى لا يخفى عليه شيء من أحوال الضمائر فيجب أن يجتهد المرء في تصفية باطنه وأن لا يكون بحيث يترك المعصية لاطلاع الخلائق عليها ولا يتركها عند اطلاع الخالق عليها والأخبار مؤكدة لذلك أحدها روى عدي بن حاتم أنه عليه الصلاة والسلام قال (يؤتى بناس يوم القيامة فيؤمر بهم إلى الجنة حتى إذا دنوا منها ووجدوا رائحتها ونظروا إلى قصورها وإلى ما أعد الله لأهلها نودوا أن اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون عنها بحسرة ما رجع أحد بمثلها ويقولون يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا من ثوابك وما أعددت فيها لأوليائك كان أهون علينا فنودوا ذاك أردت لكم كنتم إذا خلوتم بارزتموني بالعظائم وإذا لقيتم الناس لقيتموهم بالمحبة مخبتين تراءون الناس بخلاف ما تضمرون عليه في قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني أجللتم الناس ولم تجلوني تركتم المعاصي للناس ولم تتركوها لأجلي كنت أهون الناظرين عليكم فاليوم أذيقكم أليم عذابي مع حرمتكم من النعيم (وثانيها قال سليمان بن علي لحميد **الطويل عظني فقال** إن كنت إذا عصيت الله خالياً ظننت أنه يراك فلقد اجترأت على أمر عظيم وإن كنت ظننت أنه لا يراك فلقد كفرت وثالثها قال حاتم الأصم طهر نفسك في ثلاثة أحوال إذا كنت عاملاً بالجوارح فاذكر نظر الله إليك وإذا كنت قائلاً فاذكر سمع الله إليك وإذا كنت ساكتاً عاملاً بالضمير فاذكر علم الله بك إذ هو يقول". (١)

١٤٣-"قليلة على آلام غير متناهية وعن ميمون بن مهران أنه لقي الحسن في الطواف فقال **له عظني فلم** يزد على تلاوة هذه الآية فقال ميمون لقد وعظت فأبلغت وقرىء يُمَتَّعُونَ بالتخفيف ثم بين أنه لم يهلك قرية إلا وهناك نذير يقيم عليهم الحجة

أما قوله تعالى ذِكْرِى فقال صاحب (الكشاف) ذكرى منصوبة بمعنى تذكرة إما لأن أنذر وذكر متقاربان فكأنه قيل مذكرون تذكرة وإما لأنها حال من الضمير في مُنذِرُونَ أي ينذرونهم ذوي تذكرة وإما لأنها مفعول له على معنى أنهم ينذرون لأجل الموعظة والتذكرة أو مرفوعة عل أنها خبر مبتدأ محذوف بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية أو صفة بمعنى منذرون ذوو ذكرى وجعلوا ذكرى لإمعانهم في التذكرة وإطنابهم فيها ووجه آخر وهو أن يكون ذكرى متعلقة بأهلكنا مفعولاً له والمعنى وما أهلكنا من أهل قرية قوم ظالمين إلا بعد ما ألزمناهم الحجة بإرسال المنذرين إليهم ليكون إهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيانهم وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ فنهلك قوماً غير ظالمين وهذا الوجه عليه المعول فإن قلت كيف عزلت الواو عن الجملة بعد إلا ولم تعزل عنه في قوله وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ (الحجر ٤) قلت الأصل عزل الواو لأن الجملة صفة لقرية وإذا زيدت فلتأكيد وصل الصفة بالموصوف

---

(١) تفسير الرازي: مفاتيح الغيب . موافق للمطبوع ١٩٣/٢

وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ فَلاَ تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ

اعلم أنه تعالى لما احتج على صدق محمد (صلى الله عليه وسلم) بكون القرآن تنزيل رب العالمين وإنما يعرف ذلك لوقوعه من الفصاحة في النهاية القصوى ولأنه مشتمل على قصص المتقدمين من غير تفاوت مع أنه عليه السلام لم يشتغل بالتعلم والاستفادة فكان الكفار يقولون لم لا يجوز أن يكون هذا من إلقاء الجن والشياطين كسائر ما ينزل على الكهنة فأجاب الله تعالى عنه بأن ذلك لا يتسهل للشياطين لأنهم مرجومون بالشهب معزولون عن استماع كلام أهل السماء ولقائل أن يقول العلم بكون الشياطين ممنوعين عن ذلك لا يحصل إلا بواسطة خبر النبي الصادق فإذا أثبتنا كون محمد (صلى الله عليه وسلم) صادقاً بفصاحة القرآن وإخباره عن الغيب ولا يمكن إثبات كون الفصاحة والإخبار عن الغيب معجزاً إلا إذا ثبت كون الشياطين ممنوعين عن ذلك لزم الدور وهو باطل وجوابه لا نسلم أن العلم بكون الشياطين ممنوعين عن ذلك لا يستفاد إلا من قول النبي وذلك لأنا نعلم بالضرورة أن الاهتمام بشأن الصديق أقوى من الاهتمام بشأن العدو ونعلم بالضرورة أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) كان يلعن الشياطين ويأمر الناس بلعنهم فلو كان هذا الغيب إنما حصل من إلقاء الشياطين لكان الكفار أولى بأن يحصل لهم مثل هذا العلم فكان يجب أن يكون اقتدار الكفار على مثله أولى فلما لم يكن كذلك علمنا أن الشياطين ممنوعون عن ذلك وأنهم معزولون عن تعرف الغيوب ثم إنه تعالى لما ذكر هذا الجواب ابتدأ بخطاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقال فَلاَ تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً ءاخَرَ وذلك في الحقيقة خطاب". (١)

١٤٤-"وقال ابن عطية : جمع أعجم ، يقال الأعجمون جمع أعجم وهو الذي لا يفصح وإن كان غربيّ النسب يقال له أعجم وذلك يقال للحيوانات ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم "جرح العجماء جبار" وأسند الطبريّ عن عبد الله بن مطيع أنه كان واقفاً بعرفة وتحته جمل فقال جملي هذا أعجم ولو أنه أنزل عليهم ما كانوا يؤمنون ، ولما كان ذلك محل تعجب وكأنه ربما ظنّ له أنّ الأمر على خلاف حقيقته قرّر مضمونه وحققه بقوله تعالى :

﴿كذلك﴾ أي : مثل إدخالنا التكذيب به بقراءة الأعجم ﴿سلكناه﴾ قال ابن عباس والحسن ومجاهد : أدخلنا الشرك والتكذيب ﴿في قلوب المجرمين﴾ أي : كفار مكة بقراءة النبيّ صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على أنّ الكل بقضاء الله تعالى وقدره ، وقيل : الضمير في سلكناه عائد إلى القرآن ، قال ابن عادل : وهو الظاهر أي : سلكناه في قلوب المجرمين كما سلكناه في قلوب المؤمنين ومع ذلك لم ينجع فيهم ، وفي جملة.

﴿لا يؤمنون به﴾ وجهان : أحدهما : الاستئناف على جهة البيان والإيضاح لما قبله ، والثاني : أنها حال من الضمير في سلكناه أي : سلكناه غير مؤمن به أي : من أجل ما جبلوا عليه من الإجرام وجعل على قلوبهم من الطبع والختام ﴿حتى يروا العذاب الأليم﴾ أي : الملجئ للإيمان فحينئذ يؤمنون حيث لا ينفعهم الإيمان ويطلبون الأمان حيث لا أمان ، ولما كان إتيان الشرّ فجأة أشدّ ، قال تعالى :

---

(١) تفسير الرازي: مفاتيح الغيب . موافق للمطبوع ١٤٧/٢٤

﴾
جزء : ٣ رقم الصفحة : ٧٣
فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون﴾ بإتيانه.
﴿فيقولوا﴾ أي : تأسفاً واستسلاماً وتلهفاً في تلك الحالة لعلمهم بأنه لا طاقة به بوجه ﴿هل نحن منظرون﴾ أي : مفسوح لنا في آجالنا فنسمع ونطيع.
فإن قيل : ما معنى التعقيب في فيأتيهم بغتة فيقولوا ؟
أجيب : بأنه ليس المعنى ترادف رؤية العذاب ومفاجأته وسؤال النظرة في الوجود ، وإنما المعنى ترتبها في الشدّة ، كأنه قيل : لا يؤمنون بالقرآن حتى يكون رؤيتهم للعذاب عما هو أشدّ منها وهو لحوقه بهم مفاجأة عما هو أشدّ منه وهو سؤالهم النظرة ، مثال ذلك : أن تقول لمن تعظه : إن أسأت مقتك الصالحون فمقتك الله ، فإنه لا يقصد بهذا الترتيب أن مقت الله يوجد عقب مقت الصالحين وإنما قصدك إلى ترتيب شدّة الأمر على المسيء ، فإنه يحصل له بسبب الإساءة مقت الصالحين عما هو أشدّ من مقتهم وهو مقت الله ، ونرى ثم تقع في هذا الأسلوب فيجمل موقعها ، ولما أوعدهم النبيّ صلى الله عليه وسلم بالعذاب قالوا إلى متى توعدنا بالعذاب ومتى هذا العذاب قال الله تعالى :
﴿أفبعذابنا﴾ أي : وقد تبين لهم كيف أخذه للأمم الماضية والقرون الخالية والأقوام العاتية ﴿يستعجلون﴾ أي : بقولهم : أمطر علينا حجارة أسقط علينا كسفاً من السماء ونحو ذلك.
﴿أفرأيت﴾ أي : هب أنّ الأمر كما يعتقدون من طول عيشهم في النعيم فأخبرني ﴿إن متعناهم﴾ أي : في الدنيا برغد العيش وصافي الحياة ﴿سنين﴾.
﴿ثم جاءهم﴾ أي بعد تلك السنين المتطاولة والدهور المتواصلة ﴿ما كانوا يودعون﴾من العذاب.
جزء : ٣ رقم الصفحة : ٧٣
٧٧
﴿ما﴾ أي : أيّ شيء ﴿أغنى عنهم﴾ أي : فيما أخذهم من العذاب ﴿ما كانوا يمتعون﴾ برفع العذاب أو تخفيفه ، أي : لم يغن عنهم طول التمتع شيئاً ويكون كأنهم لم يكونوا في نعيم قط ، وعن ميمون بن مهران : أنه لقي الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال **له عظني فلم** يزد على تلاوة هذه الآية ، فقال له ميمون لقد وعظت فأبلغت.
﴿وما أهلكنا من قرية﴾ أي : من القرى السالفة بعذاب الاستئصال ﴿إلا لها منذرون﴾ أي : رسولهم ومن تبعه من أمّته ومن سمعوا من الرسل بأخبارهم مع أممهم من قبلهم ، ثم علل الإنذار بقوله تعالى :
﴿ذكرى﴾ أي : تنبيهاً عظيماً على ما فيه النجاة ، أو جعل المنذرين نفس الذكرى ، كما قال تعالى ﴿قد أنزلنا إليكم ذكراً رسولاً﴾ (الطلاق : ١٠ ـ ١١)
وذلك إشارة إلى إمعانهم في التذكير حتى صاروا إياه ﴿وما كنا ظالمين﴾ أي : في إهلاك شيء منها لأنهم كفروا نعمتنا وعبدوا غيرنا بعد الإعذار إليهم ومتابعة الحجج ومواصلة الوعيد.

تنبيه : الواو في قوله : ﴿وما كنا﴾ واو الحال من نون أهلكنا فإن قيل : كيف عزلت الواو عن الجملة بعد إلا ولم تعزل عنها في قوله تعالى : ﴿وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم﴾ ؟
(الحجر : ٤)
جزء : ٣ رقم الصفحة : ٧٧
أجيب : بأنّ الأصل عزل الواو لأنّ الجملة صفة لقرية وإذا زيدت فلتأكيد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله تعالى : ﴿سبعة وثامنهم كلبهم﴾ (الكهف : ٢٢)
ولما كان الكفرة يقولون إنّ محمداً كاهن وما يتنزل عليه من جنس ما تتنزل به الشياطين ، أكذبهم الله سبحانه وتعالى بقوله. ﴿وما تنزلت به الشياطين﴾ أي : ليكون سحراً أو كهانةً أو شعراً أو أضغاث أحلام كما يقولون.
﴿وما ينبغي﴾ أي : وما يصح ﴿لهم﴾ أن يتنزلوا به ﴿وما يستطيعون﴾ أي : التنزل به وإن اشتدّت معاجلتهم على تقدير : أن يكون لهم قابلية لذلك ، ثم علل هذا بقوله تعالى : ". (١)

١٤٥-"" صفحة رقم ٣٤٢ "
به الدلالة على تمكنه مكذباً في قلوبهم أشدّ التمكن ، وأثبته فجعله بمنزلة أمر قد جبلوا عليه وفطروا . ألا ترى إلى قولهم : هو مجبول على الشح ، يريدون : تمكن الشحّ فيه ؛ لأنّ الأمور الخلقية أثبت من العارضة ، والدليل عليه أنه أسند ترك الإيمان به إليهم على عقبه ، وهو قوله :) لاَ يُؤْمِنُونَ بِهِ (. فإن قلت : ما موقع) لاَ يُؤْمِنُونَ بِهِ (من قوله :) سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (؟ قلت : موقعه منه موقع الموضع والملخص ؛ لأنه مسوق لثباته مكذباً مجحوداً في قلوبهم ، فأتبع ما يقرّر هذا المعنى من أنهم لا يزالون على التكذيب به وجحوده حتى يعاينوا الوعيد . ويجوز أن يكون حالاً ، أي : سلكناه فيها غير مؤمن به . وقرأ الحسن : (فتأتيهم) ، بالتاء يعني : الساعة . وبغتة ، بالتحريك . وفي حرف أبيّ : (ويروه بغتة) . فإن قلت : ما معنى التعقيب في قوله :) فيأتيهم بغتة . . . . (؟ قلت : ليس المعنى ترادف رؤية العذاب ومفاجأته وسؤال النظرة فيه في الوجود ، وإنما المعنى ترتبها في الشدّة ، كأنه قيل : لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم للعذاب فما هو أشدّ منها وهو لحوقه بهم مفاجأة ، فما هو أشدّ منه وهو سؤالهم النظرة . ومثال ذلك أن تقول لمن تعظه : إن أسأت مقتك الصالحون فمقتك الله ، فإنك لا تقصد بهذا الترتيب أنّ مقت الله يوجد عقيب مقت الصالحين ، وإنما قصدك إلى ترتيب شدّة الأمر على المسيء ، وأنه يحصل له بسبب الإساءة مقت الصالحين ، فما هو أشدّ من مقتهم : وهو مقت الله ، وترى ثمّ يقع هذا الأسلوب فيحل موقعه) أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (تبكيت لهم بإنكار وتهكم ، ومعناه : كيف يستعجل العذاب من هو معرض لعذاب يسأل فيه من جنس ما هو فيه اليوم من النظرة والإمهال طرفة عين فلا يجاب إليها . ويحتمل أن يكون هذا حكاية توبيخ يوبخون به عند استنظارهم يومئذ ، و) يَسْتَعْجِلُونَ (على هذا الوجه حكاية حال ماضية . ووجه آخر متصل بما بعده ، وذلك أنّ استعجالهم بالعذاب إنما كان لاعتقادهم أنه غير كائن ولا لاحق بهم ، وأنهم ممتعون

(١) تفسير السراج المنير . موافق للمطبوع ٣/٥١

بأعمار طوال في سلامة وأمن ، فقال تعالى : أفبعذابنا يستعجلون أشرا وبطرا واستهزاء واتكالا على الأمل الطويل ، ثم قال : هب أنّ الأمر كما يعتقدون من تمتيعهم وتعميرهم ، فإذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما ينفعهم حينئذٍ ما مضى من طول أعمارهم وطيب معايشهم . وعن ميمون بن مهران : أنه لقي الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له : **عظني** ، فلم يزده على تلاوة هذه الآية . فقال ميمون : لقد وعظت فأبلغت . وقرىء : (يمتعون) ، بالتخفيف .". (١)

١٤٦-"قال في الكشاف : ليس الفاء في قوله ﴿ فيأتيهم بغتة فيقولوا ﴾ لأجل ترادف العذاب ومفاجأته وسؤال النظرة ، وإنما المعنى ترتيبها في الشدة كأنه قيل : لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم العذاب فما هو أشد منها وهو لحوقه بهم مفاجأة . فما هو أشد منه وهو سؤالهم النظرة . نظيره قولك : : إن أسأت مقتك الصالحون فمقتك الله ، لا تريد الترتيب في الوجود ولكن في الشدة . قلت : هذا معنى صحيح ولكن لا مانع من إرادة الترتيب والتعذيب في الوجود يظهر بالتأمل إن شاء الله العزيز . ثم نكرهم بقوله ﴿ أفبعذابنا يستعجلون ﴾ وفيه إنكار وتهكم أي كيف يستعجل العذاب من لا طاقة له به حتى استمهل بعد أن كان من العمر في مهلة؟ وجوز في الكشاف أن يكون ﴿ يستعجلون ﴾ حكاية حال ماضية يوبخون بها عند استنظارهم ، أو يكون متصلاً بما بعده وذلك أنهم اعتقدوا العذاب غير كائن فلذلك استعجلوه وظنوا أنهم يمتعون بأعمار طوال في سلامة وأمن ، فأنكر الله عليهم استعجالهم الصادر عن الأشر والبطر والاستهزاء والاتكال على طول الأمل . ثم قال : هب أن الأمر كما ظنوه من التمتع والتعمير فإذا لحقهم الوعيد أو الأجل أو القيامة هل ينفعهم ذلك؟ . عن ميمون بن مهران أنه لقي الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له : **عظني فتلا** عليه هذه الآية فقال له ميمون : لقد وعظت فأبلغت .

ثم بين أنه ما أهلك قرية إلا بعد إلزام الحجة بإرسال المنذرين إليهم ليكون إهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم ، وعلى هذا يكون ﴿ ذكرى ﴾ متعلقة ﴿ بأهلكنا ﴾ مفعولاً له . ويجوز أن يكون مفعولاً مطلقاً ﴿ لأنذر ﴾ بمعنى التذكرة فإن ﴿ أنذر ﴾ وذكر متقاربان ، أو حالاً من الضمير في ﴿ منذرون ﴾ أو مفعولاً له متعلقاً به أي ينذرونهم ذوي تذكرة أو لأجل الموعظة والتذكير ، أو التقدير : هذه ذكرى فالجملة اعتراض . ويجوز أن يكون صفة ﴿ لمنذرون ﴾ على حذف المضاف أي ذوو ذكرى ، أو جعلوا ذكرى لبلوغهم في التذكرة أقصى غاياتها . والبحث عن وجود الواو وعدمه في مثل هذا التركيب قد مر في أول الحجر في قوله ﴿ وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم ﴾ [الحجر : ٤] إلا أنا نذكر ههنا سبب تخصيص تلك الآية بالواو وهذه بعدم الواو فنقول : لا ريب أن الواو تفيد مزيد الربط والاجتماع في الحال وفي الوصف إن جوزنا : فسواء قدرنا الجملتين أعني قوله ﴿ ولها كتاب معلوم ﴾ [الحجر : ٤] وقوله ﴿ لها منذرون ﴾ حالاً أو وصفاً فالمقام يقتضي ورود النسق على ما ورد ، وذلك أن قوله ﴿ ولها كتاب ﴾ صفة لازمة للقرية فإن الكتب في اللوح وصف أزلي فناسب أن يكون في اللفظ ما يدل على اللزوم واللصوق وهو الواو ، ثم زيد في التأكيد بقوله ﴿ معلوم ﴾ وبقوله ﴿ ما تسبق ﴾ وهذا بخلاف قوله ﴿ لها منذرون ﴾ فإنها صفة حادثة فأطلقت وجود صدر الجملة عن الواو لذلك والله أعلم .".

---

(١) تفسير الكشاف . موافق للمطبوع ٣/٣٤٢

(١)

١٤٧-"السائل البائس وجهد المقل ليس فيها منّ ولا أذى قال : فأي القول أعدل قال : قول الحق عند من تخافه أو ترجوه قال : فأي المؤمنين أكيس؟ قال : رجل عمل بطاعة الله ودل الناس عليها قال : فأي المؤمنين أحمق؟ قال : رجل انحط في هوى أخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره قال سليمان : أصبت فما تقول فيما نحن فيه؟ قال : يا أمير المؤمنين اعفني قال له سليمان : لا ولكن نصيحة تلقيها إلي قال : يا أمير المؤمنين إن آباءك قهروا الناس بالسيف وأخذوا هذا الملك عنوة على غير مشورة من المسلمين ولا رضاهم حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة فقد ارتحلوا عنها فلو شعرت ما قالوا وما قيل لهم فقال رجل من جلسائه بئس ما قلت يا أبا حازم قال أبو حازم كذبت إن الله أخذ ميثاق العلماء لتبيننه للناس ولا تكتمونه قال سليمان : فكيف لنا أن نصلح قال : تدعون الصلف وتتمسكون بالمروءة وتقسمون بالسوية قال له سليمان : كيف لنا بالمأخذ؟ قال : تأخذه من حله وتضعه في أهله قال له سليمان : هل لك يا أبا حازم أن تصحبنا ونصيب منك؟ قال : أعوذ بالله قال : ولِمَ ذاك؟ قال : أخشى أن أركن إليكم شيئاً قليلاً فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات قال له : ارفع إلينا حوائجك قال : تنجيني من النار وتدخلني الجنة قال له سليمان : ليس ذاك إلي قال أبو حازم : فما لي إليك حاجة غيرها قال : فادع لي قال أبو حازم اللهم إن كان سليمان وليك فيسره لخيري الدنيا والآخرة وإن كان عدوك فخذ بناصيته إلى ما تحب وترضى قال له سليمان عظني قال أبو حازم قد أوجزت وأكثرت إن كنت من أهله وإن لم تكن من أهله فما ينبغي أن أرمي عن قويس ليس لها وتر قال له سليمان : أوص قال سأوصيك وأوجز عظّم ربك ونزهه أن يراك حيث نهاك أو يفقدك من حيث أمرك فلما خرج من عنده بعث إليه بمائة دينار وكتب أن أنفقها ولك عندي مثلها قال : فردها عليه وكتب إليه يا أمير المؤمنين أعيذك بالله أن يكون سؤالك إياي هزلاً أو ردي عليك بذلاً ما أرضاها لك فكيف لنفسي أن موسى بن عمران لما ورد ماء مدين وجد عليه رعاء يسقون ووجد من دونهم جاريتين تذودان فسقى لهما فقالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لهما فلما تولى إلى الظل قال رب إني لما أنزلت إلى من خير فقير وذلك أنه كان جائعاً خائفاً لا يأمن فسأل ربه ولم يسأل الناس فلم يفطن الرعاء وفطنت الجاريتان فلما رجعتا إلى أبيهما أخبرتاه بالقصة وبقوله : فقال أبوهما وهو شعيب عليه السلام : هذا رجل جائع قال لإحداهما : اذهبي فادعيه فلما أتته عظمته وغطت وجهها وقالت : إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فشق على موسى حين ذكرت أجر ما سقيت لنا فلم يجد بداً من أن يتبعها لأنه كان بين الجبال جائعاً مستوحشاً فلما تبعها هبت الريح فجعلت تصفق ثيابها على ظهرها فتصف له عجزها وكانت ذات عجز وجعل موسى يعرض مرة ويغض أخرى فلما عيل صبره ناداها يا أمة الله كوني خلفي وأريني بقولك فلما دخل على شعيب إذا هو بالعشاء مهيئاً فقال له شعيب : اجلس يا شاب فتعش فقال له موسى : أعوذ بالله فقال شعيب : لِمَ أما أنت جائع؟ قال : بلى ولكني أخاف أن يكون هذا عوضاً لما سقيت لهما وأنا من أهل بيت لا نبيع شيئاً من ديننا بملء الأرض ذهباً فقال له شعيب : لا يا شاب ولكنها عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم

---

(١) تفسير النيسابوري ٩٤/٦

الطعام فجلس موسى فأكل فإن كانت هذه المائة دينار عوضاً لما حدثت

١٢٠

جزء : ١ رقم الصفحة : ١١٩

ونصحت فالميتة والدم ولحم الخنزير في حال الاضطرار أحل من هذه وإن كانت لحق لي في بيت المال فلي فيها نظراء فإن ساويت بيننا وإلا فليس لي فيها حاجة.

". (١)

١٤٨-"﴿فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ أي اختلق عليه سبحانه بزعمه أنه حرم ما ذكر قبل نزول التوراة على بني إسرائيل ومن تقدمهم من الأمم ﴿مِنا بَعْدِ ذَالِكَ﴾ أي من بعدما ذكر من أمرهم بإحضار التوراة وتلاوتها وما ترتب عليه من التبكيت والإلزام فأولئك المصرون على الافتراء بعد أن ظهرت حقيقة الحال وضاقت عليهم حيلة المحاجة والجدال ﴿هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ المفرطون في الظلم والعدوان المبعدون فيهما.

جزء : ٢ رقم الصفحة : ٦٢

﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾ أي ظهر وثبت صدقه تعالى فيما أنزل في شان التحريم ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي ملة الإسلام التي هي في الأصل ملة إبراهيم عليه السلام فإنكم ما كنتم متبعين لملته كما تزعمون ﴿حَنِيفًا﴾ حال من إبراهيم أي مائلاً عن الأديان الزائغة كلها ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ أي في أمر من أمور دينهم أصلاً وفرعاً وفيه تعريض بإشراك اليهود وتصريح بأنه عليه السلام ليس بينه وبينهم علاقة دينية قطعاً والغرض بيان أن النبي عليه السلام على دين إبراهيم في الأصول لأنه لا يدعو إلا إلى التوحيد والبراءة من كل معبود سواه سبحانه وتعالى.

قال نجم الدين في "التأويلات" الإشارة في تحقيق الآيات أن الله تعالى خلق الخلق على ثلاثة أصناف : صنف منها الملك الروحاني العلوي اللطيف النوراني وجعل غذاءهم من جنسهم الذكر وخلقهم للعبادة ، وصنف منها الحيوان الجسماني السفلي الكثيف الظلماني وجعل غداءهم من جنسهم الطعام وخلقهم للعبرة والخدمة ، وصنف منها الإنسان المركب من الملكي الروحاني والحيواني الجسماني وجعل غذاءهم من جنسهم لروحانيهم الذكر ولجسمانيهم الطعام وخلقهم للعبادة والمعرفة ، فمنهم ظالم لنفسه وهو الذي غلبت حيوانيته على روحانيته فبالغ في غذاء جسمانيته وقصر في غذاء روحانيته حتى مات روحه واستولت حيوانيته أولئك كالأنعام بل هم أضل :

٦٥

مرودري هره دل خواهدت

كه تمكين تن نورجان كاهوت

زدوران بين نامرادي بري

---

(١) تفسير روح البيان ـ موافق للمطبوع ٩٤/١

اكرهوه باشد مرادت خوري

كندمر درا نفس أماره خوار

الدهو شمندي عزيزش مدار

دريغ آدمي زادة ر محل

كمحه باشد وانعام بل هم أضل

ومنهم مقتصد وهو الذي تسادت روحانيته وحيوانيته ، نفذي كل واحدة منهما غذاءها ، وخلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوت عليهم ، ومنهم سابق بالخيرات وهو الذي غلبت روحانيته على حيوانيته ، مبالغ في غذاء روحانيته وهو الذكر.

تصرفي غذاء روحانيته وهو الطعام حتى ماتت نفسه ، واستوت نوى روحه ، أولئك هم خير البرية ، فكان كل الطعام حلالاً لهم كما كان حلالاً للحيوان ، إلا ما حرم الإنسان السابق بالخيرات على نفسه بموت النفس وحياة القلب واستيلاء الروح (من قبل) أن ينزل عليه الوحي والإلهام ، كما قيل المجاهدات تورث الشاهدات (فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك) بأن يهتدي إلى الحق من غير جهاد النفس (فأئلك هم الظالمون) الذين يضعون الشيء في غير موضعه ، وقد قال تعالى : (قل صدق الله) فيما قال : لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون (فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً) وكان ملته انفاق المال على الضيفان ، بذل الروح عند الامتحان وتسليم القربان ، وهذه ملة الخلة (وما كان من المشركين) الذي يتخذون مع الله خليلاً آخر ويجعلون التركة في الخلة.

جزء : ٢ رقم الصفحة : ٦٢

الرجز بحق مير ودجاده آت

در آتش فشانند سجاده ات

فالأولياء هم الذين يحبون الله ، ومن يحبه الله ، فإن محبة أهل الحق محبة الله وليس فيها شرك ، قال الفضيل بن عياض قدس سره : يقول الله تعالى يوم القيمة : يا ابن آدم أما زهدك في الدنيا فإنما طلبت الراحة لنفسك في الآخرة ، وأا انقطاعك إليَّ فإنما طلبت العز لنفسك ، لكن هل هاديت لي عدواً أو واليت لي ولياً في الله؟ فعلامة اتباع ملة إبراهيم هو الإطاعة للحق ، والتبري من كل دين سوى دين الإسلام ومحبة الأولياء ، وعداوته الأعداء ولو كان المرء آتياً بجميع الطاعات وليس في قلبه خلوص المحبة فإنما يضرب حديداً بارداً ، والله تعالى لا يحب القلب المشترك بمحبة غيره من شهوة أو غيرها ؛ قال محمد بن حسان . رحمه الله . : بينما أنا أدور في جبل لبنان إذ خرج علي شاب قد أحرقته السموم والرياح ، فلما رآني ولى هارباً ، فتبعته وقلت : عظني بكلمة أنتفع بها ، قال : أحذره تعالى فإنه غيور لا يحب أن يرى في قلب عبد سواه ؛ فعلى العاقل أن يجتهد في سلوك هذا الطريق إلى أن يصل إلى منزل التحقيق ، ومن الله التوفيق ، في كل أمر خفي وجلي ودقيق.

جزء : ٢ رقم الصفحة : ٦٢

" (١)

١٤٩-". حكي . أنه كان بالبصرة رجل معروف بالمسكى لأنه كان يفوح منه رائحة المسك فسئل عنه فقال : كنت من أحسن الناس وجهاً وكان لي حياء فقيل لأبي : لو أجلسته في السوق لانبسط مع الناس فأجلسني في حانوت بزاز فجازت عجوز وطلبت متاعاً فأخرجت لها ما طلبت فقالت : لو توجهت معي لثمنه فمضيت معها حتى أدخلتني في قصر عظيم فيه قبة عظيمة فإذا فيها جارية على سرير عليه فرش مذهبة فجذبتني إلى صدرها فقلت : الله الله فقالت : لا بأس فقلت : إني حازق فدخلت الخلاء وتغوطت ومسحت به وجهي وبدني فقيل : إنه مجنون فخلصت ورأيت الليلة رجلاً قال لي : أين أنت من يوسف بن يعقوب ثم قال : أتعرفني؟ قلت : لا قال : أنا جبريل ثم مسح بيده على وجهي بودني فمن ذلك الوقت يفوح المسك علي من رائحة جبريل عليه السلام وذلك ببركة التقوى.

والتقوى في عرف الشرع وقاية النفس عما يضرها في الآخرة وهي على مراتب : الأولى التوقي عن العذاب المخلد بالتبري من الشرك وعليه قوله تعالى : ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ ، والثانية التجنب عن كل إثم وهو المتعارف باسم التقوى وهو المعنى بقوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّاَاتِهِمْ وَلادْخَلْنَاهُمْ﴾ ، والثالثة التنزه عن جميع ما يشغله وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى : ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ ومن هذا القبيل ما حكي عن ذي النون المصري أنه لما جاء إليه بغض الوزراء وطلب الهمة وأظهر الخشية من السلطان قال له : لو خشيت أنا من الله كما تخشى أنت من السلطان لكنت من جملة الصديقين :

كرنبودي اميد راحت ورنج

اي درويش بر فلك بودي

وروزير ازخدا بترسيدي

همنان كزملك ملك بودي

فينبغي للسالك أن يتقي ربه ويراقب الله في جميع أحواله كما قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ والمراقبة : علم العبد باطلاع الرب سبحانه عليه فاستدامته لهذا العلم مراقبة لربه وهذا أصل كل خير ولا يكاد يصل إلى هذه الرتبة إلا بعد فراغه من المحاسبة فإذا حاسب نفسه على ما سلف وأصلح حاله في الوقت ولازم طريق الحق وأحسن ما بينه وبين الله من مراعاة القلب وحفظه مع الله الأنفاس وراقب الله سبحانه في عموم أحواله فيعلم أنه عليه رقيب ومن قلبه قريب يعلم أحواله ويرى أفعاله ويسمع أقواله ومن تغافل عن هذه الجملة فهو بمعزل عن بداية الوصلة فكيف عن حقائق القربة؟ قال سليمان بن علي لحميد الطويل : **عظني قال** : لئن كنت عصيت الله خالياً وظننت أنه يراك فقد اجترأت على أمر عظيم ولئن كنت تظن أنه لا يراك فقد

١٦٠

(١) تفسير روح البيان . موافق للمطبوع ٥٣/٢

كفرت لقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ .

وكان بعض الصالحين له تلامذة وكان يخص واحداً منهم بإقباله عليه أكثر مما يقبل على غيره فقالوا له في ذلك فقال : أبين لكم فدفع لكل واحد من تلامذته طائراً وقال له : اذبحه بحيث لا يراك أحد ودفع إلى هذا أيضاً فمضوا ورجع كل واحد منهم وقد ذبح طيره وجاء هذا بالطير حياً فقال له : هلا ذبحته؟ فقال : أمرتني أن أذبحه بحيث لا يراه أحد ولم أجد موضعاً لا يراه أحد فقال : لهذا أخصه بإقبالي عليه.

جهان مرآت حسن شاهد ماست

فشاهد وجهه في كل ذرات

جزء : ٢ رقم الصفحة : ١٥٩

﴿وَءَاتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ﴾ اليتامى جمع يتيم وهو من الناس المنفرد عن الأب بموته ومن سائر الحيوانات عن الأم وحق هذا الاسم أن يقع على الصغير والكبير لبقاء معنى الانفراد عن الأب إلا أنه غلب استعماله في الصغير لاستغناء الكبير بنفسه عن الكافل فكأنه خرج عن معنى اليتيم وهو الانفراد والمراد بإيتاء أموالهم قطع المخاطبين أطماعهم الفارغة عنها وكف أكفهم الخاطفة عن اختزالها وتركها على حالها غير متعرض لها بسوء حتى تأتيهم وتصل إليهم سالمة لا الإعطاء بالفعل فإنه مشروط بالبلوغ وإيناس الرشد وإنما عبر عما ذكر بالإيتاء مجازاً للإيذان بأنه ينبغي أن يكون مرادهم بذلك إيصالها إليهم لا مجرد ترك التعرض لها والمعنى أيها الأولياء والأوصياء احفظوا أموال اليتامى ولا تتعرضوا لها بسوء وسلموها إليهم وقت استحقاقهم تسليمها إليهم

جزء : ٢ رقم الصفحة : ١٦١

". (١)

١٥٠-"إذا قدم على المعصية.

﴿أولئك﴾ المتخذون دينهم لعباً ولهواً المغترون بالحياة الدنيا.

﴿الَّذِينَ أُبْسِلُوا﴾ أي أسلموا إلى العذاب.

﴿بِمَا كَسَبُوا﴾ بسبب أعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة.

وفي "التفسير الفارسي" : (آن كروه آن كسانندكه سرده شده اند بملائكه عذاب بسبب آنه كرده انداز قبائح أفعال).

قال أبو السعود : أولئك الذين أسلموا إلى ما كسبوا من القبائح انتهى وهو جعل معنى الباء كما في قوله مررت بزيد.

﴿لَهُمْ شَرَابٌ﴾ كأنه قيل : ماذا لهم حين أبسلوا بما كسبوا فقيل لهم شراب ﴿مِّنْ حَمِيمٍ﴾ أي من ماء مغلي يتجرجر في بطونهم وتتقطع به أمعاؤهم.

﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بنار تشتعل بأبدانهم.

---

(١) تفسير روح البيان . موافق للمطبوع ١٢٩/٢

﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ أي : بسبب كفرهم المستمر في الدنيا.

واعلم أن التكذيب بآيات الله تعالى والاستهزاء بها هو الكفر وعاقبة الكفر هو العذاب الأليم وكذا الإصرار على المعاصي يجر كثيراً من عصاة المؤمنين إلى الموت على الكفر والعياذ بالله.

وعن أبي إسحاق الفزاري قال : كان رجل يكثر الجلوس إلينا ونصف وجهه مغطى ، فقلت له : إنك تكثر الجلوس إلينا ونصف وجهك مغطى ، أطلعني على هذا ، فقال : وتعطيني الأمان؟ قلت : نعم قال كنت نباشاً فدفنت امرأة فأتيت قبرها فنبشت حتى وصلت إلى اللبن ثم ضربت بيدي إلى الرداء ، ثم ضربت بيدي إلى اللفافة فمددتها فجعلت تمدها هي ، فقلت : أتراها تغلبني فجيت على ركبتي ، فجررت اللفافة فرفعت يدها فلطمتني وكشف وجهه ، فإذا أثر خمس أصابع ، فقلت له : ثم مه؟ قال : ثم رددت عليها لفافتها وإزارها ، ثم رددت التراب وجعلت على نفسي أن لا أنبش ما عشت ، قال : فكتبت بذلك إليّ الأوزاعي فكتب إلى الأوزاعي ويحك سله عمن مات من أهل السنة ووجهه إلى القبلة فسألته عن ذلك ، فقال : أكثرهم حول وجهه عن القبلة فكتبت بذلك إلى الأوزاعي فكتب إليّ إناوإنا إليه راجعون ثلاث مرات ، أما من حول وجهه عن القبلة فإنه مات على غير السنة ، وأراد بالسنة ملة الإسلام نسأل الله تعالى العفو والمغفرة والرضوان.

قال الحافظ قدس سره :

جزء : ٣ رقم الصفحة : ٤٦

يا رب ازابر هدايت برسان باراني

يشتر رانكه وكردى زميان برخيزم

وفي الآيات : إشارة إلى أنه لا يصلح للطالب الصادق المجالسة مع الذين يخوضون في أحوال الرجال ولاحظ لهم منها سوى التزيي بزيهم ، واللبس لخرقتهم لأن الطبع من الطبع يسرق

نفس از هم نفس بكيرد خوى

بر حذر باش از لقاي خبيث

باد ون بر فضاي بد كذر

بوي بد كيرد از هواي خبيث

فلا بد من الصحبة مع الأخيار والاتعاظ بكلمات الكبار.

وعن عبد الله بن الأحنف : قال خرجت من مصر أريد الرملة لزيارة الرود بادي قدس سره فرآني عيسى بن يونس المصري فقال لي : هل أدلك؟ قلت : نعم قال عليك بصور فإن فيها شيخاً وشاباً قد اجتمعا على حال المراقبة فلو نظرت إليهما نظرة لأغنتك باقي عمرك قال فدخلت عليهما وأنا جائع عطشان وليس عليّ ما يستريي من الشمس فوجدتهما مستقبلين القبلة فسلمت عليهما وكلمتهما فلم يكلماني فقلت أقسمت عليكما بالله إلا ما كلمتماني فرفع الشيخ رأسه وقال يا ابن الأحنف ما أقلّ شغلك حتى تفرغت إلينا ثم أطرق فأقمت بين يديهما حتى صلينا الظهر والعصر فذهب عني الجوع والعطش فقلت

٥١

للشاب عظني بشيء أنتفع به فقال نحن أهل المصائب ليس لنا لسان العظة فأقمت عندهما ثلاثة أيام بلياليها لم نأكل فيها شيئاً ولم نشرب فلما كان عشية اليوم الثالث قلت في قلبي لا بد من سؤالهما في وصية أنتفع بها باقي عمري فرفع الشاب رأسه إليّ وقال عليك بصحبة من يذكرك الله بنظره ويعظك بلسان فعله لا بلسان قوله ثم التفتّ فلم أرهما وأنشد لسان الحال :

شدوا المطايا قبيل الصبح وارتحلوا

وخلفوني على الأطلاق أبكيها ثم إن النصيحة سهلة والمشكل قبولها ومن أراد الله تعالى هدايته وسبقت منه له عناية يجذبه لا محالة إلى باب ناصح له في ظاهره وباطنه فيهتدي بنور العظة والتذكير إلى مسالك الوصول إلى الله الخبير فيترقى من حضيض هوى النفس التي تلعب كالصبيان إلى أوج هدى الروح الذي له وقار واطمئنان وعلو شأن فهذه الآيات الكريمة تنادي على داء النفس ودوائها ومن الله الإعانة في إصلاحها.

جزء : ٣ رقم الصفحة : ٤٦

". (١)

١٥١-"وقال في القاموس دأب في عمله كمنع دأبا ويحرك ودؤوبا بالضم جدّ وتعب.

فالمعنى مجدين في سيرهما وإنارتهما ودرئهما الظلمات وإصلاحهما يصلحان الأرض والأبدان والنبات لا يفتران أصلاً ويفضل الشمس على القمر لأن الشمس معدن الأنوار الفلكية من البدور والنجوم وأصلها في النورانية وأن أنوارهم مقتبسة من نور الشمس على قدر تقابلهم وصفوة إجرامهم.

وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان بالزيادة والنقصان والإضاءة والإظلام والحركة والسكون فيهما أي لمعاشكم ومنامكم ولعقد الثمار وانضاجها.

واختلفوا في الليل والنهار أيهما أفضل.

قال بعضهم قدم الليل على النهار لأن الليل لخدمة المولى والنهار لخدمة الخلق ومعارج الأنبياء عليهم السلام كانت بالليل ولذا قال الامام النيسابوري الليل أفضل من النهار.

جزء : ٤ رقم الصفحة : ٤٢٠

يقول الفقير : الليل محل السكون ففيه سر الذات وله المرتبة العليا والنهار محل الحركة ففيه سر الصفات ، وله الفضيلة العظمى وأول المراتب وآخرها السكون كما أشار إليه قوله تعالى في الحديث القدسي : كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق فالخلق يقتضى الحركة المعنوية وما كان قبل الحركة والخلق إلا سكون محض وذات بحت فافهم.

وسيد الأيام يوم الجمعة وإذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة تضاعف الحج لسبعين حجة على غيره وبهذا ظهر فضل يوم الجمعة على يوم عرفة.

---

(١) تفسير روح البيان ـ موافق للمطبوع ٣/٤٠

وأفضل الليالي ليلة المولد المحمدي لولاه ما نزل القرآن ولا نعتت ليلة القدر وهو الأصح.

وآتيكم من كل ما سألتموه أي : أعطاكم مصلحة لكم بعض جميع ما سألتموه فإن الموجود من كل صنف بعض ما قدره الله وهذا كقوله تعالى : من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء﴾(الإسراء : ١٨) فمن للتبعيض أو كل ما سألتموه على أن من للبيان وكلمة كل للتكثير ، كقولك : فلان يعلم كل شيء وأتاه كل الناس وعليه قوله تعالى : ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ (الأنعام : ٤٤).

قال الكاشفي : (وبداد شمارا أزهر هـ خواستيد يعني آنه محتاج إليه شمابود خواسته وناخواسته بشما رزاني داشت) ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ بسؤال وبغيره.

لا تحصوها لا تطيقوا حصرها وعدها ولو إجمالاً لكثرتها وعدم نهايتها.

وفيه دليل على أن المفرد يفيد الاستغراق بالإضافة وأصل الإحصاء أن الحساب كان أذا بلغ عقداً معيناً من عقود الأعداد وضعت له حصاة ليحفظ بها ثم استؤنف العدد.

والمعنى لا توجد له غاية فتوضع له حصاة والنعم على قسمين نعمة المنافع لصحة البدن والأمن والعافية والتلذذ بالمطاعم والمشارب والملابس والمناكح والأموال والأولاد ونعمة دفع المضار من الأمراض والشدائد والفقر والبلاء ، وأجل النعم استواء الخلقة وإلهام المعرفة (سلمى قدس سره فرمودكه مراد ازين نعمت حضرت

٤٢٢

يعمبر ما سلت كه سفر بزر كر وواسطه نزديكترميان حق وخلق اوست وفي نفس الأمر حصر صفات كمال وشرح أنوار جمال اواز دائره تصور وتخيل بيرون وازاندزه تأمل وتفرك افزونست)

بر ذروه معارج قدر رفيع تو

نى عقل راه يابد وني فهم ى رد

إن الإنسان لظلوم لبليغ في الظلم يظلم النعمة باغفال شكرها أو بوضعها في غير موضعها أو يظلم نفسه بتعريضها للحرمان.

كفار شديد الكفران لها ، أو ظلوم في الشدة يشكو ويجزع ، كفار في النعمة يجمع ويمنع.

واللام في الإنسان للجنس ومصداق الحكم بالظلم والكفران بعض من وجد فيه من أفراده كما في الإرشاد روى أنه شكا بعض الفقراء إلى واحد من السلف فقره وأظهر شدة اهتمامه به فقال أيسرّك أنك أعمى ولك عشرة آلاف درهم ، فقال لا فقال أقطع اليدين والرجلين ولك عشرون ألف درهم فقال : لا فقال أيسرّك جعل الله أنك مجنون ولك عشرة آلاف قال : لا ، فقال أما تستحيي إنك تشكو مولاك وعندك عروض بأربعين ألف.

جزء : ٤ رقم الصفحة : ٤٢٠

ودخل ابن السماك على بعض الخلفاء وفي يده كوز ماء وهو يشربه ، فقال : **عظني فقال** لو لم تعط هذه الشربة إلا ببذل جميع أموالك وإلا بقيت عطشان فهل كنت تعطيه؟ قال نعم قال ولو لم تعط إلا بملكك كله فهل كنت تتركه؟ قال : نعم ، فقال لا ، تفرح بملك لا يساوي شربة ماء وإن نعمة على العبد في شربة ماء عند العطش أعظم من ملك الأرض كلها

بل كل نفس لا يستوي بملك الأرض كلها فلو أخذ لحظة حتى انقطع الهواء عنه مات ولو حبس في بيت حمام فيه هواء حار أو في بئر فيه هواء ثقيل برطوبة الماء مات غماً ففي كل ذرة من بدنه نعم لا تحصى.

نعمت حق شمار وشكر كذار

نعتش را اكره نيست شمار

شكر باشد كليد كنج مزيد

كنج خوهى منه ز دست كليد". (١)

١٥٢-"وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلّم "اطلبوا اسم الله الأعظم في هذه السور الثلاث البقرة وآل عمران وطه" قال الراوي والمشترك بينها ﴿اللَّهُ لا إله إِلا هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ﴾ ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ﴾ منهم ﴿ظُلْمًا﴾ خسر من أشرك بالله ولم يتب ، يعني : (بى بهره ماند ونوميد كشت) قال الراغب الخيبة فوق المطلب.

جزء : ٥ رقم الصفحة : ٤٣٠

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾ أي : بعض الصالحات فمن مفعول يعمل باعتبار مضمونه ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ فإن الإيمان شرط في صحة الطاعات وقبول الحسنات ﴿فَلا يَخَافُ ظُلْمًا﴾ أي : منع ثواب مستحق بموجب الوعد ﴿وَلا هَضْمًا﴾ ولا كسراً منه ينقص ومنه هضم الطعام.

قال الراغب الهضم شدخ ما فيه رخاوة يقال هضمته فانهضم وهضم الدواء الطعام نهكه والهاضوم كل دواء هضم طعاماً ونخل طلعها هضيم أي : داخل بعضها في بعض كأنما شدخ.

وقال الكاشفي : (س نترسد دران روز ازستم وبيدادكه زيادتى سيآتست ونه از كسر وشكست كه نقصان حسنانست يعني نه از حسنات مؤمن يزى كم كنند ونه سيآت وى افزايند) فعليك بالحسنات والكف عن السيآت فإن كل أحد يجد ثمرة شجرة أعماله ويصل بأعماله إلى كل آماله وأفضل الأعمال أداء الفرائض مع اجتناب المحارم.

قال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم : **عظني وأوجز** قال : نعم يا أمير المؤمنين نزه ربك وعَظِّمه من أن يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك.

قال بعض الكبار من علامة اتباع الهوى المسارعة إلى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بحقوق الواجبات وهذا حال غالب الخلق إلا من عصمه الله ترى الواحد منهم يقوم بالأوراد الكثيرة والنوافل العديدة الثقيلة ولا يقوم بفرض واحد على وجهه وإنما حرموا الوصول بتضييعهم الأصول.

. حكي . عن أبي محمد المرتعش رحمه الله أنه قال : حججت حجات على قدم التجريد فسألتني أمي ليلة أن أستقي لها جرة فثقل ذلك عليّ فعلمت أن مطاوعة نفسي في الحجات كانت بحظ مشوب للنفس إذ لو كانت نفسي فانية لم يصعب عليها ما هو حق في الشرع.

---

(١) تفسير روح البيان . موافق للمطبوع ٤/٢٨٠

ثم إن المرء بمجرد العمل لا يكون إلا عابداً وأما المعارف الإلهية والوصول إلى الدرجات العاليات فيحتاج إلى مرشد كامل ولذا هاجر الكبار من دار إلى دار لتحصيل صحبة المقربين والأبرار ، قال الحافظ :

من يسر منزل عنقا نه بخود بردم راه

قطع اين مرحله بامرغ سليمان كردم

﴿وَكَذَالِكَ﴾ إشارة إلى إنزال ما سبق من الآيات المتضمنة للوعيد المنبئة عما سيقع من أحوال القيامة وأهوالها أي : مثل ذلك الإنزال ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾ أي : القرآن كله وإضماره لكونه حاضراً في الأذهان قال في "بحر العلوم" ويجوز أن يكون ذلك إشارة إلى مصدر أنزلنا أي : مثل ذلك الإنزال البين أنزلناه حال كونه ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ يعني : بلغة العرب ليفهموه ويقفوا على إعجازه وخروجه عن حد كلام البشر.

جزء : ٥ رقم الصفحة : ٤٣٠

وفي "التأويلات النجمية" : أي كما أنزلنا الصحائف والكتب إلى آدم وغيره من الأنبياء بألسنتهم ولغاتهم المختلفة كذلك أنزلنا إليك قرآناً عربياً بلغة العرب وحقيقة كلامه التي هي الصفة القائمة بذاته منزهة عن الحروف والأصوات المختلفة المخلوقة وإنما الأصوات والحروف تتعلق باللغات والألسنة المختلفة

٤٣١

﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ﴾ الصرف رد الشيء عن حالة إلى حالة أو إبداله بغيره ومثله التصريف إلا في التكثير وأكثر ما يقال في صرف الشيء من حالة إلى حالة ومن أمر إلى أمر وتصريف الرياح هو صرفها من حال إلى حال.

". (١)

١٥٣-"بيّن أن ثواب الآخرة مع كونه خيراً مما في الدنيا وأبقى يحصل لمن اتصف بصفات وجمع بينهما ، وهو الإيمان والتوكل ، وما ذكر بعدهما ، فالمؤمن والكافر يستويان في أن الدنيا متاع لهما يتمتعان بها كما قال في "البستان" :

اديم زمين سفرة عام اوست

برين خوان يغماجه دشمن جه دوست

وإذا صار إلى الآخرة كان ما عند الله خيراً للمؤمن ، فمن عرف فناء متاع الدنيا ، وتيقن أن ما عند الله خير وأبقى.

ترك الدنيا واختار العقبى ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

حكي : أنه كان لهارون الرشيد ابن في سن ست عشرة ، فزهد في الدنيا وتجرد واختار العبادة ، فمر يوماً على الرشيد ، وحوله وزراؤه ، فقالوا : لقد فضح هذا الولد أمير المؤمنين بين الملوك بهذه الهيئة الدنية فدعاه هارون الرشيد.

وقال : يا بني فضحتني بحالك هذه ، فلم يجبه الولد ، ثم التفت فرأى طائراً على حائط ، فقال : أيها الطائر بحق خالقك ألا جئت على يدي ، فقعد الطائر على يده ، ثم قال : ارجع إلى مكانك ، فرجع ، ثم دعاه إلى يد أمير المؤمنين ، فلم

---

(١) تفسير روح البيان . موافق للمطبوع ٣٣١/٥

يأت ، فقال لأبيه ، بل أنت فضحتني بين الأولياء بحبك للدنيا ، وقد عزمت على مفارقتك.

ثم خرج من بلده ، ولم يأخذ إلا خاتماً ومصحفاً ودخل البصرة ، وكان يعمل يوم السبت عمل الطين ، ولا يأخذ إلا درهماً ودانقاً للقوت.

قال أبو عامر الواعظ البصري رحمه الله : استأجرته يوماً ، فعمل عمل عشرة ، وكان يأخذ كفاً من الطين ويضعه على الحائط ويركب الحجارة بعضها على بعض ، فقلت : هذه أفعال الأولياء ، فإنهم معانون ، ثم طلبته يوماً فوجدته مريضاً في خربة ، فقال :

جزء : ٨ رقم الصفحة : ٢٨٥

يا صاحبي لا تغترر بتنعم

فالعمر ينفذ والنعيم يزول

وإذا حملت إلى القبور جنازة

فاعلم بأنك بعدها محمول

ثم وصاني بالغسل والتكفين في جبته ، فقلت : يا حبيبي ولم لا أكفنك في الجديد ، فقال : الحي أحوج إلى الجديد من الميت يا أبا عامر : الثياب تبلى والأعمال تبقى ، ثم قال : ادفع هذا المصحف والخاتم إلى الرشيد ، وقل له : يقول لك ولدك الغريب لا تدومن على غفلتك.

قال أبو عامر : فلما غسلته وكفنته بماأوصى ودفنته.

دفعت المصحف والخاتم إلى الرشيد وحكيت ما جرى ، فبكى وقال : فيم استعملت قرة عيني وقطعة كبدي؟.

قلت : في الطين والحجارة.

قال : استعملته في ذلك ، وله اتصال برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت : ما عرفته ، قال : ثم أنت غسلته ، قلت : نعم ، فقبل يدي وجعلها على صدره ، ثم زار قبره ، ثم رأيته في المنام على سرير عظيم في قبة عظيمة ، فسألته عن حاله ، فقال : صرت إلى رب راضٍ أعطاني ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب

٣٢٦

بشر ، وآلى على نفسه الشريفة ؛ أي : قال : والله الذي خلقني لا يخرج عبد من الدنيا كخروجي إلا أكرمه مثل كرامتي.

قال بعضهم : ما ظهر من أفعالك وطاعتك لا يساوي أقل نعمة من نعيم الدنيا من سمع وبصر ، وكيف ترجو بها نجاة الآخرة ، فالنعيم كله بالفضل لا بالاستحقاق.

ودخل ابن السماك على بعض الخلفاء ، وفي يده كوز ماء ، وهو يشربه ، فقال : **عظني** ، فقال : نعم ، فقال : لو لم تعط هذه الشربة إلا ببذل جميع أموالك وإلا بقيت عطشاناً فعل كنت تعطيه قال : نعم فقال : لو لم تعط إلا بملكك كله ، فهل كنت تتركه ، قال : نعم ، فقال : لا تفرح بملك لا يستوي بشربة ماء.

يعني : فشربة ماء عند العطش أعظم من ملك الأرض كلها ، بل كل نفس كذلك ، فلو أخذ لحظة ، ثم انقطع الهواء عنه

مات ، ولو حبس في بيت حمام حار ، أو بئر عميق مات ، فعلى العبد التوغل في العبادة شكراً لنعم الله تعالى ، ومن أفضل الطاعات التوكل ، وهو ترك التدبير والانخلاع عن الحول والقوة.

قال الجنيد قدس سره : حقيقة التوكل أن يكون العبد مع الله بعد وجوده كما كان قبل وجوده ، وهو مقتضى الحال ، كما أن الكسب مقتضى العلم.

روي : أن النوري قدس سره تعبد مع عالم في مسجد ، وكان النوري يجمع ما نبذه الناس في آخر النهار ، ويغسله ويأكل معه فسأله سائل ، فأعطاه ، فقال له رفيقه : العالم قد قنعنا من الدنيا بما يطرحه الناس وأنت تنفقه أيها العابد لو كان معك علم ، فبعد ساعة جاء طعام من غني فأكلا ، ثم قال النوري أيها العالم لو كان معك حال ، فانظر حال التوكل واليقين والاتكال على الملك المتعال من خصائص توحيد الأفعال الحاصل بإصلاح الطبية في مقام الشريعة :

جزء : ٨ رقم الصفحة : ٢٨٥

باك وصافى شوواز جاه طبيعت بدراى

كه صفايى ندهد آب تراب آلوده

﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَواةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائرَ الاثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ * وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَالَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ الْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ .". (١)

١٥٤-"" فصل " ولما أراد الحق سبحانه وتعالى أن ينجي آدم عصمه وعلمه وأظهر عليه آثار الرعاية حتى أخبر بما أخبر به ، وحين أراد إمضاء حكمه فيه أدخل عليه النسيان حتى نسي في الحضرة عهده وجاوز حده فقال الله تعالى " ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً " [طه : ١١٠] فالوقت الذي ساعدته العناية تقدم على الجملة بالعلم والإحسان والوقت الذي أمضى عليه الحكم رده إلى حال النسيان والعصيان كذا أحكام الحق سبحانه فيما تجري وتمضي ذل بحكمه العبيد وهو فعال لما يريد.

قوله تعالى " قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض "

قال الإمام الرازي – رحمه الله –

اعلم أن في هذه الآية خوفاً عظيماً وفرحاً عظيماً أما الخوف فلأنه تعالى لا يخفى عليه شيء من أحوال الضمائر فيجب أن يجتهد المرء في تصفية باطنه وأن يكون بحيث يترك المعصية لاطلاع الخلائق عليها ولا يتركها عند اطلاع الخالق عليها والأخبار مؤكدة لذلك.

أحدها : روى عدي بن حاتم أنه عليه الصلاة والسلام قال : " يؤتى بناس يوم القيامة فيؤمر بهم إلى الجنة حتى إذا دنوا منها ووجدوا رائحتها ونظروا إلى قصورها وإلى ما أعد الله لأهلها نودوا أن اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون عنها

---

(١) تفسير روح البيان . موافق للمطبوع ٨/٢٥٠

بحسرة ما رجع أحد بمثلها ويقولون ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا من ثوابك وما أعددت فيها لأوليائك كان أهون علينا.. فنودوا ذاك أردت لكم كنتم إذا خلوتم بارزتموني بالعظائم وإذا لقيتم الناس لقيتموهم بالمحبة مخبتين تراؤن الناس بخلاف ما تضمرون عليه في قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني أجللتم الناس ولم تجلوني تركتم المعاصي للناس ولم تتركوها لأجلي كنت أهون الناظرين عليكم فاليوم أذيقكم أليم عذابي مع ما حرمتكم من النعيم.

ثانيها : قال سليمان بن علي لحميد الطويل : **عظني قال** : إن كنت إذا عصيت الله خالياً ظننت أنه يراك فلقد اجترأت على عظيم وإن كنت ظننت أنه لا يراك فلقد كفرت.". (١)

١٥٥-" وقت المراودة ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس قال أبو علي : أحسن الناس حالا من رأى نفسه تحت ظل الفضل والمنة لاتحت ظل العمل والسعي ياصاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار دعاء إلى التوحيد على أتم وجه وحكى أن رجلا قال للفضيل : **عظني فقرأ** له هذه الآية وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك كان ذلك على ماقيل غفلة منه عليه السلام عما يقتضيه مقامه ويشير اليه كلامه ولهذا أدبه ربه باللبث في السجن ليبلغ أقصى درجات الكمال والانبياء مؤاخذون بمثاقيل الذر لمكانتهم عند ربهم وقد يحمل كلامه هذا على مالايوجب العتاب كما ذهب اليه بعض ذوي الالباب يوسف أيها الصديق قال أبو حفص : الصديق من لايتغير عليه باطن أمره من ظاهره وقيل : الذي لايخالف قاله حاله وقيل : الذي يبذل الكونين في رضا محبوبه وما أبرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربي اشارة إلى أن النفس بطبعها كثيرة الميل إلى الشهوات قال أبو حفص : النفس ظلمة كلها وسراجها التوفيق فمن لم يصحبه التوفيق كان في ظلمة وقد تخفى دسائس النفس إلى حيث تتأمر بخير وتضمر فيه شرا ولا يفطن لدسائسها الا لوذعى : فخالف النفس والشيطان واعصمها وإن هما محضاك النصح فاتهم وذكر بعض السادة أن النفس تترقى بواسطة المجاهدة والرياضة من مرتبة كونها أمارة إلى مرتبة أخرى من كونها لوامة وراضية مرضية ومطمئنة وغير ذلك وجعلوا لها في كل مرتبة ذكرا مخصوصا وأطنبوا في ذلك فليرجع اليه قال اجعلني على خزائن الارض إني حفيظ عليم قيل : خزائن الأرض رجالها أي اجعلني عليهم أمينا فاني حفيظ لما يظهرونه عليم بما يضمرونه وقيل : أراد الظاهر إلا أنه أشار أنه متمكن من التصرف مع عدم الغفلة أي حفيظ للأنفاس بالذكر وللخواطر بالفكر عليم بسواكن الغيوب وخفايا الاسرار وجاء أخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون قال بعضهم : لما جفوه صار جفاؤهم حجابا بينهم وبين معرفتهم اياه وكذلك المعاصي تكون حجابا على وجه معرفة الله تعالى قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم كأنه عليه السلام أمر بذلك ليكمل لأبيه عليه السلام مقام الحزن الذي هو كما قال الشيخ الأكبر قدس سره : من أعلى المقامات وقال بعضهم : إن علاقة المحبة كانت بين يوسف ويعقوب عليهما السلام من الجانبين فتعلق أحدهما بالآخر كتعلق الآخر به كما يرى ذلك في بعض العشاق مع من يعشقونه وانشدوا : لم يكن المجنون في حالة الا وقد كنت كما كانا لكنه باح بسر الهوى وانني قد ذبت كتمانا فغار عليه السلام أن ينظر أبوه الى أخيه نظره اليه فيكونا شركين في ذلك والمحب غيور فطلب أن يأتوه به لذلك

---

(١) جامع لطائف التفسير ٢٨١/١

والحق أن الأمر كان عن وحي لحكمة غير هذه وإنه لذو علم لما علمناه اشارة الى العلم اللدني وهو على نوعين ظاهر الغيب وهو علم دقائق المعاملات والمقامات والحالات والكرامات والفراسات وباطن الغيب وهو علم بطون الافعال ويسمى حكمة المعرفة وعلم الصفات ويسمى المعرفة الخاصة وعلم الذات ويسمى التوحيد والتفريد والتجريد وعلم أسرار القدم ويسمى علم الفناء والبقاء وفي الأولين للروح مجال وفي الثالث للسر والرابع لسر السر وفي المقام تفصيل وبسط يطلب من محله ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه كأنه عليه السلام إنما فعل ذلك ليعرفه الحال بالتدريج حتى يتحمل أثقال السرور إذ المفاجأة في مثل ذلك ربما ". (١)

١٥٦-" اليها والمعنى على هذا كما في الكشف أنه لما ذكر أنهم لايؤمنون دون مشاهدة العذاب قال سبحانه : إن هذا العذاب الموعود وإن تأخر أياما قلائل فهو لاحق بهم لامحالة وهنالك لاينفعهم ما كانوا فيه من الاغترار المثمر لعدم الايمان وأصل النظم الكريم لايؤمنون حتى يروا العذاب وكيت وكيت فان متعناهم سنين ثم جاءهم هذا العذاب الموعود فأي شيء أو فأي غناء يغني عنهم تمتيعهم تلك الايام القلائل فجيء بفعل الرؤية والاستفهام ليكون في معنى أخبر افادة لمعنى التعجب والانكار وأن من حق هذه القصة أن يخبر بها كل أحد حتى يتعجب

ووسط أفبعذابنا يستعجلون للتبكيت والهمزة فيه للانكار وجيء بالفاء دلالة على ترتبه على السابق كأنه لما وصف العذاب قيل : أيستعجل هذا العذاب عاقل وفي الارشاد اختياران قوله تعالى أفرأيت متصل بقوله سبحانه هل نحن منظرون وجعل الفاء لترتيب الاستخبار على ذلك القول وهي متقدمة على الهمزة معنى وتأخيرها عنها صورة لاقتضاء الهمزة الصدارة وإن أفبعذابنا يستعجلون معترض للتوبيخ والتبكيت وجعل الفاء فيه للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أيكون حالهم كما ذكر من الاستنظار عند نزول العذاب الاليم فيستعجلون بعذابنا وبينهما من التنافي مالايخفى على أحد أو أيغفلون عن ذلك مع تحققه وتقرره فيستعجلون الخ وصاحب الكشف بعد أن قرر كما ذكرنا قال : إن للعطف على مقدر في هذا الوجه لا وجه له ولعل المنصف يقول لكل وجهة

والثاني أن قوله تعالى أفبعذابنا يستعجلون كلام يوبخون به يوم القيامة عند قولهم فيه هل نحن منظرون حكى لنا لطفا ويستعجلون كلام يوبخون به يوم القيامة عند قولهم فيه هل نحن منظرون حكي لنا لطفا ويستعجلون عليه في معنى استعجلتم إد كذلك يقال لهم ذلك اليوم وكأن أمر الترتيب أو العطف على مقدر وارتباط أفرأيت الخ بقولهم هل نحن منظرون على نحو ما تقدم في الوجه السابق

والثالث أن قوله تعالى أفبعذابنا يستعجلون متصل بما بعده غير مترتب على ما قبله وذلك أن استعجالهم بالعذاب إنما كان لاعتقادهم أنه غير كائن ولا لاحق بهم وأنهم ممتعون باعمار طوال في سلامة وأمن فقال عز و جل : أفبعذابنا يستعجلون أشرا وبطرا واستهزاء واتكالا على الأمل الطويل ثم قال سبحانه : هب أن الأمر كما يعتقدون من تمتيعهم وتعميرهم فاذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول أعمارهم وطيب معايشهم

---

(١) روح المعاني ١٣/٧٨

وعلى هذا يكون فبعذابنا الخ عطفا على مقدر بلا خلاف نحو ايستهزؤن فبعذابنا يستعجلون

وقوله تعالى أفرأيت الخ تعجبا من حالهم مترتبا على الاستهزاء والاستعجال والكلام نظير ما تقول لمخاطبتك : هل تغتر بكثرة العشائر والاموال فاحسب أنها بلغت فوق ما تؤمل اليس بعده الموت وتركهما على حسرة

وهذا الوجه أظهر من الوجه الذي قبله وأياما كان فقوله سبحانه : فبعذابنا متعلق بيستعجلون قدم عليه للايذان بأن مصب الانكار والتوبيخ كون المستعجل به عذابه جل جلاله مع ما فيه على ما قيل من رعاية الفواصل وقريء يمتعون من الامتاع وفي الآية موعظة عظيمة لمن له قلب روي عن ميمون بن مهران أنه لقي الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له : عظني فلم يزده على تلاوة هذه الآية فقال ميمون لقد وعظت فأبلغت وما أهلكنا من قرية من القرى المهلكة إلا لها منذرون

٨٠٢

– قد أنذروا أهلها الزاما للحجة والجار والمجرور متعلق بمحذوف وقع خبرا مقدما و منذرون مبتدأ والجملة في موضع الحال من قرية قاله أبو حيان ثم قال : الاعراب أن يكون لها في موضع الحال وارتفع منذرون بالجار والمجرور أي الا كائنا لها منذرون فيكون من مجيء الحال مفردا لا جملة ومجيء الحال من المنفي كقولك ما مررت بأحد ". (١)

١٥٧–"التحذير من فتنة الحياة الدنيا والركون إليها

قال الله: ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى ﴾ [النساء:٧٧]، وهذا المتاع القليل يتمثل في الحياة الدنيا وفي عمر الشخص فيها، فالشخص عمره قليل في الدنيا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وقليلٌ منهم من يتجاوز ذلك)، وقد قرأ الخليفة المأمون رحمه الله، أو سمع من يقرأ قوله تعالى: ﴿ فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ [مريم:٨٤]، فقال لـ ابن السماك وهو بجواره: عظني يا ابن السماك ! فقرأ عليه قوله تعالى: ﴿ فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ [مريم:٨٤]، وحمل العد على عدد الأنفاس، وقال: يا أمير المؤمنين! إذا كانت الأنفاس تعد، وليس لها مدد، فمكتوبٌ لك –يا أمير المؤمنين– أن تتنفس مثلاً مائة ألف نفس، وكل يومٍ يمضي عليك تقطع منها شوطاً، ويعد الله أنفاسك عدّاً فيوشك أن الأنفاس تنفد، ويوشك الأجل أن ينقضي! قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى ﴾ [النساء:٧٧]، ولا يقال: إن الآخرة خيرٌ على الإطلاق، بل الآخرة خيرٌ لمن اتقى! ﴿ وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ [النساء:٧٧]، أي: لا تظلمون قدر الفتيل، وهو: الخيط الرفيع الذي بين فلقتي النواة.

قال الله: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء:٧٨]، هذه الآية كقوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ [آل عمران:١٨٥]، وكقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ [الزمر:٣٠]، وكقول النبي صلى الله عليه وسلم لـ فاطمة : (إنه قد نزل بأبيك –يا بنيّة– ما الله بتارك منه أحداً)، وكما قال القائل: الموت كأسٌ وكل الناس

---

(١) روح المعاني ١٣١/١٩

شاربه والقبر باب وكل الناس داخله.". (١)

١٥٨-"" صفحة رقم ٢٨٦ "

عليه من الإنكار والإصرار ، وقد سبق مثل هذه الآية في أول (لالحجر). والحاصل أ ، هم لا يزالون على التكذيب حتى يعاينوا الوعيد ، وفيه تسلية لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فإن اليأس إحدى الراحتين. قال في الكشاف : ليس الفاء في قوله) فيأتيهم بغتة فيقولوا (لأجل ترادف العذاب ومفاجأته وسؤال النظرة ، وإنما المعنى ترتيبها في الشدة كأنه قيل : لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم العذاب فما هو أشد منها وهو لحوقه بهم مفاجأة. فما هو أشد منه وهو سؤالهم النظرة. نظيره قولك : : إن أسأت مقتك الصالحون فمقتك الله ، لا تريد الترتيب في الوجود ولكن في الشدة. قلت : هذا معنى صحيح ولكن لا مانع من إرادة الترتيب والتعذيب في الوجود يظهر بالتأمل إن شاء الله العزيز. ثم نكرهم بقوله) أفبعذابنا يستعجلون (وفيه إنكار وتهكم أي كيف يستعجل العذاب من لا طاقة له به حتى استمهل بعد أن كان من العمر في مهلة ؟ وجوز في الكشاف أن يكون) يستعجلون (حكاية حال ماضية يوبخون بها عند استتنظارهم ، أو يكون متصلاً بما بعده وذلك أنهم اعتقدوا العذاب غير كائن فلذلك استعجلوه وظنوا أنهم يمتعون بأعمار طوال في سلامة وأمن ، فأنكر الله عليهم استعجالهم الصادر عن الأشر والبطر والاستهزاء والاتكال على طول الأمل. ثم قال : هب أن الأمر كما ظنوه من التمتع والتعمير فإذا لحقهم الوعيد أو الأجل أو القيامة هل ينفعهم ذلك ؟. عن ميمون بن مهران أنه لقي الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له : عظني فتلا عليه هذه الآية فقال له ميمون : لقد وعظت فأبلغت. ثم بين أنه ما أهلك قرية إلا بعد إلزام الحجة بإرسال المنذرين إليهم ليكون إهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم ، وعلى هذا يكون) ذكرى (متعلقة) بأهلكنا (مفعولاً له. ويجوز أن يكون مفعولاً مطلقاً) لأنذر (بمعنى التذكرة فإن) أنذر (وذكر متقاربان ، أو حالاً من الضمير في) منذرون (أو مفعولاً له متعلقاً به أي ينذرونهم ذوي تذكرة أو لأجل الموعظة والتذكير ، أو التقدير : هذه ذكرى فالجملة اعتراض. ويجوز أن يكون صفة) لمنذرون (على حذف المضاف أي ذوو ذكرى ، أو جعلوا ذكرى لبلوغهم في التذكرة أقصى غاياتها. والبحث عن وجود الواو وعدمه في مثل هذا التركيب قد مر في أول الحجر في قوله) وما أهلكنا من قرية إلا ولها طتاب معلوم) [الحجر : ٤] إلا أنا نذكر ههنا سبب تخصيص تلك الآية بالواو وهذه بعدم الواو فنقول : لا ريب أن الواو تفيد مزيد الربط والاجتماع في الحال وفي الوصف إن جوزنا : فسواء قدرنا الجملتين أعني قوله) ولها كتاب معلوم) [الحجر : ٤] وقوله (لها منذرون (حالاً أو وصفاً فالمقام يقتضي ورود النسق على ما ورد ، وذلك أن قوله) ولها كتاب (صفة لازمة للقرية فإن الكتب في اللوح وصف أزلي فناسب أن يكون في". (٢)

---

(١) سلسلة التفسير لمصطفى العدوي ٤/١٤

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٥/٢٨٦

١٥٩-"(ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) أي أيُّ شيء أو أيُّ إغناء أغنى عنهم كونهم ممتعين ذلك التمتع الطويل المديد، والاستفهام للإنكار التقريري و (ما) في (ما كانوا) مصدرية أو موصولة، وقيل (ما) الأولى نافية والثانية مصدرية أي لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب، وتخفيفه وقرئ يمتعون من أمتع الله زيداً بكذا.
وعن ميمون بن مهران أنه لقي الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظني فلم يزده على تلاوة هذه الآية، فقال ميمون قد وعظت فأبلغت وعن عمر بن عبد العزيز أنه كان يقرأها عند جلوسه للحكم.". (١)

"الْحسن عظني قَالَ فَكتب اليه الْحسن
أما بعد يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ فَكُن للمثل من الْمُسلمين أَخا وللكبير ابْنا وللصغير أَبَا وعاقب كل وَاحِد مِنْهُم بِذَنبِهِ على قدر جِسْمه وَلَا تضربن لغضبك سَوْطًا وَاحِدًا فَتدخل النَّار
أخبرنَا مُحَمَّد بن الْحُسَيْن قَالَ أَخْبرنِي أَبُو حَفْص عمر بن مُحَمَّد بن بكار القافلائي قَالَ حَدثنَا ابراهيم بن هانآء النَّيْسَابُورِي قَالَ ثَنَا أَبُو صَالح كَاتب اللَّيْث قَالَ أَخَذتهَا من اللَّيْث بن سعد رِسَالَة الْحسن بن أبي الْحسن الى عمر بن عبد الْعَزِيز رحمهمَا الله أما بعد اعْلَم يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ أَن الدُّنْيَا دَار ظعن وَلَيْسَت بدار اقامة وانما أهبط اليها ادم من الْجنَّة عُقُوبَة وَقد يحْسب من لَا يدْرِي مَا ثَوَاب الله أَنَّهَا ثَوَاب وَمن لم يدر مَا عِقَاب الله أَنَّهَا عِقَاب وَلها فِي كل حِين صرعة وَلَيْسَت صرعة كصرعة هِيَ تهين من أكرمها وتذل من أعزها وتصرع من اثرها وَلها فِي كل حِين قَتْلَى فَهِيَ كالسم يَأْكُلهُ من لَا يعرفهُ وَفِيه حتفه فالزاد مِنْهَا تَركهَا والغنى مِنْهَا فقرها فَكُن فِيهَا يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ كالمداوي جرحه يصبر على شدَّة الدَّوَاء مَخَافَة طول الْبلَاء يحتمي قَلِيلا مَخَافَة مَا يكره طَويلا فان أهل الْفَضَائِل كَانَ." (٢)
"٢٠٢٤- سعد بن عمارة البكري
د ع: سعد بْن عمارة أحد بني سعد بْن بكر، ذكره البخاري في الصحابة، وروى عن عمرو بْن مُحَمَّد، عن يعقوب بْن إِبْرَاهِيم، عن ابن إِسْحَاق، عن عَبْد اللَّهِ بْن أَبِي بكر، ويحيى بْن سَعِيد الأنصاري، حدثنا عن سعد بْن عمارة، أحد بني سعد بْن بكر، وكانت له صحبة، أن رجلًا قال له: عظني رحمك اللَّه، قال: " إذا أنت قمت إِلَى الصلاة فأسبغ الوضوء، فإنه لا صلاة لمن لا وضوء له، ولا إيمان لمن لا صلاة له، واترك طلب كثير من الحاجات، فإنه فقر حاضر، واجمع اليأس مما في أيدي الناس، فإنه هو الغنى، وانظر ما يعتذر منه من القول والفعل، فاجتنبه ".
وروى عن سليمان بْن حبيب أن سعدًا بْن عمارة لما حضرته الوفاة، جمع بنيه وأوصاهم.
أخرجه ابن منده، وَأَبُو نعيم." (٣)

---

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن ٤٢٢/٩
(٢) أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز الآجري ص/٧٩
(٣) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٤٤٨/٢

"ليس أنّا يريبنا فيك عيب ... علم الله غير أنّك فان (١)

فدمعت عيناه، وخرج إلى النّاس، فلمّا عاد دعا (٢) بالجارية، فقال: ألا ما قلت لأمير المؤمنين؟ فقالت: ما رأيت أمير المؤمنين، ولا دخلت عليه.

فأكبر ذلك، ودعا بقيّة جواريه فصدّقنها في قولها. فراع ذلك سليمان، ولم يمكث بعدها قليلا حتى مات.

٦٢٨ - وقال هشام لأبي حازم: عظني. قال: آمرك بكلمتين ولك الجنّة. فكان متّكئا فاستوى جالسا، قال: احتمال ما تكره فيما يحبّ الله، واجتناب ما تحبّ فيما يكره الله.

٦٢٩ - وقيل: دخل أبو حازم الأعرج على سليمان بن عبد الملك، فقال له سليمان: ما لنا نكره الموت؟ قال: لأنّكم عمّرتم دنياكم، وأخربتم آخرتكم، فأنتم تكرهون النّقلة من العمران إلى الخراب. قال: فأخبرني كيف القدوم؟ قال: أمّا المحسن فالغائب أتى أهله مسرورا، وأمّا المسيء فالعبد الآبق يأتي مولاه محزونا. قال: فأيّ الأعمال أفرض؟ قال: أداء الفرائض مع اجتناب المحارم. قال: فأيّ القول أعدل؟ قال: كلمة حقّ عند من تخاف وترجو. قال: فأيّ النّاس أعقل؟. قال: من عمل بطاعة الله.

قال: فأيّ النّاس أجهل؟ قال من باع آخرته بدنيا غيره. قال عظني وأوجز.

قال: يا أمير المؤمنين، احذر (٣) ربّك أن يراك حيث نهاك، أو يفقدك حيث

---

(١) لهذا البيت روايات مختلفة. ففي مروج الذهب: يريبنا منك شيء. وفي الهفوات:

أنت خلو من العيوب ومما ... يكره الناس إلا أنّك فان

(٢) في مروج الذهب: فلما فرغ من خطبته وصلاته دعا بالجارية. والعبارة في الأصل: فلما عاد عاد بالجارية.

٦٢٨ - انظر الحلية ٣/ ٢٤١.

٦٢٩ - حلية الأولياء ٣/ ٢٣٤، وبعض الخبر في عيون الأخبار ٢/ ٣٧٠، والأجوبة المسكتة ٤٨.

(٣) كتبت كلمة (احذر) قريبا من الهامش، وفوقها كلمة (لعلها).." (١)

"١٥- ابن شمعون الواعظ

قال له السلطان المعظم محمود- رحمه الله-: عظني وأوجز، فقال:

كما تحب أن يفعل الله بك، فافعل برعيتك.

وكان يقول: لم أسمع في المواعظ أبلغ وأوجز من قول من قال:

---

(١) أنس المسجون وراحة المحزون صفي الدين الحلبي ص/٢٤٠

إن الليل والنهار يعملان فيك، فاعمل فيهما! وحكي عن «أبي تراب النحشبي «١» » أنه كان يقول: ازهد في الدنيا يحبك الله، وفيما في أيدي الناس يحبك الناس.." (١)

"إنذارهم. والتعبير عن ذلك بنفي الظالمية مع أن إهلاكهم قبل الإنذار ليس بظلم إذ لا يجب عليه تعالى شيء- كما تقرر من قاعدة أهل السنة- لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك، وتحقيقاً لكمال عدله. والله تعالى أعلم.

الإشارة: يقول الحق جلّ جلاله، في جانب أهل البطالة والغفلة: أفرأيت إن متعناهم سنين بالأموال والنساء والبنين، فاشتغلوا بجمع الأموال والدثور، وبناء الغرف وتشييد القصور، ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من الموت، والرحيل من الأوطان، ومفارقة الأحباب والعشائر والإخوان، أيُّ شيء أغنى عنهم ما كانوا يتمتعون به، من لذيذ المآكل والمشارب، ومفاخر الملابس والمراكب، هيهات هيهات، قد انقطعت اللذات، وفنيت الشهوات، وما بقي إلا الحسرات، فتأمل أيها العبد فيما مضى من عمرك، فما بقي في يدك منه إلا ما كان في طاعة مولاك، من ذكرٍ، أو تلاوةٍ، أو صلاةٍ، أو صيام، أو علم نافع، أو تعليم، أو فكرة، أو شهود، وما سوى ذلك بطالة وخسران، فالوقت الذي تصرفه في طاعة مولاك ذخائره موجودة، وكنوز مَذْخُورة، والوقت الذي تصرفه في هوى نفسك ضائع، تجد حسرته يوم القيامة، ففي الحديث: «ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مضت لهم، لم يذكروا الله تعالى فيها» «١» قال يحيى بن معاذ: أشدُّ الناس عذاباً يومَ القيامة من اغتر بحياته والْتَذَّ بمراداته، وسكن إلى مألوفاته، والله تعالى يقول: أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْناهُمْ سِنِينَ ... الآية. وعن ميمون بن مهران: أنه لقي الحسن في الطواف، وكان يتمنى لقاءه، فقال له: عِظني، فلم يزده على تلاوة هذه الآية، فقال: لقد وَعظت فأبلغت. وعن عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه: أنه كان يقرؤها عند جلوسه ليحكم بين الناس. هـ. وبالله التوفيق.

ثم تمم قوله: وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعالَمِينَ، بقوله:

[سورة الشعراء (٢٦) : الآيات ٢١٠ الى ٢١٣]

وَما تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّياطِينُ (٢١٠) وَما يَنْبَغِي لَهُمْ وَما يَسْتَطِيعُونَ (٢١١) إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ (٢١٢) فَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ (٢١٣)

يقول الحق جلّ جلاله: وَما تَنَزَّلَتْ بِهِ بالقرآن، الشَّياطِينُ، رداً لما يزعمه الكفرة من أنه من قبيل ما تلقيه الشياطين على الكهنة، بعد تحقيق الحق فيه، ببيان أنه نَزَلَ به الروح الأمين. وَما يَنْبَغِي لَهُمْ أي: وما يصح وما يستقيم لهم ذلك، وَما يَسْتَطِيعُونَ إنزاله أصلاً، إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ أي: عن استراقة السمع من الملائكة لَمَعْزُولُونَ لممنوعون بالشهب، أو: لانتفاء المشاركة بينهم وبين الملائكة في قبول الاستعداد لفيضان أنوار الحق، والانتعاش بأنوار العلوم الربانية والمعارف القدسية لأن نفوس الشياطين خبيثة

---

(١) الإعجاز والإيجاز الثعالبي، أبو منصور ص/١٢٤

(١) أخرجه البيهقي فى الشعب (٥١٣) عن معاذ بن جبل، وعزاه السيوطي فى الجامع الصغير (ح ٧٧٠١) للطبرانى والبيهقي عن معاذ، وحسّنه.." (١)

"قَالَتْ: لَا! قَالَ: فَاكْتُبُوهُ فِي الذُّرِّيَّةِ.

فَقَالَتْ زوجته فاطمة: أتفعل هذا به وقد شج ابنك؟ فعل الله به وفعل، المرة الأخرى يشج ابنك ثانية.

فقال: ويحك، إنه يتيم وقد أَفْزَعْتُمُوهُ.

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: يَقُولُونَ مَالِكٌ زَاهِدٌ، أَيُّ زُهْدٍ عِنْدِي؟ إِنَّمَا الزَّاهِدُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، أَتَتْهُ الدُّنْيَا فَاغِرَةً فَاهَا فتركها جملة.

قَالُوا: وَلَمْ يَكُنْ لَهُ سِوَى قَمِيصٍ وَاحِدٍ فَكَانَ إِذَا غَسَلُوهُ جَلَسَ فِي الْمَنْزِلِ حَتَّى يَيْبَسَ، وَقَدْ وَقَفَ مَرَّةً عَلَى رَاهِبٍ فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ عِظْنِي، فَقَالَ لَهُ: عَلَيْكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ: – تَجَرَّدْ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ إِنَّمَا * خَرَجْتَ إلى الدنيا وأنت مجرد قال: وكان يُعْجِبُهُ وَيُكَرِّرُهُ وَعَمِلَ بِهِ حَقَّ الْعَمَلِ.

قَالُوا: وَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ يَوْمًا فَسَأَلَهَا أَنْ تُقْرِضَهُ دِرْهَمًا أَوْ فُلُوسًا يَشْتَرِي لَهُ بِهَا عِنَبًا، فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهَا شَيْئًا، فَقَالَتْ لَهُ: أَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَيْسَ فِي خِزَانَتِكَ مَا تَشْتَرِي بِهِ عِنَبًا؟ فَقَالَ: هَذَا أَيْسَرُ مِنْ مُعَالَجَةِ الاغلال والانكل غَدًا فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

قَالُوا: وَكَانَ سِرَاجُ بَيْتِهِ عَلَى ثَلَاثِ قَصَبَاتٍ فِي رَأْسِهِنَّ طِينٌ، قَالُوا: وَبَعَثَ يَوْمًا غُلَامَهُ لِيَشْوِيَ لَهُ لَحْمَةً فَجَاءَهُ بِهَا سَرِيعًا مَشْوِيَّةً، فَقَالَ: أَيْنَ شَوَيْتَهَا؟ قَالَ: فِي الْمَطْبَخِ، فَقَالَ: فِي مَطْبَخِ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

فَقَالَ: كُلْهَا فَإِنِّي لَمْ أُرْزَقْهَا، هي رزقك.

وسخنوا له الماء فِي الْمَطْبَخِ الْعَامِّ فَرَدَّ بَدَلَ ذَلِكَ بِدِرْهَمٍ حَطَبًا.

وَقَالَتْ زَوْجَتُهُ: مَا جَامَعَ وَلَا احْتَلَمَ وَهُوَ خَلِيفَةٌ.

قَالُوا: وَبَلَغَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِي سَلَّامٍ الْأَسْوَدِ أَنَّهُ يُحَدِّثُ عن ثوبان بحديث الْحَوْضِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَأَحْضَرَهُ عَلَى الْبَرِيدِ وَقَالَ له، كالمتوجع له: يا أبا سلام ما أردنا المشقة عليه، وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ تُشَافِهَنِي بِالْحَدِيثِ مُشَافَهَةً، فَقَالَ: سَمِعْتُ ثَوْبَانَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " حَوْضِي مَا بَيْنَ عَدَنَ إِلَى عَمَّانَ الْبَلْقَاءِ مَاؤُهُ أشدُّ بَيَاضًا مِنَ اللبن، وأحلى من العسل، وأكوابه عَدَدُ نُجُومِ السَّماء، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا، وَأَوَّلُ النَّاسِ وُرُودًا عليه فقراء المهاجرين، الشعث رؤوساً، الدُّنْسُ ثِيَابًا، الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ الْمُتَنَعِّمَاتِ، وَلَا تُفْتَحُ لَهُمُ السُّدَدُ ".

فَقَالَ عُمَرُ: لَكِنِّي نَكَحْتُ المتنعمات، فاطمة بنت عبد الملك، فَلَا جَرَمَ لَا أَغْسِلُ رَأْسِي حَتَّى يَشْعَثَ، وَلَا أُلْقِي ثَوْبِي حَتَّى يَتَّسِخَ.

قَالُوا: وَكَانَ لَهُ سِرَاجٌ يَكْتُبُ عَلَيْهِ حَوَائِجَهُ، وَسِرَاجٌ لِبَيْتِ الْمَالِ يَكْتُبُ عَلَيْهِ مَصَالِحَ الْمُسْلِمِينَ، لَا يَكْتُبُ عَلَى ضَوْئِهِ لِنَفْسِهِ حَرْفًا.

وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الصحف كُلَّ يَوْمٍ أَوَّلَ النَّهَارِ، وَلَا يُطِيلُ الْقِرَاءَةَ، وَكَانَ لَهُ ثَلَاثُمِائَةِ شُرَطِيٍّ، وَثَلَاثُمِائَةِ حَرَسِيٍّ، وَأَهْدَى لَهُ رَجُلٌ

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ابن عجيبة ١٦٥/٤

مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ تُفَّاحًا فَاشْتَمَّهُ ثُمَّ رَدَّهُ مَعَ الرَّسُولِ، وَقَالَ لَهُ: قُلْ لَهُ قَدْ بَلَغَتْ مَحَلَّهَا، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ، وَهَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، فَقَالَ: إِنَّ الْهَدِيَّةَ كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدِيَّةً، فَأَمَّا نَحْنُ فَهِيَ لَنَا رِشْوَةٌ.

قَالُوا: وَكَانَ يُوَسِّعُ عَلَى عُمَّالِهِ فِي النَّفَقَةِ، يُعْطِي الرَّجُلَ مِنْهُمْ فِي الشَّهْرِ مِائَةَ دِينَارٍ، وَمِائَتَيْ دِينَارٍ، وَكَانَ يَتَأَوَّلُ أَنَّهُمْ إِذَا كَانُوا فِي كِفَايَةٍ تَفَرَّغُوا لِأَشْغَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا لَهُ: لَوْ أَنْفَقْتَ عَلَى عِيَالِكَ كَمَا تُنْفِقُ عَلَى عُمَّالِكَ؟ فَقَالَ: لَا أَمْنَعُهُمْ حَقًّا لَهُمْ، وَلَا أُعْطِيهِمْ حَقَّ غَيْرِهِمْ.

وَكَانَ أَهْلُهُ قَدْ بَقُوا فِي جَهْدٍ عَظِيمٍ فَاعْتَذَرَ بِأَنَّ مَعَهُمْ سَلَفًا كَثِيرًا مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ، وَقَالَ يَوْمًا لِرَجُلٍ مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ: إِنِّي." (١)

"رجل، تبكي على من كان يعمل على ظهرها بطاعة الله، وتبكي ممن كان يعمل على ظهرها بمعصية الله، قد أثقلها. ثم قرأ (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ) [الدخان: ٢٩] وقال في قَوْلَهُ تَعَالَى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ) [الزلزلة: ٧ - ٨] من يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خيراً من كافر يرى ثوابها في نفسه وأهله وماله حتى يخرج من الدنيا وليس له خير.

وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ، من مؤمن يرى عقوبتها في نفسه وأهله وماله حتى يخرج من الدنيا وليس له شر.

وقال: ما يؤمنني أن يكون الله قد اطلع علي في بعض (١) ما يكره فمقتني، وقال: اذهب لا أغفر لك، مع إن عجائب القرآن ترد بي على أمور حتى إنه لينقضي الليل ولم أفرغ من حاجتي.

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى محمد بن كعب يسأله أن يبيعه غلامه سالماً - وكان عابداً خيراً زاهداً - فكتب إليه: إني قد دبرته، قال: فازدد فيه، فأتاه سالم فقال له عمر: إني قد ابتليت بما ترى، وأنا والله أتخوف أن لا أنجو، فقال له سالم: إن كنت كما تقول فهذا نجاته، وإلا فهو الأمر الذي يخاف.

قال: يا سالم عظني، قال: آدم عليه السلام أخطأ خطيئة واحدة خرج بها من الجنة، وأنتم مع عمل الخطايا ترجون دخول الجنة، ثم سكت.

قلت: والأمر كما قيل في بعض كتب الله: تزرعون السيئات وترجون الحسنات، لا يجتنى من الشوك العنب.

تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي * درج الجنان وطيب عيش العابد ونسيت أن الله أخرج آدماً * منها إلى الدنيا بذنب واحد وقال: من قرأ القرآن متّع بعقله وإن بلغ من العمر مائتي سنة.

وقال له رجل: ما تقول في التوبة؟ قال: لا أحسنها، قال: أفرأيت إن أعطيت الله عهداً أن لا تعصيه أبداً؟ قال: فمن أعظم جرماً منك، تتألى على الله أن لا ينفذ فيك أمره.

وقال الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني: حدثنا ابن عبد العزيز، حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ حَدَّثَنَا عباد بن عباد، عن هشام بن زياد أبي المقدام.

قالوا كلهم: حدثنا محمد بن كعب القرظي قال: حدثنا ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: " من أحب أن

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢٢٧/٩

يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق مما في يده، ألا أنبئكم بشراركم؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: مَنْ نزل وحده، ومنع رفده، وجلد عبده، أفأنبئكم بشر من هذا؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: مَنْ لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة، ولا يغفر ذنباً، ثم قال: ألا أنبئكم بشر من هذا؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: مَنْ لا يرجى خيره، ولا يؤمن شره، إن عيسى بن مريم قام في بني إسرائيل خطيباً فقال: يا بني إسرائيل لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموها – وقال مرة فتظلموهم – ولا تظلموا ظالماً، ولا تطاولوا ظالماً فيبطل فضلكم عند ربكم، يا بَنِي إِسْرائِيلَ

(١) في صفة الصفوة ٢ / ١٣٣: بعض ذنوبي فمقتني.

(*)."(١)

"وَقَدْ خَطَبَ يَوْمًا فَاعْتَرَضَهُ رَجُلٌ وَهُوَ يُثْنِي عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اذْكُرْ مَنْ أَنْتَ ذَاكِرُهُ، وَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا تَأْتِيهِ وَتَذَرُهُ.

فَسَكَتَ الْمَنْصُورُ حَتَّى انْتَهَى كَلَامُ الرَّجُلِ فَقَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ ممن قال الله عزوجل فِيهِ (وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ) [البقرة: ٢٠٦] أَوْ أَنْ أَكُونَ جَبَّارًا

عَصِيًّا، أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ الْمَوْعِظَةَ عَلَيْنَا نَزَلَتْ ومن عندنا نبتت.

ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ: مَا أَظُنُّكَ فِي مَقَالَتِكَ هَذِهِ تُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ، وَإِنَّمَا أَرَدْتَ أَنْ يقال عنك وَعَظَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَيُّهَا النَّاسُ: لَا يَغُرَّنَّكُمْ هَذَا فَتَفْعَلُوا كَفِعْلِهِ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَاحْتُفِظَ بِهِ وَعَادَ إِلَى خُطْبَتِهِ فَأَكْمَلَهَا، ثُمَّ قَالَ لِمَنْ هُوَ عِنْدَهُ: اعْرِضْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَإِنْ قَبِلَهَا فَأَعْلِمْنِي، وَإِنْ رَدَّهَا فَأَعْلِمْنِي، فَمَا زَالَ بِهِ الرَّجُلُ الَّذِي هُوَ عِنْدَهُ حَتَّى أَخَذَ المال ومال إلى الدنيا فولاه الْحِسْبَةَ وَالْمَظَالِمَ وَأَدْخَلَهُ عَلَى الْخَلِيفَةِ فِي بِزَّةٍ حسنة، وثياب وشارة وهيئة دنيوية، فقال له الخليفة: ويحك! لو كنت محقاً مريداً وجه الله بما قلت على رؤوس الناس لَمَا قَبِلْتَ شَيْئًا مِمَّا أَرَى، وَلَكِنْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ عَنْكَ إِنَّكَ وَعَظْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَخَرَجْتَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ.

وَقَدْ قَالَ الْمَنْصُورُ لِابْنِهِ الْمَهْدِيِّ: إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا التَّقْوَى، وَالسُّلْطَانَ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الطَّاعَةُ.

وَالرَّعِيَّةَ لَا يُصْلِحُهَا إِلَّا الْعَدْلُ، وَأَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ، وَأَنْقَصُ (١) النَّاسِ عَقْلًا مَنْ ظَلَمَ مَنْ هُوَ دُونَهُ.

وَقَالَ أَيْضًا: يَا بُنَيَّ اسْتَدِمِ النِّعْمَةَ بِالشُّكْرِ، وَالْقُدْرَةَ بِالْعَفْوِ، وَالطَّاعَةَ بِالتَّأْلِيفِ، وَالنَّصْرَ بِالتَّوَاضُعِ وَالرَّحْمَةِ لِلنَّاسِ، وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَنَصِيبَكَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.

وَحَضَرَ عِنْدَهُ مُبَارَكُ بْنُ فضالة يوماً وقد أمر برجل أن يضرب عُنُقُهُ وَأَحْضَرَ النِّطْعَ وَالسَّيْفَ، فَقَالَ لَهُ مُبَارَكٌ: سمعت الحسين يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ ليقم من كان أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فَلَا يَقُومُ إِلَّا مَنْ عَفَا " فَأَمَرَ بِالْعَفْوِ عَنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ.

ثُمَّ أخذ يعدد على جلسائه عظيم جرائم ذلك الرجل وما صَنَعَهُ.

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢٨٦/٩

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: أُتِيَ الْمَنْصُورُ بِرَجُلٍ لِيُعَاقِبَهُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الِانْتِقَامُ عَدْلٌ وَالْعَفْوُ فضل، وتعوذ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ أَنْ يَرْضَى لِنَفْسِهِ بِأَوْكَسِ النصيبين، وأدنى القسمين، دون أرفع الدرجتين.

قال فعفا عنه.

وقال الْأَصْمَعِيُّ: قَالَ الْمَنْصُورُ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّام: احمد الله يا أعرابي الذي دفع عَنْكُمُ الطَّاعُونَ بِوِلَايَتِنَا.

فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ عَلَيْنَا حَشَفًا وَسُوءَ كَيْلٍ، وِلَايَتَكُمْ وَالطَّاعُونَ.

وَالْحِكَايَاتُ فِي ذِكْرِ حِلْمِهِ وَعَفْوِهِ كَثِيرَةٌ جِدًّا.

وَدَخَلَ بَعْضُ الزُّهَّادِ عَلَى الْمَنْصُورِ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا فَاشْتَرِ نَفْسَكَ بِبَعْضِهَا، وَاذْكُرْ لَيْلَةً تَبِيتُ فِي الْقَبْرِ لَمْ تَبِتْ قَبْلَهَا لَيْلَةً، وَاذْكُرْ لَيْلَةً تَمَخَّضُ عَنْ يَوْمٍ لَا لَيْلَةَ بَعْدَهُ.

قَالَ: فَأَفْحَمَ الْمَنْصُورَ قَوْلُهُ وَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ فَقَالَ: لَوِ احْتَجْتُ إِلَى مالك لما وعظتك ودخل عمرو بن

عبيد القدري على المنصور فأكرمه وعظمه وقربه وَسَأَلَهُ عَنْ أَهْلِهِ وَعِيَالِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: عظني.

فقرأ عليه سورة الفجر إلى (إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) [الفجر: ١٤] فَبَكَى الْمَنْصُورُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يسمع بهذه الآيات قبل ذلك، ثم قال له: زِدْنِي.

فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَاكَ الدُّنْيَا بأسرها فاشتر نفسك

---

(١) في الطبري ٩ / ٣٠٠ وأعجا (*)."(١)

"إليّ منهم من لا زرقه على الله.

فسكت الرجل.

وقال: مررت في بعض جبال فإذا حجر مَكْتُوبٍ عَلَيْهِ بِالْعَرَبِيَّةِ: كُلُّ حَيٍّ وَإِنْ بَقِيَ * فمن العيش يَسْتَقِي فَاعَمَلِ الْيَوْمَ وَاجْتَهِدْ * وَاحْذَرِ الْمَوْتَ يَا شقي قال: فبينا أنا واقف أقرأ وأبكي، وإذا برجل أشعر أَغْبَرَ عَلَيْهِ مِدْرَعَةٌ مِنْ شَعْرٍ فَسَلَّمَ وَقَالَ: مِمَّ تَبْكِي؟ فَقُلْتُ: مِنْ هَذَا.

فَأَخَذَ بِيَدِي ومضى غير بعيد فإذا بصخرة عَظِيمَةٌ مِثْلُ الْمِحْرَابِ فَقَالَ اقْرَأْ وَابْكِ وَلَا تُقَصِّرْ.

وَقَامَ هُوَ يُصَلِّي فَإِذَا فِي أَعْلَاهُ نقش بين عربي: لا تبغين جَاهًا وَجَاهُكَ سَاقِطٌ * عِنْدَ الْمَلِيكِ وَكُنْ لِجَاهِكَ مُصْلِحًا وَفِي الْجَانِبِ الْآخَرِ نَقْشٌ بَيِّنٌ عَرَبِيٌّ: مَنْ لَمْ يَثِقْ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ * لَاقَى هُمُومًا كَثِيرَةَ الضَّرر وَفِي الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ مِنْهُ نَقْشُ بَيِّنٌ عَرَبِيٌّ: مَا أَزْيَنَ التُّقَى وَمَا أَقْبَحَ الخنا * وكل مأخوذ بما جنا * وَعِنْدَ اللَّهِ الْجَزَا وَفِي أَسْفَلِ الْمِحْرَابِ فَوْقَ الْأَرْضِ بِذِرَاعٍ أَوْ أَكْثَرَ: إِنَّمَا الْفَوْزُ وَالْغِنَى * فِي تُقَى اللَّهِ وَالْعَمَلْ قَالَ: فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الْقِرَاءَةِ الْتَفَتُّ فَإِذَا لَيْسَ الرَّجُلُ هُنَاكَ، فما أدري أنصرف أم حجب عني.

وقال: أَثْقَلُ الْأَعْمَالِ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُهَا عَلَى الْأَبْدَانِ، وَمَنْ وَفَّى الْعَمَلَ وُفِّيَ لَهُ الْأَجْرُ، وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ رَحَلَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٣١/١٠

الْآخِرَةِ بلا قليل ولا كثير.

وقال: كُلُّ سُلْطَانٍ لَا يَكُونُ عَادِلًا فَهُوَ وَاللِّصُّ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ،

وَكُلُّ عَالِمٍ لَا يَكُونُ وَرِعًا فَهُوَ وَالذِّئْبُ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَكُلُّ مَنْ خَدَمَ سِوَى اللَّهِ فَهُوَ وَالْكَلْبُ بمنزلةٍ واحدةٍ.

وَقَالَ: ما ينبغي لمن ذل لله في طاعته أن يذل لغير الله في مجاعته، فكيف بمن هو يتقلب في نعم الله وكفايته؟ وقال: أعربنا في كلامنا فلم نلحن، ولحنا في أعمالنا فلم نُعْرِبُ.

وَقَالَ: كُنَّا إِذَا رَأَيْنَا الشَّابَّ يَتَكَلَّمُ فِي المجلس أيسنا من خيره.

وقال: جَانِبُوا النَّاسَ وَلَا تَنْقَطِعُوا عَنْ جُمْعَةٍ وَلَا جَمَاعَةٍ.

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ: أَخْبَرَنَا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسن بن محمد بن زامين الاسترابادي قال: أنبأ عبد الله بن محمد الحميدي الشيرازي، أنبأ القاضي أحمد بْنِ خُرَّزَادَ الْأَهْوَازِيُّ، حدَّثني عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ القصوي، حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَلَبِيُّ، سَمِعْتُ سَرِيًّا السَّقَطِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ بِشْرَ بْنَ الْحَارِثِ الْحَافِي يَقُولُ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ: وَقَفْتُ عَلَى راهب فَأَشْرَفَ عليَّ فَقُلْتُ **لَهُ: عِظْنِي فَأَنْشَأَ** يَقُولُ:." (١)

"فأقسم عمه بالأيمان المغلظة ما قال هذا له أحد، وإنما كانت هذه الكلمة بادرة مني وأنا أستغفر الله

وأتوب إليه منها.

فأطلقه.

وقال بعضهم: دخلت على الرَّشِيدِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلٌ مَضْرُوبُ الْعُنُقِ وَالسَّيَّافُ يَمْسَحُ سَيْفَهُ فِي قَفَا الرَّجُلِ الْمَقْتُولِ، فَقَالَ الرشيد: قتلته لأنه قال القرآن مخلوق، فقتله على ذلك قربة إلى الله عزوجل.

وقال بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ انْظُرْ هؤلاء الذين يحبون أبا بكر وعمر ويقد موهما فأكرمهم بعز سلطانك، فقال الرشيد: أو لست كَذَلِكَ؟ أَنَا وَاللَّهِ كَذَلِكَ أُحِبُّهُمَا وَأُحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُمَا وَأُعَاقِبُ مَنْ يُبْغِضُهُمَا.

وَقَالَ لَهُ ابْنُ السماك: أن الله لم يجعل أحداً فَوْقَكُ فَاجْتَهِدْ أَنْ لَا يَكُونَ فِيهِمْ أَحَدٌ أَطْوَعَ إِلَى اللَّهِ مِنْكَ.

فَقَالَ: لَئِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ فِي الْكَلَامِ لَقَدْ أَبْلَغْتَ فِي الْمَوْعِظَةِ.

وقال له الفضيل بن عياض - أو غيره - إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ فوقك في الدنيا، فأجهد نفسك أن لا يكون أحد منهم فوقك في الآخرة، فاكدح لنفسك واعملها في طاعة ربك.

وَدَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُ السِّمَاكِ يَوْمًا فَاسْتَسْقَى الرَّشِيدُ فَأُتِيَ بِقُلَّةٍ فِيهَا مَاءٌ مُبَرَّدٌ فَقَالَ لِابْنِ السِّمَاكِ: **عِظْنِي.**

فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! بِكُمْ كُنْتَ مُشْتَرِيًا هَذِهِ الشَّرْبَةَ لَوْ مُنِعْتَهَا؟ فَقَالَ: بِنِصْفِ مُلْكِي.

فَقَالَ: اشْرَبْ هَنِيئًا، فَلَمَّا شَرِبَ قَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ مُنِعْتَ خُرُوجَهَا مِنْ بَدَنِكَ بكم كنت تشتري ذلك؟ قال بنصف ملكي الآخر.

فقال: إن ملكاً قيمة نصفه شربه ماء، وقيمة نصفه الآخر بولة، لَخَلِيقٌ أَنْ لَا يُتَنَافَسَ فِيهِ.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٥١/١٠

فَبَكَى هَارُونُ.

وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: ثنَا الرِّيَاشِيُّ سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ وَهُوَ يُقَلِّمُ أَظْفَارَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقُلْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: أَخْذُ الْأَظْفَارِ يَوْمَ الْخَمِيسِ مِنَ السُّنَّةِ، وَبَلَغَنِي أَنَّ أَخْذَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَنْفِي الْفَقْرَ.

فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوَ تَخْشَى الْفَقْرَ؟ فَقَالَ: يَا أَصْمَعِيُّ وَهَلْ أَحَدٌ أَخْشَى لِلْفَقْرِ مِنِّي؟.

وروى ابن عساكر عن إبراهيم الْمَهْدِيِّ قَالَ: كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ الرَّشِيدِ فَدَعَا طَبَّاخَهُ فَقَالَ: أَعِنْدَكَ فِي الطَّعَامِ لَحْمُ جَزُورٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَلْوَانٌ مِنْهُ.

فَقَالَ: أَحْضِرْهُ مَعَ الطَّعَامِ فَلَمَّا وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَخَذَ لُقْمَةً مِنْهُ فَوَضَعَهَا فِي فِيهِ فَضَحِكَ جَعْفَرٌ الْبَرْمَكِيُّ، فَتَرَكَ الرَّشِيدُ مَضْغَ اللُّقْمَةِ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: مم تضحك؟ قال: لا شئ يا أمير المؤمنين، ذكرت كلاماً بيني وبين جاريتي البارحة.

فقال له: بحقي عليك لما أخبرتني به.

فقال: حَتَّى تَأْكُلَ هَذِهِ اللُّقْمَةَ، فَأَلْقَاهَا مِنْ فِيهِ وَقَالَ: وَاللَّهِ لَتُخْبِرَنِّي.

فَقَالَ:

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِكَمْ تَقُولُ إِنَّ هَذَا الطَّعَامَ مِنْ لَحْمِ الْجَزُورِ يُقَوَّمُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: بِأَرْبَعَةِ دَرَاهِمَ.

قَالَ: لَا وَاللَّهِ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ بِأَرْبَعِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ.

قَالَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: إِنَّكَ طلبت من طباخك لَحْمَ جَزُورٍ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ بِمُدَّةٍ طَوِيلَةٍ فَلَمْ يُوجَدْ عِنْدَهُ، فَقُلْتُ: لَا يَخْلُوَنَّ الْمَطْبَخُ مِنْ لَحْمِ جَزُورٍ، فَنَحْنُ نَنْحَرُ كُلَّ يَوْمٍ جزور لأجل مطبخ أمير المؤمنين، لأنا لا نشتري من السوق لحم جزور.

فَصُرِفَ فِي لَحْمِ الْجَزُورِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ أَرْبَعُمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَلَمْ يطلب أمير المؤمنين لحم جزور إلا هذا." (١)

"فَقَالَ: مِمَّنِ الرَّجل؟ فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

فَقَالَ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: مِنَ الأنبار.

فقال: ما عملك عَلَى أَنْ دَعَوْتَنِي بِاسْمِي؟ قَالَ: فَخَطَرَ بِبَالِي شئ لم يخطر قَبْلَ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: أَنَا أَدْعُو اللَّهَ بِاسْمِهِ يا الله، أَفَلَا أَدْعُوكَ بِاسْمِكَ؟ وَهَذَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَدْ دعا أحب خلقه إليه بأسمائهم: يا آدم، يا نوح، يا هود، يا صالح، يا إبراهيم، يا موسى، يا عيسى، يا محمد، وكنى أبغض خلقه إليه فقال: تَبَّتْ يَدَا أَبِي لهب.

فَقَالَ الرَّشِيدُ: أَخْرِجُوهُ أَخْرِجُوهُ.

وَقَالَ لَهُ ابْنُ السماك يوماً: إنك تموت وحدك وتدخل القبر وحدك، وتبعث منه وحدك، فاحذر المقام بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عز وجل، وَالْوُقُوفَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حِينَ يُؤْخَذُ بِالْكَظَمِ وتزل القدم، ويقع الندم، فلا توبة تقبل، وَلَا عَثْرَةَ تُقَالُ، وَلَا يُقْبَلُ فِدَاءٌ بِمَالٍ.

فَجَعَلَ الرَّشِيدُ يَبْكِي حَتَّى عَلَا صَوْتُهُ فَقَالَ يحيى بن خالد له: يا بن السِّمَاكِ! لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ اللَّيْلَةَ.

فَقَامَ فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢٣٤/١٠

يَبْكِي.

وَقَالَ له الفضيل بن عياض - في كلام كثير ليلة وعظه بمكة -: يا صبيح الوجه إنك مسؤول عن هؤلاء كلهم، وقد قال تَعَالَى (وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ) [البقرة: ١٦٦] قَالَ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ مُجَاهِدٍ: الْوُصَلَاتُ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا.

فَبَكَى حَتَّى جَعَلَ يَشْهَقُ.

وَقَالَ الفضيل: اسْتَدْعَانِي الرَّشِيدُ يَوْمًا وَقَدْ زَخْرَفَ مَنَازِلَهُ وَأَكْثَرَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ وَاللَّذَّاتِ فِيهَا، ثُمَّ اسْتَدْعَى أَبَا الْعَتَاهِيَةِ فَقَالَ لَهُ: صِفْ لَنَا مَا نَحْنُ فيه من العيش والنعم فقال: عِشْ مَا بَدَا لَكَ سَالِمًا * فِي ظِلِّ شاهقة القصور تسعى عليك بما اشتهي * ت لدى الرواح إلى الْبُكُورِ فَإِذَا النُّفُوسُ تَقَعْقَعَتْ * عَنْ ضِيقِ حَشْرَجَةِ الصُّدُورِ فَهُنَاكَ تَعْلَمُ مُوقِنًا * مَا كُنْتَ إِلَّا في غرور

قال: فبكى الرشيد بكاءً كثيراً شديداً.

فقال له الفضل بن يحيى: دعا أمير المؤمنين تسره فَأَحْزَنْتَهُ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ: دَعْهُ فَإِنَّهُ رَآنَا فِي عَمًى فَكَرِهَ أَنْ يَزِيدَنَا عَمًى.

وَمِنْ وَجْهٍ آخَرَ أَنَّ الرَّشِيدَ قَالَ لِأَبِي **الْعَتَاهِيَةِ: عظني بأبيات** من الشعر وأوجز فقال: لَا تَأْمَنِ الْمَوْتَ فِي طَرَفٍ وَلَا نَفَسٍ * ولو تمنَّعت بالحجاب والحرس واعلم بأن سهام الموت صائبة * لِكُلِّ مُدَّرِعٍ مِنْهَا ومتّرس تَرْجُو النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا * إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ قَالَ: فَخَرَّ الرَّشِيدُ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ.

وَقَدْ حَبَسَ الرَّشِيدُ مَرَّةً أَبَا الْعَتَاهِيَةِ وَأَرْصَدَ عَلَيْهِ مَنْ يَأْتِيهِ بِمَا يَقُولُ، فَكَتَبَ مَرَّةً عَلَى جدار الحبس: أما والله إن الظلم شوم (١) * وما زال المسئ هو الظلوم

---

(١) في ابن الاثير ٦ / ٢٢٠: لؤم.

(*)".(١)

"بَيْنَ يَدَيْهِ، فَمَا زِلْتُ أَتَرَفَّقُ بِهِ وَتَوَسَّلْتُ إليه أني من موالي شيبان حتى كلمني، فقال: في أي شئ نظرت من العلوم؟

فقلت: في اللغة والشعر.

قال: رأيت بالبصرة جماعة يكتبون عن رجل الشعر، قيل لِي هَذَا أَبُو نُوَاسٍ.

فَتَخَلَّلْتُ النَّاسَ وَرَائِي فلما جلست إليه أَمْلَى عَلَيْنَا: إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فلا تقل * خلوت ولكن في الخلاء رَقِيبُ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يَغْفَلُ سَاعَةً * وَلَا آثماً يخفى عليه يغيب لهونا عن الآثام حَتَّى تَتَابَعَتْ * ذُنُوبٌ عَلَى آثَارِهِنَّ ذُنُوبُ فَيَا لَيْتَ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ مَا مَضَى * وَيَأْذَنُ فِي تَوْبَاتِنَا فَنَتُوبُ وَزَادَ بَعْضُهُمْ فِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي نُوَاسٍ بَعْدَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ: أَقُولُ إذا ضاقت عليَّ مذاهبي * وحلت بِقَلْبِي لِلْهُمُومِ نُدُوبُ لِطُولِ جِنَايَاتِي وَعِظَمِ خَطِيئَتِي * هَلَكْتُ وَمَا لِي فِي الْمَتَابِ نَصِيبُ وَأَغْرَقُ فِي بَحْرِ الْمَخَافَةِ آيِسًا * وَتَرْجِعُ نَفْسِي تَارَةً فتتوب وتذكرني عفو الكريم عن الورى * فأحيا وأرجو عفوه فأنيب وأخضع فِي قَوْلِي وَأَرْغَبُ سَائِلًا * عَسَى كَاشِفُ الْبَلْوَى عليَّ يتوب قال ابن طراز الْجَرِيرِيُّ: وَقَدْ رُوِيَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ لِمَنْ؟ قِيلَ لِأَبِي نُوَاسٍ وَهِيَ فِي زُهْدِيَّاتِهِ.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢٣٦/١٠

وَقَدِ اسْتَشْهَدَ بِهَا النُّحَاةُ فِي أَمَاكِنَ كَثِيرَةٍ قَدْ ذَكَرْنَاهَا.

وقال حسن بن الدَّايَةِ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي نُوَاسٍ وَهُوَ فِي مرض الموت فقلت: عظني.

فأنشأ يقول: فكثِّر (١) ما استطعت من الخطايا * فإنك لاقياً رباً غفورا ستبصر إن وردت عليه عفوا * وتلقى سيدا ملكا قديرا (٢) تَعَضُّ نَدَامَةً كَفَّيْكَ مِمَّا * تَرَكْتَ مَخَافَةَ النَّارِ الشرورا (٣)

فقلت: ويحك! بمثل هذا الحَالِ تَعِظُنِي بِهَذِهِ الْمَوْعِظَةِ؟ فَقَالَ: اسْكُتْ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيّ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ادَّخَرْتُ شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي ".

وَقَدْ تقدم بهذا الإسناد عنه " لَا يموتنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بالله ".

وقال الربيع وغيره عن الشافعي قال: دَخَلْنَا عَلَى أَبِي نُوَاسٍ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَقُلْنَا: مَا أعددت لهذا اليوم؟ فأنشأ يقول:

---

(١) في وفيان الاعيان ٢ / ٩٨: تكثر ... فإنك بالغا (٢) في الوفيات: كبيرا.

(٣) في الوفيات: السرورا.

والابيات في باب الزهد من ديوانه.

(*)."(١)

"وتارة يلبس لباس الأجناد ويعاشر أبناء الأغنياء والملوك والأجناد.

وقد رآه بعض أصحابه في ثياب رثة وبيده ركوة وعكازة وَهُوَ سَائِحٌ فَقَالَ لَهُ: مَا هَذِهِ الْحَالَةُ يَا حَلَّاجُ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ: لَئِنْ أَمْسَيْتُ فِي ثَوْبَيْ عَدِيمٍ * لَقَدْ بَلِيَا عَلَى حُرٍّ كَرِيمِ فَلَا يَغْرُرْكَ أَنْ أَبْصَرْتَ حَالًا * مُغَيَّرَةً عَنِ الْحَالِ الْقَدِيمِ فَلِي نَفْسٌ سَتَتْلَفُ أَوْ سَتَرْقَى * لَعَمْرُكَ بِي إِلَى أَمْرٍ جَسِيمِ وَمِنْ مُسْتَجَادِ كلامه وقد سأله رجل أن يوصيه بشئ ينفعه الله به.

فقال: عليك نفسك إن لم تشغلها بالحق وإلا شَغَلَتْكَ عَنِ الْحَقِّ.

وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: عِظْنِي.

فَقَالَ: كُنْ مَعَ الْحَقِّ بِحُكْمِ مَا أَوْجَبَ.

وَرَوَى الْخَطِيبُ بِسَنَدِهِ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخَرِينَ مَرْجِعُهُ إِلَى أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: حُبُّ الْجَلِيلِ وَبُغْضُ الْقَلِيلِ، وَاتِّبَاعُ التَّنْزِيلِ، وَخَوْفُ التَّحْوِيلِ.

قلت: وقد أخطأ الْحَلَّاجُ فِي الْمَقَامَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ، فَلَمْ يَتَّبِعِ التَّنْزِيلَ ولم يبق على الاستقامة بل تحول عنها إلى الإعوجاج والبدعة والضلالة، نسأل الله العافية.

وقال أبو عبد الرَّحمن السلميّ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ الْمَكِّيِّ: أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ أُمَاشِي الْحَلَّاجَ فِي بَعْضِ أَزِقَّةِ مَكَّةَ وَكُنْتُ أَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَسَمِعَ قِرَاءَتِي فَقَالَ: يُمْكِنُنِي أَنْ أَقُولَ مِثْلَ هَذَا، فَفَارَقْتُهُ.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢٥٤/١٠

قَالَ الْخَطِيبُ: وحدثني مسعود بن ناصر أنبأنا ابن باكوا الشِّيرَازِيُّ سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ الطَّبَرِيَّ يَقُولُ: النَّاسُ فيه – يعني حسين بن منصور الحلاج – بَيْنَ قَبُولٍ وَرَدٍّ وَلَكِنْ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى الرَّازِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ عُثْمَانَ يَلْعَنُهُ وَيَقُولُ: لَوْ قَدَرْتُ عَلَيْهِ لَقَتَلْتُهُ بِيَدِي.

فقلت له: أَيْشِ الَّذِي وَجَدَ الشَّيْخُ عَلَيْهِ؟ قَالَ قَرَأْتُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَقَالَ: يُمْكِنُنِي أَنْ أُؤَلِّفَ مِثْلَهُ وَأَتَكَلَّمَ بِهِ.

قَالَ أَبُو زُرْعَةَ الطَّبَرِيُّ: وَسَمِعْتُ أَبَا يَعْقُوبَ الْأَقْطَعَ يَقُولُ: زَوَّجْتُ ابنتي من الحسين الحلاج لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حُسْنِ طَرِيقَتِهِ وَاجْتِهَادِهِ، فَبَانَ لِي منه بَعْدَ مُدَّةٍ يَسِيرَةٍ أَنَّهُ سَاحِرٌ مُحْتَالٌ، خَبِيثٌ كافر.

قلت: كان تزويجه إياها بِمَكَّةَ، وَهِيَ أُمُّ الْحُسَيْنِ بِنْتُ أَبِي يَعْقُوبَ الْأَقْطَعِ فَأَوْلَدَهَا وَلَدَهُ أَحْمَدَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ مَنْصُورٍ، وَقَدْ ذَكَرَ سِيرَةَ أَبِيهِ كَمَا سَاقَهَا من طريق الخطيب.

وذكر أبو القاسم القشيري في رسالته فِي بَابِ حِفْظِ قُلُوبِ الْمَشَايِخِ: أَنَّ عَمْرَو بْنَ عُثْمَانَ دَخَلَ عَلَى الْحَلَّاجِ وَهُوَ بِمَكَّةَ وَهُوَ يَكْتُبُ شَيْئًا فِي أَوْرَاقٍ فَقَالَ لَهُ: مَا

هَذَا؟ فَقَالَ: هُوَ ذَا أُعَارِضُ الْقُرْآنَ.

قَالَ: فَدَعَا عَلَيْهِ فَلَمْ يُفْلِحْ بَعْدَهَا، وَأَنْكَرَ عَلَى أَبِي يَعْقُوبَ الْأَقْطَعِ تَزْوِيجَهُ إِيَّاهُ ابْنَتَهُ.

وكتب عمرو بن عثمان إلى الآفاق كتابا كَثِيرَةً يَلْعَنُهُ فِيهَا وَيُحَذِّرُ النَّاسَ مِنْهُ، فَشَرَدَ الْحَلَّاجُ فِي الْبِلَادِ فَعَاثَ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَجَعَلَ يظهر أنه يدعو إلى الله وَيَسْتَعِينُ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْحِيَلِ، وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبَهُ وَشَأْنَهُ حَتَّى أَحَلَّ اللَّهُ بِهِ بَأْسَهُ الَّذِي لَا يُرَدُّ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ، فَقَتَلَهُ بِسَيْفِ الشَّرْعِ الَّذِي لَا يَقَعُ إِلَّا بَيْنَ كتفي زنديق، والله أعدل مِنْ أَنْ يُسَلِّطَهُ عَلَى صِدِّيقٍ.

كَيْفَ وَقَدْ تهجم على القرآن العظيم، وقد أراد معارضته في البلد الحرام حيث نزل به جبريل، وقد قال تَعَالَى (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) [الحج: ٢٥] وَلَا إِلْحَادَ أَعْظَمُ من هذا.

وقد أشبه الحلاج كفار قريش." (١)

"كل حيّ وإن بقي ... فمن العيش يَسْتَقِي

فَاعَمَلِ الْيَوْمَ وَاجْتَهِدْ ... وَاحْذَرِ الْمَوْتَ يَا شقي

قال: فبينا أنا واقف أقرأ وأبكى، وإذا برجل أشعر أَغْبَرَ عَلَيْهِ مِدْرَعَةٌ مِنْ شَعْرٍ فَسَلَّمَ وَقَالَ: مِمَّ تَبْكِي؟ فَقُلْتُ: مِنْ هَذَا. فَأَخَذَ بِيَدِي ومضى غير بعيد فإذا بصخرة عَظِيمَةٌ مِثْلُ الْمِحْرَابِ فَقَالَ اقْرَأْ وَابْكِ وَلَا تُقَصِّرْ. وَقَامَ هُوَ يُصَلِّي فَإِذَا فِي أَعْلَاهُ نقش بين عربي:

لا تبغين جَاهًا وَجَاهُكَ سَاقِطٌ ... عِنْدَ الْمَلِيكِ وَكُنْ لِجَاهِكَ مصلحا

وفي الجانب الآخرة نَقْشٌ بَيِّنٌ عَرَبِيٌّ:

مَنْ لَمْ يَثِقْ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ ... لَاقَى هُمُومًا كَثِيرَةَ الضَّرَرْ

وَفِي الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ مِنْهُ نَقْشُ بَيِّنٌ عَرَبِيٌّ:

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٥٥/١١

مَا أَزْيَنَ التُّقَى وَمَا أَقْبَحَ الْخَنَا ... وَكُلٌّ مَأْخُوذٌ بِمَا جنا

وَعِنْدَ اللَّهِ الْجَزَا

وَفِي أَسْفَلِ الْمِحْرَابِ فَوْقَ الْأَرْضِ بِذِرَاعٍ أَوْ أَكْثَرَ:

إِنَّمَا الْفَوْزُ وَالْغِنَى ... فِي تُقَى اللَّهِ وَالْعَمَلْ [١]

قَالَ: فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الْقِرَاءَةِ الْتَفَتُّ فَإِذَا لَيْسَ الرَّجُلُ هُنَاكَ، فما أدرى انصرف أم حجب عنى.

وقال: أَثْقَلُ الْأَعْمَالِ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُهَا عَلَى الْأَبْدَانِ، وَمَنْ وَفَّى الْعَمَلَ وُفِّيَ لَهُ الْأَجْرُ، وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ رَحَلَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ بلا قليل ولا كثير. وقال: كُلُّ سُلْطَانٍ لَا يَكُونُ عَادِلًا فَهُوَ وَاللِّصُّ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَكُلُّ عَالِمٍ لَا يَكُونُ وَرِعًا فَهُوَ وَالذِّئْبُ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَكُلُّ مَنْ خَدَمَ سِوَى اللَّهِ فَهُوَ وَالْكَلْبُ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ. وَقَالَ: ما ينبغي لمن ذل الله في طاعته أن يذل لغير الله في مجاعته، فكيف بمن هو يتقلب في نعم الله وكفايته؟ وقال: أعربنا في كلامنا فلم نلحن، ولحنا في أعمالنا فلم نُعْرِبُ.

وَقَالَ: كُنَّا إِذَا رَأَيْنَا الشَّابَّ يَتَكَلَّمُ فِي المجلس أيسنا من خيره. وقال: جَانِبُوا النَّاسَ وَلَا تَنْقَطِعُوا عَنْ جُمْعَةٍ وَلَا جَمَاعَةٍ.

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ: أَخْبَرَنَا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسن بن محمد بن زامين الأسترابادي قال: أنبأ عبد الله بن محمد الحميدي الشيرازي أنبأ القاضي أحمد بْنِ خُرَّزَادَ الْأَهْوَازِيُّ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَصْرِيُّ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَلَبِيُّ سَمِعْتُ سريا السقطي يقول سمعت بشر ابن الْحَارِثِ الْحَافِي يَقُولُ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ: وقفت على راهب فَأَشْرَفَ عَلَيَّ فَقُلْتُ لَهُ: عِظْنِي فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

خذ عن الناس جانبا ... كن بعدوك راهبا

---

[١] قد صححنا هذه الأبيات من الحلية لأبي نعيم في ترجمة ابن أدهم.." (١)

"وَقَدْ شَرِبَ الرَّشِيدُ يَوْمًا دَوَاءً فَسَأَلَهُ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَنْ يَلِيَ الْحِجَابَةَ فِي هَذَا اليوم، ومهما حصل له كان بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَوَلَّاهُ الْحِجَابَةَ، فَجَاءَتِ الرُّسُلُ بِالْهَدَايَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، مِنْ عِنْدِ زبيدة والبرامكة وكبار الأمراء، وكان حَاصِلُهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ سِتِّينَ أَلْفَ دِينَارٍ، فَسَأَلَهُ الرَّشِيدُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي عَمَّا تَحَصَّلَ فأخبره بذلك، فقال له: فأين نصيبي؟ فقال ابن أبي مريم: قَدْ صَالَحْتُكَ عَلَيْهِ بِعَشَرَةِ آلَافِ تُفَّاحَةٍ.

وَقَدِ اسْتَدْعَى إِلَيْهِ أَبَا مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرَ مُحَمَّدَ بْنَ حازم لِيَسْمَعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: مَا ذكرت عنده حديثا إِلَّا قَالَ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِي، وإذا سمع فيه موعظة بكى حَتَّى يَبُلَّ الثَّرَى، وَأَكَلْتُ عِنْدَهُ يَوْمًا ثُمَّ قُمْتُ لِأَغْسِلَ يَدِي فَصَبَّ الْمَاءَ عَلَيَّ وَأَنَا لَا أَرَاهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُعَاوِيَةَ أتدري من يصب عليك الماء؟ قلت: لا. قال: يصب عليك أمير المؤمنين. قال أبو معاوية: فدعوت له، فقال:

إنما أردت تعظيم العلم. وحدثه أَبُو مُعَاوِيَةَ يَوْمًا عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هريرة بحديث احتجاج آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ عَمُّ الرَّشِيدِ: أَيْنَ الْتَقَيَا يَا أَبَا مُعَاوِيَةَ؟ فَغَضِبَ الرَّشِيدُ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: أَتَعْتَرِضُ عَلَى الْحَدِيثِ؟ عَلَيَّ

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٤٢/١٠

بِالنَّطْعِ وَالسَّيْفِ، فَأُحْضِرَ ذَلِكَ فَقَامَ النَّاسُ إِلَيْهِ يَشْفَعُونَ فِيهِ فَقَالَ الرَّشِيدُ: هَذِهِ زَنْدَقَةٌ. ثُمَّ أمر بسجنه وأقسم أن لَا يَخْرُجُ حَتَّى يُخْبِرَنِي مَنْ أَلْقَى إِلَيْهِ هذا، فأقسم عمه بالأيمان المغلظة ما قال هذا له أحد، وإنما كانت هذه الكلمة بادرة مني وأنا أستغفر الله وأتوب إليه منها. فأطلقه.

وقال بعضهم: دخلت على الرَّشِيدِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلٌ مَضْرُوبُ الْعُنُقِ وَالسَّيَّافُ يَمْسَحُ سَيْفَهُ فِي قَفَا الرَّجُلِ الْمَقْتُولِ، فَقَالَ الرشيد: قتلته لأنه قال القرآن مخلوق، فقتله على ذلك قربة إلى الله عز وجل.

وقال بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ انْظُرْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَيُقَدِّمُونَهُمَا فأكرمهم بعز سُلْطَانُكَ، فَقَالَ الرَّشِيدُ: أَوَلَسْتُ كَذَلِكَ؟ أَنَا وَاللَّهِ كَذَلِكَ أُحِبُّهُمَا وَأُحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُمَا وَأُعَاقِبُ مَنْ يبغضهما. وقال له ابن السماك: إن الله لم يجعل أحدا فَوْقَكَ فَاجْتَهِدْ أَنْ لَا يَكُونَ فِيهِمْ أَحَدٌ أَطْوَعَ إِلَى اللَّهِ مِنْكَ. فَقَالَ: لَئِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ فِي الْكَلَامِ لَقَدْ أَبْلَغْتَ فِي الْمَوْعِظَةِ.

وقال له الفضيل بن عياض- أو غيره- إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ فوقك في الدنيا، فاجهد نفسك أن لا يكون أحد منهم فوقك في الآخرة، فاكدح لنفسك وأعملها في طاعة ربك. وَدَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُ السِّمَاكِ يَوْمًا فَاسْتَسْقَى الرَّشِيدُ فَأُتِيَ بِقُلَّةٍ فِيهَا مَاءٌ مُبَرَّدٌ فَقَالَ لِابْنِ السِّمَاكِ: عِظْنِي. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! بِكُمْ كُنْتَ مُشْتَرِيًا هَذِهِ الشَّرْبَةَ لَوْ مُنِعْتَهَا؟ فَقَالَ: بِنِصْفِ مُلْكِي. فَقَالَ: اشْرَبْ هَنِيئًا، فَلَمَّا شَرِبَ قَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ مُنِعْتَ خُرُوجَهَا مِنْ بَدَنِكَ بكم كنت تشتري ذلك؟ قال بنصف ملكي الآخر.

فقال: إن ملكا قيمة نصفه شربة ماء، وقيمة نصفه الآخر بولة، لَخَلِيقٌ أَنْ لَا يُتَنَافَسَ فِيهِ. فَبَكَى هَارُونُ.." (١)

"عِشْ مَا بَدَا لَكَ سَالِمًا ... فِي ظِلِّ شاهقة القصور

تسعى عليك بما اشتهيت ... لدى الرواح إلى الْبُكُورِ

فَإِذَا النُّفُوسُ تَقَعْقَعَتْ ... عَنْ ضِيقِ حَشْرَجَةِ الصُّدُورِ

فَهُنَاكَ تَعْلَمُ مُوقِنًا ... مَا كُنْتَ إِلَّا فِي غرور

قال: فبكى الرشيد بكاء كثيرا شديدا. فقال له الفضل بن يحيى: دعاك أمير المؤمنين تسره فَأَحْزَنْتَهُ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ: دَعْهُ فَإِنَّهُ رَآنَا فِي عمر فَكَرِهَ أَنْ يَزِيدَنَا عَمًى. وَمِنْ وَجْهٍ آخَرَ أَنَّ الرَّشِيدَ قَالَ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ: عِظْنِي بِأَبْيَاتٍ من الشعر وأوجز فقال: -

لَا تَأْمَنِ الْمَوْتَ فِي طَرَفٍ وَلَا نَفَسٍ ... ولو تمتعت بالحجاب والحرس

واعلم بأن سهام الموت صائبة ... لِكُلِّ مُدَّرِعٍ مِنْهَا وَمُتَّرِسِ

تَرْجُو النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا ... إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ

قَالَ: فَخَرَّ الرَّشِيدُ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ. وَقَدْ حَبَسَ الرَّشِيدُ مَرَّةً أَبَا الْعَتَاهِيَةِ وَأَرْصَدَ عَلَيْهِ مَنْ يَأْتِيهِ بِمَا يَقُولُ، فَكَتَبَ مَرَّةً عَلَى جدار

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢١٥/١٠

الحبس:

أما والله إن الظلم شوم ... وَمَا زَالَ الْمُسِيءُ هُوَ الظَّلُومُ

إِلَى دَيَّانِ يَوْمِ الدِّينِ نَمْضِي ... وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ

قَالَ: فَاسْتَدْعَاهُ وَاسْتَجْعَلَهُ فِي حِلٍّ وَوَهَبَهُ أَلْفَ دينار وأطلقه. وقال الحسن بن أبي الْفَهْمِ: ثَنَا مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ فَقَالَ: مَا خَبَرُكَ؟ فَقُلْتُ:

بِعَيْنِ اللَّهِ مَا تَخْفَى الْبُيُوتُ ... فَقَدْ طَالَ التَّحَمُّلُ وَالسُّكُوتُ

فَقَالَ: يَا فُلَانُ مِائَةُ أَلْفٍ لِابْنِ عُيَيْنَةَ تُغْنِيهِ وَتُغْنِي عَقِبَهُ، وَلَا تَضُرُّ الرَّشِيدَ شَيْئًا. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ:

كُنْتُ مَعَ الرَّشِيدِ فِي الْحَجِّ فَمَرَرْنَا بِوَادٍ فإذا على شفيره امرأة حسناء بين يديها قصعة وهي تسأل منها وهي تقول: –

طَحْطَحَتْنَا طَحَاطِحُ الْأَعْوَامِ ... وَرَمَتْنَا حَوَادِثُ الْأَيَّامِ

فَأَتَيْنَاكُمْ نمد أكفا ... نائلات لزادكم وَالطَّعَامِ

فَاطْلُبُوا الْأَجْرَ وَالْمَثُوبَةَ فِينَا ... أَيُّهَا الزَّائِرُونَ بَيْتَ الْحَرَامِ

مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَآنِي وَرَحْلِي ... فَارْحَمُوا غُرْبَتِي وَذُلَّ مَقَامِي

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: فَذَهَبْتُ إِلَى الرَّشِيدِ فَأَخْبَرْتُهُ بِأَمْرِهَا فَجَاءَ بِنَفْسِهِ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهَا فَسَمِعَهَا فَرَحِمَهَا وَبَكَى وَأَمَرَ مَسْرُورًا الْخَادِمَ أَنْ يَمْلَأَ قَصْعَتَهَا ذَهَبًا، فَمَلَأَهَا حَتَّى جَعَلَتْ تَفِيضُ يَمِينًا وَشِمَالًا. وَسَمِعَ مَرَّةً الرَّشِيدُ أعرابيا يحدو إبله في طريق الحج:." (١)

"وتذكرني عفو الكريم عن الورى ... فأحيا وأرجو عفوه فأنيب

وأخضع فِي قَوْلِي وَأَرْغَبُ سَائِلًا ... عَسَى كَاشِفُ الْبَلْوَى على يتوب

قال ابن طراز الْجُرِيرِيُّ: وَقَدْ رُوِيَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ لِمَنْ؟ قِيلَ لِأَبِي نُوَاسٍ وَهِيَ فِي زُهْدِيَّاتِهِ.

وَقَدِ اسْتَشْهَدَ بِهَا النُّحَاةُ فِي أَمَاكِنَ كَثِيرَةٍ قَدْ ذَكَرْنَاهَا. وقال حسن بن الدَّايَةِ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي نُوَاسٍ وَهُوَ فِي مرض الموت فقلت: عظني. فأنشأ يقول:

فكثر ما استطعت من الخطايا ... فإنك لاقيا ربا غفورا

ستبصر إن وردت عليه عفوا ... وتلقى سيدا ملكا قديرا

تَعَضُّ نَدَامَةً كَفَّيْكَ مِمَّا ... تَرَكْتَ مَخَافَةَ النَّارِ الشرورا

فقلت: ويحك! بمثل هذا الْحَالِ تَعِظُنِي بِهَذِهِ الْمَوْعِظَةِ؟ فَقَالَ: اسْكُتْ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ادَّخَرْتُ شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي» . وَقَدْ تقدم بهذا الاسناد عنه «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بالله» . وقال الربيع وغيره عن الشافعيّ قال:

دَخَلْنَا عَلَى أَبِي نُوَاسٍ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَقُلْنَا: مَا أَعْدَدْتَ لِهَذَا الْيَوْمِ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ ... بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمَا

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٠/٢١٨

وما زِلْتَ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ ... تجود وتعفو منّة وتكرما

ولولاك لم يقدر لا بليس عابد ... وكيف وقد أغوى صفيك آدما

رواه ابْنُ عَسَاكِرَ. وَرُوِيَ أَنَّهُمْ وَجَدُوا عِنْدَ رَأْسِهِ رُقْعَةً مَكْتُوبًا فِيهَا بِخَطِّهِ:

يَا رَبِّ إِنْ عظمت ذنوبي كثرة ... فلقد علمت بأن عفوك أعظم

أدعوك ربى كَمَا أَمَرْتَ تَضَرُّعًا ... فَإِذَا رَدَدْتَ يَدِي فَمَنْ ذا يرحم

إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنٌ ... فَمَنِ الّذي يرجو المسيء المجرم

مَا لِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا الرَّجَا ... وَجَمِيلُ عفوك ثم أنى مسلم

وقال يوسف بن الدَّايَةِ: دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي السِّيَاقِ فَقُلْتُ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ فَأَطْرَقَ مَلِيًّا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ:

دَبَّ فِيَّ الْفَنَاءُ سُفْلًا وَعُلْوًا ... وَأُرَانِي أموت عضوا فعضوا

ليس يمضى من لحظة بِيَ إِلَّا ... نَقَصَتْنِي بِمُرِّهَا فِيَّ جَزْوَا

ذَهَبَتْ جِدَّتِي بِلَذَّةِ عَيْشِي ... وَتَذَكَّرْتُ طَاعَةَ اللَّهِ نِضْوَا

قَدْ أَسَأْنَا كُلَّ الْإِسَاءَةِ فاللَّهم ... صَفْحًا عَنَّا وغفرا وعفوا

ثم مات من ساعته سامحنا الله وإياه آمين.

وَقَدْ كَانَ نَقْشُ خَاتَمِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا، فَأَوْصَى أَنْ يُجْعَلَ فِي فَمِهِ إِذَا غَسَّلُوهُ فَفَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ. وَلَمَّا." (١)

"وَقَدْ أُنْشِدَ لِابْنِ عَطَاءٍ قَوْلُ الْحَلَّاجِ.

أُرِيدُكَ لَا أُرِيدُكَ لِلثَّوَابِ ... وَلَكِنِّي أُرِيدُكَ لِلْعِقَابِ

وَكُلُّ مَآرِبِي قَدْ نِلْتُ مِنْهَا ... سِوَى مَلْذُوذِ وَجْدِي بالعذاب

فقال ابن عطاء: قال هذا ما تزايد بِهِ عَذَابُ الشَّغَفِ وَهُيَامُ الْكَلَفِ، وَاحْتِرَاقُ الْأَسَفِ، فإذا صفا ووفى علا إلى مشرب عذب وهاطل مِنَ الْحَقِّ دَائِمٍ سَكِبٍ. وَقَدْ أُنْشِدَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَفِيفٍ قَوْلُ الْحَلَّاجِ:

سُبْحَانَ مَنْ أَظْهَرَ نَاسُوتُهُ ... سِرَّ سَنَا لَاهُوتِهِ الثَّاقِبِ

ثُمَّ بَدَا فِي خَلْقِهِ ظَاهِرًا ... فِي صُورَةِ الآكل والشارب

حتى قد عَايَنَهُ خَلْقُهُ ... كَلَحْظَةِ الْحَاجِبِ بِالْحَاجِبِ

فَقَالَ ابْنُ خفيف: علا مَنْ يَقُولُ هَذَا لَعْنَةُ اللَّهِ؟ فَقِيلَ لَهُ: إن هذا من شعر الحلاج، فقال: قد يكون مقولا عليه. وينسب إليه أيضا:

أو شكت تَسْأَلُ عَنِّي كَيْفَ كُنْتُ ... وَمَا لَاقَيْتُ بَعْدَكَ من هم وحزن

لَا كُنْتُ إِنْ كُنْتُ أَدْرِي كَيْفَ كُنْتُ ... ولا لا كُنْتُ أَدْرِي كَيْفَ لَمْ أَكُنِ

قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ: وَيُرْوَى لِسَمْنُونٍ لَا لِلْحَلَّاجِ. وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا قَوْلُهُ:

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢٣٤/١٠

مَتَى سَهِرَتْ عَيْنِي لِغَيْرِكَ أَوْ بَكَتْ ... فَلَا أُعْطِيَتْ مَا أَمَّلَتْ وَتَمَنَّتِ

وَإِنْ أضمرت نفسي سواك فلا زكت ... رِيَاضَ الْمُنَى مِنْ وَجْنَتَيْكَ وَجُنَّتِ

وَمِنْ شِعْرِهِ أيضا:

دنيا تغالطني كأنني ... لَسْتُ أَعْرِفُ حَالَهَا

حَظَرَ الْمَلِيكُ حَرَامَهَا ... وَأَنَا احْتَمَيْتُ حَلَالَهَا

فَوَجَدْتُهَا مُحْتَاجَةً ... فَوَهَبْتُ لَذَّتَهَا لَهَا

وَقَدْ كَانَ الْحَلَّاجُ يَتَلَوَّنُ فِي مَلَابِسِهِ، فَتَارَةً يلبس لباس الصوفية وتارة بتجرد فِي مَلَابِسَ زَرِيَّةٍ، وَتَارَةً يَلْبَسُ لِبَاسَ الْأَجْنَادِ ويعاشر أبناء الأغنياء والملوك والأجناد. وقد رآه بعض أصحابه في ثياب رثة وبيده ركوة وعكازة وَهُوَ سَائِحٌ فَقَالَ لَهُ: مَا هَذِهِ الْحَالَةُ يَا حَلَّاجُ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

لَئِنْ أَمْسَيْتُ فِي ثَوْبَيْ عَدِيمٍ ... لَقَدْ بَلِيَا عَلَى حُرٍّ كَرِيمِ

فَلَا يَغْرُرْكَ أَنْ أَبْصَرْتَ حَالًا ... مُغَيَّرَةً عَنِ الْحَالِ الْقَدِيمِ

فَلِي نَفْسٌ سَتَتْلَفُ أَوْ سَتَرْقَى ... لَعَمْرُكَ بِي إِلَى أَمْرٍ جَسِيمِ

وَمِنْ مُسْتَجَادِ كَلَامِهِ وَقَدْ سَأَلَهُ رَجُلٌ أَنْ يُوصِيَهُ بِشَيْءٍ ينفعه الله به. فقال: عليك نفسك إن لم تشغلها بالحق وإلا شَغَلَتْكَ عَنِ الْحَقِّ. وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: عِظْنِي. فَقَالَ: كُنْ مَعَ الْحَقِّ بِحُكْمِ مَا أَوْجَبَ.." (١)

"وَأُضِيفَ إِلَيْهِ قَضَاءُ فَارِسَ وَأَعْمَالُهَا، ثُمَّ اسْتَعْفَى مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَلَزِمَ مَنْزِلَهُ، وَاقْتَصَرَ عَلَى إسماع الحديث وسماعه. تُوُفِّيَ فِي رَبِيعٍ الْآخَرِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ خَمْسٍ وتسعين سنة. وَقَدْ تَنَاظَرَ هُوَ وَبَعْضُ الشِّيعَةِ بِحَضْرَةِ بَعْضِ الْأَكَابِرِ فَجَعَلَ الشِّيعِيُّ يَذْكُرُ مَوَاقِفَ عَلِيٍّ يَوْمَ بِدْرٍ وَأُحُدٍ وَالْخَنْدَقِ وَخَيْبَرَ وَحُنَيْنٍ وَشَجَاعَتَهُ. ثُمَّ قَالَ لِلْمَحَامِلِيِّ: أَتَعْرِفُهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَكِنْ أَتَعْرِفُ أنت أَيْنَ كَانَ الصِّدِّيقُ يَوْمَ بِدْرٍ؟

كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في العريش بمنزلة الرئيس الّذي يحامى عنه، وعلى رضى الله عنه فِي الْمُبَارَزَةِ، وَلَوْ فُرِضَ أَنَّهُ انْهَزَمَ أَوْ قُتِلَ لم يخزل الجيش بسببه. فأفحم الشيعي. وقال الْمَحَامِلِيُّ وَقَدْ قَدَّمَهُ الَّذِينَ رَوَوْا لَنَا الصَّلَاةَ والزكاة والوضوء بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقدموه عليه حَيْثُ لَا مَالَ لَهُ وَلَا عَبِيدَ وَلَا عشيرة وقد كان أبو بكر يمنع عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويجاحف عنه، وإنما قدموه لعلمهم أنه خيرهم. فأفحمه أَيْضًا.

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ

أَبُو الحسن الصائغ، أحد الزهاد العباد أَصْحَابِ الْكَرَامَاتِ. رُوِيَ عَنْ مُمْشَادَ الدينَوَرِيِّ أَنَّهُ شاهد أبا الحسن هذا يُصَلِّي فِي الصَّحْرَاءِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ وَنَسْرٌ قد نشر عليه جناحه يُظِلُّهُ مِنَ الْحَرِّ.

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَفِيهَا توفى أبو الحسن على بن إسماعيل الأشعري المتكلم الْمَشْهُورِ، وَكَانَ مَوْلِدُهُ سَنَةَ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ، وَهُوَ من ولد أبي موسى الأشعري. قلت: الصحيح أن الأشعري توفى سنة أربع وعشرين ومائتين كما تقدم ذكره هناك. قَالَ:

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٣٤/١١

وَفِيهَا تُوُفِّيَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ النَّضْرِ الْهَرَوِيُّ الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ، وَكَانَ مَوْلِدُهُ سَنَةَ تسع وعشرين ومائتين، أخذ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ صَاحِبِ الشَّافِعِيِّ.

قُلْتُ: وَقَدْ تُوُفِّيَ فِيهَا أَبُو حَامِدِ بْنُ بِلَالٍ. وَزَكَرِيَّا بْنُ أَحْمَدَ الْبَلْخِيُّ. وَعَبْدُ الْغَافِرِ بْنُ سلامة الحافظ، ومحمد بن رائق الأمير ببغداد. وفيها توفى الشيخ:

أَبُو صَالِحٍ مُفْلِحٌ الْحَنْبَلِيُّ

وَاقِفُ مَسْجِدِ أَبِي صَالِحٍ ظَاهِرَ بَابِ شَرْقِيٍّ مِنْ دِمَشْقَ، وَكَانَتْ له كرامات وأحوال ومقامات، واسمه مُفْلِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو صَالِحٍ الْمُتَعَبِّدُ، الّذي ينسب إليه المسجد خارج باب شرقى من دمشق، صحب الشيخ أبا بكر بن سعيد حمدونة الدِّمَشْقِيَّ، وَتَأَدَّبَ بِهِ، وَرَوَى عَنْهُ الْمُوَحِّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الْبُرِّيِّ، وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ العجة قَيِّمُ الْمَسْجِدِ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ دَاوُدَ الدينَوَرِيّ الدُّقِّيُّ. رَوَى الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ طَرِيقِ الدُّقِّيِّ عَنِ الشَّيْخِ أَبِي صَالِحٍ. قَالَ: كُنْتُ أطوف بجبل لكام أطلب العباد فمررت برجل وهو جالس على صخرة مطرق رأسه فَقُلْتُ لَهُ: مَا تَصْنَعُ هَاهُنَا؟ فَقَالَ: أَنْظُرُ وَأَرْعَى. فَقُلْتُ لَهُ: لَا أَرَى بَيْنَ يَدَيْكَ شيئا تنظر إليه ولا ترعاه إلا هذه العصاة والحجارة. فقال: بل انظر خواطر قلبي وأرعى أوامر ربى، وبالذي أطلعك على إلا صرفت بصرك عنى. فقلت له: نعم ولكن عظني بشيء أنتفع به حتى أمضى عنك. فقال: مَنْ لَزِمَ الْبَابَ أُثْبِتَ فِي الْخَدَمِ، وَمَنْ أكثر ذكر الموت أكثر الندم." (١)

"بِعَبْدٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا رَفَقَ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَخَرَجَ ابْنٌ لَهُ وَهُوَ صَغِيرٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فَشَجَّهُ صَبِيٌّ مِنْهُمْ، فَاحْتَمَلُوا الصَّبِيَّ الَّذِي شَجَّ ابْنَهُ وَجَاءُوا بِهِ إِلَى عُمَرَ، فَسَمِعَ الْجَلَبَةَ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا مُرَيْئَةٌ تَقُولُ: إِنَّهُ ابْنِي وَإِنَّهُ يَتِيمٌ، فَقَالَ لَهَا عمر: هوني عليك، ثم قال لَهَا عُمَرُ: أَلَهُ عَطَاءٌ فِي الدِّيوَانِ؟ قَالَتْ: لَا! قَالَ:

فَاكْتُبُوهُ فِي الذُّرِّيَّةِ. فَقَالَتْ زَوْجَتُهُ فاطمة: أتفعل هذا به وقد شج ابنك؟ فعل الله به وفعل، المرة الأخرى يشج ابنك ثانية. فقال: ويحك، إنه يتيم وقد أَفْزَعْتُمُوهُ. وَقَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: يَقُولُونَ مَالِكٌ زَاهِدٌ، أَيُّ زُهْدٍ عِنْدِي؟ إِنَّمَا الزَّاهِدُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، أَتَتْهُ الدُّنْيَا فَاغِرَةً فَاهَا فتركها جملة.

قَالُوا: وَلَمْ يَكُنْ لَهُ سِوَى قَمِيصٍ وَاحِدٍ فَكَانَ إِذَا غَسَلُوهُ جَلَسَ فِي الْمَنْزِلِ حَتَّى يَيْبَسَ، وَقَدْ وَقَفَ مَرَّةً عَلَى رَاهِبٍ فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ عِظْنِي، فَقَالَ لَهُ: عَلَيْكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ: -

تَجَرَّدْ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ إِنَّمَا ... خَرَجْتَ إلى الدنيا وأنت مجرد

قال: وكان يُعْجِبُهُ وَيُكَرِّرُهُ وَعَمِلَ بِهِ حَقَّ الْعَمَلِ. قَالُوا: وَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ يَوْمًا فَسَأَلَهَا أَنْ تُقْرِضَهُ دِرْهَمًا أَوْ فُلُوسًا يَشْتَرِي لَهُ بِهَا عِنَبًا، فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهَا شَيْئًا، فَقَالَتْ لَهُ: أَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَيْسَ فِي خِزَانَتِكَ مَا تَشْتَرِي بِهِ عِنَبًا؟ فَقَالَ: هَذَا أَيْسَرُ مِنْ مُعَالَجَةِ الْأَغْلَالِ وَالْأَنْكَالِ غَدًا فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

قَالُوا: وَكَانَ سِرَاجُ بَيْتِهِ عَلَى ثَلَاثِ قَصَبَاتٍ فِي رَأْسِهِنَّ طِينٌ، قَالُوا: وَبَعَثَ [يَوْمًا غُلَامَهُ لِيَشْوِيَ لَهُ لَحْمَةً فَجَاءَهُ بِهَا سَرِيعًا مَشْوِيَّةً، فَقَالَ: أَيْنَ شَوَيْتَهَا؟ قَالَ: فِي الْمَطْبَخِ، فَقَالَ: فِي مَطْبَخِ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ:

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١١/٢٠٤

نَعَمْ. فَقَالَ: كُلْهَا فَإِنِّي لم أرزقها، هي رزقك. وسخنوا له الماء فِي الْمَطْبَخِ الْعَامِّ فَرَدَّ بَدَلَ ذَلِكَ بِدِرْهَمٍ حَطَبًا. وَقَالَتْ زَوْجَتُهُ: مَا جَامَعَ وَلَا احْتَلَمَ وَهُوَ خَلِيفَةٌ. قَالُوا: وَبَلَغَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِي سَلَّامٍ الْأَسْوَدِ أَنَّهُ يُحَدِّثُ عن ثوبان بحديث الْحَوْضِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَأَحْضَرَهُ عَلَى الْبَرِيدِ وَقَالَ له، كالمتوجع له: يا أبا سلام ما أردنا المشقة عليك، وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ تُشَافِهَنِي بِالْحَدِيثِ مُشَافَهَةً، فَقَالَ: سَمِعْتُ ثَوْبَانَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَوْضِي مَا بَيْنَ عَدَنَ إِلَى عَمَّانَ الْبَلْقَاءِ مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللبن، وأحلى من العسل، وأكوابه عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا، وَأَوَّلُ النَّاسِ وُرُودًا عَلَيْهِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ، الشُّعْثُ رُءُوسًا، الدُّنْسُ ثِيَابًا، الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ الْمُتَنَعِّمَاتِ، وَلَا تُفْتَحُ لَهُمُ السُّدَدُ» . فَقَالَ عُمَرُ: لَكِنِّي نَكَحْتُ الْمُتَنَعِّمَاتِ، فَاطِمَةَ بنت عبد الملك، فَلَا جَرَمَ لَا أَغْسِلُ رَأْسِي حَتَّى يَشْعَثَ، وَلَا أُلْقِي ثَوْبِي حَتَّى يَتَّسِخَ. قَالُوا: وَكَانَ لَهُ سِرَاجٌ يَكْتُبُ عَلَيْهِ حَوَائِجَهُ، وَسِرَاجٌ لِبَيْتِ الْمَالِ يَكْتُبُ عَلَيْهِ مَصَالِحَ الْمُسْلِمِينَ، لَا يَكْتُبُ عَلَى ضَوْئِهِ لِنَفْسِهِ حَرْفًا. وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الْمُصْحَفِ كُلَّ يَوْمٍ أَوَّلَ النَّهَارِ، وَلَا يُطِيلُ الْقِرَاءَةَ، وَكَانَ لَهُ ثَلَاثُمِائَةِ شُرَطِيٍّ، وَثَلَاثُمِائَةِ حَرَسِيٍّ، وَأَهْدَى لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ تُفَّاحًا فَاشْتَمَّهُ ثُمَّ رَدَّهُ مَعَ الرَّسُولِ، وَقَالَ لَهُ: قُلْ لَهُ قَدْ بَلَغَتْ مَحَلَّهَا، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ:

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ، وَهَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، فَقَالَ: إِنَّ الهدية." (١)

"وقال عبد الله بن المبارك: حدثنا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ قال: إذا أراد الله بعبد خيرا جعل فيه ثلاث خصال، فقها في الدين، وزهادة في الدنيا، وبصرا بعيوب نفسه. وقال:

الدنيا دار قلق، رغب عنها السعداء، وانتزعت من أيدي الأشقياء، فأشقى الناس بها أرغب الناس فيها، وأزهد الناس فيها أسعد الناس بها، هي الغاوية لمن أضاعها، المهلكة لمن اتبعها، الخائنة لمن انقاد لها، علمها جهل، وغناؤها فقر، وزيادتها نقصان، وأيامها دول. وروى ابن المبارك عن داود بن قيس قال سمعت محمد بن كعب يقول: إن الأرض لتبكى من رجل وتبكى على رجل، تبكى على من كان يعمل على ظهرها بطاعة الله، وتبكى ممن كان يعمل على ظهرها بمعصية الله، قد أثقلها. ثم قرأ فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَالْأَرْضُ ٤٤: ٢٩ وقال في قَوْلَهُ تَعَالَى: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ، وَمن يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ٩٩: ٧- ٨: من يعمل مثقال ذرة خيرا من كافر يرى ثوابها في نفسه وأهله وماله حتى يخرج من الدنيا وليس له خير. ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره، من مؤمن يرى عقوبتها في نفسه وأهله وماله حتى يخرج من الدنيا وليس له شر. وقال: ما يؤمنني أن يكون الله قد اطلع عليّ في بعض ما يكره فمقتنى، وقال: اذهب لا أغفر لك، مع أن عجائب القرآن تردني على أمور حتى أنه لينقضي الليل ولم أفرغ من حاجتي.

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى محمد بن كعب يسأله أن يبيعه غلامه سالما- وكان عابدا خيرا زاهدا- فكتب إليه: - إني قد دبرته، قال: فازدد فيه، فأتاه سالم فقال له عمر: إني قد ابتليت بما ترى، وأنا والله أتخوف أن لا أنجو، فقال له سالم: إن كنت كما تقول فهذا نجاته، وإلا فهو الأمر الّذي يخاف. قال: يا سالم عظني، قال: آدم عليه السلام أخطأ خطيئة واحدة خرج بها من الجنة، وأنتم مع عمل الخطايا ترجون دخول الجنة، ثم سكت. قلت: والأمر كما قيل في بعض كتب الله: تزرعون السيئات وترجون الحسنات، لا يجتنى من الشوك العنب.

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢٠٢/٩

تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجى ... درج الجنان وطيب عيش العابد

ونسيت أن الله أخرج آدما ... منها إلى الدنيا بذنب واحد

وقال: من قرأ القرآن متع بعقله وإن بلغ من العمر مائتي سنة. وقال له رجل: ما تقول في التوبة؟ قال: لا أحسنها، قال: أفرأيت إن أعطيت الله عهدا أن لا تعصيه أبدا؟ قال: فمن أعظم جرما منك، تتألى على الله أن لا ينفذ فيك أمره.

وقال الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني: حدثنا ابن عبد العزيز حدثنا أبو عبيد القاسم ابن سلام حدثنا عباد بن عباد عن هشام بن زياد أبي المقدام. قالوا كلهم: حدثنا محمد بن كعب القرظي قال: حدثنا ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من أحب أن يكون أغنى الناس فليكن." (١)

"وَمَا رَفَقَ عَبْدٌ بِعَبْدٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا رَفَقَ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَخَرَجَ ابْنٌ لَهُ وَهُوَ صَغِيرٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فَشَجَّهُ صَبِيٌّ مِنْهُمْ، فَاحْتَمَلُوا الصَّبِيَّ الَّذِي شَجَّ ابْنَهُ وَجَاءُوا بِهِ إِلَى عُمَرَ، فَسَمِعَ الْجَلَبَةَ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا مُرَيْئَةٌ تَقُولُ: إِنَّهُ ابْنِي، وَإِنَّهُ يَتِيمٌ. فَقَالَ لَهَا عُمَرُ: أَلَهُ عَطَاءٌ فِي الدِّيوَانِ؟ قَالَتْ: لَا، قَالَ: فَاكْتُبُوهُ فِي الذُّرِّيَّةِ. فَقَالَتْ زَوْجَتُهُ فَاطِمَةُ: فَعَلَ اللَّهُ بِهِ وَفَعَلَ إِنْ لَمْ يَشُجَّ ابْنَكَ ثَانِيَةً. فَقَالَ: وَيْحَكِ، إِنَّكُمْ أَفْزَعْتُمُوهُ.

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ يَقُولُونَ: مَالِكٌ زَاهِدٌ. أَيُّ زُهْدٍ عِنْدِي! إِنَّمَا الزَّاهِدُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَتَتْهُ الدُّنْيَا فَاغِرَةً فَاهَا فَتَرَكَهَا. قَالُوا: وَلَمْ يَكُنْ لَهُ سِوَى قَمِيصٍ وَاحِدٍ فَكَانَ إِذَا غَسَلُوهُ جَلَسَ فِي الْمَنْزِلِ حَتَّى يَيْبَسَ. وَقَدْ وَقَفَ مَرَّةً عَلَى رَاهِبٍ، فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ عِظْنِي. فَقَالَ لَهُ: عَلَيْكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ

تَجَرَّدْ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ إِنَّمَا ... خَرَجْتَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُجَرَّدُ

قَالُوا: فَكَانَ يُعْجِبُهُ وَيُكَرِّرُهُ وَعَمِلَ بِهِ حَقَّ الْعَمَلِ.

قَالُوا: وَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ يَوْمًا فَسَأَلَهَا أَنْ تُقْرِضَهُ دِرْهَمًا أَوْ فُلُوسًا يَشْتَرِي." (٢)

"قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: قَالَ الْمَنْصُورُ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ: احْمَدِ اللَّهَ يَا أَعْرَابِيُّ الَّذِي رَفَعَ عَنْكُمُ الطَّاعُونَ بِوِلَايَتِنَا. فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ عَلَيْنَا حَشَفًا وَسُوءَ كَيْلٍ ؛ وِلَايَتَكُمْ وَالطَّاعُونَ. وَالْحِكَايَاتُ فِي ذِكْرِ حِلْمِهِ وَعَفْوِهِ كَثِيرَةٌ جِدًّا.

وَدَخَلَ بَعْضُ الزُّهَّادِ عَلَى الْمَنْصُورِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا، فَاشْتَرِ نَفْسَكَ بِبَعْضِهَا، وَاذْكُرْ لَيْلَةً تَبِيتُ فِي الْقَبْرِ لَمْ تَبِتْ قَبْلَهَا لَيْلَةً، وَاذْكُرْ لَيْلَةً تَمَخَّضُ عَنْ يَوْمٍ لَا لَيْلَةَ بَعْدَهُ. قَالَ: فَأَفْحَمَ الْمَنْصُورَ قَوْلُهُ، وَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ فَقَالَ: لَوِ احْتَجْتُ إِلَى مَالِكَ لَمَا وَعَظْتُكَ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ الْقَدَرِيِّ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى الْمَنْصُورِ، فَأَكْرَمَهُ وَعَظَّمَهُ وَأَدْنَاهُ، وَسَأَلَهُ عَنْ أَهْلِهِ وَعِيَالِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ، عِظْنِي. فَقَرَأَ عَلَيْهِ أَوَّلَ سُورَةِ " الْفَجْرِ " إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤] . قَالَ: فَبَكَى الْمَنْصُورُ بُكَاءً

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢٥٨/٩

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٩٩/١٢

شَدِيدًا حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ بِهَذِهِ الْآيَاتِ قَبْلَ تِلْكَ السَّاعَةِ ثُمَّ قَالَ: زِدْنِي. فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَاكَ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا، فَاشْتَرِ نَفْسَكَ بِبَعْضِهَا، وَإِنَّ هَذَا الْأَمْرَ كَانَ لِمَنْ قَبْلَكَ. ثُمَّ صَارَ إِلَيْكَ، ثُمَّ هُوَ صَائِرٌ لِمَنْ بَعْدَكَ، وَاذْكُرْ لَيْلَةً تُسْفِرُ عَنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَبَكَى الْمَنْصُورُ أَشَدَّ مِنْ بُكَائِهِ الْأَوَّلِ حَتَّى اخْتَلَفَ جَفْنَاهُ. فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ مُجَالِدٍ: رِفْقًا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ عَمْرٌو: وَمَاذَا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ." (١)

"وَقَالَ أَيْضًا: أَعْرَبْنَا فِي الْمَقَالِ حَتَّى لَمْ نَلْحَنْ، وَلَحَنَّا فِي الْفِعَالِ حَتَّى لَمْ نُعْرِبُ.

وَقَالَ: كُنَّا إِذَا رَأَيْنَا الشَّابَّ يَتَكَلَّمُ فِي الْمَجْلِسِ أَيِسْنَا مِنْ خَيْرِهِ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَصْحَابِهِ: جَانِبُوا النَّاسَ، وَلَا تَنْقَطِعُوا عَنْ جُمْعَةٍ وَلَا جَمَاعَةٍ.

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ: أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ رَامِينَ الْإِسْتِرَابَاذِيُّ، أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحُمَيْدِيُّ الشِّيرَازِيُّ، أَنْبَأَنَا الْقَاضِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خُرَّزَادَ الْأَهْوَازِيُّ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَصْرِيُّ، حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَلَبِيُّ، سَمِعْتُ سَرِيًّا السَّقَطِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ بِشْرَ بْنَ الْحَارِثِ الْحَافِي يَقُولُ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ: وَقَفْتُ عَلَى رَاهِبٍ فِي جَبَلِ لُبْنَانَ، فَأَشْرَفَ عَلَيَّ فَقُلْتُ لَهُ: عِظْنِي. فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

خُذْ عَنِ النَّاسِ جَانِبًا ... كَيْ يَعُدُّوكَ رَاهِبًا

إِنَّ دَهْرًا أَظَلَّنِي ... قَدْ أَرَانِي الْعَجَائِبَا." (٢)

"وَدَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُ السِّمَاكِ يَوْمًا فَاسْتَسْقَى الرَّشِيدُ فَأُتِيَ بِقُلَّةٍ فِيهَا مَاءٌ مُبَرَّدٌ، فَقَالَ لِابْنِ السِّمَاكِ: عِظْنِي. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، بِكَمْ كُنْتَ مُشْتَرِيًا هَذِهِ الشَّرْبَةَ لَوْ مُنِعْتَهَا؟ فَقَالَ: بِنِصْفِ مُلْكِي. فَقَالَ: اشْرَبْ هَنِيئًا. فَلَمَّا شَرِبَ قَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ مُنِعْتَ خُرُوجَهَا مِنْ بَدَنِكَ، بِكَمْ كُنْتَ تَشْتَرِي ذَلِكَ؟ قَالَ: بِمُلْكِي كُلِّهِ. فَقَالَ: إِنَّ مُلْكًا قِيمَتُهُ شَرْبَةُ مَاءٍ لَخَلِيقٌ أَنْ لَا يُتَنَافَسَ فِيهِ. فَبَكَى هَارُونُ.

وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: ثنا الرِّيَاشِيُّ، سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ، يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ، وَهُوَ يُقَلِّمُ أَظْفَارَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقُلْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: أَخْذُ الْأَظْفَارِ يَوْمَ الْخَمِيسِ مِنَ السُّنَّةِ، وَبَلَغَنِي أَنَّ أَخْذَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَنْفِي الْفَقْرَ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَوَ تَخْشَى الْفَقْرَ؟ ! فَقَالَ: يَا أَصْمَعِيُّ، وَهَلْ أَحَدٌ أَخْشَى لِلْفَقْرِ مِنِّي؟

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ قَالَ: كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ الرَّشِيدِ فَدَعَا طَبَّاخَهُ، فَقَالَ: أَعِنْدَكَ فِي الطَّعَامِ لَحْمُ جَزُورٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَلْوَانٌ مِنْهُ. فَقَالَ: أَحْضِرْهُ مَعَ الطَّعَامِ، فَلَمَّا وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَخَذَ لُقْمَةً مِنْهُ، فَوَضَعَهَا فِي فِيهِ، فَضَحِكَ جَعْفَرٌ الْبَرْمَكِيُّ، فَتَرَكَ الرَّشِيدُ مَضْغَ اللُّقْمَةِ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ:." (٣)

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٣/٤٦٤

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٣/٥١٢

(٣) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٤/٣٣

"وَقَالَ لَهُ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ فِي جُمْلَةِ مَوْعِظَتِهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ بِمَكَّةَ: يَا صَبِيحَ الْوَجْهِ، إِنَّكَ مَسْئُولٌ عَنْ هَؤُلَاءِ كُلِّهِمْ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦] قَالَ: حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ مُجَاهِدٍ: الْوُصَلَاتُ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا. فَبَكَى حَتَّى جَعَلَ يَشْهَقُ.

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: اسْتَدْعَانِي الرَّشِيدُ يَوْمًا، وَقَدْ زَخْرَفَ مَنَازِلَهُ، وَأَكْثَرَ الطَّعَامَ، وَالشَّرَابَ، وَاللَّذَّاتِ فِيهَا، ثُمَّ اسْتَدْعَى أَبَا الْعَتَاهِيَةِ، فَقَالَ لَهُ: صِفْ لَنَا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْعَيْشِ، وَالنَّعِيمِ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

عِشْ مَا بَدَا لَكَ سَالِمًا ... فِي ظِلِّ شَاهِقَةِ الْقُصُورِ

يَسْعَى عَلَيْكَ بِمَا اشْتَهَيْ ... تَ لَدَى الرَّوَاحِ وَفِي الْبُكُورِ

فَإِذَا النُّفُوسُ تَقَعْقَعَتْ ... عَنْ ضِيقِ حَشْرَجَةِ الصُّدُورِ

فَهُنَاكَ تَعْلَمُ مُوقِنًا ... مَا كُنْتَ إِلَّا فِي غُرُورِ

قَالَ: فَبَكَى الرَّشِيدُ بُكَاءً شَدِيدًا. فَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى: دَعَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِتَسُرَّهُ فَأَحْزَنْتَهُ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ: دَعْهُ؛ فَإِنَّهُ رَآنَا فِي عَمًى فَكَرِهَ أَنْ يَزِيدَنَا عَمًى.

وَمِنْ وَجْهٍ آخَرَ أَنَّ الرَّشِيدَ قَالَ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ: عِظْنِي بِأَبْيَاتٍ مِنَ الشِّعْرِ." (١)

"فَيَا لَيْتَ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ مَا مَضَى ... وَيَأْذَنُ فِي تَوْبَاتِنَا فَنَتُوبُ

وَزَادَ بَعْضُهُمْ فِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي نُوَاسٍ بَعْدَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ:

أَقُولُ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي ... وَحَلَّ بِقَلْبِي لِلْهُمُومِ نُدُوبُ

لِطُولِ جِنَايَاتِي وَعِظَمِ خَطِيئَتِي ... هَلَكْتُ وَمَا لِي فِي الْمَتَابِ نَصِيبُ

وَأَغْرَقُ فِي بَحْرِ الْمَخَافَةِ آيِسًا ... وَتَرْجِعُ نَفْسِي تَارَةً فَتَتُوبُ

وَيُذْكِرُ عَفْوُ لِلْكَرِيمِ عَنِ الْوَرَى ... فَأَحْيَا وَأَرْجُو عَفْوَهُ فَأُنِيبُ

فَأَخْضَعُ فِي قَوْلِي وَأَرْغَبُ سَائِلًا ... عَسَى كَاشِفُ الْبَلْوَى عَلَيَّ يَتُوبُ

قَالَ ابْنُ طَرَارَا الْجَرِيرِيُّ، وَقَدْ رُوِيَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ: لِمَنْ؟ قِيلَ: لِأَبِي نُوَاسٍ، وَهِيَ فِي زُهْدِيَّاتِهِ. وَقَدِ اسْتَشْهَدَ بِهَا النُّحَاةُ فِي أَمَاكِنَ كَثِيرَةٍ قَدْ ذَكَرْنَاهَا.

وَقَالَ حَسَنُ ابْنُ الدَّايَةِ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي نُوَاسٍ وَهُوَ فِي مَرَضِ الْمَوْتِ، فَقُلْتُ: عِظْنِي. فَأَنْشَأَ يَقُولُ:." (٢)

"دُنْيَا تُغَالِطُنِي كَأَنِّ ... ي لَسْتُ أَعْرِفُ حَالَهَا

حَظَرَ الْمَلِيكُ حَرَامَهَا ... وَأَنَا احْتَمَيْتُ حَلَالَهَا

فَوَجَدْتُهَا مُحْتَاجَةً ... فَوَهَبْتُ لَذَّتَهَا لَهَا

وَقَدْ كَانَ الْحَلَّاجُ يَتَلَوَّنُ فِي مَلَابِسِهِ، فَتَارَةً يَلْبَسُ لِبَاسَ الصُّوفِيَّةِ، وَتَارَةً يَتَجَرَّدُ فِي مَلَابِسَ زَرِيَّةٍ، وَتَارَةً يَلْبَسُ لِبَاسَ الْأَجْنَادِ

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٤/٣٨

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٤/٨١

وَيُعَاشِرُ أَبْنَاءَ الدُّنْيَا، وَقَدْ رَآهُ بَعْضُهُمْ فِي ثِيَابٍ رَثٍّ وَبِيَدِهِ رِكْوَةٌ وَعُكَّازٌ وَهُوَ سَائِحٌ، فَقَالَ لَهُ: مَا هَذِهِ الْحَالَةُ يَا حَلَّاجُ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

لَئِنْ أَمْسَيْتُ فِي ثَوْبَيْ عَدِيمٍ ... لَقَدْ بَلِيَا عَلَى حُرٍّ كَرِيمِ

فَلَا يَغْرُرْكَ أَنْ أَبْصَرْتَ حَالًا ... مُغَيَّرَةً عَنِ الْحَالِ الْقَدِيمِ

فَلِي نَفْسٌ سَتَتْلَفُ أَوْ سَتَرْقَى ... لَعَمْرُكَ بِي إِلَى أَمْرٍ جَسِيمِ

وَمِنْ مُسْتَجَادِ كَلَامِهِ، وَقَدْ سَأَلَهُ رَجُلٌ أَنْ يُوصِيَهُ بِشَيْءٍ يَنْفَعُهُ: عَلَيْكَ بِنَفْسِكَ إِنْ لَمْ تَشْغَلْهَا بِالْحَقِّ شَغَلَتْكَ عَنِ الْحَقِّ. وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: عِظْنِي. فَقَالَ: كُنْ مَعَ الْحَقِّ بِحُكْمِ مَا أَوْجَبَ.

وَرَوَى الْخَطِيبُ بِسَنَدِهِ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مَرْجِعُهُ إِلَى أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: حُبُّ الْجَلِيلِ، وَبُغْضُ الْقَلِيلِ، وَاتِّبَاعُ التَّنْزِيلِ، وَخَوْفُ التَّحْوِيلِ. قُلْتُ: وَقَدْ أُصِيبَ الْحَلَّاجُ فِي الْمَقَامَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ فَلَمْ يَتَّبِعِ التَّنْزِيلَ وَلَمْ يَبْقَ عَلَى." (١)

"دخل ميمون بن مهران على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، فقال له – وقد قعد في أخريات الناس –: عظني، فقال ميمون: إنك لمن خير أهلك إن وقيت ثلاثة، قال: ما هن؟ قال: إن وقيت السلطان وقدرته، والشباب وغرته، والمال وفتنته، فقال: أنت أولى بمكاني مني، ارتفع إلي؛ فأجلسه على سريره.

فصل من تعزية لكاتب: إن الله جعل الدنيا دار بلوى، والآخرة دار عقبي، فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً، وجعل ثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً.

أعرابي: كانت لهم الكرة علينا وعليهم الدبرة، فحملوا حملة كاذبة أتبعناها بأخرى صادقة.

ذم أعرابي رجلاً فقال: لا أصل نبت في الأرض، ولا فرع بسق في السماء، من شكر أو وفاء أو حياء.

كاتب: ولفلان لدينا حرمة واجبة، وله مع الهوى منا فيه فضل ودين ومذهب.." (٢)

"شوكتهم ولا أمضتنا قرحتهم، وإنما نحن حرمة من حرمك، وطرف من أطرافك، ننشدك الله أن لا تغضب لنا بأن لا تغضب علينا، وأن لا تنتقم فينا بأن لا تنتقم منا.

دخل سالم السندي على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقال له: يا سالم، أسرك ما وليت أم ساءك؟ فقال: سرني للناس وساءني لك، قال: فإني أتخوف أن أكون أوبقت نفسي، فقال: ما أحسن حالك إن كنت تخاف، وإنما أخاف أنك لا تخاف، قال: عظني، قال: إن أبانا أخرج من الجنة بخطيئة واحدة.

كاتب: أتيتك وافداً بذنوبي على عفوك، واثقاً لعقوقي ببرك، لا مستظهراً عليك بشفيع قدمته، خلا تطولك بالعفو على الإخوان، وتفضلك عليهم بالإحسان.

قال هارون للفضيل بن عياض: ما أزهدك!! قال: أنت أزهد مني يا أمير المؤمنين، قال: كيف؟ قال: لأني أزهد في الدنيا

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٨٢٤/١٤

(٢) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ١١٨/١

وهي فانية، وأنت تزهد في الآخرة وهي باقية.

كاتب، يقال هو إسحاق بن يحيى، كتب إلى آخر يهنيه ببنت:." (١)

"وأسجد سجوداً بالتّواضع، وأتشهّد تشهّداً بالرّجاء، وأسلّم بالرحمة؛ فبكى عاصم وقال: يا حاتم، لم أصلّ هذه الصلاة منذ ثلاثين سنةً على هذه الطريقة.

قال رجل لإبراهيم بن أدهم: عظني، قال: يكفيك من التوسّل إليه صدق التوكّل عليه.

قال المدائني: أوّل من قطع ألسن الناس عن الخطبة عبد الملك: خطب الناس فقام إليه رجل فقال عبد الملك: والله ما أنا بالخليفة المستضعف ولا الإمام المصانع، وإنكم تأمرونا بأشياء تنسونها من أنفسكم؛ والله لا يأمرني أحد بعد مقامي هذا بتقوى الله إلّا أوردته تلفه.

لما تولّع زياد بشيعة أمير المؤمنين عليه السلام، قال الحسن: اللهم تفرّد بموته فإن القتل كفّارة.." (٢)

"لباب داويه ولا تقتلي ... قد فضّل الشّافي على القاتل

إن تسألي خابر أكفائنا ... والعلم قد يلفى لدى السّائل

ينبئك من كان بنا عالماً ... عنّا وما العالم كالجاهل

أنّا إذا جارت دواعي الهوى ... واستمع المنصت للقائل

واصطرع القوم بألبابهم ... بمنزل القاصد والمائل

لا نجعل الباطل حقّاً ولا ... نلطّ دون الحقّ بالباطل

نخاف أن تسفه أحلامنا ... فنحمل الذّم مع الحامل

إنّا إذا نحكم في ديننا ... نرضى بحكم العادل الفاضل

تعذلك النفس على ما مضى ... وما تسلّي لومة العاذل

إنّ طلاب المرء ما قد مضى ... داءٌ كمثل السّقم الدّاخل

وإنّ لوّا ليس شيئاً سوى..........................

علّلتني منك بما لم أنل ... يا ربّما علّلت بالباطل

أناجز في العام موعودكم ... أم هو منظورٌ إلى قابل

قال الفضيل بن عياض لأصحابه: إذا قيل لأحدكم: أتخاف الله؟ فليسكت، فإنّه إذا قال: لا، جاء بأمرٍ عظيم، وإن قال نعم، فالخائف على خلاف ما هو عليه.

قال بعض الزهّاد: من اكتسب فوق قوته فهو خازنٌ لغيره.

يقال: من كانت له غلّةٌ يستغلها فإنّما يستغلّ عمره.

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ١٧٢/٤

(٢) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ١٤٧/٧

قال الرشيد لابن السّمّاك: عظني، قال: احذر يا أمير المؤمنين أن تصير إلى جنّةٍ عرضها السّماوات والأرض، ولا يكون لك موضع قدم.." (١)

"صار وقد شغلت عنه! فبكى ثم قال: عظني يا أبا عثمان؟ فقلت: إن الله قد أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتر نفسك منه ببعضها، فلو أن هذا الأمر الذي صار إليك بقي في يدي من كان قبلك لم يصل إليك. وتذكّر يوما يتمخض بأهله لا ليلة بعده.

المدائني قال: سمعت أعرابيا يسأل وهو يقول: «رحم الله امرأ لم تمجّ أذنه كلامي، وقدم لنفسه معاذة من سوء مقامي، فإن البلاد مجدبة والحال سيئة، والعقل زاجر ينهى عن كلامكم، والفقر عاذر يحملني على أخباركم، والدعاء أحد الصدقتين، فرحم الله امرأ أمر بمير، أو دعا بخير» .

وقال رجل من طيىء:

قتلنا بقتلانا من القوم مثلهم ... كراما ولم نأخذ بهم خشف النخل

وقال آخر:

قتلنا رجالا من تميم أخايرا ... بقوم كرام من رجال أخاير

وسئل بعض العرب: ما العقل؟ قال: الإصابة بالظنون، ومعرفة ما لم يكن بما قد كان.

وقال جرير يعاتب المهاجر بن عبد الله:

يا قيس عيلان إني قد نصبت لكم ... بالمنجنيق ولما أرسل الحجرا

فوثب المهاجر فأخذ بحقوه وقال: لك العتبي يا أبا حزرة لا ترسله! وقال سويد بن صامت:

ألا رب من تدعو صديقا ولو ترى ... مقالته بالغيب ساءك ما يفري «١»

مقالته كالشحم ما دام شاهدا ... وبالغيب مأثور على ثغرة النحر «٢»

تبين لك العينان ما هو كاتم ... من الشر والبغضاء بالنظر الشزر." (٢)

"من أعدائك فخذ بناصيته إلى ما تحبّ وترضى، قال سليمان: عظني، قال:

قال: قد أكثرت إن كنت من أهله، وإن لم تكن من أهله فماذا حاجتك «١» أن ترمي على قوس ليس لها وتر؟ قال سليمان: يا أبا حازم ما تقول فيما نحن فيه؟

قال: أوتعفيني يا أمير المؤمنين، قال: بل نصيحة تلقيها إليّ، قال: إن آباءك غصبوا الناس هذا الأمر عنوة بالسيف عن غير مشورة ولا إجماع من الناس، وقد قتلوا فيه مقتلة عظيمة وارتحلوا، فلو شعرت ما قالوا وقيل لهم، فقال رجل من جلساء

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٩٤/٨

(٢) البيان والتبيين الجاحظ ٢٨٧/٣

سليمان: بئس ما قلت، قال أبو حازم: كذبت، إنّ الله أخذ على العلماء الميثاق ليبيننّه للناس ولا يكتمونه. قال: يا أبا حازم أوصني، قال:

نعم أوصيك وأوجز، نزّه الله وعظّمه أن يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك، ثم قام، فلما ولّي قال: يا أبا حازم هذه مائة أنفقها ولك عندي أمثالها كثير، فرمى بها وقال: ما أرضاها لك فكيف أرضاها لنفسي، إني أعيذك بالله أن يكون سؤالك إيّاي هزلا وردّي عليك بذلا، إن موسى بن عمران عليه السلام لما ورد ماء مدين: فَقالَ رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ

(القصص: ٢٤) فسأل موسى ربّه ولم يسأل الناس، ففطنت الجاريتان ولم يفطن الرّعاء لما فطنتا له، فأتتا أباهما، وهو شعيب عليه السلام، فاخبرتاه خبره، قال شعيب: ينبغي أن يكون هذا جائعا، ثم قال لاحداهما: اذهبي ادعيه، فلما أتته أعظمته وغطّت وجهها ثم قالت: (إنّ أبي يدعوك ليجزيك) فلما قالت: ليجزيك أَجْرَ ما سَقَيْتَ لَنا

(القصص: ٢٥) كره موسى عليه السلام ذلك، وأراد أن لا يتبعها ولم يجد بدّا من أن يتبعها «٢» لأنه كان في أرض مسبعة وخوف، فخرج معها وكانت امرأة ذات عجز، وكانت الرياح تضرب ثوبها فتصف لموسى عليه السلام عجزها فيغضّ مرّة ويعرض أخرى، فقال: يا." (١)

"[٤٨٠]- وقال عمر لخالد بن صفوان: عظني وأوجز، فقال خالد: يا أمير المؤمنين إن أقواما غرّهم ستر الله وفتنهم حسن الثّناء فلا يغلبنّك جهل غيرك بك علمك بنفسك، أعاذنا الله وإياك أن نكون بالستر مغرورين، وبثناء الناس مسرورين، وعمّا افترض الله تعالى متخلفين ومقصرين، وإلى الأهواء مائلين؛ فبكى ثم قال: أعاذنا الله وإياك من اتباع الهوى.

[٤٨١]- قال جحدر بن ربيعة العكليّ: [من الطويل] .

إذا انقطعت دنيا الفتى وأجنّه ... من الأرض رمس ذو تراب وجندل

رأى أنّما الدنيا غرور وأنما ... ثواب الفتى في صبره والتوكل

[٤٨٢]- وقال الأخطل: [من الكامل]

والناس همّهم الحياة ولا أرى ... طول الحياة يزيد غير خبال

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ... ذخرا يكون كصالح الأعمال

[٤٨٣]- وقال آخر: [من الطويل]

يعلّل والأيام تنقص عمره ... كما تنقص النيران من طرف الزّند

[٤٨٤]- وقال آخر: [من الطويل]

---

[٤٨٠] حلية الأولياء ٨: ١٨ وسيرة عمر (ابن الجوزي) : ١٣٧- ١٣٨ والمصباح المضيء ٢: ٨٩- ٩٠.

[٤٨٢] ديوان الأخطل: ١٥٨ والحماسة البصرية ٢: ٤١٩.

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٠٣/١

[٤٨٤] البيان والتبيين: ١٧٩ وعيون الأخبار ٣: ٦٦ واللسان (قبر) والحماسة ١: ٣٦٨ (شرح المرزوقي: ٨٩١) وأنس المحزون: ١٩/أ- ب والشعر لعبد الله بن ثعلبة الحنفي؛ ونسب لأعرابي في شرح النهج ٧: ٢٣٥.." (١)

"«١٧٣» - وقال ابن سيرين: لم يمنعني من مجالستكم إلا مخافة الشهرة، فلم يزل بي البلاء حتى أخذ بلحيتي، فأقمت على المصطبة [١] فقيل: هذا ابن سيرين.

«١٧٤» - قال معمر [٢] : رأيت قميص أيوب السختياني يكاد يمس الأرض فقلت: ما هذا؟ فقال: إنما كانت الشهرة فيما مضى في تذييلها واليوم الشهرة في تقصيرها؛ وكان يقول للخياط: اقطع وأطل فإن الشهرة اليوم في القصر.

«١٧٥» - وقال رجل لفضيل [٣] : عظني، فقال: كن ذنبا ولا تكن رأسا، حسبك.

وهم وإن كرهوا الشهرة فإن الرياسة حاصلة لهم وإن أخفوا حالهم وستروها، والقلوب مسلّمة إليهم الرياسة وان أبوها، والجبابرة منقادة إليهم [٤] صغرا وكرها لتمكن هيبتهم في صدورهم.

«١٧٦» - جاء عطاء بن أبي رباح إلى سدّة سليمان بن عبد الملك فجعل يقعقع الحلقة، فقال سليمان بن عبد الملك: افتحوا له، وتزحزح له عن مجلسه

---

[١] م: المصيطبة.

[٢] م: قال نعم.

[٣] ع: للفضل؛ م: للفضيل.

[٤] م ر: لهم.." (٢)

"٤٤٥- روي أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما استأذن على الحجاج ليلا فقال الحجاج: إحدى حمقات أبي عبد الرحمن. فدخل فقال له الحجاج: ما جاء بك؟ قال: ذكرت قول النبيّ صلّى الله عليه وسلم: من مات وليس في عنقه بيعة لإمام مات ميتة جاهلية. فمدّ إليه رجله فقال: خذ فبايع.

أراد بذلك الغضّ منه.

«٤٤٦» - قال المنصور لعمرو بن عبيد: عظني، قال: بما رأيت أو بما سمعت قال: **بل عظني بما** رأيت. فقال له: مات عمر بن عبد العزيز فخلّف أحد عشر ابنا، وبلغت تركته سبعة عشر دينارا كفّن منها بخمسة دنانير واشترى موضعا لقبره بدينارين، وأصاب كل واحد من [أولاده تسعة عشر درهما] . ومات هشام بن عبد الملك وخلف أحد عشر ابنا، وأصاب كلّ واحد من ولده ألف ألف دينار، فرأيت رجلا من ولد عمر بن عبد العزيز قد حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله، ورأيت رجلا من ولد هشام يسأل ليتصدّق عليه.

٤٤٧- كان محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ذا نعمة ضخمة، ولم يكن له ولد إلا بنت واحدة ماتت

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٠٧/١

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٩٢/٢

قبله؛ وولد لأخيه جعفر مائة نسمة من ذكر وأنثى. وكان محمد يقول: أشتهي أن يصفو لي يوم لا يعارض سروري فيه غمّ. فكان أخوه جعفر يقول: لا تمتحن هذا، فقلّ من امتحنه إلا امتحن فيه [....]

أحضر كل من تحب حضوره. فبينما هو على أتمّ أمر وأسرّ حال إذ سمع صراخا، فسأل عنه فكتم فألحّ، فعرف أن ابنته صعدت درجة فسقطت منها فماتت. فلم يف سروره صدر نهاره بما عقّب من غمّه.

«٤٤٨» – وشبيه بهذا ما حكي عن يزيد بن عبد الملك أنه قال يوما: يقال إن." (١)

"وَلَا يفقدك حَيْثُ أَمرك واستحى من الله تَعَالَى فِى قربه إِلَيْك وَقدرته عَلَيْك

وَعَن أبي الرّبيع الْأَعْرَج وَقَالَ أَوْصَانِي قَالَ صم الدَّهْر وَليكن إفطارك لَهُ الْمَوْت وفر من النَّاس فرارك من الْأسد غير تَارِك لجماعتهم وَلَا مفارق لسننهم

وَذكر الْحلَبِي أطول من هَذَا وَقَالَ قَالَ الْأَعْرَج أَقمت على بَابه ثَلَاثَة أَيَّام لَا أصل إِلَيْهِ فَإِذا سمع النداء خرج وَإِذا سلم الإِمَام قَامَ وَدخل منزله فَصليت فِى مَسْجِد آخر ثمَّ جِئْت فَلَمَّا أَرَادَ الِانْصِرَاف قلت ضيف قَالَ إِن كنت ضيفا فَادْخُلْ فَدخلت عَلَيْهِ فَمَكثت ثَلَاثَة أَيَّام لَا يكلمني فَلَمَّا كَانَ الْيَوْم الثَّالِث قلت جِئْت من وَاسِط إِلَيْك أُرِيد أَن تزودني فَقَالَ صم الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَة قلت زِدْنِي قَالَ فر من النَّاس فرارك من الْأسد قلت زِدْنِي فَقَامَ إِلَى محرابه وَقَالَ الله أكبر

وَذكر الديلمي أَنه سُئِلَ عَن حَدِيث فَقَالَ دَعْنِي فَإِنِّي أبادر خُرُوج نَفسِي وَكَانَ الثَّوْرِيّ إِذا ذكره قَالَ أبْصر أمره قَالَ ابْن الْمُبَارك وَهل الْأَمر إِلَّا مَا كَانَ عَلَيْهِ هُوَ

وَعَن يحيى الْحمانِي وَقد سَأَلَهُ عَن الدَّهْر قَالَ إِنَّمَا هى أيامك فَانْظُر بِمَاذَا تقطعها

وَمن كَلَامه أَن الْعلم الْعَمَل فَإِذا فنى الْعُمر فِى الْآلَة مَتى تعْمل

وَرُوِيَ أَنه كَانَ يحضر مجْلِس الإِمَام سنة لَا يتَكَلَّم حَيْثُ أَرَادَ أَن يجرب نَفسه أَنه يقدر على الْعُزْلَة ثمَّ تخلى لِلْعِبَادَةِ

وَأَتَاهُ الفضيل بن عِيَاض يعودهُ فَقَالَ لَهُ أقلل من زيارتنا فَإِنِّي خليت النَّاس فَجَاءَهُ يَوْمًا وَلم يفتح لَهُ الْبَاب فَقعدَ فُضَيْل يبكي فِى الْخَارِج وَدَاوُد فِى الدَّاخِل فَقَالَ لَهُ دلَّنِي على رجل أَجْلِس إِلَيْهِ قَالَ تِلْكَ ضَالَّة لَا تُوجد

وَقَالَ لَهُ الْحَارِث بن **إِدْرِيس عظني قَالَ** عَسْكَر الْمَوْتَى ينتظرونك

وَقَالَ صَدَقَة الزَّاهِد خرج مَعنا فِى جَنَازَة بِالْكُوفَةِ فَقعدَ فِى نَاحيَة فَجَلَس." (٢)

"*حلائل أسودين وأحمرين*

وقال ابن عطية: جمع أعجم، يقال الأعجمون جمع أعجم وهو الذي لا يفصح وإن كان غربيّ النسب يقال له أعجم وذلك يقال للحيوانات، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم «جرح العجماء جبار» وأسند الطبريّ عن عبد الله بن مطيع أنه كان واقفاً بعرفة وتحته جمل فقال جملي هذا أعجم ولو أنه أنزل عليهم ما كانوا يؤمنون، ولما كان ذلك محل تعجب وكأنه ربما ظنّ له أنّ الأمر على خلاف حقيقته قرّر مضمونه وحققه بقوله تعالى:

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٢٥/٩

(٢) الجواهر المضية في طبقات الحنفية عَبْد القَادِر القُرَشي ٥٣٨/١

﴿كذلك﴾ أي: مثل إدخالنا التكذيب به بقراءة الأعجم ﴿سلكناه﴾ قال ابن عباس والحسن ومجاهد: أدخلنا الشرك والتكذيب ﴿في قلوب المجرمين﴾ أي: كفار مكة بقراءة النبيّ صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على أنّ الكل بقضاء الله تعالى وقدره، وقيل: الضمير في سلكناه عائد إلى القرآن، قال ابن عادل: وهو الظاهر أي: سلكناه في قلوب المجرمين كما سلكناه في قلوب المؤمنين ومع ذلك لم ينجع فيهم، وفي جملة.

﴿لا يؤمنون به﴾ وجهان: أحدهما: الاستئناف على جهة البيان والإيضاح لما قبله، والثاني: أنها حال من الضمير في سلكناه أي: سلكناه غير مؤمن به أي: من أجل ما جبلوا عليه من الإجرام وجعل على قلوبهم من الطبع والختام ﴿حتى يروا العذاب الأليم﴾ أي: الملجئ للإيمان فحينئذ يؤمنون حيث لا ينفعهم الإيمان ويطلبون الأمان حيث لا أمان، ولما كان إتيان الشرّ فجأة أشدّ، قال تعالى:

﴿فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون﴾ بإتيانه.

﴿فيقولوا﴾ أي: تأسفاً واستسلاماً وتلهفاً في تلك الحالة لعلمهم بأنه لا طاقة به بوجه ﴿هل نحن منظرون﴾ أي: مفسوح لنا في آجالنا فنسمع ونطيع.

فإن قيل: ما معنى التعقيب في فيأتيهم بغتة فيقولوا؟ أجيب: بأنه ليس المعنى ترادف رؤية العذاب ومفاجأته وسؤال النظرة في الوجود، وإنما المعنى ترتبها في الشدّة، كأنه قيل: لا يؤمنون بالقرآن حتى يكون رؤيتهم للعذاب عما هو أشدّ منها وهو لحوقه بهم مفاجأة عما هو أشدّ منه وهو سؤالهم النظرة، مثال ذلك: أن تقول لمن تعظه: إن أسأت مقتك الصالحون فمقتك الله، فإنه لا يقصد بهذا الترتيب أن مقت الله يوجد عقب مقت الصالحين وإنما قصدك إلى ترتيب شدّة الأمر على المسيء، فإنه يحصل له بسبب الإساءة مقت الصالحين عما هو أشدّ من مقتهم وهو مقت الله، ونرى ثم تقع في هذا الأسلوب فيجمل موقعها، ولما أوعدهم النبيّ صلى الله عليه وسلم بالعذاب قالوا إلى متى توعدنا بالعذاب ومتى هذا العذاب قال الله تعالى:

﴿أفبعذابنا﴾ أي: وقد تبين لهم كيف أخذه للأمم الماضية والقرون الخالية والأقوام العاتية ﴿يستعجلون﴾ أي: بقولهم: أمطر علينا حجارة أسقط علينا كسفاً من السماء ونحو ذلك.

﴿أفرأيت﴾ أي: هب أنّ الأمر كما يعتقدون من طول عيشهم في النعيم فأخبرني ﴿إن متعناهم﴾ أي: في الدنيا برغد العيش وصافي الحياة ﴿سنين﴾ .

﴿ثم جاءهم﴾ أي بعد تلك السنين المتطاولة والدهور المتواصلة ﴿ما كانوا يودعون﴾ من العذاب.

﴿ما﴾ أي: أيّ شيء ﴿أغنى عنهم﴾ أي: فيما أخذهم من العذاب ﴿ما كانوا يمتعون﴾ برفع العذاب أو تخفيفه، أي: لم يغن عنهم طول التمتع شيئاً ويكون كأنهم لم يكونوا في نعيم قط، وعن ميمون بن مهران: أنه لقي الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظني فلم يزد على تلاوة هذه الآية، فقال له ميمون لقد وعظت فأبلغت.

﴿وما أهلكنا من قرية﴾ أي: من القرى السالفة بعذاب الاستئصال ﴿إلا لها منذرون﴾ أي: رسولهم." (١)

"٧٨٥-وقال رجل لفضيل: "عظني. فقال: كن ذنباً ولا تكن رأساً".

حسبك. والله سبحانه أعلم.

تم الكتاب المبارك بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه في ثامن عشر شهر الحجة الحرام من شهور سنة أربعة وثمانين ولألف من الهجرة النبوية على يد أفقر عباده وأحوجهم إليه علي محمد العمري عفا الله عنه.

والحمد لله وحده." (٢)

"وكانت وفاته بواشجرد، عند رباط يقال له: سروند، على جبل فوق واشجرد، سنة سبع وثلاثين ومائتين.

وله ولد يقال له: حسن، وقيل: يقال له خشكدا، والله تعالى أعلم.

وقد ذكر لحاتم الأصم هذا صاحب " مناقب الأبرار، ومحاسن الأخيار " ترجمة واسعة، ضمنها شيئاً كثيراً من زهدياته وحكمياته، لا بأس بإيرادها، أو إيراد خلاصتها، فإن غالبه ينبغي أن يكتب بماء الذهب على صفحات الخدود.

قال حاتم: من دخل في مذهبنا هذا فليجعل في نفسه أربع خصال من الموت، موت أبيض، وموت أسود، وموت أحمر، وموت أخضر؛ فالموت الأبيض الجوع، والأسود الاحتمال لأذى الناس، والأحمر مخالفة النفس، والأخضر طرح الرقاع بعضها على بعض.

وقال: العجلة من الشيطان إلا في خمس: إطعام الطعام إذا حضر ضيف، وتجهيز الميت إذا مات، وتزويج البكر إذا بلغت، وقضاء الدين إذا وجب، والتوبة من الذنب إذا أذنب.

وقال: من أصبح وهو مستقيم في أربعة أشياء فهو يتقلب في رضا الله تعالى؛ أولها الثقة بالله تعالى، ثم التوكل، ثم الإخلاص، ثم المعرفة، والأشياء كلها تتم بالمعرفة، فالواثق برزقه لا يفرح بالغنى، ولا يهتم بالفقر، ولا يبالي أصبح في عسر أو يسر.

وقال: أصل الطاعة ثلاثة أشياء: الخوف، والرجاء، والحب. وأصل المعصية ثلاثة أشياء: الكبر، والحرص، والحسد. فما يأخذه المنافق من الدنيا يأخذه بالحرص، ويمنعه بالشك، وينفقه بالرياء، والمؤمن يأخذ الخوف، ويمسك بالشدة، وينفق في الطاعة، خالصاً لله تعالى.

وقال: اطلب نفسك في أربعة أشياء: العمل الصالح بغير رياء، والأخذ بغير طمع، والعطاء بغير منة، والإمساك بغير بخل.

وقال: ما من صباح إلا والشيطان يقول لي: ما تأكل، وما تلبس، وأين تسكن؟ فأقول: آكل الموت، وألبس الكفن، وأسكن القبر.

وقال له رجل: ما تشتهي؟ فقال: اشتهي عافية يوم إلى الليل. فقيل له: أليست الأيام كلها عافية؟ فقال: إن عافية يومي أن لا أعصي الله تعالى فيه.

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير الخطيب الشربيني ٣/٣٥

(٢) الشكوى والعتاب الثعالبي، أبو منصور ص/٢٥٦

وقال: أربعةٌ يندمون على أربع: المقصر إذا فاته العمل، والمنقطع عن أصدقائه إذا نابته نائبة، والممكن منه عدوه بسوء رأيه، والجريء على الذنوب.

وقال: الزم خدمة مولاك تأتك الدنيا راغمة، والجنة عاشقة، وتعهد نفسك في ثلاثة مواضع: إذا عملت فأذكر نظر الله تعالى إليك، وإذا تكلمت فاذكر سمع الله تعالى إياك، وإذا سكت فاذكر علم الله تعالى فيك.

وقال له رجل: عظني. فقال: إن كنت تريد أن تعصي مولاك فاعصه في موضع لا يراك.

يعني أن الله تعالى يعلم السر والجهر، ولا يخفى عليه شيءٌ، ومن علم أن أفعاله وأقواله لا تخفى على الله تعالى، وأن الله مطلع عليه، وناظر إليه، يقبح منه العصيان، واتباع الشيطان، ويكون ذا جرأة على الله تعالى، وقليل الحياء منه، نعوذ بالله من ذلك.

وقال: من ادعى ثلاثاً بغير ثلاث فهو كذاب: من ادعى حب الله تعالى من غير ورع، عم محارمه فهو كذاب، ومن ادعى حب الجنة من غير إنفاق ماله في طاعة الله تعالى فهو كذاب، ومن ادعى حُب النبي صلى الله عليه وسلم من غير محبة الفقراء فهو كذاب.

وروى أن عصام بن يوسف مر بحاتم الأصم، وهو يتكلم في مجلسه، فقال له: يا حاتم، تُحسن تصلي؟ قال: نعم. قال: كيف تُصلي؟ قال حاتم: أقوم بالأمر، وأقف بالخشية، وأدخل بالنية، وأكبر بالترتيل، وأركع وأسجد بالتواضع، وأجلس للتشهد بالتمام، وأسلم بالوقار والسنة، وأسلمها إلى الله تعالى بالإخلاص، وأرجع إلى نفسي بالخوف أن لا يقبلها مني، وأحفظ بالجهد إلى الموت. فقال له: تكلم، فأنت تحسن تصلي.

وروي أن شقيقا البلخي قال لحاتم الأصم: ما الذي تعلمت مني منذ صحبتني؟ قال: ستة أشياء: الأول، رأيت الناس كلهم في شك من أمر الرزق، فتوكلت على الله تعالى، لقوله تعالى: (ومَاَ مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إلا على اللهِ رِزْقُهَل) فعلمت أني من جملة الدواب فلم أشغل نفسي بشيءٍ قد تكفل لي به ربي. قال: أحسنت.

والثاني، رأيت أن لكل إنسان صديقاً يفئ إليه بسره، ويشكو إليه امره، فاتخذت لي صديقاً يكون لي بعد الموت، وهو فعل الخير، فصادقته ليكون عوناً لي عند الحساب، ويجوز معي على الصراط، ويثبتني بين يدي الله تعالى. قال: أحسنت.." (١)

"يوم القيامة رجل أشركه الله في حكمه فأدخل عليه الجور في عدله» . فأمسك ساعة؛ قال مالك: فضممت ثيابي من ثيابه مخافة أن يملأني من دمه. ثم التفت إليه أبو جعفر فقال: عظني يا بن طاوس قال: نعم يا أمير المؤمنين، [إنّ] الله تعالي يقول أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعادٍ. إِرَمَ ذاتِ الْعِمادِ. الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُها فِي الْبِلادِ. وَثَمُودَ الَّذِينَ جابُوا الصَّخْرَ بِالْوادِ. وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتادِ. الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ. فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسادَ. فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذابٍ. إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ «١» قال مالك:

فضممت ثيابي من ثيابه مخافة أن يملأني من دمه. فأمسك ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه، ثم قال: يا بن طاوس ناولني هذه الدواة. فأمسك عنه. ثم قال: ناولني هذه الدواة. فأمسك عنه؛ فقال: ما يمنعك أن تناولنيها؟ قال: أخشى أن تكتب بها

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٢١٢

معصية لله فأكون شريكك فيها. فلما سمع ذلك قال: قوما عني. قال ابن طاوس: ذلك ما كنا نبغي منذ اليوم.

قال مالك: فما زلت أعرف لابن طاوس فضله.

أبو هريرة ومروان حين أبطأ بالجمعة

: أبو بكر بن أبي شيبة قال: قام أبو هريرة إلى مروان بن الحكم وقد أبطأ بالجمعة فقال له: أتظل عند ابنة فلان تروّحك بالمراوح وتسقيك الماء البارد، وأبناء المهاجرين والأنصار يصهرون من الحرّ؟ لقد هممت أن أفعل وأفعل، ثم قال: اسمعوا من أميركم.

بين أبي جعفر وابن أبي ذئب

: فرج بن سلام عن أبي حاتم عن الأصمعي قال: حدّثني رجل من أهل المدينة كان ينزل بشقّ بني زريق، قال: سمعت محمد بن إبراهيم يحدّث قال: سمعت أبا جعفر بالمدينة وهو ينظر فيما بين رجل من قريش وأهل بيت من المهاجرين بالمدينة ليسوا من." (١)

"لنبيه موسى صلّى الله عليه وسلّم إذ أرسله إلى فرعون: فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى

«١» قال: يا أمير المؤمنين، أبوء «٢» بالذنب، وأستغفر الرب. قال: عفا الله عنك، انصرف إذا شئت.

المنصور وأبو سفيان الثوري

: وأرسل أبو جعفر إلى سفيان الثّوريّ، فلما دخل عليه **قال: عظني ابا** عبد الله.

قال: وما عملت فيما علمت فأعظك فيما جهلت؟ فما وجد له المنصور جوابا.

أبو النضر وعامل للخليفة

: ودخل أبو النضر سالم مولي عمر بن عبد الله على عامل للخليفة، فقال له أبا النضر، إنّا تأتينا كتب من عند الخليفة فيها وفيها، ولا نجد بداّ من إنفاذها، فما ترى؟ قال له أبو النضر؛ قد أتاك كتاب من الله تعالى قبل كتاب الخليفة؛ فأيّهما اتبعت كنت من أهله.

ونظير هذا القول ما رواه الأعمش عن الشّعبيّ. أنّ زيادا كتب إلى الحكم بن عمرو الغفاريّ، وكان على الصائفة «٣» : إن أمير المؤمنين معاوية كتب إليّ يأمرني أن أصطفي له الصفراء والبيضاء، فلا تقسم بين الناس ذهبا ولا فضة [واقسم ما سوى ذلك] فكتب إليه: «إني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين. والله لو أن السموات والأرض كانتا رتقا «٤» على عبد فاتقى الله لجعل له منها مخرجا» ثم نادى في الناس فقسّم فيهم ما اجتمع له من الفيء.

ابن هبيرة والحسن البصري والشعبي

: ومثله قول الحسن حين أرسل إليه ابن هبيرة وإلى الشعبي فقال له: ما ترى أبا سعيد في كتب تأتينا من عند يزيد بن عبد الملك فيها بعض ما فيها، فإن أنفذها." (٢)

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٥٣/١

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٥٥/١

"القلب مغرما بحب الدنيا لم تنجع فيه الموعظة.

لابن خثيم:

وقال الربيع بن خثيم: أقلل الكلام إلا من تسع: تكبير، وتهليل، وتسبيح، وتحميد، وسؤالك الخير، وتعوّذك من الشر، وأمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر، وقراءتك القرآن.

لحكيم يعظ:

قال رجل لبعض الحكماء: عظني! قال: لا يراك الله بحيث نهاك، ولا يفقدك من حيث أمرك.

وقيل لحكيم: عظني! قال: جميع المواعظ كلّها منتظمة في حرف واحد. قال: وما هو؟ قال: تجمع على طاعة الله فإذا أنت قد حويت المواعظ كلها.

أبو جعفر وسفيان:

وقال أبو جعفر لسفيان: عظني! قال: وما عملت فيما علمت فأعظك فيما جهلت؟

الرشيد وابن السماك:

قال هارون لابن السمّاك: عظني! قال: كفى بالقرآن واعظا. يقول الله تبارك وتعالى: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعادٍ، إِرَمَ ذاتِ الْعِمادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُها فِي الْبِلادِ، وَثَمُودَ الَّذِينَ جابُوا الصَّخْرَ بِالْوادِ، وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتادِ، الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسادَ، فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذابٍ، إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ

«١» .

مكاتبة جرت بين الحكماء

بين حكيمين:

عتب حكيم على حكيم، فكتب المعتوب عليه إلى العاتب: يا أخي، إن أيام العمر أقصر من أن تحتمل الهجر. فرجع إليه.." (١)

"قال: من قلّده الله من أمر الرعية ما قلّدك. **قال: عظني أبا** حازم! قال: اعلم أن هذا الأمر لم يصر إليك إلا بموت من كان قبلك، وهو خارج من يديك بمثل ما صار إليك. قال: يا أبا حازم أشر عليّ. قال: إنما أنت سوق، فما نفق عندك حمل إليك من خير أو شر فاختر أيهما شئت. قال: مالك لا تأتينا؟ قال: وما أصنع بإتيانك يا أمير المؤمنين؟ إن أدنيتني فتنتني، وإن أقصيتني أخزيتني؛ وليس عندك ما أرجوك له، ولا عندي ما أخافك عليه! قال: فارفع إلينا حاجتك. قال: وقد رفعتها إلى من هو أقدر منك عليها، فما أعطاني منها قبلت، وما منعني منها رضيت.

مقام ابن السماك عند الرشيد

دخل عليه، فلما وقف بين يديه قال **له: عظني يا** ابن السماك وأوجز.

قال: كفى بالقرآن واعظا يا أمير المؤمنين، قال الله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتالُوا عَلَى النَّاسِ

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٩٣

يَسْتَوْفُونَ وَإِذا كالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ أَلا يَظُنُّ أُولئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ «١» . هذا يا أمير المؤمنين وعيد لمن طفف في الكيل، فما ظنك بمن أخذه كله! وقال له مرة: عظني. وأتى بماء ليشربه. فقال: يا أمير المؤمنين، لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تفديها بملكك؟ قال: نعم. قال: فلو حبس عنك خروجها أكنت تفديها بملكك؟ قال: نعم! قال: فما خير في ملك لا يساوي شربة ولا بولة! قال: يا ابن السماك، ما أحسن ما بلغني عنك؟ قال: يا أمير المؤمنين، إن لي عيوبا لو اطلع الناس منها على عيب واحد ما ثبتت لي في قلب أحد مودة؛ وإني لخائف في الكلام الفتنة وفي السر الغرة وإني لخائف على نفسي من قلة خوفي عليها.." (١)

"كلام عمرو بن عبيد عند المنصور

دخل عمرو بن عبيد على المنصور وعنده ابنه المهدي، فقال له أبو جعفر: هذا ابن أمير المؤمنين، وولي عهد المسلمين؛ ورجائي أن تدعو له. فقال: يا أمير المؤمنين، أراك قد رضيت له أمورا يصير إليها وأنت عنه مشغول فاستعبر أبو جعفر وقال له عظني أبا عثمان! قال يا أمير المؤمنين! إنّ الله أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتر نفسك منه ببعضها. هذا الذي أصبح في يديك لو بقي في يد من كان قبلك لم يصل إليك! قال: أبا عثمان أعنّي بأصحابك، قال: ارفع علم الحق يتبعك أهله؛ ثم خرج، فأتبعه أبو جعفر بصرّة، فلم يقبلها؛ وجعل [المنصور] يقول:

كلكم يمشي رويد ... كلّكم خاتل صيد «١»

غير عمرو بن عبيد

خبر سفيان الثوري مع أبي جعفر

لقي أبو جعفر سفيان الثوري في الطواف، وسفيان لا يعرفه، فضرب بيده على عاتقه وقال: أتعرفني؟ قال: لا، ولكنك قبضت عليّ قبضة جبّار، قال: عظني أبا عبد الله. قال: وما عملت فيم عملت فأعظك فيما جهلت؟ قال: فما يمنعك أن تأتينا؟ قال:

إن الله نهى عنكم فقال تعالى: وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ «٢» فمسح أبو جعفر يده به ثم التفت إلى أصحابه فقال: ألقينا الحب إلى العلماء فلقطوا إلا ما كان من سفيان فإنه أعيانا فرارا.." (٢)

"قلت لحمّى خيبر استعدّي ... هاك عيالي فاجهدي وجدّي

وباكري بصالب وورد ... أعانك الله على ذي الجند «١»

فأخذته الحمى، فمات هو وبقي عياله.

مروان وأعرابي:

سأل أعرابيّ شيخا من بني مروان وحوله قوم جلوس، فقال: أصابتنا سنة. ولي بضع عشرة بنتا، فقال الشيخ: أمّا السنة

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/١٠٨

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/١٠٩

فوددت والله أن بينكم وبين السماء صفائح من حديد، ويكون مسيلها مما يليني فلا تقطر عليكم قطرة؛ وأمّا البنات فليت الله أضعفهنّ لك أضعافا كثيرة، وجعلك بينهنّ مقطوع اليدين والرجلين ليس لهنّ كاسب غيرك! قال: فنظر إليه الأعرابي ثم قال: والله ما أدري ما أقول لك، ولكن أراك قبيح المنظر، سيء الخلق، فأعضّك الله ببظر أمّهات هؤلاء الجلوس حولك!

طائفي وأعرابي:

وقف أعرابيّ على رجل شيخ من أهل الطائف، فذكر له سنة وسأله. فقالت:

وددت والله أنّ الأرض خطة لا تنبت شيئا! قال: ذلك أييس لجفير أمّك في استها.

قولهم في المواعظ والزهد

هشام وأعرابي:

أبو حاتم عن الأصمعي قال: دخل أعرابي على هشام بن عبد الملك فقال **له: عظني يا** أعرابي. فقال: كفى بالقرآن واعظا، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذا كالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ أَلا يَظُنُّ أُولئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ." (١)

"نبذ من أقوال الحكماء

وقال رجل لإبراهيم بن أدهم: عظني، فقال: اتخذ الله صاحباً وذر الناس جانباً.." (٢)

"تنافس في الدنيا غروراً وإنما ... قصارى غناها أن يعود إلى الفقر

وإنا لفي الدنيا كركب سفينة ... نظن وقوفا والزمان بنا يجري

قال بعض العباد: خرجت يوماً إلى المقابر فرأيت البلهول فقلت ما تصنع هنا؟ قال: أجالس قوماً لا يؤذوني، وإن غفلت عن الآخرة يذكروني وإن غبت لم يغتابوني.

وقيل لبعض المجانين: وقد أقبل من المقبرة من أين جئت؟ فقال من هذه القافلة النازلة قيل: ماذا قلت لهم قال: قلت لهم متى ترحلون؟ فقالوا حين تقدمون.

كان بعض أهل الكمال يقول: إذا رأيت الليل مقبلاً فرحت، وأقول أخلوا بربي، وإذا رأيت الصبح قريباً استوحشت كراهة لقاء من يشغلني عن ربي.

قال هرم بن حيان: أتيت أويس القرني، فقال لي: ما جاء بك فقلت: جئت لآنس بك فقال أويس: ما كنت أرى أحداً يعرف ربه فيأنس بغيره.

من الشيخ العطار عطر الله مرقده بالرضوان من منطق الطير قال أبو الربيع الزاهد لداود الطائي: عظني، فقال: صم عن الدنيا واجعل فطرك على الآخرة، وفر من الناس فرارك من الأسد.

وكان بعض أصحاب الحال يقول: يا إخوان الصفا هذا زمن السكوت، وملازمة البيوت، وذكر الحي الذي لا يموت.

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢٣/٤

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢٧٥/١

كان الفضيل يقول: إني لأجد للرجل عندي يداً إذا لقيني أن لا يسلم علي قال أبو سليمان الداراني: بينما الربيع بن خيثم جالس على باب داره، إذ جاءه حجر فصك وجهه فشجه فجعل يمسح الدم عن جبهته، ويقول: لقد وعظت يا ربيع فقام ودخل داره، ولم يخرج حتى أخرجت جنازته.

وقال بعض العرفاء: أقل من معرفة الناس فإنك لا تدري حالك يوم القيامة فإن تكن فضيحة كان من يعرفك قليلاً.

كانت الرباب بنت امرىء القيس إحدى زوجات الحسين بن علي رضي الله عنه وشهدت معه الطف وولدت منه سكينة ولما رجعت إلى المدينة خطبها أشراف قريش فأبت وقالت لا يكون لي حمو بعد ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقيت بعده عليه السلام لم يظلها سقف، حتى ماتت كمداً عليه.

قال ابن الجوزي ي معراجه مخاطباً له: كان إبراهيم بن أدهم يحفظ البساتين، فجاءه يوماً جندي، وطلب." (١)

"كل معصية يفعلها العبد جهالة وإن كانت على سبيل العمد، لأنه يدعو إليها الجهل ويزينها للعبد، عن ابن عباس وعطا ومجاهد وقتادة، وهو المروي عن أبي عبد الله رضي الله عنه فإنه قال: كل ذنب عمله العبد وإن كان عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه، فقد حكى سبحانه قول يوسف عليه السلام لإخوته: " هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون " فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله تعالى.

وثانيها: أن معنى بجهالة: أنهم لا يعلمون كنه ما فيه من العقوبة كما يعلم الشيء ضرورة عن الفراء. وثالثها: أن معناها: أنهم يجهلون أنها ذنوب ومعاص فيفعلونها، إما بتأويل يخطئون فيه، وإما بأن يفرطوا في الاستدلال على قبحها عن الجبائي وضعف الرماني هذا القول: بأنه خلاف ما أجمع عليه المفسرون، ولأنه يوجب أن لا يكون لمن علم أنها ذنوب توبة، لأن قوله تعالى: " إنما التوبة " يفيد أنها لهؤلاء دون غيرهم.

في الكافي في باب المعيشة في باب عمل السلطان عن أبي عبد الله رضي الله عنه في قول الله عز وجل: " ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار " قال: هو الرجل يأتي السلطان فيحب بقاءه إلى أن يدخل يده إلى كيسه فيعطيه.

في آخر المجلس السادس والسبعين من أمالي ابن بابويه: كتب هارون الرشيد إلى أبي الحسن موسى بن جعفر رضي الله عنه عظني وأوجز، قال: فكتب إليه: ما من شيء تراه عينك إلا وفيه موعظة.

سئل الشيخ أبو سعيد عن التصوف، فقال: استعمال الوقت بما هو أولى به.

وقال بعضهم: هو الانقلاع عن العلائق والانقطاع إلى رب الخلائق في أواخر باب الإرادة من الكافي عن محمد بن سنان، قال: سألته عن الإسم ما هو؟ فقال: صفة لموصوف.

مر المجنون على منازل ليلى بنجد فأخذ يقبل الأحجار، ويضع جبهته على الآثار فلاموه على ذلك، فحلف أنه لا يقبل في ذلك إلا وجهها ولا ينظر إلا جمالها، ثم رؤي بعد ذلك وهو في غير نجد يقبل الآثار ويستلم الأحجار فليم على ذلك،

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ٧/١

وقيل له: إنها ليست من منازلها.

فأنشد." (١)

"خلافته فقربه وعظمه، ثم قال له عظني: فوعظه بمواعظ منها: قوله: إن لهذا الأمر الذي في يدك لو بقي في يد غيرك لم يصل إليك، فاحذر ليلة يوم لا ليل بعده، فلما أراد النهوض قال له: قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم، فقال: لا حاجة لي فيها فقال: والله تأخذها فقال والله لا آخذها.

وكان المهدي ولد المنصور حاضراً، وقال يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت فالتفت عمرو إلى المنصور وقال: من هذا الفتى؟ قال هذا المهدي ولدي وولي عهدي، قال: أما لقد ألبسته لباساً هو لباس الأبرار وسميته باسم ما استحقه ومهدت له أمراً أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه، ثم التفت عمرو إلى المهدي وقال: يا ابن أخي إذا حلف أبوك أحنثه عمك، لأن أباك أقوى على الكفارة من عمك، فقال له المنصور هل من حاجة؟ قال لا تبعث إلي حتى آتيك قال إذن لا تلقاني، قال هي حاجتي ومضى فأتبعه المنصور طرفه.

وقال:

كلكم يمشي رويد ... كلكم طالب صيد

غير عمرو بن عبيد توفي عمرو بن عبيد سنة أربع وأربعين ومائة وهو راجع من مكة بموضع يقال له مران.

ورثاه المنصور بقوله

صلى الإله عليك من متوسد ... قبراً مررت به على مران

قبراً تضمن مؤمناً متحققاً ... صدق افله ودان بالفرقان

لو أن هذا الدهر أبقى صالحاً ... أبقى لنا عمرواً أبا عثمان

قال ابن خلكان: لم يسمع بخليفة رثى من دونه سواه ومران بفتح الميم وتشديد الراء موضع بين مكة والبصرة.

قال ابن خلكان في وفيات الأعيان عند ذكر حماد عجرد ما صورته: إن حماداً كان ماجناً خليعاً متهماً في دينه بالزندقة، وكان بينه وبين أحد الأئمة الكبار مودة، ثم تقاطعا فبلغه أنه ينتقصه فكتب إليه هذه الأبيات.

إن كان نسكك لا يتم ... بغير شتمي وانتقاصي

فاقعد وقم بي كيف ... شئت؟ مع الأداني والأقاصي

فلطالما شاركتني ... وأنا المقيم على المعاصي

أيام نأخذها ونعطي ... في أباريق الرصاص

ويقال: إن الإمام المذكور هو أبو حنيفة." (٢)

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ٦١/١

(٢) الكشكول البهاء العاملي ١٨١/١

"حدثنا سعيد بن أبي مريم؛ عن نافع بن عمر، عن أبي مليكة، عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم إني على الحوض حتى وارد علي منكم وسيؤخذ ناس من دوني فأقول: يا ربي مني ومن أمتي فيقال: هل شعرت ما عملوا بعدك،؟ ! والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم وكان ابن أبي مليكة يقول: اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا؛ قال أبو عبد الله: على أعقابهم ينكصون أي يرجعون على العقب. دخل أبو حازم على عمر بن عبد العزيز، فقال له **عمر: عظني فقال**: اضطجع، ثم اجعل الموت عند رأسك، ثم انظر ما تحب أن يكون فيك في تلك الساعة، فخذ به الآن: وما تكره أن يكون فيك في تلك الساعة فدعه الآن، فلعل الساعة قريبة.

ودخل صالح بن بشر على المهدي، فقال **له: عظني فقال**: أليس قد جلس هذا المجلس أبوك وعمك قبلك؟ قال نعم، قال: فكانت لهم أعمال ترجو لهم النجاة بها، قال نعم قال: فكانت لهم أعمال تخاف عليهم الهلكة منها قال: نعم قال: فانظر ما رجوت لهم فيه فأته وما خفت عليهم فيه فاجتنبه.

من الأحياء في كتاب الحج عن رضي الله عنه ما روى الشيطان في يوم هو أصغر، ولا أدحر ولا أحقر، ولا أغيظ منه يوم عرفة، ويقال: إن من الذنوب ذنوباً لا يكفرها إلا الوقوف بعرفة، وقد أسنده جعفر بن محمد رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث مسند عن أهل البيت، أعظم الناس ذنباً من وقف بعرفة، فظن أن الله تعالى لم يغفر له.

كتب المحقق العلامة الطوسي إلى صاحب حلب بعد فتح بغداد: أما بعد فقد نزلنا بغداد سنة خمس وخمسين وست مائة، " فساء صباح المنذرين " فدعونا مالكها إلى طاعتنا، فأبى، " فحق عليه القول فأخذناه أخذاً وبيلاً "، وقد دعوناك إلى طاعتنا فإن أتيت " فروح وريحان وجنة نعيم " فإن أبيت فلا سلطان منك عليك فلا تكن كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن أنفه بكفه والسلام.

من خط والدي طاب ثراه: سئل عطاء عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم خير الدعاء دعائي ودعاء الأنبياء من قبلي، وهو: لا إله إلا الله، وحده وحده وحده، لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير وليس هذا دعاء إنما هو تقديس وتمجيد، فقال هذا كما قال أمية بن أبي الصلت في ابن جدعان:." (١)

"الصلاح وفيه تورية:

رب فلاح مليح ... قال يا أهل الفتوة

كفلي أضعف خصري ... فأعينوني بقوة

ولآخر فيه

يا عاشقين حاذروا ... مبتسماً من ثغره

فطرفة الساحر مذ ... شككتم في أمره

يريد أن يخرجكم ... من أرضكم بسحره

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ١٩٤/١

عبد الله بن المعتز

ضعيفة أجفانه ... والقلب منه حجر

كأنما أجفانه ... من فعله تعتذر

الصلاح وفيه تورية

أضحى يقول عذاره ... هل فيكم لي عاذر

الورد ضاع بخده ... وأنا عليه دائر

وله كذلك

وصاحب لما أتاه الغنى ... تاه ونفس المرء طماحة

وقيل قد أبصرت منه يداً ... لشكرها قلت ولا راحة

وله في المجون كذا

كم من مليح صغير ... على المعنى تعسر

وما تيسر منه ... وصل إلى أن تعذر سمع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه رجلاً يتكلم بما لا يعنيه، فقال له: يا هذا إنما تملي على كاتبيك كتاباً إلى ربك.

قال أفلاطون إذا أردت أن يطيب عيشك فارض من الناس بقولهم إنك مجنون بدل قولهم إنك عاقل.

دخل أبو حازم على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر: عظني، فقال: اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك؛ ثم انظر ما تحب أن يكون فيك في تلك الساعة فخذ به الآن، وما تكره أن يكون فيك تلك الساعة فدعه الآن، فلعل الساعة قريب.

دخل صالح بن بشر الزاهد على المهدي فقال له: عظني؛ فقال له: أليس جلس هذا المجلس أبوك وعمك قبلك؟ قال: بلى قال: أكانت لهم أعمال ترجو لهم النجاة بها وأعمال يخاف عليهم الهلكة منها، قال: نعم، قال: فأنظر فما رجوت لهم فيه فآته، وما خفت عليهم فاجتنبه.

أتى عبد الله بن مسلم إلى الرشيد فهم بقتله فقال له عبد الله: أسألك بالذي أنت بين يديه أذل مني بين يديك؛ والذي هو أقدر على عقابك منك على عقابي إلا عفوت عني فعفى عنه.

قوله تعالى: " ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح " ليس دالاً على أن الكواكب مركوزة في فلك القمر بل على أن فلك القمر مزين بها وهو كذلك؛ لشفافة الأفلاك وكذا قوله." (١)

"أحد إلا وقع في، واغتابني، وأي شيء أهنأ من خمسة يجدها الرجل في صحيفته يوم القيامة لم يعملها، ولم يعلم بها؟

.

المؤمن: لا يثقله كثرة المصائب وتواتر المكاره عن التسليم لربه والرضا بقدره كالحمامة التي يؤخذ فرخها من وكرها وتعود إليه.

العالم يعرف الجاهل، لأنه كان جاهلاً، والجاهل لا يعرف العالم لأنه لم يكن عالماً.

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ١٦/٢

وعمر الدنيا أقصر من أن يطاع فيه الأحقاد. من أنس بالله استوحش من الناس.
قال الرشيد لابن السماك: عظني، فقال: إحذر أن تقدم على جنة عرضها السماوات والأرض، وليس لك فيها موضع قدم.
قال أبو سليمان الداراني: لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره إلا على فوت ما مضى منه في غير طاعة الله تعالى، لكان خليقاً أن يحزنه ذلك إلى الممات، فكيف من يستقبل ما بقي من عمره بمثل ما مضى من جهله.
قال بعض العارفين: إن هذه النفس في غاية الخساسة والدناءة، ونهاية الجهل والغباوة، وينبهك على ذلك أنها إذ همت بمعصية أو انبعث لشهوة لو تشفعت إليها بالله سبحانه، ثم برسوله وبجميع أنبيائه، ثم بكتبه، والسلف الصالح من عباده، وعرضت عليها الموت والقبر والقيامة والجنة والنار، لا تكاد تعطي القياد، ولا تترك الشهوة، ثم إن منعتها رغيفاً سكنت وذلت ولانت بعد الصعوبة والجماع وتركت الشهوة.
البرهان على مساواتة الزوايا الثلاث في المثلث لقائمتين
رأيت في بعض التواريخ: أ، هـ سئل المعلم الثاني أبو نصر الفارابي عن البرهان على مساواة الزوايا الثلاث في الملث لقائمتين، فقال: البرهان على ذلك أن الستة إذا نقصنا منها أ ﴿بعة بقي اثنان، أقول: يظهر ذلك من أنه إذا وقع خط على خطين متوازيين، فالداخلتان في جهة معادلتان لقائمتين بالتاسع والعشرين من أدنى الأصول، ثم بما خطه هذا الشكل فإن الزوايا الحادثة على (ع هـ) كقائمتين، والحادثة على (ر ح) كأربع قوائم، ومجموع (ر أ) كقائمتين، وكذا مجموع (ح أ) انتهى من شرح الهياكل.
للمحقق الواني: البصر قوة مرتبة في الروح المصبوب في العصبتين المجوفتين المتلقيتين أو المتقاطعتين المفترقتين بعده إلى العينين، مدركة للألوانت والأضواء بواسطة انطباع صورها في الرطوبتين الجلدتين، وثاني صورة واحدة إلأى المتقى، وذلك النادي ضروري، وإلا لرئي الشئ الواحد شيئين لانطياع الصورة منه في كل من الجلدتين، كذا قالوا، وأقول هذا منقوص بالسامعة. انتهى كلامه.." (١)

"جلست بازائي فإني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يقول: إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس حوله قوم قيام. فقال هشام عظني. فقال طاوس: سمعت من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: إن في جهنم حيات كالتلال، وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته، ثم قام وهرب. قيل لبعض الزهاد: إلى أي شيء أفضت بكم الخلوة؟ فقال: إلى الأنس بالله تعالى. قال سفيان بن عيينة: رأيت إبراهيم بن أدهم في جبال الشام، فقلت: يا إبراهيم تركت خراسان؟ فقال: ما تهنأت بعيشي إلا هنا، أفر بديني من شاهق إلى شاهق. لبعضهم في العزلة:
(من حمد الناس ولم يبلهم ... ثم بلاهم ذم من يحمد)
(وصار بالوحدة مستأنسا ... يوحشه الأقرب والأبعد)
وقيل لقرواش الرقاشي: مالك لا تجالس أخوانك؟ فقال: إني أصبت راحة قلبي في مجالسة من عنده حاجتي. وكان الفضيل

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ٨٦/٢

إذا رأى الليل مقبلا فرح به، وقال: أخلو فيه بربي وإذا أصبح استرجع كراهة لقاء الناس. وجاء رجل إلى مالك بن دينار فإذا هو جالس وكلب قد وضع رأسه على ركبته، قال فذهبت أطرده، فقال دعه يا هذا لا يضر ولا يؤذي، وهو خير من جليس السوء. وقيل لبعضهم ما حملك أن تعتزل عن الناس. فقال خشيت أن اسلب ديني ولا أشعر. وهذا إشارة منه إلى مسارقة الطبع واكتسابه الصفات الذميمة من قرناء السوء. مما ينسب إن المجنون، وعليه نفحة معنوية وهو قوله:

(وإني لاستغفي وما بي غفوة ... لعل خيالا منك يلقى خياليا)

(وأخرج من بين البيوت لعلني ... أحدث عنك النفس بالليل خاليا)

للسودي:

(لقد غنى الحبيب لكل صب ... فأين الراقصون على الغناء)

أبو إسحق الصابي:

(إذا جمعت بين امرئين صناعة ... وأحببت أن تدري الذي هو أحذق)." (١)

"نحن الذي أتى الكتاب مخبراً ... بعفاف أنفسنا وفسق الألسن

لبعضهم:

يا هند ما في زماني ... مساعف أو مساعد

قولي صدقت وإلا ... فكذبيني بواحد

كتب ملك الهند إلى الرشيد: يتهدده في كتاب طويل، فكتب إليه الرشيد: الجواب ما تراه ما لا تقرأه.

من كلامهم: نوائل الملوك للشرف لا للعلف، لا تستمع ببرد الضلال، مع حر البلبال، قال هشام لبعض نساك الشام: عظني، فقرأ الناسك " ويل للمطففين " الآيات، ثم قال: هذا لمن طفف المكيال والميزان، فما ظنك بمن أخذ كله، فبكى هشام من كلامه.

دخل الشعبي على عبد الملك، وعنده ليلى الأخيلية، وقال: إن هذه لم يخجلها أحد في كلام، فقال الشعبي: إن قومها يسمون ولا يكتنون، فقال: ولم لا نكتني؟ فقال: لو فعلت لزمتني الغسل، فأخجلها وكانت قبيلتها يكسرون نون المضارع. ودخل ثمامة دار المأمون وفيها روح بن عبادة، فقال له روح: المعتزلة حمقى، وذلك أنهم يزعمون أن التوبة بأيديهم، وأنهم يقدرون عليها متى شاؤوا وهم مع ذلك دائبون يسألون الله تعالى أن يتوب عليهم فما معنى مسألتهم إياه ما هو بأيديهم والأمر فيه إليهم لولا الحمق؟ فقال له ثمامة: ألست تزعم أن التوبة من الله وهو يطلبها من العباد أجمع في كلامه وعلى لسان أنبيائه، فكيف يطلب الله تعالى من العباد شيئاً ليس بأيديهم، ولا يجدون إليه سبيلاً فأجب حتى أجيب.." (٢)

"(كن مثل ماش فوق أرض ... الشوك تحذر ما ترى)

(لا تحقرن صغيرة ... إن الجبال من الحصا)

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ١٦٤/٢

(٢) الكشكول البهاء العاملي ٢١٧/٢

قال رجل لبعض الظرفاء: ابتلاك الله بحب فلانة، وكانت قبيحة الشكل، فقال: يا أحمق، لو ابتليت بحبها لكانت أحسن في عيني من الحور العين.

قال مالك بن دينار لراهب: عظني، فقال إن قدرت أن تجعل بينك وبين الناس سورا فافعل.

كان بعضهم يقول: اللهم احفظني من صديقي، فقيل له: في ذلك، فقال: لأني أتحرز من العدو، ولا أقدر أن أتحرز من الصديق.

قال في الكشاف: قيل لإبراهيم بن أدهم: مالنا ندعو ولا نجاب؟ فقال لأنه دعاكم فلم تجيبوه، ثم قرأ: ﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾ . ﴿ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ .

سئل سقراط: ما سبب فرط نشاطك وقلة حزنك؟ فقال: لأني لا أقتني ما إذا فقدته حزنت عليه.

لبعضهم:

(كم تدعي بطريق القوم معرفة ... وأنت منقطع والقوم قد وصلوا)

(فانهض إلى ذروة العلياء مبتدرا ... عزما لترقى مكانا دونه زحل)

(فإن ظفرت به قد حزت مكرمة ... بقاؤها ببقاء الله متصل)

(وإن قضيت بهم وجدا فأحسن ما ... يقال عنك قضى من وجده الرجل)

من وصية للنبي [- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -] : إن النور إذا وقع في القلب انشرح وانفسخ، قيل يا رسول الله فهل لذلك علامة؟ فقال: نعم، التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله.

ابن مسعود: من اشتاق إلى الجنة نازع في الخيرات، ومن خاف النار ترك الشهوات. ومن ترقب الموت زهد في الدنيا وهانت عليه المصيبات.

قال بعض العارفين: من استثقل سماع الحق كان للعمل به أشد استثقالا.

قيل لأعرابي: ما تقرأ في صلاتك؟ قال: هجو أبي لهب ونسبة الرب، أي سورة الإخلاص.." (١)

"الأغنياء في مجالس الفقراء، خضوعا منهم لله، وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الأغنياء ثقة منهم بالله» .

وسأله صلى الله عليه بعض الناس فقال له: يا أمير المؤمنين عظني وأوجز، فقال عليه السلام: «الدنيا ساعة، فاجعلها طاعة» ، وسأله رجل في مثل هذا فقال: يا أمير المؤمنين، عظني وأوجز، فقال: [٢٤ ظ] » حلالها حساب، وحرامها عقاب» .

[ابن لسان الحمرة]

ابن لسان الحمرة [١] : عبد الله بن حصين، وهو لسان الحمرة بن ربيعة بن صعير بن كلاب بن عامر بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة، وزيد بن الكيس النمري.

[أشعار مختارة]

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ٢٧١/٢

أبو فراس رضي الله عنه: [٢] [الخفيف]

قل لإخواننا الجفاة رويدا ... درّ؟؟ جونال على احتمال الملال [٣]

إنّ ذاك الجفاء من غير جرم ... لم يدع فيّ موضعا للوصال [٤]

أحسنوا في فعالكم أو أسيئوا ... لا عدمناكم على كلّ حال [٥]

---

[١] ابن لسان الحمرة: عبد الله بن حصين بن ربيعة التيمي، وقيل هو ورقاء بن الأشعر، كان خطيبا بليغا نسّابة، ضرب به المثل، فقيل: (هو أنسب من ابن لسان الحمرة) .

(مجمع الأمثال ٣٤٧/٢، الدرة الفاخرة ٢٩١/٢، له خبر مع المغيرة بن شعبة في الأغاني ٩٩/١٦) .

[٢] ديوان أبي فراس ص ١٦٩- ١٧٠ ط دار الشرق العربي بيروت ١٩٩٢.

[٣] الديوان: (قل لأحبابنا الجفاة) .

[٤] الديوان: (إن ذاك الصدود) ، الديوان: (فيّ مطمعا بالوصال) .

[٥] في الديوان: (في فعالكم) . والصواب: فعالكم، وناشر الديوان لم يرجع إلى مخطوطة وطبعته رديئة كأكثر طبعات بيروت التي تعتمد على الطبعات السابقة وتنتحلها.." (١)

"قال: وحكي عن الأوزاعي قال: بعث إليّ المنصور فقال: لم تبطيء عنا؟ قلت: وما تريد منا؟ قال: لآخذ عنكم وأقتبس منكم. فقلت له: مهلاً فإن عروة بن رويم أخبرني أن نبي الله، صلى الله عليه وسلم، قال: من جاءته موعظة من ربه فقبلها شكر الله له ذلك، ومن جاءته فلم يقبلها كانت حجة عليه يوم القيامة، مهلاً فإن مثلك لا ينبغي له أن ينام. إنما جُعلت الأنبياء رعاة لعلمهم بالرعية يجبرون الكسير ويسمنون الهزيلة ويردون الضالة فكيف من يسفك دماء المسلمين ويأخذ أموالهم! أُعيذك بالله أن تقول إن قرابتك من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، تدعوك إلى الجنة، إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كانت في يده جريدة يستاك بها فضرب بها قرن أعرابي فنزل عليه جبريل، عليه السلام، فقال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى لم يبعثك جباراً مؤيساً مقنطاً تكسر قرون أمتك، ألق الجريدة عن يدك، فدعا الأعرابي إلى القصاص من نفسه فكيف بمن يسفك دماء المسلمين؟ إن الله عز وجل أوحى إلى من هو خير منك إلى داود، عليه السلام: يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق. وأوحى إليه: يا داود إذا أتاك الخصمان فلا يكونن لأحدهما على صاحبه الفضل فأمحوك من ديوان نبوتي.

اعلم أن ثوباً من ثياب أهل النار لو علق بين السماء والأرض لمات أهل الأرض من نتن ريحه، فكيف بمن تقمّصه؟ ولو أن حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبال الدنيا لذابت كما يذوب الرصاص حتى تنتهي إلى الأرض السابعة، فكيف بمن تقلدها؟ قال: ودخل عمرو بن عبيد على المنصور فقال: يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل يقفك ويسائلك عن مثقال ذرة من الخير والشر، وإن الأمة خصماؤك يوم القيامة، وإن الله جل وعز لا يرضى منك إلا ما ترضاه لنفسك، ألا وإنك

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٨٣

لا ترضى لنفسك إلا بأن يعدل عليك وإن الله جل وعز لا يرضى منك إلا بأن تعدل على الرعية، يا أمير المؤمنين، إن وراء بابك نيراناً تتأجج من الجور، والله ما يُحكم وراء بابك بكتاب ولا بسنة نبيه، صلى الله عليه وسلم، قال: فبكى المنصور. فقال سليمان بن مجالد وهو واقف على رأس المنصور: يا عمرو قد شققت على أمير المؤمنين! فقال عمرو: يا أمير المؤمنين من هذا؟ قال: أخوك سليمان بن مجالد. قال عمرو: ويلك يا سليمان! إن أمير المؤمنين يموت وإن كل ما تراه ينفد وإنك جيفة غداً بالفناء لا ينفعك إلا عمل صالح قدّمته، ولقرب هذا الجدار أنفع لأمير المؤمنين من قربك إذ كنت تطوي عنه النصيحة وتنهى من ينصحه، يا أمير المؤمنين إن هؤلاء اتخذوك سلماً إلى شهواتهم. قال المنصور: فأصنع ماذا؟ ادع لي أصحابك أولهم! قال: ادعهم أنت بعمل صالح تحدثه ومر بهذا الخناق فليرفع عن أعناق الناس واستعمل في اليوم الواحد عمالاً كلما رابك منهم ريب أو أنكرت على رجل عزلته ووليت غيره، فوالله لئن لم تقبل منهم إلا العدل ليتقربن به إليك من لا نية له فيه.

وحدث محمد بن عبد الله قال: قال المنصور لجعفر بن حنظلة البهراني: عظني. قال فقلت: يا أمير المؤمنين أدركت عمر بن عبد العزيز سنتين لم يتخذ مالاً ولم ينشيء عيناً ولم يستخرج أرضاً ولم يضع لبنة على لبنة ولا أُحصي كم من ولده تحمل الحمالات وحمل على الخيل، وولي هشام بن عبد الملك ثماني عشرة سنة ما منها سنة إلا وهو ينشيء فيها عيوناً ويتخذ فيها أموالاً ويقطع لولده القطائع، ولا أعرف اليوم من ولده رجلاً يشبع. فقال: والله لقد وعظت وأحسنت. قال جعفر: ففرحت أن نجعت عظتي في أمير المؤمنين. قال: فأطرق ساعة ثم قال: يا غلام ادع لي سليمان بن مجالد. فدعاه فقال: يا سليمان علق أصحاب قيليا بأرجلهم حتى يؤدوا ما عليهم. وكان قد جعلها لصالح ابنه، فعلمت أن عظتي لم تنفع قليلاً ولا كثيراً.." (١)

"وقال طرفة:

ولا ترفدنّ النصح «١» من ليس أهله «٢» وكن حين تستغني برأيك غانيا

وإنّ امرأ يوما تولّى برأيه ... فدعه يصيب الرشد أو يك غاويا

وفي مثله قال بعضهم:

من الناس من أن يستشرك فتجتهد ... له الرأي يستغششك ما لم تتابعه

فلا تمنحن الرأي من ليس أهله ... فلا أنت محمود ولا الرأي نافعه

والله أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباب الثاني عشر في الوصايا الحسنة والمواعظ المستحسنة وما أشبه ذلك

قال الله تعالى: ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ «٣» وقال الله تعالى:

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَيَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٩٠

---

(١) المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم ص/١٥٢

«٤» . وقال تعالى: وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

«٥» . وقال تعالى: وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

«٦» . وقال تعالى:

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ

«٧» . والآيات في ذلك كثيرة مشهورة وفوائدها جمة منشورة.

وروينا في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» .

وقال شيخنا محيي الدين النووي رحمة الله تعالى عليه في قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ

«٨» . إن هذه الآية الكريمة مما يغتر بها أكثر الجاهلين ويحملونها على غير وجهها بل الصواب في معناها أنكم إذا فعلتم ما أمرتم به لا يضركم ضلالة من ضل.

ومن جملة ما أمروا به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والآية مرتبة في المعنى على قوله تعالى: ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ «٩» .

وقال محمد بن تمام: الموعظة جند من جنود الله تعالى، ومثلها مثل الطين يضرب به على الحائط إن استمسك نفع وإن وقع أثر.

ومن كلام عليّ رضي الله تعالى عنه: لا تكونن ممن لا تنفعه الموعظة إلا إذا بالغت في إيلامه، فإن العاقل يتعظ بالأدب، والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب.

وأنشد الجاحظ:

وليس يزجركم ما توعظون به ... والبهم يزجرها الراعي فتنزجر

وكتب رجل إلى صديق له: أما بعد، فعظ الناس بفعلك ولا تعظهم بقولك «١٠» ، واستح من الله بقدر قربه منك، وخفه بقدر قدرته عليك والسلام. وقيل: من كان له من نفسه واعظ كان له من الله حافظ، وقال لقمان: الموعظة تشق على السفيه كما يشق صعود الوعر على الشيخ الكبير. قيل: أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: إنك إن أتيتني بعبد آبق «١١» كتبتك عندي حميدا، ومن كتبته عندي حميدا لم أعذبه بعدها أبدا.

وقال الرشيد لمنصور بن عمار: عظني وأوجز، فقال:

يا أمير المؤمنين: هل أحد أحب إليك من نفسك، قال:." (١)

"قليل مدام عليه خير من كثير مملول. وفي التوراة: حرك يدك افتح لك باب الرزق.

وكان إبراهيم بن أدهم «١» يسقي ويرعى ويعمل بالكراء ويحفظ البساتين والمزارع ويحصد بالنهار ويصلي بالليل.

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٨٩

وعن علي رضي الله تعالى عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: ما ينفي عني حجة العلم؟ قال: العمل. وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الكيّس «٢» من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني» .

وقال الأوزاعي: إذا أراد الله بقوم سوءا أعطاهم الجدل ومنعهم العمل. وأنشد يقول:

وما المرء إلّا حيث يجعل نفسه ... ففي صالح الأعمال نفسك فاجعل

وقال بعض الحكماء: لا شيء أحسن من عقل زانه حلم، ومن عمل زانه علم، ومن حلم زانه صدق. ودخل بعض الخواص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين فقال له: عظني. فقال له الولي: بلغني رحمك الله أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم الموتى، فانظر ماذا تعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عملك. فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه.

وقيل: من جدّ وجد، وأنشدوا في المعنى:

إنّي رأيت وفي الأيام تجربة ... للصبر عاقبة محمودة الأثر

وقلّ من جدّ في أمر يحاوله ... واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

وتقول العرب: فلان وثّاب على الفرص.

وقال بعضهم:

وإنّي إذا باشرت أمرا أريده ... تدانت أقاصيه وهان أشده

وعن أنس رضي الله تعالى عنه: يتبع الميت ثلاث.

فيرجع إثنان، ويبقى واحد، يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ولا يرجع عمله. وقال بعضهم: العمل سعي الأركان إلى الله، والنية سعي القلوب إلى الله، والقلب ملك والأركان جنود ولا يحارب الملك إلا بالجنود، ولا الجنود إلا بالملك. وقيل: الدنيا كلها ظلمات إلا موضع العلم، والعلم كله هباء إلا موضع العمل، والعمل كله هباء إلا موضع الإخلاص، هذا هو العمل.

وأما الكسب:

فقد جاء في تفسير قوله تعالى: وَعَلَّمْناهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ

«٣» أي دروع من الحديد، وذلك أن داود عليه الصلاة والسلام كان يدور في الصحاري فإذا رأى من لا يعرفه تحدث معه في أمر داود، فإذا سمعه عابه بشيء يصلحه من نفسه، فسمع يوما من يقول: إني لا أجد في داود عيبا إلا أنه يأكل من غير كسبه، فعند ذلك صلى داود عليه الصلاة والسلام في محرابه وتضرع بين يدي الله تعالى وسأله أن يعلمه ما يستعين به على قوته، فعلمه الله تعالى صنعة الحديد وجعله في يده كالشمع، فاحترفها واستعان بها على أمره وصار يحكم منها الدروع. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «جعل رزقي تحت ظل رمحي فكانت حرفته الجهاد» . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب العبد المحترف» . وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى يبغض العبد الصحيح الفارغ» . وقال عليه الصلاة والسلام: «من اكتسب قوته ولم يسأل الناس لم يعذبه الله تعالى يوم القيامة» . ولو تعلمون ما أعلم من المسألة لما سأل رجل رجلا شيئا وهو يجد قوت يومه، وليس عند الله أحب من عبد يأكل من كسب يده إن الله تعالى يبغض كل

فارغ من أعمال الدنيا والآخرة.

وعن أنس رضي الله تعالى عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «من بات كالّا في طلب الحلال أصبح مغفورا له» . وعن الحسن رحمه الله: كسب الدرهم الحلال أشد من لقاء الزحف.

وقيل لمحمد بن مهران: إن ههنا أقواما يقولون نجلس في بيوتنا وتأتينا أرزاقنا، فقال: هؤلاء قوم حمقى إن كان لهم مثل يقين إبراهيم خليل الرحمن فليفعلوا.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة. وقال أيضا: إني لأرى." (١)

"وكلمته رأس الزاهدين، وإمام السائحين، أين محمد خاتم النبيين، أين أصحابه الأبرار، أين الأمم الماضية، أين الملوك السالفة، أين القرون الخالية، أين الذين نصبت على مفارقهم التيجان، أين الذين قهروا الأبطال والشجعان، أين الذين دانت لهم المشارق والمغارب، أين الذين تمتعوا باللذات والمشارب، أين الذين تاهوا على الخلائق كبرا وعتيا، أين الذين راحوا في الحلل بكرة وعشيا، أين الذين اغتروا بالأجناد، أين أصحاب الوزراء، والقواد، أين أصحاب السطوة والأعوان، أين أصحاب الإمرة والسلطان، أين أصحاب الأعمال والولايات، أين الذين خفقت على رؤوسهم الألوية والرايات، أين الذين قادوا الجيوش والعساكر، أين الذين عمروا القصور والدساكر، أين الذين أعطوا النصر في موطن الحروب، والمواقف، أين الذين آمنوا بسطوتهم كل خائف، أين الذين ملأوا ما بين الخافقين فخرا وعزا، أين الذين فرشوا القصور حريرا وقزا، أين الذين تضعضعت لهم الأرض هيبة وعزا هل تحس منهم من أحد، أو تسمع لهم ذكرا، أفناهم الله مفني الأمم وأبادهم مبيد الرمم وأخرجهم من سعة القصور إلى ضيق القبور تحت الجنادل والصخور فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم لم ينفعهم ما جمعوا ولا أغنى عنهم ما اكتسبوا، أسلمهم الأحباء والأولياء، وهجرهم الإخوان الأصفياء، ونسيهم الأقرباء والبعداء، لو نطقوا لأنشدوا:

مقيم بالحجون رهين رمس ... وأهلي راحلون بكل واد «١»

كأنّي لم أكن لهمو حبيبا ... ولا كانوا الأحبّة في السواد

فعوجوا بالسلام فإن أبيتم ... فأوموا بالسلام على البعاد

وقالوا: لا فخر فيما يزول، ولا غنى فيما لا يبقى، وهل الدنيا إلا كما قال بعض الحكماء المتقدمين: قدر يغلى وكنيف يملى. وفي هذا المعنى قال الشاعر:

ولقد سألت الدار عن أخبارهم ... فتبسّمت عجبا ولم تبدي

حتى مررت على الكنيف فقال لي ... أموالهم ونوالهم عندي

ولقد أصاب ابن السماك حيث قال للرشيد لما قال له عظني، وكان بيده شربة ماء فقال له: يا أمير المؤمنين لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تفديها بملكك، قال:

نعم، قال: يا أمير المؤمنين، لو شربتها وحبست عن الخروج أكنت تفديها بملكك؟ قال: نعم، فقال له:

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٣٠٧

لا خير في ملك لا يساوي شربة ولا بولة.

وقال ابن شبرمة: إذا كان البدن سقيما لم ينفعه الطعام، وإذا كان القلب مغرما لم تنفعه الموعظة.

وروي أن أبا العتاهية مر بدكّان ورّاق وإذا بكتاب فيه:

لا ترجع الأنفس عن غيّها ... ما لم يكن منها لها زاجر «٢»

فقال: لمن هذا البيت؟ فقيل: لأبي نواس قاله للخليفة هارون الرشيد حين نهاه عن حب الجمال وعشق الملاح، فقال: وددت أنه لي بنصف شعري.

وممن استبصر من أبناء الملوك فرأى عيب الدنيا وتقضيها وزوالها، إبراهيم أدهم بن منصور، كان من أبناء ملوك خراسان من كورة بلخ، لما زهد الدنيا زهد في ثمانين سريرا. قال ابن بشار: سألت ابراهيم بن أدهم:

كيف كان بدء أمرك حتى صرت إلى هذا؟ فقال: كان أبي من ملوك خراسان وكان قد حبب إلي الصيد، فبينا أنا راكب فرسي وكلبي معي إذ رأيت ثعلبا أو أرنبا، فحركت فرسي نحوه، فسمعت نداء من ورائي: يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت، فوقفت أنظر يمنة ويسرة، فلم أر أحدا، فقلت: لعن الله الشيطان. ثم حركت فرسي، فسمعت نداء أعلى من الأول: يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت. فوقفت أنظر يمنة ويسرة، فلم أر شيئا، فقلت: لعن الله الشيطان، ثم حركت فرسي، فسمعت النداء من قربوس سرجي: يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت، فوقفت وقلت: هيهات جاءني النذير من رب العالمين، والله لا عصيت ربي ما عصمني بعد يومي هذا.

فتوجهت إلى أهلي وخلفت فرسي وجئت إلى بعض رعاة أبي، فأخذت جبته وكساءه وألقيت إليه ثيابي، فلم أزل أرض تقلني وأرض تضعني حتى صرت إلى العراق فعملت بها أياما فلم يصف لي شيء من الحلال، فسألت بعض المشايخ عن الحلال فقال: عليك بالشام، قال: فانصرفت إلى بلد يقال لها المنصورية «٣» ، فعلمت بها أياما، فلم." (١)

"اليوم وهي في كل فن وقد تاب على يدي أكثر من مائة ألف وقطعت أكثر من عشرين ألف طائلة ولم ير لواعظ قط مثل مجلسي جمع الخليفة والوزير وصاحب المخزن وكبار العلماء.

وفي يوم الثلاثاء سلخ جمادى الآخرة: تكلمت بباب بدر وأمير المؤمنين حاضر والزحام شديد.

وفي بكرة السبت رابع رجب: حضر الناس الدعوة في دار أمير المؤمنين على رسمهم في كل سنة فأكلوا ودبرت [١] ختمات وقرأ القراء كلهم وعاد للختمة ابن المهتدي الخطيب وانشد ابن شبيب.

وتكلمت يوم الخميس بعد العصر تاسع رجب تحت المنظرة وأمير المؤمنين حاضر والزحام شديد والباب مغلق لشدة الزحام [٢] وبالغت في وعظ أمير المؤمنين فمما حكيت له أن الرشيد قال لشيبان عظني فقال يا أمير المؤمنين لأن تصحب من يخوفك حتى يدركك الأمن خير لك من أن تصحب من يؤمنك حتى يدركك الخوف: قال الرشيد [٣] فسر لي هذا قال من يقول لك أنت مسئول عن الرعية فاتق الله أنصح لك ممن يقول أنتم أهل بيت مغفور لكم وأنتم قرابة نبيكم. فبكى الرشيد حتى رحمه من حوله.

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٥١٤

وقلت له في كلامي يا أمير المؤمنين إن تكلمت خفت منك وان سكت خفت عليك فأنا أقدم خوفي عليك لمحبتي لك [٤] على خوفي منك.

وتكلمت يوم السبت مفتتح رمضان في مدرستي بدرب دينار فكان الزحام خارجا عن الحد حتى غلق الأبواب وقصت ثلاثون طائلة وتاب خلق من المفسدين.

وخرج كانون ولم يأت فيه إلا شيء يسير من المطر وخرج كانون الثاني خاليا عن ١٢٠/ ب مطر وكذلك/ خرج شباط وآذار وجاء في نيسان مرة شيء يسير وشاع في الناس ان في

---

[١] في الأصل: «وتليت» .

[٢] «والباب مغلق لشدة الزحام» سقطت من ص، ت.

[٣] «الرشيد» سقطت من ص، ت.

[٤] في الأصل: «لمحبتك» .." (١)

"واختفى أثره، فَقَالَ عيسى لغلامه: قل لسفيان: إن لم تكن قتلته فخله، وإن كنت قتلته فو الله لأطالبْنك بدية. قَالَ سفيان: مَا أدري أين هو. فمضى عيسى إِلَى المنصور وَقَالَ:

قتله سُفْيَان فجيء بسفيان مقيدا، وجعل عيسى يطلب الشهود ويخاطب المنصور، ودخل الشهود فشهدوا، فَقَالَ لهم المنصور: قَدْ شهدتم، فإن أتيتكم بابْن المقفع حَتَّى يخاطبكم، مَا تروني صانعا بكم؟ فقام الشهود، وضرب عيسى بْن عَلِيّ عَنْ ذلك الحديث.

٧٦٠- العلاء بْن بِشْر الإسكندراني، مولى قريش.

سمع من القاسم بْن مُحَمَّد، وأبي عَبْد الرَّحْمَنِ الحبلي.

روى عنه حيوة بْن شريح، وابْن لهيعة. وَكَانَ مستجاب الدعوة.

تُوُفِّيَ بالإسكندرية فِي هذه السنة.

٧٦١- عَمْرو بْن عبيد بْن باب، أَبُو عثمان [١] .

وباب من سبي فارس، كَانَ عَمْرو يسكن البصرة، وجالس الحسن الْبَصْرِيّ، ثُمَّ أزاله واصل بْن عطاء عَنْ مذهب أَهْل السنة، فَقَالَ بالقدر، ودعا إِلَيْهِ، واعتزل أصحاب الحسن، وَكَانَ لَهُ سمت وإظهار زهد، ودخل على المنصور فوعظه.

أَخْبَرَنَا أَبُو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بْنُ عَلِيّ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا القاضي أبو عبد الله الحسن بن علي الصيمري قال: حدثنا محمد بْن عمران بْن موسى الكاتب قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيّ بْن هارون قَالَ: أَخْبَرَنَا عبيد اللَّه بْن أَحْمَد بْن أبي طاهر، عَنْ أبيه، عَنْ عقبة بْن هارون قَالَ: دخل عَمْرو بْن عبيد على المنصور/ وعنده المهدي بعد أن بايع لَهُ ببغداد، فَقَالَ: يا أبا عثمان، عظني. فَقَالَ: إن هَذَا الأمر الَّذِي أصبح فِي يدك لو بقي فِي يد غيرك ممن كَانَ قبلك لم يصل إليك، فأحذرك ليلة

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٨/٢٥٠

تمخض بيوم لا ليلة بعده، ثُمَّ أنشده:

يا أيهذا الَّذِي قَدْ غره الأمل ... ودون مَا يأمل التنغيص والأجل

ألا ترى أنما الدنيا وزينتها ... كمنزل الركب حلوا ثمّت ارتحلوا

---

[١] انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٢/ ١٦٦- ١٨٨.." (١)

"يدنيه حَتَّى أتكأه على فخذه، وتحفى به، ثُمَّ سأله عَنْ نفسه وعن عياله يسميهم رجلا رجلا وامرأة امرأة، ثُمَّ قَالَ: يا أبا عثمان، عظني. فَقَالَ: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، وَالْفَجْرِ وَلَيالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذا يَسْرِ، هَلْ فِي ذلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ، أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعادٍ، إِرَمَ ذاتِ الْعِمادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُها فِي الْبِلادِ وَثَمُودَ الَّذِينَ جابُوا الصَّخْرَ بِالْوادِ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتادِ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذابٍ ٨٩: ٠- ١٣ [١] إن ربك يا أبا جعفر لبالمرصاد. قَالَ: فبكى بكاء شديدا كأنه لم يسمع تلك الآيات إلا فِي تلك الساعة، وَقَالَ: زدني. فقال: إن الله قَدْ أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتر نفسك منه ببعضها، واعلم، أن هَذَا الأمر الَّذِي صار إليك إنما كَانَ فِي يد من قبلك، ثُمَّ أفضى إليك، وكذلك يخرج منك إِلَى من هو بعدك، وإني أحذرك ليلة تمخض صبيحتها عَنْ يوم القيامة. قَالَ: فبكى والله أشد من بكائه الأول حَتَّى جف جفناه. فَقَالَ له سليمان بن خالد: رفقا بأمير ٢٩/ ألمؤمنين، قَدْ أتعبته اليوم فَقَالَ لَهُ عَمْرو: بمثلك ضاع/ الأمر وانتشر، لا أبا لك، وماذا خفت على أمير المؤمنين أن بكى من خشية اللَّه؟ عز وجل؟ فَقَالَ لَهُ أمير المؤمنين: يا أبا عثمان، أعني بأصحابك أستعن بهم. قال: أظهر الحق يتبعك أهله. قَالَ: بلغني أن مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّه بْن حسن كتب إليك كتابا. قَالَ: قد جاءني كتاب يشبه أن يكون كتابه. قَالَ:

فيم أجبته؟ قَالَ: أو ليس قَدْ عرفت رأيي فِي السيف أيام كنت تختلف إلينا، إني لا أراه، قَالَ: أجل، ولكن تحلف لي ليطمئن قلبي. قَالَ: لئن كذبتك تقية لأحلفن لك بقية.

قَالَ: أنت والله الصادق البر.

ثم قَالَ: قَدْ أمرت لك بعشرة آلاف درهم تستعين بها على سفرك وزمانك.

قَالَ: لا حاجة لي فِيهَا. قَالَ: والله لتأخذنها. قَالَ: والله لا آخذها. فَقَالَ لَهُ المهدي:

يحلف أمير المؤمنين وتحلف؟! فترك المهدي وأقبل على المنصور وَقَالَ: من هَذَا الفتى؟ قَالَ: هَذَا ابْنِي مُحَمَّد، هو المهدي وولي العهد. قَالَ: والله لقد أسميته اسما مَا استحقه عمله، وألبسته لباسا مَا هو من لبس الأبرار، ولقد مهدت لَهُ أمرا أمتع مَا يكون به، أشغل مَا يكون عنه. ثُمَّ التفت إِلَى المهدي وَقَالَ لَهُ: يا ابْن أخي، إذا حلف أبوك حلف عمك، لأن أباك أقدر على الكفارة من عمك. ثم قَالَ: يا أبا عثمان، هل من حاجة؟ قَالَ: نعم. قَالَ: وما هي؟ قَالَ: لا تبعث إليّ حتى آتيك. قال: إذا لا تأتيني.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٥٨/٨

[١] سورة: الفجر، الآية: ١- ١٣.." (١)

"وَقَالَ الجاحظ: كَانَ حماد الراوية وحماد بْن الزبرقان وحماد عجرد ووالبة بْن الحباب وبشار بْن برد اللاحقي كلهم كَانَ متهما فِي دينه.

٨٨٧- شيبان بن عبد الرحمن، أَبُو معاوية التَّمِيمِيّ المؤدب الْبَصْرِيّ [١] .

وذكر أَبُو أَحْمَد العسكري أن شيبان النحوي ينسب إِلَى بطن يقال لهم بْنو نحو بْن شمس، بضم الشين من بطن من الأزد.

وَقَالَ أَبُو الحسين بْن المنادي: المنسوب إِلَى القبيلة الَّتِي يقال لها نحو هو يزيد النَّحْوِيّ لا شيبان.

أَخْبَرَنَا أَبُو منصور القزاز قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بكر بْن ثَابِت قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْد اللَّه بْن يَحْيَى السكري قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بن عَبْد اللَّهِ الشافعي قال: حدثنا جعفر بْن مُحَمَّد الأزهر قَالَ: حَدَّثَنَا ابْن الغلابي، عَنْ يَحْيَى بْن معين قَالَ: كَانَ شيبان بْن عَبْد الرَّحْمَنِ ثقة، وَكَانَ مؤدبا لسليمان بْن داود الهاشمي وَكَانَ أصله من البصرة فانتقل إِلَى الكوفة [٢] .

قَالَ مؤلف الكتاب رحمه اللَّه: حدث شيبان عَنْ الْحَسَن الْبَصْرِيّ، وقتادة، ويحيى بْن أبي كثير.

وتوفي ببغداد فِي هذه السنة، ودفن فِي مقابر قريش بباب التبن، كذلك قال ابن سعد. وقال يحيى بْن معين: دفن فِي مقابر الخيزران.

٨٨٨- شبيب بْن شيبة، أَبُو معمر الخطيب المنقري الْبَصْرِيّ [٣] .

حدث عَنْ الْحَسَن، وعطاء بْن أبي رباح، وهشام بْن عُرْوَة.

روى عَنْ عيسى بْن يونس، والأصمعي، وغيرهما. وقدم بغداد فِي أيام المنصور فاتصل به ثم بالمهديّ من بعده وَكَانَ مقدما عندهما. وَقَالَ لَهُ المنصور/ عظني وأوجز ١٢٣/ ب فقال: يا أمير المؤمنين إن اللَّه لم يرض من نفسه بأن يجعل فوقك أحدا من خلقه، فلا ترضى لَهُ من نفسك بأن يكون عبدا لَهُ أشكر منك، فقال: والله لقد أوجزت.

[١] انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٩/ ٢٧١- ٢٧٤.

[٢] انظر الخبر في: تاريخ بغداد ٩/ ٢٧٣.

[٣] انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٩/ ٢٧٤- ٢٧٨.." (٢)

"وأخذت المهدي الحمى فرجع من العقبة، وغضب على يقطين بن موسى حيث لم يصلح المصانع على الوجه، ولاقى الناس شدة من قلة الماء. وفيها توفي شبيب بن شيبة أبو معمر المنقري «١» ، كان خطيباً لسناً فصيحاً دخل على المنصور فقال: يا شبيب عظني وأوجر، فقال: يا أمير المؤمنين، إن الله لم يرض أن يجعل أحداً من خلقه فوقك، فلا ترض لنفسك أن يكون أشكر له فى الأرض منك؛ فقال أحسنت وأوجرت!.

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٦٠/٨

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢٧٣/٨

وذكر الذهبي وفاة جماعة أخر في تاريخه مع خلاف يرد عليه، قال: وفيها توفي إسحاق بن يحيى بن طلحة التيمي، وسلام بن مسكين في قول، وسلام بن أبي مطيع في قول أيضاً، وعبد الله بن زيد بن أسلم العدوي، وعبد الله بن شعيب بن الحبحاب وعبد الله بن العلاء بن زئر؟؟؟ «٢» ، وعبد الرحمن بن عيسى بن وردان، وعبد العزيز بن عبد الله بن الماجشون، وعبد المجيد بن أبي عبس «٣» الأنصاري، وعمر «٤» بن أبي زادة في قول الواقدي، وعمر بن «٥» عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع، والقاسم بن معن المسعودي في قول خليفة.

أمر النيل في هذه السنة- الماء القديم ذراع وستة عشر إصبعاً، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وخمسة عشر إصبعاً.." (١)

"أمر النيل في هذه السنة- الماء القديم خمسة أذرع سواء، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعاً.

ذكر ولاية إبراهيم بن صالح ثانياً على مصر

تقدم ذكر ترجمته في ولايته الأولى على مصر، أعاده الرشيد إلى ولاية مصر ثانيا بعد عزل موسى بن عيسى العباسيّ فى صفر سنة ست وسبعين ومائة. ولما ولي إبراهيم مصر، أرسل باستخلاف عسامة بن عمرو على الصلاة، إلى أن قدم نصر بن كلثوم على خراج مصر في مستهل شهر ربيع الأول سنة ست وسبعين ومائة.

وتوفي عسامة بن عمرو لسبع بقين من شهر ربيع الآخر من السنة. ثم قدم إلى مصر روح بن زنباع خليفة لإبراهيم على الصلاة والخراج. وروح بن زنباع هذا أبوه حفيد روح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان، فدام روح بن زنباع المذكور على صلاة مصر وخراجها إلى أن قدمها إبراهيم بن صالح بعده بأيام في النصف من جمادى الأولى؛ كل ذلك من سنة ست وسبعين ومائة. وسكن إبراهيم المعسكر وجمع له الرشيد بين الصلاة والخراج، فلم تطل أيامه ومات لثلاث خلون من شعبان سنة ست وسبعين؛ وقام بأمر مصر بعد موته ابنه صالح بن إبراهيم بن صالح مع صاحب شرطته خالد بن يزيد إلى أن ولي مصر عبد الله بن المسيب. وكان «١» مقامه بها شهرين وثمانية عشر يوماً؛ وكان إبراهيم المذكور من وجوه بني العباس وولي الأعمال الجليلة مثل دمشق وفلسطين ومصر للمهدي أولاً، ثم ولي الجزيرة لموسى الهادي، ثم ولي مصر ثانيا في هذه المرة لهارون الرشيد، وكان خيراً ديناً ممدحاً، وفد عليه مرة عباد بن عباد الخواص فقال له إبراهيم هذا: عظني، فقال عباد: إن." (٢)

"٣ - (فصيح الْعَرَب)

خَالِد بن صَفْوَان بن عبد الله بن عَمْرو بن الْأَهْتَم أَبُو صَفْوَان التَّميمي الْمنْقري الأهتمي الْبَصْرِيّ أحد فصحاء الْعَرَب وَفد على عمر بن عبد الْعَزِيز وهشامٍ ووعظهما وَقَالَ إِنِّي عَاهَدت الله أَن لَا أَخْلو بملكٍ إِلَّا ذكَّرته الله عز وَجل قَالَ الدَّارَقُطْنِيّ هُوَ مَشْهُور بِرِوَايَة الْأَخْبَار قيل لَهُ مَا لَك لَا تنْفق فَإِن مَالك عريض فَقَالَ الدَّهْر أعرض مِنْهُ قيل لَهُ كَأَنَّك تأملأن تعيش الدَّهْر كُله قَالَ وَلَا أَخَاف أَن أَمُوت فِي أَوله وَدخل على عمر بن عبد الْعَزِيز فَقَالَ **لَهُ عظني يَا** خَالِد فَقَالَ إِن الله تَعَالَى لم يرض أحدا أَن يكون فَوْقك فَلَا ترض أَن يكون)

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٤٨/٢

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٨٣/٢

أحد أولى بالشكر مِنْك فَبكى عمر حَتَّى أُغمي عَلَيْهِ ثمَّ أَفَاق فَقَالَ هيه يَا خَالِد لم يرض أَن يكون أحد فَوقِي فو الله لأخافنَّه خوفًا ولأحذرنَّه حذرا ولأرجونه رَجَاء ولأحبنه محبَّة ولأشكرنه شكرا ولأحمدنه حمداً يكون ذَلِك كلُّه أشدّ مجهودي وَغَايَة طاقتي ولأجتهدنّ فِي الْعدْل والنَّصفة والزهد فِي فَانِي الدُّنْيَا لزوالها وَالرَّغْبَة فِي بَقَاء الْآخِرَة لدوامها حَتَّى أَلْقَى الله عز وَجل فلعلي أنجو مَعَ الناجين وأفوز مَعَ الفائزين وَبكى حَتَّى غشي عَلَيْهِ

٣ - (الْكُوفِي)

خَالِد بن سعد الْكُوفِي مولى أبي مسعودٍ البدري روى عَن مَوْلَاهُ وَحُذَيْفَة وَعَائِشَة وَأبي هُرَيْرَة

وروى لَهُ البُخَارِيّ والنّسائي وَابْن ماجة وَتُوفِّي حُدُود الْمِائَة

٣ - (ابْن الصَّمصامة الْكُوفِي)

خَالِد بن الصَّمصامة من أهل الْكُوفَة كَانَ من أضْرب النَّاس بِالْعودِ قَالَ لما اشْتهر عَن الْوَلِيد بن يزِيد اشتهاره بِالْغنَاءِ وفدت إِلَيْهِ واستؤذن لي عَلَيْهِ فدخلت فَأَلْفَيْته على سَرِيره وَبَين يَدَيْهِ معبد وَمَالك بن أبي السَّمح وَابْن عَائِشَة وَأَبُو كَامِل الدِّمشقيّ فَجعلُوا يغنُّونه حَتَّى بلغت النَّوبة إليَّ فغنَّيته من الوافر." (١)

"(حرف السِّين)

(سابط بن أبي حميصة)

(الْقرشِي الجُمَحِي)

وَالِد عبد الرَّحْمَن بن سابط روى عَنهُ ابْنه عبد الرَّحْمَن بن سابط عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه قَالَ إِذا أَصَابَت أحدكُم مُصِيبَة فليذكر مصيبته بِي فإنَّها لمن أعظم المصائب

(سَابق)

٣ - (الْبَرْبَرِي الشَّاعِر الزَّاهِد)

سَابق بن عبد الله أَبُو سعيد وَيُقَال أَبُو أميّة وَيُقَال أَبُو الْمُهَاجر الرقّي الْمَعْرُوف بالبربري الشَّاعِر قدم على عمر بن عبد الْعَزِيز وأنشده أشعاراً فِي الزّهْد روى عَن ربيعَة بن عبد الرَّحْمَن وَمَكْحُول وَدَاوُد بن أبي هِنْد وَأبي حنيفَة وروى عَنهُ الْأَوْزَاعِيّ والمعافى بن عمرَان ومُوسَى بن أعين وَغَيرهم وَقيل هُوَ مولى عمر وَقيل مولى الْوَلِيد وَهُوَ أحد الزهّاد الْمَشْهُورين دخل على عمر بن عبد الْعَزِيز فَقَالَ لَهُ عظني فَقَالَ من الطَّوِيل

(إِذا أَنْت لم ترحلْ بزادٍ مِن التُقي ... ووافيتَ بعد الْمَوْت من قد تَزَوَّدا)

(ندمتَ على أَن لَا تكون شركته ... وأرصدتَ قبل الْمَوْت مَا كَانَ أرصَدا)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٣/١٥٤

فَبكى عمر حَتَّى سقط مغشيّاً عَلَيْهِ وَكتب عمر بن عبد الْعَزِيز إِلَيْهِ **أَنْ عِظْنِي فَكتب** إِلَيْهِ من الْبَسِيط

(بِسْمِ الَّذِي أُنزِلَتْ مِنْ عِنْده السُوَرُ ... وَالْحَمْد لله أمَا بَعْدُ يَا عُمَرْ)

(إن كنتَ تَعْلَمُ مَا تَأتِي وَمَا تذَرُ ... فكُنْ على حَذَرٍ قد يَنْفَعُ الحذر)." (١)

"فَأَجَابَهُ الْحُسَيْن بن يحيى الحكَّاك المكِّي بقوله

(رُوَيدَك لَيْسَ الحقُّ ينفى بباطلٍ ... وَلَيْسَ مُجِدٌّ فِي الأُمور كهازلِ)

(كزعمك أَن الدرْع لِبْسُكَ فِي الوغى ... وَذَاكَ لجبنٍ فِيك غيرِ مُزايلِ)

(وَهل ينفعنَّ السيفُ يَوْمًا ضجيعَهُ ... إِذا لم يضاجعه بيقظة باسلِ)

(فهلاّ اتَّخذت الصَّبْر درعاً وجُنَّةً ... كَمَا الصبرُ دِرْعِي فِي الخطوب النوازلِ)

(وتفخرْ أنْ أصبحتَ مأمولَ عُصبةٍ ... فأخسِسْ بمأمولٍ وأخسِسْ بآملِ)

(وَهل هِيَ إلاَّ فِي تراثٍ جمعتَهُ ... فهلاّ غَدَت فِي بذل عُرف ونائلِ)

(كَمَا هَاهُنَا فَاعْلَم إغاثة سائلٍ ... وإسعاف ملهوفٍ وإغناء عائلِ)

(

(فَلَا تغترر بالليث عِنْد خدورِهِ ... فكم خادرٍ فاجا بوثبة صائلِ)

٣ - (الْوَزير ابْن ابْن مقلة)

عَليّ بن مُحَمَّد بن عَليّ بن مُقلة أَبُو الْحُسَيْن الْوَزير ابْن أبي عَليّ الْوَزير تقدَّم ذكر وَالِده فِي المحمدين لَمَّا كَانَ أَبوهُ وَزِير الراضي استنابه فِي الوزارة وَأمر الراضي أَن يُخَاطب بالوزارة أَيْضا وَأَن يكون نَاظرا فِي جَمِيع الْأُمُور مَعَ وَالِده وَلَا ينفذ لِأَبِيهِ توقيع إلاَّ بعد عرضه على أبي الْحُسَيْن وتوقيعه عَلَيْهِ وَولي الوزارة للمتَّقي سنة إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَثَلَاث مائَة فِي شهر رَمَضَان ثمَّ عُزل سنة ثَلَاث وَثَلَاثِينَ لعشر بَقينَ من صفر ولَمَّا ورد معزّ الدولة بغداذ قلَّده النّظر فِي الْأَعْمَال وجباية الْأَمْوَال فِي المحرَّم سنة خمس وَثَلَاثِينَ فمدَّ يَده إِلَى المصادرة وجازف وظلم فَشَكَاهُ النَّاس إِلَى معزّ الدولة فَعَزَله فَأَقَامَ بمنزله إِلَى حِين وَفَاته بالفالج سنة سِتّ وَأَرْبَعين وَثَلَاث مائَة وسنُّه ثمانٍ وَثَلَاثُونَ سنة وَمن شعره

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٥/٤٤

(قُم فاحيِ بالكاسِ قوما ... مَاتُوا صَلَاة وصوما)

(لم يَطعَموا لذَّةُ العي ... شِ مذ ثَلَاثِينَ يَوْمًا)

وَمِنْه

(لستُ ذَا ذلَّة **إِذا عظَّني الده** ... ر وَلَا شامخاً إِذا واتاني)

(أَنا نارٌ فِي مرتقى نَفَسِ الحا ... سدِ ماءٌ جارٍ مَعَ الإخوانِ)." (١)

"وبإضاعة التأويل هلك العالمون، وبإصابة التأويل وحفظه يهتدي الراسخون في العلم.

وذكر بعده كلاما آخر اختصرته.

أحمد بن محمد الحلبي:

روي عن سري السّقطي، روي عنه علي بن محمد القصري. (٣١- ظ) أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن فيما أذن لنا في روايته عنه قال:

أخبرنا علي بن أبي محمد قال: أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي الخطيب قال: حدثنا أبو بكر الخطيب «١» قال: أخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسن بن محمد بن رامين الأستراباذي قال: أخبرنا عبد الله بن محمد الحميدي الشيرازي قال: حدثنا القاضي أحمد بن محمود بن خرزاد الأهوازي قال: حدثني علي بن محمد القصري قال: حدثني أحمد بن محمد الحلبي قال: سمعت سريّا السّقطي يقول: سمعت بشرا- يعني- ابن الحارث يقول: قال ابراهيم بن أدهم: وقفت على راهب في جبل لبنان فناديته، فأشرف علي، فقلت له: عظني، فأنشأ يقول:

خذ عن الناس جانبا ... كي يعدّوك راهبا

إنّ دهرا أظلّني ... قد أراني العجائبا

قلّب النّاس كيف شئ ... ت تجدهم عقاربا

قال بشر: فقلت لإبراهيم: هذه موعظة الراهب، فعظني أنت، فأنشأ يقول:

توحّش من الاخوان لا تبغ مؤنسا ... ولا تتخذ أخا ولا تبغ صاحبا

وكن سامريّ الفعل من نسل آدم ... وكن أوحديا ما قدرت مجانبا." (٢)

"شر مجموع لصاحبهن يشيبنه ويهرمنه، قال: والله ما سمعت مثل هذا منك ولا من غيرك، قلت: بلى والله يا أمير المؤمنين قال: أتكذبني؟ قلت: أفتقتلني، نعم والله يا أمير المؤمنين وأخبرتك أن أبكار الجوار رجال إلّا أنهن ليست لهن خصى، قال خالد: فسمعت ضحكا من خلف الستر، فأنست، وقلت: نعم والله يا أمير المؤمنين وأعلمتك أن بني مخزوم

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٥٣/٢٢

(٢) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١٠٨٠/٣

ريحانة قريش وأن عندك من بني مخزوم ريحانتها، فعندك ريحانة الريحان وتطمح عينك الى النساء والجوار، فقيل من وراء الستر: صدقت والله يا عماه لهكذا حدثت وبهذا أخبرته ولكن غير حديثك ونطق عن غير لسانك، فقال أبو العباس: ما لك قاتلك الله وفعل بك وفعل، وانسللت (٣١- و) وخرجت ولم ألبث أن بعثت إليّ أم سلمة بعشرة آلاف درهم وتخت ثياب وحملتني على برذون وقالت: ارفع حوائجك.

أنبأنا أبو المحاسن سليمان بن الفضل بن سليمان قال: أخبرنا علي بن أبي محمد قال: أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر قال: أخبرنا أبو بكر البيهقي قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أخبرنا جعفر بن محمد قال: حدثنا ابراهيم بن نصر قال: حدثني ابراهيم بن بشار قال: سمعت ابراهيم بن أدهم يقول: بلغني أن عمر بن عبد العزيز قال لخالد بن **صفوان: عظني وأوجز** قال: فقال خالد: يا أمير المؤمنين إن أقواما غرهم ستر الله عز وجل وفتنهم حسن الثناء فلا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك أعاذنا الله وإياك أن نكون بالستر مغرورين وبثناء الناس مسرورين وعن ما افترض الله متخلفين ومقصرين، والى الأهواء مائلين، قال: فبكي، ثم قال: أعاذنا الله وإياك من اتباع الهوى.

قال: وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير قال:

أخبرنا ابراهيم بن نصر المنصوري قال: حدثني ابراهيم بن بشار قال: سمعت الفضيل يقول: بلغني أن خالد بن صفوان دخل على عمر، فقال له عمر بن عبد العزيز:

عظني يا خالد، فقال: ان الله عز وجل لم يرض أحدا أن يكون فوقك، فلا ترض أن يكون أحدا أولى بالشكر منك، قال: فبكى عمر حتى غشي عليه، ثم أفاق، فقال: هيه يا خالد لم يرض أن يكون أحد فوقي فو الله لأخافنه خوفا، ولأحذرنه حذرا، ولأرجونه رجاء، ولأحبنه محبة ولا شكرنه شكرا ولا حمدنه (٣١- ظ)." (١)

"رَوَى عَنِ: الْحَسَنِ، وَابْنِ سِيرِينَ، وَمُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، وَعَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، وَطَائِفَةٍ.

وَعَنْهُ: أَبُو مُعَاوِيَةَ، وَالأَصْمَعِيُّ، وَمُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَأَبُو سَلَمَةَ الْمِنْقَرِيُّ، وَجُبَارَةُ بْنُ الْمُغَلِّسِ، وَيَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ، وَعِدَّةٌ.

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ [١] : لَيْسَ بِالْقَوِيِّ.

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ جَزَرَةٌ: صَالِحُ الحديث [٢] .

وقال الدّار الدَّارَقُطْنِيُّ [٣] ، وَغَيْرُهُ: ضَعِيفٌ.

وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ [٤] : لا يُتَشَاغَلُ بِمَا انْفَرَدَ بِهِ.

قُلْتُ: كَانَ إِخْبَارِيًّا عَلامَةً مُفَوَّهًا وَأَمِيرًا جَلِيلا. وُلِّيَ إِمْرَةَ الرَّيِّ لِلْمَهْدِيِّ.

قَالَ الْمَنْصُورُ **لَهُ: عِظْنِي وَأَوْجِزْ**. قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَرْضَ مِنْ نَفْسِهِ لَكَ أَنْ جَعَلَ فَوْقَكَ أَحَدًا، فَلا تَرْضَ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بِأَنْ يَكُونَ عَبْدٌ هُوَ أَشْكَرُ مِنْكَ [٥] .

قِيلَ لابْنِ الْمُبَارَكِ: تَأْخُذُ عَنْ شَبِيبٍ وَهُوَ يَدْخُلُ عَلَى الأمراء؟

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣٠٦٣/٧

فقال: خذوا عنه، فإنّه أشرف من أنْ يَكْذِبَ [٦] .

وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ [٧] ، وَأَبُو دَاوُدَ: لَيْس بِشَيْءٍ.

عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ شَبِيبِ بْنِ شَيْبَةَ قَالَ: كُنْتُ فِي مَوْكِبِ الْمَنْصُورِ،

---

[١] في الجرح والتعديل ٤/ ٣٥٨.

[٢] تاريخ بغداد ٩/ ٢٧٧.

[٣] في الضعفاء والمتروكين رقم ٢٨٦.

[٤] في المجروحين ١/ ٣٦٣.

[٥] الأخبار الموفقيّات ٣٩٩، وعيون الأخبار ١/ ١٠٦، والمحاسن والمساوئ ٤٣٥، وربيع الأبرار للزمخشري ٤/ ٢٤٧، والعقد الفريد ١/ ٣٠٧، وتاريخ بغداد ٩/ ٢٧٥، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٥٩، وخلاصة الذهب المسبوك ٩٩.

[٦] تاريخ بغداد ٩/ ٢٧٧، الكامل في الضعفاء ٤/ ١٣٤٧، تهذيب الكمال ١٢/ ٣٦٤.

[٧] قال في تاريخه: «ليس بثقة» ، وكذا في الضعفاء الكبير للعقيليّ ٢/ ١٩١، والجرح والتعديل ٤/ ٣٥٨، والكامل في الضعفاء لابن عديّ ٤/ ١٣٤٧.." (١)

"فَقَالَ: كَيْفَ حَالُكَ؟.

فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ فِي أَلَذِّ نَوْمَةٍ، فَعَضَّ شَيْءٌ إِصْبَعِي فَآلَمَنِي.

قَالَ: ثُمَّ عُوفِيَ مِنْ عِلَّتِهِ وَزَوَّجَهُ بِعَبَّاسَةَ أُخْتِهِ، وَوَلاهُ إِمْرَةَ مِصْرَ وَبِهَا مَاتَ.

فَكَانُوا يَقُولُونَ: رَجُلٌ تُوُفِّيَ بِبَغْدَادَ وَدُفِنَ بِمِصْرَ، مَنْ هُوَ؟ [١] .

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ: حَدَّثَنِي أَخِي مُحَمَّدٌ قَالَ: دَخَلَ عَبَّادٌ الْخَوَّاصُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ صَالِحٍ وَهُوَ أَمِيرُ فِلَسْطِينَ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: عِظْنِي.

قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ الأَعْمَالَ مِنَ الأَحْيَاءِ تُعْرَضُ عَلَى أَقَارِبِهِمْ مِنَ الْمَوْتَى، فَانْظُرْ مَاذَا يُعْرَضُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَمَلِكَ. فَبَكَى إِبْرَاهِيمُ [٢] .

قِيلَ: مَاتَ بِمِصْرَ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ. أَرَّخَهُ ابْنُ يُونُسَ.

٥- إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن أبي شيبان العنسيّ، بنون، الدّمشقيّ [٣] .

عن: زيادة بْنِ أَبِي سَوْدَةَ، وَعَبْدَةَ بْنِ أَبِي لُبَابَةَ، وَيُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ.

وَعَنْهُ: أَبُو مُسْهِرٍ، وَالْهَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ، وَهِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، وَجَمَاعَةٌ.

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ [٤] : لا بَأْسَ بِهِ.

وَقَالَ أَبُو مُسْهِرٍ: ثِقَةٌ [٥] .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٠/٢٥٨

قُلْتُ: يُكَنَّى أَبَا إِسْمَاعِيلَ [٦] .

وَقِيلَ: أبو أميّة [٧] .

[()] المحيط» : هو عروق نبات، داخله أصفر وخارجة أسود، مقيئ، مسهل، جلاء للبهق، وإذا سحق ونفخ في الأنف عطّس وأنار البصر الكليل وأزال العشا.

[١] عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٢/ ٣٥ و ٤٧٥.

[٢] تهذيب تاريخ دمشق ٢/ ٢٢٢.

[٣] انظر عن (إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي شَيْبَانَ) في:

التاريخ الكبير للبخاريّ ١/ ٢٩٢ رقم ٩٣٨ (إبراهيم بن أبي شيبان أبو إسماعيل) ، والكنى والأسماء لمسلم، ورقة ٤، والجرح والتعديل ٢/ ١٠٥، ١٠٦ رقم ٣٠٠ (إبراهيم بن أبي شيبان) و ٢/ ١١١، ١١٢ رقم ٣٣٢ (إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي شَيْبَانَ) ، والأسامي والكنى للحاكم، ج ١ ورقة ٢٢ أ، وتهذيب تاريخ دمشق ٢/ ٢٢٧، ٢٢٨.

[٤] الجرح والتعديل ٢/ ١٠٦ و ١١٢.

[٥] تهذيب تاريخ دمشق ٢/ ٢٢٨.

[٦] التاريخ الكبير للبخاريّ ١/ ٢٩٢، الكنى والأسماء لمسلم، ورقة ٤.

[٧] الجرح والتعديل ٢/ ١١١ رقم ٣٣٢.." (١)

"شهريار، وأبا نُعَيْم أَحْمَد بْن عَبْد اللَّه الحافظ، وأبا عَبْد اللَّه الحمال، وطائفة بإصبهان.

وأبا نصر أَحْمَد بْن الْحُسَيْن الكسار، وجماعة بالدينور.

ومحمد بْن عِيسَى، وجماعة بَهَمذَان.

وسمع بالكوفة، والرّيّ، والحجاز، وغيرها. وقدِم دمشقَ فِي سنة خمسٍ وأربعين ليحج منها، فسمع بها: أبا الحسين محمد بن عبد الرحمن بن أَبِي نصر، وأبا علي الأهوازي، وخلقًا كثيرًا حَتَّى سمع بها عامة رُواة عَبْد الرَّحْمَن بْن أَبِي نصر، لأنه سكنها مدة.

وتوجه إِلَى الحج من دمشق فحج [١] ، ثُمَّ قدمها سنة إحدى وخمسين فسكنها، وأخذ يُصنِّف فِي كُتُبه، وحدَّث بها بعامة تواليفه.

روى عَنْهُ من شيوخه: أَبُو بَكْر البرقاني، وأبو القاسم الأزْهري، وغيرهما.

ومِن أقرانه خَلْقٌ منهم: عَبْد الْعَزِيز بْن أَحْمَد الكتاني، وأبو القاسم بْن أَبِي العلاء.

وممّن روى هُوَ عَنْهُ فِي تصانيفه فرووا عَنْهُ: نصْر المقدسي الفقيه، وأبو الفضل أَحْمَد بْن خَيْرون، وأبو عَبْد اللَّه الحميديّ، وغيرهم.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١١/ ٣١

[١] كان حجّة سنة ٤٤٦ هـ. فقد رافقه في تلك السنة الفقيه سليم بن أيوب الرازيّ نزيل صور، وتوفي وهو عائد من الحجّ في بحر القلزم أول سنة ٤٤٧ هـ. كما رافقه إلى الحج في تلك السنة: «غيث بن علي الأرمنازي» المؤرّخ الصوريّ المتوفى سنة ٥٠٩ هـ.

قال غيث: كان الخطيب معنا في طريق الحج، وكان يختم كل يوم ختمة إِلَى قرب الغياب قراءة ترتيل. وقال: قلت للخطيب البغدادي: عظني، فقال: احذر نفسك التي هي أعدى أعدائك أن تتابعها على هواها فذاك أعضل دائك، واستشرف الخوف من الله تعالى بخلافها، وكرّر على قلبك ذكر نعوتها وأوصافها فإنّها لأمّارة بالسوء والفحشاء، والموردة من أطاعها موارد العطب والبلاء، واعمد في جميع أمورك إلى تحرّي الصدق، ولا تتبع الهوى فيضلّك عن سبيل الله، وقد ضمن الله لمن خالف هواه أن يجعل جنّة الخلد قراره ومأواه، ثم أنشد لنفسه:

إن كنت تبغي الرشاد محضا ... في أمر دُنياك والمَعَادِ

فخالِفِ النَّفْس فِي هواها ... إن الهوى جامع الفساد

(البداية والنهاية ١٠/ ١٤٤) .." (١)

"سَمِعَ: أبا بَكْر الخطيب، وعليّ بْن عُبَيْد الله الهاشميّ، وجماعة.

وقدم دمشق، وسمع: أبا نصر بْن طلاب، وأبا الحَسَن أحمد بْن عَبْد الواحد بْن أَبِي الحديد، وجماعة.

ورحل إلى تِنّيس، فسمع بها في سنة تسعٍ وستّين مِن: رمضان بْن عليّ.

وبمصر، والإسكندرية.

وكتب الكثير، وسوَّد تاريخًا لصُور. وكان ثقة، ثْبتًا، حسن الخطّ [١] .

روى عَنْهُ: شيخه الخطيب شعرا [٢] .

[()] وروى لنا عن ابنه غيث «صاحبنا أبو القاسم علي بن هبة الله الدمشقيّ الحافظ» .

وقال ياقوت بعد أن ذكر ما قاله ابن السمعاني:

«قال عبيد الله المستجير به: لا شكّ في أرمناز التي من نواحي حلب، فإن لم يكن أبو سعد، رحمه الله، اغترّ بسماع محمد بن طاهر من أبي الحسن بصور ولم ينعم النظر، وإلّا فأرمناز قرية أخرى بصور، والله أعلم. على أنّ الحافظ أبا القاسم ذكر في ترجمة علي بن عبد السلام بن محمد بن جعفر الأرمنازي أبي الحسن، فقال: والد غيث الصوري الكاتب، أصله من أرمناز قرية من ناحية أنطاكية بالشام» . (معجم البلدان ١/ ١٥٨) .

ويرجّح خادم العلم محقّق هذا الكتاب «عمر عبد السلام تدمري» أنّ غيث بن علي من أرمناز التي بقرب صور كما قال ابن السمعاني، لأنه هو وأباه وابنته تقيّة وغيرهم من أبناء هذه الأسرة ينسبون إلى صور بساحل الشام، ولم يعرف عن أحدهم

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٨٨/٣١

أنه نسب إلى ناحية حلب أو أنطاكية.

وقد تحرّف اسم «غيث» إلى «عنيسة» في (علم التأريخ عند المسلمين ٦٣٥) وقال الدكتور صالح أحمد العلي مترجم الكتاب، بالحاشية رقم (٢٦) : «عنيسة بن علي» المتوفى سنة ٥٠٩ هـ- ... وهو غير غيث بن علي الصوري الّذي كان مدرّسا وزميلا للخطيب البغدادي.

ولا أدري لماذا أقحم اسم «عنيسة» هنا؟

وقد نقل الدكتور شاكر مصطفى هذه الحاشية في بحثه (مدرسة الشام التاريخية ٣٩٨) دون تمحيص، فاعتبر «عنيسة» هو «غيث» .

راجع تعليقنا في (لبنان من الفتح الإسلامي.. ص ١١ بالحاشية ١) .

[١] كتب بخطّه نسخة «تقييد العلم» للخطيب البغدادي في سنة ٤٦١ هـ-. وهي ضمن مجموع محفوظ بالمكتبة الظاهرية رقم (٣٧٩٢) - قسم الأدب- من ٣٣ ورقة (من ٣٠ إلى ٦٢) .

(فهرس مخطوطات الأدب بالظاهرية ١/ ١٣٣) .

[٢] وقال غيث: قلت للخطيب البغدادي: عظني، فقال: احذر نفسك التي هي أعدى أعدائك أن تتابعها على هواها، فذاك أعضل دائك، واستشرف الخوف من الله تعالى بخلافها، وكرّر على قلبك ذكر نعوتها وأوصافها، فإنّها لأمّارة بالسوء والفحشاء والموردة من أطاعها موارد العطب والبلاء. وأعمد في جميع أمورك إلى تحرّي الصدق، ولا تتّبع الهوى فيضلّك عن سبيل الله، وقد ضمن الله لمن خالف هواه أن يجعل جنّة الخلد قراره ومأواه.." (١)

"[حكاية ابْن الجوزيّ عَن الرشيد]

وفِي رجب عمل المستضيء الدّعوة، ووعظت وبالغْت فِي وعظ أمير المؤمنين، فممّا حكيت لَهُ أنّ الرَّشيد قَالَ لشَيبان: عِظْني. قَالَ: لأن تصحب مَن يخوّفك حتّى يدركك الأمنُ خيرٌ لك من أن تَصْحَب من يؤمّنك حتّى يُدركك الخوف.

قال: فسَّر لي هذا.

قال: من يقول لك أنت مسئول عَن الرعيّة فاتّق الله، أنصَح لك ممّن يقول: أنتم أهلُ بيتٍ مغفورٌ لكم، وأنتم قرابة نبيّكم. فبكى الرشيد حتّى رحمه مَن حوله.

وقال لَهُ فِي كلامه: يا أمير المؤمنين إنْ تكلّمتُ خفت منك، وأن سكتّ خفتُ عليك، وأنا أقَدم خوفي عليك على خوفي منك [١] .

[ظهور مشعبذ]

وفِي رمضان جاء مُشَعبِذ فذكر أنّه يُضرب بالسّيف والسكّين فلا تعمل فِيهِ، لكن بسيفه وسِكينه خاصّة [٢] .

قَتل ابْن قرايا الرافضيّ]

وفيه أخِذَ ابْن قرايا الَّذِي ينشد على الدّكاكين من شعْر الرّافضة، فوجدوا فِي بيته كتبا فِي سبّ الصَّحابة، فقُطِع لسانه ويده،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٢٥/٣٥

وذُهب به إلى المارستان، فَرَجَمَتْه العوامّ بالآجُر، فهرب وسبح وهم يضربونه حتّى مات. ثمّ أخرجوه وأحرقوه، وعملت فِيهِ العامة كان وكان. ثمّ تَتبع جماعة من الرّوافض، وأحرقت كُتُبٌ عندهم، وقد خمدت جمْرتهم بمرّة، وصاروا أذَل من اليهود [٣]
.

---

[١] المنتظم ١٠/ ٢٨٥ (١٨/ ٢٥٠) .

[٢] المنتظم ١٠/ ٢٨٥ (١٨/ ٢٥١) .

[٣] المنتظم ١٠/ ٢٨٥، ٢٨٦ (١٨/ ٢٥١) ، دول الإسلام ٢/ ٨٧، العبر ٤/ ٢١٨، مرآة الجنان-." (١)

""حرف الشّين":

١٦٦- شَبِيبُ بْنُ شَيبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الأَهْتَمِ١، أَبُو مَعْمَرٍ التَّمِيمِيُّ الْمِنْقَرِيُّ الْبَصْرِيُّ -ت.

أَحَدُ الْخُطَبَاءِ الْبُلَغَاءِ والإخباريّين الأَلِبَّاءِ.

رَوَى عَنِ: الْحَسَنِ: وَابْنِ سِيرِينَ، وَمُعَاوِيَةَ بْنِ قرَّة، وَعَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، وَطَائِفَةٍ.

وَعَنْهُ: أَبُو مُعَاوِيَةَ، وَالأَصْمَعِيُّ، وَمُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَأَبُو سَلَمَةَ الْمِنْقَرِيُّ، وَجُبَارَةُ بْنُ المغلّس، وَيَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ، وَعِدَّةٌ.

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لَيْسَ بِالْقَوِيّ.

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ جَزَرَةٌ: صَالِحُ الْحَدِيثِ.

وَقَالَ الدّارقطنيُّ، وَغَيْرُهُ: ضَعِيفٌ.

وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ: لا يُتَشَاغَلُ بِمَا انْفَرَدَ بِهِ.

قُلْتُ: كَانَ إِخْبَارِيًّا عَلامَةً مفوَّهًا وَأَمِيرًا جَلِيلا. وُلِّيَ إِمْرَةَ الرَّيِّ لِلْمَهْدِيّ.

قَالَ الْمَنْصُورُ **لَهُ: عِظْنِي وَأَوْجِزْ**. قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَرْضَ مِنْ نَفْسِهِ لَكَ أَنْ جَعَلَ فَوْقَكَ أَحَدًا، فَلا تَرْضَ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بِأَنْ يَكُونَ عَبْدٌ هُوَ أَشْكَرُ مِنْكَ.

قِيلَ لابْنِ الْمُبَارَكِ: تَأْخُذُ عَنْ شَبِيبٍ وَهُوَ يَدْخُلُ عَلَى الأُمَرَاءِ؟ فَقَالَ: خُذُوا عَنْهُ، فإنّه أشرف من أَنْ يَكْذِبَ.

وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ، وَأَبُو دَاوُدَ: لَيْسَ بِشَيْءٍ.

عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ شَبِيبِ بْنِ شَيْبَةَ قَالَ: كُنْتُ فِي مَوْكِبِ الْمَنْصُورِ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رُوَيْدًا، إِنِّي أَمِيرٌ عَلَيْكَ. فَقَالَ: وَيْلُكَ أَأَمِيرٌ عليّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ قرَّة: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَقْطَفُ الْقَوْمِ دابَّة أميرهم"٢.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٦/٤٠

١ التاريخ الكبير "٤/ ٢٣٢"، الجرح والتعديل "٤/ ٣٥٨"، ميزان الاعتدال "٢/ ٢٦٢-٢٦٣"، التهذيب "٤/ ٣٠٧".

٢ "حديث ضعيف": وفيه صاحب الترجمة وهو ضعيف.." (١)

"يُرْوَى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدِيِّ قَالَ: تَأَخَّرَ جِبْرِيلُ بْنُ بَخْتَيْشُوعَ عَنِ الرَّشِيدِ فَشَتَمَهُ، فَقَالَ: تَشَاغَلْتُ بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ صَالِحٍ لِأَنَّهُ يَمُوتُ، فَبَكَى وَجَزَعَ وَلَمْ يَأْكُلْ.

فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ الْبَرْمَكِيُّ: جِبْرِيلُ أَعْلَمُ بِطِبِّ الرُّومِ، وَابْنُ بَهْلَةَ أَعْلَمُ بِطِبِّ الْهِنْدِ.

قَالَ: فَبَعَثَ الرَّشِيدُ بِابْنِ بَهْلَةَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَرَجِعَ وَحَلَفَ لَهُ إِنَّهُ لا يَمُوتُ فِي عِلَّتِهِ، فَأَكَلَ الرَّشِيدُ وَسَكَنَ، فَلَمَّا أَمْسَوْا جَاءَهُ الْمَوْتُ فبَكَى، يَعْنِي الرَّشِيدَ، وَقَالَ: ابْنُ عَمِّي فِي الْمَوْتِ وَأَنَا آكُلُ وَأَتَمَتَّعُ، ثُمَّ تَقَيَّأَ١ مَا أَكَلَ، وَبَكَّرَ لِحُضُورِ الْجَنَازَةِ إِلَى دَارِ إِبْرَاهِيمَ، فَأَتَاهُ ابْنُ بَهْلَةَ فَقَالَ: اللَّهَ اللَّهَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تُطَلِّقَ نِسَائِي وَتُعْتِقَ أَرِقَّائِي، ابْنُ عَمِّكَ لَمْ يَمُتْ فَقَامَ الرَّشِيدُ مَعَهُ، فَنَخَسَهُ ابْنُ بَهْلَةَ بِمِسَلَّةٍ تَحْتَ ظُفْرِهِ، فَحَرَّكَ يَدَهُ، ثُمَّ أَمَرَ بِنَزْعِ الْكَفَنِ عَنْهُ، ثُمَّ دَعَا بِمِنْفَخَةٍ وَكُنْدُسٍ، فَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ، فَعَطَسَ وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ، فَرَأَى الرَّشِيدَ فَأَخَذَ يَدَهُ فَقَبَّلَهَا.

فَقَالَ: كَيْفَ حَالُكَ؟.

فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ فِي أَلَذِّ نَوْمَةٍ، فَعَضَّ شَيْءٌ إِصْبَعِي فَآلَمَنِي.

قَالَ: ثُمَّ عُوفِيَ مِنْ عِلَّتِهِ وَزَوَّجَهُ بِعَبَّاسَةَ أُخْتِهِ، وَوَلاهُ إِمْرَةَ مِصْرَ وَبِهَا مَاتَ، فَكَانُوا يَقُولُونَ: رَجُلٌ تُوُفِّيَ بِبَغْدَادَ وَدُفِنَ بِمِصْرَ، مَنْ هُوَ؟.

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ: حَدَّثَنِي أَخِي مُحَمَّدٌ قَالَ: دَخَلَ عَبَّادٌ الْخَوَّاصُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ صَالِحٍ وَهُوَ أَمِيرُ فِلَسْطِينَ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: عِظْنِي.

قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ الأَعْمَالَ مِنَ الأَحْيَاءِ تُعْرَضُ عَلَى أَقَارِبِهِمْ مِنَ الْمَوْتَى، فَانْظُرْ مَاذَا يُعْرَضُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ عَمَلِكَ، فَبَكَى إِبْرَاهِيمُ.

قِيلَ: مَاتَ بِمِصْرَ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ. أَرَّخَهُ ابْنُ يُونُسَ.

٥- إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي شَيْبَانَ الْعَنْسِيُّ٢، بنون، الدمشقي.

عن: زيادة بْنِ أَبِي سَوْدَةَ، وَعَبْدَةَ بْنِ أَبِي لُبَابَةَ، وَيُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ.

وَعَنْهُ: أَبُو مُسْهِرٍ، وَالْهَيْثَمُ بن خارجة، وهشام بن عمار، وجماعة.

---

١ تقيأ: أي تكلف القيء، والقيء ما قذفته المعدة من الفم.

٢ انظر الجرح والتعديل "٢/ ١٠٥، ١٠٦"، والتاريخ الكبير للبخاري "١/ ٢٩٢".." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١٤٣/١٠

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١٤/١١

"جارية له أيامًا، وكان يحبها، فمضت الأيام ولم تسترضه، فقال:

صدّ عني إذ رآني مفتتن ... وأطال الصبر لما أن فطن

كان مملوكي وأصبح مالكي ... إن هذا من أعاجيب الزمن

ثم أحضر أبا العتاهية، فقال: أجزهما فقال:

عزّة الحب أرته ذلّتي ... في هواه، وله وجه حسن

فلهذا صرت مملوكًا له ... ولهذا شاع ما بي وعلن

وأخرج ابن عساكر عن ابن علية قال: أخذ هارون الرشيد زنديقًا، فأمر بضرب عنقه، فقال له الزنديق: لِمَ تضرب عنقي؟ قال له: أريح العباد منك، قال: فأين أنت من ألف حديث وضعتها على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كلها ما فيها حرف نطق به؟ قال: فأين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري وعبد الله بن المبارك ينخلانها فيخرجانها حرفًا حرفًا؟

وأخرج الصولي عن إسحاق الهاشمي قال: كنا عند الرشيد، فقال: بلغني أن العامة يظنون فِيّ بغض علي بن أبي طالب، والله ما أحب أحدًا حبي له، ولكن هؤلاء أشد الناس بغضًا لنا، وطعنًا علينا، وسعيًا في فساد ملكنا بعد أخذنا بثأرهم، ومساهمتنا إياهم ما حويناه، حتى إنهم لأميل إلى بني أمية منهم إلينا، فأما ولده لصلبه فهم سادة الأهل، والسابقون إلى الفضل، ولقد حدثني أبي المهدي عن أبيه المنصور عن محمد بن علي عن أبيه عن ابن عباس أنه سمع النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول في الحسن والحسين: "من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني"، وسمعه يقول: "فاطمة سيدة نساء العالمين غير مريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم" ١.

روى أن ابن السماك دخل على الرشيد يومًا، فاستسقى، فأتى بكوز، فلما أخذه قال: على رسلك يا أمير المؤمنين، لو منعت هذه الشربة بكم كنت تشتريها؟ قال: بنصف ملكي، قال: اشرب هنأك الله تعالى، فلما شربها قال: أسألك لو منعت خروجها من بدنك، بماذا كنت تشتري خروجها؟ قال: بجميع ملكي، قال: إن ملكًا قيمته شربة ماء وبوله لجدير ألا ينافس فيه، فبكى هارون بكاء شديدًا.

وقال ابن الجوزي: قال الرشيد لشيبان: عظني، قال: لأن تصحب من يخوفك حتى يدركك الأمن خير لك من أن تصحب من يؤمنك حتى يدركك الخوف، فقال الرشيد: فسّر لي هذا، قال: من يقول لك: أنت مسئول عن الرعية فاتق الله أنصح لك ممن يقول: أنتم أهل بيت مغفور لكم، وأنتم قرابة نبيكم -صلى الله عليه وسلم- فبكى الرشيد حتى رحمه من حوله.

وفي كتاب الأوراق للصولي بسنده: لما ولي الرشيد الخلافة واستوزر يحيى بن خالد قال إبراهيم الموصلي:

---

١ أخرجه الترمذي "٥/٣٨٧٣". وقال: حسن غريب من هذا الوجه.." (١)

"قَالَ: بكلام وشعر، قَالَ: قلت: جدتها في أصل عذقها، وعذقها مسرح شأنها، قَالَ: فتبسم، فقلت له:

يا وادي القصر نعم القصر والوادي ... من منزل حاضر إن شئت أو بادي

---

(١) تاريخ الخلفاء السيوطي ص/٢١٦

ترى قراقيره والعيس واقفة ... والضب والنون والملاح والحادي

وذكر محمد بْن هارون، عن أبيه، قَالَ: حضرت الرشيد، وقال له الفضل بْن الربيع: يا أمير المؤمنين، قد أحضرت ابن السماك كما أمرتني، قَالَ:

أدخله، فدخل، فقال له: عظني، قَالَ: يا أمير المؤمنين، اتق الله وحده لا شريك له، واعلم أنك واقف غدا بين يدي الله ربك، ثم مصروف إلى إحدى منزلتين لا ثالثة لهما، جنة أو نار قَالَ: فبكى هارون حتى اخضلت لحيته، فأقبل الفضل على ابن السماك، فقال: سبحان الله! وهل يتخالج أحدا شك في أن أمير المؤمنين مصروف إلى الجنة إن شاء الله! لقيامه بحق الله وعدله في عباده، وفضله! قَالَ: فلم يحفل بذلك ابن السماك من قوله، ولم يلتفت إليه، وأقبل على أمير المؤمنين، فقال: يا أمير المؤمنين، إن هذا- يعني الفضل بْن الربيع- ليس والله معك ولا عندك في ذلك اليوم، فاتق الله وانظر لنفسك قَالَ: فبكى هارون حتى أشفقنا عليه وأفحم الفضل بْن الربيع فلم ينطق بحرف حتى خرجنا.

قَالَ: ودخل ابن السماك على الرشيد يوما، فبينا هو عنده إذ استسقى ماء، فأتى بقلة من ماء، فلما أهوى بها إلى فيه ليشربها، قَالَ له ابن السماك: على رسلك يا أمير المؤمنين، بقرابتك من رسول الله ص، لو منعت هذه الشربه فبكم كنت تشتريها؟ قَالَ: بنصف ملكي، قَالَ: اشرب هنأك الله، فلما شربها، قَالَ له: أسألك بقرابتك من رسول الله ص، لو منعت خروجها من بدنك، فبماذا كنت تشتريها؟ قَالَ: بجميع ملكي، قَالَ ابن السماك: أن ملكا قيمته شربة ماء، لجدير ألا ينافس فيه فبكى هارون،." (١)

"عمرو يسكن البصرة وجالس الحسن البصري وحفظ عنه، واشتهر بصحبته، ثم أزاله واصل بْن عطاء عَنْ مذهب أهل السنة. فقال بالقدر، ودعا إليه واعتزل أصحاب الحسن، وكان له سمت [١] وإظهار زهد، ويقال إنه قدم بغداد على أبي جعفر المنصور، وقيل إنه اجتمع مع المنصور بغير بغداد، والله اعلم، إلا أنا نذكره على ما روي لنا في ذلك.

أخبرنا ابْن الْفَضْل، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا يعقوب بْن سفيان قَالَ: وعبيد أبو عمرو كان نساجا، ثم تحول شرطيا للحجاج، وهو من سبي سجستان.

أَخْبَرَنِي القاضي أَبُو عَبْد اللَّه الْحُسَيْن بْن علي الصيمري، حدّثنا محمّد بن عمران ابن موسى الكاتب، أخبرني عليّ بن هارون، أَخْبَرَنِي عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر عَنْ أبيه عَنْ عقبة بْن هارون قَالَ: دخل عمرو بْن عبيد على أبي جعفر المنصور- وعنده المهدي بعد أن بايع له ببغداد- فقال: يا أبا عثمان عظني. فقال: إن هذا الأمر الذي أصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل إليك، فأحذرك ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده، وأنشد:

يا أيهذا الذي قد غره الأمل ... ودون ما يأمل التنغيص والأجل

ألا ترى أنما الدنيا وزينتها ... كمنزل الركب حلوا ثمت ارتحلوا

حتوفها رصد، وعيشها نكد ... وصفوها كدر، وملكها دول

تظل تفزع بالروعات ساكنها ... فما يسوغ له لين ولا جذل

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٣٥٧/٨

كأنه للمنايا والردى غرض ... تظل فيه بنات الدهر تنتضل

تديره- ما أدارته- دوائرها ... منها المصيب ومنها المخطئ الزلل

والنفس هاربة والموت يرصدها ... فكل عثرة رجل عندها جلل

والمرء يسعى بما يسعى لوارثه ... والقبر وارث ما يسعى له الرجل

قَالَ: فبكى المنصور.

وأَخْبَرَنِي الصيمري وعلي بْن أيوب القمي قَالَ الصيمري: حَدَّثَنَا وَقَالَ الآخر:

أخبرنا أبو عبد الله المرزباني، أخبرنا محمّد بن الحسن بن دريد، حدّثنا أبو عليّ عسل ابن ذكوان العسكري- بعسكر مكرم- قَالَ: حَدَّثَنِي بعض أهل الأدب عَنْ صالح بْن سليمان عَنِ الفضل بْن يعقوب بْن عبد الرحمن بْن عياش بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.

---

[١] في المطبوعة: «وكان له سمعة» .." (١)

"قَالَ المرزباني: وحَدَّثَنِي أَبُو الحسين عَبْد الواحد بْن مُحَمَّد الخصيبي وأحمد بْن مُحَمَّد المكي قالا: حَدَّثَنَا أَبُو العيناء مُحَمَّد بْن القاسم، حَدَّثَنِي الفضل بْن يعقوب الهاشمي ثم الربعي قال: حدّثنا عمي إسحاق بْن الفضل قَالَ: بينا أنا على باب المنصور. قَالَ المرزباني وَحَدَّثَنِي عبد الله بن مرزوق، حدّثنا محمّد بن زكريا الغلابي، حدّثنا رجاء بن سلمة، حَدَّثَنَا عبد الله بْن إسحاق الهاشمي عَنْ أبيه إسحاق بْن الفضل قَالَ: إني لعلي باب المنصور- وإلى جنبي عمارة بْن حمزة، إذ طلع عمرو بْن عبيد على حمار، فنزل عن حماره ونجل [١] البساط برجله وجلس دونه، فالتفت إلي عمارة فقال: لا تزال بصرتكم ترمينا منها بأحمق، فما فصل كلامه من فيه، حتى خرج الربيع وهو يقول: أَبُو عثمان عمرو بْن عبيد، قَالَ: فو الله ما دل على نفسه حتى أرشد إليه، فأتكاه يده ثم قَالَ له: أجب أمير المؤمنين، جعلني اللَّه فداك، فمر متوكئا عليه، فالتفت إلى عمارة فقلت إن الرجل الذي قد استحمقت قد دعي وتركنا. فقال:

كثيرا ما يكون مثل هذا، فأطال اللبث ثم خرج الربيع وعمرو متوكئ عليه، وهو يقول: يا غلام حمار أبي عثمان، فما برح حتى أقره على سرجه، وضم إليه نشر ثوبه واستودعه اللَّه. فأقبل عمارة على الربيع. فقال: لقد فعلتم اليوم بهذا الرجل فعلا لو فعلتموه بولي عهدكم لكنتم قد قضيتم حقه، قَالَ: فما غاب عنك والله مما فعله أمير المؤمنين أكثر وأعجب! قَالَ: فإن اتسع لك الحديث فحَدِّثْنَا، فقال: ما هو إلا أن سمع أمير المؤمنين بمكانه، فما أمهل حتى أمر بمجلس ففرش لبودا، ثم انتقل هو والمهدي، وعلى المهدي سواده وسيفه، ثم أذن له، فلما دخل سلم عليه بالخلافة فرد عليه، وما زال يدنيه حتى أتكأه فخذه، وتحفى به ثم سأله عَنْ نفسه وعن عياله فسماهم رجلا رجلا، وامرأة امرأة، ثم قَالَ: يا أبا عثمان عظني، فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وَالْفَجْرِ. وَلَيالٍ عَشْرٍ. وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ. وَاللَّيْلِ إِذا يَسْرِ. هَلْ فِي ذلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ. أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعادٍ. إِرَمَ ذاتِ الْعِمادِ. الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُها فِي الْبِلادِ. وَثَمُودَ الَّذِينَ جابُوا الصَّخْرَ بِالْوادِ.

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٦٥/١٢

وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتادِ. الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ. فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسادَ. فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذابٍ. إِنَّ رَبَّكَ يا أبا جعفر لَبِالْمِرْصادِ

[الفجر ١- ١٤] قَالَ: فبكى بكاء شديدا كأنه لم يسمع تلك الآيات إلا تلك الساعة، وَقَالَ: زدني. فقال: إن الله قد أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتر

---

[١] بهامش الصميصاطية: «النجل» بفتح النون وسكون الجيم «الرمي» .." (١)

"حاتم قال: سمعت محمّد بن الحسين النخعي قَالَ: سمعت مُحَمَّد بْن الحسين البرجلاني يقول: قال الرشيد لابن السماك: عظني، فقال: يا أمير المؤمنين إنك تموت وحدك، وتغسل وحدك، وتكفن وحدك، وتقبر وحدك، يا أمير المؤمنين إنما هو دبيب من سقم، فيؤخذ بالكظم، وتزل القدم، ويقع الفوت والندم، فلا توبة تنال، ولا عثرة تقال، ولا يقبل فداء بمال.

حَدَّثَنِي أَحْمَد بْن علي بن التوزي قَالَ: توفي أَبُو السائب عتبة بْن عبيد اللَّه قاضي القضاة في يوم الاثنين لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمسين وثلاثمائة، وكان مولده في سنة أربع وستين ومائتين.

حَدَّثَنَا علي بْن أبي علي المعدل- إملاء- حَدَّثَنَا أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُخَلِّصُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْر أَحْمَد بْن عليّ الدهني- المعروف بابن القطان- قَالَ:

رأيت أبا السائب عتبة بْن عبيد اللَّه قاضي القضاة بعد موته، فقلت له: ما فعل اللَّه بك مع تخليطك بهذا اللفظ؟ فقال: غفر لي، فقلت فكيف ذاك؟ فقال: إن اللَّه تعالى عرض علي أفعالي القبيحة، ثم أمر بي إلى الجنة، وَقَالَ لولا أني آليت على نفسي أن لا أعذب من جاوز الثمانين لعذبتك، ولكني قد غفرت لك وعفوت عنك، اذهبوا به إلى الجنة فأدخلتها.

٦٧٦٦- عطية بْن سعيد بْن عَبْد اللَّهِ، أَبُو مُحَمَّد الأندلسي الحافظ:

قدم بغداد وحدث بها عَنْ زاهر بْن أَحْمَد السرخسي، وعبد اللَّه بْن خيران القيرواني، وعلي بْن الحسين بْن بندار الأذني.

حَدَّثَنِي عَنْهُ أَبُو الفضل مُحَمَّد بن عَبْد العزيز بْن المهدي الخطيب وَقَالَ لي: كان عطية زاهدا، وكان لا يضع جنبه على الأرض، وإنما ينام محتبيا. قَالَ أَبُو الفضل:

ومات في سنة ثلاث وأربعمائة- فيما أظن-.

انقضى حرف العين." (٢)

"٣٠٧١- إبراهيم بن بيهويه بن منصور بن منصور بْن مُوسَى، الفارسي:

حدث عنه أَبُو الْقَاسِم بن الثلاج، عَن إِبْرَاهِيم بْن الهيثم البلدي، ونصر بْن منصور التنوخي.

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي علي، حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْن عَبْد اللَّه الشاهد، حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَيْهَوَيْهِ

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٦٦/١٢

(٢) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣١٨/١٢

بْنِ مَنْصُورِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ مُوسَى الْفَارِسِيُّ- بِقَطِيعَةِ الرّبيع تاجر ثقة من كتابه- حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ زَاذَانَ التَّنُوخِيُّ- مِنْ سَاكِنِي مَرْوَ قَدِمَ عَلَيْنَا بَغْدَادَ فِي سنة سبعين ومائتين- حدّثنا آدم بن أبي إياس، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ. قَالَ: أَدْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقْتَرِنَيْنِ يَمْشِيَانِ إِلَى الْبَيْتِ، فَقَالَ: «مَا بَالُ الْقِرَانِ؟» .

قَالُوا: نَذَرَا أَنْ يَمْشِيَا إِلَى الْبَيْتِ مُقْتَرِنَيْنِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ هَذَا بِنَذْرٌ، اقْطَعُوا قِرَانَهُمَا» فَقَطَعُوا قِرَانَهُمَا، وَنَظَرَ وَهُوَ يَخْطُبُ إِلَى أَعْرَابِيٍّ قَائِمٍ فِي الشَّمْسِ فَقَالَ لَهُ: «مَا شَأْنُكَ؟» . فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَذَرْتُ أَنْ لا أَزَالَ قَائِمًا فِي الشَّمْسِ حَتَّى تَفْرُغَ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ هَذَا بِنَذْرٍ، إِنَّمَا النَّذْرُ مَا ابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَبَارَكَ وَتَعَالَى» [١]

. حرف الثاء من آباء الإبراهيمين

٣٠٧٢- إِبْرَاهِيم بْن ثابت، أَبُو إِسْحَاق الدعاء [٢] :

حكى عَنِ الجنيد بْن مُحَمَّد، وأبي ثمامة الأنصاري. روى عنه يُوسُف بْن عُمَر القواس، وعلي بْن الْحَسَن الصيقلي القزويني، وأبو عَبْد الرحمن السلمي النَّيسَابُورِيّ.

حَدَّثَنِي الْحَسَن بْن أَبِي طَالِبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يوسف بن عمر القواس، حدّثنا إبراهيم ابن ثابت الدعاء قَالَ: سمعت أبا ثمامة الأنصاري قَالَ: كنت عند ذي النون المصري فَقَالَ له رجل ممن كان حاضرا: يا أبا الفيض رضي الله عنك؛ عظني بموعظة أحفظها عنك. فَقَالَ له: وتقبل؟ قَالَ: أرجو إن شاء اللَّه. قَالَ: توسد الصبر، وعانق الفقر، وخالف النفس، وقاتل الهوى، وكن مع الله حيث كنت.

---

[١] ٣٠٧١- انظر الحديث في: مسند أحمد ١٨٣/٢. ومجمع الزوائد ١٨٦/٤. وكنز العمال ٤٦٥٨٧.

[٢] ٣٠٧٢- الدّعّاء: هذا لمن يدعو كثيرا واشتهر بذلك (الأنساب ٣١٨٠/٥) .." (١)

"٤٨٣٦- شبيب بن شيبة، أبو معمر الخطيب المنقري البصري [١] :

وهو شبيب بن شيبة بن عبد الله بن عمرو بن الأهيم بن سمى بن سنان بن خالد ابن منقر بن عبيد بن مفاعر بن عمرو بن كعب بن سعد بْن زيد مناة بْن تميم بْن مرة ابن أُد بْن طابخة بْن إلياس بْن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان. حدث عن الحسن، ومعاوية بن قرة، وعطاء بن أبي رباح، وهشام بن عروة. روى عنه عيسى بن يونس، وأبو بدر شجاع بن الوليد، ومسلم بن إبراهيم، وأبو سلمة موسى بن إسماعيل، ومعلى بن منصور، وأبو سعيد الأصمعي، وأبو بلال الأشعري، وعبد الله بن صالح العجلي وكان له لسن وفصاحة، وقدم بغداد في أيام المنصور فاتصل به، وبالمهدي من بعده، وكان كريما عليهما، أثيرا عندهما [٢] .

وَقَالَ أَبُو بِلالٍ الأَشْعَرِيُّ: حَدَّثَنَا شَبِيبُ بْنُ شَيْبَةَ- بِبَغْدَادَ- أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو الْعَلاءِ مُحَمَّدُ بْنُ علي الواسطيّ، حدّثنا عمر

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٤٦/٦

بن أحمد الواعظ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي دَاوُدَ.

وَأَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بن عمر، حَدَّثَنِي أبي، حدثنا عبد اللَّه بْن سليمان، حدّثنا عليّ بن خشرم، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ شَبِيبِ بْنِ شَيْبَةَ قَالَ: كُنْتُ أَسِيرُ فِي مَوْكِبِ أَبِي جَعْفَرٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رُوَيْدًا فَإِنِّي أَمِيرٌ عَلَيْكَ. فَقَالَ: وَيْلَكَ أَمِيرٌ عَلَيَّ؟! قُلْتُ: نَعَمْ! حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَقْطَفُ الْقَوْمِ دَابَّةً أَمِيرُهُمْ» [٣]

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: أَعْطُوهُ دَابَّةً، فَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْنَا مِنْ أَنْ يَتَأَمَّرَ عَلَيْنَا.

أَخْبَرَنَا عبيد الله بن عمر الواعظ، حدّثني أبي، حدّثنا عبد الله بن محمّد، حدّثني هارون بن سفيان المستملي، حَدَّثَنِي عبد الله بن صالح بن مسلم، حَدَّثَنِي شبيب بن شيبة قال: قال لي أبو جعفر- وكنت في سماره- يا شبيب عظني وأوجز. قال:

---

[١] ٤٨٣٦- انظر: تهذيب الكمال ٢٦٩١ (١٢/٣٦٢) . والمنتظم ٨/٢٧٣. وتاريخ ابن معين ٢/٢٤٨.

وعلل أحمد ١/٨٧. والتاريخ الكبير ٤/ت ٢٦٢٦. وسؤالات الآجري لأبي داود ٤/الورقة ٦. والمعرفة ٢/٢٦١. وضعفاء النسائي، الترجمة ٢٩٣. وضعفاء العقيلي ٩٣. والجرح والتعديل ٤/ت ١٥٦٩. والمجروحين ١/٣٦٣. والكامل لابن عدي ٢/الورقة ٨٣. وضعفاء الدارقطني، الترجمة ٢٨٦. ووفيات الأعيان ٢/٤٥٨- ٤٦٠. والكاشف ٢/الترجمة ٢٢٥٤.

وديوان الضعفاء، الترجمة ١٨٦٤. والمغني ١/الترجمة ٢٧٣٨. وميزان الاعتدال ٢/الترجمة ٣٦٦٠. والعبر ١/٢٣٩. وتذهيب التهذيب ٢/الورقة ٧٠. وإكمال مغلطاي ٢/الورقة ١٥٦. ونهاية السول، الورقة ١٣٨. وتهذيب ابن حجر ٤/٣٠٧. والتقريب ١/٢٥٦.

وخلاصة الخزرجي ١/الترجمة ٢٩٠٢. وشذرات الذهب ١/٢٥٦.

[٢] انظر الخبر في: تهذيب الكمال ١٢/٣٦٥.

[٣] انظر الحديث في: كنز العمال ١٤٧٨١.." (١)

"دق حتى تطيع (١) الله فيمن عصاه فيك وتعتزل الصديق والعدو فعند ذلك تتفجر ينابيع الحكمة من قلبك وتدع الهوى بنور الإيمان عليك والمنزلة الثانية ترك الفضول من القول والمقال والمثال حتى تر حم من ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك فعند ذلك تقاد بحلاوة يعني طاعة الله عز وجل وبعزم الإرادة وترتبط بحبل الطاعة والمنزلة الثالثة ترك العلو والرياسة واختيار التواضع والذلة حتى تصير مثل مملوك لسيده وبإرماج النظر تطلعت للنفس إلى فضول الشهوات فأظلم القلب ولم ير جميلا فيرغب فيه ولا قبيحا فيأنف منه وبضبط النظر ذلت النفس عن فضول الشهوات فانفتح القلب فأبصر جميلا يرغب فيه وا نكشف العقل فأبصر قلت يا راهب فأيما العقل قال أوله المعرفة وفرعه العلم وثمرته السنة قلت يا راهب متى يجد العبد حلاوة الإيمان والأنس بالله قال إذا صفا الود وجادت المعاملة قلت يا راهب متى يصفو الود قال إذا اجتمعت الهموم فصارت في الطاعة قلت يا راهب متى تخلص المعاملة قال إذا اجتمعت الهموم فصارت واحدة قلت يا راهب عظني

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٩/٢٧٥

وأوجز قال لا يراك الله حيث يكره قلت زدني من الشرح لأفهم قال كل حلالا وارقد حيث شئت قلت يا راهب لقد تحليت بالوحدة قال يا فتى لو ذقت طعم الوحدة لاستوحشت لها (٢) من نفسك الوحدة رأس العبادة ومؤنسها الفكرة قلت يا راهب فما أشد ما يصيبك في صومعتك من هذه الوحدة قال يا فتى ليس في الوحدة شدة الوحدة أنس المريدين قلت يا راهب ما أشد ذلك عليك قال تواتر الرياح العواصف في الليل الشاتي قلت تخاف أن تسقط فتموت فتبسم تبسما لم يفتح فاه ولكن أشرق وجهه وقال يا فتى هل العيش إلا في السقوط وما أشبهه من أسباب الموت قلت فلم يشتد ذلك عليك إن كان كذلك قال يا فتى أما والله إذا اشتدت علي الريح وعصفت ذكرت عند ذلك عصوف الخلق في

(١) عن المختصر وبالاصل: " لصع "

(٢) المختصر: إليها." (١)

"قال وسمعت إبراهيم بن أدهم يقول لا يقل مع الحق فريد ولا يقوى مع الباطل عديد أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل أنا أبو نصر البندنيجي (١) أنا أبو بكر محمد بن علي الخياط نا أبو علي بن حكمان الفقيه قال سمعت محمد بن أحمد بن زريق البغدادي يقول سمعت يوسف بن الحسن يقول سمعت إبراهيم بن متويه (٢) الأصبهاني يقول كان إبراهيم بن أدهم يقول إذا كنت بالليل نائما وبالنهار هائما وبالمعاصي دائما فمتى يرضى من هو وصوابه من لم يزل بأمرك قائما أخبرنا أبو القاسم الحسيني أنا رشأ بن نظيف أنا الحسن بن إسماعيل أنا أحمد بن مسرور نا محمد بن عبد العزيز نا إسماعيل بن إبراهيم عن بقية بن الوليد قال (٣) كنت مع إبراهيم بن أدهم في بعض قرى الشام ومعه رفيق له فجعلنا نمشي حتى بلغنا إلى موضع حشيش وماء فقال لرفيقه أمعك شئ فقال نعم في المخلاة كسيرات فجلس فنثرها فجعل يأكل (٤) فقال ما أغفل الناس عما أنا فيه من النعيم مال (٥) أحد يموت ولا أحد اهتم به (٥) قال بقية فتغير وجهي فقال لي ألك عيال قال قلت نعم فقال ولعل روعة صاحب عيال أفضل مما أنا فيه ثم قام فقلت له يا أبا **إسحاق عظني بشئ** فقال يا بقية كن ذنبا ولا تكن رأسا فإن الذنب ينجو ويهلك الرجل (٦) قال ونا أحمد بن مروان نا جعفر بن محمد نا إسحاق بن راهوية نا بقية بن الوليد قال دخلت على إبراهيم بن أدهم وهو يبكي في مسجد بيروت ووجهه إلى

(١) بالاصل " البنديجي " والمثبت عن الانساب وهذه النسبة إلى بندنيجين بلدة قريبة من بغداد بينهما دون عشرين فرسخا

(٢) ضبطت عن التبصير وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤ / ١٤٢

(٣) حلية الاولياء ٨ / ٢١

(٤) بعدها في الحلية: فقال لي يا بقية ادن فكل قال: فرغبت في طعام إبراهيم فجعلت آكل معه قال: ثم إن إبراهيم تمدد في كسائه فقال:

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٢/٦

(٥) (٥) ما بين الرقمين مكانها في الحلية: ما في الدنيا أنعم عيشا منا ما أهتم بشئ إلا لامر المسلمين ثم التفت إلى فقال

(٦) كذا وتقدم: ويهلك الرأس." (١)

"محمد بن شاه إملاء نا أبو الفرج عبد الواحد بن بكر أنا إبراهيم بن أبي نعيم نا إبراهيم بن نصر حدثني إبراهيم بن بشار الخراساني قال (١) كتب عمرو (٢) بن المنهال المقدسي إلى إبراهيم بن أدهم وهو بالرملة **أن عظني بموعظة** أحفضها عنك قال فكتب إليه أما بعد فإن الحزن على الدنيا طويل والموت من الإنسان قريب وللنقض (٣) في كل وقت نصيب وللبلاء في جسمه دبيب فبادر بالعمل قبل أن ينادى بالرحيل واجتهد (٤) بالعمل في دار الممر قبل أن ترتحل (٥) إلى دار المقر أخبرنا بها عالية أبو القاسم الشحامي أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني جعفر بن محمد بن نصير حدثني إبراهيم بن نصر حدثني إبراهيم بن بشار خادم إبراهيم بن أدهم قال كتب عمرو بن المنهال المقدسي إلى إبراهيم بن أدهم فذكر نحوها أخبرنا أبو المعالي عبد الله بن محمد الحلواني أنا أبو بكر بن خلف وأخبرنا أبو القاسم الشحامي أنا أبو بكر البيهقي قالا أنا أبو عبد الله الحافظ أنا جعفر بن محمد نا إبراهيم بن نصر حدثني إبراهيم بن بشار قال (٦) سمعت إبراهيم بن أدهم يقول أثقل الأعمال في الميزان أثقلها على الأبدان ومن وفى العمل وفى له الأجر ومن يعمل رحل من الدنيا الآخرة بلا قليل ولا كثير أخبرنا أبو غالب محمد بن إبراهيم الجرجاني بفيد أنا أبو عمرو بن منده أنا أبي أبو عبد الله أنا أحمد بن محمد بن زياد نا عباس الدوري نا أبو بكر بن أبي الأسود أنا إبراهيم بن عيسى أخبرني بقية بن الوليد قال قال رجل لإبراهيم بن أدهم كيف أصبحت قال بخير ما لم يتحمل مؤونتي غيري

---

(١) حلية الاولياء ٨ / ١٧

(٢) الاصل ومختصر ابن منظور ٤ / ٣٢ وفي الحلية: عمر

(٣) في الحلية: وللنفس

(٤) عن الحلية والمختصر وفي الاصل: واجهد

(٥) عن الحلية: ترحل

(٦) حلية الاولياء ٨ / ١٦." (٢)

"فيما بينك وبين الله عليك منعما واعدد النعمة عليك من غير الله مغرما (١) قال وأنا أبو الحسن علي بن أبي علي السقاء حدثني والدي أبو علي نا أبو الفضل أحمد بن عبد الله بن نصر نا أبو هشام وصوابه أبو هشام وريزة (٢) بن محمد الغساني نا محمد بن داود بن صبيح عن علي بن بكار قال شكا رجل إلى إبراهيم بن أدهم كثرة عياله فقال يا أخي انظر كل من في منزلك ليس رزقه على الله فحوله إلى منزلي أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي الخطيب نا أبو بكر الخطيب أنا القاضي أبو محمد الحسن (٣) بن الحسن بن محمد بن رامين الأسد آبادي أنا عبد الله بن محمد الحميدي الشيرازي نا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٣٣/٦

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٤٢/٦

القاضي أحمد بن محمود بن خرزاد الأهوازي حدثني علي بن محمد النضري حدثني أحمد بن محمد الحلبي قال سمعت سريا السقطي يقول سمعت بشرا يعني ابن الحارث يقول قال إبراهيم بن أدهم وقفت على راهب في جبل لبنان فناديته فأشرف علي فقلت **له عظني فأنشأ** يقول خذ عن الناس جانبا *كي (٤) يعدوك راهبا إن دهرا أظلني * قد أراني العجائبا قلب الناس كيف * شئت تجدهم عقاربا * قال بشر فقلت لإبراهيم هذه موعظة الراهب فعظني أنت فأنشأ يقول توحش من الاخوان لا تبغ (٦) مؤنسا * ولا تبغ (٧) أخا ولا تبغ صاحبا وكن سامري الفعل من نسل آدم * وكن أوحديا ما قدرت مجانبا

---

(١) مر الخبر قريبا

(٢) ضبطت عن التبصير

(٣) في معجم البلدان (أستراباذ وهي بلدة بين سارية وجرجان من أعمال طبرستان) أبو محمد الحسين بن الحسين بن محمد بن الحسين بن رامين الاسترابادي روى عنه أبو بكر الخطيب

والبداية والنهاية ١٠ / ١٥١ كالاصل وفيها " زامين " بدل رامين

(٤) في البداية والنهاية ١٠ / ١٥٢ "كن "

(٥) عن البداية والنهاية وبالاصل " أطلني "

(٦) بالاصل: " تبغي "

(٧) فوق الكملة بخط مغاير: " تتخذ " وفي البداية والنهاية ١٠ / ١٥٢ " تتخذ "." (١)

"الهيذام (١) المري والأمير يومئذ بدمشق عبد الصمد بن علي يعني بعد إبراهيم وكثرت القتلى بين القيسية واليمانية وعزل عبد الصمد بن علي عن دمشق وقدم إبراهيم بن صالح عاملا على دمشق وهم على ذلك الشر فكان ذلك نحوا من سنتين ثم تداعى القوم بعد شر طويل إلى الصلح هذا قول المدائني أخبرنا أبو غالب الماوردي أنا أبو الحسن السيرافي نا أحمد بن إسحاق النهاوندي نا أحمد بن عمران الأشناني نا موسى بن زكريا نا خليفة بن خياط (٢) في تسمية عمال موسى الهادي على الجزيرة ولاها رجلا من أهل (٣) خراسان يكنى أبا هريرة وولاها إبراهيم بن صالح أخبرنا أبو سعد بن البغدادي أنا أبو نصر محمد بن أحمد بن عمر سوية (٤) أنا أبو سعيد الصيرفي أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الصفار نا أبو بكر بن أبي الدنيا قال وبلغني عن أحمد بن أبي الحواري حدثني محمد أخي قال دخل عباد بن عباد على إبراهيم بن صالح وهو على فلسطين وعليه قلنسيان وهو حافي **فقال عظني فقال** بما أعظك أصلحك الله بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى فانظر ماذا يعرض على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من عملك قال فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه على لحيته كذا رواها ابن أبي الدنيا بلاغا عن ابن أبي الحواري أخبرنا أبو الحسين (٥) محمد بن كامل المقدسي أنا أبي أبو الحسن كامل بن ديسم أنا أبو سعيد عبد الكريم بن علي بن أبي نصر القزويني نا أبا العباس أحمد بن محمد بن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٤٥/٦

الحاج بن يحيى الإشبيلي نا أبو القاسم علي بن يعقوب بن إبراهيم بن أبي العقب قراءة عليه نا أبو عمرو محمد بن علي بن خلف بن عبد الواحد اصرار نا

---

(١) واسمه عامر بن عمارة بن خريم الناعم بن عمرو

بن ريث بن غطفان المري أحد فرسان العرب المشهورين

انظر الطبري ٨ / ٢٥١ وابن الاثير ٦ / ١٢٧ حوادث سنة ١٧٦ هـ

(٢) تاريخ خليفة بن خياط ص ٤٤٦

(٣) زيادة عن تاريخ خليفة

(٤) ضبطت عن التبصير ٢ / ٦٨١ وفيه: أبو نصر أحمد بن محمد

(٥) في فهارس شيوخ ابن عساكر " أبو القاسم " المطبوعة ٧ / ٤٤١." (١)

"أحمد بن عبد الله بن أبي الحواري نا أخي محمد بن عبد الله قال دخل عباد الخواص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين فقال له إبراهيم عظني فقال أعظك أصلحك الله قد بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى قال وعليه قلنسيان (١) وهو حافي فانظر ماذا يعرض على رسول (٢) الله (صلى الله عليه وسلم) من علملك قال فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر بن اللالكائي أنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو علي بن صفوان نا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني أبو محمد الرملي حدثني أبو عمير بن النحاس قال حدثتني أمي عن أخيها وكان يقال له داود الرطال وكان مولى لإبراهيم بن صالح بن علي قال لما احتضر إبراهيم بن صالح قلت له يا مولاي قل لا إله إلا الله فقال فعلتها يا داود كتب إلي أبو محمد حمزة بن العباس بن علي وأبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسن بن سليم وحدثني أبو بكر محمد بن شجاع عنهما قالا أنا أبو بكر الباطرقاني أنا أبو عبد الله بن منده وأخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع أنبأني أبو عمرو بن منده عن أبيه قال قال لنا أبو سعيد بن يونس إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس كان أمير مصر حكى عنه ابن وهب توفي يوم الخميس لليلتين خلتا من شعبان سنة ست وسبعين ومائة (٣)

٤١٩ - إبراهيم بن صالح أبو إسحاق العقيلي (٤) شاعر من أهل دمشق فمما قرأته من شعره بخط بعض أهل الأدب (٥)

---

(١) بالاصل " قلنسيين "

(٢) استدركت عن هامش الاصل

(٣) زيد في سير أعلام النبلاء ٨ / ٢٧٤ ودفن بمصر

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٤٦/٦

(٤) الوافي بالوفيات ٦ / ٢٢ ومعجم الادباء ١ / ١٦٢ وأنباه الرواة ١ / ٢٠٤

(٥) الابيات في مختصر ابن منظور ٤ / ٦٤ - ٦٥." (١)

"أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم (١) " وهو أب لهم فقال يا غلام حكها قال هذا مصحف أبي فذهب إليه فسأله فقال إنه كان يلهيني القرآن ويلهيك الصفق بالأسواق (٢) أنبأنا أبو سعد المطرز وأبو علي الحداد قالا أنا أبو نعيم الحافظ نا أحمد بن محمد بن الفضل نا محمد بن إسحاق نا يعقوب بن إبراهيم نا إسماعيل عن الجريري عن أبي نضرة قال قال رجل منا يقال له جابر أو جرير طلبت حاجة إلى عمر بن الخطاب في خلافته وإلى جنبه رجل أبيض الثياب أبيض الشعر قلت يا أمير المؤمنين من هذا الرجل إلى جنبك قال سيد المسلمين أبي بن كعب أخبرنا أبو بكر الأنصاري أنا أبو محمد الجوهري أنا عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف نا الحسين بن الفهم أنا محمد بن (٣) سعد أنا إسماعيل بن (٤) إبراهيم الأسدي عن الجريري عن أبي نضرة قال قال رجل منا يقال له جابر أو جويبر طلبت حاجة إلى عمر في خلافته وإلى جنبه رجل أبيض الشعر أبيض الثياب فقال إن الدنيا فيها بلاغنا وزادنا إلى الاخرة وفيها أعمالنا التي نجزى (٥) بها في الاخرة قلت من هذا يا أمير المؤمنين قال هذا سيد المسلمين أبي بن كعب أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد الفقيه أنا أبو البركات أحمد بن عبد الله المقرئ أنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عثمان أنا الحسن بن الحسين بن حمكان نا أبو بكر النقاش نا ابن خزيمة النيسابوري بنيسابور أخبرنا أبو القاسم الشحامي أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو زكريا بن أبي إسحاق نا أبو عبد الله الزبير بن عبد الواحد أخبرني أحمد بن علي المدائني بمصر قال سمعت إسماعيل بن يحيى المزني يقول سمعت الشافعي يقول قيل لأبي بن كعب يا أبا المنذر عظني قال واخ الإخوان على قدر عقولهم ولا تجعل لسانك بذلة لمن لا

---

(١) سورة الاحزاب الاية: ٦١

(٢) الخبر في سير أعلام النبلاء ١ / ٣٩٧

(٣) طبقات ابن سعد ٣ / ٤٩٩ وسير أعلام النبلاء ١ / ٣٩٢

(٤) ابن سعد: ابن أبي إبراهيم

(٥) سقطت من الاصل واستدركت عن هامشه وسير الاعلام وفي ابن سعد: نجازي." (٢)

"أبو الحسن أحمد بن محمد بن هارون الأهوازي حدثنا محمد بن مخلد العطار حدثنا أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن المروذي قال سمعت بشرا يقول طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لوعد غائب لم يره قال حدثنا محمد بن مخلد حدثنا عمر بن موسى بن فيروز أبو حفص قال سمعت بشرا (١) يقول لو لم يكن في القنوع إلا التمتع بالعز كفى صاحبه أخبرنا أبو الحسن الدينوري حدثنا أبو الحسن القزويني قال قرأت على يوسف بن عمر قلت حدثكم حمزة بن الحسين قال قال محمد بن يوسف قال بشر رحمه الله ينبغي للإنسان أن ينظر إلى مسكنه أين يسكن وفي مطعمه من أين هو ثم ينظر في لسانه ثم ينظر

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٤٧/٦

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٣٩/٧

بعده قال وقال محمد بن يوسف قال بشر كلما اشتهى رجل لقاء رجل ذهب إليه هذه فتنة ولذة يتلذذون بلقاء بعضهم بعضا ينبغي للإنسان أن يقبل على نفسه وعلى القرآن وقال بشر إذا عرفت في موضع فاهرب منه وإذا رأيت الرجل إذا اجتمعوا إليه في موضع لزمه واشتهر ذاك فهو يحب الشهرة أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم وأبو الحسن علي بن أحمد قالا أنا وأبو منصور بن زريق أنا أبو بكر الخطيب أنا أبو الحسن أحمد (٢) بن محمد بن موسى بن هارون بن الصلت الأهوازي حدثنا محمد العطار حدثنا موسى بن هارون الطوسي حدثنا محمد هو ابن نعيم بن الهيضم قال دخلت على بشر في علته فقلت عظني فقال إن في هذه الدار نملة تجمع الحب في الصيف لتأكله في الشتاء فلما كان يوم أخذت حبة في فمها فجاء عصفور فأخذها والحبة فلاما جمعت أكلت ولا ما أملت نالت قلت له زدني قال ما تقول في من القبر مسكنه والصراط جوازه والقيامة مسكنه (٣) والله مسائله فلا يعلم إلى جنة يصير فيهنى أو إلى نار فيعزى فواطول

---

(١) بالاصل " بشر "

(٢) ما بين معكوفتين سقط من الاصل السند واستدرك عن المطبوعة الجزء ١٠ / ٦٥ وانظر تتمة السند والخبر في تاريخ بغداد ٣ / ٣٢١ في ترجمة محمد بن نعيم بن الهيصم

(٣) في تاريخ بغداد: موقفه." (١)

"في نسخة ما شافهني به أبو عبد الله الخلال أنا عبد الرحمن بن مندة أنا حمد بن عبد الله إجازة قال وأنا الحسين بن سلمة أنا علي بن محمد قالا أنا أبو محمد بن أبي حاتم (١) أنا عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما كتب إلي قال قال أبي حفص بن ميسرة ليس به بأس قلت إنهم يقولون عرض على زيد بن أسلم فقال ثقة قال وسئل أبو زرعة عن حفص بن ميسرة فقال لا بأس به وسئل أبي عن حفص بن ميسرة فقال صالح الحديث وذكر أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكتاني الأصبهاني أنه سأل أبو حاتم الرازي عن حفص بن ميسرة الصنعاني فقال يكتب حديثه ومحله الصدق وفي حديثه بعض الأوهام (٢) أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر بن الطبري أنا أبو الحسن بن الفضل أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب بن سفيان قال وأبو عمر حفص بن ميسرة كان يكون بعسقلان حدثنا عنه آدم بن سعيد بن منصور ثقة لا بأس به (٣) أخبرنا أبو السعادات أحمد بن أحمد المتوكلي وأبو محمد عبد الكريم بن حمزة السلمي قالا أنا أبو بكر الخطيب أنا أبو سعيد الصيرفي نا محمد بن عبد الله بن أحمد الصفار نا ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن داود حدثني ابن أخي حفص بن ميسرة قال قدم بشر بن روح المهلبي أميرا على عسقلان فقال من ههنا قيل أبو عمر الصنعاني يعني حفص بن ميسرة فأتاه فخرج إليه فقال عظني فقال أصلح فيما بقي من عمرك يغفر لك فيما قد مضى منه ولا تفسد فيما قد بقي فتؤخذ فيما قد مضى أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا عمر بن عبيد الله أنا أبو الحسين بن بشران ح

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٠٦/١٠

(١) الجرح والتعديل ١ / ٢ / ١٨٧

(٢) ميزان الاعتدال ١ / ٥٦٩ تهذيب التهذيب ١ / ٥٧٠ وفيه: " بعض الوهم " بدل " الاوهام " والكاشف للذهبي عن أبي حاتم: لا يحتج به

(٣) انظر كتاب المعرفة والتاريخ ٣ / ٣٧٦." (١)

"أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ أنا جعفر بن محمد نا إبراهيم بن نصر حدثني إبراهيم بن يسار قال سمعت إبراهيم بن أدهم يقول بلغني أن عمر بن عبد العزيز قال لخالد بن صفوان عظني (١) وأوجز قال فقال خالد يا أمير المؤمنين إن أقواما غرهم ستر الله عز وجل وفتنهم حسن الثناء فلا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك أعاذنا الله وإياك أن نكون بالستر مغرورين وبثناء الناس مسرورين (٢) وعن ما افترض الله متخلفين ومقصرين وإلى الأهواء مائلين قال فبكى ثم قال أعاذنا الله وإياك من اتباع الهوى (٣) قال وأنا أبو عبد الله الحافظ أنا جعفر بن محمد بن نصير نا إبراهيم بن نصر المنصوري نا إبراهيم بن بشار قال سمعت الفضيل يقول بلغني أن خالد بن صفوان دخل على عمر فقال له عمر بن عبد العزيز عظني يا خالد فقال إن الله عز وجل لم يرض أحدا أن يكون فوقك فلا ترض أن يكون أحد أولى بالشكر منك (٤) قال فبكى عمر حتى غشي عليه ثم أفاق فقال هيه يا خالد لم يرض أن يكون أحد فوقي فوالله لأخافنه خوفا ولأحذرنه حذرا ولأرجونه رجاء ولأحبنه محبة ولأشكرنه شكرا ولأحمدنه حمدا يكون ذلك أشد مجهودي وغاية طاقتي ولأجتهدن في العدل والنصفة والزهد في فاني الدنيا لزوالها والرغبة في بقاء الآخرة لدوامها حتى ألقى الله عز وجل فلعلي أنجو مع الناجين وأفوز مع الفائزين وبكى حتى غشي عليه قال وتركته مغشيا عليه وانصرفت أخبرنا أبو السعود أحمد بن علي بن محمد نا أبو الحسين بن المهتدي أنا الشريف أبو الفضل محمد بن الحسن بن محمد بن الفضل الهاشمي نا أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري قال وحدثني عم أبي أبو العباس أحمد بن بشار بن الحسن بن بيان أنا إسحاق بن بهلول بن حسان بن سنان التنوخي الأنباري حدثني أبي البهلول بن حسان نا إسحاق بن زياد من بني سامة بن لؤي عن شبيب بن شيبة (٥)

(١) بالاصل: أعظنى والمثبت عن م

(٢) في سيرة عمر لابن الجوزي: مفتونين

(٣) الخبر في سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ط بيروت ص ١٦٣ وابن العديم ٧ / ٣٠٦٣

(٤) سيرة عمر لابن الجوزي ص ١٦٣ وبغية الطلب ٧ / ٣٠٦٣ - ٣٠٦٤

(٥) في بغية الطلب ٧ / ٣٠٤٥ شبيب بن ثبة." (٢)

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٤٤/١٤

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٩٦/١٦

"يقول سلب الغنى من حرم الرضا من لم يقنعه اليسير افتقر في طلب الكثير أخبرنا أبو العباس أحمد بن الفضل بن أحمد بن سملويه الخياط بأصبهان أنبأ جدي لأمي أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي الخياط أنا (١) أبو سعيد محمد بن علي بن عمرو بن مهدي النقاش (٢) إملاء أنبأ أبو علي الحسين بن علي الأسير قإني المقتول ظلما قال سمعت أبا بكر محمد بن الحسن النقاش قال سمعت يوسف بن الحسين الرازي قال قال ذو النون المصري عبد ذليل ولسان كليل وعمل قليل لرب طويل ونيل جزيل فأين أذهب يا سيدي إلا بالدليل أخبرنا أبو الحسن بن قبيس ثنا وأبو منصور بن خيرون أنبأ أبو بكر الخطيب (٣) حدثني الحسن بن أبي طالب نا يوسف بن عمر القواس نا إبراهيم بن ثابت الدعاء قال سمعت أبا ثمامة الأنصاري قال كنت عند ذي النون المصري فقال له رجل ممن كان حاضرا Bك يا أبا الفيض عظني بموعظة أحفظها عنك فقال له وتقبل قال وأرجو إن شاء الله قال توسد الصبر وعانق الفقر وخالف النفس وقاتل الهوى وكن مع الله حيث كنت أخبرنا أبو السعادات أحمد بن أحمد المتوكل أنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة ثنا أبو بكر الخطيب نا محمد بن أحمد بن أخي الفوارس إملاء نا محمد بن أحمد الوراق نا محمد بن عبد الملك بن هاشم بمصر قال سمعت ذا النون يقول الدرجات التي عمل لها أبناء الآخرة سبع درجات أولها التوبة ثم الخوف ثم الزهد ثم الشوق ثم الرضا ثم الحب ثم المعرفة ثم قال بالتوبة تطهروا من الذنوب وبالخوف جازوا قناطر النار وبالزهد تخففوا من الدنيا وتركوها وبالشوق استوجبوا المزيد وبالرضا استعجلوا الراحة وبالحب عقلوا النعم وبالمعرفة وصلوا إلى الأمل قال الخطيب وأخبرني سلامة بن عمر الكاتب أنا أحمد بن جعفر نا العباس بن يوسف الشكلي نا سعيد بن عثمان قال سمعت ذا النون يقول من علامة المحب لله

(١) زيادة لازمة

(٢) ترجمته في سير الاعلام ١٧ / ٣٠٧

(٣) الخبر في تاريخ بغداد في ترجمة إبراهيم بن ثابت الدعاء ٦ / ٤٩." (١)

"عبد الرحمن ومطرف بن طريف وعاصم بن كليب ويزيد بن خصيفة وأبي حنيفة النعمان بن ثابت وإسماعيل بن أمية وإسماعيل بن أبي خالد روى عنه موسى بن أعين وشجاع بن الوليد وعثمان بن عبد الرحمن الطرائفي وغيرهم (١) أخبرنا أبو السعود بن المجلي (٢) أنا أبو بكر أحمد بن علي قال أنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي أنا محمد (٣) بن عبد الله بن محمد الشيباني نا عبد الله بن سعد بن يحيى القاضي الكريزي نا الفتح بن سلومة نا فهر بن بشر الداماني حدثني سابق أبو سعيد البربري إمامنا بالرقة نا عمرو أبو يحيى بن عمارة المازني بحديث ذكره أخبرنا أبو بكر بن المزرفي (٤) نا أبو الحسين بن المهتدي أنا أبو أحمد محمد بن عبد الله بن أحمد بن جامع الدهان نا أبو علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الحراني الحافظ في كتاب تاريخ الرقة (٥) نا هلال بن العلاء نا عمرو بن عثمان نا موسى بن أعين نا سابق أبو سعيد قال عمرو وكان إمام الرقة قبل أجلح عن العلاء بن عبد الرحمن بحديث ذكره (٦) أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد أنا أبو بكر الخطيب أنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو علي بن صفوان نا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني أبو عبد الله محمد بن أيوب

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤١٦/١٧

حدثني عبد ربه بن حماد وكان ثقة أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى سابق البربري أن عظني فكتب إليه بهذه (٧) * بسم الذي أنزلت من عنده السور * والحمد لله أما بعد يا عمر إن كنت تعلم ما تأتي وما تذر * فكن على حذر قد ينفع الحذر

---

(١) بالاصل وم: وغيره والصواب عن الاكمال

(٢) بالاصل وم: " المحلي " والصواب ما أثبت وقد مضى

(٣) في م: أحمد

(٤) بالاصل وم: المزرقي والصواب بالفاء

(٥) كتاب الرقة للحراني ص ١٢٣

(٦) الحديث في م

تأخر الى ما بعد الخبر التالي

(٧) الابيات من قصيدة طويلة ذكرها ابن الجوزي في سيرة عمر بن عبد العزيز ص ١٦٩، والوافي ١٥ / ٧٠ وبغية الطلب ٩ / ٤٠٧٥." (١)

"لا يجالسني اليوم قاطع رحم فقام فتى من الحلقة فأتى خالة له قد كان بينهما بعض الشئ فاستغفر لها واستغفرت له ثم عاد إلى المجلس فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم (٤٦٣١) أخبرنا أبو السعادات أحمد بن أحمد المتوكلي (١) وأبو محمد عبد الكريم بن حمزة قالا نا أبو بكر الخطيب أنا أحمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله الدقاق أنبأ جدي نا أبو بكر أحمد بن يحيى بن عمرو بن عتيق العمري (٢) حدثنا أحمد بن علي بن خلف نا سري بن المغلس السقطي نا يزيد عن المسعودي عن عون بن عبد الله قال سمعت الحسن يقول ابن آدم إنك لو تجد حقيقة الإيمان ما كنت تعيب الناس بعيب هو فيك حتى تبدأ بذلك العيب من نفسك فتصلحه فلا تصلح عيبا إلا ترى عيبا آخر فيكون شغلك في خاصة نفسك أحب ما يكون إلى الله إذا كتب (٣) كذلك أخبرنا أبو محمد السلمي نا أبو محمد عبد العزيز التميمي أنا تمام بن محمد البجلي أنا أبو علي محمد بن هارون أنا أبو العباس محمد بن الحسن بعسقلان حدثني محمد بن ثور (٤) الصوفي عن سري السقطي قال أتيت دمشق فسألت عن أحمد بن أبي الحواري فأرشدوني إليه في المسجد فقلت يا أحمد عظني وأوجز أخبرنا أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في كتابه أنبأ أبو بكر محمد بن يحي بن إبراهيم أنا أبو عبد الرحمن السلمي قال سري بن المغلس السقطي كنيته أبو الحسن يقال إنه كان خال الجنيد وأستاذه صحب معروف الكرخي ويسميه الأستاذ أول من أظهر ببغداد لسان التوحيد وتكلم في علوم الحقائق وهو إمام البغداديين في الإشارات وله حكايات تكثر تستغني بشهرته عن ذكره والإطناب

---

(١) بالاصل: " المتولي " خطأ وفي م المتوكل والصواب " المتوكلي " كما أثبت انظر فهارس المجلدة العاشرة ص ٢٢، وانظر

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٩/٢٠

ترجمته في سير الأعلام ١٩ / ٤٩٨ تحت اسم: أحمد بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد أبو السعادات العباسي المتوكلي

(٢) في م: العامري

(٣) في م: كنت

(٤) مهملة بالاصل بدون نقط والصواب ما أثبت وقد تقدم قريبا." (١)

"كان علماؤنا هؤلاء يصونون عليهم لم تزل الأمراء تهابهم قال الزهري كأنك إياي تريد وبي تعرض قال هو ما تسمع وقدم هشام بن عبد الملك فأرسل إلى أبي حازم فقال يا أبا **حازم عظني وأوجز** قال اتق الله وازهد في الدنيا فإن حلالها حساب وإن حرامها عذاب قال لقد وجدت يا أبا حازم قال فما مالك يا أبا حازم قال الثقة بالله والأياس مما في أيدي الناس قال يا أبا حازم ارفع حوائجك إلى أمير المؤمنين قال هيهات هيهات قد رفعت حوائجي إلى من لا تختزل الحوائج دونه فما أتاني منها قنعت وما منعني منها رضيت وقد نظرت في هذا الأمرر فإذا هو شيئان أحدهما لي والآخر لغيري فأما ما كان لي فلو احتلت بكل حيلة ما وصلت إليه قبل أوانه الذي قدر لي وأما الذي لغيري فذاك الذي لا أطمع فيه نفسي فيما مضى ولن أطمعها فيما بقي كما منع غيري رزقي كذلك منعت رزق غيري فعلى ما أقتل نفسي (١) ؟ أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله (٢) نا أبو الحسن (٣) أحمد بن محمد بن مقسم وأبو بكر بن محمد (٤) بن أحمد بن هارون الأصبهاني الوراق قالا نا أحمد بن عبد الله صاحب أبي صخرة (٥) نا هارون بن حميد نا الفضل بن عنبسة عن رجل قد سماه أراه عبد الحميد بن سليمان عن الذيال (٦) بن عباد قال كتب أبو حازم الأعرج إلى الزهري عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن ورحمك من النار فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك بها أصبحت شيخا كبيرا قد أثقلتك (٧) نعم الله عليك مما أصح من بدنك وأطال من عمرك وعلمت حجج الله مما حملك من كتابه وفقهك فيه من دينه وفهمك (٨) من سنة

---

(١) انظر حلية الاولياء ٣ / ٢٣٧ - ٢٣٨

(٢) الخبر في حلية الاولياء ٣ / ٢٤٦

(٣) في الحلية: أبو الحسين

(٤) الزيادة عن الحلية (٥) في الحلية: احمد بن عبد الله ابن صاحب ابي ضمرة

(٦) بالاصل بالدال المهملة والمثبت عن الحلية

(٧) بالاصل: اثقلك والمثبت عن الحلية

(٨) ما بين معكوفتين زيادة عن وانظر الحلية." (٢)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٦٧/٢٠

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤١/٢٢

"وحضور أجلك فمن يلزم الحدث في سنه الجاهل في علمه المافون في رأيه المدخول في عقله إنا لله وإنا إليه راجعون على من المعول وعند من المستعتب نحتسب عند الله مصيبتنا ونشكو إلى الله بثنا وما نرى منك ونحمد الله الذي عافانا مما ابتلاك به والسلام عليك ورحمة الله وبركاته أخبرنا أبو محمد الحسن بن أبي بكر أنا الفضيل بن يحيى الفضيلي أنا عبد الرحمن بن أحمد بن أبي شريح أنا أبو عبد الله محمد بن عقيل بن الأزهر نا محمد بن نصر نا يحيى بن يحيى أنا عبد العزيز بن أبي حازم قال سمعت أبي وهو يقول كل حال لو جاءك الموت وأنت عليها رأيته غنيمة فالزمه وكل حال إذا جاءك الموت وأنت عليه رأيته مصيبة فاعتزله أخبرنا أبو العلاء صاعد بن أبي الفضل بن أبي عثمان المالييني أنا أبو محمد عبد الله بن أبي بكر بن أحمد السقطي المقرئ نا أبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد الجارودي إملاء نا أبو سعيد محمد بن أحمد بن عبد الرحيم الإيادي أنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم الثقفي نا قتيبة بن سعيد نا يعقوب عن أبي حازم أنه قال انظر الذي تحبه أن يكون معك في الآخرة فقدمه اليوم والذي تكره أن يكون معك فاتركه اليوم أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع أنا أبو عمرو بن منده أنا الحسن بن محمد بن يوسف أنا أحمد بن محمد بن عمر أنا أبو بكر بن أبي الدنيا نا محمد هو ابن الحسين نا يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه قال قال عمر بن عبد العزيز عظني يا أبا حازم قال قلت اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ما تحب أن يكون قبل تلك الساعة فخذ فيه الآن وما تكره أن يكون قبل تلك الساعة فدعه الآن (١)

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الوفاء طاهر بن الحسين بن أحمد بن القواس

---

(١) الموعظة نقلها ابن الجوزي في سيرة عمر بن عبد العزيز ص ١٥٩." (١)

"لأبي جعفر المنصور إني لأعلم رجلا إن صلح صلحت الأمة قال ومن هو قال أنت قال إبراهيم بن حبيب نا محمد بن منصور البغدادي (١) قال (٢) قام (٣) بعض الزهاد بين يدي المنصور فقال إن الله اعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك ببعضها واذكر ليلة تبيت (٤) في القبر لم تبت قبلها واذكر ليلة تمخض عن يوم لا ليلة بعده قال فاقتحم (٥) أبو جعفر من قوله فقال له الربيع أيها الرجل انك قد غممت أمير المؤمنين فقال الرجل يا أمير المؤمنين هذا صحبك عشرين سنة لم ير لك عليه أن ينصحك يوما واحدا ولا عمل وراء بابك بشئ من كتاب الله تبارك وتعالى ولا بسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأمر له المنصور بمال فقال لو احتجت إلى مالك لما وعظتك أخبرنا أبو الحسن علي بن احمد قال حدثنا وأبو (٦) منصور بن زريق قال أنا أبو بكر الخطيب (٧) أنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي الصيمري نا محمد بن عمران بن موسى الكاتب اخبرني علي بن هارون اخبرني عبد الله بن احمد بن أبي طاهر عن أبيه عن عقبة بن هارون قال دخل عمرو بن عبيد على أبي جعفر النمصور وعنده المهدي بعد أن بايع له ببغداد فقال له يا أبا عثمان عظني فقال أن هذا الأمر الذي اصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل إليك فاحذرك ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده وانشده (٨) * يا أيها الذي قد غره الأمل * ودون ما يأمل التنغيص والاجل إلا ترى أنما الدنيا وزينتها *كمنزل الركب حلوا ثمت ارتحلوا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٥/٢٢

حتوفها رصد وعيشها نكد * وصفوها كدر وملكها دول تظل تقرع (٩) بالروعات ساكنها * فما يسوغ له لين ولا جدل

---

(١) اللفظة غير مقروءة بالأصل والمثبت عن تاريخ الخلفاء

(٢) الخبر في البداية والنهاية بتحقيقنا ١٠ / ١٣١ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٢١

(٣) بالأصل: " يا " والمثبت عن تاريخ الخلفاء وفي البداية والنهاية: ودخل

(٤) الزيادة للإيضاح عن السيوطي وابن كثير

(٥) كذا بالأصل وفي المصدرين السابقين: " فأفحم " وهو أشبه

(٦) زيادة لازمة قياسا إلى سند مماثل

(٧) الخبر في تاريخ بغداد ١٢ / ١٦٦ ضمن ترجمة وأخبار عمرو بن عبيد

(٨) الأبيات في تاريخ بغداد ١٢ / ١٦٦ - ١٦٧ والبداية والنهاية بتحقيقنا ١٠ / ١٣٢ ومروج الذهب ٣ / ٣٧١

(٩) تاريخ بغداد: تفزع." (١)

"عثمان عمرو بن عبيد قال فوالله ما دل على نفسه حتى أرشد إليه فاتكأه يده ثم قال أجب أمير المؤمنين جعلني الله فداك فمر متوكئا عليه فالتفت إلى عمارة فقلت أن الرجل الذي قد استحمقت قد دعي وتركنا فقال كثيرا ما يكون مثل هذا فأطال اللبث ثم خرج الربيع وعمرو متوكئا عليه وهو يقول يا غلام حمار أبي عثمان فما برح حتى أقره على سرجه وضم إليه نشر ثوبه واستودعه الله فأقبل عمارة على الربيع فقال لقد فعلتم اليوم بهذا الرجل فعلا لو فعلتموه بولي عهدكم لكنتم قد قضيتم حقه قال فما غاب عنك والله ما فعله أمير المؤمنين اكثر واعجب قال فإن اتسع لك الحديث فحدثنا فقال ما هو إلا أن سمع أمير المؤمنين بمكانه فما أمهل حتى أمر بمجلس ففرش لبودا ثم انتقل هو والمهدي وعلى المهدي سواده وسيفه ثم أذن له (١) فلما دخل سلم عليه بالخلافة فرد عليه السلام وما زال يدنيه حتى أتكأه فخذه وتحفى به ثم سأله عن نفسه وعن عياله يسميهم رجلا رجلا وامرأة امرأة ثم قال يا أبا عثمان عظني فقال اعوذ بالله السميع العليم (٢) من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم " والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك " يا أبا جعفر " لبالمرصاد " (٣) قال فبكا بكاء شديدا فكأنه لم يسمع هذه الايات إلا في تلك الساعة وقال زدني فقال أن الله عز وجل قد اعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها واعلم أن هذا الأمر الذي صار إليك إنما كان في يد من كان (٤) قبلك ثم افضى اليك وكذلك يخرج منك إلى من هو بعدك وإني احذرك ليلة تمخض صبيحتها عن يوم القيامة قال فبكى والله أشد من بكائه الأول حتى رجف جنباه فقال له سليمان بن مجالد رفقا بأمير المؤمنين قد أتعبته منذ اليوم فقال له عمرو بمثلك ضاع الأمر وانتشر لا أبالك وماذا خفت على أمير المؤمنين أن بكى من خشية الله تعالى فقال له أمير المؤمنين يا أبا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٢١/٣٢

(١) تقرأ بالأصل: " أدركه " والمثبت عن تاريخ بغداد

(٢) " السميع العليم " ليست في تاريخ بغداد

(٣) سورة الفجر الآيات: ١ - ١٤

(٤) كتبت فوق الكلام بين السطرين بالأصل

(٥) تاريخ بغداد: جف جفناه." (١)

"أوفى بن دلهم عن علي بن أبي طالب أنه قال تعلموا العلم تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله فإنه يأتي من بعدكم زمان ينكر فيه الحق تسعة أعشاره وانه لا ينجو منه إلا إلاكل نومة منىت (١) الداء أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم ليسوا بالعجل المذاييع (٢) البذر ثم قال إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة وإن الآخرة مقبلة ولكل واحد منهما بنون فكونوا من أبناء الاخرة ولا تكونوا من أبناءء الدنيا ألا وإن الزهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطا والتراب فراشا (٣) والماء طيبا ألا من اشتاق إلى الآخرة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار رجع عن الحرمات (٤) ومن (٥) زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ألا إن لله عبادا كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين وأهل النار في النار معذبين شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة وأنفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا أيام العقبى لراحة طويلة أما الليل فصافون أقدامهم يجري (٦) دموعهم على خدودهم يجأرون إلى ربهم ربنا ربنا يطلبون فكاك رقابهم وأما النهار فعلماء حلماء بررة أتقياء كأنهم القداح ينظر إليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض وخولطوا ولقد خالط القوم أمر عظيم أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع أنا أبو عمرو بن مندة وأبو الحسين أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الذكواني وأبو مسعود سليمان بن إبراهيم بن محمد الحافظ وأبو الحسن سهل بن عبد الله بن علي الغازي وأبو بكر محمد بن علي بن محمد بن جولة الأبهري ح وأخبرنا أبو محمد بن طاوس أنا سليمان بن إبراهيم ح وأخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن الفضل الحداد أنا أبو بكر بن جولة قالوا أنا محمد بن إبراهيم بن جعفر الجرجاني إملاء نا أبو علي الحسين بن علي نا محمد بن زكريا نا العباس بن بكار نا أبو بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس قال قال عمر لعلي عظني يا أبا الحسن قال لا تجعل يقينك شكا ولا علمك جهلا

(١) كذا رسمها بالاصل وفي البداية والنهاية: إلا كل أواب منيب

وفي المختصر: إلا كل نومة منبت الداء

(٢) الاصل: الذايع والمثبت عن البداية والنهاية والمختصر

(٣) (والتراب فراشا) ليس في المطبوعة

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٢٣/٣٢

(٤) في البداية والنهاية: المحرمات

(٦) كذا بالاصل والمطبوعة وفي البداية والنهاية: تجري." (١)

"محمد بن علي بن محمد أنا أبو بكر الجوزقي أنا أبو العباس الدغولي قال سمعت محمد بن المهلب يقول حدثنا يعلى بن عبيد نا سفيان يعني الثوري قال قال أبو الدرداء كفى بك آثما أن لا تزال عاربا وكفى بك ظالما أن لا تزال مخاصما وكفى كاذبا أن لا تزال محدثا في غير ذات الله أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية نا يحيى بن محمد نا الحسين بن الحسن أنا ابن المبارك أنا أيضا يعني سعيد بن عبد العزيز عن إسماعيل بن عبيد الله أن ابا الدرداء قال إنا نقوم فيكم بكلمات الله وروحه ثم نرجع إلى بيوتنا فرجع إلى ضرائبنا وما كتب الله علينا إن الرجل ليقوم فيكم بمائة كلمة كلها حكم ثم يقول الكلمة لعله يخطئ بها أو يلقيها الشيطان على لسانه يظل الرجل منكم متعلقا بها فذاك المخسوس قال وأنا ابن المبارك أنا أبو معشر المدني عن محمد بن قيس قال جاء رجل إلى أبي الدرداء وهو في الموت فقال يا أبا **الدرداء عظني بشيء** لعل الله أن ينفعني به وأذكرك به قال إنك في أمة مرحومة أقم الصلاة المكتوبة وآت الزكاة المفروضة وصم رمضان واجتنب الكبائر أو قال المعاصي وأبشر فكأن الرجل لم يرض بما قال حتى رجع الكلمات عليه مرات فغضب السائل ثم قال " إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون " ثم خرج

---

١ - كذا رسمها بالاصل

٢ - الاصل: الجوري تصحيف

٣ - رواه ابن المبارك في كتاب الزهد والرقائق ص ٤٩١ رقم ١٣٩٨

٤ - ضرائبنا جمع ضريبة وهي ما يؤدي العبد إلى سيده من الخراج المقرر عليه

٥ - الاصل: المحسوس بالحاء المهملة والمثبت عن الزهد والرقائق والمخسوس من الاشياء التافه المرذول

٦ - القائل: الحسين بن الحسن

٧ - رواه ابن المبارك في كتاب الزهد والرقائق ص ٥٥٤ رقم ١٥٩٠

٨ - بالاصل: اعظني والمثبت عن الزهد لابن المبارك

٩ - في كتاب الزهد: ثلاث مرات

١٠ - سورة البقرة الاية: ١٥٩." (٢)

"أنبأنا علي بن موسى بن الحسين أنبأنا أبو أحمد عبد الله بن بكر ثنا أبو بكر محمد بن الفرج ابن نصر الأديب ثنا محمد بن سليمان الجوهري ثنا العتبي قال قال أبو الحسن المدائني دخل محمد بن كعب القرظي على عمر بن عبد العزيز

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٩٣/٤٢

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٢٧/٤٧

حين استخلف فقال له عمر يا عم عظني قال يا ابن أخي فيك كيس وفيك حمق وفيك جرأة (١) وفيك جبن وفيك حلم وفيك جهل فداو بعض ما فيك ببعض فإذا صحبت فاصحب من الإخوان من يكفيك مؤونة نفسك ويعينك على نفسك ولا تصحبن من الإخوان من قدر منزلتك عنده على قدر حاجته إليك فإذا انقطعت أسباب حوائجه منك انقطعت أسباب مودته عنك وإذا غرست غرسا فلا تبغين (٢) غرسك أن تحسن تربيته أخبرنا أبوا (٣) الحسن الفقيهان قالا أنبأنا أبو الحسن (٤) بن أبي الحديد أنبأنا جدي أبو بكر الخرائطي ثنا الحسن بن عرفة ثنا النضر بن إسماعيل عن محمد بن أبان عن محمد بن كعب القرظي قال أوصى عمر بن عبد العزيز فقال له يا عمر بن عبد العزيز أوصيك بأمة محمد خيرا من كان منهم دونك فاجعله بمنزلة ابنك ومن كان منهم فوقك فاجعله بمنزلة أبيك ومن كان منهم لسنك فاجعله بمنزلة أخيك فبر أباك وصل أخاك وتعاهد ولدك فقال له عمر جزاك الله يا محمدا خيرا (٥) أخبرنا أبو الفضل عبد الرحيم بن غانم بن عبد الواحد الشاهد وأبو زيد شكر بن أحمد بن حمد الأبهري قالا أنبأنا أبو عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد الثقفي حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد الفقيه ثنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم ثنا أبو عبد الله محمد بن مسلم بن وارة ثنا سعيد بن سليمان ثنا أنس (٦) بن عياض ثنا صالح بن حسان عن محمد بن كعب القرظي قال قال لي عمر بن عبد العزيز صف لي العدل قلت بخ بخ سألت عن أمر جسيم كن لصغير الناس أبا ولكبيرهم ابنا وللمثل منهم أخا وللنساء كذلك وعاقب الناس بقدر ذنوبهم على قدر أجسامهم ولا تضربن بغضبك أحد سوطا واحدا فتعدى فتكون من العادين

---

(١) في " ز ": جراءة

(٢) غير مقروءة بالاصل وفي " ز ": " ينفس " والمثبت عن المختصر

(٣) بالاصل و " ز ": " أبو "

(٤) في " ز ": الحسين

(٥) راجع سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص ١٥٦

(٦) في " ز ": أخي." (١)

"تتنافسون أمرتم بطلاق الدنيا فخطبتموها ونيهتم عن طلبها فطلبتموها وأنذرتم الكنوز فكنزتموها دعتكم إلى هذه الغزارة دواعيها فأجبتم مسرعين مناديها كأن قد جذبكم الرحيل وانقطع بكم الزاد القليل وبين أيديكم سفر طويل وليس لأحد منكم بديل أنى لكم من الله الفرار أين التذكر والاستغفار قال وأنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو نصر فتح بن عبد الله نا أحمد بن عمروية الناجر نا سليم بن منصور بن عمار قال سمعت أبي يقول دخلت على المنصور أمير المؤمنين فقال لي يا منصور عظني وأوجز فقلت إن من حق المنعم على المنعم عليه أن لا يجعل ما أنعم به عليه سببا لمعصيته فقال أحسنت وأوجزت أخبرنا أبو القاسم الحسين (١) بن الحسن بن محمد أنا سهل بن بشر بن أحمد أنا محمد بن أحمد بن عيسى إجازة نا أبو بكر أحمد بن الحسن بن السري نا أحمد بن عبد العزيز الصريفيني حدثني سهل بن زكريا حدثني بعض أصحابنا قال

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٤٨/٥٥

سمعت منصور بن عمار يقول ترجو منازل الأبرار بعمل الفجار ما هكذا فعل الخيار قال ورأيت منصورا في النوم فقلت له يا أبا السري ما فعل الله بك قال أوثقني في عذابه وقال لي كنت تخلط ولكني قد غفرت لك لأنك كنت تحبب (٢) إلي خلقي قم فمجدني بين ملائكتي كما كنت تمجدني في الدنيا فوضع لي كرسي فمجدت الله بين ملائكته أخبرنا أبو الحسين بن قبيس نا وأبو منصور بن خيرون أنا أبو بكر الخطيب (٣) أنا الجوهري ح وقرأت على أبي منصور بن خيرون عن الجوهري أنا محمد بن العباس أنا أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان قال أنشدت لأبي العتاهية في منصور بن عمار إن يوم الحساب يوم عسير * ليس للظالمين فيه مجير

---

(١) في م: الحسن

(٢) كذا بالأصل: " تحبب إلي خلقي " وفي د و " ز " وم: تحببني إلى خلقي

(٣) رواه أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد ١٣ / ٧٦." (١)

"وثلاثمائة نا محمد بن يحيى بن سليمان المروزي قالا نا عاصم بن علي أبو الحسن نا المسعودي عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة أخبرنا أبو غالب بن البنا أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد الآبنوسي أنا أبو الحسن الدارقطني ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو محمد الصريفيني أنا أبو القاسم بن حبابة قال أنا أبو القاسم البغوي حدثني صالح بن مالك نا عبد العزيز زاد الدارقطني ابن عبد الله بن أبي سلمة عن محمد بن المنكدر نا يزيد الرقاشي قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سألت ربي عز وجل أن لا يعذب اللاهين من ذرية البشر فأعطانيهم أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحافظ قال سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول (١) سمعت أبا عمرو بن مطر يقول سمعت أبا القاسم المذكر يقول دخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز فقال **له عظني فقال** أنت أول خليفة (٢) تموت يا أمير المؤمنين قال زدني قال لم يبق أحد من آبائك من لدن آدم إلى أن بلغت النوبة إليك إلا وقد ذاق الموت قال زدني قال ليس بين الجنة وبين النار منزل والله يقول (٣) " إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم (٤) " وأنت أبصر ببرك وفجورك فبكى عمر حتى سقط عن سريره قال ابن عساكر (٥) بين المذكر (٦) وبين عمر بن عبد العزيز مدة فالله أعلم وقد روي أنه حج مع عمر بن عبد العزيز ولا أعلم عمر حج في خلافته

---

(١) من طريقه رواه المزي في تهذيب الكمال ٢٠ / ٢٨٠

(٢) اللام في أول والخاء في خليفة مكانهما بياض في " ز "

(٣) سقطت من الاصل و " ز " وزيدت عن تهذيب الكمال

(٤) سورة الانفطار الايتان ١٣ - ١٤

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦٠/٣٤٠

(٥) زيادة منا (٦) كذا بالاصل إن كان صوابا عنى به أبا القاسم المذكر وفي م و " ز ": " المذكورة " عنى به إن كان صحيحا صاحب الترجمة يزيد بن أبان الرقاشي." (١)

"الرهبة فقد أمنا جورك ولكنا وفد الشكر قال فسري عن عمر وقال يا فتى أرى لك عقلا فعظني قال إن قوما اغتروا (١) بالله فيك فأثنوا عليك بما ليس فيك فلا يغرنك اغترارهم بالله فيك مع ما (٢) تعرفه من نفسك قال فبكى عمر حتى سقط أخبرنا أبو علي أحمد بن سعد بن علي العجلي الهمداني المعروف ببديع الزمان ببغداد أما احمد بن عبد الرحمن الأصبهاني أنا محمد بن إبراهيم الجرجاني ح وأخبرنا أبو محمد بن أحمد بن عبد الله البغدادي بدمشق نا الحافظ أبو مسعود سليمان بن إبراهيم بن محمد الأصبهاني لفظا بأصبهان نا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الجرجاني إملاء بأصبهان نا أبو علي الحسين بن علي نا محمد بن زكريا ثنا ابن عائشة حدثني أبي عن عمي قال قدم وفد العراق على عمر بن عبد العزيز وفيهم غلام فجعل الغلام يتكلم وقال أبو محمد فجعل الغلام يتحوس (٣) الكلام فقال عمر كبروا كبروا قدموا مشايخكم فقال الغلام يا أمير المؤمنين إنه ليس بالكبر ولا بالصغر ولو كان كذلك لولي هذا الأمر من هو أسن منك قال فتكلم عافاك الله قال يا أمير المؤمنين إنا ما أتيناك لرغبة ولا لرهبة قال فما أنتم قال نحن وفد الشكر أتيناك شوقا إليك وشكرا لله إذ

(٤) علينا قال عظني أيها الرجل قال يا أمير المؤمنين إن من الناس ناسا غرهم الأمل وأفسدهم ثناء الناس عليهم فلا يغرنك من اغتر بالله فيك فمدحك بما علم الله خلافة وما قال رجل في رجل شيئا إذا رضيإلا وهو يقول فيه على حسب ذلك إذا سخط قال فتهلل وجه عمر ثم قال * تعلم فليس المرء يولد عالما * وليس أخو علم كمن هو جاهل وإن كبير القوم لا علم عنده * صغيرا إذا التفت عليه المحافل *

٩١٨٧ – رجل من الأنصار وفد على سليمان وكان أول من بايع لعمر بن عبد العزيز

---

(١) بالأصل: " اعتزوا " والمثبت عن المختصر

(٢) بالأصل: " معما "

(٣) النحوس: التشجع في الكلام كما في تاج العروس حوس: طبعة دار الفكر

(٤) غير واضحة بالأصل ورسمها فيه: مرتل." (٢)

"فرجعت إلى أبي سليمان (١) وكان ينهاني عن التزويج ويقول ما تزوج أحد من أصحابنا إلا تغير فلما سمع كلامها قال تزوج بها فإنها ولية لله هذا كلام الصديقين قال فتزوجها قال وتزوجت عليها ثلاث نسوة فكانت تطعمني الطيبات وتطيبني وتقول اذهب بنشاطك وقوتك إلى أزواجك (٢) وكانت تشبه في أهل الشام برابعة العدوية (٣) في أهل البصرة قال سري السقطي (٤) أتيت دمشق فسألت عن أحمد بن أبي الحواري فأرشدوني إليه في المسجد فقلت يا أحمد عظني

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٧٤/٦٥

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٩٥/٦٨

وأوجز فقال ما أحسن قلت فأرشدني إلى من يحسن قال صر إلى المنزل فإن أهلي تحسن يعني زوجته فمضيت في طريقي فلقيت راهبا كبيرا يتبعه راهب صغير فقلت للصغير لم تتبع هذا قال هو طبيبي يسقيني الدواء فردد عليه من كلامه شيئا لا أعقله فجئت إلى منزل أحمد بن أبي الحواري فقرعت الباب فكلمتني امرأة من وراء حجاب فقلت إني أتيت أحمد فقلت عظني فقال ما أحسن فقلت أرشدني إلى من يحسن فقال صر إلى المنزل فإن أهلي هي تحسن فمضيت في طريقي فإذا براهب كبير يتبعه راهب صغير فقلت للصغير لم تتبع هذا قال هو طبيبي يسقيني الدواء فورد علي من كلامه شئ لا أعقله فقالت يا ليت شعري أي الدواءين يسقيه دواء إلا فاقة أم دواء الراحة قلت رحمك الله وما دواء الإفاقة وما دواء الراحة قالت أما دواء الإفاقة فالكف عن محارم الله وأما دواء الراحة فالرضي عن الله في جميع الأمور كلها ثم كلمتني بكلمة لا تخرج من رأسي أبدا قلت وما هي رحمك الله قال قالت أما علمت أن العبد إذا أخلص بعمله لله عز وجل أطلعه الجليل على مساوئ عمله فاشتغل بها عن جميع خلقه قلت بسي (٥) قالت رابعة قالت لي راهبة إن أردت أن يطهر قلبك ويزكو بدنك فأريدي الله بصومك وصلاتك ولا تريدي بهما قضاء الحوائج منه

---

(١) يعني أبا سليمان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية الداراني
(٢) انظر صفوة الصفوة ٤ / ٣٠٢
(٣) هي أم الخير رابعة ابنة إسماعيل العدوية البصرية كانت من أعيان عصرها وأخبارها في الصلاح والعبادة مشهورة ترجمتها في وفيات الاعيان ٢ / ٢٨٨
(٤) هو السري بن المغلس أبو الحسن السقطي البغدادي ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢ / ١٨٥
(٥) بسي أي حسبي." (١)

"وعلي بن محمد بن الحسن الواسطي في كتابيهما عن أبي الحسن الدارقطني.

ح وأخبرنا أبو عبد الله البلخي، أنبأ أبو ياسر محمد بن عبد العزيز بن عبد الله، أنبأ أبو بكر البرقاني- إجازة- قال: هذا ما وافقت عليه أبا الحسن الدارقطني من المتروكين:

شبيب بن شيبة أبو معمر الخطيب بصري، عن البصريين، وهشام بن عروة زاد ابن بطريق:

ضعيف.

أخبرنا أبو النجم الشيحي قال: وأنا- أبو الحسن بن سعيد، نا- أبو بكر الخطيب «١» ، أنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي، نا عمر بن أحمد الواعظ، نا أبو داود.

ح قال: ونا عبيد الله بن عمر، حدثني أبي، نا عبد الله بن سليمان، نا علي بن خشرم، أنا عيسى بن يونس، عن شبيب بن شيبة قال: كنت أسير في موكب أبي جعفر أمير المؤمنين، فقلت: يا أمير المؤمنين رويدا، فإني أمير عليك، فقال: ويلك أمير علي؟ قلت:

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١١٦/٦٩

نعم، حدثني معاوية بن قرّة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «أقطف «٢» القوم دابة أميرهم»

[١٤٢٥٢] فقال أبو جعفر: أعطوه دابة، فهو أهون علينا من أن يتأمر علينا.

قال «٣» : وأنا عبيد الله بن عمر الواعظ، [حدثني أبي] «٤» نا عبد الله بن محمد، حدثني هارون بن سفيان المستملي، حدثني عبد الله بن صالح بن مسلم، حدثني شبيب بن شيبة قال: قال لي أبو جعفر- وكنت في سمّاره- عظني وأوجز، فقلت: يا أمير المؤمنين إن الله لم يرض من نفسه أن جعل فوقك أحدا من خلقه، فلا ترض «٥» له من نفسك بأن يكون عبد هو أشكر منك، قال: والله لقد أوجزت، وقصّرت، قال: قلت: والله لأن كنت قصّرت فما بلغت كنه النعمة.

[قال ابن عساكر] «٦» قيل: وقد روي أنه قال هذا القول للمهدي لا للمنصور.." (١)

"فبكى هارون، فقال الفضل بن يحيي: بعث إليك أمير المؤمنين لتسرّه، فأحزنته، فقال هارون: دعه، فإنه رآنا في عمى فكرة أن يزيدنا عمى.

قال أبو العتاهية «١» :

دخلت على هارون الرشيد، فقال لي: أبو العتاهية؟ قلت: أبو العتاهية، قال: الذي يقول الشعر؟ قلت: الذي يقول الشعر، قال: عظني وأوجز، فقال «٢» :

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس وإن تمنّعت بالحجاب والحرس

واعلم بأن سهام الموت قاصدة «٣» لكل مدّرع منا ومترّس

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس

قال: فخرّ مغشيا عليه.

جاء هارون الرشيد إلى باب عبد الله بن المبارك فاستأذن، فلم يأذن له، فكتب هارون في رقعة:

هل لذي حاجة إليك سبيل لا طويل قعوده بل قليل

فكتب ابن المبارك على ظهر رقعته:

أنت يا صاحب الكتاب ثقيل وقليل من الثقيل طويل

لما «٤» حبس الرشيد أبا العتاهية جعل عليه عينا يأتيه بما يقول، فوجده يوما قد كتب على الحائط «٥» :

أما والله إن الظلم لؤم «٦» وما «٧» زال المسيء هو الظلوم

إلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم." (٢)

"ذكر من اسمه يونس

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٢٦/٧٣

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٠٤/٧٣

[١٠٢١٤] يونس بن أحمد بن محمّد ابن ربيعة الحضرمي

حدّث بأطرابلس عن أبيه.

روى عنه أبو الفضل محمّد بن عبد الله بن المطلب الشيباني.

[١٠٢١٥] يونس بن إبراهيم، أبو الخير

أظنه من أهل همذان. قدم الشام. وحكى عن راهب لقيه عند قبر شيث بالبقاع، وقال له: عظني، فقال الراهب: كل أنس دون الله وحشة، وكل طمأنينة بغير الله دهشة، وكل نعيم دون دار القرار زائل، وكل شيء سوى الله باطل. ثم قال: ثلاث بثلاث لا يدركن: الغنى بالمنى، والشباب بالخضاب، والصحة بالأدوية.

[١٠٢١٦] يونس بن رطاجة

ولي إمرة دمشق في خلافة المتوكل.

قال أحمد بن أبي طاهر: قتل المتوكل وعامل [...] «١» على دمشق يونس بن رطاجة.

[١٠٢١٦] ترجمته في تحفة ذوي الألباب ١/٣٠٤ وفيه: «طارجة» وأمراء دمشق ص ١١٧ وفيه أيضا: طارجة.." (١)

"- «يا من يملك حوائج السائلين، ويعلم ضمير الصامتين، فإنّ لكلّ مسألة منك ردّا حاضرا وجوابا عتيدا، ولكلّ صامت منك علم محيط باطن بمواعيدك الصادقة، وأياديك الفاضلة، ورحمتك الواسعة، صلّ على محمد وآله، واغفر لنا ذنوبنا وكفّر عنّا سيئاتنا، يا من لا تضرّه [١٩] الذنوب ولا تخفى عليه العيوب ولا تنقصه مغفرة الخطايا. يا من خشعت له الأصوات بألوان اللغات، يسألونك الحاجات، إنّ من حاجتي إليك أن تغفر لى إذا توفّيتنى وصرت فى لحدي، وتفرّق عنّى أهلى وولدي.

اللهم لك الحمد حمدا يفضل كلّ حمد كفضلك على جميع الخلق. اللهم صلّ على محمّد صلاة تكون له رضى، وصلّ على محمد صلاة تكون له حرزا، واجزه عنّا الجزاء الأوفى. اللهم أحينا سعداء وتوفّنا شهداء واجعلنا سعداء مرزوقين ولا تجعلنا أشقياء محرومين.» وذكر الفضل بن الربيع أنّ الرشيد أمره أن يحضر [١] ابن السمّاك ليعظه قال: وأحضرته واستأذنته فى الدخول إليه فقال:

- «أدخله.» فلّما دخل قال له:

- «عظني.» قال: «يا أمير المؤمنين، اتقّ الله وحده لا شريك له واعلم أنّك موقوف غدا بين يدي ربّك، ثمّ مصروف إلى إحدى منزلتين لا ثالث لهما: جنّة أو نار.» فبكى هارون حتّى اخضلّت لحيته.

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٧٥/٧٤

[١] . فى الأصل: يحضره. والهاء زائدة.." (١)

"ثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الْمُوَفَّقِ ابْنُ خَالِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: لَمَّا مَاتَ أَبِي جَزِعْتُ عَلَيْهِ جَزَعًا شَدِيدًا، فَكُنْتُ آتِي قَبْرَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ، ثُمَّ قَصَّرْتُ عَنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ إِنِّي أَتَيْتُهُ يَوْمًا، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ الْقَبْرِ غَلَبَتْنِي عَيْنَايَ فَنِمْتُ، فَرَأَيْتُ كَأَنَّ قَبْرَ أَبِي قَدِ انْفَرَجَ، وَكَأَنَّهُ قَاعِدٌ فِي قَبْرِهِ مُتَوَشِّحٌ أَكْفَانَهُ، عَلَيْهِ سِحْنَةُ الْمَوْتَى، قَالَ: فَكَأَنِّي بَكَيْتُ لَمَّا رَأَيْتُهُ. قَالَ: يَا بُنَيَّ، مَا أَبْطَأَ بِكَ عَنِّي؟ قُلْتُ: وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ بِمَجِيئِي؟ قَالَ: مَا جِئْتَ مَرَّةً إِلَّا عَلِمْتُهَا، وَقَدْ كُنْتَ تَأْتِينِي فَأُسَرُّ بِكَ وَيُسَرُّ مَنْ حَوْلِي بِدُعَائِكَ، قَالَ: فَكُنْتُ آتِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ كَثِيرًا.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بَسْطام، ثَنَا عُثْمَانُ بْنُ سُوَيْد الطُّفَاوِي قَالَ: وَكَانَتْ أُمُّهُ مِنَ الْعَابِدَاتِ، وَكَانَ يُقَالُ لَهَا: رَاهِبَةٌ، قَالَ: لَمَّا احْتَضَرَتْ رَفَعَتْ رَأْسَهَا إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَتْ: يَا ذُخْرِي وَذَخِيرَتِي مَنْ عَلَيْهِ اعْتِمَادِي فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ مَوْتِي، لَا تَخْذُلْنِي عِنْدَ الْمَوْتِ وَلَا تُوحِشْنِي. قَالَ: فَمَاتَتْ. فَكُنْتُ آتِيهَا فِي كُلِّ جُمُعَةٍ فَأَدْعُو لَهَا وَأَسْتَغْفِرُ لَهَا وَلِأَهْلِ الْقُبُورِ، فَرَأَيْتُهَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَنَامِي، فَقُلْتُ لَهَا: يَا أُمِّي، كَيْفَ أَنْتِ؟ قَالَتْ: أَيْ: بُنَيَّ، إِنَّ لِلْمَوْتِ لَكُرْبَةً شَدِيدَةً، وَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ لَفِي بَرْزَخٍ مَحْمُودٍ يُفْرَشُ فِيهِ الرَّيْحَانُ، وَنَتَوَسَّدُ السُّنْدُسَ وَالْإِسْتَبْرَقَ إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ، فَقُلْتُ لَهَا: أَلَكِ حَاجَةٌ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَمَا هِيَ؟ قَالَتْ: لَا تَدَعْ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ مِنْ زِيَارَاتِنَا وَالدُّعَاءِ لَنَا، فَإِنِّي لَأُبَشَّرُ بِمَجِيئِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذَا أَقْبَلْتَ مِنْ أَهْلِكَ، يُقَالُ لِي: يَا رَاهِبَةُ، هَذَا ابْنُكِ، قَدْ أَقْبَلَ، فَأُسَرَّ وَيُسَرُّ بِذَلِكَ مَنْ حَوْلِي مِنَ الْأَمْوَاتِ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ زَمَنُ الطَّاعُونِ كَانَ رَجُلٌ يَخْتَلِفُ إِلَى الْجَبَّانِ، فَيَشْهَدُ الصَّلَاةَ عَلَى الْجَنَائِزِ، فَإِذَا أَمْسَى وَقَفَ عَلَى الْمَقَابِرِ فَقَالَ: آنَسَ اللَّهُ وَحْشَتَكُمْ، وَرَحِمَ غُرْبَتَكُمْ، وَتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِكُمْ، وَقَبِلَ حَسَنَاتِكُمْ، لَا يَزِيدُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ، قَالَ: فَأَمْسَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَانْصَرَفْتُ إِلَى أَهْلِي وَلَمْ آتِ الْمَقَابِرَ فَأَدْعُو كَمَا كُنْتُ أَدْعُو، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذَا بِخَلْقٍ قَدْ جَاءُونِي، فَقُلْتُ: مَا أَنْتُمْ وَمَا حَاجَتُكُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ أَهْلُ الْمَقَابِرِ، قُلْتُ: مَا حَاجَتُكُمْ؟ قَالُوا: إِنَّكَ عَوَّدْتَنَا مِنْكَ هَدِيَّةً عِنْدَ انْصِرَافِكَ إِلَى أَهْلِكَ، قُلْتُ: وَمَا هِيَ؟ قَالُوا: الدَّعَوَاتُ الَّتِي كُنْتَ تَدْعُو بِهَا، قَالَ: قُلْتُ فَإِنِّي أَعُودُ لِذَلِكَ، قَالَ: فَمَا تَرَكْتُهَا بَعْدُ.

وَأَبْلَغُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْمَيِّتَ يَعْلَمُ بِعَمَلِ الْحَيِّ مِنْ أَقَارِبِهِ وَإِخْوَانِهِ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: حَدَّثَنِي ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَيُّوبَ قَالَ: تُعْرَضُ أَعْمَالُ الْأَحْيَاءِ عَلَى الْمَوْتَى، فَإِذَا رَأَوْا حَسَنًا فَرِحُوا وَاسْتَبْشَرُوا وَإِنْ رَأَوْا سُوءًا قَالُوا: اللَّهُمَّ رَاجِعْ بِهِ. وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْحَوَارِى قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدٌ أَخِي قَالَ: دَخَلَ عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ صَالِحٍ وَهُوَ عَلَى فِلَسْطِينَ فَقَالَ: عِظْنِي، قَالَ: بِمَ أَعِظُكَ، أَصْلَحَكَ اللَّهُ؟ بَلَغَنِي أَنَّ أَعْمَالَ الْأَحْيَاءِ تُعْرَضُ عَلَى أَقَارِبِهِمْ مِنَ الْمَوْتَى، فَانْظُرْ مَا يُعْرَضُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَمَلِكَ، فَبَكَى إِبْرَاهِيمُ حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ. قَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا:

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٢٠/٤

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثَنَا خَالِدُ بْنُ عَمْرٍو الْأُمَوِيُّ، ثَنَا صَدَقَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيُّ قَالَ: كَانَتْ لِي شِرَّةٌ سَمِجَةٌ، فَمَاتَ أَبِي فَتُبْتُ وَنَدِمْتُ عَلَى مَا فَرَّطْتُ، ثُمَّ زَلَلْتُ أَيَّمَا زَلَّةٍ، فَرَأَيْتُ أَبِي فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ، مَا كَانَ أَشَدَّ فَرَحِي بِكَ." (١)

"إِبْلِيسُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْكِبْرِ وَأَنْ لَا يَسْجُدَ: وَثَانِيهَا: إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ مِنَ الْأُمُورِ الْغَائِبَةِ وَالْأَسْرَارِ الْخَفِيَّةِ الَّتِي يُظَنُّ فِي الظَّاهِرِ أَنَّهُ لَا مَصْلَحَةَ فِيهَا وَلَكِنِّي لِعِلْمِي بِالْأَسْرَارِ الْمُغَيَّبَةِ أَعْلَمُ أَنَّ الْمَصْلَحَةَ فِي خَلْقِهَا. وَثَالِثُهَا: أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ آدَمَ رَأَتِ الْمَلَائِكَةُ خَلْقًا عَجِيبًا فَقَالُوا لِيَكُنْ مَا شَاءَ فَلَنْ يَخْلُقَ رَبُّنَا خَلْقًا إِلَّا كُنَّا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْهُ فَهَذَا الَّذِي كَتَمُوا وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْقَوْلُ سِرًّا أَسَرُّوهُ بَيْنَهُمْ فَأَبْدَاهُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَأَسَرُّوهُ عَنْ غَيْرِهِمْ فَكَانَ فِي هَذَا الْفِعْلِ الْوَاحِدِ إِبْدَاءٌ وَكِتْمَانٌ. وَرَابِعُهَا: وَهُوَ قَوْلُ الْحُكَمَاءِ أَنَّ الْأَقْسَامَ خَمْسَةٌ لِأَنَّ الشَّيْءَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ خَيْرًا مَحْضًا أَوْ شَرًّا مَحْضًا أَوْ مُمْتَزِجًا وَعَلَى تَقْدِيرِ الِامْتِزَاجِ فإما أن يعتدل الأمران أَوْ يَكُونَ الْخَيْرُ غَالِبًا أَوْ يَكُونَ الشَّرُّ غَالِبًا أَمَّا الْخَيْرُ الْمَحْضُ فَالْحِكْمَةُ تَقْتَضِي إِيجَادَهُ وَأَمَّا الَّذِي يَكُونُ فِيهِ الْخَيْرُ غَالِبًا فَالْحِكْمَةُ تَقْتَضِي إِيجَادَهُ لِأَنَّ تَرْكَ الْخَيْرِ الْكَثِيرِ لِأَجْلِ الشَّرِّ الْقَلِيلِ شَرٌّ كَثِيرٌ فَالْمَلَائِكَةُ ذَكَرُوا الْفَسَادَ وَالْقَتْلَ وَهُوَ شَرٌّ قَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا يَحْصُلُ مِنْهُمْ مِنَ الْخَيْرَاتِ فَقَوْلُهُ: إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ فَأَعْرِفُ أَنَّ خَيْرَهُمْ غَالِبٌ عَلَى هَذِهِ الشُّرُورِ فَاقْتَضَتِ الْحِكْمَةُ إِيجَادَهُمْ وَتَكْوِينَهُمْ.

الْمَسْأَلَةُ السَّادِسَةُ: اعْلَمْ أَنَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ خَوْفًا عَظِيمًا وَفَرَحًا عَظِيمًا أَمَّا الْخَوْفُ فَلِأَنَّهُ تَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَحْوَالِ الضَّمَائِرِ فَيَجِبُ أَنْ يَجْتَهِدَ الْمَرْءُ فِي تَصْفِيَةِ بَاطِنِهِ وَأَنْ لَا يَكُونَ/ بِحَيْثُ يَتْرُكُ الْمَعْصِيَةَ لِاطِّلَاعِ الْخَلَائِقِ عَلَيْهَا وَلَا يَتْرُكُهَا عِنْدَ اطِّلَاعِ الْخَالِقِ عَلَيْهَا وَالْأَخْبَارُ مُؤَكِّدَةٌ لِذَلِكَ. أَحَدُهَا:

رَوَى عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ: «يُؤْتَى بِنَاسٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُؤْمَرُ بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنْهَا وَوَجَدُوا رَائِحَتَهَا وَنَظَرُوا إِلَى قُصُورِهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا نُودُوا أَنِ اصْرِفُوهُمْ عَنْهَا لَا نَصِيبَ لَهُمْ فِيهَا فَيَرْجِعُونَ عَنْهَا بِحَسْرَةٍ مَا رَجَعَ أَحَدٌ بِمِثْلِهَا وَيَقُولُونَ يَا رَبَّنَا لَوْ أَدْخَلْتَنَا النَّارَ قَبْلَ أَنْ تُرِيَنَا مَا أَرَيْتَنَا مِنْ ثَوَابِكَ وَمَا أَعْدَدْتَ فِيهَا لِأَوْلِيَائِكَ كَانَ أَهْوَنَ عَلَيْنَا: فَنُودُوا ذَاكَ أَرَدْتُ لَكُمْ كُنْتُمْ إِذَا خَلَوْتُمْ بَارَزْتُمُونِي بِالْعَظَائِمِ وَإِذَا لَقِيتُمُ النَّاسَ لَقِيتُمُوهُمْ بِالْمَحَبَّةِ مُخْبِتِينَ تُرَاءُونَ النَّاسَ بِخِلَافِ مَا تُضْمِرُونَ عَلَيْهِ فِي قُلُوبِكُمْ هِبْتُمُ النَّاسَ وَلَمْ تَهَابُونِي أَجْلَلْتُمُ النَّاسَ وَلَمْ تُجِلُّونِي تَرَكْتُمُ الْمَعَاصِيَ لِلنَّاسِ وَلَمْ تَتْرُكُوهَا لِأَجْلِي كُنْتُ أَهْوَنَ النَّاظِرِينَ عَلَيْكُمْ فَالْيَوْمَ أُذِيقُكُمْ أَلِيمَ عَذَابِي مَعَ مَا حَرَمْتُكُمْ مِنَ النَّعِيمِ

وَثَانِيهَا: قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ لِحُمَيْدٍ الطَّوِيلِ: عِظْنِي فَقَالَ إِنْ كُنْتَ إِذَا عَصَيْتَ اللَّهَ خَالِيًا ظَنَنْتَ أَنَّهُ يَرَاكَ فَلَقَدِ اجْتَرَأْتَ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ، وَإِنْ كُنْتَ ظَنَنْتَ أَنَّهُ لَا يَرَاكَ فَلَقَدْ كَفَرْتَ. وَثَالِثُهَا: قَالَ حَاتِمٌ الْأَصَمُّ: طَهِّرْ نَفْسَكَ فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ: إِذَا كُنْتَ عَامِلًا بِالْجَوَارِحِ فَاذْكُرْ نَظَرَ اللَّهِ إِلَيْكَ. وَإِذَا كُنْتَ قَائِلًا فَاذْكُرْ سَمْعَ اللَّهِ إِلَيْكَ، وَإِذَا كُنْتَ سَاكِتًا عَامِلًا بِالضَّمِيرِ فاذكر على اللَّهِ بِكَ إِذْ هُوَ يَقُولُ: إِنَّنِي مَعَكُما أَسْمَعُ وَأَرى [طه: ٤٦] . وَرَابِعُهَا: اعْلَمْ أَنَّهُ لَا اطِّلَاعَ لِأَحَدٍ عَلَى أَسْرَارِ حِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، فَالْمَلَائِكَةُ وَقَعَ نَظَرُهُمْ عَلَى الْفَسَادِ وَالْقَتْلِ فَاسْتَحْقَرُوا الْبَشَرَ. وَوَقَعَ نَظَرُهُمْ عَلَى طَاعَةِ إِبْلِيسَ فَاسْتَعْظَمُوهُ، أما علام الغيوب فإنه كان عالماً بأنه وَإِنْ أَتَوْا بِالْفَسَادِ وَالْقَتْلِ لَكِنَّهُمْ سَيَأْتُونَ بَعْدَهُ بِقَوْلِهِمْ: رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا [الْأَعْرَافِ: ٢٣] وَأَنَّ إِبْلِيسَ وَإِنْ أَتَى بِالطَّاعَاتِ لَكِنَّهُ سَيَأْتِي بَعْدَهَا بِقَوْلِهِ: أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَمِنْ شَأْنِ الْعَقْلِ أَنْ لَا يَعْتَمِدَ عَلَى مَا يَرَاهُ وَأَنْ يَكُونَ

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٦/٣٢٦

أَبَدًا فِي الْخَوْفِ وَالْوَجَلِ، فَقَوْلُهُ تَعَالَى: إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ معناه أن الَّذِي أَعْرِفُ الظَّاهِرَ وَالْبَاطِنَ وَالْوَاقِعَ وَالْمُتَوَقَّعَ وَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا تَرَوْنَهُ عَابِدًا مُطِيعًا سَيَكْفُرُ وَيَبْعُدُ عَنْ حَضْرَتِي، وَمَنْ تَرَوْنَهُ فَاسِقًا بَعِيدًا سَيَقْرُبُ مِنْ خِدْمَتِي، فَالْخَلْقُ لَا يُمْكِنُهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا عَنْ حِجَابِ الْجَهْلِ وَلَا يَتَيَسَّرُ لَهُمْ أَنْ يَخْرِقُوا أَسْتَارَ الْعَجْزِ فَإِنَّهُمْ لَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ. ثُمَّ إِنَّهُ سُبْحَانَهُ حَقَّقَ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ وَعَجْزِ الْمَلَائِكَةِ أَنْ أَظْهَرَ مِنَ البشر كمال العبودية ومن أشد ساكني السموات عبادة." (١)

"فَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ فَقَدْ دَلَّلْنَا فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ عَلَى أَنَّ التَّرْجِيحَ لَا يَتَحَقَّقُ مَا لَمْ يَنْتَهِ إِلَى حَدِّ الْوُجُوبِ وَحِينَئِذٍ يَحْصُلُ الْمَقْصُودُ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فِيهِمْ مَا يَقْتَضِي التَّرْجِيحَ الْبَتَّةَ، امْتَنَعَ قَوْلُهُ: كَذلِكَ سَلَكْناهُ كَمَا أَنَّ طَيَرَانَ الطَّائِرِ لَمَّا لَمْ يَكُنْ لَهُ تَعَلُّقٌ بِكُفْرِهِمْ، امْتَنَعَ إِسْنَادُ الْكُفْرِ إِلَى ذَلِكَ الطَّيَرَانِ.

المسألة الْخَامِسَةُ: قَالَ صَاحِبُ «الْكَشَّافِ» : فَإِنْ قُلْتَ: مَا مَوْقِعُ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ مِنْ قَوْلِهِ سَلَكْناهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ؟ قُلْتُ مَوْقِعُهُ مِنْهُ مُوقِعُ الْمُوضِّحِ (وَالْمُبَيِّنِ) «١» ، لِأَنَّهُ مَسُوقٌ (لِبَيَانِهِ مُؤَكِّدٌ لِلْجُحُودِ) «٢» فِي قُلُوبِهِمْ، فَاتَّبَعَ مَا يُقَرِّرُ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ أَنَّهُمْ لَا يَزَالُونَ عَلَى التكذيب به حتى يعاينوا الوعيد.

[سورة الشعراء (٢٦) : الآيات ٢٠٢ الى ٢٠٩]

فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (٢٠٢) فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ (٢٠٣) أَفَبِعَذابِنا يَسْتَعْجِلُونَ (٢٠٤) أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْناهُمْ سِنِينَ (٢٠٥) ثُمَّ جاءَهُمْ مَا كانُوا يُوعَدُونَ (٢٠٦)

مَا أَغْنى عَنْهُمْ مَا كانُوا يُمَتَّعُونَ (٢٠٧) وَما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ لَها مُنْذِرُونَ (٢٠٨) ذِكْرى وَما كُنَّا ظالِمِينَ (٢٠٩)

اعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا بَيَّنَ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ، وَأَنَّهُ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً أَتْبَعَهُ بِمَا يَكُونُ مِنْهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الْحَسْرَةِ فَقَالَ: فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ كَمَا يَسْتَغِيثُ الْمَرْءُ عِنْدَ تَعَذُّرِ الْخَلَاصِ، لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ فِي الْآخِرَةِ أَنْ لَا مَلْجَأَ، لَكِنَّهُمْ يَذْكُرُونَ ذَلِكَ اسْتِرْوَاحًا.

فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: أَفَبِعَذابِنا يَسْتَعْجِلُونَ فَالْمُرَادُ أَنَّهُ تَعَالَى بَيَّنَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَسْتَعْجِلُونَ الْعَذَابَ، مَعَ أَنَّ حَالَهُمْ عِنْدَ نُزُولِ الْعَذَابِ طَلَبُ النَّظْرَةِ لِيُعْرَفَ تَفَاوُتُ الطَّرِيقَيْنِ فَيُعْتَبَرَ بِهِ، ثُمَّ بَيَّنَ/ تَعَالَى أَنَّ اسْتِعْجَالَ الْعَذَابِ عَلَى وَجْهِ التَّكْذِيبِ إِنَّمَا يَقَعُ مِنْهُمْ لِيَتَمَتَّعُوا فِي الدُّنْيَا، إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ جَهْلٌ، وَذَلِكَ لِأَنَّ مُدَّةَ التَّمَتُّعِ فِي الدُّنْيَا مُتَنَاهِيَةٌ قَلِيلَةٌ، وَمُدَّةَ الْعَذَابِ الَّذِي يَحْصُلُ بَعْدَ ذَلِكَ غَيْرُ مُتَنَاهِيَةٍ، وَلَيْسَ فِي الْعَقْلِ تَرْجِيحٌ لَذَّاتٍ مُتَنَاهِيَةٍ قَلِيلَةٍ عَلَى آلَامٍ غَيْرِ مُتَنَاهِيَةٍ، وَعَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ أَنَّهُ لَقِيَ الْحَسَنَ فِي الطَّوَافِ، فَقَالَ لَهُ عِظْنِي، فَلَمْ يَزِدْ عَلَى تِلَاوَةِ هَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالَ مَيْمُونٌ: لَقَدْ وَعَظْتَ فَأَبْلَغْتَ، وَقُرِئَ يُمْتَعُونَ بِالتَّخْفِيفِ، ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّهُ لَمْ يُهْلِكْ قَرْيَةً إِلَّا وَهُنَاكَ نَذِيرٌ يُقِيمُ عَلَيْهِمُ الحجة.

أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ذِكْرى فَقَالَ صَاحِبُ «الْكَشَّافِ» : ذِكْرَى مَنْصُوبَةٌ بِمَعْنَى تَذْكِرَةٍ، إِمَّا لِأَنَّ أَنْذَرَ وَذَكَّرَ مُتَقَارِبَانِ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ مُذَكِّرُونَ تَذْكِرَةً، وَإِمَّا لِأَنَّهَا حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي مُنْذِرُونَ، أَيْ يُنْذِرُونَهُمْ ذَوِي تَذْكِرَةٍ، وَإِمَّا لِأَنَّهَا مَفْعُولٌ لَهُ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُمْ يُنْذِرُونَ لِأَجْلِ الْمَوْعِظَةِ وَالتَّذْكِرَةِ، أَوْ مَرْفُوعَةٌ عَلَى أَنَّهَا خَبَرُ مُبْتَدَإٍ مَحْذُوفٍ بِمَعْنَى هَذِهِ ذِكْرَى، وَالْجُمْلَةُ اعْتِرَاضِيَّةٌ أَوْ صِفَةٌ بِمَعْنَى

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٢/٤٢٦

مُنْذِرُونَ ذَوُو ذِكْرَى، وجعلوا ذكرى لإمعانهم في التذكرة

---

(١) في الكشاف (والملخص) ٣/ ١٢٩ ط. دار الفكر.

(٢) في الكشاف (لثباته مكذبا مجحودا) .." (١)

"وسؤال النظرة فيه في الوجود، وإنما المعنى ترتبها في الشدّة، كأنه قيل: لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم للعذاب فما هو أشدّ منها وهو لحوقه بهم مفاجأة، فما هو أشدّ منه وهو سؤالهم النظرة. ومثال ذلك أن تقول لمن تعظه: إن أسات مقتك الصالحون فمقتك الله، فإنك لا تقصد بهذا الترتيب أنّ مقت الله يوجد عقيب مقت الصالحين، وإنما قصدك إلى ترتيب شدّة الأمر على المسيء، وأنه يحصل له بسبب الإساءة مقت الصالحين، فما هو أشدّ من مقتهم:

وهو مقت الله، وترى ثمّ يقع في هذا الأسلوب فيحل موقعه أَفَبِعَذابِنا يَسْتَعْجِلُونَ تبكيت لهم بإنكار وتهكم، ومعناه: كيف يستعجل العذاب من هو معرض لعذاب يسأل فيه من جنس ما هو فيه اليوم من النظرة والإمهال طرفة عين فلا يجاب إليها. ويحتمل أن يكون هذا حكاية توبيخ يوبخون به عند استنظارهم يومئذ، ويَسْتَعْجِلُونَ على هذا الوجه حكاية حال ماضية. ووجه آخر متصل بما بعده، وذلك أنّ استعجالهم بالعذاب إنما كان لاعتقادهم أنه غير كائن ولا لا حق بهم، وأنهم ممتعون بأعمار طوال في سلامة وأمن، فقال تعالى: أفبعذابنا يستعجلون أشرا وبطرا واستهزاء واتكالا على الأمل الطويل، ثم قال: هب أنّ الأمر كما يعتقدون من تمتيعهم وتعميرهم، فإذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول أعمارهم وطيب معايشهم. وعن ميمون بن مهران: أنه لقى الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له: عظني، فلم يزده على تلاوة هذه الآية. فقال ميمون: لقد وعظت فأبلغت. وقرئ: يمتعون، بالتخفيف.

[سورة الشعراء (٢٦) : الآيات ٢٠٨ الى ٢٠٩]

وَما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ لَها مُنْذِرُونَ (٢٠٨) ذِكْرى وَما كُنَّا ظالِمِينَ (٢٠٩)

مُنْذِرُونَ رسل ينذرونهم ذِكْرى منصوبة بمعنى تذكرة، إمّا لأن «أنذر، وذكر» متقاربان، فكأنه قيل: مذكرون تذكرة. وإمّا لأنها حال من الضمير في منذرون أى، ينذرونهم ذوى تذكرة. وإمّا لأنها مفعول له، على معنى: أنهم ينذرون لأجل الموعظة والتذكرة. أو مرفوعة على أنها خبر مبتدإ محذوف، بمعنى: هذه ذكرى. والجملة اعتراضية. أو صفة بمعنى: منذرون ذوو ذكرى. أو جعلوا ذكرى لإمعانهم في التذكرة وإطنابهم فيها. ووجه آخر: وهو أن يكون ذكرى متعلقة بأهلكنا مفعولا له. والمعنى: وما أهلكنا من أهل قرية ظالمين إلا بعد ما ألزمناهم الحجة بإرسال المنذرين إليهم، ليكون إهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم، فلا يعصوا مثل عصيانهم وَما كُنَّا ظالِمِينَ فنهلك قوما غير ظالمين. وهذا الوجه عليه المعوّل. فإن قلت: كيف عزلت الواو عن الجملة بعد «إلا» ولم تعزل عنها في قوله وَما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَها كِتابٌ مَعْلُومٌ؟." (٢)

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٥٣٤/٢٤

(٢) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل الزمخشري ٣٣٨/٣

"يعتقدون من تمتيعهم وتعميرهم فإذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول أعمارهم وطيب معايشهم وعن ميمون بن مهران أنه لقي الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه **فقال عظني فلم** يزده على تلاوة هذه الآية فقال ميمون قد وعظت فأبلغت وعن عمر بن عبد العزيز إنه كان يقرؤها عند جلوسه للحكم." (١)

"عليه من الإنكار والإصرار، وقد سبق مثل هذه الآية في أول «الحجر» . والحاصل أنهم لا يزالون على التكذيب حتى يعاينوا الوعيد، وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإن اليأس إحدى الراحتين. قال في الكشاف: ليس الفاء في قوله فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَيَقُولُوا لأجل ترادف العذاب ومفاجأته وسؤال النظرة، وإنما المعنى ترتيبها في الشدة كأنه قيل: لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم العذاب فما هو أشد منها وهو لحوقه بهم مفاجأة. فما هو أشد منه وهو سؤالهم النظرة. نظيره قولك: إن أسأت مقتك الصالحون فمقتك الله، لا تريد الترتيب في الوجود ولكن في الشدة. قلت: هذا معنى صحيح ولكن لا مانع من إرادة الترتيب والتعذيب في الوجود يظهر بالتأمل إن شاء الله العزيز. ثم نكرهم بقوله أَفَبِعَذابِنا يَسْتَعْجِلُونَ وفيه إنكار وتهكم أي كيف يستعجل العذاب من لا طاقة له به حتى استمهل بعد أن كان من العمر في مهلة؟ وجوز في الكشاف أن يكون يَسْتَعْجِلُونَ حكاية حال ماضية يوبخون بها عند استنظارهم، أو يكون متصلا بما بعده وذلك أنهم اعتقدوا العذاب غير كائن فلذلك استعجلوه وظنوا أنهم يمتعون بأعمار طوال في سلامة وأمن، فأنكر الله عليهم استعجالهم الصادر عن الأشر والبطر والاستهزاء والاتكال على طول الأمل. ثم قال: هب أن الأمر كما ظنوه من التمتع والتعمير فإذا لحقهم الوعيد أو الأجل أو القيامة هل ينفعهم ذلك؟. عن ميمون بن مهران أنه لقي الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال **له: عظني فتلا** عليه هذه الآية فقال له ميمون: لقد وعظت فأبلغت.

ثم بين أنه ما أهلك قرية إلا بعد إلزام الحجة بإرسال المنذرين إليهم ليكون إهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم، وعلى هذا يكون ذِكْرى متعلقة ب أَهْلَكْنا مفعولا له. ويجوز أن يكون مفعولا مطلقا ل أَنْذِرْ بمعنى التذكرة فإن أَنْذِرْ وذكر متقاربان، أو حالا من الضمير في مُنْذِرُونَ أو مفعولا له متعلقا به أي ينذرونهم ذوي تذكرة أو لأجل الموعظة والتذكير، أو التقدير: هذه ذكرى فالجملة اعتراض. ويجوز أن يكون صفة ل مُنْذِرُونَ على حذف المضاف أي ذوو ذكرى، أو جعلوا ذكرى لبلوغهم في التذكرة أقصى غاياتها.

والبحث عن وجود الواو وعدمه في مثل هذا التركيب قد مر في أول الحجر في قوله وَما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَها كِتابٌ مَعْلُومٌ [الحجر: ٤] إلا أنا نذكر هاهنا سبب تخصيص تلك الآية بالواو وهذه بعدم الواو فنقول: لا ريب أن الواو تفيد مزيد الربط والاجتماع في الحال وفي الوصف إن جوزنا: فسواء قدرنا الجملتين أعني قوله وَلَها كِتابٌ مَعْلُومٌ [الحجر: ٤] وقوله لَها مُنْذِرُونَ حالا أو وصفا فالمقام يقتضي ورود النسق على ما ورد، وذلك أن قوله وَلَها كِتابٌ صفة لازمة للقرية فإن الكتب في اللوح وصف أزلي فناسب أن يكون في." (٢)

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل النسفي، أبو البركات ٢/٥٨٥

(٢) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان النيسابوري، نظام الدين القمي ٥/٢٨٦

"وبه، قال (١) : أخبرنا عُبَيد اللَّه بْن عُمَر الواعظ، قال: حَدَّثني أَبِي قال: حَدَّثَنَا عَبد اللهِ بْن مُحَمَّد، قال: حَدَّثَنِي هارون بْن سُفْيَان المستملي قال: حَدَّثَنِي عَبد اللَّهِ بْن صالح بْن مسلم، قال: حَدَّثَنِي شبيب بْن شَيْبَة، قال: قال لي أَبُو جعفر، يعني المنصور - وكنت فِي سماره: يا **شبيب عظني واوجز**. فقلت: يا أمير المؤمنين، إن اللَّه لم يرض من نفسه إن جعل فوقك أحدا من خلقه، فلا ترض له من نفسك بان يكون عَبْد اشكر منك.

قال: واللَّه لقد أوجزت وقصرت. قال: قلت: واللَّه لئن كنت قصرت فما بلغت كنه (٢) النعمة فيك.

وَقَال أبو بَكْر أَحْمَد بْن مروان الدينوري المالكي فِي كتاب"المجالسة": حَدَّثَنَا إبراهيم بْن علي الاشناني، قال: سمعت المازني يقول: لما مات شبيب بْن شَيْبَة أتاهم صالح المري للتعزية فقال: رحمة اللَّه على أديب الملوك، وجليس الفقراء، وحياة المساكين.

قال المازني: وَكَانَ شبيب بْن شَيْبَة أبصر الناس بمعنى الكلام مع بلاغة حتى صار فِي كل موقف يبلغ بقليل الكلام ما لا يبلغه الخطباء بكثرة.

روى له التِّرْمِذِيّ حديثا واحدا، وقد وقع لنا عاليا عنه.

أَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبُخَارِيِّ، وأَبُو إِسْحَاقَ ابن الدرجي، وإسماعيل ابن العسقلاني، قَالُوا: أَنَبَأَنَا أَبُو جعفر الصيدلاني.

قال ابن البخاري: وأَنَبَأَنَا أيضا أَبُو عَبْد اللَّهِ مُحَمَّد بْن أَبِي زيد الكراني.

قالا (٣) : أَخْبَرَنَا مَحْمُودُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الصَّيْرَفِيُّ، قال: أخبرنا

(١) تاريخ الخطيب: ٩ / ٢٧٤ - ٢٧٥.

(٢) أي غاية النعمة فيك.

(٣) أبو جعفر، ومحمد بن زيد.." (١)

"وَقَال أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ السلمي النيسابوري: سمعت أبا عَمْرو ابن مطر يقول: سمعت أَبَا القاسم المذكر يقول: دخل يزيد الرقاشي على عُمَر بْن عَبْد العزيز، فقال لَهُ: عظني. فقال: أنت أول خليفة يموت يَا أمير المؤمنين. قال: زدني. قال: لم يبق أحد من آبائك من لدن آدم إلى أن بلغت النوبة إليك إلا وقد ذاق الموت. قال: زدني. قال: ليس بين الجنة والنار منزل، والله يقول: (إن الأبرار لفي نعيم، وإن الفجار لفي جحيم) (١) وأنت أبصر ببرك وفجورك.

قال: فبكى عُمَر حتى سقط عَن سريره.

وَقَال زيد بن الحباب، عن حوشب بْن عقيل: سمعت يزيد الرقاشي يقول لما حضره الموت: (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة) (٢) إلا إن الأعمال محضرة والأجور مكملة، ولكل ساع ما سعى، وغاية الدنيا وأهلها إلى الموت. ثم بكى، وَقَال: يَا من القبر مسكنه، وبين يدي اللهِ موقفه، والنار غدا مورده، ماذا قدمت لنفسك؟ ماذا أعددت لمصرعك؟ ماذا أعددت لوقوفك بين يدي ربك؟

وَقَال مُحَمَّد بْن الحسين البرجلاني، عَن الصلت بْن حكيم: حَدَّثَنَا درست القزاز، قال لما احتضر يزيد الرقاشي بكى، فقيل

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٣٦٧/١٢

لَهُ: ما يبكيك رحمك اللَّهِ؟ قال: أبكي والله على ما يفوتني من قيام الليل وصيام النهار. قال: ثم بكى، وَقَال: من يصلي لك يَا يزيد، ومن يصوم، ومن يتقرب لك إلى الله بالاعمال بعدك،

---

(١) الانفطار: ١٣، ١٤.

(٢) آل عِمْران: ١٨٥.." (١)

"أين يبيتون فأمر له بدار فقال يا أمير المؤمنين قد صيرت في عنقي عيالا فمن أين لي ما يقوت هؤلاء قال المهدي اعطوه جريب نخل ثم قال هل بقيت لك حاجة قال نعم فأذن لي أن أقبل يدك. انتهى وحكى أن هشام بن عبد الملك قد حاجا إلى بيت الله الحرام فلما دخل الحرم قال ائتوني برجل من الصحابة فقيل يا أمير المؤمنين قد تفانوا قال فمن التابعين فاتي بطاوس اليماني فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم بأمير المؤمنين ولم يكنه وجلس إلى جانبه بغير إذنه وقال كيف أنت يا هشام فغضب من ذلك غضبا شديدا حتى هم بقتله فقيل له: أنت يا أمير المؤمنين في حرم الله وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون ذلك فقال يا طاوس ما حملك على ما صنعت قال وما صنعت قال خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم تسلم بيا أمير المؤمنين ولم تكنني وجلست بإزائي بغير إذني وقلت يا هشام كيف أنت فقال له طاوس ما خلع نعلي بحاشية بساطك فإني أخلعها بين يدي رب العزة في كل يوم خمس مرات ولا يعاتبني ولا يغضب علي وأما قولك لم تسلم علي بإمرة المؤمنين فليس كل المؤمنين راضيا بإمرتك فخفت أن أكون كاذبا وأما قولك لم تكنني فإن الله عز وجل سمى أنبياءه فقال يا داود يا يحيى يا عيسى وكنى أعداءه فقال تبت يدا أبي لهب وأما قولك جلست بإزائي فإني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فأنظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام فقال **له عظني فقال** له إني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول إن في جهنم حيات وعقارب كالبغال." (٢)

"٣٩٧- كلام أبي حازم لسليمان بن عبد الملك:

حج سليمان بن عبد الملك؛ فلما قدِمَ المدينة للزيارة بعث إلى أبي حازم الأعرج، وعنده ابن شهاب؛ فلما دخل قال: تكلم يا أبا حازم. قال: فيم أتكلم يا أمير المؤمنين؟ قال: في المخرج من هذا الأمر قال: يسير إن أنت فعلته قال: وما ذاك؟ قال: لا تأخذ الأشياء إلا من حلها، ولا تضعها إلا في أهلها قال: ومن يقوى على ذلك؟ قال: من قلده الله من أمر الرعية ما قلدك، **قال: عظني أبا** حازم قال: اعلم أن هذا الأمر لم يصر إليك إلا بموت من كان قبلك، وهو خارج من يديك بمثل ما صار إليك. قال: يا أبا حازم أشر علي، قال إنما أنت سوق، فما نفق١عندك حمل إليك من خير أو شر، فاختر أيهما شئت قال: مالك لا تأتينا؟ قال: وما أصنع بإتيانك يا أمير المؤمنين؟ إن أدنيتني فتنتني، وإن أقصيتني أخزيتني، وليس عندك ما أرجوك له، ولا عندي

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٧٦/٣٢

(٢) ثمرات الأوراق في المحاضرات الحموي، ابن حجة ٨٧/١

---

١ راج.

"٢٧ –جمهرة خطب العرب– ثان"." (١)

"٣٩٨– أبو حازم وسليمان بن عبد الملك أيضًا:

ودخل عليه أبو حازم الأعرج، فقال: يا أبا حازم ما لنا نكره الموت؟ فقال: لأنكم عمرتم دنياكم، وأخربتم آخرتكم، فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب، قال: فأخبرني، كيف القدوم على الله؟ قال: أما المحسن؛ فكالغائب يأتي أهله مسرورًا؟ وأما المسيء فكالعبد الآبق١ يأتي مولاه محزونًا، قال: فأي الأعمال أفضل؟ قال: أداء الفرائض مع اجتناب المحارم، قال: فأي القول أعدل؟ قال: كلمة حق عند من تخاف وترجو، قال: فأي الناس أعقل، قال: من عمل بطاعة الله، قال: فأي الناس أجهل؟ قال: من با ع آخرته بدنيا غيره، **قال: عظني وأوجز**، قال: يا أمير المؤمنين، نزه ربك، وعظمه أن يراك حيث نهاك، أو يفقد حيث أمرك؛ فبكى سليمان بكاء شديدًا، فقال له بعض جلسائه: أسرفت ويحك على أمير المؤمنين، فقال له أبو حازم: اسكت فإن الله عز وجل أخذ الميثاق على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه، ثم خرج فلما صار إلى منزله بعث إليه سليمان بمال، فرده وقال للرسول: قل له: والله يا أمير المؤمنين ما أرضاه لك، فكيف أرضاه لنفسي؟

"مروج الذهب ٢: ١٦٤، وشرح ابن أبي الحديد م١: ص١٤٧"

---

١ الآبق: الهارب.." (٢)

"٤٤– مقام عمرو بن عبيد بين يدي المنصور:

دخل عمرو١ بن عبيد على المنصور بعد ما بايع للمهدي، فقال له: يا أبا عثمان، هذا ابن أمير المؤمنين، وولي عهد المسلمين، فقال له عمرو: يا أمير المؤمنين، أراك قد وطدت له الأمور، وهي تصير إليه. وأنت عنه مسئول، فاستعبر المنصور، وقال **له: عظني يا** عمرو، قال: "يا أمير المؤمنين: إن الله أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتر نفسك منها ببعضها، وإن هذا الذي في يديك، لو بقي في يد غيرك لم يصل إليك. فاحذر ليلة تمخض عن يوم لا ليلة بعده، فوجم أبو جعفر من قوله، فقال له الربيع: يا عمرو غممت أمير المؤمنين، فقال عمرو: إن هذا صحبك عشرين سنةً، لم ير لك عليه أن ينصحك يومًا واحدًا. وما عمل وراء بابك بشيء من كتاب الله ولا سنة نبيه، قال أبو جعفر: فما أصنع؟ قد قلت لك، خاتمي في يدك، فتعال وأصحابك فاكفني، قال عمرو: ادعنا بعدلك، تسخ أنفسنا بعونك، ببابك ألف مظلمة، اردد منها شيئًا نعلم أنك صادق".

"مروج الذهب ٢: ٢٣٤، عيون الأخبار م٢: ص٣٣٧، ووفيات الأعيان ١: ٣٨٤، والعقد الفريد ١: ٣٠٦، وشرح ابن أبي الحديد م١: ١٤٨".

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت ٤١٧/٢

(٢) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت ٤١٨/٢

١ من كبار أئمة المعتزلة، توفي سنة ١٤٤هـ.." (١)

"٢- أعرابي يعظ هشام بن عبد الملك:

ودخل أعرابي على هشام بن عبد الملك، فقال **له: عِظْني يا** أعرابي، فقال:

"كفى بالقرآن واعظًا، وأعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ١، الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ، أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ، لِيَوْمٍ عَظِيمٍ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ، ثم قال "يا أمير المؤمنين، هذا جزاء من يُطَفِّف في الكيل والميزان، فما ظنُّك بمن أخذه كله٢؟ ".

"العقد الفريد ٢: ٨٤".

---

١ طفف: نقص المكيال.

٢ وروى صاحب العقد أيضًا هذه العظة "ج١ ص٣٠٦" وذكر أنها لابن السماك وعظ بها الرشيد.." (٢)

"يطول طريقه ويشتد جوعه، وفي العنف به إحسان إليه. قال: وكيف ذلك؟ قال: يخف حمله ويطول أكله فأعجب الملك بكلامه، وقال: قد أمرت لك بألف درهم. فقال: رزق مقدور وواهب مشكور. قال الملك: وقد أمرت بإثبات اسمك في حشمي قال: كفيت مؤونة ورزقت معونة. فقال له **الملك: عظني فإني** أراك حكيما. فقال: أيها الملك إذا استوت بك السلامة فجدد ذكر العطب، وإذا هنأتك العافية، فحدث نفسك بالبلاء، وإذا اطمأن بك الأمن فاستشعر الخوف، وإذا بلغت نهاية العمل فاذكر الموت، وإذا أحببت نفسك فلا تجعلن لها في الإساءة نصيبا. فأعجب الملك بكلامه، وقال: لولا أنك حديث السن لاستوزرتك. فقال: لن يعدم الفضل من رزق العقل. قال: فهل تصلح لذلك؟ قال: إنما يكون المدح والذم بعد التجربة ولا يعرف الإنسان نفسه حتى يبلوها. فاستوزره فوجده ذا رأي صائب، وفهم ثاقب، ومشورة تقع موقع التوفيق.

وفي هذا الكتاب دعابات فمنها أن الرشيد خرج إلى الصيد، فانفرد عن عسكره والفضل بن الربيع خلفه، فإذا هو بشيخ كبير راكب على حمار، فنظر إليه، فإذا هو رطب العينين فغمز الفضل عليه، فقال له الفضل: أين تريد؟ قال: حائط لي. قال: هل لك أن أدلك على شيء تداوي به عينيك فتذهب تلك الرطوبة؟ فقال: ما أحوجني إلى ذلك فقال له: خذ عيدان الهواء وغبار الماء وورق الكماة، فصره في قشرة جوزة، واكتحل به فإنه يذهب رطوبة عينيك.

فاتكأ الشيخ على قربوس «١» سرجه، وضرط ضرطة طويلة، ثم قال: هذه أجرة لوصفك، وإن نفعنا الكحل زدناك. فضحك الرشيد حتى كاد يسقط عن دابته. ومنها أنه حضر خياط لبعض الأمراء ليفصل له قباء، فأخذ يفصل والأمير ينظر إليه، فلم يتهيأ له أن يسرق شيئا فضرط فضحك الأمير حتى استلقى فأخرج الخياط من القباء ما أراد فجلس الأمير

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت ٤٥/٣

(٢) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت ٢٤٣/٣

وقال: يا خياط ضرطة أخرى، فقال الخياط لا لئلا يضيق القباء. وفي كتاب نشوان المحاضرة قال ذو النون بن موسى: كنت غلاما، والمعتضد إذ ذاك بكور الأهواز، فخرجت يوما من قرية يقال لها سانطف أريد عسكر مكرم «٢» . ومعي حماران واحد راكبه والآخر عليه حمل البطيخ، فمررت بعسكر المعتضد، وأنا لا أعلم من هو، فأسرع إلي جماعة منهم فأخذ واحد منهم من الحمل ثلاث بطيخات أو أربع، فخفت أن ينقص عن عدده فأتهم به، فبكيت وصحت، والحمار يسير على المحجة، والعسكر مجتاز وإذا بكبكبة عظيمة يقدمها رجل منفرد، فوقف وقال: يا مالك يا غلام تبكي وتصيح؟ فعرفته الخبر، فوقف ثم التفت إلى القوم وقال: أيه علي بالرجل الساعة. قال: فجيء به في أسرع من طبق البصر، حتى كأنه كان وراء ظهره، فقال: هو هذا يا غلام؟ قلت: نعم فأمر به فضرب بالمقارع، وهو واقف وأنا راكب على حماري، والعسكر واقف وجعل يقول له: وهو يضرب يا كلب أما كان معك ثمن هذا البطيخ؟ أما قدرت أن تمنع نفسك منه؟ أهو مالك أو مال أبيك؟

أليس صاحبه أتعب نفسه وأجهد في زرعه وسقيه وأداء خراجه؟ والمقارع تأخذه حتى ضرب مائة مقرعة. ثم أمر لي بأربعة دنانير وسار. وأخذ الجيش يشتموني ويقولون: ضرب القائد الفلاني بسبب هذا مائة مقرعة فسألت بعضهم فقال: هذا أمير المؤمنين المعتضد.." (١)

"فقال له القاضي أو كلما قالت جارية شيئاً تصدق قولها فقال الرشيد ما فوق الخلافة مرتبة فانظر ما أحسن عفة الجارية وامتناع هرون الرشيد مع شدة شغفه بها ودخل عليه منصور بن عمار فاستدناه حتى ألصق ركبته بركبتيه فقال له منصور يا أمير المؤمنين تواضعك في شرفك أحب إلينا من شرفك فقال عظني فقال من عف في جماله وواسى من ماله وعدل في سلطانه كتبه الله من الأبرار فبكى الرشيد وقال زدني فقال لو طلبت شربة ماء فلم تجدها إلا بنصف الدنيا أكنت تشتريها به قال نعم قال فلو تعسرت عليك بعد شربها أكنت تشتري خروجها بالنصف الآخر قال نعم قال قبح الله دنيا تشترى بشربة ماء وبولة. وحكى عن السلطان ملك شاه السلجوقي أنه حضر بين يديه مغنية فأعجب بها واستطاب غناءها فهم بها فقالت يا سلطان العالم إني أغار على هذا الوجه المليح الجميل أن يعذب بالنار وإن الحلال أيسر وبينه وبين الحرام كلمة فقال صدقت واستدعى القاضي وتزوجها وأقامت في عصمته حتى مات رحمه الله. وحكى سهيل أكبر خدم السلطان نور الدين الشهيد أن السلطان المذكور اشترى مملوكاً بخمسمائة دينار وخلعة وبغلة وكان جميل الصورة وسلمه إلي وكنت قد ربيت السلطان فقلت في نفسي إنا لله وإنا إليه راجعون هذا ما اشتري مملوكاً قط بخمسين ديناراً فلم أشتري هذا بخمسمائة دينار ثم تركني أياماً وقال أحضره مع المماليك يقف في الخدمة كل يوم فلما كان بعد أيام قال أحضره بعد العشاء إلى الخيمة ونم أنت وأياه على باب البرج فقلت في نفسي هذا الشيخ في زمان شبابه ما ارتكب كبيرة ولما كبر سنه يقع فيها والله لا قتلته قبل أن يقع في المعصية فأخذت كتارة فأصلحتها وجئت بالمملوك وأنا في قلق فسهرت عامة الليل ونور الدين في أعلى البرج ثم غلبتني عيني فنمت ثم استيقظت فوقعت يدي على وجه الغلام فإذا به مثل الجمرة وعليه حما شديدة فرجعت به إلى خيمتي وأحضرت الطبيب فمات وقت الظهر فغسلته وكفنته ودفنته فدعاني نور الدين في اليوم الثاني وقال يا سهيل إن

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ١/٣٥٣

بعض الظن أثم فاستحيت فقال قد عرفت حالي وأنت ربيتني هل عثرت لي على زلة قلت حاشا لله قال فلم حملت الكتارة وحدثتك نفسك بالسوء ما أنا معصوم لما رأيت المملوك وقع في قلبي منه مثل النار فقلت أشتريه لعله يذهب عني ما أنا فيه فلم يذهب فقالت لي نفسي أريد كل يوم أن أراه فأمرتك بإحضاره فقالت أريد أن تحضره إلى البرج بالليل فأمرتك بإحضاره فلما حضر ما تركتني النفس أنام وبقينا في حرب إلى السحر فهممت أن أصعده إلى عندي فتداركني الله برحمته فكشفت رأسي وقلت إلهي عبدك محمود المجاهد في سبيلك الذاب عن دين نبيك صلى الله عليه وسلم الذي عمر المساجد والمدارس والربط يختم أعماله بمثل هذا فسمعت هاتفاً يقول قد كفيناك يا محمود فعلمت أنه قد حدث به حدث وأما أنت فجزاك الله عني خيراً والله أن أقتل عندي أهون من المعصية ثم أحسن إلي. وحكى عن فاطمة بنت الخثعمي أنها دعت عبد الله بن عبد المطلب والد النبي صلى الله عليه وسلم نفسها للنور الذي رأته بين عينيه فأبى وقال:

أما الحرام فالممات دونه ... والحل لا حل فأستبينه

فكيف بالأمر الذي تبغينه ... يحمي الكريم عرضه ودينه

قلت قصة عبد الله مع فاطمة هذه مثل قولهم في المثل واحد يشتهي التين وآخر يقطفه فحاله معها كحال توبة مع ليلى الأخيلية وهو ما حكى أنه راودها عن نفسها فنفرت منه وأنشدت:

وذي حاجة قلنا له لا تبح بها ... فليس إليها ما حييت سبيل

لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه ... وأنت لأخرى صاحب وخليل

فكانت كما قيل:

جننا بليلى وهي جنت بغيرنا ... وأخرى بنا مجنونة ما نريدها

ومثل قول الآخر:

علقتها عرضاً وعلقت رجلاً ... غيري وعلق أخرى غيرها الرجل." (١)

"ونخلا تدب العين تحت أصوله ... كحرة ليلى في عراض سلالما «١»

١٥١- قال الرشيد لابن السماك «٢» عظني، قال: احذر يا أمير المؤمنين أن تصير إلى جنة عرضها السماوات والأرض فلا يكون لك فيها موضع قدم.

١٥٢- مالك بن دينار: جنات النعيم من جنات الفردوس، وفيها جوار خلقن من ورد الجنة؛ قيل: ومن يسكنها؟ قال: الذين هموا بالمعاصي، فلما ذكروا عظمة الله راقبوه.

١٥٣- فضيل «٣» : لو بزقت الحوراء «٤» في سبعة أبحر لأعذبتهن.

إبراهيم بن أدهم: سبانا إبليس من الجنة بخطيئة، فهل للسبي من راحة حتى يرجع إلى المكان الذي سبي منه؟.

١٥٤- حكى الضبي معلم المعتز «٥» : كان ببغداد مؤذن إذا لاحت له." (٢)

---

(١) ديوان الصبابة ابن أبي حجلة ص/٩٠

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٢٤٠/١

"١٥٨- لما أنشد كثيّر «١» عبد الملك قوله:

على ابن أبي العاصي دلاص حصينة ... أجاد المسدي سردها وأذالها «٢»

يؤود ضعيف القوم سرد قتيرها ... ويستضلع القرم الأشم احتمالها «٣»

قال عبد الملك: هلا قلت كما قال أخو بني ثعلبة «٤» :

وإذا تجيء كتيبة ملموسة ... خرساء يخشى الذائدون نزالها

كنت المقدم غير لابس جنة ... بالسيف تضرب معلما أبطالها «٥»

فقال: إني وصفتك بالحزم، ووصف الأعشى صاحبه بالخرق.

١٥٩- علي رضي الله عنه: إذا ازدحم الجواب خفي الصواب.

١٦٠-[شاعر] :

ما أحر السؤال يرحمك الله ولكن أحر منه الجواب ١٦١- قال عمر بن عبد العزيز لسالم السندي «٦» : أسرّك ما وليت أم ساءك؟ قال: سرني للناس وساءني لنفسك، قال: فإني نخوف أن أكون أوبقت نفسي، قال: ما أحسن حالك إن كنت تخاف، وإنما أخاف أنك لا تخاف، قال: عظني، قال: إن أبانا قد أخرج من الجنة بخطيئة واحدة.

١٦٢- قال علوي لأبي العيناء «٧» : أتبغضني وقد أمرت بالصلاة." (١)

"أمير فلسطين، فقال عظني، فقال أصلحك الله، بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم الموتى. فانظر ماذا تعرض على رسول الله من عملك. فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه.

٢٦- وكان أبو أيوب الأنصاري يقول: اللهم أني أعوذ بك أن أعمل عملا أخزى به عند عبد الله بن رواحة. وقد آخى بينهما رسول الله، ومات ابن رواحة قبله.

٢٧- علي رضي الله عنه: كونوا بقبول العمل أشد اهتماما منكم بالعمل، فإنه لا يقل عمل مع التقوى، وكيف يقل عمل يتقبل.

٢٨- بعضهم: صفّ عملك من الآفات وإن قلّ تسعد به في الدارين، ومن لم يتق الآفات في عمله فإنه لا يكاد يفلح وإن كثر اجتهاده، وإنما ارتفع القوم «١» لاعتنائهم بإصلاح سرائرهم. فعند ذلك أمدّهم الله بالنصر على الشيطان، وبصرهم مكايده، وصاروا من الأبطال، حتى أن الشيطان ليفر من ظل أحدهم.

٢٩- مطرف: لأن يقول لي ربي لم تعمل أحب من أن يقول: لم عملت؟.

٣٠- الداراني: عمل الرجل مع رفيقه ومع أهله عمل في السر، لأنه لا يقدر أن يكتم منهما.

٣١-[يقال] : تفرقت بفلان شعب الدنيا، إذا كثرت أشغاله.

٣٢- قال عبيد الله بن سليمان لأبي العيناء: أعذرني فإني مشغول.

فقال: إذا فرغت لم احتج إليك، وما أصنع بك فارغا؟ وأنشد:

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٨٥/٢

فلا تعتذر بالشغل عنا فإنما ... تناط بك الآمال ما اتصل الشغل

٣٣- واعتذر بعض السلطانية إلى رجل بالشغل فقال: لا بلغت يوم." (١)

"٤٥- مخرمة بن عبد الملك «١» : ما رأيت من العلماء أهيب من الشافعي من بعيد، ولا أبرّ وأكرم منه من قريب.

٤٦- هو في عيش غريض «٢» وجاه عريض.

٤٧- الشعبي: كانت درة عمر «٣» أهيب من سيف الحجاج، ولما جيء بالهرمزان ملك خوزستان أسيرا إلى عمر لم يزل الموكل به يقتفي أثر عمر حتى عثر عليه بالمسجد نائما متوسدا درته. فلما رآه الهرمزان قال:

هذا والله الملك الهني عدلت فأمنت فنمت: والله إني خدمت أربعة من ملوكنا الأكاسرة أصحاب التيجان فما هبت أحدا منهم هيبتي لصاحب هذه الدرة.

٤٨- الأخطل في عبد الملك بن مروان:

وترى عليه إذا العيون رمقنه ... سيما التقيّ وهيبة الجبار

٤٩- تذاكر أشراف الجاهلية في مجلس فيه عبد الله بن الزبير فقال:

إن كنتم لا بد فاعلين فاذكروا عبد الله بن جدعان، فما اقتسم الشرف إلا بعده.

٥٠- أصاب الناس بالبصرة مجاعة، فكان ابن عامر يغذي عشرة آلاف ويعشي مثلهم، حتى تجلّت «٤» الأزمة. فكتب إليه عثمان يجزيه خيرا، وأمر له بأربعمائة ألف معونة له على نوائبه، وكتب إليه: لقد رفعك السؤدد إلى مكان لا يناله إلا الشمس والقمر، فتوخ «٥» أن يكون ما أعطيت لله، فإنه لا شرف إلا ما كان فيه وله.

٥١- قال رجل لفضيل: عظني، قال: كن ذنبا ولا تكن رأسا حسبك.." (٢)

"شرابه، فقال: هو وقت الملق «١» تقبله الأفئدة وهي جذلى للرحيق والسماع، فإن تبلج «٢» فلق المجد عن غر مواهبه «٣» فأنت قسيم ما أخذت.

٢٠٩- ابن المبارك:

أرى أناسا بأدنى الدين قد قنعوا ... ولا أراهم رضوا في العيش بالدون

فاستغن بالدين على دنيا الملوك كما ... استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

٢١٠- قام رجل بين يدي بعض الملوك، فقال له: لم قمت؟ قال:

لأجلس فولّاه.

٢١١- في بعض ولاة بني مروان:

إذا ما قطعتم ليلكم بمدامكم ... وأفنيتم أيامكم بمنام

فمن ذا الذي يغشاكم في ملمة ... ومن الذي يأتيكم لسلام

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٣/٤٦٣

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٤/١٣

رضيتم من الدنيا بأيسر بلغة ... بلثم غلام أو بشرب مدام «٤»

ولم تعلموا أن اللسان موكل ... بمدح كرام أو بذم لئام

٢١٢- قال أبو جعفر لسلم بن قتيبة في قتل أبي مسلم، فتلا: لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا «٥» . فقال: حسبك يا أبا قتيبة، هذا الرأي.

٢١٣- قال أبو جعفر لشبيب بن شبة: عظني، فقال: إن الله لم يرض لك أن يكون فوقك أحد من خلقه، فلا ترض له من نفسك بأن يكون له عبد هو أشكر منك.." (١)

"فحدث الهادي بهذا الخبر، وفي يده لقمة، فأمسك حتى سمعه مرّات.

٥٣- وفي وصية علي عليه السلام: يا بني، أجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك، واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك، وأرض من الناس ما ترضاه لهم من نفسك.

٥٤- قال الرشيد لمنصور بن **عمار: عظني وأوجز**، فقال يا أمير المؤمنين، هل أحد أحب إليك من نفسك؟ قال: لا. قال: إن رأيت أن لا تسيء إلى من تحبه فافعل.

٥٥- أبو حازم المدني: ثنتان إذا عملت بهما أصبت خير الدنيا والآخرة لا أطول عليكم. قيل: وما هما يا أبا حازم؟ قال: تتحمل ما تكرهه إذا أحبه الله، وتترك ما تحبه إذا كرهه الله.

٥٦- وعظ ابن السماك الرشيد فقال: يا أمير المؤمنين، إنما هو دبيب من سقم، حتى تزل قدم، ويقع ندم، فلا توبة تنال، ولا عثرة تقال، فاتق الله «١» .

٥٧- علي عليه السلام رفعه: قال الله تعالى: يا ابن آدم، لا يغرنك ذنب الناس عن ذنبك، ولا نعمة الناس عن نعمتك، ولا تقنط الناس من رحمة الله وأنت ترجوها لنفسك.

٥٨- وعظ مجوسي أبا مسلم فقال: قل ما يقبل، وخذ ما يسهل، وافعل ما يجمل.." (٢)

"الحكم كما أنه لا خير في القول بالجهل. تحدّثوا عند الأوزاعيّ وفيهم أعرابيّ لا يتكلم، فقيل له: لم لا تتحدّث. فقال: إنّ الحظّ للمرء في أذنه، وإنّ الحظّ في لسانه لغيره. فقال الأوزاعيّ: لقد حدّثكم فأحسن. النخعيّ: كانوا يتعلّمون السكوت كما يتعلّمون الكلام.

قيل لعروة بن مالك: ألا تحدّثنا ببعض ما عندك من العلم؟ قال: أكره أن يميل قلبي باجتماعكم عندي إلى حبّ الرياسة فأخسر الدارين. وكان قتادة يقول:

لولا حبّ الحسن الرياسة لمشى على الماء. قيل للأحنف: بأيّ شيء سدت قومك؟ فقال: لو عاب الناس الماء البارد ما شربته. الربيع بن الخثيم: تفقّهوا ثم اعتزلوا وتعبّدوا. أراد الحسن الحجّ فطلب ثابت البنانيّ أن يصاحبه فقال له:

ويحك دعنا نتعايش بستر الله تعالى، إني أخاف أن نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه. فضيل: كان يقال:

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ١٩٧/٥

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٢٧٣/٥

من استوحش من الوحدة واستأنس بالناس لم يسلم من الرياء. شقيق بن إبراهيم: اصحب الناس كما تصحب النار، خذ منفعتها واحذر أن تحرقك. الجنيد: سمعت من السّريّ السقطيّ قال: إنّ شيخي أبا جعفر السّماك دخل عليّ يوما فرأى عندي جماعة فرجع وقال: يا سريّ صرت مناخ البطّالين. ولم يستحسن اجتماعهم. عمر رضي الله عنه: في العزلة راحة عن خلطاء السوء.

رأى سفيان بن عيينة سفيان الثوريّ في المنام فقال له: أوصني، فقال: أقلل من معرفة الناس، ثلاث مرات. عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «أحبّ العباد إلى الله تعالى الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا، وإذا شهدوا لم يقرّبوا، أولئك أئمة الهدى ومصابيح الظّلم» . مالك بن دينار قال لراهب: عظني. فقال: إن استطعت أن تجعل بينك وبين الناس سورا من حديد فافعل. قيل لسقراط: لم لا تعاشر الملوك؟ فقال: وجدت الانفراد بالخلوة، أجمع لدواعي السّلوة. قيل." (١)

"وقيل:

على المرء أن يسعى لتحسين حاله ... وليس عليه أن يساعده الدهر

وقيل:

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه ... ففي صالح الأعمال نفسك فاجعل

عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: إنّ الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما. وقيل:

إنّا لنفرح بالأيّام نقطعها ... وكلّ يوم مضى من عدّة الأجل

فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدا ... فإنما الربح والخسران في العمل

كان الخليل بن أحمد رحمه الله تعالى ينشد كثيرا:

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ... ذخرا يكون كصالح الأعمال

لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه طاوس: إذا أردت أن يكون عملك خيرا كلّه فاستعمل أهل الخير. فقال: كفى موعظة. عبد الله بن السائب: إنّ أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى فلا تخزوا موتاكم.

عن عباد بن عباد الخوّاص أنه دخل على إبراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين، فقال: عظني، فقال: أصلحك الله، بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى، فانظر ماذا يعرض على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من عملك. فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه. كان أبو أيّوب الأنصاري يقول: اللهمّ إني أعوذ بك أن أعمل عملا أخزى به عند عبد الله بن رواحة «١» . وقد آخى بينهما رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ومات ابن رواحة قبله.." (٢)

"قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله لرجل: عظني، فقال: لا أصلح لذلك يا أمير المؤمنين، قال: لم؟ قال: لأني جلست لأصلي في المسجد، وكان إلى أحد جنبي غني، وإلى الآخر فقير، فجعلت أميل على الفقير، وأوسع على الغني.

روى أحمد بن حنبل رحمه الله بإسناده، [٨] عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "في البطيخ عشرة

---

(١) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار الأَماسي ص/٢٠٧

(٢) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار الأَماسي ص/٣٥٢

خصال: هو طعام وشراب، وهو ريحان، وهو يغسل المثانة ويغسل البطن، وهو يكثر الماء للظهر، ويكثر الجماع، ويقطع الأمردة وينقي البشرة".

قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه: إنما كانت دعوة المظلوم مستجابة، لأن المظلوم يقول: يا رب أعطني حقي، والله سبحانه لا يمنع ذا حق حقه، قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عليه السلام: الراحة للرجال غفلة، وللنساء غلمة، وقال بزرجمهر: إن يكن الشغل مجهدة فالفراغ مفسدة. للمعنى شعر: [الطويل]

منَ النَّاس منْ لوْ يستشرِكَ فتجدْ ... لهْ الرأيَ يستغششكَ ما لم تتابعهُ

فلا تمنحنَّ الرَّأيَ منْ ليسَ أهلهُ ... فلا أنتَ محمودٌ ولا النّصحُ نافعهُ

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: لكميل بن زيادة، يا كميل قل لقومك يسروا في المكارم، ويدلجوا في حاجة من هو نائم، ف، والذي نفسي بيده، ما من عبد أدخل على قلب مؤمن سروراً، إلا خلق الله من ذلك السرور نوراً، فإذا نزلت به نازلة ابتدر إليها فطردها عنه، كما تطرد غريبة الإبل.

وقع بين المازني وبين أخ له جفوة، فغاب عنه أياماً، ثم جاء المازني وعند الرجل جماعة، فدق عليه الباب، فقال: أحسن الأشياء إن خفت من الإخوان جفوة طرحك للحشة عنهم، وشجى من غيره دعوة، التدلل في الطاعة خير من التعزز في المعصية.

كتب رجل إلى صديق له في ظهر شعر: [البسيط]

العذرُ في الظَّهر عندَ الحرِّ منبسطٌ ... إذا رأى سطواتِ الدَّهر بالنِّعِمِ

وما أضنُّ بوجهي لوْ جرى قلمي عليهِ ... عنكَ، ولو أنَّ المدادَ دمي

يقال: عن التدبير مع الكفاف خير من الغنى مع الإسراف، كلم أعرابي خلد بن عبد الله، فخلط في كلامه، فلما أحس من نفسه بذلك، قال: لا تلمني أيها الأمير فإن معي ذل الاحتياج ومعك عز الاستغناء عني.

كان لعدي بن حاتم وليم، جمع فيها العرب، فقال لابن له حدث السن: قم بالباب، فامنع من لا تعرف، وائذن لمن تعرف، فقال: لا والله يا أبت لا يكون أول شيء وليته منع قوم من الطعام.

قال عمر بنى الخطاب رضي لله عنه: إذا توجه أحدكم في حاجة ثلاث مرات، فلم يصب خيراً فليدعها، ويقال: أحسن ما عوشر [٩] به الملوك البشاشة، وتخفيف المؤونة، قال الجنيد رحمه الله: إنما تطلب الدنيا لثلاثة أشياء: للغنى، والعز، والراحة، فمن زهد فيها عز، ومن قنع استغنى، ومن قل فيها سعيه استراح، قال عبد الملك بن مروان: خمس يقبحن من خمسة، ضيق ذرع الملوك، وسرعة غضب العلماء، وفحش النساء، ومرض الأطباء، وكذب القضاة.

أنشدنا شيخنا السعيد ناصح الإسلام أبو الخطاب محفوظ بن أحمد رحمه الله للصابي: [الطويل]

وللسِّرِّ عندي فيما بينْ جنبيَّ مكمنٌ ... قصيٌّ عصيٌّ عنْ مدارجِ أنفاسي

أضنُّ بهِ ضنّي بموضعِ حفظهِ ... فأخفيهِ عن إحساسِ غيري وإحساسيْ
فيصبحُ كالمعدومِ لا مهتدي لهُ ... يقينٌ، ولم يخطرْ لخلقٍ منَ النَّاس
كأنّي منْ فرطِ احتياطي أضعتهُ ... فبعضي لهُ ذاعٍ وبعضيْ لهُ ناسي

قال الجاحظ: حدثني يحيى بن خاقان، قال: مررت في بعض دروب بغداد، فاحتجت إلى المستراح، وضقت ذرعاً لحاجتي إليه، فقلت لبعض الغلمان، أطلب لي موضعاً، فاستفتح باباً ففتح لنا، ودخلت إلى دار حسنة التقدير، والبناء، وخرجت إلي جارية ظريفة حسنة طنجة.

فأدخلتني مستراحاً لطيفاً نظيفاً، وناولتني ماء في إبريق لطيف الصنعة، فلما خرجت ناولتني منديلاً وجاءت بطشت وإبريق، فتهيأت للصلاة، ثم أتتني بمرآة ومشط فلما فرغت وقمت للخروج، جعلت أشكرهم على جميلهم شكر من أولى معروفاً، فضحكت الجارية ضحكاً قهقهت فيه، فقلت مم تضحكين يا جارية؟ قالت: يا سيدي هذا الدعاء كله لأنك خريت عندنا، فلو تغديت أي شيء كنت تعمل؟ فضحكت، حتى كدت أن أسقط، وأعجبني ما كان، فدفعت فيها مالاً، فلم تبع ابن المعتز: [الكامل]." (١)

"وأبخرَ ألقى إلى قطّهِ ... لقيمةً من فمهِ الأبخرِ
فبادرَ القطُّ إلى دفنها ... يحسبها من بعضِ ما قد خري

وقع محمد بن عبيد الله في رقعة رجل ألح عليه: [الطويل]

تأنَّ مواعيدَ الكرامِ فربّما ... حملت منَ الإلحاح سمحاً على بخلِ

كان من أصحاب أبي عبد الله وزير المهدي رجل يعرف بعمران بن شهاب الكاتب، فاستعان على أبي عبد الله في بعض أموره ببعض إخوانه، فلما قام الرجل، قال أبو عبيد الله: يا عمران لولا أن حقك حق لا يجحد، ولا يضاع، لحجبت عنك حسن نظري، أتظنني أجهل لإنسان، حتى أعلمه، ولا أعرف موضع المعروف، حتى أعرفه، لو كان لا ينال ما عندي إلا بغيري لكنت بمنزله البعير الذلول عليه الجميل الثقيل، إن أقيد انقاد، أو أنيخ نزل لا يملك من نفسه شيئاً، فقلت معروفك بمواقع الصنائع مذكّراً.

فقال، وأي أذكار لمن قضى حقك أبلغ من مساءلتك عليه، ومصيرك إليه، إنه، متى لم يتصفح المأمول أسماء مؤمليه تقلبه غدوّاً ورواحاً لم يكن للأمل محل، وجرى المقدرة لمؤمليه بما قدر، وهو غير محمود على ذلك، ولا مشكور، وما لي شيء أدرسه بعد وردي من القرآن إلا أسماء رجال التأميل لي، وما أبيت ليلة، حتى أعرضهم على قلبي لبعضهم: [الطويل]

إذا أوليوا قالوا ضمنّا ومالنا ... سبيلٌ إلى فعلِ اليسيرِ منَ البرّ
وإن عزلوا قالوا عزلنا بعطلةٍ ... فكيفَ لنا منهمُ بالرفد بني النظرِ

---

(١) سفط الملح وزوح الترح ابن الدجاجي ص/٥

ومما يستشهد به من الشعر: [الطويل]

ولو كانَ لي في حاجتي ألفُ شافعٍ ... لما كانَ فيهم مثلُ جودكَ شافعِ
وكنتُ شفيعَ راجيهِ إليهِ ... فألجأني الجفا إلى شفيعِ
وقد كنتُ أرجو للصّديقِ شفاعتي ... وما صرتُ أرضى أن أشفعَ من نفسي
آخر في مدح رجل: [الكامل]

واستكبرَ الأخبارَ عندَ لقائهِ ... فلمّا التقينا صغَرَ الخبرَ الخبرُ
في معنى آخر: [الكامل]

ولئن سكتَ وبانَ في وجهي الرِّضا ... بقيا عليكَ فإنَّ قلبي ساخطُ
آخر: [الوافر]

وفي عينيكَ ترجمةٌ أراها ... تدلُ على الضّغائنِ والحقودِ
آخر:

وكيفَ يديرُ أمرَ البلادِ ... فتىً أمرُ منزلهِ مهملُ
آخر: [الكامل]

جهلوا السّبيلَ إلى المكارمِ في العلى ... ورضوا منَ الأفعالِ بالألقابِ
آخر: [الوافر]

وأقربُ ما يكونُ النَّجحُ يوماً ... إذا شفعَ الوجيهُ إلى الجوادِ
آخر: [الوافر]

وكنّا لا نحجّبُ عن ملوكٍ ... فقد صرنا تحجّبُ عن كربي
آخر: [الخفيف]

إنّما تنجحُ المقالةُ في المرءِ ... إذا صادفت هوىً في المرادِ
وأشارت بما أتيت رجالٌ ... كنتُ أهدي منها إلى الإرشادِ
وله: [الطويل]

وكلُّ امرئٍ يولي الجميلَ محبّبٌ ... وكلُ مكانٍ ينبتُ الغزَّ طيّبُ
وأظلمُ أهلِ الظّلمِ من باتَ حاسداً ... لمن باتَ في نعمائهِ يتقلبُ

وقف أعرابيٌّ بباب خالد بن عبد الله القسري، فقال للحاجب: أوصلني إلى الأمير، امتدحه ببيتين من الشعر ما قيل مثلهما، قال له: وما هما؟ قال: أكره أن تبتدلا، فاستأذن لنا. وله، فلما دخل أنشده: [الكامل]

لمنِ الدّيارُ كأنّها قفرُ ... قد ماتَ في حيطانها البعرُ
إنَّ الأميرَ يكادُ من كرمٍ ... أن لا يكونَ لأمِّهِ بظرُ

فاستلقى خالدٌ ضحكاً، حتى كاد أن يحدث، ثم أمر له بجائزة وقال: من كان هذا مدحه، ما ترى أن يكون ذمه لبعضهم: [الطويل]

فإن تسألوني بالنِّساءِ فإنّني ... عليمٌ بأدواءِ النّساءِ طبيبُ
إذا شابَ رأسُ المرءِ أو قلَّ مالهُ ... فليسَ لهُ في ودِّهنَّ نصيبُ

قيل لمعن بن عبد الله، وقد ورث مالاً جزيلاً: لو ادخرت هذا المال لأولادك فقال: بل أدخره لنفسي عند الله، وأدخر الله لأولادي.

دخل السدي على عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه، لما ولي الخلافة، فقال له عمر: أسرّك ما رأيت أم ساءك؟ فقال سرني للناس وساءني لك، فقال عمر: إني أخاف أن أكون قد أوبقت نفسي له، ما أحسن حالك، إن تخاف وإنما أخاف عليك أن لا تخاف، فقال له: عظني، فقال له: إنّ أبانا آدم، أخرج من الجنة بخطيئة واحدة. قال سفيان: ترك الملوك لكم الحكمة فاتركوا لهم الدّنيا.." (١)

"التحذير من فتنة الحياة الدنيا والركون إليها

قال الله: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى﴾ [النساء:٧٧] ، وهذا المتاع القليل يتمثل في الحياة الدنيا وفي عمر الشخص فيها، فالشخص عمره قليل في الدنيا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وقليلٌ منهم من يتجاوز ذلك) ، وقد قرأ الخليفة المأمون رحمه الله، أو سمع من يقرأ قوله تعالى: ﴿فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ [مريم:٨٤] ، فقال لـ ابن السماك وهو **بجواره: عظني يا** ابن السماك! فقرأ عليه قوله تعالى: ﴿فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ [مريم:٨٤] ، وحمل العد على عدد الأنفاس، وقال: يا أمير المؤمنين! إذا كانت الأنفاس تعد، وليس لها مدد، فمكتوبٌ لك -يا أمير المؤمنين- أن تتنفس مثلاً مائة ألف نفس، وكل يومٍ يمضي عليك تقطع منها شوطاً، ويعد الله أنفاسك عدّاً فيوشك أن الأنفاس تنفد، ويوشك الأجل

---

(١) سفط الملح وزوح الترح ابن الدجاجي ص/١٩

أن ينقضي! قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى﴾ [النساء:٧٧] ، ولا يقال: إن الآخرة خيرٌ على الإطلاق، بل الآخرة خيرٌ لمن اتقى! ﴿وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء:٧٧] ، أي: لا تظلمون قدر الفتيل، وهو: الخيط الرفيع الذي بين فلقتي النواة.

قال الله: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ [النساء:٧٨] ، هذه الآية كقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران:١٨٥] ، وكقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر:٣٠] ، وكقول النبي صلى الله عليه وسلم لـ فاطمة: (إنه قد نزل بأبيك -يا بنيّة- ما الله بتارك منه أحداً) ، وكما قال القائل: الموت كأسٌ وكل الناس شاربه والقبر باب وكل الناس داخله.." (١)

"للمهدي قبله ولعميه عِيسَى بن عَليّ وَعبد الصَّمد ثمَّ يدْخل عِيسَى بن مُوسَى فيجلس تَحت الْمهْدي وَاسْتمرّ الْمَنْصُور على التنكُّر لعيسى وعزله عَن الْكُوفَة ثمَّ رَاجع عِيسَى رَأْيه وخلع نَفسه فَبَايع الْمَنْصُور للمهدي بالعهد وَجعل عِيسَى من بعده وَيُقَال أَنه أعطَاهُ أحد عشر ألف دِرْهَم وَأشْهد جمَاعَة عَلَيْهِ بِالْخلْعِ قَالَ فِي بغية الخاطر للعلامة مُحَمَّد بن مصطفى الشهير بكاتي ذكر أَن أَبَا جَعْفَر الْمَنْصُور قَالَ لعَمْرو بن عبيد عظني قَالَ بِمَا رأيتُ أَو بِمَا سمعتُ فَقَالَ بل بِمَا رأيتَ فَقَالَ توفّي عمر بن عبد الْعَزِيز رَحمَه الله وَخلف أحد عشر ابْنا وَبلغت قيمَة تركته سَبْعَة عشر دِينَارا فكفن بِخَمْسَة دَنَانِير وَاشْترى لَهُ مَوضِع قَبره بدينارين وَأصَاب كل وَاحِد من أَوْلَاده ثَمَانِيَة عشر قيراطاً وَمَات هِشَام بن عبد الْملك وَخلف أحد عشر ابْنا فَحصل كل وَاحِد من ورثته مِمَّا خَلفه عشرَة آلَاف دِينَار فَرَأَيْت رجلا من أَوْلَاد عمر بن عبد الْعَزِيز قد حمل على مائَة فرس فِي سَبِيل الله وَرَأَيْت رجلا من أَوْلَاد هِشَام يسْأَل النَّاس وَفِي سنة ثَمَان وَخمسين توفّي الْمَنْصُور محرما بِالْحَجِّ وَكَانَت وَفَاته ببئر مَيْمُون السَّادِس من ذِي الْحجَّة من السّنة الْمَذْكُورَة وبئر مَيْمُون على ثَلَاثَة أَمْيَال من مَكَّة وَدفن قبل بِئْر الْحجُون وَبَين بِئْر مَيْمُون وحفر لَهُ مائَة قبر وَدفن فِي أَحدهَا خوفًا أَن تنبشه الْأَعْدَاء قَالَ ابْن خلدون دفن بمقبرة المعلاة بعد أَن صلى عَلَيْهِ عِيسَى بن مُوسَى وَقيل إِبْرَاهِيم بن يحيى وَكَانَت مُدَّة خِلَافَته اثْنَتَيْنِ وَعشْرين سنة وعمره اثْنَتَانِ وَسِتُّونَ سنة وَأحد عشر شهرا وَسِتَّة أَيَّام وَقيل أَربع وَسِتُّونَ صفته قَالَ ابْن الْأَثِير فِي كَامِله كَانَ طَويلا أسمر خَفِيف اللِّحْيَة رَحْب الصَّدْر كَأَن عَيْنَيْهِ لسانان ناطقان صَارِمًا مهيباً ذَا جرْأَة وسطوة وحزم وعزم ورأي وشجاعة وَكَمَال عقل ودهاء وَعلم وحلم وَفقه وخبرة فِي الْأُمُور تقبله النُّفُوس وتهابه الرِّجَال كَانَ يخلط الْملك بزِي النّسك وَكَانَ بَخِيلًا بِالْمَالِ إِلَّا عِنْد النوائب." (٢)

"قَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ مَرْدَوَيْه: سَمِعْتُ الفُضَيْلَ يَقُوْلُ: مَنْ أَحَبَّ صَاحِبَ بِدْعَةٍ، أَحبَطَ اللهُ عَمَلَهُ، وَأَخْرَجَ نُوْرَ الإِسْلاَمِ مِنْ قَلْبِهِ، لاَ يَرْتَفِعُ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ إِلَى اللهِ عَمَلٌ، نَظَرُ المُؤْمِنِ إِلَى المُؤْمِنِ يَجلُو القَلْبَ، وَنَظَرُ الرَّجُلِ إِلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ يُورِثُ العَمَى، مَنْ جَلَسَ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ لَمْ يُعْطَ الحِكْمَةَ.

قَالَ أَبُو العَبَّاسِ السَّرَّاجُ: حَدَّثَنِي أَبُو النَّضْرِ إِسْمَاعِيْلُ بنُ عَبْدِ اللهِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بنُ يُوْسُفَ الزَّمِّيُّ، عَنْ فُضَيْلِ بنِ عِيَاضٍ، قَالَ: لَمَّا دَخَلَ علي هارون أمير المُؤْمِنِيْنَ، قُلْتُ: يَا حَسَنَ الوَجْهِ! لَقَدْ كُلِّفْتَ أَمْراً عَظِيْماً، أَمَا إِنِّيْ مَا رَأَيْتُ أَحَداً أَحْسَنَ وَجْهاً

---

(١) سلسلة التفسير لمصطفى العدوي مصطفى العدوي ٤/١٤

(٢) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٣/٣٨٥

مِنْكَ، فَإِنْ قَدِرْتَ أَنْ لاَ تُسَوِّدَ هَذَا الوَجْهَ بِلَفْحَةٍ مِنَ النَّارِ، فَافْعَلْ. قَالَ: عِظْنِي. قُلْتُ: بِمَاذَا أَعِظُكَ هَذَا كِتَابُ اللهِ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ، انْظُرْ مَاذَا عَمِلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ بِمَنْ عَصَاهُ، إِنِّيْ رَأَيْتُ النَّاسَ يَغُوصُونَ عَلَى النَّارِ غَوْصاً شَدِيْداً، وَيَطلُبُوْنَهَا طَلَباً حَثِيثاً، أَمَا وَاللهِ، لَوْ طَلَبُوا الجَنَّةَ بِمِثْلِهَا، أَوْ أَيسَرَ، لَنَالُوْهَا. وَقَالَ: عُدْ إِلَيَّ فَقَالَ: لَوْ لَمْ تَبْعَثْ إِلَيَّ. لَمْ آتِكَ، وَإِنِ انْتَفعتَ بِمَا سَمِعْتَ، عُدْتُ إِلَيْكَ.

قَالَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ الأَشْعَثِ: سَمِعْتُ الفُضَيْلَ يَقُوْلُ فِي مَرَضِهِ: ارْحَمْنِي بِحُبِّي إِيَّاكَ، فَلَيْسَ شَيْءٌ إِلَيَّ مِنْكَ.

وَسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ وَهُوَ يَشتَكِي: مَسَّنِيَ الضُّرُّ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ.

وَسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: مَنِ اسْتَوْحَشَ مِنَ الوَحْدَةِ، وَاسْتَأْنَسَ بِالنَّاسِ، لَمْ يَسْلَمْ مِنَ الرِّيَاءِ، لاَ حَجَّ وَلاَ جِهَادَ أَشَدُّ مِنْ حَبْسِ اللِّسَانِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَشَدَّ غَمّاً مِمَّنْ سَجَنَ لِسَانَهُ.

قَالَ الحُسَيْنُ بنُ زِيَادٍ: سَمِعْتُ الفُضَيْلَ كَثِيْراً يَقُوْلُ: احْفَظْ لِسَانَكَ، وَأَقْبِلْ عَلَى شَأْنِكَ، وَاعْرِفْ زَمَانَكَ، وَأَخْفِ مَكَانَكَ.

وَقَالَ أَحْمَدُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ الدَّوْرَقِيُّ: حَدَّثَنَا الفَيْضُ بنُ إِسْحَاقَ، سَمِعْتُ الفُضَيْلَ يَقُوْلُ: وَدِدْتُ أَنَّهُ طَارَ فِي النَّاسِ أَنِّيْ مُتُّ حَتَّى لاَ أُذْكَرَ، إِنِّيْ لأَسْمَعُ صَوْتَ أَصْحَابِ الحَدِيْثِ، فَيَأْخُذُنِي البَوْلُ فَرَقاً مِنْهُم.

وَقَالَ الدَّوْرَقِيُّ: حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ بنُ زِيَادٍ، سَمِعْتُ فُضَيْلاً يَقُوْلُ لأَصْحَابِ الحَدِيْثِ: لِمَ تُكْرِهُوْنِي عَلَى أَمرٍ تَعْلَمُوْنَ أَنِّي كَارِهٌ لَهُ -يَعْنِي: الرِّوَايَةَ- لَوْ كُنْتُ عَبْداً لَكُم فَكَرِهْتُكُم، كَانَ نَولِي أَنْ تَبِيْعُوْنِي، لَوْ أَعْلَمُ أَنِّيْ إِذَا دَفَعتُ رِدَائِي هَذَا إِلَيْكُم، ذَهَبْتُم عَنِّي، لَفَعَلتُ.

الدَّورقي: وَسَمِعْتُ إِسْحَاقَ بنَ إِبْرَاهِيْمَ يَقُوْلُ: سَمِعْتُ الفُضَيْلَ يُخَاطِبُ نَفْسَهُ: مَا أَرَاهُ." (١)

"المُؤْمِنِيْنَ، قُلْتُ: يَا حَسَنَ الوَجْهِ! لَقَدْ كُلِّفْتَ أَمْراً عَظِيْماً، أَمَا إِنِّيْ مَا رَأَيْتُ أَحَداً أَحْسَنَ وَجْهاً مِنْكَ، فَإِنْ قَدِرْتَ أَنْ لاَ تُسَوِّدَ هَذَا الوَجْهَ بِلَفْحَةٍ مِنَ النَّارِ، فَافْعَلْ.

قَالَ: عِظْنِي.

قُلْتُ: بِمَاذَا أَعِظُكَ؟ هَذَا كِتَابُ اللهِ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ، انْظُرْ مَاذَا عَمِلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ بِمَنْ عَصَاهُ، إِنِّيْ رَأَيْتُ النَّاسَ يَغُوصُونَ عَلَى النَّارِ غَوْصاً شَدِيْداً، وَيَطلُبُوْنَهَا طَلَباً حَثِيثاً، أَمَا وَاللهِ، لَوْ طَلَبُوا الجَنَّةَ بِمِثْلِهَا، أَوْ أَيسَرَ، لَنَالُوْهَا.

وَقَالَ: عُدْ إِلَيَّ.

فَقَالَ: لَوْ لَمْ تَبْعَثْ إِلَيَّ، لَمْ آتِكَ، وَإِنِ انْتَفعتَ بِمَا سَمِعْتَ، عُدْتُ إِلَيْكَ.

قَالَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ الأَشْعَثِ: سَمِعْتُ الفُضَيْلَ يَقُوْلُ فِي مَرَضِهِ:

ارْحَمْنِي بِحُبِّي إِيَّاكَ، فَلَيْسَ شَيْءٌ إِلَيَّ مِنْكَ.

وَسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ وَهُوَ يَشتَكِي: مَسَّنِيَ الضُّرُّ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ.

وَسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: مَنِ اسْتَوْحَشَ مِنَ الوَحْدَةِ، وَاسْتَأْنَسَ بِالنَّاسِ، لَمْ يَسْلَمْ مِنَ الرِّيَاءِ، لاَ حَجَّ وَلاَ جِهَادَ أَشَدُّ مِنْ حَبْسِ اللِّسَانِ،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٤٠٢/٧

وَلَيس أَحَدٌ أَشَدَّ غَمّاً مِمَّنْ سَجَنَ لِسَانَهُ.

قَالَ الحُسَيْنُ بنُ زِيَادٍ: سَمِعْتُ الفُضَيْلَ كَثِيْراً يَقُوْلُ:

أِحْفَظْ لِسَانَكَ، وَأَقْبِلْ عَلَى شَأنِكَ، واعْرِفْ زَمَانَكَ، وَأَخْفِ مَكَانَكَ.

وَقَالَ أَحْمَدُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ الدَّوْرَقِيُّ: حَدَّثَنَا الفَيْضُ بنُ إِسْحَاقَ، سَمِعْتُ الفُضَيْلَ يَقُوْلُ:

وَدِدْتُ أَنَّهُ طَارَ فِي النَّاسِ أَنِّيْ مُتُّ حَتَّى لاَ أُذْكَرَ، إِنِّيْ لأَسْمَعُ صَوْتَ أَصْحَابِ الحَدِيْثِ، فَيَأْخُذُنِي البَوْلُ فَرَقاً مِنْهُم.

وَقَالَ الدَّوْرَقِيُّ: حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ بنُ زِيَادٍ، سَمِعْتُ فُضَيْلاً يَقُوْلُ لأَصْحَابِ الحَدِيْثِ:

لِمَ تُكْرِهُوْنِي عَلَى أَمرٍ تَعْلَمُوْنَ أَنِّيْ كَارِهٌ لَهُ –يَعْنِي: الرِّوَايَةَ–؟ لَوْ كُنْتُ عَبْداً لَكُم فَكَرِهْتُكُم، كَانَ نَوْلِي أَنْ تَبِيْعُوْنِي، لَوْ أَعْلَمُ أَنِّيْ إِذَا دَفَعتُ رِدَائِي هَذَا." (١)

"وَقَالَ حَاتِمٌ: الْزَمْ خِدْمَةَ مَوْلَاكَ تَأْتِيكَ الدُّنْيَا رَاغِمَةً وَالْجَنَّةُ عَاشِقَةً.

وَقَالَ: تَعَهَّدْ نَفْسَكَ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ: إِذَا عَمِلْتَ فَاذْكُرْ نَظَرَ اللَّهِ إِلَيْكَ، وَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَاذْكُرْ سَمْعَ اللَّهِ إِلَيْكَ، وَإِذَا سَكَتَّ فَاذْكُرْ عِلْمَ اللَّهِ فِيكَ.

وَقَالَ: مَنِ ادَّعَى ثَلَاثًا بِغَيْرِ ثَلَاثٍ فَهُوَ كَذَّابٌ: مَنِ ادَّعَى حُبَّ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ عَنْ مَحَارِمِهِ فَهُوَ كَذَّابٌ، وَمَنِ ادَّعَى حُبَّ الْجَنَّةِ مِنْ غَيْرِ إِنْفَاقِ مَالِهِ فَهُوَ كَذَّابٌ، وَمَنِ ادَّعَى حُبَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ مَحَبَّةِ الْفُقَرَاءِ فَهُوَ كَذَّابٌ.

وَقَالَ رَجُلٌ لِحَاتِمٍ: عِظْنِي.

قَالَ: إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَعْصِيَ مَوْلَاكَ فَاعْصِهِ فِي مَوْضِعٍ لَا يَرَاكَ.

وَقَالَ حَاتِمٌ: الْجِهَادُ ثَلَاثَةٌ: جِهَادٌ فِي سِرِّكَ مَعَ الشَّيْطَانِ حَتَّى تَكْسِرَهُ، وَجِهَادٌ فِي الْعَلَانِيَةِ فِي أَدَاءِ الْفَرَائِضِ حَتَّى تُؤَدِّيَهَا كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَجِهَادٌ مَعَ أَعْدَاءِ اللَّهِ فِي عِزِّ الْإِسْلَامِ.

وَقَالَ حَاتِمٌ: النَّصِيحَةُ لِلْخَلْقِ إِذَا رَأَيْتَ إِنْسَانًا فِي الْحَسَنَةِ أَنْ تَحْشَى عَلَيْهِ، وَإِذَا رَأَيْتَهُ فِي مَعْصِيَةٍ أَنْ تَرْحَمَهُ.." (٢)

"بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَذَّاءُ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الشَّيْبَانِيِّ، قَالَ: «إِنْ صَاحِبُ الدِّينِ تَفَكَّرَ فَعَلَتْهُ السَّكِينَةُ، وَرِضَى فَلَمْ يَهْتَمْ، وَخَلَا مِنَ الدُّنْيَا فَنَجَا مِنَ الشَّرِّ، وَانْفَرَدَ فَكَفَى، وَتَرَكَ الشَّهْوَةَ فَصَارَ حُرًّا، وَتَرَكَ الْحَسَدَ فَظَهَرَتْ لَهُ الْمَحَبَّةُ، وَسَلَبَ نَفْسَهُ عَنْ كُلِّ فَانٍ فَاسْتَعْمَلَ الْعَقْلَ» .

ذِكْرُ أَبِي يُوسُفَ الْغَسُولِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

مِنْ زُهَّادِ الشَّامِ

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْعَلَّافُ، فِيمَا أَرَى، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْمُقْرِئُ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخُلْدِيُّ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ خِضْرٍ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ الصُّوفِيُّ الْخُرَسَانِيُّ خَادِمُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ، قَالَ: مَرَرْتُ أَنَا وَأَبُو يُوسُفَ الْغَسُولِيُّ فِي طَرِيقِ الشَّامِ،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٣٦/٨

(٢) سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني إسماعيل الأصبهاني ص/١١٠٢

فَوَثَب إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا **يُوسُفَ عِظْنِي بِمَوْعِظَةٍ** أَحَفَظْهَا عَنْكَ، قَالَ: فَبَكَا، ثُمَّ قَالَ: «اعْلَمْ يَا أَخِي أَنَّ اخْتِلَافَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَمَرَّهُمَا لَيُسْرِعَانَ فِي هَدْمِ بَدَنِكَ، وَفَنَاءِ عُمْرِكَ، وَانْقِضَاءِ أَجَلِكَ، فَيَنْبَغِي لَكَ يَا أَخِي أَنْ لَا تَطْمَئِنَ وَلَا تَأْمَنَ حَتَّى تَعْلَمَ أَيْنَ مُسْتَقَرُّكَ وَمَصِيرُكَ، أَسَاخِطٌ عَلَيْكَ رَبُّكَ بِمَعْصِيَتِكَ وَغَفْلَتِكَ، أَوْ رَاضٍ عَنْكَ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ؟» . ابْنُ آدَمَ الضَّعِيفِ نُطْفَةٌ بِالْأَمْسِ وَجِيفَةٌ غَدًا، قَالَ: كُنْتُ تَرْضَى لِنَفْسِكَ بِهَذَا، فَسَتَرِدُ وَتَعْلَمُ وَتَنْدَمُ فِي وَقْتٍ لَا يَنْفَعُكَ النَّدَمُ، قَالَ: وَبَكَى." (١)

"جُيُوبهنَّ فانه عَن هَذِه النِّيَاحَة نهيا شَدِيدا وَتقدم إِلَى صَاحب شرطكم فَلَا يقرن نوحًا فِي دَار وَلَا طَرِيق فَإِن الله قد أَمر الْمُؤمنِينَ عِنْد مصائبهم بِخَير الْأَمريْنِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة فَقَالَ ﴿الَّذين إِذا أَصَابَتْهُم مُصِيبَة قَالُوا إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُون أُولَئِكَ عَلَيْهِم صلوَات من رَبهم وَرَحْمَة وَأُولَئِكَ هم المهتدون﴾

موعظة يزِيد الرقاشِي عمر بن عبد الْعَزِيز

قَالَ وَدخل يزِيد الرقاشِي على عمر بن عبد الْعَزِيز **فَقَالَ عظني يَا** يزِيد فَقَالَ لَهُ يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ لَيْسَ بَين آدم وَبَيْنك مِمَّن ولدك أَب حَيّ قَالَ زِدْنِي قَالَ يَا أَمِير الؤمنين أَنْت أول خَليفَة يَمُوت قَالَ زِدْنِي قَالَ لَيْسَ بَين الْجنَّة وَالنَّار منزلَة بكاء عمر من الموعظة حَتَّى طفئ الكانون من دُمُوعه

قَالَ وَدخل عَلَيْهِ رجل وَبَين يَدَيْهِ كانون فِيهِ نَار **فَقَالَ عظني قَالَ** يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ مَا ينفعك من دخل الْجنَّة إِذا دخلت أَنْت النَّار وَمَا يَضرك من دخل النَّار إِذا دخلت انت الْجنَّة قَالَ فَبكى عمر حَتَّى طفئ الكانون الَّذِي كَانَ بَين يَدَيْهِ من دُمُوعه

موعظة الْحسن الْبَصْرِيّ لعمر

وَكتب الْحسن بن أبي الْحسن الْبَصْرِيّ إِلَى عمر بن عبد الْعَزِيز أما بعد فَكَأَن الدُّنْيَا لم تكن وَكَأن الْآخِرَة لم تزل وَكَأن مَا هُوَ كَائِن قد كَانَ وَالسَّلَام عَلَيْك وَرَحْمَة الله وَبَرَكَاته." (٢)

"ودخل عليه منصور بن عمّار، فأدناه، وقرّبه. فقال له منصور:

لتواضعك في شرفك أحبّ إلينا من شرفك. فقال له: يا أبا **السّريّ عظني وأوجز**، فقال: من عفّ في جماله، وواسى [١] من ماله، وعدل في سلطانه، كتبه الله من الأبرار. وكان طيّب النفس فكها، يحبّ المزح [٢] ويميل إلى أهل العفّة، ويكره المراء في الدّين.

قال عليّ بن صالح: كان مع الرّشيد ابن أبي مريم المديني، وكان مضحاكا، محداثا، فكها، وكان الرّشيد لا يصبر عن محادثته،

---

(١) سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني إسماعيل الأصبهاني ص/١٢٥٥

(٢) سيرة عمر بن عبد العزيز ابن عبد الحكم، أبو محمد ص/٩٤

وكان قد جمع إلى ذلك المعرفة بأخبار أهل الحجاز، ولطائف المجان، فبلغ من خصوصيته به أنه أنزله منزلا في قصره، وخلطه ببطانته وغلمانه، فجاء ذات ليلة وهو نائم وقد طلع الفجر، فكشف اللحاف عن ظهره، ثم قال له: كيف أصبحت؟ فقال: يا هذا ما أصبحت بعد، مر إلى عملك. قال: ويلك قم إلى الصّلاة، فقال: هذا وقت صلاة أبي الجارود [٣] وأنا من أصحاب أبي يوسف القاضي، فمضى وتركه نائما، وقام الرّشيد إلى الصّلاة، وأخذ يقرأ في الصلاة الصبح وَما لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي ٣٦: ٢٢ [يس: ٢٢] وأرتج عليه [٤] فقال له ابن أبي مريم: لا أدري والله لم لا تعبده. فما تمالك الرّشيد أن ضحك في صلاته، ثم التفت إليه كالمغضب. وقال: يا هذا ما صنعت؟ قطعت عليّ الصّلاة.

---

[١] في الأصل: «وأوسي» وهو خطأ، وأثبت ما جاء في المطبوع.

[٢] في المطبوع: «المزاح» .

[٣] هو زياد بن المنذر الهمذاني، أبو الجارود، رأس «الجارودية» من الزيدية. من أهل الكوفة.

كان من غلاة الشيعة. افترق أصحابه فرقا، وفيهم من كفّر الصحابة بتركهم بيعة عليّ رضي الله عنه بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وسلم. له كتب، منها «التفسير» رواية عن أبي جعفر الباقر. وكان يزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم نصّ على إمامة عليّ بالوصف لا بالتسمية. مات سنة (١٥٠) هـ. انظر «الأعلام» للزركلي (٣/ ٥٥) .

[٤] أي لم يقدر على القراءة، كأنه أطبق عليه كما يرتج الباب. انظر «مختار الصحاح» ص (٢٣٢) «رتج» . (ع) .." (١)

"قال يحيى بن أيوب العابد: سمعت منصور بن عمّار يقول: ما رأيت أغزر دمعا عند الذّكر من ثلاثة: فضيل بن عياض، وأبي عبد الرّحمن الزّاهد، وهارون الرّشيد.

ودخل الإمام الشّافعيّ- رضي الله عنه- على الرّشيد فقال له: عظني، فقال: على شرط رفع الحشمة، وترك الهيبة، وقبول النصيحة. قال: نعم.

قال: اعلم أن من أطال عنان الأمل في الغرّة طوى عنان الحذر في المهلة.

ومن لم يعوّل على طريق النجاة خسر يوم القيامة إذا امتدت إليه [١] يد الندامة. فبكى هارون ووصله بمال جزيل.

ودخل ابن السّمّاك على الرّشيد، فاستسقى الرّشيد ماء، فقال له ابن السّمّاك: بالله يا أمير المؤمنين لو منعت هذه الشربة بكم تشتريها؟ قال:

بملكي. قال: لو منعت خروجها بكم كنت تشتريه؟ قال: بملكي. فقال: إن ملكا قيمته شربة ماء لجدير أن لا ينافس فيه.

وكان للرّشيد شعر حسن منه:

ملك الثّلاث الغانيات عناني ... وحللن من قلبي بكلّ مكان

ما لي تطاوعني البريّة كلّها ... وأطيعهنّ وهنّ في عصياني

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٤٣٢/٢

ما ذاك إلّا أن سلطان الهوى ... وبه قوين أعزّ من سلطاني

وكان نقش خاتم الرّشيد، العظمة والقدرة لله. انتهى ما قاله ابن الفرات ملخصا.

وقال ابن قتيبة في «المعارف» [٢] : وأفضت الخلافة إلى هارون الرّشيد سنة سبعين ومائة. وبويع له في اليوم الذي توفي فيه موسى ببغداد. وولد له

---

[١] لفظة «إليه» سقطت من المطبوع.

[٢] ص (٣٨١- ٣٨٣) بتحقيق الدكتور ثروة عكاشة، طبع دار المعارف بمصر، والمؤلف ينقل عنه بتصرف.." (١)

"وفيها أبو علي الدّقّاق، الحسن بن علي النيسابوري [١] الزاهد العارف شيخ الصوفية توفي في ذي الحجّة، وقد روى عن ابن حمدان وغيره.

قال الشيخ عبد الرؤوف المناوي في كتابه «الكواكب الدّريّة في تراجم الصوفية» ما ملخصه: الحسن بن علي الأستاذ أبو علي الدّقّاق النيسابوري الشافعي، لسان وقته وإمام عصره، كان فارها في العلم، متوسطا في الحلم، محمود السيرة، مجهود السريرة، جنيدي الطريقة، سرّيّ الحقيقة، أخذ مذهب الشافعي عن القفّال، والحصري، وغيرهما، وبرع في الأصول، وفي الفقه، وفي العربية، حتّى شدّت إليه الرحال في ذلك، ثم أخذ في العمل، وسلك طريق التصوف، وأخذ عن النّصرآباذي.

قال ابن شهبة: وزاد عليه حالا ومقالا، وعنه: القشيري صاحب «الرسالة» .

وله كرامات ظاهرة ومكاشفات باهرة. قيل له: لم زهدت في الدّنيا؟

قال: لما زهدت في أكثرها أنفت عن الرغبة في أقلها.

قال الغزالي: وكان زاهد زمانه وعالم أوانه، وأتاه بعض أكابر الأمراء، فقعد على ركبتيه بين يديه، وقال: عظني، فقال: أسألك عن مسألة وأريد الجواب بغير نفاق، فقال: نعم، فقال: أيما أحبّ إليك المال أو العدو؟

قال: المال. قال: كيف تترك ما تحبه بعدك وتستصحب العدو الذي لا تحبه معك، فبكى، وقال: نعم الموعظة هذه.

ومن كلامه: من سكت عن الحقّ فهو شيطان أخرس.

وقال: من علامة الشوق تمنّي الموت على بساط العوافي، كيوسف لما

---

[١] انظر «العبر» (٣/ ٩٥) و «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ١٦٩) .." (٢)

"وروى أنه أتى باب المعافى بن عمران فدقه، فقيل: " من؟ " قال: " بشر الحافى " فقال: بنية من داخل الدار: " لو اشتريت نعلا بدانقين ذهب عنك اسم الحافى ".

وروى أن امرأة جاءت إلى أحمد بن حنبل، فقالت: " إنى امرأة أغزل بالليل والنهار، وأبيع الغزل، ولا أبين غزل النهار من

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٤٣٤/٢

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٤٠/٥

الليل، فهل على في ذلك شيء؟. فقال: " يجب أن تبيني! " ثم انصرفت، فقال أحمد لأبنه: " اذهب فانظر أين تدخل! ".
فرجع فقال: " دخلت دار بشر ".

وقال محمد بن نعيم: " دخلت عليه في علته، فقلت: " عظني! ". فقال: " إن في هذه الدار نملة، تجمع الحب في الصيف لتأكله في الشتاء؛ فلما كان يوماً أخذت حبة في فمها، فجاء عصفور فأخذها، فلا ما جمعت أكلت، ولا ما أملت نالت ".." (١)

"– أمير المؤمنين – فقال: " يا منصور! عظني وأوجز "، فقلت: " إن من حق المنعِم على المنعَم عليه ألا يجعل ما أنعم به عليه سبباً لمعصيته ". قال: " أحسنت وأوجزت ".

وقال سليم: " رأيت والدي في المنام، فقلت: " ما فعل بك ربُّك؟ "، قال: " قرَّبني وأدناني، وقال: يا شيخ السوء!، تدري لِمَ غفرتُ لك؟!، قلت: لا! يا رب!، قال: إنك جلست للناس يوماً مجلساً، فبكَّيْتهم، فبكى فيهم عبد من عبادي، لم يبك من خشيتي قط، فغفرت له، ووهبت أهل المجلس كلهم له، ووهبتك – فيمن وهبتُ – له ".

وقال أبو الحسن الشعراني: " رأيته في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟، فقال: " قال لي: أنت منصور بن عمار؟ "، قلت: " بلى!، يا رب! " قال: " أنت الذي كنت تزهّد الناس في الدنيا، وتَرْغَبُ فيها؟! "، قلت: " قد كان ذلك!، ولكني ما اتخذت مجلساً إلا بدأتُ بالثناء عليه، وثنيت بالصلاة على نبيك، وثلثت بالنصيحة لعبادك ". فقال: " صدق!. ضعوا له كرسياً في سمائي يمجدني بين ملائكتي، كما مجدني في أرضي بين عبادي ".." (٢)

"فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ... تجود وتعفو منة وتكرما

فإن تنتقم مني فلست بآيس ... ولو دخلت نفسي بجرمي جهنما

فلولاك لم يغو بإبليس عابد ... فكيف وقد أغوى صفيك آدما

وإني لآتي الذنب أعلم قدره ... وأعلم أن الله يعفو ترحما

وقال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر: أنا أبو الفضل محمد بن حمزة بن إبراهيم الفزاري، أنا والدي الشيخ العالم أبو يعلى حمزة بن إبراهيم، ثنا الشيخ إسماعيل بن موسى النفيلي، ثنا الشيخ أبو بكر محمد بن نصر، ثنا أبو محمد بن أحمد الخطيب، قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن شاكر، يعني: في كتابه مناقب الشافعي، وقال: سمعت المزني، قال: دخلت على الشافعي، رضي الله عنه، عند وفاته، فقلت له: كيف أصبحت يا أستاذ؟ فقال: أصبحت من الدنيا راحلا، ولإخواني مفارقا، وبكأس المنية شاربا، وعلى الله ورادا، ولسوء أعمالي ملاقيا، فلا أدري نفسي إلى الجنة تصير فأهنيها، أو إلى النار فأعزيها، فقلت: عظني، فقال لي: اتق الله، ومثِّل الآخرة في قلبك، واجعل الموت نصب عينيك، ولا تنس موقفك بين

(١) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/١١٦

(٢) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/٢٨٧

يدي الله، وكن من الله على وَجَلٍ، واجتنب محارمه، وأد فرائضه، وكن مع الله حيث كنت، ولا تستصغرن نعم الله عليك، وإن قَلَتِ، وقابلها بالشكر، وليكن صمتك تفكرا، وكلامك ذكرا، ونظرك عبرة، واعف عمن." (١)

"والمنقطع عَن أصدقائه إذا نابته نائبة والممكن مِنْهُ عدوه بِسوء رَأْيه والجريء على الذُّنُوب

وَبِه قَالَ حَاتِم العباء على من أَعْلَام الزّهْد فَلَا يَنْبَغِي لصَاحب العباء أَن يلبس عباء بِثَلَاثَة دَرَاهِم وَنصف وَفِي قلبه شَهْوَة بِخَمْسَة دَرَاهِم أما يستحي من الله أَن تجَاوز شَهْوَة قلبه عباءه

وَبِه قَالَ حَاتِم الزم خدمَة مَوْلَاك تأتك الدُّنْيَا راغمة وَالْجنَّة عاشقة

وَبِه قَالَ حَاتِم تعهد نَفسك فِي ثَلَاثَة مَوَاضِع إِذا علمت فاذكر نظر الله إِلَيْك وَإِذا تَكَلَّمت فاذكر سمع الله إِلَيْك وَإِذا سكنت فاذكر علم الله فِيك

وَبِه قَالَ حَاتِم الْقُلُوب خَمْسَة قلب ميت وقلب مَرِيض وقلب غافل وقلب متنبه وقلب صَحِيح سَالم

وَقَالَ رجل لحاتم عظني فَقَالَ إِن كنت تُرِيدُ أَن تَعْصِي مَوْلَاك فاعصه فِي مَوضِع لَا يراك

وَبِه قَالَ حَاتِم من ادّعى ثَلَاثًا بِغَيْر ثَلَاث فَهُوَ كَذَّاب من ادّعى حب الله من غير ورع عَن محَارمه فَهُوَ كَذَّاب من ادّعى حب الْجنَّة من غير إِنْفَاق مَاله فَهُوَ كَذَّاب وَمن ادّعى حب النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم من غير محبَّة الْفقر فَهُوَ كَذَّاب." (٢)

"بجائزة، فردها وقال حبي الله الذي جعل خزائن عطائه مفتوحة لمؤمليه وحسبي من جعل مفاتيحها حجة الطمع فيه.

بهلول

قال محمد بن إسماعيل بن أبي فديك سمعت بهلولاً في بعض المقابر وقد دلى رجله في قبر وهو يلعب في التراب فقلت له ما تصنع ها هنا؟ فقال أجالس أقواماً لا يؤذونني وإن غبت عنهم لا يغتابونني، فقلت قد غلا السعر فهلا تدعو الله فيكشف، فقال والله لا أبالي ولو حبة بدينار، إن الله تعالى أخذ علينا أن نعبده كما أمرنا وعليه أن يرزقنا كما وعدنا، ثم صفق بيديه وأنشأ يقول:

يا من تمتع بالدنيا وزينتها ... ولا تنام عن اللذات عيناه

شغلت نفسك فيما لست تدركه ... تقول لله ماذا حين تلقاه

علي بن ربيعة الكندي قال: خرج الرشيد إلى الحج فلما كان بظاهر الكوفة إذ بصر بهلولاً المجنون على قصبة وخلفه الصبيان وهو يعدو فقال من هذا، قالوا بهلول المجنون، قال كنت أشتهي أن أراه فأدعوه من غير ترويع، فقالوا له أجب أمير المؤمنين، فعدا على قصبته، فقال الرشيد السلام عليك يا بهلول، فقال وعليك السلام يا أمير المؤمنين، قال كنت إليك بالأشواق، قال لكني لم أشتق إليك، قال عظني يا بهلول، قال وبم أعظك هذه قصورهم وهذه قبورهم، قال زدني فقد أحسنت، قال

(١) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٤٣

(٢) طبقات الصوفية للسلمي ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات أبو عبد الرحمن السلمي ص/٩٠

يا أمير المؤمنين من رزقه الله مالاً وجمالاً فعف في جماله وواسى في ماله كتب في ديوان الأبرار فظن الرشيد أنه يريد شيئاً فقال قد أمرنا لك أن تقضي دينك، فقال لا يا أمير المؤمنين لا يقضى الدين بدين أردد الحق على أهله واقض دين نفسك من نفسك، قال فإنا قد أمرنا أن يجري عليك، فقال يا أمير المؤمنين أترى." (١)

"وحريته وسلطانه ـ من إغراءات مادية قاهرة ـ ومن تسويلات الشيطان، والنفس المغرية، وتفرض عليه المحاسبة الدقيقة للنفس، والاستقامة على طريق الحق (١)، فقد كان مشتاقاً إلى الجنة مؤثراً الآخرة على الدنيا، مؤمناً بقوله تعالى: ((يا قوم ـ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ)) (غافر، الآية: ٣٩) فأدرك عمر بفطرته السليمة وعقيدته الصحيحة، أن آخرة المسلم أولى باهتمامه من دنياه، يقول عمر في كتاب له إلى يزيد بن المهلب: .. لو كانت رغبتي في اتخاذ أزواج، واعتقال أموال، كان في الذي أعطاني من ذلك، ما قد بلغ بي أفضل ما بلغ بأحد من خلقه، ولكنّي أخاف ـ فيما أبتليت به ـ حساباً شديداً، ومسألة عظيمة، إلا ما عافى الله ورحم (٢)، كما كان عمر شديد الخوف من الله تعالى، تقول زوجته فاطمة بنت عبد الملك: والله ما كان بأكثر الناس صلاة، ولا أكثرهم صياماً، ولكن والله ما رأيت أحداً أخوف لله من عمر، لقد كان يذكر الله في فراشه، فينتفض انتفاض العصفور من شدة الخوف حتى نقول: ليصبحَنَّ الناس ولا خليفة لهم (٣)، وقال مكحول: لو حلفت لصدقت، ما رأيت أزهد ولا أخوف لله من عمر بن عبد العزيز (٤)، ولشدة خوفه من الله، كان غزير الدمع وسريعه، فقد: دخل عليه رجل وبين يديه كانون فيه نار، فقل: عظني.

قال: يا أمير المؤمنين ما ينفعك من دخل الجنة، إذا دخلت أنت النار، وما يضرّك من دخل النار، إذا دخلت أنت الجنة، قال: فبكى عمر (٥) حتى طفئ الكانون الذي بين يديه من دموعه، وقد كان جلّ خوفه ـ رحمه الله ـ من يوم القيامة، فيدعو الله، ويقول: اللهم إن كنت تعلم إني أخاف شيئاً دون القيامة، فلا تؤمن خوفي (٦)، ذلك اليوم الذي أحدث تغيراً جذرياً في مجرى حياته ذلك اليوم الذي يقول عنه عمر: ((.. لقد عنيتم بأمر، لو عنيت به النجوم لانكدرت، ولو عنيت به الجبال لذابت، ولو عنيت به الأرض لتشققت، أما تعلمون أنه ليس بين الجنة والنار منزلة، وأنكم صائرون إلى

---

(١) النموذج الإداري المستخلص صـ١٤٠ نقلاً عن رجال الفكر للندوي.

(٢) تاريخ الطبري نقلاً عن النموذج الإداري صـ١٤٠.

(٣) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم صـ٤٢.

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي صـ٢٢١.

(٥) سيرة عمر بن عبد العزيز صـ٩٠.

(٦) تاريخ الخلفاء صـ٢٢٤.." (٢)

---

(١) عقلاء المجانين لابن حبيب النيسابوري النيسابوري، ابن حبيب ص/٦٧

(٢) عمر بن عبد العزيز معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة علي محمد الصلابي ٧٤/١

"المال؟ فتبسم وقال: حدثني مولى لنا كان يتولى نفقته، قال: قال لي عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ حين أحتضر: كم عندك من المال؟ قلت أربعة عشر ديناراً، قال: فقال تحتملون بها من منزل إلى منزل، فقلت: كم ترك من النحلة؟ قال: ترك لنا نحلة ستمائة دينار ورثناها عنه عن اختيار عبد الملك، وتركنا إثني عشر ذكراً وست نسوة، فقسمناها على خمس عشرة (١). والصحيح أن الذكور الذين ورثوه هم أحد عشر ذكراً، لوفاة ابنه عبد الملك قبله (٢). وقال ابن الجوزي: أبلغني أن المنصور قال لعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: عظني. قال: مات عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ وخلف أحد عشر ابناً، وبلغت تركته سبعة عشر ديناراً كفن منها بخمسة دنانير، وثمن موضع قبره ديناران وقسم الباقي على بنيه وأصاب كل واحد من ولده تسعة عشر درهماً، ومات هشام بن عبد الملك وخلف أحد عشر ابناً فقسمت تركته وأصاب كل واحد من تركته ألف ألف، ورأيت رجلاً من ولد عمر بن عبد العزيز قد حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله عز وجل، ورأيت رجلاً من ولد هشام يتصدق عليه (٣). وما مضى يظهر لنا جليا أن المال الذي ورثه عمر بن عبد العزيز من أبيه ـ وهو مال كثير ـ أخذ في التناقص حتى توفي ـ رحمه الله ورضي الله عنه (٤).

١١ ـ ثناء الناس على عمر بن عبد العزيز بعد وفاته:

أ- مسلمة بن عبد الملك: حين توفي عمر ورآه مسجى قال يرحمك الله لقد لينت لنا قلوباً قاسية وأبقيت لنا في الصالحين ذكراً (٥).

ب ـ ... فاطمة بنت عبد الملك: فعن وهيب بن الورد، قال: بلغنا أن عمر بن عبد العزيز لما توفي جاء الفقهاء إلى زوجته يعزونها، فقالوا لها: جئناك لنعزيك بعمر، فقد عمت مصيبة الأمة، فأخبرينا يرحمك الله عن عمر: كيف كانت حاله في بيته؟ فإن أعلم الناس بالرجل أهله. فقالت: والله ما كان عمر بأكثركم صلاة ولا صياماً ولكني والله ما رأيت عبداً لله قط أشد خوفاً لله من عمر، والله إن

---

(١) سيرة عمر لابن الجوزي صـ٣٣٧.

(٢) فقه عمر بن عبد العزيز (١/ ٥٥).

(٣) سيرة عمر لابن الجوزي صـ٣٣٨.

(٤) فقه عمر بن عبد العزيز (١/ ٥٦).

(٥) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي صـ٣٢٩.." (١)

"فنادوه فأشرف عليهم، فقالوا: إنا قد ضللنا فكيف الطريق؟ قال لهم: ها هنا، وأومأ إلى السماء، فعلموا الذي أراد، فقالوا: إنا سائلوك، أفتجيبنا أنت؟ قال:

سلوا ولا تكثروا، فإنّ النهار لن يرجع والعمر لن يعود والطالب حثيث في طلبه ذو اجتهاد؛ قالوا: ما الخلق عليه غدا عند مليكهم؟ فقال: على نيّاتهم؛ فقالوا: فإلام الموئل؟ قال: إلى المقدّم؛ قالوا: أوصنا؛ قال: تزوّدوا على قدر سفركم، فإنّ خير

---

(١) عمر بن عبد العزيز معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة علي محمد الصلابي ١/٣٥٠

الزاد ما بلّغ المحلّ؛ ثم أرشدهم إلى المحجّة وانقمع «١» .

وقال آخر: قلت لراهب: عظني عظة نافعة؛ فقال: جميع المواعظ منتظمة في حرف واحد؛ قلت: ما هو؟ قال: تجمع على طاعته، فإذا أنت قد حويت المواعظ والأذكار.

الأصمعيّ: قيل لأعرابيّ معه ماشية: لمن هذه الماشية؟ قال: لله عندي.

كان ابن السماك يقول في كلامه: لقد أمهلكم حتى كأنه أهملكم، أما تستحيون من الله من طول ما لا تستحيون؟.

قال بكر بن عبد الله: اجتهدوا في العمل، فإن قصّر بكم ضعف فكفّوا عن المعاصي.

كان مالك بن دينار يقول في قصصه: ما أشدّ فطام الكبير «٢» ! وينشد: [كامل]

وتروض عرسك بعد ما هرمت ... ومن العناء رياضة الهرم «٣»." (١)

"قال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب: عظني: فقال: لا أرضى نفسي لك، إني لأصلّي بين الغنيّ والفقير، فأميل على الفقير وأوسّع للغنيّ.

نظرت امرأة إلى أخرى وحولها عشرة من ولدها كأنهم الصقور، فقالت:

لقد ولدت أمّكم حزنا طويلا.

أحتضر فتى كان فيه زهو، فرفع رأسه فإذا أبواه يبكيان، فقال لهما: ما يبكيكما؟ قالا: الخوف عليك لإسرافك على نفسك؛ فقال: لا تبكيا، فوالله ما يسرّني أنّ الذي بيد الله من الرحمة بأيديكما.

قال عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه: يا ابن آدم، لا تحمل همّ يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه، فإن يك من أجلك يأت فيه رزقك، واعلم أنك لا تكسب من المال شيئا فوق قوتك إلا كنت فيه خازنا لغيرك. قال النابغة في نحوه: [وافر]

ولست بحابس لغد طعاما ... حذار غد لكلّ غد طعام

تذاكر حذيفة وسلمان أمر الدّنيا، فقال سلمان: ومن أعجب ما تذاكرنا صعود غنيمات الغامديّ «١» سرير كسرى، وكان أعرابيّ من غامد يرعى شويهات «٢» له، فإذا كان الليل صيّرها إلى عرصة إيوان كسرى، وفي العرصه سرير رخام كان يجلس عليه كسرى، فتصعد غنيمات الغامديّ إلى ذلك السرير.

دخل أبو حازم المسجد فوسوس إليه الشيطان: إنك قد أحدثت بعد." (٢)

"قال محمد بن خلف: وسمعت مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَقُولُ: بَلَغَنِي أَنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ قَالَ: إِنِّي لأُحِبُّ أَنْ أَحُجَّ كل سنة، ما منعني إلا رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ عُمَرَ، ثُمَّ يُسْمِعُنِي ما أكره.

موعظة شيبان الرشيد بمكة

٣٥٦- أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أنبأنا محمد بن عبد الملك الأسدي، قال: أنبأنا الحسين بن جعفر السلماسي،

---

(١) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣٩٧/٢

(٢) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤٠٠/٢

قال: ثنا المعافى بن زكريا، قال: ثنا محمد بن مخلد، قال: ثنا حماد بن المؤمل، قال: ثنا زَيْدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، قَالَ: لَمَّا حَجَّ الرَّشِيدُ، قِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَدْ حَجَّ شيبان. فقال: اطلبوه لي. فطلبوه فأتوه بِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا شَيْبَانُ! عِظْنِي. قَالَ: يا أمير المؤمنين! أنا رجل لكن لا أُفْصِحُ بِالْعَرَبِيَّةِ، فَجِئْنِي بِمَنْ يَفْهَمُ كَلامِي حَتَّى أُكَلِّمَهُ. فَأُتِيَ بِرَجُلٍ يَفْهَمُ كَلامَهُ، فَقَالَ لَهُ بِالنَّبَطِيَّةِ: قُلْ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ الَّذِي يُخَوِّفُكَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ الْمَأْمَنَ أَنْصَحُ لَكَ مِنَ الَّذِي يُؤَمِّنُكَ قَبْلَ أَنْ يبلغ الخوف. فقال لَهُ: أَيُّ شَيْءٍ تَفْسِيرُ هَذَا؟ قَالَ: قُلْ له: الذي يقول لك: يا هذا! اتق الله، فإنك رجل مسؤول عَنْ هَذِهِ الأُمَّةِ، اسْتَرْعَاكَ اللَّهُ عَلَيْهَا، وَقَلَّدَكَ أمورها، وأنت مسؤول عَنْهَا، فَاعْدِلْ فِي الرَّعِيَّةِ، وَاقْسِمْ بِالسَّوِيَّةِ، وَانْفِرْ فِي." (١)

"موعظة أبي حازم هشام بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِالْمَدِينَةِ

٤٦٢- وَبِالإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ، أَنَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي حَازِمٍ، فَقَالَ: عظني وأوجز.

فقال: اتَّقِ اللَّهَ، وَازْهَدْ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ حَلالَهَا حساب، وإن حرامها عذاب.

قال: لقد أوجزت [وأحسنت، زدني] فما مالك؟ [قال: لي مالان.

قال: ما هما؟

قَالَ:] الثِّقَةُ بِاللَّهِ، وَالإِيَاسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ.

قَالَ: ارْفَعْ حَوَائِجَكَ.

قَالَ: هَيْهَاتَ! قَدْ رَفَعْتُهَا إِلَى مَنْ لا تُخْتَزَلُ الْحَوَائِجُ دُونَهُ، فَمَا أَتَانِي مِنْهَا قَنِعْتُ، وَمَا مَنَعَنِي مِنْهَا رَضِيتُ، وَقَدْ نَظَرْتُ فِي هَذَا الأَمْرِ، فَإِذَا هُوَ شَيْئَانِ:

أَحَدُهُمَا: لِي.

وَالآخَرُ: لِغَيْرِي.

فَأَمَّا مَا كَانَ لِي، فَلَوِ احْتَلْتُ بِكُلِّ حَيْلَةٍ، ما وصلت إليه قبل أوانه الذي قدر لي.." (٢)

"النَّاسِ؟ قَالَ: مَنْ تَعَلَّمَ الْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهَا النَّاسَ.

قَالَ: فَمَنْ أَحْمَقُ النَّاسِ؟ قَالَ: مَنْ حَطَّ فِي هَوَى رَجُلٍ ظَالِمٍ فَبَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ

مَوْعِظَةُ أَبِي حَازِمٍ لِهِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِالْمَدِينَةِ

وَبِالإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ، أَنَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي حَازِمٍ، فَقَالَ: عِظْنِي وَأَوْجِزْ.

قَالَ: اتَّقِ اللَّهَ، وَازْهَدْ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ حَلالَهَا حِسَابٌ، وَإِنَّ حَرَامَهَا عِقَابٌ.

---

(١) مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ط الراية ابن الجوزي ٢/١٥٩

(٢) مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ط الراية ابن الجوزي ٢/٢٨٧

قَالَ: لَقَدْ أَوْجَزْتَ، فَمَا مَالُكَ؟ قَالَ: الثِّقَةُ بِاللَّهِ، وَالإِيَاسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ.

قَالَ: ارْفَعْ حَوَائِجَكَ.

قَالَ: هَيْهَاتَ، قَدْ رَفَعْتُهَا إِلَى مَنْ لا تُخْتَزَلُ الْحَوَائِجُ دُونَهُ، فَمَا أَتَانِي مِنْهَا قَنَعْتُ، وَمَا مَنَعَنِي مِنْهَا رَضِيتُ، وَقَدْ نَظَرْتُ فِي هَذَا الأَمْرِ فَإِذَا هُوَ شَيْئَانِ: أَحَدُهُمَا لِي وَالآخَرُ لِغَيْرِي، فَأَمَّا مَا كَانَ لِي، فَلَوِ احْتَلْتُ بِكُلِّ حِيلَةٍ مَا وَصَلْتُ إِلَيْهِ قَبْلَ أَوَانِهِ الَّذِي قَدْ قُدِّرَ لِي، وَأَمَّا الَّذِي لِغَيْرِي فَذَاكَ الَّذِي لا أُطْمِعُ نَفْسِي فِيهِ، فَكَمَا مُنِعَ غَيْرِي رِزْقِي، مُنِعْتُ رِزْقَ غَيْرِي، فَعَلامَ أَقْتُلُ نَفْسِي؟

مَوْعِظَةُ أَبِي نَصْرٍ الْجُهَنِيِّ لِلرَّشِيدِ بِالْمَدِينَةِ

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مَنْصُورٍ، أَنْبَأنَا الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، أَنْبَأنَا أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ، أَنْبَأنَا ابْنُ رِزْقَوَيْهِ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ الدَّقَّاقُ، أَنْبَأنَا أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ مَسْرُوقٍ، أَنْبَأنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَشْهَلِيُّ، قَالَ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي." (١)

"ولا يوم أشرت عليّ بمبارزة عليّ وأنت تعلم من هو؟ فقال: كيف؟ وقد دعاك رجل عظيم الخطر كنت من مبارزته إلى أحدى الحسنيين إن قتلته فزت بالملك وازددت شرفا إلى شرف، وإن قتلك تعجّلت من الله تعالى ملاقاة الشهداء والصديقين، فقال: وهذا أشد من الأول فقال: أو كنت من جهادك في شكّ. فقال: دعني من هذا.

قال النابغة:

يخبّركم أنّه ناصح ... وفي نصحه ذنب العقرب

وقال الموسوي:

يروم نصحي أقوام رأوا كيدي ... والعجز أن تجعل الموتور منتصحا

هذا من قول حارثة بن بدر:

أهان وأقصى ثمّ تستنصحونني ... وأيّ امرىء يعطي نصيحته قسرا «١»

وقال لمن يردّ نصيحته:

أعاذل إن نصحك لي عناء ... فحسبك قد سمعت وقد عصيت

(١٦) وممّا جاء في الوعظ والمتعظين والآمرين بالمعروف والقصاص والمفتين

نهي من لا يتّعظ عن الوعظ

قال رجل لأمير المؤمنين عليه السلام: عظني وأوجز، فقال: توقّ ما تعيب. وقال أيضا: لا تأت ما تعيب ولا تعب ما تأتي.

---

(١) مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ط دار الحديث ابن الجوزي ص/٤٨١

وجاء رجل إلى ابن عبّاس رضي الله عنه، فقال: إنّي أريد أن أعظ، فقال: أو بلغت ذلك إن لم تخش أن تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله تعالى فافعل. قال: ما هي؟ قال:

قول الله تعالى: أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ

«٢» وقوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ

«٣» وقول العبد الصالح شعيب وَما أُرِيدُ أَنْ أُخالِفَكُمْ إِلى ما أَنْهاكُمْ عَنْهُ

«٤» . أحكمت هذه الآيات. قال:

لا، قال: فابدأ إذا بنفسك.." (١)

"أعطيت في نائبتهم، وحملت عن سفيههم، وشددت على يد حليمهم، وعطفت على ذي الخلّة منهم. فمن فعل فعلي فهو مثلي ومن قصّر عنّي فأنا أفضل منه. ومن تجاوزني فهو أفضل منّي.

وقال الأحنف: من كان فيه أربع خصال ساد قومه غير مدافع، من كان له دين يحجزه «١» ، وحسب يصونه وعقل يرشده، وحياء يمنعه. وقيل: من أحب الرئاسة صبر على مضض السياسة.

قال الشاعر:

أترجو أن تسود ولا تعنّي ... وكيف يسود ذو الدعة البخيل

وقال الخبزارزي «٢» :

فقل لمرجي معالي الأمور ... بغير اجتهاد طلبت المحالا «٣»

جماع أحوال يجب للرؤساء تجنّبها وأحوال يلزمهم فعلها

قال معاوية رضي الله عنه: لا ينبغي للملك أن يكون كذابا، لأنّه إن وعد خيرا لم يرج، وإن أوعد شرّا لم يخف ولا غاشّا لأنه لم ينصح، ولا تصح الولاية إلا بالمناصحة.

ولا حديدا لأنه إذا احتدّ هلكت رعيته، ولا حسودا لأنه لا يشرف أحد فيه حسد، ولا يصلح الناس إلا بأشرافهم. ولا جبانا لأنه يجترىء عليه عدوّه وتضيع ثغوره.

وقال بعضهم: أكره المكاره في السيّد، وأحبّ أن يكون عاقلا متغافلا. كما قال أبو تمام الطائي:

ليس الغبيّ بسيّد في قومه ... لكنّ سيّد قومه المتغابي

وقال ذو القرنين لأرسطوطاليس، لما أراد **الخروج: عظني بما** أستعين به في سفري. فقال: اجعل تأنيك أمام عجلتك، وحيلتك رسول شدّتك، وعفوك ملك قدرتك.

وأنا ضامن لك قلوب الرعية. إن لم تخرجهم بالشدّة عليهم، ولم تبطرهم بفضل الإحسان إليهم.

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ١٦٧/١

الحثّ على تسويد الكبار «٤»

قال قيس بن عاصم لبنيه: إذا متّ فسوّدوا كباركم ولا تسوّدوا صغاركم، فيحقر." (١)

"الحثّ على مصارمة من رثّ حبل ودّه

في المثل: خلّ سبيل من وهى سقاؤه. وقيل: لا تصحب من لا يرى لك في الودّ مثل ما ترى له. وقيل: شغل المرء بمشتغل عنه مسقطة من العيون، وإقباله على معرض عنه معرضة به لسوء الظنون. وقيل: جدعا لمن أعطى الرغبة من أعطاه الزهادة وما أدري أيهما ألأم. قال شاعر:

من لم يردك فلا ترده ... هبه كمن لم تستفده

قال البحتري:

شرّق وغرّب تجد من معرض عوضا ... فالأرض من تربة والنّاس من رجل

وقال آخر:

أرى الغبن كلّ الغبن وصلي صارما ... وإن كان ذا فضل ويرى جافيا

وقال آخر:

ولرّبّ مصحوب ترفت بلونه ... فلفظته قبل التطعّم عاجلا

المجاملة في إعراض من رام صرم حبالك

يستحسن في ذلك قول الأقرع بن حابس:

أصدّ صدود امرئ مجمل ... إذا حال ذو الودّ عن حاله

ولست بمستعتب صاحبا ... إذا جعل الهجر من باله

ولكنّني قاطع حبله ... وذلك فعلي بأمثاله

وما أن أدلّ بحقّ له ... عرفت له حقّ إدلاله

وإنّي على كلّ حال له ... من إدبار ودّ وإقباله

لراض لأحسن ما بيننا ... بحفظ الأخاء وإجلاله

فصل إيثار الوحدة والحثّ عليه

قال النبي صلّى الله عليه وسلم: أحبّ العباد إلى الله الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا وإذا شهدوا لم يقربوا، أولئك أمة الهدى ومصابيح الظّلم.

وقال مالك بن دينار لراهب: عظني، فقال: إن استطعت أن تجعل بينك وبين الناس سورا من حديد فافعل. وقيل لسقراط: ألا تشاهد الملوك؟ فقال: وجدت الإنفراد بالخلوة أجمع لدواعي السلوة. وقيل لآخر: ما تجد في الخلوة؟ قال: الراحة من

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ١/١٩٩

مداراة الناس والسلامة من شرّهم:

وقالوا لقاء الناس أنس وراحة ... ولو كنت أرضي الناس ما عشت خاليا." (١)

"وقال آخر:

لعمري لقد زعم الزاعمون ... بأن القلوب تجاري القلوبا

فلو كان حقّا كما تعلمون ... لما كان يجفو حبيب حبيبا

المدّعي محبّة صديقه

قال المتنبّي:

أحبّك يا بدر الزمان وشمسه ... وإن لامني فيك السّها والفراقد

وذاك لأن الفضل عندك باهر ... وليس لأن العيش عنك بارد

وإن قليل الحبّ بالعقل صالح ... وإنّ كثير الحبّ بالجهل فاسد

وقال إبراهيم بن العباس:

وأنت هوى النفس من بينهم ... وأنت الحبيب وأنت المطاع

وما بك إن بعدوا وحشة ... ولا معهم إن بعدت اجتماع

وقال آخر:

فيا ليت ما بيني وبينك عامر ... وبيني وبين العالمين خراب

وليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والأنام غضاب

النهي عن فرط الحبّ والبغض

قال رجل لأرسطاطاليس: عظني، قال: لا يملأن قلبك محبة شيء ولا يستولينّ عليك بغضه، واجعلهما قصدا. فالقلب كاسمه يتقلّب، وفي الأثر: أحبب حبيبك هونا ما، عسى أن يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما، عسى أن يكون حبيبك يوما ما.

قلة المبالاة ببغض من لا يقصد ضرّك

قال عمر بن الخطاب «١» رضي الله عنه لطليحة الأسدي: قتلت عكاشة فقلبي لا يحبك أبدا. قال: فما عشرة جميلة، فإن الناس يتعاشرون على البغضاء. وقال الوليد لرجل: إني أبغضك. فقال: إنما تجزع النساء من فقد المحبّة، ولكن عدل وانصاف يا أمير المؤمنين.

وقال ابن أبي الحواري لأبي سليمان: إن فلانا لا يقع من قلبي، فقال: ولا من قلبي، ولكنّا لعلنا أتينا من قبل أنه ليس فينا خير فلسنا نحب الصالحين.

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٢/٢٨

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل هم بطلاق امرأته: لم تطلقها؟ قال: لا أحبها. قال: أَوَكلّ بيت يبنى على المحبة، أين الرعاية والذمم؟." (١)

"الحثّ على اعتبار الله دون غيره

قيل للشعبي: أوصني فقال: قل الله، ثم ذرهم في خوضهم يلعبون. وقال أبو جعفر الجوهري: سمعت زنجيا يقول: هذا قلبي فتّشوه فإن وجدتم فيه غير واحد فانبشوه، وسئل عن قوله تعالى: وإبراهيم الذي وفّى قال: الذي رضي بإسقاط الوسائط فإنه لما جعل في المنجنيق، قال: حسبي الله ونعم الوكيل، فلما صار في الجوّ أتاه جبريل عليه السلام فقال: ألك حاجة؟ قال: أمّا إليك فلا.

وكتب الجنيد إلى علي بن سهل: سل محمد بن يوسف ما الغالب عليك؟ فقال:

والله غالب على أمره. وقيل للشبلي: أنظر في الفقه لتفتي، فقال: خاطر يحرك سرّي أحب إليّ من سبعين قضية قضاها شريح.

الأنس بالله في الخلوة

قال عمرو بن عثمان: من كان في خلوته عينا الله على نفسه كفاه الله هم أمره في علانيته. وقال بنان الحمال: دخلت بادية فاستوحشت فهتف بي هاتف نقضت العهد أليس حبيبك معك. وقيل: من أنس بغير الله في الخلوة فهو أبدا في وحشة.

تعظيم الله تعالى

سمع الشبلي رجلا يكثر عند ذكر الله من قوله تعالى: عزّ وجل، فقال: أحب أن تجلّه عن هذا فإنه أجل من أن يجل. وقيل للجنيد: تقول الله ولا تقول لا إله إلا الله، فقال أخاف أن يدركني الحقّ في قولي لا وهو شأن الجحود. وقال عبد الله بن سهل: إن الله يطلع على القلوب فأيّ قلب رأى فيه غيره سلّط عليه العدو.

مراعاة الله في الشّدة والرّخاء

دخل حميد الطويل على سليمان بن علي والي البصرة فقال له: عظني، فقال حميد:

لئن كنت حين عصيت ربك ظننت أنه يراك فقد اجترأت على الله ولئن كنت ظننت أنه لا يراك فقد كفرت. وقال عمرو بن عثمان: قال عيسى: يا رب من أشرف الناس قال من إذا خلا علم أني ثانيه فأجلّ قدري عن أن يشهدني معاصيه. وقال رجل للحسين بن علي: من أشرف الناس؟ قال: من اتعظ قبل أن يوعظ واستيقظ قبل أن يوقظ، فقال: أشهد أن هذا هو السعيد. وسارّ سليمان عمر بن عبد العزيز، فقال: هل يرانا من أحد فقال: نعم عين لا تحتاج إلى تحديق وترميق. ومرّ عمر رضي الله عنه بمملوك يرعى غنما فقال: أتبيعني منها شاة؟ قال ليست لي، قال: فأين العلل؟ قال فأين الله؟ فاشتراه عمر وأعتقه، فقال المملوك:

اللهم قد رزقتني العتق الأصغر فارزقني العتق الأكبر، أعوذ بك من قلب غائب عنك.

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٣٣/٢

وقال السري السقطي: بتصحيح الضمائر تغتفر الكبائر. وقال النبي صلّى الله عليه وسلّم: تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، أي تعرف إليه في الرخاء بالشكر وذكر الآلاء يعرفك في الشدة بالعصمة.." (١)

"وقال عمر بن عبيد الله لرجل: عظني، فقال: قد قطعت عامة سفرك فإن استطعت أن لا تضلّ في آخره فافعل. وقال المؤلف وأنا أقول: قد ضللت عامة سفري فإن لم يهدني الله فويل لي. ختم الله لي بخير ولمن كتب، وقرأ. وقال مصعب بن الزبير: إدفع سطوة الله بسرعة النزوع وحسن الرجوع ويوشك أن المنايا تسبق الوصايا.

الحثّ على الاستغفار واختلاط سيّء الأفعال بالحسن

قال صلّى الله عليه وسلّم: ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم خمسين مرة. وقال بعضهم: حق على المؤمن أن يقتدي بأبويه في قولهما: رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا

«١» الآية، وبما قال نوح عليه السلام:

وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين. وقوله تعالى: خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً

«٢» الآية.

وقال أمير المؤمنين: العجب لمن يقنط ومعه النجاة الإستغفار. وقيل: لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الإستغفار. وقال عمر رضي الله عنه: لم أر أشد طلبا وأسرع دركا من حسنة حديثة لذنب قديم. وقيل لرجل ألا تأتي إلى الحسن لتسمع منه؟ فقال: أنا مشغول بذنب أستغفر منه وبنعمة أشكر عليها فمتى أتفرغ لإتيانه. وسئل بعض المجان كيف أنت في دينك؟ قال: أخرقه بالمعاصي وأرقعه بالإستغفار. وقال بزرجمهر: أيها السلاطين لا بدّ لكم من المعاصي الكبار فافعلوا بإزائها طاعات عظيمة، أيها الأوساط يمكنكم الطاعات العظيمة كالمصالح التي لا يقدر عليها إلا السلطان فلا تركبوا المعاصي الكبيرة.

النّهي عن الإستغفار ما لم يصاحبه الفعل

سمع مطرف رجلا يقول: أستغفر الله وأتوب إليه فأخذ بذراعيه وقال: لعلك لا تفعل ومن وعد فقد أوجب. وقال أبو عبد الرحمن سمعني راهب أقول أستغفر الله فقال يا فتى سرعة اللسان بالإستغفار توبة الكذابين ويدل على ما قاله صلّى الله عليه وسلّم: المستغفر باللسان المصر على الذنب كالسمتهزئ بربه. وقيل: الإستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين، وقال الربيع بن خيثم:

لا يقولن أحدكم أستغفر الله وأتوب إليه فيكون ذنبا جديدا إذا لم يفعل، ولكن ليقل: اللهم تب عليّ واغفر لي، فقيل لم. فقال: انته عما ينهاك عنه فإنّه يغفر لك.

تحذير من دنا أجله وساء عمله

اجتمع فيلسوف الروم وحكيم الهند وبزرجمهر عند كسرى فتذاكروا في شر الأشياء. فقال الرومي: الهم يقترن به العدم وقال الهندي: سقم البدن ودوام الحزن. وقال بزرجمهر: دنو أجل وسوء عمل، فحكم له. ودعا بعض الصالحين، فقال: اللهم

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٢/ ٤١٤

اجعل خير عملي ما ولي أجلي وقال آخر: أعوذ بالله من وقوع المنية ولما أبلغ الأمنية، وقال ابن أبي البغل:

أستغفر الله من عمر أضعت به ... حظّي من الذكر في قال وفي قيل." (١)

"الحثّ على تصوّر الموت

قال بعض الخلفاء لابن **السماك: عظني وأوجز**. فقال: اعلم أنك أول خليفة تموت وهذا كما سأل أزدشير بعض الحكماء عن دار بناها، وقال هل ترى فيها عيبا؟ فقال: نعم عيبا لا يمكنك إصلاحه، فقال وما هو؟ قال: لك منها خرجة لا عود بعدها أو دخلة لا خروج بعدها. وقال روح بن عبادة رأيت في منامي كأن قائلا يقول:

لا تكونوا كالأولى من قبلكم ... لم يخافوا بأسنا حتى نزل

وكتب أبو العتاهية على سقف بيته بتزويق:

أتطمع أن تخلد لا أبا لك ... أمنت قوى المنية أن تنالك

أما والله إنّ لها رسولا ... بها لو قد أتاك لما أقالك «١»

كأنّي بالتّراب عليك يحثى ... وبالباكين يقتسمون مالك

ولست مخلّفا في النّاس شيئا ... ولا متزوّدا إلا فعالك

وكان الحسن إذا خوف من الموت يقول للشيوخ: الزرع إذا بلغ لا بد أن يحصد.

ويقول للشبان: هل رأيتم زرعا لم يبلغ أدركته الآفة؟ وقيل أذكر حفرة سمكها قصير وساكنها أسير.

وقيل: من ضاق به أمر فليتذكر الموت فإنه يتسع عليه، ونحوه: من أحسن بأنه يموت فليس ينبغي أن يغتم لأمر صعب ينزل به.

وقيل لجعفر بن محمد عليهما السلام: كيف صار الموت يأخذ على فنون شتى، فقال: أحب الله أن لا يؤمن على حال. شكا رجل إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم قساوة قلبه فقال: أكثر من ذكر هادم اللذات فإنه ما ذكره أحد في ضيق إلا وسعه عليه ولا في سعة إلا ضيقها عليه.

وقال معبد الجهني: نعم نصيحة القلب ذكر الموت يطرد فضول الأمل ويكف غرب المنى ويهوّن المصائب ويحول بين القلب وبين الطغيان. وقيل: ما دخل ذكر الموت بيتا إلا رضي أهله بما قسم الله لهم وجدوا في أمر آخرتهم. وقيل: أبلغ العظات النظر إلى محل الأموات ومصارع البنين والبنات.

التّخويف من الموت بما يشاهد

قال الحسن، وقد قعد عند رأس ميت: أن امرأ هذا آخره لأهل أن يزهد فيما قبله، وإن أمرأ هذا أوله لأهل أن يحذر ما بعده. وقف أعرابي على قبر هشام وخادم له يقول ما لقينا بعدك صنع بنا، فقال الأعرابي: ايها عليك أما أنه لو نشر لأخبر أنه لقي أشد مما لقيتم.." (٢)

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٤١٩/٢

(٢) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٥٠٢/٢

"كان أبو حازم يقول: كل حال لو جاءك الموت وأنت عليها رأيتها غنيمة فالزمه، وكل حال إذا جاءك الموت وأنت عليه رأيته مصيبة فاعتزله.

قال عمر بن عبد **العزيز: عظني يا** أبا حازم، قال: اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك، ثم انظر ما تحب أن يكون قبل تلك الساعة، فجد فيه الآن، وما تكره أن يكون قبل تلك الساعة فدعه الآن.

قال أبو حازم: أنزل نفسك منزل من قد مات، فإنك موقن إنك ميت، فما كنت تحب أن يكون معك إذا مت فقدمه حتى تقدم عليه، وما كنت تكره أن يكون معك إذا مت فخلّفه، واستغن عنه.

وعن أبي حازم قال: وجدت ما أعطيت من الدنيا شيئين: شيء منها يأتي أجله قبل أجلي، فأغلب عليه، وشيء منها يأتي أجلي قبل أجله، فاتركه لمن بعدي، ففي أي هذين أعصي ربي؟.

قال أبو حازم: ما في الدنيا شيء يسرك إلا قد ألزق به ما يسوؤك.

قال أبو حازم: يسير الدنيا يشغلك عن كثير الآخرة.

قال أبو حازم: اشتدت مؤونتان، مؤونة الدنيا، ومؤونة الآخرة، فأما مؤونة الآخرة فإنك لا تجد لها أعواناً وأما مؤونة الدنيا فإنك لا تضرب يدك على شيء منها إلا وجدت فاجراً قد سبقك إليها.

قال أبو حازم: إذا كنت في زمان ترضى فيه من العلم بالقول، ومن العمل بالعلم، فأنت في شرّ زمان وشر أناس.." (١)

"قال شبيب: قال لي أبو جعفر "كنت في سماره **-: عظني وأوجز**. فقلت: يا أمير المؤمنين، إن الله لم يرض من نفسه أن جعل فوقك أحداً من خلقه، فلا ترض له من نفسك بأن يكون عبد هو أشكر منك. قال: والله، لقد أوجزت وقصرت قال: قلت: والله، لئن كنت قصرت فما بلغت كنه النعمة فيك.

دخل شبيب يوماً على الهدي فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، إن الله لما قسم الأقسام لم يرض لك من الدنيا إلا أسناها وأعلاها، فلا ترض لنفسك من الآخرة إلا مثل ما رضي الله لك به من الدنيا، وعليك يا أمير المؤمنين بتقوى الله، فإنها عليكم نزلت، ومنكم قبلت، وإليكم ترد.

قال شبيب: كان لي مجلس من المهدي في عشية كل خميس خامس خمسة، فذكر يوماً عيسى بن زيد حين تواری، فقال: غمض علي أمره فما ينجم لي منه شيء، ولقد خفته على المسلمين أن يفتنهم فلما سكت قلت: وما يعنيك من أمره؟ فوالله لا يجتمع عليه اثنان، وما هو لذلك بأهل. قال: فرأيته يكره ما أقول، فقطعت كلامي. فلما سكت قال: والله، ما هو كما قلت، هو والله المحقوق أن يتبع وأن يشق العصا. فلما فرغ قمت وخرجت، فقال للفضل بن الربيع: احجبه عن هذا المجلس. فحجبني أشهراً ثم حضرت فقال الفضل بن ربيع: يا أمير المؤمنين، هذا شبيب بالباب فقال: ائذن له. فلما دخلت قال: مرحباً بابي المعتمر - وكذا كان يكنيني " وكان يكنى أبا معمر " أبقاك الله طويلاً، فإن في بقاء مثلك صلاحاً للعامة والخاصة. فلما سكت قلت: يا أمير المؤمنين، إني وإياك كما قال رؤبة لبلال بن أبي بردة:

إني وقد تعنى أمور تعتني ... على طريق العذر إن عذرتني

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٧٢/١٠

فلا وربّ الآمنات القطّن ... ما آيب سرك إلا سرني
شكراً وإن عزّك أمر عزني ... ما الحفظ أما النصح إلا أنني
أخوك والراعي لما استرعيتني ... إ، ي وإن لم ترني كأنني
أراك بالغيب وإن لم ترني ... من غشّ أو ونى فإني لا أني
عن رفدكم خيراً بكل موطن." (١)

"قال: فأفحم أبو جعفر من قوله، فقال الربيع: أيها الرجل، إنك قد عممت أمير المؤمنين! فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، هذا صحبك عشرين سنةً لم يرَ لك عليه أن ينصحك يوماً واحداً، ولا عمل وراء بابك بشيءٍ من كتاب الله تبارك وتعالى، ولا بسنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأمر له المنصور بمالٍ، فقال: لو احتجت إلى مالك لما وعظتك.

عن عقبة بن هارون قال:

دخل عمرو بن عبيد على أبي جعفرٍ المنصور، وعنده المهدي، بعد أن بايع له ببغداد، فقال له: يا أبا عثمان، عظني، فقال: إن هذا الأمر الذي أصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل إليك، فأحذِّرك ليلةً تمخّض بيومٍ لا ليلة بعده.

عن إسحاق بن الفضل، قال: إني لعلى باب المنصور، وإلى جنبي عمارة بن حمزة إذا طلع عمرو بن عبيد على حماره، فنزل عن حماره، ونحى البساط برجله، وجلس دونه، فالتفت إلي عمارة، فقال: لا تزال بصرتكم، قد رمتنا بأحمق! فما فصل كلامه من فيه حتى خرج الربيع وهو يقول: أبو عثمان عمرو بن عبيد، قال: فوالله ما دل على نفسه حتى أرشد إليه، فاتكأ بيده ثم قال: أجب أمير المؤمنين، جعلني الله فداك، فمر متوكئاً عليه، فالتفت إلى عمارة، فقلت: إن الرجل الذي استحمقت قد دعي وتركنا! فقال: كثيراً ما يكون مثل هذا، فأطال اللبث، ثم خرج الربيع وعمرو متوكئاً عليه، وهو يقول: يا غلام، حمار أبو عثمان! فما برح حتى أقره على سرجه، وضم إليه نشر ثوبه، واستودعه الله، فأقبل عمارة على الربيع فقال: لقد فعلتم اليوم بهذا الرجل فعلاً لو فعلتموه بوليّ عهدكم لكنتم قد قضيتم حقه! قال: فما غاب عنك والله مما فعله أمير المؤمنين أكثر وأعجب! قال: فإن اتسع لك الحديث فحدثنا فقال: ما هو إلا أن سمع أمير المؤمنين بمكانه، فما أمهل حتى أمر بمجلسٍ ففرش لبوداً، ثم." (٢)

"انتقل هو والمهدي، وعلى المهدي سواده وسيفه، ثم أذن له، فلما دخل سلم عليه بالخلافة فرد عليه، وما زال يدنيه حتى أتكأه على فخذه، وتخفى به، ثم سأله عن نفسه، وعن عياله، يسميهم رجلاً رجلاً، وامرأةً امرأةً، ثم قال: يا أبا عثمان عظني، فقال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: " والفجر، وليالٍ عشر، والشفع والوتر، والليل إذا يسر، هل في ذلك قسم لذي حجر، ألم تر كيف فعل ربك بعادٍ، إرم ذات العماد، التي لم يخلق مثلها في البلاد، وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الأوتاد، الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد، فصب عليهم ربك سوط

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٧١/١٠

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣٢١/١٣

عذاب، إن ربك – يا أبا جعفر – لبالمرصاد " قال: فبكى بكاءً شديداً، كأنه لم يسمع تلك الآيات إلا تلك الساعة، ثم قال: يا أبا عثمان، هل من حاجة؟ قال: نعم، قال: وما هي؟ قال: لا تبعث إلي حتى آتيك، قال: إذاً لا نلتقي، قال: عن حاجتي سألتني! قال: فاستخلفه الله عز وجل وودعه، ونهض، فلما ولى أمده بصره وهو يقول: مجزوء الكامل

كلكم يمشي رويد ... كلكم يطلب صيدْ

غير عمرو بن عبيد

عن عبد السلام بن حرب قال: قدم أبو جعفر المنصور البصرة، فنزل عند الجسر، فبعث إلى عمرو بن عبيد، فجاءه، فأمر له بمالٍ، فأبى أن يقبله، فقال المنصور: والله لتقبلنه، فقال: لا والله لا أقبله، فقال له المهدي: يحلف عليك أمير المؤمنين، فتحلف ألا تقبله! فقال: أمير المؤمنين أقوى على كفارة اليمين من عمك، فقال المنصور: يا أبا عثمان، علمت أني جعلت هذا ولي عهدي؟ قال: يا أمير المؤمنين يأتيه الأمر يوم يأتيه وأنت مشغول.." (١)

"وعن علي بن أبي طالب أنه قال: تعلموا العلم، تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، فإنه يأتي من بعدكم زمان ينكر فيه الحق تسعة أعشاره، وإنه لا ينجو منه إلا كل نومة منبتّ الداء، أولئك أئمة الهدى، ومصابيح العلم، ليسوا بالعجل، المذاييع البذر.

ثم قال: إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة. وإن الآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا.

ألا وإن الزاهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطاً، والتراب فراشاً، والماء طيباً. ألا من اشتاق إلى الآخرة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرّمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات. ألا إن لله عباداً كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين، وأهل النار في النار معذبين، شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، وأنفسهم عفيفة، وجوانحهم خفيفة، صبروا أيام العقبى لراحة طويلة، أما الليل فصافّون أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم يجأرون إلى ربهم، ربّنا ربّنا، يطلبون فكاك رقابهم، وأما النهار فعلماء، حلماء بررة، أتقياء، كأنهم القداح، ينظر إليهم الناظر فيقول: مرضى، وما بالقوم من مرض، وخولطوا، ولقد خالط القوم أمر عظيم.

وعن ابن عباس قال:

قال عمر لعلي: عظني يا أبا الحسن، قال: لا تجعل يقينك شكاً، ولا علمك جهلاً، ولا ظنك حقاً، واعلم أنه ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيت فأمضيت، وقسمت فسوّيت، ولبست فأبليت، قال: صدقت يا أبا الحسن.

خطب علي عليه السلام على منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس، إن أخوف ما أخاف عليكم من طول الأمل، واتباع الهوى، فأما طول الأمل فينسي الآخرة، وأما اتباع الهوى فيصدّ عن الحق. ألا إن الدنيا قد ولت مدبرة،

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣٢٢/١٣

والآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل.." (١)

"منك إلى أن تتكلم، ولا تتكلم في شيءٍ لا يعنيك، ولا تكن مضحاكاً من غير عجب، ولا مشاء إلى غير أرب. يعني إلى غير حاجة.

وعن أبي الدرداء قال: من كثر كلامه كثر كذبه، ومن كثر حلفه كثر إثمه، ومن كثرت خصومته لم يسلم دينه.

وعن أبي الدرداء قال: ادع الله يوم سرائك لعله يستجيب لك يوم ضرائك.

كتب أبو الدرداء إلى مسلمة بن خالد: أما بعد، فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله، وإذا أحبه الله حببه إلى خلقه؛ وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله، وإذا أبغضه الله بضه إلى خلقه.

جاء رجلٌ إلى أبي الدرداء وهو في الموت فقال: يا أبا **الدرداء، عظني بشيءٍ** لعل الله أن ينفعني به، وأذكرك به؛ قال: إنك في أمةٍ مرحومة، أقم الصلاة المكتوبة، وأت الزكاة المفروضة، وصم رمضان، واجتنب الكبائر - أوقال المعاصي - وأبشر. فكان الرجل لم يرض بما قال، حتى رجع الكلمات عليه ثلاث مرات، فغضب السائل ثم قال: " إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون " ثم خرج، فقال أبو الدرداء: أجلسوني، فأجلسوه فقال: ردوا علي الرجل، فقال: ويحك! كيف بك وقد حفر لك أربع أذرعٍ من الأرض، ثم غرقت في ذلك الخرق الذي رأيته! ثم جائك ملكان أسودان أزرقان، منكر ونكير يغنيانك ويسألانك عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن ثبت فنعم ما أنت فيه، وإن كان غير ذلك فقد هلكت؛ ثم قمت على الأرض، ليس لك إلا موضع قدميك، وليس ثم ظل إلا العرش، فإن ظللت فنعم ما أنت! وإن أضحيت فقد هلكت، ثم عرضت جهنم، والذي نفسي بيده، إنها لتملأ ما بين الخافقين وإن الحشر لعليها، وإن الجنة من ورائها؛ فإن نجوت." (٢)

"قال جرير بن يزيد: قلت لمحمد بن علي بن حسين: عظني؛ قال: يا جرير اجعل الدنيا مالاً أصبته في منامك ثم انتبهت وليس معك منه شيء.

جاء رجلٌ إلى محمد بن علي فقال: أوصني؛ قال: هيئ جهازك وقدم زادك وارفض نفسك.

قال أبو جعفر: ما استوى رجلان في حسبٍ ودينٍ قط إلا كان أفضلهما عند الله آدبهما؛ قلت: قد علمت فضله عند الناس وفي النادي والمجالس فما فضله عند الله جل جلاله؟ قال: بقراءته القرآن من حيث أنزل ودعائه الله عز وجل من حيث لا يلحن، وذلك أن الرجل ليلحن فلا يصعد إلى الله عز وجل.

قال أبو جعفر محمد بن علي: أوصاني أبي قال: لا تصحبن خمسةً ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريقٍ، قال: قلت: من هؤلاء الخمسة؟ قال: لا تصحبن فاسقاً فإنه بائعك بأكلةٍ فما دونها، قلت: يا أبه وما دونها؟ قال: يطمع فيها ثم لا ينالها، قلت: يا أبه ومن الثاني؟ قال: لا تصحبن البخيل فإنه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه؛ قلت: يا أبه ومن الثالث؟ قال: لا

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٦٧/١٨

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣٤/٢٠

تصحبن كذاباً فإنه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد؛ قلت: يا أبه ومن الرابع؟ قال: لا تصحبن أحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك؛ قلت: يا أبه ومن الخامس؟ قال: لا تصحبن قاطع رحمٍ فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله عز وجل في ثلاثة مواضع.

قال الوصافي: كنا يوماً عند أبي جعفر محمد بن علي، فقال لنا: يدخل أحدكم يده في كم أخيه أو قال في كيسه يأخذ حاجته؟ قلنا: لا؛ قال: ما أنتم بإخوان.

قال أبو جعفر محمد بن علي:

ما من عبادةٍ أفضل من عفة بطنٍ أو فرجٍ، وما من شيءٍ أحب إلى الله من أن." (١)

"الآيات إلا فيهم، ثم قرأ: " إن المجرمين في ضلالٍ وسعر " إلى آخر الآية.

قال أبو صخر حميد بن زياد: قلت لمحمد بن كعب القرظي يوماً: ألا تخبرني عن أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما كان من رأيهم وإنما أريد الفتن؟ فقال: إن الله قد غفر لجميع أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأوجب لهم الجنة في كتابه، محسنهم ومسيئهم؛ قلت: في أي موضعٍ أوجب الله لهم الجنة في كتابه؟ فقال: سبحان الله ألا تقرأ قوله: " والسابقون الأولون " إلى آخر الآية، فأوجب الله عز وجل لجميع أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجنة والرضوان، وشرط على التابعين شرطاً لم يشرطه عليهم؟ قلت: وما اشترط عليهم؟ قال: اشترط عليهم أن يتبعوهم بإحسان، يقول: يقتدون بأعمالهم الحسنة، ولا يقتدون بهم في غير ذلك؛ قال أبو صخر: فوالله لكأني لم أقرأها قط، وما عرفت تفسيرها حتى قرأها علي محمد بن كعب.

سئل محمد بن كعب: ما علامة الخذلان؟ قال: إن يستقبح الرجل ما كان يستحسن، ويستحسن ما كان قبيحاً.

دخل محمد بن كعب على عمر بن عبد العزيز حين استخلف فقال له عمر يا عم عظني؛ قال: يا بن أخي فيك كيس وفيك حمقٌ، وفيك جرأةٌ وفيك جبنٌ، وفيك حلمٌ وفيك جهلٌ، فداو بعض ما فيك ببعضٍ فإذا صحبت فاصحب من الإخوان زاد في رواية: من كان ذا نيةٍ في الخير يكفيك مؤونة نفسك ويعينك عل نفسك، ولا تصحبن من الإخوان من قدر منزلتك عنده على قدر حاجته إليك، فإذا انقطعت أسباب حوائجه فيك انقطعت أسباب مودته عنك، وإذا غرست غرساً فلا تبغين غرسك أن تحسن تربيته.." (٢)

"قال منصور بن عمار: دخلت على المنصور أمير المؤمنين فقال لي: يا **منصور! عظني وأوجز**، فقلت: إن من حق المنعم على المنعم عليه أن لا يحول ما أنعم به عليه سبباً لمعصيته. فقال: أحسنت وأوجزت! رئي منصور بن عمار في النوم فقيل له: يا أبا السري! ما فعل الله بك؟ قال: أوثقني في عذابه وقال لي: منت تخلط، ولكني قد غفرت لك لأنك كنت تحببني إلى خلقي، قم فمجدني بين ملائكتي كما كنت تمجدني في الدنيا، فوضع لي كرسي، فمجدت الله بين ملائكته.

قيل لمنصور بن عمار: تكلم بهذا الكلام ونرى منك أشياء! قال: احسبوني درة وجدتموها على كناسة، استنفعوا بالدرة ودعوا

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٨٥/٢٣

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٨٣/٢٣

الكناسة مكانها.

وكان منصور بن عمار لا يبقي له شيئان في رمضان، لا كسوة ولا دراهم، ولا طعاماً حتى يبعث به إلى إخواته المتقللين.

قال سليمان بن منصور: رأيت أبي منصوراً في المنام فقلت: ما فعل بك ربك؟ فقال: إن الرب قربني وأدناني وقال لي: يا شيخ السوء، تدري لم غفرت لك؟ قلت: لا إلهي. قال: إنك جلست للناس يوماً مجلساً فبكيتهم، فبكى فيهم عبد من عبادي لم يبك من خشيتي قط، فغفرت له ووهبت أهل المجلس كلهم له، ووهبتك فيمن وهبته له.

قال أحمد بن العباس: خرجت من بغداد، فاستقبلني رجل عليه أثر العبادة فقال لي: من أين خرجت؟ قلت: من بغداد، هربت منها لما رأيت فيها من الفساد، خفت أن يخسف بأهلها. فقال: ارجع ولا تخف، فإن قبور أربعة من أولياء الله، هم حصن لهم من جميع البلايا. قلت: من هم؟ قال: أحمد بن حنبل، ومعروف الكرخي، وبشر الحافي، ومنصور بن عمار. فرجعت وزرت القبور ولم أحج تلك السنة.." (١)

"قال الأصمعي: بعث إلي الرشيد، وقد زخرف مجلسه وبالغ فيها وفي بنائها، وصنع فيها طعاماً كثيراً، ثم وجه إلى أبي العتاهية فأتاه فقال: صف لنا ما نحن فيه من نعيم الدنيا. فأنشأ يقول: مجزوء الكامل

عش ما بدا لك سالماً ... في ظل شاهقة القصور

فقال: أحسنت ثم ماذا؟ فقال:

يسعى عليك بما اشتهيت ... لدى الرواح وفي البكور

فقال: ثم ماذا؟ فقال:

فإذا النفوس تقعقعت ... في ضيق حشرجة الصدور

فهناك تعلم موقناً ... ما كنت إلا في غرور

فبكى هارون، فقال الفضل بن يحيى: بعث إليك أمير المؤمنين لتسره، فأحزنته، فقال هارون: دعه، فإنه رآنا في عمىً فكره أن يزيدنا عمىً.

قال أبو العتاهية: دخلت على هارون الرشيد، فقال لي: أبو العتاهية؟ قلت: أبو العتاهية، قال: الذي يقول الشعر؟ قلت: الذي يقول الشعر، **قال: عظني وأوجز**، فقال: البسيط

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس ... وإن تمنعت بالحجاب والحرس

واعلم بأن سهام الموت قاصدة ... لكل مدرع منا ومترس

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجري على اليبس

قال: فخر مغشياً عليه.." (٢)

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٦٦/٢٥

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢١/٢٧

"وجدته يا رسول الله قائماً يصلي فهبت أن أقتله، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أيكم يقوم إليه فيقتله؟ فقال عمر: أنا، فانطلق ففعل كما فعل أبو بكر، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أيكم يقوم إليه فيقتله؟ فقال علي: أنا، فقال: أنت إن أدركته، فانطلق، فوجده قد انصرف، فرجع إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: ما صنعت؟ فقال: وجدته يا رسول الله قد انصرف. فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هذا أول قرن خرج من أمتي، لو قتلته ما اختلف اثنان بعده من أمتي. وقال: إن بني إسرائيل تفرقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة واحدة. قال يزيد الرقاشي: وهي الجماعة.

وحدث يزيد عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة ".

وبه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " سألت ربي عز وجل أن لا يعذب اللاهين من ذرية البشر فأعطانيهم ".

دخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز فقال له: عظني، فقال: أنت أول خليفة يموت يا أمير المؤمنين؟ قال: زدني، قال: لم يبق أحد من آبائك من لدن آدم إلى أن بلغت النوبة إليك وقد ذاق الموت، قال: زدني، قال: ليس بين الجنة والنار منزل، والله " إن الأبرار لفي نعيم، وإن الفجار لفي جحيم "، وأنت أبصر ببرك وفجورك، فبكى عمر حتى سقط عن سريره.

بين المذكر وبين عمر بن عبد العزيز مدة، فالله أعلم. كان يزيد ضعيفاً قدرياً.." (١)

"ذكر من اسمه يونس من الرجال

يونس بن إبراهيم أبو الخير

أظنه من أهل همذان. قدم الشام. وحكى عن راهب لقيه عند قبر شيث بالبقاع، وقال له: عظني، فقال الراهب: كل أنس دون الله وحشة، وكل طمأنينة بغير الله دهشة، وكل نعيم دون دار القرار زائل، وكل شيء سوى الله باطل. ثم قال: ثلاث بثلاث لا يدركن: الغنى بالمنى، والشباب بالخضاب، والصحة بالأدوية.

يونس بن رطاجة

ولي إمرة دمشق في خلافة المتوكل.

يونس بن سعيد بن عبيد

ابن أسيد بن عمرو بن علاج الثقفي الطائفي شاعر. كان أبوه سعيد مولى زياد بن عبيد، وهبه له الحارث بن كلدة مولى أمه سمية.

قال المدائني: قدم يونس بن سعيد على معاوية وزياد على البصرة وكانت العرب تأنف إذا ادعي مولاهم فقال: يا أمير المؤمنين، ادعيت مولاي! فقال معاوية: يا بن سعيد، اتق الله، لا أتطير بك طيرةً بطيئاً وقوعها، قال: يا أمير المؤمنين، أفليس

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣١١/٢٧

بي وبك المرجع إلى الله بعد؛ قال: بلى، فاستغفر الله، والحق بزياد بالعراق، فذاكره بما شئت. فقدم يونس البصرة، فنزل على عبد الله بن الحارث الكوسج، فأعلم زياداً بمكانه، فدعا به، فكلمه." (١)

"رجل من مزينة

كانت عند قطيفة للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلما استخلف عمر بن عبد العزيز أرسل إليه فأتى بها في أديم أحمر، فجعل يمسح بها وجهه.

شاب من أهل العراق

وفد وفد على عمر بن عبد العزيز وفيهم شاب، فتكلم الشاب، فنظر إليه عمر فحدد النظر، ثم قال: الكبر، الكبر. قال الشاب: يا أمير المؤمنين، ليس بالكبر ولا بالصغر، ولو كان بالكبر لقد كان في الناس من هو أكبر منك. قال: صدقت، فتكلم. قال: ما جئناك لرغبة ولا لرهبة. فنظر إليه عمر أيضاً فقال: أما الرغبة فقد أتتنا في منازلنا، وأما الرهبة فقد أمنا جورك، ولكنا وفد الشكر. فسري عن عمر وقال: يا فتى، أرى لك عقلاً، فعظني. قال: إن قوماً اغتروا بالله فيك فأثنوا عليك مما ليس فيك، فلا يغررك اغترارهم بالله فيك مع ما تعرفه من نفسك. فبكى عمر حتى سقط. وفي آخر بمعناه: فقال **له: عظني فقال**: إن من الناس ناساً غرهم الأمل، وأفسدهم ثناء الناس عليهم، فلا يغرنك من اغتر بالله فيك، فمدحك بما علم الله خلافه؛ وما قال رجل في رجل شيئاً إذا رضي إلا وهو يقول فيه على حسب ذلك إذا سخط. فتهلل وجه عمر وقال: من الطويل

تعلم فليس المرء يولد عالماً ... وليس أخو علم كمن هو جاهل

وإن كبير القوم لا علم عنده ... صغير إذا التفت عليه المحافل." (٢)

"قلت: يا راهب، فأيما العقل؟ قال: أوله المعرفة، وفرعه العلم، وثمرته السنة. قلت: يا راهب، متى يجد العبد حلاوة الإيمان والأنس بالله؟ قال: إذا صفا الود، وجادت المعاملة. قلت: يا راهب، متى يصفو الود؟ قال: إذا اجتمعت الهموم فصارت في الطاعة. قلت: يا راهب، متى تخلص المعاملة؟ قال: إذا اجتمعت الهموم فصارت واحدة.

قلت: يا **راهب، عظني وأوجز**. قال: لا يراك الله حيث يكره. قلت: زدني من الشرح لأفهم. قال: كل حلالاً،، وارقد حيث شئت. قلت: يا راهب، لقد تحليت بالوحدة! قال: يا فتى، لو ذقت طعم الوحدة لاستوحشت إليها من نفسك، الوحدة رأس العبادة. ومؤنسها الفكرة. قلت: يا راهب، فما أشد ما يصيبك في صومعتك من هذه الوحدة؟ قال: يا فتى، ليس في الوحدة شدة. الوحدة أنس المريدين قلت: يا راهب، ما أشد ذلك عليك؟ قال: تواتر الرياح العواصف في الليل الشاتي. قلت: تخاف أن تسقط فتموت؟ فتبسم تبسماً لم يفتح فاه ولكن أشرق وجهه وقال: يا فتى هل العيش إلا في السقوط، وما أشبهه من أسباب الموت! قلت: فلم يشتد ذلك عليك إن كان ذلك؟ قال: يا فتى، أما والله، إذا اشتدت علي الريح

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٠٢/٢٨

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٨٢/٢٩

وعصفت ذكرت عند ذلك عصوف الخلق في الموقف مقبلين ومدبرين لا يدرون ما يراد بهم، حتى يحكم الله بين عباده، وهو خير الحاكمين. فصاح صيحة أفزعتني من شدتها: يا طول موقفاه! قلت: يا راهب بم يقطع الطريق إلى الآخرة؟ قال: بالسهر الدائم، والظمأ في الهواجر. قلت: يا راهب فأين طريق الراحة؟ قال: في خلاف الهوى. قلت: يا راهب، متى يجد العبد طعم الراحة؟ قال: عند أول قدم يضعها في الجنة. قلت: يا راهب، لقد تخليت من الدنيا، وتعلقت في هذه الصومعة؟ قال: يا فتى، إنه من مشى على الأرض عثر، ففرت فرار الأكياس من فخ الدنيا، وخفت اللصوص على رحلي، فتعلقت في هذه الصومعة، وتحصنت بمن في السماء من فتنة من في الأرض، لأنهم سراقون للعقول، فتخوفت أن يسرقوا عقلي، وذلك أن القلب إذا صافى صديقه ضاقت به الأرض، وإذا أنا تفكرت في الدنيا تفكرت في الآخرة وقرب الأجل، فأحببت الرحيل إلى رب لم يزل. قلت: يا راهب، فمن أين تأكل؟ قال: من زرعٍ لم أتول بذاره، من بيدر اللطيف الخبير، ثم قال: يا فتى، إن الذي خلق الرحا هو يأتيها بالطحين، ثم أشار بيده إلى رحا ضرسه. قلت: يا راهب،." (١)

"وعن شعيب بن حرب عن إبراهيم بن أدهم، قال: لا تجعل بينك وبين الله عليك منعماً، واعدد نعمةً عليك من غيره مغرماً.

وعن خلف بن تميم، قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: من البسيط

أرى أناساً بأدنى الدّين قد قنعوا ... ولا أراهم رضوا في العيس بالدّون

فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما ... استغنى الملوك بدنياهم عن الدّين

كتب عمرو بن المنهال المقدسيّ إلى إبراهيم بن أدهم بالرّملة: **أن عظني بموعظة** أحفظها عنك، قال: فكتب إليه: أما بعد، فإن الحزن على الدّنيا طويل، والموت من الإنسان قريب، وللنقص في كل وقت نصيب، وللبلاء في جسمه دبيب، فبادر بالعمل قبل أن ينادي بالرحيل، واجتهد بالعمل في دار الممرّ قبل أن ترتحل إلى دار المقرّ.

حدّث أبو عبد الله الجوزجاني رفيق إبراهيم بن ادهم، قال: غزا إبراهيم بن أدهم في البحر مع أصحابه، فقدم أصحابنا فأخبروني عن إبراهيم بن أدهم، عن اللّيلة التي مات فيها، اختلف خمسةً أو ستةً وعشرين مرّةً إلى الخلاء، كل ذلك يجددّ الوضوء للصلاة، فلّما شعر بالموت قال: أو تروا لي قوسي، وقبض على قوسه، فقبض الله روحه والقوس في يده، قال: فدفنّاه في بعض الجزائر في بلاد الروم.

وقال الربيع بن نافع: مات إبراهيم بن أدهم سنة اثنتين وستّين ودفن على ساحل البحر.

إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد

ابن عبد المؤمن بن إسماعيل بن مشكان بن حرزاد البيروتيّ روى عن أبيه، بسنده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " من أسلم على شيء فهو له ".." (٢)

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٩٨/٣

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣٢/٤

"قال إسحاق بن سليمان: توفي أمير المؤمنين المهدي سنة تسع وستين ومئة، وأميره على كور دمشق والأردن إبراهيم بن صالح، فتوفي المهدي، وولّي الهادي والأمير على كور دمشق والأردن وقبرس إبراهيم بن صالح، فأقرّه الهادي على أعماله، فلم يزل عليها حتى مات، وولّي هارون الرّشيد الخلافة سنة سبعين ومئة، والأمير على كور دمشق والأردن وقبرس إبراهيم بن صالح، فعزله وولاّه محمد بن إبراهيم، فلم يزل والياً على كور دمشق إلى سنة اثنتين وسبعين، ثم ولّى هارون إبراهيم بن صالح، فلم يزل والياً عليها إلى سنة خمس وسبعين ومئة.

قال محمد بن أبي الحواري: دخل عبّاد بن عباد على إبراهيم بن صالح، وهو على فلسطين، وعليه قلنسيان، وهو حافي، فقال: عظني. فقال: بم أعظك أصلحك الله؟ بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى، فانظر ماذا يعرض على رسول الله صلى اله عليه وسلم من عملك؛ قال: فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه على لحيته.

قال داود الرطّال وكان مولى لإبراهيم بن صالح بن علي: لمّا احتضر إبراهيم بن صالح، قلت له: يا مولاي قل: لا إله إلاّ الله، قال: فعلتها ياداود؟!.

قال ابن يونس: توفي يوم الخميس لليلتين خلتا من شعبان سنة ست وسبعين ومئة.

إبراهيم بن صالح أبو إسحاق العقيليّ

شاعر من أهل دمشق، فمما قرأته من شعره بخط بعض أهل الأّدب: من السريع

فديت من خدّشني عابثاً ... فصار في الوجنة كالنّقش

خدّش خدّي ولدمعي به ... من حبّه خدش على خدش

فقلت لمّا لم أجد حيلة ... وعيل صبري ووهى بطشي:." (١)

"قال رجلٌ لبشر بن الحارث: يا أبا نصر، لا أدري بأي شيء آكل خبزي؟ قال: إذا أردت أن تأكل خبزك فاذكر العافية فاجعلها أدمك.

قال بشر: كلما اشتهى رجلٌ لقاء رجل ذهب إليه.

هذه فتنة، ولذةٌ يتلذذون بلقاء بعضهم بعضاً.

ينبغي للإنسان أن يقبل على نفسه وعلى القرآن.

وقال بشر: إذا عرفت في موضعٍ فاهرب منه، وإذا رأيت الرجل إذا اجتمعوا إليه في موضعٍ لزمه، واشتهى ذلك فهو يحب الشهرة.

قال محمد بن نعيم بن الهيصم: دخلت على بشر في علته فقلت: عظني، فقال: إن في هذه الدار نملةً تجمع الحب في الصيف لتأكله في الشتاء؛ فلما كان يومٌ أخذت حبةً في فمها، فجاء عصفورٌ فأخذها والحبة؛ فلا ما جمعت أكلت، ولا ما أملت نالت.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٦٤/٤

قلت له: زدني، قال: ما تقول في من القبر مسكنه، والصراط جوازه، والقيامة موقفه، والله مسائله، فلا يعلم إلى جنةٍ يصير فيهنى، أو إلى نارٍ فيعزى، فوا طول حزناه! وواعظم مصيبتاه! زاد البكاء فلا عزاء، واشتد الخوف فلا أمن.

قال: وقال لي بشرٌ مراراً كثيرة: انظر خبزك من أين هو؟ وانظر إلى مسكنك الذي تتقلب فيه كيف هو؟ وأقل من معرفة الناس، ولا تحب أن تحمد، ولا تحب الثناء.

كان بشر يقول: لا تكاد تضع يدك إلا على مراءٍ؛ إما مراءٍ بدين، وإما مراءٍ بدنيا، وهما جميعاً شر شيء، فانظر أشد الناس توقياً، وأعفهم وأطيبهم مكسباً فجالسه، ولا تجالس من لا يعينك على آخرتك.

وقف بشر على أصحاب الفاكهة، فجعل ينظر إليها، فقيل له: يا أبا نصر لعلك تشتهي من هذا شيئاً؟ قال: لا ولكن نظرت في هذا إذا كان يطعم هذا من يعصيه، فكيف من يطيعه!.." (١)

"أسماء النساء على حرف الراء

رابعة بنت إسماعيل

من المتعبدات. كانت زوج أحمد بن أبي الحواري، وكانت هي خطبت أحمد، فكره ذلك لما كان فيه من العبادة، وقال لها: ليس لي همة في النساء لشغلي بحالي، فقالت: إني لأشغل بحالي منك، وما لي شهوة، ولكني ورثت مالاً جزيلاً من زوجي فأردت أن أنفقه على إخوانك وأعرف بك الصالحين فتكون لي طريقاً إلى الله. فقال: حتى أستأذن أستاذي، قال: فرجعت إلى أبي سليمان وكان ينهاني عن التزويج ويقول: ما تزوج أحد من أصحابنا إلا تغير. فلما سمع كلامها قال: تزوج بها فإنها ولية لله، هذا كلام الصديقين. قال: فتزوجها. قال: وتزوجت عليها ثلاث نسوة، فكانت تطعمني الطيبات وتطيبني وتقول: اذهب بنشاطك وقوتك إلى أزواجك. وكانت تشبه في أهل الشام برابعة العدوية في أهل البصرة.

قال سري السقطي: أتيت دمشق فسألت عن أحمد بن أبي الحواري فأرشدوني إليه في المسجد، فقلت: يا **أحمد، عظني وأوجز**، فقال: ما أحسن، قلت: فأرشدوني إلى من يحسن، قال: صر إلى المنزل فإن أهلي تحسن يعني زوجته فمضيت في طريقي فلقيت راهباً كبيراً يتبعه راهب صغير، فقلت للصغير: لم تتبع هذا؟ قال: هو." (٢)

"طبيبي يسقيني الدواء، فردد عليه من كلامه شيئاً لا أعقله؛ فجئت إلى منزل أحمد بن أبي الحواري فقرعت الباب، فكلمتني امرأة من وراء حجاب فقلت: إني أتيت أحمد **فقلت: عظني فقال**: ما أحسن، فقلت: أرشدني إلى من يحسن، فقال: صر إلى المنزل فإن أهلي هي تحسن، فمضيت في طريقي فإذا براهب كبير يتبعه راهب صغير، فقلت للصغير: لم تتبع هذا؟ قال: هو طبيبي يسقيني الدواء، فورد علي من كلامه شيء لا أعقله. فقالت: يا ليت شعري! أي الدواءين يسقيه دواء الإفاقة أم دواء الراحة؟ قلت: رحمك الله، وما دواء الإفاقة وما دواء الراحة؟ قالت: أما دواء الإفاقة فالكف عن محارم

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٠٠/٥

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣٤٧/٨

الله، وأما دواء الراحة فالرضى عن الله في جميع الأمور كلها. ثم كلمتني بكلمة لا تخرج من رأسي أبداً، قلت: وما هي رحمك الله؟ قال: قالت: أما علمت أن العبد إذا أخلص بعمله لله عز وجل، أطلعه الجليل على مساوئ عمله، فاشتغل بها عن جميع خلقه. قلت: بسي.

قالت رابعة: قالت لي راهبة: إن أردت أن يطهر قلبك ويزكو بدنك فأريدي الله بصومك وصلاتك، ولا تريدي بهما قضاء الحوائج منه.

قال أحمد: فحدثت به أبا سليمان فقال لي: ما هذا كلام راهبة ولا كلامها، هذا كلام الأنبياء.

قال أحمد بن أبي الحواري: لقيت راهباً بالأردن فقلت: ما اسمك؟ قال: يوسف، قلت: إلى أين؟ قال: إلى ذاك الدير، قلت: ما تقول في الزهد؟ قال: وما الزهد؟! إذا وقع في يميني شيء أخرجته بشمالي في الوقت، قلت: ما تحبس لنفسك شيئاً؟ قال: لا، إذا جاع أو عطش سبح فشبع وروي، ومضى وتركني؛ فالتفت فإذا أنا بامرأة تقول: يا فتى، ما كان فيما جاء به محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كفاية حتى تسأل الراهب؟ فسألت عنها، فإذا هي رابعة امرأة أحمد بن أبي الحواري.

قال أحمد بن أبي الحواري: جئت إلى البيت وأنا متفكر فقالت لي امرأتي رابعة: لم تتفكر؟ قال: قلت: رأيت شيخاً راهباً ووراءه غلام حدث ذاهب، فقلت للغلام: لم تتبع هذا؟ قال: يسقيني الدواء، فقالت لي رابعة: فماذا قلت له؟ قال: قلت: ما قلت له شيئاً، قالت: فألا قلت له: دواء الخوف أو دواء المحبة؟." (١)

"والنفس تكلف بالدنيا وقد علمت ... أن السلامة منها ترك ما فيها

كتب عمر بن عبد العزيز إلى سابق البربري أن عظني، فكتب إليه: من البسيط

باسم الذي أنزل من عنده السور ... والحمد لله أما بعد يا عمر

إن كنت تعلم ما تأتي وما تذر ... فكن على حذرٍ قد ينفع الحذر

واصبر على القدر المجلوب وارض به ... وإن أتاك بما لا تشتهي القدر

فما صفا لامرىءٍ عيشٌ يسر به ... إلا سيتبع يوماً صفوه الكدر

وأنشد العباس الخلال لسابق البربري: من البسيط

أصبحتم جزراً للموت يأخذكم ... كما البهائم في الدنيا لكم جزر

وليس يزجركم ما توعظون به ... والبهم يزجرها الراعي فتنزجر

ما يشعرون بما في دينهم نقصوا ... جهلاً وإن نقصوا دنياهم شعروا

أبعد آدم ترجون الخلود وهل ... تبقى فروعٌ لأصلٍ حين ينقعر

لا ينفع الذكر قلباً قاسياً أبداً ... والحبل في الحجر القاسي له أثر

قال أحمد بن محمد بن يزيد الأنصاري: كنا عند محمد بن مصعب القرقساني فقال لنا: بيتٌ من الشعر، فقال: من أخبرني لمن هو من الشعراء فله ثلاثون حديثاً. وكان معنا رجل يعرف الشعر فقال: قولوا له: أي بيت هو؟ قلنا له: يا أبا الحسن،

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣٤٨/٨

أي بيت هو؟ فقال محمد بن مصعب: من البسيط

والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه ... كما يجلي سواد الظلمة القمر

فقال الرجل: هذا لسابق البربري. قال: صدق، فأي شيءٍ بعده؟ قال: من البسيط

والعلم فيه حياةٌ للقلوب كما ... تحيا البلاد إذا ما مسها المطر

قال: صدق والله، فأي شيء بعده؟ قال:." (١)

"وفيها توفي على الأصح ليث بن أبي سليم الكوفي أحد الفقهاء. قال الفضيل بن عياض: كان أعلم أهل زمانه في المناسك.

سنة أربع وأربعين ومائة

فيها حج بالناس المنصور، وأهمه شان محمد بن عبد الله بن الحسن وأخيه إبراهيم لتخلفهما عن الحضور عنده، فوضع عليها العيون وبذل الأموال وبالغ في طلبهما لأنه عرف مرامهما، وجرت أمور يطول شرحها، وقبض على أبيهما فسجنه، وجهز جيش العراق والجزيرة لغزو الديلم وعلى الناس محمد بن السفاح. وفيها توفي سعيد بن إياس محدث البصرة، وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة في حبس المنصور. قال الواقدي: كان من العباد، وله شرف وهيبة ولسان شديد بالشين المعجمة على ما ضبط في الأصل المنقول منه. وفيها توفي عمرو بن عبيد المعتزلي المتكلم الزاهد المشهور ومولى بني عقيل، كان أبو يختلف إلى أصحاب الشرط بالبصرة، فكان الناس إذ رأوا عمراً مع أبيه قالوا: هذا خير الناس من شر الناس فيقول أبوه صدقتم هذا إبراهيم وأنا آزر. وإذا قيل لأبيه عبيد إن ابنك يختلف إلى الحسن البصري ولعله أن يكون منه خير، فقال: وأي خير يكون من ابني وأمه؟ اصبتها من غلول وأنا أبوه، ثم صار عمرو شيخ المعتزلة في وقته. وسئل الحسن البصري عنه فقال للسائل: سألت عن رجل كأن الملائكة أدبته، وكأن الأنبياء ربته، ان قام بأمر قعد به، وإن قعد بأمر قام به، وإن أمر بشيء كان ألزم الناس له، وإن نهى عن شيء كان أترك الناس له، ما رأيت ظاهراً أشبه بباطن ولا باطناً أشبه بظاهر منه. ودخل يوماً على الخليفة أبي جعفر المنصور وكان صديقاً له قبل الخلافة، فقربه وقال عظني، فقال: ان هذا الأمر الذي في يدك لو بقي في يد أحد ممن كان قبلك لم يصل إليك، فاحذر من ليلة تمحض بيوم لا ليلة بعده، وغير ذلك من المواعظ فلما أراد النهوض قال: قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم قال: لا حاجة لي فيها. قال: والله تأخذها. قال: والله لا آخذها، وكان المهدي حاضراً فقال يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت؟ فالتفت عمرو إلى المنصور وقال: من هذا الفتى؟ قال: هذا المهدي ولدي وولي عهدي. فقال: اما فقد ألبسته." (٢)

"وفيها توفي عبد بن حميد الكشي الحافظ أبو محمد صاحب المسند والتفسير.

وفيها توفي أبو حفص عمرو بن علي الباهلي البصري الصيرفي الفلاس الحافظ، أحد الأعلام. قال أبو زرعة ذلك من فرسان

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٨١/٩

(٢) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٢٣١/١

الحديث.

خمسين ومائتين

فيها توفي أبو الحسن أحمد بن محمد البزي المقرىء، مؤذن المسجد الحرام وشيخ الإقراء به رحمه الله تعالى.

وفيها توفي وقيل في سنة خمس وخمسين ومائتين الإمام أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني النحوي اللغوي المقرىء، صاحب المصنفات. أخذ العربية عن أبي عبيدة الأصمعي، وقرأ القرآن على يعقوب، وكتب الحديث على طائفة من المحدثين. ولما مات حاتم بلغت قيمة كتبه أربعة عشر ألف دينار، فوجه ابن السكيت من اشتراها بدون هذا قليلاً، وحابوه فيها. قال أبو حاتم المذكور: مر رجل براهب فقال له: عظني، قال: أعظكم وفيكم القرآن، ومنكم محمد صلى الله عليه وآله وسلم. قال: نعم، قال: فاتعظ ببيت شعر، قاله رجل منكم:

تجرد من الدنيا فإنك إنما ... خرجت إلى الدنيا وأنت مجرد

وفيها توفي عمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ البصري، وقيل بل في سنة خمس وخمسين، وهنالك يأتي ترجمته إن شاء الله تعالى.

وفيها توفي أبو عمرو نصر بن علي الجهضمي البصري الحافظ، أحد أوعية العلم. كان المستعين قد طلبه ليوليه القضاء فقال لأمير البصرة. حتى أرجع، فأستخر الله، فرجع وصلى ركعتين وقال: اللهم إن كان لي عندك خيراً فأقبضني إليك، ثم نام، فنبهوه فإذا هو ميت.

وفيها توفي الخليع الحسين بن الضحاك البصري الشاعر. كان حسن الإفتنان في ضروب الشعر وأنواعه، واتصل في مجالسه الخلفاء ما لم يتصل إليه أحد إلا إسحاق بن إبراهيم النديم الموصلي، فإنه قاربه في ذلك، وقيل ساواه. وأول من صحب منهم الأمين بن هارون الرشيد ثم هلم جراً إلى المستعين. وهو في الطبقة الأولى من الشعراء المجيدين،، بينه وبين أبي نواس مجازاة لطيفة ووقائع ظريفة، وسمي خليعاً لكثرة هجوته وخلاعته، ومن شعره:

أطلب بخدي وخديك تلق عجيباً ... من معان يحار فيها الضمير." (١)

"وقال إبراهيم بن بشار «١» : سألت إبراهيم بن أدهم عن العبادة؟ فقال:" رأس العبادة التفكر، والصمت، إلا عن ذكر الله تعالى".

وقد بلغني إنه قيل للقمان: ما بلغ من حكمتك؟ فقال: لا أسأل عما قد كفيت، ولا أتكلّف ما لا يعنيني.

ثم قال: يا ابن بشار! إنما ينبغي للعبد أن يصمت أو يتكلّم بما ينتفع به أو ينفع به من موعظة، أو تنبيه، أو تخويف، أو تحذير.

يا ابن بشار! مثّل لبصر قلبك حضور ملك الموت– عليه السلام– لقبض روحك، فانظر كيف تكون؟.

ومثّل هول المطلع، ومساءلة منكر ونكير. فانظر كيف تكون؟.

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ١١٦/٢

ومثّل القيامة وأهوالها، وأفزاعها، والعرض، والحساب، والوقوف، فانظر كيف تكون؟.

ثم صرخ صرخة، ووقع مغشيّا عليه.

وكتب عمر بن منهال القرشي إلى إبراهيم بن أدهم، وهو بالرملة: **أن عظني موعظة** أحفظها عنك. فكتب إليه:

" أما بعد ... فإن الحزن على الدنيا طويل، والموت من الإنسان قريب، وللنقص منه في كل وقت نصيب، وللبلاء في جسمه دبيب، فبادر بالعمل قبل أن ينادى بالرحيل، واجتهد في العمل بدار الممر قبل الانتقال إلى دار المقر".

وقال أحمد بن الفضل العكي: سمعت أبي يقول: مرّ إبراهيم بن أدهم بقيسارية «٢» ، وقد." (١)

"(أنتَ مَا استغنيتَ عَن صَاحبك ... الدهرَ أخوهُ)

(فَإِذا احتجتَ إِلَيْهِ ... سَاعَة مجك فوه) // من مجزوء الرمل //

وَحدث ابْن الْأَنْبَارِي أَبُو بكر قَالَ أرْسلت زبيدة أم الْأمين إِلَى أبي الْعَتَاهِيَة أَن يَقُول على لسانها أبياتاً بعد قتل الْأمين يستعطف بهَا الْمَأْمُون فَأرْسل إِلَيْهَا هَذِه الأبيات

(أَلا إنّ صرف الدَّهْر يُدْنِي ويُبْعِدُ ... ويمتع بالآلاف طوراً ويفقدُ)

(أصَابت بريبِ الدَّهْر مني يَدي يدِي ... فسلمتُ للأقدار واللهَ أَحمدُ)

(وقلتُ لريب الدّهر إنْ هلكَتْ يدٌ ... فقد بقيت والحمدُ لله لي يدُ)

(إِذَا بَقِي المأمونُ لي فالرّشيدُ لي ... ولي جعفرٌ لم يفتقد ومحمدُ) // الطَّوِيل //

قَالَ فَلَمَّا قَرَأَهَا الْمَأْمُون استحسنها وَسَأَلَ عَن قَائِلهَا فَقيل لَهُ أَبُو الْعَتَاهِيَة فَأمر لَهُ بِعشْرَة آلَاف دِرْهَم وَعطف على زبيدة وَزَاد فِي تكرمتها وَقضى حوائجها جَمِيعًا

وَحدث عمر بن أبي شيبَة قَالَ مر عَابِد براهب فِي صومعة فَقَالَ **لَهُ عظني قَالَ** أعظك وَعَلَيْكُم نزل الْقُرْآن ونبيكم مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قريب الْعَهْد بكم قلت نعم قَالَ فاتعظ بِبَيْت من شعر شاعركم أبي الْعَتَاهِيَة حَيْثُ يَقُول

(تجرّد من الدُّنيا فَإنَّكَ إنَّمَا ... وقعْتَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنت مُجَرّد) // الطَّوِيل //

وَمن شعر أبي الْعَتَاهِيَة قَوْله

(بَادر إِلَى اللذّات يَوْمًا أمكنت ... بحلولهنّ بَوَادِر الآفاتِ)

(كم من مُؤَخِّرٍ لذةٍ قد أمكنتْ ... لغدٍ وَلَيْسَ غدٌ لهُ بِمُوَاتِ)

(حَتَّى إِذا فَاتَت وفاتَ طلابها ... ذَهبت عَلَيْهَا نفسهُ حسرَاتِ)." (٢)

"المزبلة فهي الدنيا قد انكشفت لك أحوالها، فأنت تراها كما هي في ذاتها، وأما ضربك العود فإنها الحكمة التي تتكلم بها وتنفع بها الناس. فقال له الحسن: فمن أين لك أني رأيت هذه الرؤيا؟ قال ابن سيرين: لما قصّها عليّ فكرت فلم أر أحدا يصلح أن يكون رآها غيرك.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣١/٨

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢٩٨/٢

قيل: فقد أصحاب الحسن الحسن فجعلوا يطلبونه حتى وجدوه جائيا من خارج البصرة فقالوا: يا أبا سعيد أين كنت فقد طال طلبنا لك؟ فقال: كنت عند إخوان لي جلست إليهم، إن قمت عنهم لا يغتابوني، وإن جلست إليهم ذكّروني، قال: فنظرنا فإذا هو قد جاء من الجبانة.

وقيل له: فلان في النزع، قال: وما معنى النزع؟ قالوا: خروج النفس، قال: هو في هذا منذ خلق.

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن أن عظني، فكتب إليه: أما بعد فلو كان لك عمر نوح وملك سليمان وتفنن إبراهيم وحكمة لقمان فإن وراءك عقبة وهي الموت، ومن ورائها داران إن أخطأتك هذه صرت إلى هذه، والسلام.

وقيل إنه كان ممن خرج مع ابن الأشعث على الحجاج وولى معه.

وكتب للربيع بن زياد والي خراسان، وكتب لأنس بن مالك بسابور.

-٣٦٠ -

الحسن بن يحيى بن أبي منصور المنجم:

كان فاضلا أديبا شاعرا، مات في سنة تسع وتسعين ومائتين في أيام المقتدر، لما مات أخوه علي بن يحيى رثاه ابن المعتز بقصيدة، فكتب الحسن إلى ابن المعتز: قرأت لك يا مولاي شعرا رثيت به وليّك المحبّ لك القائل بفضلك، أخي، فبعثني استحسانه على أن أجيب عنه بجواب إن قصّرت فيه فلم تقصّر نيتي ومحبتي وإخلاصي، وقد كتبت به إليك آخر كتابي هذا، واجترأت على إجابتك ثقة بفضلك أن لا تصرف عيبا إن أتى به وليّك إلا إلى الذي هو أجمل، وهو:

---

[٣٦٠]- هذه الترجمة من المختصر ولم ترد في م.." (١)

"فلعنة الله على الظالمين (الثامنة) أن يكون مشتاقا متعطشا إلى لقاء العلماء ومخالطتهم ويكون حريصا على استماع كلامهم والتبرك بأقوالهم ونعني بالعلماء الذين يخافون من الله تعالى وينصحون عباد الله تعالى منهم شقيق البلخي دخل على هارون الرشيد فقال: عظني فقال: إن الله تبارك وتعالى أجلسك مجلس الصديق ويريد منك الصدق وأقامك مقام الفاروق ويريد منك العدل والفرق بين الحق والباطل وأجلسك مجلس ذى النورين ويريد منك الحياء وأجلسك مجلس علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويطلب منك العدل والعلم، فقال: زدني، فقال: إن لله تبارك وتعالى دارا يقال لها الجحيم وأنت بواب تلك الدار وأعطاك ثلاثة أشياء مال بيت المال وسوطا وسيفا وقال لك أيها العبد المأمور ادفع الخلق عن هذه الدار بهذه الأشياء فمن جاءك من المحتاجين فلا تبخل عليه ومن لم يطع الله تبارك وتعالى وخالف أمره فأدّبه بهذا السوط ومن قتل أحدا بغير حق فاقتص منه بهذا السيف قال: زدني، قال: أنت البحر وهم الأنهار إن صفوت صفوا وإن كدرت كدروا (التاسعة) أن يأخذ على أيدي الظالمين، لا يظلم ولا يمكن أحدا من الظلم من عماله ونوابه ولا يرضى بظلمهم فإنه مسؤول عن ظلمهم وهم لا يسألون عن ظلمه، ومن أشقى من أحد يبيع آخرته بدنيا غيرهم يكتسبون." (٢)

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٠٢٥/٣

(٢) مفيد العلوم ومبيد الهموم الخُوَارِزْمي، أبو بكر ص/٣٢٨

"وَمن كَلَامه عَلَيْهِ السَّلَام: أعجب مَا فِي هَذَا الْإِنْسَان قلبه، وَله مواد من الْحِكْمَة وأضدادٌ من خلَافهَا، فَإِن سنح لَهُ الرَّجَاء أذله الطمع، وَإِن هاج بِهِ الطمع أهلكه الحرس، وَإِن ملكه الْيَأْس قَتله الأسف، وَإِن هاج بِهِ الْغَضَب استبد بِهِ الغيظ، وَإِن أسعده الرِّضَا نسى التحفظ، وَإِن ناله الْخَوْف شغله الْحزن، وَإِن استع لَهُ الْأَمْن استلبته الْغرَّة، وَإِن عَادَتْ لَهُ نعمةٌ أَخَذته الْعِزَّة، وَإِن امتحن بمصيبةٍ فضحه الْجزع، وَإِن أَفَادَ مَا لَا أطغاه الْغنى، وَإِن عضته فاقةٌ أضرعه الْبلَاء، وَإِن أجهده الْجزع أقعده الضعْف، وَإِن أفرط فِي الشِّبَع كظته البطنة؛ فَكل تقصيرٍ، وكل إفراطٍ لَهُ مُفسد. وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَام: يَأْتِي على النَّاس زمانٌ لَا يقرب فِيهِ إِلَّا الماحل، وَلَا يظرف فِيهِ إِلَّا الْفَاجِر، وَلَا يعف فِيهِ إِلَّا الْمنصف. يتخذون الْفَيْء مغنماً، وَالصَّدَقَة مغرماً، وصلَة الرَّحِم منا، وَالْعِبَادَة استطالةً على النَّاس؛ فَعِنْدَ ذَلِك يكون سُلْطَان النساءئن ومشاورة الْإِمَاء، وإمارة الصّبيان. وَقَالَ: عَلَيْكُم بأوساط الأمورن فَإِنَّهُ إِلَيْهَا يرجع الغالي، وَبهَا يلْحق التَّالِي. وخطب فَقَالَ: اتَّقوا الله الَّذِي إِن قُلْتُمْ سمع، وَإِن أضمرتم علم، واحذروا الْمَوْت الَّذِي إِن أقمتم أخذكم، وَإِن هربتم أدرككم. فَقَالَ ابْن عَبَّاس: وَالله لكأن هَذَا الْكَلَام ينزل من السَّمَاء. وَقَالَ لَهُ رجل: عظني، فَقَالَ: لَا تكن مِمَّن يَرْجُو الْجنَّة من غير عملٍ، وَيُؤَخر التَّوْبَة لطول الأمل، وَيَقُول فِي الدُّنْيَا بقول الزاهدين، وَيعْمل فِيهَا بِعَمَل الراغبين، إِن أعْطى مِنْهَا لم يشْبع، وَإِن منع مِنْهَا لم يقنع. يعجز عَن شكر مَا أُوتى، ويبتغي الزِّيَادَة على مَا أولى وَلَا يَنْتَهِي. يَقُول: لَا أعمل فأتعنى؛ بل أَجْلِس فأتمنى؛ فَهُوَ يتَمَنَّى الْمَغْفِرَة، ويدب للمعصية. وَقد عمر مَا يتَذَكَّر فِيهِ من تذكر. وَإِلَى الله الْمصير.." (١)

"وَدخل على عبد الْملك وَهُوَ صبي، فَقَالَ لَهُ: كَيفَ نَفَقَتك فِي عِيَالك؟ فَقَالَ عمر: حَسَنَة بَين سيئتنين. فَقَالَ لمن حوله: أَخذه من قَول الله تَعَالَى: " وَالَّذين إِذا أَنْفقُوا لم يُسْرِفُوا وَلم يقترُوا وَكَانَ بَين ذَلِك قواماً ". وَكتب عمر إِلَى عدي بن أَرْطَأَة فِي شَيْء بلغه عَنهُ: إِنَّمَا يعجل بالعقوبة من يخَاف الْفَوْت. وَقَالَ: لَو كنت فِي قتلة الْحُسَيْن وَأمرت بِدُخُول الْجنَّة مَا فعلت؛ حَيَاء أَن تقع عليّ عين مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم. وَشَتمه رجل فَقَالَ: لَوْلَا يَوْم الْقِيَامَة لأجبتك. وأهدي إِلَيْهِ تفاح لبناني، وَكَانَ قد اشتهاه، فَرده. فَقيل لَهُ: قد بلغك أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كَانَ يَأْكُل الْهَدِيَّة، فَقَالَ: يَا عَمْرو بن الْمُهَاجر: إِن الْهَدِيَّة كَانَت لرَسُول الله هَدِيَّة، وَلنَا رشوة. وَقَالَ لجارية فِي صباه بِحَضْرَة مؤدبه: أعضّك الله بِكَذَا؟ . فَقَالَ لَهُ الْمُؤَدب: قل أعضّك عبد الْعَزِيز. فَقَالَ: إِن الْأَمِير أجلّ من ذَلِك. قَالَ: فَلْيَكُن الله أجلّ فِي صدرك. فَمَا عاود بعْدهَا كلمة حَيَاء. وَقَالَ: مَا أَطَاعَنِي النَّاس فِيمَا أردْت من الْحق حَتَّى بسطت لَهُم طرفا من الدُّنْيَا. وَدخل عَلَيْهِ مَيْمُون بن مهْرَان فَقَالَ لَهُ – وَقد قعد فِي أخريات النَّاس –: عظني. فَقَالَ مَيْمُون: إِنَّك لمن خير أهلك إِن وقيت ثَلَاثَة. قَالَ: مَا هنّ؟ قَالَ: إِن وقيت السُّلْطَان وَقدرته، والشباب وغرته، وَالْمَال وفتنته. قَالَ: أَنْت أولى بمكاني مني. ارْتَفع إليّ، فأجلسه مَعَه على سَرِيره. قَالَ بَعضهم: كُنَّا نعطي الغسال الدَّرَاهِم الْكَثِيرَة، حَتَّى يغسل ثيابنا فِي إِثْر ثِيَاب عمر بن عبد الْعَزِيز، وَهُوَ أَمِير؛ من كَثْرَة الطّيب والمسك فِيهَا. وَلما نزل بعمر الْمَوْت قَالَ: يَا رَجَاء، هَذَا وَالله السُّلْطَان، لَا مَا كُنَّا فِيهِ.." (٢)

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ١٨٨/١

(٢) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٨٦/٢

"تَدْرِي كم أنفقت؟ فَقَالَ لَهُ الْمهْدي: لَو كَانَ الْمَنْصُور حَيا مَا احْتمل هَذَا الْكَلَام مِنْك، فَقَالَ سُفْيَان: لَو كَانَ الْمَنْصُور حَيا ثمَّ أخْبرك بِمَا لَقِي مَا تقاربك مجلسك. نظر بَعضهم إِلَى رجل يُفحش فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا إِنَّك إِنَّمَا تُملي على حافظيك كتابا إِلَى رَبك، فَانْظُر مَا تَقول. قيل لبَعْضهِم: ولي فلَان ولَايَة، فَلَو أتيته! فَقَالَ: وَالله مَا فرحت لَهُ فأهنيه، وَلَا ساءته فأعزّيه. قَالَ إِبْرَاهِيم النَّخعِيّ: كم بَيْنكُم وَبَين أَقوام أَقبلت الدُّنْيَا عَلَيْهِم فَهَرَبُوا مِنْهَا، وأدبرت عَنْكُم فتبعتموها؟ . قَالَ أَبُو حَازِم: إِذا تَتَابَعت عَلَيْك نعمُ رَبك وَأَنت تعصيه فاحذره. وَقَالَ لَهُ سُلَيْمَان بن عبد الْملك: عظني، قَالَ: عظّم رَبك أَن يراك حَيْثُ نهاك، أَو يفقدك حَيْثُ أمرك. قَالَ مطرّف: لِأَن يسألني رَبِّي أَلا فعلت؟ أحب إِلَيّ من أَن يسألني لمَ فعلت؟ . قيل لحكيم: صف الدُّنْيَا وأوجز، قَالَ: ضحكة مستعبر. قَالَ آخر لبَعض الصَّالِحين بِالْبَصْرَةِ: أَنا خَارج إِلَى بَغْدَاد فَهَل لَك من حَاجَة؟ قَالَ: مَا أحب أَن أبسط أملي حَتَّى تذْهب إِلَى بَغْدَاد وتجيء. قيل للعتابيّ: إِن فلَانا بعيد الهمة، قَالَ: إِذن لَا يقنع بِدُونِ الْجنَّة. وَقيل لَهُ: إِن فلَانا بعيد الهمة عَالم، قَالَ إِذن لَا يفرح بالدنيا.." (١)

"قَالَ بعض الزهاد: قد أعياني أَن أنزل على رجل يعلم أَنِّي لست آكل من رزقه شَيْئا، قَالَ آخر: يَا ابْن آدم، مَالك تأسف على مَفْقُود لَا يردهُ عَلَيْك الْفَوْت، وتفرح بموجود لَا يتْركهُ فِي يدك الْمَوْت. قَالَ إِبْرَاهِيم بن ادهم: نَحن نسل من نسل الْجنَّة سبانا إِبْلِيس مِنْهَا بالمعصية، وحقيق على المسبي أَلا يهنأ بعيشه حَتَّى يرجع إِلَى وَطنه. قيل لمُحَمد بن وَاسع: فلَان زاهد فَقَالَ: وَمَا قدر الدُّنْيَا حَتَّى يحمد من يزهد فِيهَا؟ . كتب زاهد إِلَى آخر: صف لي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة. فَكتب إِلَيْهِ: " الدُّنْيَا حلم، وَالْآخِرَة يقظة، والمتوسط بَينهمَا الوت، وَنحن فِي أضغاث ننقل إِلَى أجداث ". قيل لآخر: مَالك تدمن الْمَشْي على الْعَصَا، وَلست بكبير وَلَا مَرِيض؟ قَالَ: لأعْلم أَنِّي مُسَافر، وَأَنَّهَا دَار قُلعة، فَإِن الْعَصَا من آلَة السّفر. قيل لآخر: أَتعبت نَفسك، قَالَ: راحتها أطلب. كتب آخر إِلَى عَابِد: بَلغنِي تفرغك لِلْعِبَادَةِ فَمَا سَبَب المعاش؟ فَكتب إِلَيْهِ: يَا بطال يبلغك عني أَنِّي مُنْقَطع إِلَى الله وتسألني عَن المعاش؟ . قَالَ الرشيد لِابْنِ **السمّاك: عظني وأوجز**. فَقَالَ: اعْلَم أَنَّك أول خَليفَة يَمُوت. قيل لأبي حَازِم: مَا مَالك؟ قَالَ: شَيْئَانِ لَا عدم لي مَعَهُمَا: الرضى عَن الله، والغنى عَن النَّاس. شتم رجل زاهداً، فَقَالَ لَهُ: هِيَ صحيفتك أمل فِيهَا مَا شِئْت. قَالَ سُفْيَان: إِذا أردْت أَن تعرف الدُّنْيَا فَانْظُر عِنْد من هِيَ. وَقَالَ غَيره: " كل شَيْء فاتك من الدُّنْيَا فَهُوَ غنيمَة ". وَقَالَ معدان: اعْمَلْ للدنيا على قدر مكثك فِيهَا، وللآخرة كَذَاك.." (٢)

"قَالَ يحيى بن معَاذ الرَّازِيّ: إِن لله عَلَيْك نعمتين: السَّرَّاء للتذكير، وَالضَّرَّاء للتطهير، فَكُن فِي السَّرَّاء عبدا شكُورًا، وَفِي الضراء حرا صبورا ". دخل ابْن السمّاك يَوْمًا على الرشيد فَدَعَا الرشيد بِمَاء ليشربه فَقَالَ: مَاء! ناشدتك الله، أَرَأَيْت لَو مُنعت من شربه مَا الَّذِي كنت فَاعله؟ فَقَالَ: كنت أفتديه بِنصْف ملكي، فَقَالَ: اشرب هَنِيئًا لَك، فَلَمَّا فرغ من شربه قَالَ: ناشدتك الله، أَرَأَيْت لَو منعت من خُرُوجه ماك نت تفعل؟ قَالَ: كنت أفتديه بِنصْف ملكي، فَقَالَ: إِن ملكا يفتدى بِشَرْبَة مَاء لخليق بألا ينافس عَلَيْهِ. كَانَ يحيى بن معَاذ يَقُول للنَّاس: لَا تَكُونُوا مِمَّن يفضحهم يَوْم مَوْتهمْ مِيرَاثه، وَيَوْم الْقِيَامَة ميزانهم قَالَ الْمَنْصُور لعَمْرو بن عبيد: عظني، فَقَالَ: أعمّا رَأَيْت أَو مَا سَمِعت؟ فَقَالَ: **بل عظني بِمَا** رَأَيْت، فَقَالَ لَهُ: مَاتَ عمر بن

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٦٠/٧

(٢) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٦٣/٧

عبد الْعَزِيز فخلّف أحد عشر ابْنا وَبَلغت تركَته سَبْعَة عشر دِينَارا، كُفّن مِنْهَا بِخَمْسَة دَنَانِير، وَاشْترى مَوضِع قَبره بدينارين، وَأصَاب كل وَاحِد من وَلَده ثَمَانِيَة عشر قيراطا، وَمَات هِشَام فخلّف أحد عشر ابْنا وَأصَاب كل وَاحِد من وَلَده ألف ألف دِينَار، فَرَأَيْت رجلا من ولد عمر بن عبد الْعَزِيز قد حمل فِي يَوْم وَاحِد على مائَة فرس فِي سَبِيل الله، وَرَأَيْت رجلا من ولد هِشَام يسْأَل النَّاس ليتصدق عَلَيْهِ. قَالَ بَعضهم: الدُّنْيَا دَار تِجَارَة، فويل لمن تزوّد مِنْهَا الخسارة. قَالَ بَعضهم: اصْبِرُوا عباد الله على عمل لَا غنى بكم عَن ثَوَابه، واصبروا عَن عمل لَا صَبر لكم على عِقَابه.." (١)

"١٢٦ اللهم أنقذنا من ذلّ الطمع

حدّثنا أبو إسحاق، إبراهيم بن [أحمد بن] محمد بن أحمد، الشاهد، المعروف بالطبريّ «١» ، قال: حدّثنا أبو بكر محمد بن صالح الأبهري «٢» ، الفقيه المالكي، وهو باق إلى الآن «٣» ، ومحلّه مشهور في الورع والعلم، قال:

رأيت في المنام، رجلا من الزهّاد، ذكره لي، وكأنّي [١٦٣] أطلبه، فخرج عليّ، من بين نخل، وعليه فوطتان، متّزر بإحداهما، متّشح بالأخرى، كأنّه سنديّ «٤» .

فقلت له: قل لي شيئا، أو عظني بشيء.

فقال: قل: اللهم قصّر أملي، وحسّن عملي، واستنقذني من ذلّ الطمع.." (٢)

"٣٧ ابن السماك يعظ الرشيد

قال طلحة «١» : وأخبرني قاضي القضاة، يعني أبا السائب أيضا، أنّه سمع ابن أبي حاتم، قال: سمعت محمد بن الحسين النخعي، قال: سمعت محمد ابن الحسين البرجلاني «٢» يقول:

قال الرشيد لابن السماك «٣» : عظني.

فقال: يا أمير المؤمنين، إنّك تموت وحدك، وتغسل وحدك، وتكفّن وحدك، وتقبر وحدك.

يا أمير المؤمنين. إنما هو دبيب من سَقَم»

، فيؤخذ بالكَظم «٥» ، وتزلّ القَدَم، ويقع الفوت والندم، فلا توبة تنال، ولا عثرة تقال، ولا يقبل فداء بمال.

تاريخ بغداد للخطيب ٣٢١/١٢." (٣)

"قال أبو حاتم: كنت في المسجد الجامع بالبصرة وأنا إذ ذاك غلامٌ، فدخل أبو نواس فجلس إليَّ وجعل يعبث بي وينشدني، قلت: اللهمَّ خلصني منه! فدخل غلامٌ يقفيّ من أجمل الناس، فلما بصُر به هشَّ وتخلخل عن مكانه وأجلسه بيني وبينه وجعل يحادثه وينشده إلى أن أقيمت الصلاة، فالتفت إليَّ وقال " من السريع ":

أُتيحَ لي ياسهلُ مستظرفٌ ... تسحرُ عيني عينهُ الساحره

وهي أبياتٌ. ثمّ التفت إلى الغلام وقد قام، فنظر إلى كفله فإذا هو أرسح، فقال " من السريع ":

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٦٨/٧

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ١٩٤/٣

(٣) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٥٨/٧

ماشئتَ من دُنياولكنّهُمُنافقٌ ليستْ له آخرةْ

قال أبو مالك عون بن محمد: كان هذا قبل التسعين ومائة، وأبو حاتم إذ ذاك غلامٌ يجمع العلم، وما مات حتى قارب التسعين. - وقال: كانت المعاني مدفونة حتى أثارها أبو نواس، وأنشد له " من الوافر ":

ولو أني استزدتك فوق مابي ... من البلوى لأعوزك المزيدُ

ولو عرضتْ على الموتى حياتي ... بعيشٍ مثل عيشي لم يريدوا

قال: وكان أبو حاتم يميل إلى الأحداث ميلاً كثيراً ويفرط في ممازحتهم، وربما يضع يده يلمسهم، فعاتبه بعض البصريين وقال: إنك تفعل هذا وتقوم إلى الصلاة. فقال: متني قويٌّ وما أمذي! قال: وكان يحلف أنه لايتجاوز المدح.

قال محمد بن زكرياء الغلابي: كنا عند أبي حاتم بين العشاء والعتمة، فخالط عينيه الغمص، فأفلتت منه ضرطة، فقال فيه ابن الضيون " من السريع ":

إنَّا سمعنا ضرطةً افلتت ... من أستِ سهلان أبي حاتمِ

فأفزعتْ من كان مستبهاً ... وأيقظت من كان من نائمِ

وظلَّ أهل الأرض في رجةٍ ... واعتلق المظلوم بالظالمِ

فذكر لأبي حاتم، فقال: ويلك هذه لم تكن ضرطة، هذه كانت نفخة الصور! قال: مرّ رجلٌ براهبٍ فقال له: عظني! قال: أعظكم وفيكم الفرقان ومحمد منكم؟! قال: نعم. قال: فاتعظ ببيت شعرٍ قاله رجلٌ منكم " من الطويل ":

تجرَّد من الدنيا فإنك إنما ... خرجت إلى الدنيا وأنت مُجرَّدُ

مات أبو حاتم رحمه الله سنة خمسٍ وخمسين ومائتين.

٥٧ - ومن أخبار أبي الفَضْل الرياشيّ

واسمه العباس بن الفرج، ورياشٌ مولى عباسة زوجة محمد بن سليمان الهاشمي، وفرج أبوه مولاه. - قال أبو شراعة: رأيت فرجاً أبا عباس الرياشيَّ سندياً أخرم نجاراً، يجيء إلى المسجد فيصيح بابنه: ياأبأّس! فيقوم إليه، فيعطيه الخبر وغير ذلك. - وكان عبَّاس صدوق اللهجة جامعاً للعلوم، وقرأ كتاب سيبويه على المازني.

قال ابن دريد: سألت الرياشيَّ عن الفرق بين الوامق والعاشق، فقال: أخبرنا الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال: نزل عُقفان بن قيس مكة فنزل على أروى بنت كُريز أم عثمان بن عفان، فأكرمت مثواه، فرحل عنها وأنشأ يقول " من الطويل ":

خَلِفْ على أروى السلام فإنما ... جزاء الثويّ أن يعفَّ ويحمدا

سأرحلُ عنها وامقاً غير عاشقٍ ... جزى الله خيراً ماأعفَّ وأمجدا

قال ابن دريد: ولم يزد على هذا الجواب، فسألت أبا حاتم، فقال: المِقة محبة الوالد لولده وأخ لأخيه والصاحب لصاحبه، والعشق عشقُ الرجل للمرأة ومحبة النكاح.

قال الرياشيّ: قال لي الأمير إسحاق بن إبراهيم: أقمْ عندي وأجري عليك في الشهر ألفين وأوليك القضاء. فأبيت وقلت حين أنصرفت من عنده " من الطويل ":

يقولون لي: قائضْ بنيك بمنفسٍ ... يكن لك مرأى في الحياة ومسمعُ

فكيف وقد نيطت بقلبيَّ منهمُ ... علائقُ مجموعٌ لها الحُبُّ أجمعُ

قال عليّ بن المظفر الكاتب: رأيتُ الرياشيَّ عند أبي ومعه ابنٌ له، فقال له: كُلْ واذكر سُوءَ المُتقلب. - قال الرياشيَّ: يقال المرءُ المؤمنُ ولا يقال المرء الكافر، ويقرا: (يَومَ يَنْظُرُ المرءُ ما قَدَّمَتْ يَداهُ وَيَقُولُ الكافِرُ يَاليتني كُنْتُ تُراباً) . - ومن شعره " من المديد ":

أملٌ من دونه أجلي ... فمتى أُفضي إلى أملي

كلّ يوم ينقضي عُمري ... باعتقاب الحُزن والعللِ

قُتل الرياشي بالبصرة، قتله الزنج في سنة سبع وخمسين ومائتين، وقتلوه قصداً لأن ملك الزنج كان يتصل به أنه يدعو عليه.

٥٨ - ومن أخبار الجاحظ." (١)

"قال شبيب: كنت أسير في موكب أمير المؤمنين أبي جعفر فقلت: يا أمير المؤمنين رويداً فإني أمير عليك، فقال: ويلك، أمير علي قلت: نعم، حدثني معاوية بن قرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقطف القوم دابة أميرهم، فقال أبو جعفر [أعطوه دابة فهو] أهون من أن يتأمر علينا.

وقال أيضاً: قال لي أبو جعفر وكنت في سماره: يا **شبيب عظني وأوجز**، فقلت: يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل قسم الدنيا فلم يرض لك إلا بأرفعها وأشرفها فلا ترض لنفسك من الآخرة إلا مثل الذي رضي لك من الدنيا، وأوصيك بتوقى الله عز وجل فإنها عليكم نزلت وعنكم أقبلت وإليكم صدرت. قال: لقد أوجزت وقصرت. قلت: والله لئن قصرت فما بلغت كنه النعمة فيك.

وخرج شبيب من دار المهدي فقيل له: كيف تركت الناس قال: تركت الداخل راجياً والخارج راضياً.

وقال حماد بن سلمة: كان شبيب بن شيبة يصلي بنا في المسجد الشارع في مربعة أبي عبيد الله، فصلى يوماً الصبح فقرأ بالسجد و (هل أتى على الإنسان) فلما قضى الصلاة قام رجل فقال: لا جزاك الله عني خيراً فإني كنت غدوت لحاجة فلما أقيمت الصلاة دخلت أصلي فأطلت حتى فاتتني حاجتي. قال: وما حاجتك قال: قدمت من الثغر في شيء من مصلحته وكنت وعدت البكور إلى الخليفة لأتنجز ذلك، قال: فأنا أركب معك، وركب معه ودخل على المهدي فأخبره الخبر وقص عليه القصة، قال: فتريد ماذا قال: قضاء حاجته، فقضى حاجته وأمر له بثلاثين ألف درهم فدفعها إلى الرجل، ودفع له شبيب من ماله أربعة آلاف درهم وقال له: لم تضرك يا أخي السورتان.

وقال الأصمعي: كان شبيب بن شيبة رجلاً شريفاً يفزع إليه أهل البصرة في حوائجهم، وكان يغدو في كل يوم ويركب، فإذا أراد أن يغدو أكل من الطعام شيئاً ثم يركب، فقيل له: إنك تباكر الغداء، فقال: أجل أطفئ به فورة الجوع وأقطع به خلوف

---

(١) نور القبس اليغموري ص/٨٤

فمي وأبلغ به في قضاء حاجتي، فاني وجدت خلاء الجوف وشهوة الطعام يقطعان الحكيم عن بلوغ حاجته ويحمله ذلك على." (١)

"قال أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب " الألقاب " إن اسمه ذكوان، وطاوس لقبه وإنما لقب به لأنه كان طاوس القراء، والمشهور أنه اسمه.

[وحكي أن هشام بن عبد الملك قدم حاجاً إلى بيت الله الحرام، فلما دخل الحرم قال: إيتوني برجل من الصحابة، فقيل: يا أمير المؤمنين قد تفانوا، قال: فمن التابعين، فأتي بطاوس اليماني، فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم بإمرة المؤمنين ولم يكنه وجلس إلى جانبه بغير إذنه وقال: كيف أنت يا هشام فغضب من ذلك غضباً شديداً حتى هم بقتله، فقيل: يا أمير المؤمنين أنت في حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم؛ لا يمكن ذلك، فقال له: يا طاوس، ما حملك على ما صنعت قال: وما صنعت فاشتد غضبه له وغيظه وقال: خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم تسلم علي بإمرة المؤمنين ولم تكنني وجلست بإزائي بغير إذني وقلت: يا هشام كيف أنت قال: أما خلع نعلي بحاشية بساطك فإني أخلعها بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات فلا يعاتبني ولا يغضب علي؛ وأما ما قلت: لم تسلم علي بإمرة المؤمنين فليس كل المؤمنين راضين بإمرتك فخفت أن أكون كاذباً؛ وأما ما قلت: لم تكنني فإن الله عز وجل سمى أنبياءه، قال: يا داود يا يحيى يا عيسى، وكنى أعداءه فقال: " تبت يدا أبي لهب وتب "؛ وأما قولك: جلست بإزائي، فإني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام؛ فقال له: عظني، قال: إني سمعت أمير المؤمنين رضي الله عنه يقول: إن في جهنم حيات كالقلال وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته. ثم قام وخرج.

قالت امرأة ماجنة ما بقي أحد إلا فتنته ما خلا طاوس فإني تعرضت له فقال: إذا كان وقت كذا فتعالي، فجئت ذلك الوقت فذهب بي إلى المسجد الحرام فقال: اضطجعي، فقلت: ها هنا فقال: الذي يرانا هنا يرانا ثم.

وقال رجل لطاوس: ادع لي، قال: ادع أنت لنفسك فإنه يجيب المضطر إذا دعاه.

ابن جريج قال، قال لي عطاء: جاءني طاوس فقال لي: يا عطاء، إياك أن." (٢)

"قلت: هذا عبد الله بن عمر هو الذي حفر نهر البصرة المعروف بنهر ابن عمر المشهور في مكانه، وهو عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي الحكمي، حبسه مروان بن محمد المنبوذ بالحمار، آخر ملوك بني أمية، مع إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، المعروف بالإمام، بحران، وقتلهما في سنة نيف وثلاثين ومائة] (١) .

ودخل عمرو يوماً على أبي جعفر المنصور في خلافته، وكان صاحبه وصديقه قبل الخلافة وله معه مجالس وأخبار، فقربه وأجلسه، ثم قال له: عظني، فوعظه بمواعظ (٢) ، منها: إن هذا الأمر الذي أصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل إليك، فأحذرك ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده. فلما أراد النهوض قال: قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم، قال:

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٤٥٩/٢

(٢) وفيات الأعيان ابن خلكان ٥١٠/٢

لا حاجة لي فيها، قال: والله تأخذها، قال: والله لا آخذها. وكان المهدي ولد المنصور حاضراً، فقال: يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت فالتفت عمرو إلى المنصور وقال: من هذا الفتى قال: هذا المهدي ولدي وولي عهدي، فقال: أما لقد ألبسته لباساً ما هو من لباس الأبرار، وسميته باسم ما استحقه، ومهدت له أمراً أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه. ثم التفت عمرو إلى المهدي وقال: نعم يا ابن أخي، إذا حلف أبوك أحنثه عمك، لأن أباك أقوى على الكفارات من عمك، فقال له المنصور: هل من حاجة قال: لا تبعث إلي حتى آتيك، قال: إذاً لا تلقني، قال: هي حاجتي، ومضى، فأتبعه المنصور طرفه (٣) ، وقال:

كلكم يمشي رويد ... كلكم يطلب صيد غير عمرو بن عبيد ... [ولما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله تعالى عنهم، على أبي جعفر المنصور وقدم البصرة ثم خرج منها، وبلغ

(١) ما بين معقفين لم يرد إلا في ر.

(٢) ن: بموعظة؛ وحذف نص الموعظة.

(٣) ن: بصره.." (١)

١-" والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله

ونسخت من كتابه عن علي بن مهدي قال حدثني الحسين بن أبي السري قال قال لي الفضل بن العباس

قال لي أبو العتاهية دخلت على يزيد بن مزيد فأنشدته قصيدتي التي أقول فيها

(وما ذاك إلا أنني واثق بما ... لديك وأني عالم بوفائكا)

(كأنك في صدري إذا جئت زائرا ... تقدر فيه حاجتي بابتدائكا)

(وإن أمير المؤمنين وغيره ... ليعلم في الهيجاء فضل غنائكا)

(كأنك عند الكرفي الحرب إنما ... تفر من السلم الذي من ورائكا)

(فما آفة الأملاك غيرك في الوغى ... ولا آفة الأموال غير حبائكا)

قال فأعطاني عشرة آلاف درهم ودابة بسرجها ولجامها

وأخبرني عيسى بن الحسين الوراق وعمي الحسن بن محمد وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال

مر عابد براهب في صومعة فقال **له عظني**

فقال أعظك وعليكم نزل القرآن ونبيكم محمد قريب العهد بكم قلت نعم

قال فاتعظ ببيت من شعر شاعركم أبي العتاهية حين يقول

(تجرد من الدنيا فإنك إنما ... وقعت إلى الدنيا وأنت مجرد)

العتابي يفضله على أبي نواس

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٣/٤٦١

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني الفضل بن محمد الزارع قال حدثني جعفر بن جميل قال ". (١)

٢-" (وحقيق أن يدان له ... من أبوه للنبي أب)

قال شعرا فأبكى الرشيد

حدثنا الصولي قال حدثنا عون بن محمد قال حدثنا محمد بن أبي العتاهية قال

قال الرشيد لأبي عظني فقال له أخافك

فقال له أنت آمن

فأنشده

(لا تأمن الموت في طرف ولا نفس ... إذا تسترت بالأبواب والحرس)

(واعلم بأن سهام الموت قاصدة ... لكل مدرع منا ومترس)

(ترجو النجاة ولم تسلك طريقتها ... إن السفينة لا تجري على اليبس)

قال فبكى الرشيد حتى بل كمه

حدثني عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال

قال لي أحمد بن أبي فنن تناظرت أنا والفتح بن خاقان في منزله أيما الرجلين أشعر أبو نواس أم أبو العتاهية

فقال الفتح أبو نواس وقلت أبو العتاهية

ثم قلت لو وضعت أشعار العرب كلها بإزاء شعر أبي العتاهية لفضلها وليس بيننا خلاف في أن له في كل قصيدة جيدا ووسطا وضعيفا فإذا جمع جيده كان أكثر من جيد كل مجود

ثم قلت له بمن ترضى قال بالحسين بن الضحاك

فما انقطع كلامنا حتى دخل الحسين بن الضحاك فقلت ما تقول ". (٢)

٣-""""""""" صفحة رقم ١١٨ """""""

دخل ميمون بن مهران على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، فقال له - وقد قعد في أخريات الناس - : عظني ، فقال ميمون : إنك لمن خير أهلك إن وقيت ثلاثة ، قال : ما هن ؟ قال : إن وقيت السلطان وقدرته ، والشباب وغرته ، والمال وفتنته ، فقال : أنت أولى بمكاني مني ، ارتفع إلي ؛ فأجلسه على سريره . فصل من تعزية لكاتب : إن الله جعل الدنيا دار بلوى ، والآخرة دار عقبي ، فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا ، وجعل ثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا . أعرابي :

---

(١) الأغاني ٤/١٠٥

(٢) الأغاني ٤/١١٢

كانت لهم الكرة علينا وعليهم الدبرة ، فحملوا حملة كاذبة أتبعناها بأخرى صادقة . ذم أعرابي رجلا فقال : لا أصل نبت في الأرض ، ولا فرع بسق في السماء ، من شكر أو وفاء أو حياء . كاتب : ولفلان لدينا حرمة واجبة ، وله مع الهوى منا فيه فضل ودين ومذهب .". (١)

٤-"""""""" صفحة رقم ١٧٢ """""""

شوكتهم ولا أمضتنا قرحتهم ، وإنما نحن حرمة من حرمك ، وطرف من أطرافك ، ننشدك الله أن لا تغضب لنا بأن لا تغضب علينا ، وأن لا تنتقم فينا بأن لا تنتقم منا . دخل سالم السندي على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقال له : يا سالم ، أسرك ما وليت أم ساءك ؟ فقال : سرني للناس وساءني لك ، قال : فإني أتخوف أن أكون أوبقت نفسي ، فقال : ما أحسن حالك إن كنت تخاف ، وإنما أخاف أنك لا تخاف ، قال : عظني ، قال : إن أبانا أخرج من الجنة بخطيئة واحدة . كاتب : أتيتك وافدا بذنوبي على عفوك ، واثقا لعقوقي ببرك ، لا مستظهرا عليك بشفيع قدمته ، خلا تطولك بالعفو على الإخوان ، وتفضلك عليهم بالإحسان . قال هارون للفضيل بن عياض : ما أزهدك قال : أنت أزهد مني يا أمير المؤمنين ، قال : كيف ؟ قال : لأني أزهد في الدنيا وهي فانية ، وأنت تزهد في الآخرة وهي باقية . كاتب ، يقال هو إسحاق بن يحيي ، كتب إلى آخر يهنيه ببنت :". (٢)

٥-"""""""" صفحة رقم ١٤٧ """""""

وأسجد سجودا بالتواضع ، وأتشهد تشهدا بالرجاء ، وأسلم بالرحمة ؛ فبكى عاصم وقال : يا حاتم ، لم أصل هذه الصلاة منذ ثلاثين سنة على هذه الطريقة . قال رجل لإبراهيم بن أدهم : عظني ، قال : يكفيك من التوسل إليه صدق التوكل عليه . قال المدائني : أول من قطع ألسن الناس عن الخطبة عبد الملك : خطب الناس فقام إليه رجل فقال عبد الملك : والله ما أنا بالخليفة المستضعف ولا الإمام المصانع ، وإنكم تأمرونا بأشياء تنسونها من أنفسكم ؛ والله لا يأمرني أحد بعد مقامي هذا بتقوى الله إلا أوردته تلفه . لما تولع زياد بشيعة أمير المؤمنين عليه السلام ، قال الحسن : اللهم تفرد بموته فإن القتل كفارة .". (٣)

٦-"""""""" صفحة رقم ٩٤ """""""

لباب داويه ولا تقتلي . . . قد فضل الشافي على القاتل إن تسألي خابر أكفائنا . . . والعلم قد يلفى لدى السائل ينبئك من كان بنا عالما . . . عنا وما العالم كالجاهل أنا إذا جارت دواعي الهوى . . . واستمع المنصت للقائل واصطرع القوم

---

(١) البصائر والذخائر . موافقا للمطبوع ١١٨/١

(٢) البصائر والذخائر . موافقا للمطبوع ١٧٢/٤

(٣) البصائر والذخائر . موافقا للمطبوع ١٤٧/٧

بألبابهم . . . بمنزل القاصد والمائل لا نجعل الباطل حقا ولا . . . نلط دون الحق بالباطل نخاف أن تسفه أحلامنا . . . فنحمل الذم مع الحامل إنا إذا نحكم في ديننا . . . نرضى بحكم العادل الفاضل تعذلك النفس على ما مضى . . . وما تسلي لومة العاذل إن طلاب المرء ما قد مضى . . . داء كمثل السقم الداخل وإن لوا ليس شيئا سوى . . . . عللتني منك بما لم أنل . . . يا ربما عللت بالباطل أناجز في العام موعودكم . . . أم هو منظور إلى قابل قال الفضيل بن عياض لأصحابه : إذا قيل لأحدكم : أتخاف الله ؟ فليسكت ، فإنه إذا قال : لا ، جاء بأمر عظيم ، وإن قال نعم ، فالخائف على خلاف ما هو عليه . قال بعض الزهاد : من اكتسب فوق قوته فهو خازن لغيره . يقال : من كانت له غلة يستغلها فإنما يستغل عمره . قال الرشيد لابن السماك : عظني ، قال : احذر يا أمير المؤمنين أن تصير إلى جنة عرضها السماوات والأرض ، ولا يكون لك موضع قدم ." (١)

٧-" الله قال ابو حازم (قريب من المحسنين)

قالوا وخرج عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه من داره فرأى في دهليزه أعرابيا في بت أشغى غائر العينين مشرف الحاجبين فقال يا أعرابي أين ربك قال بالمرصاد

وكان الاعرابي عامر بن قيس وكان ابن عامر سيره اليه

قال وغدا أعرابي من طيء مع امرأة له فاحتلبا لبنا ثم قعدا يتجمعان فقالت له امرأته أنحن أنعم عيشا أم بنو مروان قال هم أطيب طعاما منا ونحن اردأ كسوة منهم وهم انعم منا نهارا ونحن اظهر منهم ليلا

قال وعظ عمر بن الخطاب رجلا فقال لا يهلك الناس عن نفسك فان يصير اليك دونهم ولا تقطع النهار سادرا فانه محفوظ عليك ما عملت واذا اسأت فأحسن فاني لم أر شيئا أشد طلبا ولا اسرع دركا من حسنة حديثة لذنب قديم

قال وكان بلال بن مسعود يقول زاهدكم راغب ومجتهدكم مقصر وعالمكم جاهل وجاهلكم مقتر

قال مسلمة بن محارب قال عامربن عبد قيس الدنيا والدة للموت ناقضة للمبرم مرتجعة للعطية وكل من فيها يجري الى ما لا يدري وكل مستقر فيها غير راض بها وذلك شهيد بأنها ليست بدار قرار

قال الحسن من أيقن بالخلف جاد بالعطية

وقال أسماء بن خارجة اذا قدمت المودة سمج الثناء

وقال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظي عظني قال لا أرضي نفسي لك اني لأصلي بين الغني والفقير فأميل على الفقير وأوسع على الغني

وقال الحسن ما اطال عبد الأمل الا اساء العمل

قال وكان ابو بكر رضي الله تعالى عنه اذا قيل له مات فلان قال لا إله إلا الله وكان عثمان يقول فلا إله إلا الله وكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه كثيرا ما ينشد

---

(١) البصائر والذخائر . موافقا للمطبوع ٨/٩٤

(لا تزال تنعى ميتا حتى تكونه ... وقد يرجو الفتى الرجاء فيموت دونه)

وركب سليمان بن عبد الملك يوما في زي عجيب فنظرت اليه جارية ". (١)

٨-" ودخل عمرو بن عبيد على المنصور وهو يومئذ خليفة – وروى هذا الحديث العتبي عن عتبة بن هرون قال شهدته وقد خرج من عنده فسألته عما جرى بينهما فقال رأيت عنده فتى لم أعرفه فقال لي يا أبا عثمان أتعرفه فقلت لا فقال هذا ابن أميرالمؤمنين وولي عهد المسلمين فقلت له قد رضيت له أمرا يصير اليه اذا صار وقد شغلت عنه فبكى ثم قال عظني يا أبا عثمان فقلت ان الله قد اعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها فلو ان هذا الامر الذي صار اليك بقي في يدي من كان قبلك لم يصل اليك وتذكر يوما يتمخض بأهله لا ليلة بعده

قال المدائني سمعت أعرابيا يسأل وهويقول رحم الله امرأ لم تمج أذنه كلامي وقدم لنفسه معاذة من سوء مقامي فان البلاد مجدبة والحال سيئة والعقل زاجر ينهى عن كلامكم والفقر عارم يحملني علىأخباركم والدعاء احد الصدقتين فرحم الله امرءا امر بمير او دعا بخير

وقال رجل من طيء

(قتلنا بقتلانا من القوم مثلهم ... كراما ولم نأخذ بهم حشف التمر)

وقال اخر

(قتلنا بهم ما بين مثنى وموحد ... وأربعة منهم وآخر خامس)

وقال اخر

(قتلنا رجالا من تميم أخايرا ... بقوم كرام من رجال أخاير)

وسئل بعض العرب ما العقل قال الاصابة بالظنون ومعرفة مالم يكن بما قدكان

وقال جرير يعاتب المهاجر بن عبد الله

(يا قيس عيلان إني قد نصبت لكم ... بالمنجنيق ولما أرسل الحجرا)

فوثب المهاجر فأخذ بحقوه وقال لك العتبى يا أبا حزرة لا ترسله وقال سويد بن صامت

(ألا رب من تدعو صديقا ولو ترى ... مقالته بالغيب ساءك ما يفري)

(مقالته كالشحم ما دام شاهدا ... وبالغيب مأثور على ثغرة النحر)

(تبين لك العينان ما هو كاتم ... من الشر والبغضاء بالنظر الشزر) ". (٢)

---

(١) البيان والتبيين ص/٤٥٧

(٢) البيان والتبيين ص/٥٨٩

٩-"قال: وأي جفاء رأيت مني يا أمير المؤمنين ؟قال: وجوه الناس أتوني ولم تأتني، قال: والله ما عرفتني قبل يومي هذا ولا أنا رأيتك فأي جفاء رأيت مني ؟فالتفت سليمان إلى الزهري فقال: أصاب الشيخ وأخطأت أنا، ثم قال: يا أبا حازم ما لنا نكره الموت ؟ قال: عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة، فتكرهون الخروج من العمران إلى الخراب . قال: صدقت يا أبا حازم، ليت شعري ما لنا عند الله غدا ؟ قال: اعرض عملك على كتاب الله عز وجل، قال: أين أجده في كتاب الله ؟ قال الله: (إن الأبرار لفي نعيم، و إن الفجار لفي جحيم) (الإنفطار: ١٣ - ١٤)، قال سليمان: فأين رحمة الله ؟قال: (قريب من المحسنين)(الأعراف: ٥٦) قال سليمان: ليت شعري كيف العرض على الله غدا ؟ قال أبو حازم: أما المحسن كالغائب يقدم على أهله، وأما المسيء كالآبق يقدم به على مولاه، فبكى سليمان حتى علا نحيبه واشتد بكاؤه، وقال: يا أبا حازم كيف لنا أن نصلح ؟ قال: تدعون عنكم الصلف، وتقسمون بالسوية وتعدلون في القضية، قال: وكيف المأخذ من ذلك ؟ قال: تأخذه بحقه وتضعه لحقه في أهله، قال: يا أبا حازم من أفضل الخلائق ؟ قال: أولو المروءة والنهى، قال: فما أعدل العدل ؟قال: كلمة صدق عند من ترجوه أو تخافه، قال: فما أسرع الدعاء إجابة ؟ قال: دعاء المحسن للمحسن، قال: فما أفضل الصدقة؟ قال: جهد المقل إلى البائس الفقير لا يتبعها من ولا أذى، قال: يا أبا حازم من أكيس الناس ؟ قال: رجل ظفر بطاعة الله فعمل بها ثم دل الناس عليها، قال: فمن أحمق الناس ؟ قال: رجل اغتاظ في هوى أخيه وهو ظالم، فباع آخرته بدنياه، قال: يا أبا حازم هل لك أن تصحبنا وتصيب منا ونصيب منك ؟ قال: كلا، قال: ولم قال: إني أخاف أن أركن إليكم شيئا قليلا فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تكون لي منه نصيرا، قال: يا أبا حازم ارفع إلي حاجتك، قال: نعم تدخلني الجنة وتخرجني من النار، قال ليس ذلك إلي، قال: فما لي حاجة سواها، قال: يا أبا حازم فادع الله لي، قال: نعم، اللهم إن كان سليمان من أوليائك فيسره لخير الدنيا والآخرة، وإن كان من أعدائك فخذ بناصيته إلى ما تحب وترضى، قال سليمان: عظني، قال: قد أكثرت إن كنت من أهله، وإن لم تكن من أهله فماذا حاجتك أن ترمي على قوس ليس لها وتر، قال سليمان: يا أبا حازم ما تقول فيما نحن فيه ؟قال: أوتعفيني يا أمير المؤمنين، قال: بل نصيحة تلقيها إلي، قال: إن آباءك غصبوا الناس هذا الأمر عنوة بالسيف عن غير مشورة ولا إجماع من الناس، وقد قتلوا فيه مقتلة عظيمة وارتحلوا، فلو شعرت ما قالوا وقيل لهم، فقال رجل من جلساء سليمان: بئس ما قلت، قال أبو حازم: كذبت، إن الله أخذ على العلماء الميثاق ليبيننه للناس ولا يكتمونه.قال: يا أبا حازم أوصني، قال: نعم أوصيك وأوجز، نزه الله وعظمه أن يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك، ثم قام، فلما ولى قال: يا أبا حازم هذه مائة أنفقها ولك عندي أمثالها كثير، فرمى بها وقال: ما أرضاها لك فكيف أرضاها لنفسي، إني أعيذك بالله أن يكون سؤالك إياي هزلا وردي عليك بذلا، إن موسى بن عمران عليه السلام لما ورد ماء مدين: (قال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير) (القصص: ٢٤) فسأل موسى ربه ولم يسأل الناس، ففطنت الجاريتان ولم يفطن الرعاء لما فطنتا له، فأتتا أباهما، وهو شعيب عليه السلام، فأخبرتاه خبره، قال شعيب: ينبغي أن يكون هذا جائعا، ثم قال لأحداهما: اذهبي ادعيه، فلما أتته أعظمته وغطت وجهها ثم قالت: (إن إبي يدعوك ليجزيك) فلما قالت: ليجزيك (أجر ما سقيت لنا) (القصص: ٢٥) كره موسى عليه السلام ذلك، وأراد أن لا يتبعها ولم يجد بدا من أن يتبعها لأنه كان في أرض مسبعة وخوف، فخرج معها وكانت امرأة ذات عجز، وكانت الرياح تضرب ثوبها فتصف لموسى عليه السلام عجزها فيغض مرة ويعرض أخرى، فقال: يا أمة الله كوني خلفي، فدخل إلى شعيب

والعشاء مهيأ، فقال: كل، فقال موسى: لا، قال شعيب: ألست جائعا ؟ قال: بلى ولكنني أنا من أهل بيت لا نبيع شيئا من عمل الآخرة بملء الأرض ذهبا، وأخشى أن يكون هذا أجر ما سقيت لهما. قال شعيب لا يا شاب، ولكن هذا عادتي وعادة آبائي، قرى الضيف وإطعام الطعام، قال: فجلس موسى فأكل، فإن كانت هذه المائة دينار عوضا مما قد حدثتك فالميتة والدم ولحم الخنزير في". (١)

١٠-"حال الإضطرار أحل منه وإن كانت من مال المسلمين فلي فيها شركاء ونظراء إن وازيتهم وإلا فلا حاجة لي فيها . إن بني اسرائيل لم يزالوا على الهدى والتقى، حيث كان أمراؤهم يأتون إلى علمائهم رغبة في علمهم، فلما نكسوا وتعسوا وسقطوا من عين الله وآمنوا بالجبت والطاغوت، كان علماؤهم يأتون إلى أمرائهم، وشاركوهم في دنياهم وشركوا معهم في فتنتهم. قال ابن شهاب: يا أبا حازم، وإياي تعني أو بي تعرض، قال: ما إياك اعتمدت، ولكن هو ما تسمع، قال سليمان: يا ابن شهاب تعرفه ؟ قال: نعم جاري منذ ثلاثين سنة ما كلمته كلمة واحدة قط، قال أبو حازم: إنك نسيت الله فنسيتني، ولو أحببت الله لأحببتني، قال ابن شهاب: يا أبا حازم تشتمني ؟ قال سليمان: ما شتمك ولكن أنت شتمت نفسك، أما علمت أن للجار على الجار حقا كحق القرابة ؟ فلما ذهب أبو حازم قال رجل من جلساء سليمان: يا أمير المؤمنين تحب أن يكون الناس كلهم مثل أبي حازم ؟ قال: لا.ال الإضطرار أحل منه وإن كانت من مال المسلمين فلي فيها شركاء ونظراء إن وازيتهم وإلا فلا حاجة لي فيها . إن بني اسرائيل لم يزالوا على الهدى والتقى، حيث كان أمراؤهم يأتون إلى علمائهم رغبة في علمهم، فلما نكسوا وتعسوا وسقطوا من عين الله وآمنوا بالجبت والطاغوت، كان علماؤهم يأتون إلى أمرائهم، وشاركوهم في دنياهم وشركوا معهم في فتنتهم. قال ابن شهاب: يا أبا حازم، وإياي تعني أو بي تعرض، قال: ما إياك اعتمدت، ولكن هو ما تسمع، قال سليمان: يا ابن شهاب تعرفه ؟ قال: نعم جاري منذ ثلاثين سنة ما كلمته كلمة واحدة قط، قال أبو حازم: إنك نسيت الله فنسيتني، ولو أحببت الله لأحببتني، قال ابن شهاب: يا أبا حازم تشتمني ؟ قال سليمان: ما شتمك ولكن أنت شتمت نفسك، أما علمت أن للجار على الجار حقا كحق القرابة ؟ فلما ذهب أبو حازم قال رجل من جلساء سليمان: يا أمير المؤمنين تحب أن يكون الناس كلهم مثل أبي حازم ؟ قال: لا.
جاء ابن لسليمان بن عبد الملك حتى جلس إلى جنب طاووس ابن كيسان، فلم يلتفت إليه فقيل له: جلس إليك ابن أمير المؤمنين فلم تلتفت إليه، فقال: أردت أن يعلم أن لله عبادا يزهدون فيما في يديه.
؟قال مورق العجلي: ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه.
؟استقبل عامر بن عبد قيس رجل في يوم حلبة، فقال: من سبق يا شيخ ؟ قال: المقربون.؟قال محمد بن واسع: ما آسى من الدنيا إلا على ثلاث، بلغة من عيش ليس لأحد علي فيها منة ولا لله علي فيها تبعة، وصلاة جماعة أكفى سهوها ويذخر لي أجرها، وأخ إذا ما اعوججت قومني.
؟قال مكحول: إن كان في الجماعة الفضيلة، فإن في العزلة السلامة.

---

(١) التذكرة الحمدونية ١/٥٢

قال واصل بن عطاء: المؤمن إذا جاع صبر وإذا شبع شكر.

؟قال الحسن: إنكم ما تنالون ما تحبون إلا بترك ما تشتهون، ولا تدركون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون.

؟وقال: إن أهل الدنيا وإن دقدقت بهم الهماليج ووطئ الناس أعقابهم، فإن ذل المعصية في قلوبهم.

؟وقال: لا تزول قدما ابن آدم حتى يسأل عن ثلاث: شبابه فيم ابلاه، وعمره فيم أفناه، وماله فيم أنفقه ومن أين اكتسبه.

؟قال محمد بن عمرو بن علقمة: سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب الناس وهو يقول: ما أنعم الله على عبد بنعمة فانتزعها منه فعاضه في ذلك الصبر إلا كان ما عاضه الله أفضل مما نزع، ثم قرأ: (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)(الزمر: ١٠).

؟وكتب عمر إلى الجراح بن عبد الله الحكمي، وهو عامله: إن استطعت أن تترك مما أحل الله لك ما يكون حاجزا بينك وبين ما حرم الله فافعل، فإنه من استوعب الحلال كله تاقت نفسه إلى الحرام.

؟وقال عمر لخالد بن **صفوان: عظني وأوجز**، فقال خالد: يا أمير المؤمنين إن أقواما غرهم ستر الله وفتنهم حسن الثناء فلا يغلبنك جهل غيرك بك علمك بنفسك، أعاذنا الله وإياك أن نكون بالستر مغرورين، وبثناء الناس مسرورين، وعما افترض الله تعالى متخلفين ومقصرين، وإلى الأهواء مائلين، فبكى ثم قال: أعاذنا الله وإياك من اتباع الهوى.

؟قال جحدر بن ربيعة العكلي:

إذا انقطعت دنيا الفتى وأجنه ... من الأرض رمس ذو تراب وجندل

رأى أنما الدنيا غرور وأنما ... ثواب الفتى في صبره والتوكل

؟وقال الأخطل:". (١)

١١-"أخبرني الشيخ الزاهد أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الفارقي قال: كان بميافارقين بائع يعرف بأبي نصر بن جري واسع المعيشة، فرفع إلى نصر الدولة بن مروان أنه تحصل له من دلالة المقايضة في ليلة واحدة عشرون ألف درهم، فأحضره وسأله عما أنهي إليه فقال: كذب الواشي أيها الأمير، إنما كانت عشرين ألف دينار وهي خدمة مني للمولى فضل - يعني ولده - وهو قائم على رأسه، فقال: معاذ الله بل نوفر عليك، وأحمد الله على أن حصل لتاجر من رعيتي في ليلة واحدة من الدلالة مثل هذا المال. ثم إن البائع المذكور قال له: أيها الأمير أنا كثير المال، واسع الحال، وقد جمعت شيئا أعددته لعمل مصلحة إن أعنتني عليها وأذنت لي فيها، قال: وما هي؟ قال أن أسوق الماء من الجبل إلى البلد وأنقب له خرقا في السور، قال: وما يصنع بدور الناس ومجازه فيها؟ قال: أشتري كل دار تكون مجازا للماء فإن لم يبعنيها صاحبها أجريت له الماء في داره، فأذن له وأخرج مائة ألف دينار عمل بها هذه المصلحة، وأجرى الماء إلى المسجد الجامع والأسواق والآدر.

رياسة العلم والدين: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والحلم، ولا تكونوا من جبابرة

---

(١) التذكرة الحمدونية ١/٥٣

العلماء فلا يقوم جهلكم بعلمكم.
وروي عن عيسى عليه السلام أنه قال: من علم وعمل وعلم عد في الملكوت الأعظم عظيما.
وقد كرهت الشهرة بذلك خوف الفتنة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كفى بالمرء فتنة أن يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا.
وروي في الحديث: من تعلم العلم لأربعة دخل النار: ليباهي به العلماء، أو يماري به السفهاء، أو يأخذ به من الأمراء، أو يميل به وجوه الناس إليه.
وقال الحسن: لقد صحبت أقواما أن الرجل لتعرض له الكلمة من الحكمة لو نطق بها لنفعته ونفعت أصحابه وما يمنعه منها إلا مخافة الشهرة.
وقال ابن سيرين: لم يمنعني من مجالستكم إلا مخافة الشهرة، فلم يزل بي البلاء حتى أخذ بلحيتي، فأقمت على المصطبة فقيل: هذا ابن سيرين.
قال معمر: رأيت قميص أيوب السختياني يكاد يمس الأرض فقلت: ما هذا؟ فقال: إنما كانت الشهرة فيما مضى في تذييلها واليوم الشهرة في تقصيرها؛ وكان يقول للخياط: أقطع وأطل فإن الشهرة اليوم في القصر.
وقال رجل لفضيل: عظني، فقال: كن ذنبا ولا تكن رأسا، حسبك.
وهم وإن كرهوا الشهرة فإن الرياسة حاصلة لهم وإن أخفوا حالهم وستروها، والقلوب مسلمة إليهم الرياسة وأن أبوها، والجبابرة منقادة إليهم، صغرا وكرها لتمكن هيبتهم في صدورهم.
جاء عطاء بن أبي رباح إلى سدة سليمان بن عبد الملك فجعل يقعقع الحلقة، فقال سليمان بن عبد الملك: افتحوا له، وتزحزح له عن مجلسه فقال: أصلحك الله، احفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبناء المهاجرين والأنصار قال: أصنع بهم ماذا؟ قال: انظر في أرزاقهم، قال: ثم ماذا؟ قال: أهل البادية تفقد أمورهم فإنهم مادة العرب، قال: ثم ماذا؟ قال: ذمة المسلمين تفقد أمورهم وخفف عنهم من خراجهم فإنهم عون لك على عدو الله وعدوهم، قال: ثم ماذا؟ قال: أهل الثغور تفقدهم فإنه يدفع بهم عن هذه الأمة، قال: ثم ماذا؟ قال: يصلح الله أمير المؤمنين. فلما ولى قال: هذا والله الشرف لا شرفنا، وهذا والله السؤدد لا سؤددنا، والله لكأنما معه ملكان ما أقدر أن أراجعه في شيء سألني، ولو سألني أن أتزحزح عن هذا المجلس لفعلت.
ودخل عمر بن عبد العزيز على عطاء وهو أسود مفلفل الشعر يفتي الناس في الحلال والحرام فتمثل: من البسيط
تلك المكارم لا قعبان من لبن
ودخل محمد بن أبي علقمة على عبد الملك بن مروان فقال له: من سيد الناس بالبصرة؟ قال: الحسن، قال: مولى أم عربي؟ قال: مولى، قال: ثكلتك أمك، مولى ساد العرب؟ قال: نعم، قال: بم؟ قال: استغنى عما في أيدينا من الدنيا وافتقرنا إلى ما عنده من العلم. قال: صفه لي، قال: آخذ الناس لما أمر به وأتركهم لما نهى عنه.
وروي أن بدويا قدم البصرة فقال لخالد بن صفوان: أخبرني عن سيد هذا المصر، قال: هو الحسن بن أبي الحسن، قال: عربي أم مولى؟ قال: مولى، قال: وبم سادهم؟ قال: احتاجوا إليه في دينهم واستغنى عن دنياهم، قال البدوي: كفى بهذا

سؤددا.". (١)

١٢-"كتب عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة إلى الحسن البصري أن يكتب إليه بصفة الإمام العدل، فكتب إليه الحسن: اعلم يا أمير المؤمنين أن الله تعالى جعل الإمام العدل قوام كل مائل، وقصد كل جائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصفة كل مظلوم، ومفزع كل ملهوف. والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على إبله الحازم الرفيق الذي يرتاد لها أطيب المراعي ويذودها عن مراتع الهلكة، ويحميها من السباع، ويكنفها من أذى الحر والقر. والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالأب الحاني على ولده: يسعى لهم صغارا، ويعلمهم كبارا، يكسب لهم في حياته، ويدخر لهم بعد وفاته. والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالأم الشفيقة، البرة الرفيقة بولدها، حملته كرها، ووضعته كرها، وربته طفلا، تسهر لسهره، وتسكن لسكونه، ترضعه تارة، وتفطمه أخرى، وتفرح لعافيته، وتغتم بشكاته. والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوارح، تصلح الجوارح بصلاحه، وتفسد بفساده. والإمام العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده، يسمع كلام الله ويسمعهم، وينظر إلى الله ويريهم، وينقاد لله ويقودهم. فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده، واستحفظه ماله وعياله، فبدد المال، وشرد العيال، فأفقر أهله، وأهلك ماله. واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش، فكيف إذا أتاها من يليها؟ وأن الله أنزل القصاص حياة لعباده، فكيف إذا قتلهم من يقتص لهم؟ قال مالك بن أنس: بعث إلي أبو جعفر المنصور وإلى ابن طاووس، فدخلنا عليه وهو جالس على فرش قد نضدت، وبين يديه أنطاع قد بسطت، وجلاوزة بأيديهم السيوف يضربون الأعناق، فأومأ إلينا أن اجلسا، فجلسنا وأطرق عنا طويلا. ثم التفت إلى ابن طاووس فقال له: حدثني عن أبيك؛ قال: نعم، سمعت أبي يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله: إن أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل أشركه الله في حكمه فأدخل عليه الجور في عدله، قال مالك: فضممت ثيابي مخافة أن يملأني دمه. ثم التفت إليه أبو جعفر **فقال: عظني يا** ابن طاووس، قال: نعم يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى يقول: " ألم تر كيف فعل ربك بعاد. إرم ذات العماد " إلى قوله " إن ربك لبالمرصاد " " الفجر: ٦ - ١٤ " قال مالك؟ فضممت ثيابي أيضا مخافة أن يملأني من دمه. فأمسك ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه، ثم قال: يا ابن طاووس ناولني هذه الدواة، فأمسك قال: ما يمنعك أن تناولنيها؟ قال: أخشى أن تكتب بها معصية لله فأكون شريكا فيها؛ فلما سمع ذلك قال: قوما عني. قال ابن طاووس: " ذلك ما كنا نبغ " " الكهف: ٦٤ " قال مالك: فما زلت أعرف لابن طاووس فضله.

قال محمد بن حريث: بلغني أن نصر بن علي أرادوه على القضاء بالبصرة، واجتمع الناس إليه فكان لا يجيبهم، فلما ألحوا عليه دخل بيته ونام على ظهره وألقى ملاءته على وجهه وقال: اللهم إن كنت تعلم أني لهذا كاره فاقبضني إليك، فقبض.

كتب عبيد بن ثابت مولى بني عبس إلى علي بن ظبيان قاضي بغداد: بلغني انك تجلس للحكم على باري، وكان من قبلك من القضاة يجلسون على وطاء ويتكئون، فكتب إليه: والله إني لأستحيي إن جلس بين يدي رجلان حران مسلمان على باري وأنا على وطاء، لست أجلس إلا على ما يجلس عليه الخصوم.

---

(١) التذكرة الحمدونية ١/١٦١

أراد عثمان استقضاء عبد الله بن عمر فقال: أليس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: من استعاذ بالله فقد عاذ بمعاذ، قال: بلى، قال: فإني أعوذ بالله منك أن تستقضيني.

بينا داود عليه السلام جالسا على باب داره، جاء رجل فاستطال عليه، فغضب له إسرائيلي كان معه فقال: لا تغضب فإن الله إنما سلطه علي لجناية جنيتها. فدخل فتنصل إلى ربه، فجاء الرجل يقبل رجليه ويعتذر إليه.

قال سقراط: ينبوع فرح الإنسان القلب المعتدل، وينبوع فرح العالم الملك العادل، وينبوع حزن الإنسان القلب المختلف المزاج، وينبوع حزن العالم الملك الجائر.

لما جيء بالهرمزان ملك خوزستان أسيرا إلى عمر، لم يزل الموكل به يقتفي أثر عمر حتى عثر في المسجد نائما متوسدا درته. فلما رآه الهرمزان قال: هذا هو الملك، عدلت فأمنت فنمت؛ والله إني قد خدمت أربعة من ملوك الأكاسرة أصحاب التيجان فما هبت أحدا منهم هيبتي لصاحب هذه الدرة.". (١)

١٣-"قال: واندفع يبكي وبكيت معه. فما مضت على ذلك إلا مدة يسيرة ونكبنا بأسرنا أقبح نكبة، وصرفنا عن ولايتنا، ولم يزل أمرنا يخمل حتى لم يبق لنا اسم على منبر، ولا علم على جيش، وحصلنا إلى الآن تحت المحنة.

قيل لعلي بن الحسين عليهما السلام: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحنا خائفين برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصبح جميع أهل الإسلام آمنين به.

نظر رجل إلى عبد الله بن الحسن بن الحسن وهو مغموم فقال: ما غمك يا ابن رسول الله؟ فقال: كيف لا أغتم وقد امتحنت بأعظم من محنة إبراهيم خليل الله، ذاك أمر بذبح ابنه ليدخل الجنة وأنا مأخوذ بأن أحضر ابني ليقتلا فأدخل النار.

روي أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما استأذن على الحجاج ليلا فقال الحجاج: إحدى حمقات أبي عبد الرحمن. فدخل فقال له الحجاج: ما جاء بك؟ قال: ذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم: من مات وليس في عنقه بيعة لإمام مات ميتة جاهلية. فمد ليه رجله فقال: خذ فبايع.

أراد بذلك الغض منه.

قال المنصور لعمرو بن عبيد: عظني، قال: بما رأيت أو بما سمعت قال: بل عظني بما رأيت. فقال له: مات عمر بن عبد العزيز فخلف أحد عشر ابنا، وبلغت تركته سبعة عشر دينارا كفن منها بخمسة دنانير واشترى موضعا لقبره بدينارين، وأصاب كل واحد من أولاده تسعة عشر درهما. ومات هشام بن عبد الملك وخلف أحد عشر ابنا، وأصاب كل واحد من ولده ألف ألف دينار، فرأيت رجلا من ولد عمر بن عبد العزيز قد حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله، ورأيت رجلا من ولد هشام يسأل ليتصدق عليه.

كان محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ذا نعمة ضخمة، ولم يكن له ولد إلا بنت واحدة ماتت قبله؛ وولد لأخيه جعفر مائة نسمة من ذكر وأنثى. وكان محمد يقول: أشتهي أن يصفو لي يوم لا يعارض سروري فيه غم.

---

(١) التذكرة الحمدونية ٣٣٦/١

فكان أخوه جعفر يقول: لا تمتحن هذا، فقل من امتحنه إلا امتحن فيه . أحضر كل من تحب حضوره. فبينما هو على أتم أمر وأسر حال إذ سمع صراخا، فسأل عنه فكتم فالح، فعرف أن ابنته صعدت درجة فسقطت منها فماتت. فلم يف سروره صدر نهاره بما عقب من غمه.

وشبيه بهذا ما حكي عن يزيد بن عبد الملك أنه قال يوما: يقال إن الدنيا لم تصف لأحد يوما واحدا، فإذا خلوت يومي هذا فاحجبوه عني الأخبار وخلوني ولذتي. وخلا مع جاريته حبابة – وكان شديد الشغف بها – فبينا هو يسقيها وتسقيه وتغنيه إذ تناولت حبة رمان فغصت بها فماتت لوقتها. فانزعج وتركها أياما حتى عذله بنو أمية وقالوا: إنها جيفة! وألحوا عليه فدفنها ومشى في جنازتها وهو يقول: من الطويل:

فإن تسل عنك النفس أو تدع الهوى ... فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد

فعد بينهما خمسة عشر يوما.

قال محمد بن الحارث بن بسخنر: كانت لي نوبة في خدمة الواثق في كل جمعة، إذا حضرت ركبت إلى الدار، فإن نشط للشراب أقمت عنده، وإن لم ينشط انصرفت؛ وكان رسمنا أن لا يحضر أحد منا إلا في يوم نوبته. فإني لفي منزلي في غير يوم نوبتي، إذا برسل الخليفة قد هجموا علي وقالوا لي: احضر؛ فقلت: ألخير؟ قالوا: خير، فقلت: إن هذا يوم لم يحضرني فيه أمير المؤمنين قط، ولعلكم غلطتم؛ قالوا: الله المستعان! لا تطول وبادر، فقد أمرنا أن لا ندعك تستقر على الأرض. فدخلني فزع شديد، وخفت أن يكون ساع قد سعى بي، وبلية قد حدثت في رأي الخليفة علي. فتقدمت بما أردت وركبت حتى وافينا الدار، فذهبت لأدخل على رسمي من حيث كنت أدخل فمنعت. وأخذ بيدي الخدم فعدلوا بي إلى ممرات لا أعرفها، فزاد ذلك من جزعي وغمي. ثم لم يزل الخدم يسلمونني من خدم إلى خدم حتى أفضيت إلى دار مفروشة الصحن، ملبسة الحيطان بالوشي المنسوج بالذهب، ثم أفضوا بي إلى رواق أرضه وحيطانه ملبسة بمثل ذلك، وإذا الواثق في صدره على سرير مرصع بالجوهر، وعليه ثياب منسوجة بالذهب، وإلى جانبه فريدة جاريته، عليها مثل ثيابه، وفي حجرها عود.". (١)

١٤-"من ها هنا من أقرب الحرس يقوم إليه فيضرب عنقه الرياشي عن الأصمعي قال : خاطر رجل رجلا أن يقوم إلى معاوية إذا سجد فيضع يده على كفله ويقول : سبحان الله يا أمير المؤمنين ! ما أشبه عجيزتك بعجيزة أمك هند ! ففعل ذلك .

فلما انفتل معاوية عن صلاته قال : لا يا بن أخي إن أبا سفيان كان إلى ذلك منها أميل فخذ ما جعلوا لك فأخذه .

ثم خاطر أيضا أن يقوم إلى زياد وهو في الخطبة فيقول له : أيها أمير من أبوك ففعل .

فقال له زياد : هذا يخبرك وأشار إلى صاحب الشرطة فقدمه فضرب عنقه .

فلما بلغ معاوية قال : ما قتله غيري ولو أدبته على الأولى ما عاد إلى الثانية .

وخاطر رجل إلى أن يقوم إلى عمرو بن العاص وهو في الخطبة فيقول : أيها الأمير من أمك ففعل .

---

(١) التذكرة الحمدونية ٣/١٤٥

فقال له : النابغة بنت عبد الله أصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها عبد الله بن جدعان للعاص بن وائل فولدت فأنجبت فإن كانوا جعلوا شيئا فخذه .

دخل خريم الناعم على معاوية بن أبي سفيان فنظر معاوية إلى ساقيه فقال : أي ساقين لو أنهما على جارية ! فقال له خريم : في مثل عجيزتك يا أمير المؤمنين .

قال : واحدة بأخرى والبادئ أظلم .

تحلم السلطان على أهل الدين والفضل إذا اجترءوا عليه

زياد عن مالك بن أنس قال : بعث أبو جعفر المنصور إلي وإلى ابن طاوس فأتيناه فدخلنا عليه فإذا هو جالس على فرش قد نضدت وبين يديه أنطاع قد بسطت وجلاوزة بأيديهم السيوف يضربون الأعناق .

فأموا إلينا : أن اجلسا .

فجلسنا .

فأطرق عنا طويلا ثم رفع رأسه والتفت إلى ابن طاوس فقال له : حدثني عن أبيك .

قال : نعم سمعت أبي يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل أشركه الله في حكمه فأدخل عليه الجور في عدله .

فأمسك ساعة .

قال مالك : فضممت ثيابي من ثيابه مخافة أن يملأني من دمه .

ثم التفت إليه أبو جعفر فقال : عظني يا ابن طاوس .". (١)

١٥-"فقال إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي صاحب الموصل : طهرني بدمه يا أمير المؤمنين .

قال : اقعد يا بني فليس في دم رجل يشهد أن لا إله إلا الله طهور .

قال : ثم تدارك ابن أبي ذئب الكلام فقال : يا أمير المؤمنين دعنا مما نحن فيه بلغني أن لك ابنا صالحا بالعراق يعني المهدي .

قال : أما إنك قلت ذلك إنه الصوام القوام البعيد ما بين الطرفين .

قال ثم قام ابن أبي ذئب فخرج .

فقال أبو جعفر : أما والله ما هو بمستوثق العقل ولقد قال بذات نفسه .

قال الأصمعي : ابن أبي ذئب من بني عامر بن لؤي من أنفسهم .

قال : ودخل الحارث بن مسكين على المأمون فسأله عن مسألة فقال : أقول فيها كما قال مالك بن أنس لأبيك هارون الرشيد - وذكر قوله فلم يعجب المأمون - فقال : لقد تيست فيها وتيس مالك .

---

(١) العقد الفريد ص/٣١

قال الحارث بن مسكين : فالسامع يا أمير المؤمنين من التيسين أتيس .

فتغير وجه المأمون .

وقام الحارث بن مسكين فخرج وتندم على ما كان من قوله .

فلم يستقر منزله حتى أتاه رسول المأمون فأيقن بالشر ولبس ثياب أكفانه ثم أقبل حتى دخل عليه فقربه المأمون من نفسه ثم أقبل عليه بوجهه فقال له : يا هذا إن الله تبارك وتعالى قد أمر من هو خير منك بالإنانة القول لمن هو شر مني فقال لنبيه موسى صلى الله عليه وسلم إذ أرسله إلى فرعون : " فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى " .

فقال : يا أمير المؤمنين أبوء بالذنب وأستغفر الرب .

قال : عفا الله عنك انصرف إذا شئت .

وأرسل أبو جعفر إلى سفيان الثوري فلما دخل عليه قال : عظني أبا عبد الله قال : وما عملت يا أمير المؤمنين فيما علمت فأعظك فيما جهلت فما وجد له المنصور جوابا .

ودخل أبو النضر سالم مولى عمر بن عبد الله على عامل للخليفة فقال له : أبا النضر إنا تأتين كتب من عند الخليفة فيها وفيها ولا نجد بدا من إنفاذها فما ترى قال له أبو النضر : قد أتاك كتاب الله تعالى قبل كتاب الخليفة فأيهما اتبعت كنت من أهله .". (١)

١٦-"نبذ من أقوال الحكماء

وقال رجل لإبراهيم بن أدهم: عظني، فقال: اتخذ الله صاحبا وذر الناس جانبا.". (٢)

١٧-"""""""""" صفحة رقم ٧ """""""""

تنافس في الدنيا غرورا وإنما . . . قصارى غناها أن يعود إلى الفقر

وإنا لفي الدنيا كركب سفينة . . . نظن وقوفا والزمان بنا يجري

قال بعض العباد : خرجت يوما إلى المقابر فرأيت البلهول فقلت ما تصنع هنا ؟ قال : أجالس قوما لا يؤذوني ، وإن غفلت عن الآخرة يذكروني وإن غبت لم يغتابوني .

وقيل لبعض المجانين : وقد أقبل من المقبرة من أين جئت ؟ فقال من هذه القافلة النازلة قيل : ماذا قلت لهم قال : قلت لهم متى ترحلون ؟ فقالوا حين تقدمون .

كان بعض أهل الكمال يقول : إذا رأيت الليل مقبلا فرحت ، وأقول أخلوا بربي ، وإذا رأيت الصبح قريبا استوحشت كراهة لقاء من يشغلني عن ربي .

---

(١) العقد الفريد ص/٣٣

(٢) الكامل في اللغة والأدب ١/٢٧٥

قال هرم بن حيان : أتيت أويس القرني ، فقال لي : ما جاء بك فقلت : جئت لآنس بك فقال أويس : ما كنت أرى أحدا يعرف ربه فيأنس بغيره .
من الشيخ العطار عطر الله مرقده بالرضوان من منطق الطير قال أبو الربيع الزاهد لداود الطائي : عظني ، فقال : صم عن الدنيا واجعل فطرك على الآخرة ، وفر من الناس فرارك من الأسد .
وكان بعض أصحاب الحال يقول : يا إخوان الصفا هذا زمن السكوت ، وملازمة البيوت ، وذكر الحي الذي لا يموت .
كان الفضيل يقول : إني لأجد للرجل عندي يدا إذا لقيني أن لا يسلم علي قال أبو سليمان الداراني : بينما الربيع بن خيثم جالس على باب داره ، إذ جاءه حجر فصك وجهه فشجه فجعل يمسح الدم عن جبهته ، ويقول : لقد وعظت يا ربيع فقام ودخل داره ، ولم يخرج حتى أخرجت جنازته .
وقال بعض العرفاء : أقل من معرفة الناس فإنك لا تدري حالك يوم القيامة فإن تكن فضيحة كان من يعرفك قليلا .
كانت الرباب بنت امرىء القيس إحدى زوجات الحسين بن علي رضي الله عنه وشهدت معه الطف وولدت منه سكينة ولما رجعت إلى المدينة خطبها أشراف قريش فأبت وقالت لا يكون لي حمو بعد ابن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبقيت بعده عليه السلام لم يظلها سقف ، حتى ماتت كمدا عليه .
قال ابن الجوزي ي معراجه مخاطبا له : كان إبراهيم بن أدهم يحفظ البساتين ، فجاءه يوما جندي ، وطلب". (١)

١٨-"""""""" صفحة رقم ٦١ """""""

كل معصية يفعلها العبد جهالة وإن كانت على سبيل العمد ، لأنه يدعو إليها الجهل ويزينها للعبد ، عن ابن عباس وعطا ومجاهد وقتادة ، وهو المروي عن أبي عبد الله رضي الله عنه فإنه قال : كل ذنب عمله العبد وإن كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه ، فقد حكى سبحانه قول يوسف عليه السلام لإخوته : ' هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون ' فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله تعالى .
وثانيها : أن معنى بجهالة : أنهم لا يعلمون كنه ما فيه من العقوبة كما يعلم الشيء ضرورة عن الفراء . وثالثها : أن معناها : أنهم يجهلون أنها ذنوب ومعاص فيفعلونها ، إما بتأويل يخطئون فيه ، وإما بأن يفرطوا في الاستدلال على قبحها عن الجبائي وضعف الرماني هذا القول : بأنه خلاف ما أجمع عليه المفسرون ، ولأنه يوجب أن لا يكون لمن علم أنها ذنوب توبة ، لأن قوله تعالى : ' إنما التوبة ' يفيد أنها لهؤلاء دون غيرهم .
في الكافي في باب المعيشة في باب عمل السلطان عن أبي عبد الله رضي الله عنه في قول الله عز وجل : ' ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ' قال : هو الرجل يأتي السلطان فيحب بقاءه إلى أن يدخل يده إلى كيسه فيعطيه .
في آخر المجلس السادس والسبعين من أمالي ابن بابويه : كتب هارون الرشيد إلى أبي الحسن موسى بن جعفر رضي الله عنه عظني وأوجز ، قال : فكتب إليه : ما من شيء تراه عينك إلا وفيه موعظة .

---

(١) الكشكول ـ موافق للمطبوع ١/٧

سئل الشيخ أبو سعيد عن التصوف ، فقال : استعمال الوقت بما هو أولى به .

وقال بعضهم : هو الانقلاع عن العلائق والانقطاع إلى رب الخلائق في أواخر باب الإرادة من الكافي عن محمد بن سنان ، قال : سألته عن الإسم ما هو ؟ فقال : صفة لموصوف .

مر المجنون على منازل ليلى بنجد فأخذ يقبل الأحجار ، ويضع جبهته على الآثار فلاموه على ذلك ، فحلف أنه لا يقبل في ذلك إلا وجهها ولا ينظر إلا جمالها ، ثم رؤي بعد ذلك وهو في غير نجد يقبل الآثار ويستلم الأحجار فليم على ذلك ، وقيل له : إنها ليست من منازلها .

فأنشد". (١)

١٩-"""""""" صفحة رقم ١٨١ """"""

خلافته فقربه وعظمه ، ثم قال **له عظني** : فوعظه بمواعظ منها : قوله : إن لهذا الأمر الذي في يدك لو بقي في يد غيرك لم يصل إليك ، فاحذر ليلة يوم لا ليل بعده ، فلما أراد النهوض قال له : قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم ، فقال : لا حاجة لي فيها فقال : والله تأخذها فقال والله لا آخذها .

وكان المهدي ولد المنصور حاضرا ، وقال يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت فالتفت عمرو إلى المنصور وقال : من هذا الفتى ؟ قال هذا المهدي ولدي وولي عهدي ، قال : أما لقد ألبسته لباسا هو لباس الأبرار وسميته باسم ما استحقه ومهدت له أمرا أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه ، ثم التفت عمرو إلى المهدي وقال : يا ابن أخي إذا حلف أبوك أحنثه عمك ، لأن أباك أقوى على الكفارة من عمك ، فقال له المنصور هل من حاجة ؟ قال لا تبعث إلي حتى آتيك قال إذن لا تلقاني ، قال هي حاجتي ومضى فأتبعه المنصور طرفه .

وقال :

كلكم يمشي رويد . . . كلكم طالب صيد

غير عمرو بن عبيد توفي عمرو بن عبيد سنة أربع وأربعين ومائة وهو راجع من مكة بموضع يقال له مران .

ورثاه المنصور بقوله

صلى الإله عليك من متوسد . . . قبرا مررت به على مران

قبرا تضمن مؤمنا متحققا . . . صدق افله ودان بالفرقان

لو أن هذا الدهر أبقى صالحا . . . أبقى لنا عمروا أبا عثمان

قال ابن خلكان : لم يسمع بخليفة رثى من دونه سواه ومران بفتح الميم وتشديد الراء موضع بين مكة والبصرة .

قال ابن خلكان في وفيات الأعيان عند ذكر حماد عجرد ما صورته : إن حمادا كان ماجنا خليعا متهما في دينه بالزندقة ، وكان بينه وبين أحد الأئمة الكبار مودة ، ثم تقاطعا فبلغه أنه ينتقصه فكتب إليه هذه الأبيات .

---

(١) الكشكول . موافق للمطبوع ٦١/١

إن كان نسكك لا يتم . . . بغير شتمي وانتقاصي

فاقعد وقم بي كيف . . . شئت ؟ مع الأداني والأقاصي

فلطالما شاركتني . . . وأنا المقيم على المعاصي

أيام نأخذها ونعطي . . . في أباريق الرصاص

ويقال : إن الإمام المذكور هو أبو حنيفة". (١)

٢٠-"""""""" صفحة رقم ١٩٤ """"""""

حدثنا سعيد بن أبي مريم ؛ عن نافع بن عمر ، عن أبي مليكة ، عن أسماء بنت أبي بكر ، قالت : قال النبي (صلى الله عليه وسلم) إني على الحوض حتى وارد علي منكم وسيؤخذ ناس من دوني فأقول : يا ربي مني ومن أمتي فيقال : هل شعرت ما عملوا بعدك ، ؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم وكان ابن أبي مليكة يقول : اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا ؛ قال أبو عبد الله : على أعقابهم ينكصون أي يرجعون على العقب . دخل أبو حازم على عمر بن عبد العزيز ، فقال له عمر : **عظني فقال** : اضطجع ، ثم اجعل الموت عند رأسك ، ثم انظر ما تحب أن يكون فيك في تلك الساعة ، فخذ به الآن : وما تكره أن يكون فيك في تلك الساعة فدعه الآن ، فلعل الساعة قريبة .

ودخل صالح بن بشر على المهدي ، فقال له : **عظني فقال** : أليس قد جلس هذا المجلس أبوك وعمك قبلك ؟ قال نعم ، قال : فكانت لهم أعمال ترجو لهم النجاة بها ، قال نعم قال : فكانت لهم أعمال تخاف عليهم الهلكة منها قال : نعم قال : فانظر ما رجوت لهم فيه فآته وما خفت عليهم فيه فاجتنبه .

من الأحياء في كتاب الحج عن رضي الله عنه ما روى الشيطان في يوم هو أصغر ، ولا أدحر ولا أحقر ، ولا أغيظ منه يوم عرفة ، ويقال : إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها إلا الوقوف بعرفة ، وقد أسنده جعفر بن محمد رضي الله عنه إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفي حديث مسند عن أهل البيت ، أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة ، فظن أن الله تعالى لم يغفر له .

كتب المحقق العلامة الطوسي إلى صاحب حلب بعد فتح بغداد : أما بعد فقد نزلنا بغداد سنة خمس وخمسين وست مائة ، ' فساء صباح المنذرين ' فدعونا مالكها إلى طاعتنا ، فأبى ، ' فحق عليه القول فأخذناه أخذا وبيلا ' ، وقد دعوناك إلى طاعتنا فإن أتيت ' فروح وريحان وجنة نعيم ' فإن أبيت فلا سلطان منك عليك فلا تكن كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن أنفه بكفه والسلام .

من خط والدي طاب ثراه : سئل عطاء عن معنى قول النبي (صلى الله عليه وسلم) خير الدعاء دعائي ودعاء الأنبياء من قبلي ، وهو : لا إله إلا الله ، وحده وحده وحده ، لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير وليس هذا دعاء إنما هو تقديس وتمجيد ، فقال هذا كما قال أمية بن أبي الصلت في

---

(١) الكشكول ـ موافق للمطبوع ١/١٨١

ابن جدعان :". (١)

٢١-"""""""" صفحة رقم ١٦ """""""

الصلاح وفيه تورية :

رب فلاح مليح . . . قال يا أهل الفتوة

كفلي أضعف خصري . . . فأعينوني بقوة

ولآخر فيه

يا عاشقين حاذروا . . . مبتسما من ثغره

فطرفة الساحر مذ . . . شككتم في أمره

يريد أن يخرجكم . . . من أرضكم بسحره

عبد الله بن المعتز

ضعيفة أجفانه . . . والقلب منه حجر

كأنما أجفانه . . . من فعله تعتذر

الصلاح وفيه تورية

أضحى يقول عذاره . . . هل فيكم لي عاذر

الورد ضاع بخده . . . وأنا عليه دائر

وله كذلك

وصاحب لما أتاه الغنى . . . تاه ونفس المرء طماحة

وقيل قد أبصرت منه يدا . . . لشكرها قلت ولا راحة

وله في المجون كذا

كم من مليح صغير . . . على المعنى تعسر

وما تيسر منه . . . وصل إلى أن تعذر سمع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه رجلا يتكلم بما لا يعنيه ، فقال له : يا هذا إنما تملي على كاتبيك كتابا إلى ربك .

قال أفلاطون إذا أردت أن يطيب عيشك فارض من الناس بقولهم إنك مجنون بدل قولهم إنك عاقل .

دخل أبو حازم على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر : **عظني** ، فقال : اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك ؛ ثم انظر ما تحب أن يكون فيك في تلك الساعة فخذ به الآن ، وما تكره أن يكون فيك تلك الساعة فدعه الآن ، فلعل الساعة قريب .

---

(١) الكشكول . موافق للمطبوع ١/١٩٤

دخل صالح بن بشر الزاهد على المهدي فقال له : عظني ؛ فقال له : أليس جلس هذا المجلس أبوك وعمك قبلك ؟ قال : بلى قال : أكانت لهم أعمال ترجو لهم النجاة بها وأعمال يخاف عليهم الهلكة منها ، قال : نعم ، قال : فأنظر فما رجوت لهم فيه فآته ، وما خفت عليهم فاجتنبه .

أتى عبد الله بن مسلم إلى الرشيد فهم بقتله فقال له عبد الله : أسألك بالذي أنت بين يديه أذل مني بين يديك ؛ والذي هو أقدر على عقابك منك على عقابي إلا عفوت عني فعفى عنه .

قوله تعالى : ' ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ' ليس دالا على أن الكواكب مركوزة في فلك القمر بل على أن فلك القمر مزين بها وهو كذلك ؛ لشفافة الأفلاك وكذا قوله". (١)

٢٢-"""""""" صفحة رقم ٨٦ """""""

أحد إلا وقع في ، واغتابني ، وأي شيء أهنأ من خمسة يجدها الرجل في صحيفته يوم القيامة لم يعملها ، ولم يعلم بها ؟ .

المؤمن : لا يثقله كثرة المصائب وتواتر المكاره عن التسليم لربه والرضا بقدره كالحمامة التي يؤخذ فرخها من وكرها وتعود إليه .

العالم يعرف الجاهل ، لأنه كان جاهلا ، والجاهل لا يعرف العالم لأنه لم يكن عالما .

وعمر الدنيا أقصر من أن يطاع فيه الأحقاد . من أنس بالله استوحش من الناس .

قال الرشيد لابن السماك : عظني ، فقال : إحذر أن تقدم على جنة عرضها السماوات والأرض ، وليس لك فيها موضع قدم .

قال أبو سليمان الداراني : لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره إلا على فوت ما مضى منه في غير طاعة الله تعالى ، لكان خليقا أن يحزنه ذلك إلى الممات ، فكيف من يستقبل ما بقي من عمره بمثل ما مضى من جهله .

قال بعض العارفين : إن هذه النفس في غاية الخساسة والدناءة ، ونهاية الجهل والغباوة ، وينبهك على ذلك أنها إذ همت بمعصية أو انبعث لشهوة لو تشفعت إليها بالله سبحانه ، ثم برسوله وبجميع أنبيائه ، ثم بكتبه ، والسلف الصالح من عباده ، وعرضت عليها الموت والقبر والقيامة والجنة والنار ، لا تكاد تعطي القياد ، ولا تترك الشهوة ، ثم إن منعتها رغيفا سكنت وذلت ولانت بعد الصعوبة والجماع وتركت الشهوة .

البرهان على مساواة الزوايا الثلاث في المثلث لقائمتين

رأيت في بعض التواريخ : أ ، ه سئل المعلم الثاني أبو نصر الفارابي عن البرهان على مساواة الزوايا الثلاث في الملث لقائمتين ، فقال : البرهان على ذلك أن الستة إذا نقصنا منها أ) بعة بقي اثنان ، أقول : يظهر ذلك من أنه إذا وقع خط على خطين متوازيين ، فالداخلتان في جهة معادلتان لقائمتين بالتاسع والعشرين من أدنى الأصول ، ثم بما خطه هذا الشكل فإن الزوايا الحادثة على (ع ه) كقائمتين ، والحادثة على (ر ح) كأربع قوائم ، ومجموع (ر أ) كقائمتين ، وكذا مجموع (

(١) الكشكول ـ موافق للمطبوع ٢/١٦

ح أ) انتهى من شرح الهياكل .
للمحقق الواني : البصر قوة مرتبة في الروح المصبوب في العصبتين المجوفتين المتلقيتين أو المتقاطعتين المفترقتين بعده إلى العينين ، مدركة للألوانت والأضواء بواسطة انطباع صورها في الرطوبتين الجلدتين ، وثاني صورة واحدة إلأى المتقى ، وذلك النادي ضروري ، وإلا لرئي الشئ الواحد شيئين لانطياع الصورة منه في كل من الجلدتين ، كذا قالوا ، وأقول هذا منقوص بالسامعة . انتهى كلامه .". (١)

٢٣-""""""" صفحة رقم ١٦٤ """""""

جلست بازائي فإني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يقول : إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس حوله قوم قيام . فقال هشام عظني . فقال طاوس : سمعت من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : إن في جهنم حيات كالتلال ، وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته ، ثم قام وهرب .
قيل لبعض الزهاد : إلى أي شيء أفضت بكم الخلوة ؟ فقال : إلى الأنس بالله تعالى .
قال سفيان بن عيينة : رأيت إبراهيم بن أدهم في جبال الشام ، فقلت : يا إبراهيم تركت خراسان ؟ فقال : ما تهنأت بعيشي إلا هنا ، أفر بديني من شاهق إلى شاهق .
لبعضهم في العزلة :
من حمد الناس ولم يبلهم
ثم بلاهم ذم من يحمد
وصار بالوحدة مستأنسا
يوحشه الأقرب والأبعد
وقيل لقرواش الرقاشي : مالك لا تجالس أخوانك ؟ فقال : إني أصبت راحة قلبي في مجالسة من عنده حاجتي .
وكان الفضيل إذا رأى الليل مقبلا فرح به ، وقال : أخلو فيه بربي وإذا أصبح استرجع كراهة لقاء الناس .
وجاء رجل إلى مالك بن دينار فإذا هو جالس وكلب قد وضع رأسه على ركبته ، قال فذهبت أطرده ، فقال دعه يا هذا لا يضر ولا يؤذي ، وهو خير من جليس السوء .
وقيل لبعضهم ما حملك أن تعتزل عن الناس . فقال خشيت أن اسلب ديني ولا أشعر . وهذا إشارة منه إلى مسارقة الطبع واكتسابه الصفات الذميمة من قرناء السوء .
مما ينسب إن المجنون ، وعليه نفحة معنوية وهو قوله : وإني لاستغفي وما بي غفوة
لعل خيالا منك يلقى خياليا
وأخرج من بين البيوت لعلني

---

(١) الكشكول . موافق للمطبوع ٨٦/٢

أحدث عنك النفس بالليل خاليا

للسودي : لقد غنى الحبيب لكل صب

فأين الراقصون على الغناء

أبو إسحق الصابي : إذا جمعت بين امرئين صناعة

وأحببت أن تدري الذي هو أحذق". (١)

٢٤-"""""""" صفحة رقم ٢١٧ """""""

نحن الذي أتى الكتاب مخبرا . . . بعفاف أنفسنا وفسق الألسن

لبعضهم :

يا هند ما في زماني . . . مساعف أو مساعد

قولي صدقت وإلا . . . فكذبيني بواحد

كتب ملك الهند إلى الرشيد : يتهدده في كتاب طويل ، فكتب إليه الرشيد : الجواب ما تراه ما لا تقرأه .

من كلامهم : نوائل الملوك للشرف لا للعلف ، لا تستمع ببرد الضلال ، مع حر البلبال ، قال هشام لبعض نساك الشام : **عظني** ، فقرأ الناسك ' ويل للمطففين ' الآيات ، ثم قال : هذا لمن طفف المكيال والميزان ، فما ظنك بمن أخذ كله ، فبكى هشام من كلامه .

دخل الشعبي على عبد الملك ، وعنده ليلى الأخيلية ، وقال : إن هذه لم يخجلها أحد في كلام ، فقال الشعبي : إن قومها يسمون ولا يكتنون ، فقال : ولم لا نكتني ؟ فقال : لو فعلت لزمتني الغسل ، فأخجلها وكانت قبيلتها يكسرون نون المضارع .

ودخل ثمامة دار المأمون وفيها روح بن عبادة ، فقال له روح : المعتزلة حمقى ، وذلك أنهم يزعمون أن التوبة بأيديهم ، وأنهم يقدرون عليها متى شاؤوا وهم مع ذلك دائبون يسألون الله تعالى أن يتوب عليهم فما معنى مسألتهم إياه ما هو بأيديهم والأمر فيه إليهم لولا الحمق ؟ فقال له ثمامة : ألست تزعم أن التوبة من الله وهو يطلبها من العباد أجمع في كلامه وعلى لسان أنبيائه ، فكيف يطلب الله تعالى من العباد شيئا ليس بأيديهم ، ولا يجدون إليه سبيلا فأجب حتى أجيب .". (٢)

٢٥-"""""""" صفحة رقم ٢٧١ """""""

كن مثل ماش فوق أرض

الشوك تحذر ما ترى

---

(١) الكشكول . موافق للمطبوع ١٦٤/٢

(٢) الكشكول . موافق للمطبوع ٢١٧/٢

لا تحقرن صغيرة

إن الجبال من الحصا

قال رجل لبعض الظرفاء : ابتلاك الله بحب فلانة ، وكانت قبيحة الشكل ، فقال : يا أحمق ، لو ابتليت بحبها لكانت أحسن في عيني من الحور العين .

قال مالك بن دينار لراهب : عظني ، فقال إن قدرت أن تجعل بينك وبين الناس سورا فافعل .

كان بعضهم يقول : اللهم احفظني من صديقي ، فقيل له : في ذلك ، فقال : لأني أتحرز من العدو ، ولا أقدر أن أتحرز من الصديق .

قال في الكشاف : قيل لإبراهيم بن أدهم : مالنا ندعو ولا نجاب ؟ فقال لأنه دعاكم فلم تجيبوه ، ثم قرأ :) والله يدعو إلى دار السلام (.) ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات (.

سئل سقراط : ما سبب فرط نشاطك وقلة حزنك ؟ فقال : لأني لا أقتني ما إذا فقدته حزنت عليه .

لبعضهم :

كم تدعي بطريق القوم معرفة

وأنت منقطع والقوم قد وصلوا

فانهض إلى ذروة العلياء مبتدرا

عزما لترقى مكانا دونه زحل

فإن ظفرت به قد حزت مكرمة

بقاؤها ببقاء الله متصل

وإن قضيت بهم وجدا فأحسن ما

يقال عنك قضى من وجده الرجل

من وصية للنبي [ ] : إن النور إذا وقع في القلب انشرح وانفسخ ، قيل يا رسول الله فهل لذلك علامة ؟ فقال : نعم ، التجافي عن دار الغرور ، والإنابة إلى دار الخلود ، والاستعداد للموت قبل نزوله .

ابن مسعود : من اشتاق إلى الجنة نازع في الخيرات ، ومن خاف النار ترك الشهوات .
ومن ترقب الموت زهد في الدنيا وهانت عليه المصيبات .

قال بعض العارفين : من استثقل سماع الحق كان للعمل به أشد استثقالا .

قيل لأعرابي : ما تقرأ في صلاتك ؟ قال : هجو أبي لهب ونسبة الرب ، أي سورة الإخلاص .". (١)

٢٦-"قال: وحكي عن الأوزاعي قال: بعث إلي المنصور فقال: لم تبطيء عنا؟ قلت: وما تريد منا؟ قال: لآخذ عنكم وأقتبس منكم. فقلت له: مهلا فإن عروة بن رويم أخبرني أن نبي الله، صلى الله عليه وسلم، قال: من جاءته موعظة من ربه فقبلها شكر الله له ذلك، ومن جاءته فلم يقبلها كانت حجة عليه يوم القيامة، مهلا فإن مثلك لا ينبغي له أن ينام. إنما جعلت الأنبياء رعاة لعلمهم بالرعية يجبرون الكسير ويسمنون الهزيلة ويردون الضالة فكيف من يسفك دماء المسلمين ويأخذ أموالهم! أعيذك بالله أن تقول إن قرابتك من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، تدعوك إلى الجنة، إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كانت في يده جريدة يستاك بها فضرب بها قرن أعرابي فنزل عليه جبريل، عليه السلام، فقال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى لم يبعثك جبارا مؤيسا مقنطا تكسر قرون أمتك، ألق الجريدة عن يدك، فدعا الأعرابي إلى القصاص من نفسه فكيف بمن يسفك دماء المسلمين؟ إن الله عز وجل أوحى إلى من هو خير منك إلى داود، عليه السلام: يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق. وأوحى إليه: يا داود إذا أتاك الخصمان فلا يكونن لأحدهما على صاحبه الفضل فأمحوك من ديوان نبوتي.
اعلم أن ثوبا من ثياب أهل النار لو علق بين السماء والأرض لمات أهل الأرض من نتن ريحه، فكيف بمن تقمصه؟ ولو أن حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبال الدنيا لذابت كما يذوب الرصاص حتى تنتهي إلى الأرض السابعة، فكيف بمن تقلدها؟ قال: ودخل عمرو بن عبيد على المنصور فقال: يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل يقفك ويسائلك عن مثقال ذرة من الخير والشر، وإن الأمة خصماؤك يوم القيامة، وإن الله جل وعز لا يرضى منك إلا ما ترضاه لنفسك، ألا وإنك لا ترضى لنفسك إلا بأن يعدل عليك وإن الله جل وعز لا يرضى منك إلا بأن تعدل على الرعية، يا أمير المؤمنين، إن وراء بابك نيرانا تتأجج من الجور، والله ما يحكم وراء بابك بكتاب ولا بسنة نبيه، صلى الله عليه وسلم، قال: فبكى المنصور. فقال سليمان بن مجالد وهو واقف على رأس المنصور: يا عمرو قد شققت على أمير المؤمنين! فقال عمرو: يا أمير المؤمنين من هذا؟ قال: أخوك سليمان بن مجالد. قال عمرو: ويلك يا سليمان! إن أمير المؤمنين يموت وإن كل ما تراه ينفد وإنك جيفة غدا بالفناء لا ينفعك إلا عمل صالح قدمته، ولقرب هذا الجدار أنفع لأمير المؤمنين من قربك إذ كنت تطوي عنه النصيحة وتنهى من ينصحه، يا أمير المؤمنين إن هؤلاء اتخذوك سلما إلى شهواتهم. قال المنصور: فأصنع ماذا؟ ادع لي أصحابك أولهم! قال: ادعهم أنت بعمل صالح تحدثه ومر بهذا الخناق فليرفع عن أعناق الناس واستعمل في اليوم الواحد عمالا كلما رابك منهم ريب أو أنكرت على رجل عزلته ووليت غيره، فوالله لئن لم تقبل منهم إلا العدل ليتقربن به إليك من لا نية له فيه.
وحدث محمد بن عبد الله قال: قال المنصور لجعفر بن حنظلة البهراني: عظني. قال فقلت: يا أمير المؤمنين أدركت عمر بن

(١) الكشكول . موافق للمطبوع ٢٧١/٢

عبد العزيز سنتين لم يتخذ مالا ولم ينشيء عينا ولم يستخرج أرضا ولم يضع لبنة على لبنة ولا أحصي كم من ولده تحمل الحمالات وحمل على الخيل، وولي هشام بن عبد الملك ثماني عشرة سنة ما منها سنة إلا وهو ينشيء فيها عيونا ويتخذ فيها أموالا ويقطع لولده القطائع، ولا أعرف اليوم من ولده رجلا يشبع. فقال: والله لقد وعظت وأحسنت. قال جعفر: ففرحت أن نجعت عظتي في أمير المؤمنين. قال: فأطرق ساعة ثم قال: يا غلام ادع لي سليمان بن مجالد. فدعاه فقال: يا سليمان علق أصحاب قيليا بأرجلهم حتى يؤدوا ما عليهم. وكان قد جعلها لصالح ابنه، فعلمت أن عظتي لم تنفع قليلا ولا كثيرا.". (١)

٢٧-" عنها وكانت تحت علي رضي الله عنه فهذه منه جيدة حسنة وكلمة باتت جفون الفريقين منها وسنة والله أعلم

الفصل الثالث في ذكر الفصحاء من الرجال

دخل الحسن بن الفضل على بعض الخلفاء وعنده كثير من أهل العلم فأحب الحسن أن يتكلم فزجره وقال يا صبي تتكلم في هذا المقام فقال يا أمير المؤمنين إن كنت صبيا فلست بأصغر من هدهد سليمان ولا انت بأكبر من سليمان عليه السلام حين قال أحطت بما لم تحط به ثم قال ألم تر أن الله فهم الحكم سليمان ولو كان الأمر بالكبر لكان داود أولى

ولما أفضت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز أتته الوفود فإذا فيهم وفد الحجاز فنظر إلى صبي صغير السن وقد أراد أن يتكلم فقال ليتكلم من هو أسن منك فإنه أحق بالكلام منك فقال الصبي يا امير المؤمنين لو كان القول كما تقول لكان في مجلسك هذا من هو أحق به منك قال صدقت فتكلم فقال يا أمير المؤمنين إنا قدمنا عليك من بلد تحمد الله الذي من علينا بك ما قدمنا عليك رغبة منا ولا رهبة منك أما عدم الرغبة فقد امنا بك في منازلنا وأما عدم الرهبة فقد أمنا جورك بعدلك فنحن وفد الشكر والسلام فقال له عمر رضي الله **عنه عظني يا** غلام فقال يا أمير المؤمنين إن أناسا غرهم حلم الله وثناء الناس عليهم فلا تكن ممن يغره حلم الله وثناء الناس عليه فتزل قدمك وتكون من الذين قال الله فيهم (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون) فنظر عمر في سن الغلام فإذا له اثنتا عشرة سنة فأنشدهم عمر رضي الله تعالى عنه

(تعلم فليس المرء يولد عالما ... وليس أخو علم كمن هو جاهل)

(فإن كبير القوم لا علم عنده ... صغير إذا التفت عليه المحافل) ". (٢)

٢٨-" على غير وجهها بل الصواب في معناها أنكم إذا فعلتم ما أمرتم به لا يضركم ضلالة من ضل

ومن جملة ما امروا به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والآية مرتبة في المعنى على قوله تعالى (ما على الرسول إلا البلاغ)

---

(١) المحاسن والمساوئ ص/١٥٢

(٢) المستطرف ١٠٧/١

وقال محمد بن تمام الموعظة جند من جنود الله تعالى ومثلها مثل الطين يضرب به على الحائط إن استمسك نفع وإن وقع أثر

ومن كلام علي رضي الله تعالى عنه لا تكونن ممن لا تنفعه الموعظة إلا إذا بالغت في إيلامه فإن العاقل يتعظ بالأدب والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب

وأنشد الجاحظ

(وليس يزجركم ما توعظون به ... والبهم يزجرها الراعي فتنزجر)

وكتب رجل إلى صديق له أما بعد فعظ الناس بفعلك ولا تعظهم بقولك واستح من الله بقدر قربه منك وخفه بقدر قدرته عليك والسلام وقيل من كان له من نفسه واعظ كان له من الله حافظ وقال لقمان الموعظة تشق على السفيه كما يشق صعود الوعر على الشيخ الكبير قيل أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام إنك إن أتيتي بعبد آبق كتبتك عندي حميدا ومن كتبته عندي حميدا لم اعذبه بعدها أبدا وقال الرشيد لمنصور بن عمار عظني وأوجز فقال يا أمير المؤمنين هل أحد أحب إليك من نفسك قال لا قال إن أردت أن لا تسيء إلى من تحب فافعل وقال النبي في بعض خطبه أيها الناس الأيام تطوى والأعمار تفنى والأبدان في الثرى تبلى وأن الليل والنهار يتراكضان تراكض البريد ويقربان كل بعيد ". (١)

٢٩-" وقال بعض الحكماء لا شيء أحسن من عقل زانه حلم ومن عمل زانه علم ومن حلم زانه صدق ودخل بعض الخواص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين فقال له عظني فقال له الولي بلغني رحمك الله أن الأعمال الأحياء تعرض على أقاربهم الموتى فانظر ماذا تعرض على رسول الله من عملك

فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه وقيل من جد وجد وأنشدوا في المعنى

(إني رأيت وفي الأيام تجربة ... للصبر عاقبة محمودة الأثر)

(وقل من جد في أمر يحاوله ... واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر) وتقول العرب فلان وثاب على الفرص وقال بعضهم

(وإني إذا باشرت أمرا أريده ... تدانت أقاصيه وهان أشده) وعن أنس رضي الله تعالى عنه يتبع الميت ثلاث يرجع إثنان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ولا يرجع عمله

وقال بعضهم العمل سعي الأركان إلى الله والنية سعي القلوب إلى الله والقلب ملك والأركان جنود ولا يحارب الملك إلا بالجنود ولا الجنود إلا بالملك وقيل الدنيا كلها ظلمات إلا موضع العلم والعلم كله هباء إلا موضع العمل والعمل كله هباء إلا موضع الاخلاص هذا هو العمل

وأما الكسب فقد جاء في تفسير قوله تعالى (وعلمناه صنعة لبوس لكم) أي دروع من الحديد وذلك أن داود عليه الصلاة و السلام كان يدور في الصحاري فإذا رأى من لا يعرفه تحدث معه في أمر داود فإذا سمعه عابه بشيء يصلحه

---

(١) المستطرف ١/١٧٧

من نفسه فسمع يوما من يقول إني لا أجد في داود عيبا إلا أنه يأكل من غير كسبه فعند ذلك صلى داود عليه الصلاة ". (١)

٣٠-" الذين تاهوا على الخلائق كبرا وعتيا أين الذين راحوا في الحلل بكرة وعشيا أين الذين اغتروا بالأجناد أين أصحاب الوزراء والقواد أين أصحاب السطوة والأعوان أين أصحاب الإمرة والسلطان أين أصحاب الأعمال والولايات أين الذين خفقت على رؤوسهم الألوية والرايات أين الذين قادوا الجيوش والعساكر أين الذين عمروا القصور والدساكر أين الذين أعطوا النصر في موطن الحروب والمواقف أين الذين آمنوا بسطوتهم كل خائف أين الذين ملأوا ما بين الخافقين فخرا وعزا أين الذين فرشوا القصور حريرا وقزا أين الذين تضعضعت لهم الأرض هيبة وعزا هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ذكرا أفناهم الله مفني الأمم وأبادهم مبيد الرمم وأخرجهم من سعة القصور إلى ضيق القبور تحت الجنادل والصخور فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم لم ينفعهم ما جمعوا ولا أغنى عنهم ما اكتسبوا أسلمهم الأحباء والأولياء وهجرهم الإخوان الأصفياء ونسيهم الأقرباء والبعداء لو نطقوا لأنشدوا

(مقيم بالحجون رهين رمس ... وأهلي راحلون بكل واد)

(كأني لم أكن لهمو حبيبا ... ولا كانوا الأحبة في السواد)

(فعوجوا بالسلام فإن أبيتم ... فأوموا بالسلام على البعاد) وقالوا لا فخر فيما يزول ولا غنى فيما لا يبقى وهل الدنيا إلا كما قال بعض الحكماء المتقدمين قدر يغلي وكيف يملي وفي هذا المعنى قال الشاعر

(ولقد سألت الدار عن أخبارهم ... فتبسمت عجبا ولم تبدي)

(حتى مررت على الكنيف فقال لي ... أموالهم ونوالهم عندي) ولقد أصاب ابن السماك حيث قال للرشيد لما قال له عظني وكان بيده شربة ماء فقال له يا أمير المؤمنين لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تفديها بملكك قال نعم قال يا أمير المؤمنين لو شربتها وحبست عن الخروج أكنت تفديها بملكك قال نعم فقال له ". (٢)

٣١-"كان علي بن أبي طالب إذا أراد أن يستعمل رجلا دعاه فأوصاه، وقال: عليك بتقوى الله الذي لابد من لقائه، ولا منتهى لك دونه، فإنه يملك الدنيا والآخرة، وعليك فيما أمرك به بما يقربك من الله، فإن ما عنده خلف من الدنيا.

دخل عثمان بن عفاف على العباس بن عبد المطلب في مرضه الذي مات فيه، فقال: أوصني. قال: أوصيك بالصدق؛ فإنه يعرف في ثلاث: في حفظ اللسان، وترك المصانعة، واستواء السر والعلانية.

وروى عاصم بن بهدلة، عن أبي العدبس الأسدي، قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: فرقوا بين المنية؛ واجعلوا الرأس

---

(١) المستطرف ١٢٥/٢

(٢) المستطرف ٦٠١/٢

رأسين، ولا تلبثوا بدار معجزة، وأصلحوا مثاويكم، وأخيفوا الهوام قبل أن تخيفكم، واخشوشنوا وتمعددوا وانتعلوا.

أوصى أعرابي ابنه فقال: يا بني؟ اغتنم مسالمة من لا يدان لك بمحاربته، وليكن هربك من السلطان إلى الوحش في الفيافي وأطراف البلدان، حيث تأمن سعاية الساعي، وطمع الطامع منك، ولا تغرنك بشاشة امرئ حتى تعلم ما وراءها؛ فإن دفائن الناس في صدورهم، وخدعهم في وجوههم، ولتكن شكاتك الدهر، إلى رب الدهر، واعلم أن الله إذا أراد بك خيرا أو شرا أمضاه فيك على ما أحب العباد أو كرهوا، وأرح نفسك من التعب بقبول القيل والقال، فإن كلمة السوء حبة القلب، كما أن الحنطة حبة الأرض، إذا أصابها الماء نبتت، وكذلك الكلمة السوء إذا زرعت في صدرك نبتت منها الضغائن والبغضاء والعداوة.

قال أبو العتاهية:

رضيت ببعض الذل خوف جميعه ... وليس لمثلي بالملوك يدان

قال شبيب بن شيبة: قال لي أبو جعفر المنصور – وكنت من سماره – **عظني وأوجز**. قال: فقلت يا أمير المؤمنين! إن الله لم يجعل فوقك أحدا من خلقه؛ فلا ترض من نفسك بأن يكون عبد هو أشكر منك. قال: والله لقد أوجزت وما قصرت. قلت: والله لئن كنت قصرت فما بلغت كنه النعمة فيك.

قال سعد بن أبي وقاص لسلمان: أوصني. فقال له: اذكر الله عند همك إذا هممت، وعند لسانك إذا تكلمت، وعند حكمك إذا حكمت، وعند يدل إذا بطشت.

دخل محمد بن علي بن حسين على عمر بن عبد العزيز، فقال له عمر: أوصني. فقال: أوصيك أن تتخذ صغار المسلمين ولدا، وأوسطهم أخا، وأكبرهم أبا، فارحم ولدك، وصل أخاك، وبر أباك.

أوصى رجل ابنه، فقال: أوصيك يا بني بتقوى الله عز وجل؛ فإنه جنب أولياء الله محارمه، وألزم قلوبهم طاعته، فكذب الأمل، ولاحظ الأجل.

لما التقى هرم بن حيان بأويس القرني، كان فيما أوصاه ووعظه به أن قال: يا هرم! توسد الموت إذا بت، واجعله أمامك إذا قمت، ولا تنظر إلى صغر ذنبك، ولكن انظر من عصيت، ومن عظم أمر الله فقد عظم الله. يا هرم! ادع الله أن يصلح لك قلبك ونيتك، فإنك لم تعالج شيئا هو أشد عليك منهما، بينما قلبك مقبل إذ أدبر، فاغتنم إقباله قبل إداره.

قال وبرة: أوصاني عبد الله بن عباس بكلمات لهي أحب إلى من الدهم الموقفة في سبيل الله. قال: إياك والكلام فيما لا يعنيك، فإنه إثم ولا آمن عليك فيه الوزر، وإياك والكلام فيما يعنيك في غير موضعه، فرب مسلم تقي تكلم بما يعنيه في غير موضعه فعنت. فلا تمار سفيها ولا فقيها. فأما السفيه فيوذيك، وأما الفقيه فيغلبك، واذكر أخاك إذا غاب عنك بما تحب أن تذكر به، واعمل عمل رجل يعلم أنه مكافأ بالإحسان، مجازي بالإجرام.

أوصى صالح بن علي بن عبد الله بن عباس أمير سرية أتت، فقال: تاجر الله بعباده، فكن كالمضارب الكيس الذي إن وجد ربحا تجر، وإلا احتفظ برأس المال، لا تطلب الغنيمة حتى تحرز السلامة، وكن من احتيالك على عدوك، أشد حذرا من احتيال عدوك عليك.

كان المهلب بن أبي صفرة يقول لبنيه: إياكم أن تروا في الأسواق: فإن كنتم لابد فاعلين، ففي سوق الدواب والسلاح، فإنها من صناعة الفرسان.

قال زياد بن ظبيان لابنه عبد الله وهو يجود بنفسه: ألا أوصى بك الأمير؟ قال: إذا لم تكن للحي إلا وصية الميت، فالحن هو الميت أخذه الشاعر فقال:

إذا ما الحي عاش بعظم ميت ... فذاك العظم حي وهو ميت

قال نافع بن خليفة العبدي: جمعنا أبونا فقال: يا بني! اتقوا الله بتقاته، واتقوا السلطان بحقه، واتقوا الناس بالمعروف. فقام وقد جمع لنا أمر الدنيا والآخرة.". (١)

٣٢-"قلت: وأظنه أخذه من قول أبو العتاهية:

ولم أر كالدنيا وكشفي لأهلها ... فما انكشفوا لي عن صفاء وعن صدق

وأول هذا:

طلبت أخا في الله في الغرب والشرق ... فأعوزني هذا على كثرة الخلق

وقلت أنا: ولأبي نواس في صفة الدنيا بيت غاية أيضا وهو قوله:

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض ... على الماء خانته فروج الأصابع

قال عمر بن الخطاب: والله ما الدنيا في الآخرة إلا كنفخة أرنب، وتمثل:

لاشيء فيما ترى إلا بشاشته ... يبقى الإله ويفنى الأهل والولد

وقال آخر:

وإن امرءا دنياه أكثر همه ... لمستمسك منها بحبل غرور

وقال أبو العتاهية:

يا من ترفع بالدنيا وزينتها ... ليس الترفع رفع الطين بالطين

إذا أردت شريف الناس كلهم ... فانظر إلى ملك في زي مسكين

ذاك الذي شرفت في الناس همته ... وذاك يصلح للدنيا وللدين

وقال أبو العتاهية:

كفاك عن الدنيا الدنية مخبرا ... غنى باخليها وافتقار كرامها

وأن رجال النفع تحت مداسها ... وأن رجال الضر فوق سنامها

وقال آخر:

الفقر في زمن اللئا ... م لكل ذي كرم علامه

---

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس ص/٢٢٧

قال نفطويه: يروى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال، قرضا أو تمثلا:

ولا خير في عيش إذا لم يكن له ... من الله في يوم الحساب نصيب

قال الفتح بن شخرف:

كم يكون الشتاء ثم المصيف ... وربيع يمضي ويأتي خريف

وانتقال من الحرور إلى الظ ... ل وسيف الردى عليك منيف

يا قليل البقاء في هذه الدا ... ر إلى كم يغرك التسويف

قال أبو العتاهية:

إن الشقي لمن غرته دنياه

وقال محمد بن عبد الملك الزيات:

سل ديار الحي من غيرها ... وعفاها وعفى منظرها

وكذا الدنيا إذا ما انقلبت ... جعلت معروفها منكرها

إنما الدنيا كظل زائل ... أحمد الله كذا قدرها

وقال محمود الوراق:

كفلت لطالب الدنيا بهم ... طويل لا يؤول إلى انقطاع

وذل في الحياة بغير عز ... وفقر لا يدل على اتساع

وشغل ليس يعقبه فراغ ... وسعى دائم مع كل ساعي

وحرص لا يزال عليه عبدا ... وعبد الحرص ليس بذي ارتفاع

قال الحسن البصري، لست أعجب ممن هلك كيف هلك، إنما أعجب ممن نجا كيف ونجا، شيطان مريد يحرس منه السماء، ونفس أمارة بالسوء، ودنيا مزينة.

قال عبد الله بن الأرقم لعمر بن الخطاب: قد اجتمع عندي في بيت المال حلي كثير ومناطق من أموال فارس أفلا تقسمه؟ قال: بلى، فأتني به، فنقلته إليه في القفاف، فلما نظر إليه رأى شيئا عجبا، فقال: اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نحب ما حببت إلينا، ثم تلا هذه الآية: " زين للناس حب الشهوات من النساء " .

الآية. ثم قال: اللهم قني شره، وارزقني أن أنفقه في حقه.

قال يحيى بن خالد بن برمك: دخلنا في الدنيا دخولا أخرجنا عنها.

قال منصور الفقيه:

قد صرف البواب والحاجب ... وقهرمان الدار والكاتب

وأصبح الصاحب من بينهم ... بحيث لا جار ولا صاحب

واعتاضت الناهد من بعده ... إلفا سواه وكذا الكاعب

وجد في تفريق ما لم يزل ... يجمعه وارثه اللاعب

فكن من الدنيا على أهبة ... يا زاهدا فيها ويا راغب
فإنها أم لأبنائها ... منها عدو قاتل سالب
وقال محمد بن أبي حازم الباهلي:
ألا إنما الدنيا على المرء فتنة ... على كل حال أقبلت أو تولت
قال رجل لداود الطائي: عظني. فقال له: أرض من الدنيا إذا سلم لك دينك بما رضى به أهل الدنيا من الآخرة حين سلمت لهم دنياهم، وأنشد في ذلك شعرا، ذكر أن سليمان الأعمش تمثل به:
أرى رجالا بدون الدين قد قنعوا ... ولا أراهم رضوا في العيش بالدون
فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما اس ... تغنى الملوك بدنياهم عن الدين". (١)

٣٣-"كتب سلمان الفارسي إلى أبي الدرداء: أما بعد، فإنك لا تنال ما تريد إلا بترك ما تشتهي، ولن تبلغ ما تأمل، إلا بالصبر على ما تكره، فليكن قولك ذكرا، وصمتك فكرا، ونظرك عبرة، واعلم أن أعجز الناس من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله، وأن أكيسهم من أتعب نفسه وعمل لما بعد الموت.
قال الحسن البصري: يا معشر الشيوخ! الزرع إذا بلغ ما يصنع به؟ قالوا: يحصد. قال: يا معشر الشباب! كم زرع لم يبلغ قد أدركته آفة.
قال مسلم بن الوليد:
كم رأينا من أناس هلكوا ... فبكى أحبابهم ثم بكوا
تركوا الدنيا لمن بعدهم ... ودهم لو قدموا ما تركوا
كم رأينا من ملوك سوقة ... ورأينا سوقة قد ملكوا
وقال آخر:
رب قوم غبروا من عيشهم ... في نعيم وسرور وغدق
سكت الدهر زمانا عنهم ... ثم أبكاهم دما حين نطق
وقال آخر:
باتوا على قلل الأجبال تحرسهم ... غلب الرجال فلم تمنعهم القلل
وقال محمود الوراق:
أبقيت مالك ميراثا لوارثه ... فليت شعري ما أبقى لك المال؟
القوم بعدك في حال تسرهم ... فكيف بعدهم دارت بك الحال
ملوا البكاء فما يبكيك من أحد ... واستحكم القيل في الميراث والقال

---

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس ص/٢٣٨

مالت بهم عنك دنيا أقبلت لهم ... وأدبرت عنك والأيام أحوال

وقال تميم بن مقبل:

ما أنعم العيش لو أن الفتى حجر ... تنبو الحوادث عنه وهو ملموم

وكل حصن وإن طالت سلامته ... على دعائمه لابد مهدوم

ومن تعرض للغربان يزجرها ... على سلامته لابد مشئوم

وقال كعب بن زهير:

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته ... يوما على آلة حدباء محمول

كان عمر بن عبد العزيز يتمثل:

من كان حين تصيب الشمس جبهته ... أو الغبار يخاف الشين والشعثا

ويألف الظل كي تبقى بشاشته ... فسوف يسكن يوما راغما جدثا

في قعر مظلمة غبراء موحشةيطيل فيها ولا يختارها اللبثا

تجهزي بجهاز تبلغين به ... يا نفس واقتصدي لم تخلقي عبثا

وكان يتمثل أيضا – رحمه الله – :

أيقظان أنت اليوم أم أنت نائم ... وكيف يطيق النوم حيران هائم

فلو كنت يقظان الغداة لحرقت ... مدامع عينيك الدموع السواجم

نهارك يا مغرور سهو وغفلة ... ونومك ليل والردى لك لازم

يغرك ما يفني وتشغل بالمنى ... كما غر باللذات في النوم حالم

وتشغل فيما سوف تكره غبه ... كذلك في الدنيا تعيش البهائم

وقال محمود الوراق:

أيها الشيخ المعل ... ل نفسه والشيب شامل

والليل يطوي لا يفتر ... والنهار بك المنازل

اعلم بأنك نائم ... فوق الفراش وأنت راحل

يتعاقبان بك الردى ... لا يغفلان وأنت غافل

وقال ابن الكلبي، عن أبيه: خرج النعمان بن المنذر إلى الصيد، ومعه عدي بن زيد، فمر بشجرة، فقال له: أتدري ما تقول هذه الشجرة؟ قال: لا. قال: تقول:

رب ركب قد أناخوا عندنا ... يشربون الخمر بالماء الزلال

عصف الدهر بهم فانقرضوا ... وكذاك الدهر حالا بعد حال

قال: ثم مر بمقبرة، فقال له عدي: أتدري أيها الملك ما تقول هذه المقبرة؟ قال: لا. قال: تقول:

أيها الركب المخبون ... على الأرض المجدون

كما أنتم كنا ... كما نحن تكونون

فقال النعمان: قد علمت أن الشجرة والمقبرة لم يتكلما، وإنما أردت موعظتي، فما السبيل الذي تدرك به النجاة؟ قال: تدع عبادة الأوثان، وتعبد الله، وتدين بدين المسيح. قال: فتنصر يومئذ.

ولعدي بن زيد:

كفى واعظا للمرء أيام دهره ... تروح له بالواعظات وتغتدي

قال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم المدني: عظني. فقال: عظم ربك أن يراك حيث نهاك، أو يفقدك حيث أمرك.". (١)

٣٤-"فقال له القاضي أو كلما قالت جارية شيئا تصدق قولها فقال الرشيد ما فوق الخلافة مرتبة فانظر ما أحسن عفة الجارية وامتناع هرون الرشيد مع شدة شغفه بها ودخل عليه منصور بن عمار فاستدناه حتى ألصق ركبته بركبتيه فقال له منصور يا أمير المؤمنين تواضعك في شرفك أحب إلينا من شرفك **فقال عظني فقال** من عف في جماله وواسى من ماله وعدل في سلطانه كتبه الله من الأبرار فبكى الرشيد وقال زدني فقال لو طلبت شربة ماء فلم تجدها إلا بنصف الدنيا أكنت تشتريها به قال نعم قال فلو تعسرت عليك بعد شربها أكنت تشتري خروجها بالنصف الآخر قال نعم قال قبح الله دنيا تشترى بشربة ماء وبولة. وحكى عن السلطان ملك شاه السلجوقي أنه حضر بين يديه مغنية فأعجب بها واستطاب غناءها فهم بها فقالت يا سلطان العالم إني أغار على هذا الوجه المليح الجميل أن يعذب بالنار وإن الحلال أيسر وبينه وبين الحرام كلمة فقال صدقت واستدعى القاضي وتزوجها وأقامت في عصمته حتى مات رحمه الله. وحكى سهيل أكبر خدم السلطان نور الدين الشهيد أن السلطان المذكور اشترى مملوكا بخمسمائة دينار وخلعة وبغلة وكان جميل الصورة وسلمه إلي وكنت قد ربيت السلطان فقلت في نفسي إنا لله وإنا إليه راجعون هذا ما اشتري مملوكا قط بخمسين دينارا فلم أشتري هذا بخمسمائة دينار ثم تركني أياما وقال أحضره مع المماليك يقف في الخدمة كل يوم فلما كان بعد أيام قال أحضره بعد العشاء إلى الخيمة ونم أنت وأياه على باب البرج فقلت في نفسي هذا الشيخ في زمان شبابه ما ارتكب كبيرة ولما كبر سنه يقع فيها والله لا قتلته قبل أن يقع في المعصية فأخذت كتارة فأصلحتها وجئت بالمملوك وأنا في قلق فسهرت عامة الليل ونور الدين في أعلى البرج ثم غلبتني عيني فنمت ثم استيقظت فوقعت يدي على وجه الغلام فإذا به مثل الجمرة وعليه حما شديدة فرجعت به إلى خيمتي وأحضرت الطبيب فمات وقت الظهر فغسلته وكفنته ودفنته فدعاني نور الدين في اليوم الثاني وقال يا سهيل إن بعض الظن أثم فاستحيت فقال قد عرفت حالي وأنت ربيتني هل عثرت لي على زلة قلت حاشا لله قال فلم حملت الكتارة وحدثتك نفسك بالسوء ما أنا معصوم لما رأيت المملوك وقع في قلبي منه مثل النار فقلت أشتريه لعله يذهب عني ما أنا فيه فلم يذهب فقالت لي نفسي أريد كل يوم أن أراه فأمرتك بإحضاره فقالت أريد أن تحضره إلى البرج بالليل فأمرتك بإحضاره فلما حضر ما تركتني النفس أنام وبقينا في حرب إلى السحر فهممت أن أصعده إلى عندي فتداركني الله برحمته فكشفت رأسي وقلت إلهي عبدك محمود المجاهد في سبيلك الذاب عن دين نبيك صلى الله عليه وسلم الذي عمر المساجد والمدارس

---

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس ص/٢٤٤

والربط يختم أعماله بمثل هذا فسمعت هاتفا يقول قد كفيناك يا محمود فعلمت أنه قد حدث به حدث وأما أنت فجزاك الله عني خيرا والله أن أقتل عندي أهون من المعصية ثم أحسن إلي. وحكى عن فاطمة بنت الخثعمي أنها دعت عبد الله بن عبد المطلب والد النبي صلى الله عليه وسلم نفسها للنور الذي رأته بين عينيه فأبى وقال:

أما الحرام فالممات دونه ... والحل لا حل فأستبينه

فكيف بالأمر الذي تبغينه ... يحمي الكريم عرضه ودينه

قلت قصة عبد الله مع فاطمة هذه مثل قولهم في المثل واحد يشتهي التين وآخر يقطفه فحاله معها كحال توبة مع ليلى الأخيلية وهو ما حكى أنه راودها عن نفسها فنفرت منه وأنشدت:

وذي حاجة قلنا له لا تبح بها ... فليس إليها ما حييت سبيل

لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه ... وأنت لأخرى صاحب وخليل

فكانت كما قيل:

جننا بليلى وهي جنت بغيرنا ... وأخرى بنا مجنونة ما نريدها

ومثل قول الآخر:

علقتها عرضا وعلقت رجلا ... غيري وعلق أخرى غيرها الرجل". (١)

٣٥-" على هارون أمير المؤمنين فلما بصر بي قال أبو العتاهية قلت أبو العتاهية قال الذي يقول الشعر قلت الذي يقول الشعر قال عظني بأبيات شعر وأوجز فأنشدته ... لا تأمن الموت في طرف ولا نفس ... ولو تمنعت بالحجاب والحرس ... واعلم بأن سهام الموت قاصدة ... لكل مدرع منا ومترس ... ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجري على اليبس ...

قال فخر مغشيا عليه أو كما قال

حدثنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا أبو جعفر البغدادي قال قرأت على باب قصر بالسند ... نزل الموت منزلا ... سلب القوم وارتحل ...

فقلت ما هذا فقالوا مات أهل القصر كلهم فأصبحوا وهذا الكتاب على الباب لا يدري من كتبه وأنشدني البسامي ... قد يصح المريض بعد إياس ... كان منه ويهلك العواد ... يصاد القطا فينجو سليما ... بعد هلك ويهلك الصياد ...

قال أبو حاتم رضى الله عنه العاقل لا ينسى ذكر شيء هو مترقب له ومنتظر وقوعه من قدم الى قدم ومن لحظة الى شزره فكم من مكرم في أهله معظم في قومه مبجل في جيرته لا يخاف الضيق في المعيشة ولا الضنك في المصيبة إذ ورد عليه

---

(١) ديوان الصبابة ص/٩٠

مذلل الملوك وقاهر الجبابرة وقاصم الطغاة فألقاه صريعا بين الأحبة وجيرانه مفارقا لأهل بيته وإخوانه لا يملكون له نفعا ولا يستطيعون عنه دفعا فكم من أمة قد أبادها الموت وبلدة قد عطلها وذات بعل قد أرملها وذي أب أيتمه وذي إخوة أفرده

فالعاقل لا يغتر بحالة نهايتها تؤدي الى ما قلنا ولا يركن الى عيش مغبته ما ذكرنا ولا ينسى حالة لا محالة هو مواقعها وما لا شك يأتيه إذ الموت طالب لا يعجزه المقيم ولا ينفلت منه الهارب ". (١)

٣٦-"""""""" صفحة رقم ١٩ """""""

وذكر بعض الرواة أنه لما استخلف عمر بن عبد العزيز ، رضي الله عنه ، قدم عليه وفود أهل كل بلد ؛ فتقدم إليه وفد أهل الحجاز ، فأشرأب منهم غلام للكلام ، فقال عمر : يا غلام ، ليتكلم من هو أسن منك فقال الغلام : يا أمير المؤمنين ، إنما المرء بأصغريه ، قلبه ولسانه ، فإذا منح الله عبده لسانا لافظا ، وقلبا حافظا ، فقد أجاد له الاختيار ؛ ولو أن الأمور بالسن لكان هاهنا من هو أحق بمجلسك منك .

فقال عمر : صدقت ، تكلم ؛ فهذا السحر الحلال فقال : يا أمير المؤمنين ، نحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة ، ولم تقدمنا إليك رغبة ولا رهبة ؛ لأنا قد أمنا في أيامك ما خفنا ، وأدركنا ما طلبنا فسأل عمر عن سن الغلام ، فقيل : عشر سنين .

وقد روي أن محمد بن كعب القرظي كان حاضرا ، فنظر وجه عمر قد تهلل عند ثناء الغلام عليه ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ؛ لا يغلبن جهل القوم بك معرفتك بنفسك ؛ فإن قوما خدعهم الثناء ، وغرهم الشكر ، فزلت أقدامهم ، فهووا في النار . أعاذك الله أن تكون منهم ، وألحقك بسالف هذه الأمة ؛ فبكى عمر حتى خيف عليه ، وقال : اللهم لا تخلنا من واعظ وقد روي أن عمر قال للغلام : **عظني** ، فقال هذا الكلام ، وفيه زيادة يسيره ونقص . وأخذ قول عمر : هذا السحر الحلال أبو تمام فقال يعاتب أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي الوافر :

إذا ما الحاجة انبعثت يداها . . . جعلت المنع منك لها عقالا

فأين قصائد لي فيك تأبى . . . وتأنف أن أهان وأن أذالا

هي السحر الحلال لمجتليه . . . ولم أر قبلها سحرا حلالا

وكتب أبو الفضل بن العميد إلى بعض إخوانه جوابا عن كتاب ورد إليه فأحمده : وصل ما وصلتني به ، جعلني الله فداك ، من كتابك ، بل نعمتك التامة ، ومنتك العامة ؛ فقرت عيني بوروده ، وشفيت نفسي بوفوده ، ونشرته فحكى نسيم الرياض غب". (٢)

---

(١) روضة العقلاء ص/٢٨٥

(٢) زهر الأداب وثمر الألباب ١/١٩

٣٧-"""""""" صفحة رقم ١٠٦ """""""

رجع إلى البلاغة

قيل لعمرو بن عبيد : ما البلاغة ؟ قال : ما بلغك الجنة ، وعدل بك عن النار ، وبصرك مواقع رشدك ، وعواقب غيك . قال السائل : ليس هذا أريد ، قال : من لم يحسن أن يسكت لم يحسن أن يستمع ، ومن لم يحسن الاستماع لم يحسن القول ، قال : ليس هذا أريد ، قال : قال النبي ، (صلى الله عليه وسلم) : ' إنا معشر الأنبياء فينا بكء ' أي قلة كلام ؛ وكانوا يكرهون أن يزيد منطق الرجل على عقله ، قال السائل : ليس هذا أريد ، قال : كانوا يخافون من فتنة القول ومن سقطات الكلام ما لا يخافون من فتنة السكوت ، وسقطات الصمت ، قال : ليس هذا أريد ، قال عمرو : يا هذا ، فكأنك تريد تخبير اللفظ في حسن الإفهام ، قال : نعم ، قال : إنك إن أردت تقرير حجة الله عز وجل في عقول المكلفين ، وتخفيف المؤونة عن المستمعين ، وتزيين تلك المعاني في قلوب المريدين ، بالألفاظ المستحسنة في الآذان ، المقبولة في الأذهان ، رغبة في شرعة إجابتهم ، ونفي الشواغل عن قلوبهم ، بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة – كنت قد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب ، واستوجبت من الله جزيل الثواب ، فقيل لعبد الكريم بن روح الغفاري : من هذا الذي صبر له عمرو هذا الصبر ؟ قال : سألت عن ذلك أبا حفص الشمري ، فقال : ومن يجترئ عليه هذه الجرأة إلا حفص بن سالم .

وعمرو بن عبيد بن باب هو رئيس المعتزلة في وقته ، وهو أول من تكلم على المخلوق ، واعتزل مجلس الحسن البصري ، وهو أول المعتزلة .

ودخل عمرو بن عبيد على أبي جعفر المنصور ، فقال : عظني ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الله أعطاك الدنيا بأسرها ، فاشتر نفسك منه ببعضها ؛ يا أمير المؤمنين ، إن هذا الأمر لو كان باقيا لأحد قبلك ما وصل إليك ، ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد ؟ قال : فبكى المنصور حتى بل ثوبه . ثم قال : حاجتك يا أبا عثمان وكان المنصور لما دخل عليه طرح عليه طيلسانا ، فقال : يرفع هذا الطيلسان عني فرفع ، فقال أبو جعفر : لا تدع إتياننا ؛ قال : نعم ، لا يضمني وإياك بلد إلا دخلت إليك ، ولا بدت لي حاجة إلا سألتك ، ولكن لا تعطني حتى أسألك ، ولا تدعني حتى آتيك ، قال : إذا لا تأتينا أبدا .". (١)

٣٨-"""""""" صفحة رقم ٣٨٥ """""""

قال : العمل الصالح والتقوى . قال : أيهم أضر وأردى ؟ قال : النفس والهوى ، قال فأين المخرج ؟ قال : سلوك المنهج . قال : وما هو ؟ قال : بذل المجهود ، وترك الراحة ، ومداومة الفكرة . قال : أوصني . قال : قد فعلت .

وقال بعض الملوك لحكيم من حكمائه : عظني بعظة تنفي عني الخيلاء ، وتزهدني في الدنيا . قال : فكر في خلقك ، واذكر مبدأك ومصيرك ، فإذا فعلت ذلك صغرت عندك نفسك ، وعظم بصغرها عندك عقلك ؛ فإن العقل أنفعهما لك عظما ، والنفس أزينهما لك صغرا ؛ قال الملك : فإن كان شيء يعين على الأخلاق المحمودة فصفتك هذه . قال : صفتي دليل

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب ١٠٦/١

، وفهمك محجة ، والعلم علية ، والعمل مطية ، والإخلاص زمامها ، فخذ لعقلك بما يزينه من العلم ، وللعلم بما يصونه من العمل ، وللعمل بما يحققه من الإخلاص ، وأنت أنت قال : صدقت .

باب المديح

وقال ابن الرومي : البسيط :

تغنون عن كل تقريظ بمجدكم . . . غنى الظباء عن التكحيل بالكحل

تلوح في دول الأيام دولتكم . . . كأنها ملة الإسلام في الملل

وقال أيضا : البسيط :

كل الخصال التي فيكم محاسنكم . . . تشابهت منكم الأخلاق والخلق

كأنكم شجر الأترج طاب معا . . . حملا ونورا ، وطاب العود والورق

وقال البستي في نحو هذا : الطويل :

فتى جمع العلياء علما وعفة . . . وبأسا وجودا لا يفيق فواقا

كما جمع التفاح حسنا ونضرة . . . ورائحة محبوبة ومذاقا

قال أبو العباس المبرد : حدثني عجل بن أبي دلف قال : امتدح رجل أبي بكلمة ،". (١)

٣٩-"" ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون " الحديد:١٦.

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ... ولم تخف سوء ما يأتي به القدر

وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر

يا أيها الرجل ألق سمعك وأعرني لبك.

فإن كنت لا تدري متى الموت فاعلمن ... بأنك لا تبقى إلى آخر الدهر

أين آدم أبو الأولين والآخرين؟ أين نوح شيخ المرسلين؟ أين إدريس رفيع رب العالمين؟ أين إبراهيم خليل الرحمن الرحيم؟ أين موسى الكليم من بين سائر النبيين والمرسلين؟ أين عيسى روح الله وكلمته رأس الزاهدين وإمام السائحين؟ أين محمد خاتم النبيين؟ أين أصحابه الأبرار المنتخبون؟ أين الأمم الماضية؟ أين الملوك السالفة؟ أين القرون الخالية؟ أين الذين نصبت على مفارقهم التيجان؟ أين الذين اعتزوا بالأجناد والسلطان؟ أين أصحاب السطوة والولايات؟ أين الذين خفقت على رؤوسهم الألوية والرايات؟ أين الذين قادوا الجيوش والعساكر؟ أين الذين عمروا القصور والدساكر؟ أين الذين أعطوا النصر في مواطن الحروب والمواقف؟ أين الذين اقتحموا المخاطر والمخاوف؟ أين الذين دانت لهم المشارق والمغارب؟ أين الذين تمتعوا في اللذات والمآرب؟ أين الذين تاهوا على الخلائق كبرا وعتيا؟ أين الذين استلانوا الملابس أثاثا ورئيا؟ " وكم أهلكنا قبلهم من

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب ٣٨٥/٢

قرن هم أحسن أثاثا ورئيا؟ " مريم: ٧٤. أين الذين ملأوا ما بين الخافقين عزا؟ أين الذين فرشوا القصور خزا وقزا؟ أين الذين تضعضعت لهم الأرض هيبة وهزا؟ أين الذين استذلوا العباد قهرا ولزا؟ " هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا؟ " مريم: ٩٨. أفناهم والله مفني الأمم وأبادهم مبيد الرمم، وأخرجهم من سعة القصور وأسكنهم ضنك القبور، تحت الجنادل والصخور، فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم فعاث الدود في أجسامهم، واتخذ مقيلا في أبداهم، فسالت العيون على الخدود وامتلأت تلك الأفواه بالدود، وتساقطت الأعضاء وتمزقت الجلود، وتناثرت اللحوم وتقطعت البطون، فلم ينفعهم ما جمعوا ولا أغنى عنهم ما كسبوا، أسلمك الأحبة والأولياء وهجرك الأخوان والأصفياء ونسيك القرباء والبعداء. فأنسيت ولو نطقت لأنشدت قولنا عن سكان الثرى ورهائن الترب والبلى: شعر

مقيم بالحجون رهين رمس ... وأهلي رائحون بكل واد

كأني لم أكن لهم حبيبا ... ولا كانوا الأحبة في السواد

فعوجوا بالسلام فإن أبيتم ... فأوموا بالسلام على بعاد

فإن طال المدى وصفا خليل ... سوانا فاذكروا صفو الوداد

وذاك أقل ما لك من حبيب ... وآخره إلى يوم التناد

فلو أنا بموقفكم وقفنا ... سقينا الترب من مهج الفؤاد

وقال مكرم بن يوسف العابد: أوحى الله تعالى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل: أن قف على المدائن والحصون وأبلغهم عني حرفين: لا يأكلوا إلا طيبا ولا يتكلموا إلا بالحق. ولما دخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز **قال: عظني يا** يزيد! فقال: يا أمير المؤمنين، اعلم ما أنت أول خليفة يموت! فبكى عمر وقال: زدني يا يزيد. فقال: يا أمير المؤمنين ليس بينك وبين آدم إلا أب ميت! فبكى وقال: زدني يا يزيد. فقال: يا أمير المؤمنين ليس بينك وبين الموت موعد. فبكى وقال: زدني يا يزيد. فقال: يا أمير المؤمنين ليس بين الجنة والنار منزل! فسقط مغشيا عليه.

يا أيها الرجل لا تغفل عن ذكر ما تتيقنه من وجوب الفناء وتقضي المسار وذهاب اللذات، وانقضاء الشهوات وبقاء التبعات وانقلابها حسرات، وإن الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم له، وعليها يحسد من لا فقه له؛ من صح فيها سقم ومن سلم فيها برم، ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن؛ حلالها حساب وحرامها عقاب ومتشابهها عتاب، من ساعاها فاتته ومن قعد عنها أتته، ومن نظر إليها أعمته ومن تبصر بها بصرته، لا خيرها يدوم ولا سرورها يبقى ولا فيها المخلوق بقا.". (١)

٤٠-"يا أيها الرجل لا تخدعن كما خدع من قبلك، فإن الذي أصبحت فيه من النعم إنما صار إليك بموت من كان قبلك، وهو خارج من يدك مثل ما صار إليك، فلو بقيت الدنيا للعالم لم تصر للجاهل، ولو بقيت للأول لم تنتقل للآخر. يا أيها الرجل لو كانت الدنيا كلها ذهبا وفضة، ثم سلمت عليك بالخلافة وألقت إليك مقاليدها وأفلاذ كبدها، ثم كنت

---

(١) سراج الملوك ص/٤

طريدة للموت ما كان ينبغي لك أن تهنأ بعيش، ولا فخر فيما يزول ولا غنى فيما يفنى، وهل الدنيا إلا كما قال الأول: قدر يغلي وكنيف يملأ؟ وكما قال الشاعر:

ولقد سألت الدار عن أخبارهم ... فتمايلت عجبا ولم تبدي

حتى مررت على الكنيف فقال لي ... أموالهم ونوالهم عندي!

ولقد أصاب ابن السماك لما قال له الرشيد: يا ابن السماك عظني، وبيده شربة من ماء، فقال: يا أمير المؤمنين أرأيت لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تفديها بملكك؟ قال: نعم. قال: يا أمير المؤمنين أرأيت لو حبس عنك خروجها أكنت تفديها بملكك؟ قال: نعم. قال: فلا خير في ملك لا يساوي شربة ولا بولة! يا أيها الشاب لا تغتر بشبابك فإن أكثر من يموت الشباب. والدليل عليه أن أقل الناس الشيوخ. يا أيها الشاب كم من جمل في التنور وأبوه يرعى؟ وكم من طفل في التراب وجده يحيا؟ وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأسقف قد أسلم: عظني. فقال: يا أمير المؤمنين إن كان الله عليك فمن ترجو؟ قال: أحسنت فزدني. قال: إن كان الله معك فمن تخاف؟ قال: أحسنت فزدني. قال: أحسب أن الله قد غفر للمذنبين، أليس قد فاتهم ثواب المحسنين؟ قال: حسبي حسبي وبكى علي أربعين صباحا. وقال الحسن: قدم صعصعة يعني عم الفرزدق على النبي صلى الله عليه وسلم فسمعه يقرأ: " فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره " الزلزلة: ٧و٨. فقال: حسبي حسبي لا أبالي أن لا أسمع آية غيرها. وقال سليمان بن عبد الملك الحميد الطويل: عظني. فقال: إن كنت قد عصيت الله وظننت أنه يراك فلقد اجترأت على رب عظيم، وإن كنت تظن أنه لا يراك فلقد كفرت برب كريم.

وكتب علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى سليمان: إنما مثل الدنيا كمثل الحية لين لمسها ويقتل سمها، فأعرض عنها وعن ما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها، ودع عنك همومها لما تيقنت من فراقها، وكن أسر ما تكون فيها أحذر ما تكره منها، فإن صاحبها كلما اطمأن فيها إلى سرور أشخص منها إلى مكروه. وقال أبو العتاهية:

هي الدار دار الأذى والقذى ... ودار الغرور ودار الغير

فلو نلتها بحذافيرها ... لمت ولم تقض منها الوطر

أيا من يؤمل طول الحياة ... وطول الحياة عليه خطر

إذا ما كبرت وبان الشباب ... فلا خير في العيش بعد الكبر

ولما بلغ مردك من الدنيا أفضل ما سمت إليه نفسه ورقت إليه همته، رفضها ونبذها وقال: هذا سرور لولا أنه غرور، ونعيم لولا أنه عديم، وملك لولا أنه هلك، وغنى لولا أنه فناء، وجسيم لولا أنه ذميم، ومحمود لولا أنه مفقود، وغناء لولا أنه منا، وارتفاع لولا أنه اتضاع، وعلا لولا أنه بلا، وحسن لولا أنه حزن، وهو يوم لو وثق له بغد. يا أيها الرجل لا تكن كالمنخل يرسل أطيب ما فيه ويمسك الحثالة. واعلم أن من قسا قلبه لا يقبل الحق وإن كثرت دلائله، قال الله تعالى: " فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون. ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة "
.

وذلك أن كثرة الذنوب مانعة من قبول الحق للقلوب وولوج المواعظ فيها. قال الله تعالى: "كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا

يكسبون " المطففين: ١٤، أي غطاها وغشيها فلا تقبل خيرا ولا تصلح لموعظة.

جاء في التفسير: إذا أذنب العبد ذنبا نكتت في قلبه نكتة سوداء، ثم إذا أذنب نكتت في قلبه نكتة سوداء، ثم كلما أذنب نكتت نكتة سوداء حتى يسود القلب. وقال حذيفة: القلب كالكف فإذا أذنب العبد انقبض وقبض إصبعا، ثم إذا أذنب انقبض وقبض إصبعا أخرى، ثم كذلك في الثالث والرابع حتى ينقبض الكف كله ثم يطبع الله عليه، وذلك هو الران.

وقال بكر بن عبد الله:". (١)

٤١-"وقال الزهري: ما سمعت بأحسن من كلام تكلم به رجل عند سليمان بن عبد الملك، فقال: يا أمير المؤمنين اسمع مني أربع كلمات، فيهن صلاح دينك وملكك وآخرتك ودنياك. قال: ما هن؟ قال: لا تعد أحدا عدة وأنت لا تريد إنجازها، ولا يغرنك مرتقى سهلا إذا كان المنحدر وعرا، واعلم أن للأعمال جزاء فاحذر العواقب، وللدهر ثورات فكن على حذر.

ولما دخل ابن السماك على هارون قال له: عظني. فقال: يا أمير المؤمنين إن الله لم يرض لخلافته في عباده غيرك، فلا ترض من نفسك إلا ما رضي به عنك، فإنك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولى الناس بذلك. يا أمير المؤمنين من طلب فكاك رقبته في مهلة من أجله كان خليقا أن يعتق نفسه. يا أمير المؤمنين من أذاقته الدنيا حلاوتها بركون منه إليها، أذاقته الآخرة مرارتها بتجافيه عنها. يا أمير المؤمنين ناشدتك الله أن تقدم على جنة عرضها السماوات والأرض، وقد دعيت إليها وليس لك فيها نصيب. يا أمير المؤمنين إنك تموت وحدك وتحاسب وحدك، وإنك لا تقدم إلا على حالة نادم مشغول، ولا تخلف إلا مفتونا مغرورا، وإنك وإيانا لفي دار سفر وجيران ظعن.

ولما حج سليمان بن عبد الملك استحضر أبا حازم فقال له: تكلم يا أبا حازم. فقال: بم أتكلم؟ فقال: في الخروج من هذا الأمر. قال: يسيران أنت فعلته. قال: وما ذاك؟ قال: لا تأخذ الأشياء إلا من حلها ولا تضعها إلا في أهلها. قال: ومن يقوى على ذاك؟ قال: من قلده الله من الأمر ما قلدك. **قال: عظني يا** أبا حازم. قال: يا أمير المؤمنين إن هذا الأمر لم يصر إليك إلا بموت من قبلك، وهو خارج عنك بمثل ما صار إليك. ثم قال: يا أمير المؤمنين نزه ربك في عظمته عن أن يراك حيث نهاك، أو يفقدك حيث أمرك. يا أمير المؤمنين إنما أنت سوق فما نفق عندك حمل إليك من خير أو شر، فاختر لنفسك أيهما شئت.

قال: فما لك لا تأتينا؟ قال: وما أصنع بإتيانك؟ إن أدنيتني فتنتني، وإن أقصيتني أحزنتني، وليس عندي ما أخافك عليه ولا عندك ما أرجوك له. قال: فارفع إلي حوائجك. قال: قد رفعتها إلى من هو أقدر منك عليها، فما أعطاني منها قبلت، وما منعني منها رضيت، يقول الله عز وجل: " نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا " الزخرف: ٣٢. فمن ذا الذي يستطيع أن ينقص من كثير ما قسم الله، أو يزيد في قليل ما قسم الله؟ قال: فبكى سليمان بكاء شديدا فقال رجل من جلسائه: أسأت إلى أمير المؤمنين! فقال له أبو حازم: اسكت! فإن الله تعالى أخذ ميثاق العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه.

---

(١) سراج الملوك ص/٥

ثم خرج من عنده فلما وصل إلى منزله بعث إليه بمال فرده وقال للرسول: قل له يا أمير المؤمنين، والله ما أرضاه لك فكيف أرضاه لنفسي؟ وقال الفضل بن الربيع: حج هارون الرشيد، فبينما أنا نائم ليلة إذ سمعت قرع الباب فقلت: من هذا؟ فقال: أجب أمير المؤمنين! فخرجت مسرعا فإذا هو أمير المؤمنين فقلت: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي أتيتك. فقال: ويحك قد حاك في نفسي شيء لا يخرجه إلا عالم، انظر لي رجلا أسأله. فقلت له: ههنا سفيان بن عيينة. قال امض بنا إليه. فأتيناه فقرعت عليه الباب، فقال: من هذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين! فخرج مسرعا فقال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي أتيتك. فقال: خذ لما جئنا له. فحادثه ساعة ثم قال: عليك دين؟ قال: نعم. فقال: يا عباس اقض دينه، ثم انصرفنا. فقال: ما أغنى عني صاحبك شيئا، فانظر لي رجلا أسأله.

ههنا عبد الرزاق بن همام. فقال امض بنا إليه نسأله. فأتيناه فقرعنا عليه الباب، فقال: من هذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين! فخرج يصلي في غرفته يتلو آية من كتاب الله تعالى وهو يرددها، فقرعت عليه الباب، فقال: من هذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين! فقال: ما لي ولأمير المؤمنين؟ فقلت: سبحان الله أوما عليك طاعته؟ أوليس قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ليس للمؤمن أن يذل نفسه؟ فنزل ففتح الباب ثم ارتقى الغرفة فأطفأ السراج ثم التجأ إلى زاوية من زوايا الغرفة، فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف الرشيد كفي فقال: أواه من كف ما ألينها إن نجت غدا من عذاب الله! فقلت في نفسي: ليكلمنه الليلة بكلام نقي من قلب تقي. فقال:". (١)

٤٢-"يا عمر، ثلاث من كن فيه فقد استكمل الإيمان. فقال عمر: إيه أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة! وجثى على ركبتيه، فقال الحسن: من إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، ومن إذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق، ومن إذاقدر لم يتناول ما ليس له. ولما ولي عمر بن عبد العزيز وفد عليه الوفود من كل بلد، فوفد عليه الحجازيون فتقدم منهم غلام للكلام، وكان حديث السن، فقال عمر: لينطق من هو أسن منك. فقال الغلام: أصلح الله أمير المؤمنين! إنما المرء بأصغريه: قلبه ولسانه، فإذا منح الله العبد لسانا لافظا وقلبا حافظا، فقد استحق الكلام وعرف فضله من سمع خطابه، ولو أن الأمر يا أمير المؤمنين بالسن لكان في الأمة من هو أحق منك بمجلسك هذا. فقال عمر: صدقت! قل ما بدا لك.

فقال الغلام: أصلح الله أمير المؤمنين! نحن وفد تهنئة لا وفد مرزئة، وقد أتيناك لمن الله الذي من علينا بك، لم تقدمنا إليك رغبة ولا رهبة، أما الرغبة فقد أتتنا منك في بلادنا، وأما الرهبة فقد أمنا جورك بعدلك. فقال له **عمر: عظني يا** غلام! فقال: أصلح الله أمير المؤمنين! إن ناسا غرهم حلم الله عليهم وطول أملهم، وكثرة ثناء الناس عليهم، فزلت بهم أقدامهم فهووا في النار، فلا يغرنك حلم الله عليك وطول أملك، وكثرة ثناء الناس عليك، فتزل بك قدمك فتلتحق بالقوم، فلا جعلك الله منهم وألحقك بصالحي هذه الأمة! ثم سكت، فسأل الإمام عمر الغلام عن سنه، فإذا هو ابن إحدى عشرة سنة، ثم سأل عن نسبه فإذا هو من ولد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فتمثل عمر عند ذلك بقول الشاعر:

تعلم فليس المرء يولد عالما ... وليس أخو علم كمن هو جاهل

---

(١) سراج الملوك ص/٢٢

وإن كبير القوم لا علم عنده ... صغير إذا التفت عليه المحافل

وفي مثل هذا قيل للعتابي، وكان لا يبالي بما لبس: ما لك لا تجيد الملبوس؟ فقال: إنما يرفع المرء أدبه وعقله لا حليته وحلته، لحى الله أمرأ يرضى أن ترفعه هيئته وجماله! لا والله حتى يشرفه أصغراه: لسانه وقلبه، ويعلو به أكبراه: همته ولبه. ولما دخل ضمرة بن ضمرة على المنذر بن المنذر وهو ملك، وكان ضمرة ذا رأي وعقل، احتقرته عينه لدمامته، فقال: لأن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه! ثم قال ضمرة: أبيت اللعن! إن القوم ليسوا بجزر تجزرن، وإنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه، فإذا نطق نطق ببيان، وإذا قاتل قاتل بجنان، والرجال لا تكال بالقفزان ولا توزن بالقبان. فأعجب المنذر بكلامه.

وروي أن روح بن زنباع كان في طريق مكة في يوم شديد الحر مع أصحابه، فنزلوا وضربت لهم الخيام والظلال، وقدم إليهم الطعام والشراب المبرد. فبينما هم كذلك وإذا هم براع، فدعاه إلى الطعام فأبى وقال: إني صائم! فقال له روح: في مثل هذا اليوم الحار؟ قال: أفأدع أيامي تذهب باطلا؟ فقال له روح: لقد ضننت بأيامك يا راعي إذ جاد بها روح بن زنباع. وروي أن أعرابيا قام بين يدي سليمان بن عبد الملك وقال: يا أمير المؤمنين، إني مكلمك كلاما فاحتمله إن كرهته، فإن وراءه ما تحب إن قبلته. فقال: هات يا أعرابي. فقال: إني سأطلق لساني بما خرست به الألسن لحق الله ولحق أمانتك! إنه قد اكتنفك رجال أساءوا الاختيار لأنفسهم، وابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم، خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك، فأعظم الناس غبنا يوم القيامة من باع آخرته بدنيا غيره! فقال له سليمان: أما أنت فقد نصحت، وأرجو أن الله يعين على ما قلدنا وقد جردت لسانك وهو سيفك. فقال: أجل يا أمير المؤمنين، وهو لك لا عليك! وقال بن أبي العروبة: حج الحجاج فنزل بعض المياه بين مكة والمدينة ودعى بالغداء، وقال لحاجبه: انظر من يتغدى معي واسأله عن بعض الأمر. فنظر نحو الجبل فإذا هو براع بين شملتين نائم فضربه برجله وقال له: ائت الأمير! فأتاه، فقال له الحجاج: اغسل يديك وتغد معي. فقال: دعاني من هو خير منك فأجبته. فقال: من هو؟ قال: الله تعالى دعاني إلى الصيام فصمت. قال: في هذا الحر الشديد؟ قال: نعم صمت ليوم هو أشد حرا منه! قال: فافطر وصم غدا. قال: إن ضمنت لي البقاء إلى غد. قال: ليس ذلك إلي. قال: فكيف تسألني عاجلا بآجل لا تقدر عليه؟ قال: لأنه طعام طيب. قال:". (١)

٤٣-""""""""" صفحة رقم ٧٧ """""""

ويا عيسى وكنى أعداءه فقال تبت يدا أبي لهب وأما قولك جلست بإزائي فإني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فأنظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام فقال **له عظني فقال** له إني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول إن في جهنم حيات وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته ثم قام فخرج .

أدب الشعبي

---

(١) سراج الملوك ص/٢٦

هذه نادرة لطيفة مروية عن أبي عامر الشعبي ولكن يتعين أن نبدأ بشيء من ترجمته قال الزهري العلماء أربعة ابن المسيب بالمدينة والحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام والشعبي بالكوفة ويقال أنه أدرك خمسمائة من الصحابة من أصحاب رسول الله e والنادرة الموعود بذكرها هي ما حكى الشعبي قال أنفذني عبد الملك ابن مروان إلى ملك الروم فلما وصلت إليه جعل لا يسالني عن شيء إلا أجبته وكانت الرسل لا تطيل الإقامة فحبسني عنده أياما كثيرة فلما أردت الانصراف قال أمن بيت المملكة أنت فقلت لا ولكني من العرب فدفع إلي رقعة وقال إذا أديت الرسائل إلى صاحبك أوصل إليه هذه". (١)

٤٤-"لبعض العباد في علامة التوبة سمعت بعض العباد يقول: علامة التوبة الخروج من الجهل، والندم على الذنب، والتجافي عن الشهوة، واعتقاد مقت نفسك المسؤلة، وإخراج المظلمة، وإصلاح الكسرة، وترك الكذب وقطع الغيبة، والانتهاء عن خدن السوء.

بين زاهدين لقي زاهد زاهدا فقال له: يا أخي، إني لأحبك في الله؛ قال الآخر: لو علمت مني ما أعلم من نفسي لأبغضتني في الله. قال له الأول: لو علمت منك ما تعلم من نفسك، لكان لي فيما أعلم من نفسي شغل عن بغضك.

للثوري كان الثوري مستخفيا بالبصرة، فورد عليه كتاب من أهله، وفيه: " قد بلغ بنا الجهد إلى أن نأخذ النوى فنرضه ثم نخلطه مع التبن فنأكله!. فحرك ذلك من قلبه، ورمى بالكتاب إلى أخ له؛ فقرأه فدمعت عينه، ثم قال: يا أبا عبد الله.، لو أنك حدثت الناس اتسعت واتسع هؤلاء؛ فأطرق مليا ثم رفع رأسه وقال: اسمع حديثا أحدثك به ثم لا أكلمك بعده سنة: رئي نور في الجنة تجدد فقيل: ما هذا النور. فقيل: حوراء ضحكت في وجه زوجها فبعدت ثناياها، فترى لي أن أغرر بتلك وأصير إلى ما تقول.

بين قوم مسافرين وراهب أراد قوم سفرا فحادوا عن الطريق وانتهوا إلى راهب منفرد في ناحية، فنادوه فأشرف عليهم، فقالوا: إنا قد ضللنا فكيف الطريق؟ قال لهم: هاهنا. وأومأ إلى السماء، فعلموا الذي أراد، قالوا: إنا سائلوك، أفتجيبنا أنت. قال: سلوا ولا تكثروا، فإن النهار لن يرجع والعمر لن يعود والطالب حثيث في طلبه ذو اجتهاد؛ قالوا: ما الخلق عليه غدا عند مليكهم. فقال: على نياتهم. فقالوا: فإلام الموئل؟ قال: إلى المقدم، قالوا: أوصنا. قال: تزودوا على قدر سفركم، فإن خير الزاد ما بلغ المحل. ثم أرشدهم إلى المحجة وانقمع.

بين راهب ورجل طلب منه أن يعظه وقال آخر: قلت **لراهب: عظني عظة** نافعة؛ فقال: جميع المواعظ منتظمة في حرف واحدة قلت: ما هو. قال: تجمع على طاعته، فإذا أنت قد حويت المواعظ والأذكار.

لأعرابي معه ماضية الأصمعي: قيل لأعرابي معه ماشية: لمن هذه الماشية؟ قال: لله عندي.

لابن السماك كان ابن السماك يقول في كلامه: لقد أمهلكم حتى كأنه أهملكم، أما تستحيون من الله من طوال ما لا تستحيون! لبكر بن عبد الله قال بكر بن عبد الله: اجتهدوا في العمل، فإن قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصي.

---

(١) طيب المذاق من ثمرات الأوراق ص/٧٧

لمالك بن دينار كان مالك بن دينار يقول في قصصه: ما أشد فطام الكبير وينشد:
وتروض عرسك بعد ما هرمت ... ومن العناء رياضة الهرم
شعر لأعرابي تاب عن سرقة الإبل كان أعرابي يسرق الإبل يسمى يزيد، ثم تاب وقال:
ألا قل لرعيان المخائض أهملوا ... فقد تاب مما تعلمون يزيد
وإن امرأ ينجو من النار بعد ما ... تزود من أعمالها لسعيد
شعر لنصيح الأسدي وقال نصيح الأسدي:
كفى نطفا بالمرء يا أم صالح ... ركوب المعاصي عامدا واحتقارها
ولخالد بن معدان كان خالد بن معدان يقول:
إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا ... ندمت على التفريط في زمن
لمنصور بن عمار قال منصور بن عمار: ما أرى إساءة تبهبر عن عفو الله فلا تأيس، وربما أخذ الله على الصغير فلا تأمن. للنبي صلى الله عليه وسلم وروى وكيع عن إبراهيم بن إسماعيل عن عتيبة بن سمعان عن مسيكة عن عائشة رضي الله عنها أنها أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحفة فيها خبز شعير وقطعة من الكرش، فقالت: يا رسول الله، ذبحنا اليوم شاة فما أمسكنا منها إلا هذا؛ قال: " بل كلها أمسكتم إلا هذا " . استقبل عامر بن عبد قيس رجل في يوم حلبة، فقال: من سبق يا شيخ. فقال: المقربون.
وأتي به عثمان وأقعد في دهليزه، فلما خرج رأى شيخا يطا في عباءة، فأنكر مكانه، فقال أعرابي: أين ربك؟ قال: بالمرصاد. بين سليمان بن عبد الملك وأبي حازم". (١)

٤٥-"قال سليمان بن عبد الملك لأبي خازم: ما بالنا نكره الموت؟ قال: لأنكم عمرتم الدنيا وأخربتم الآخرة، فأنتم تكرهون أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب.
للحسن قال الحسن: نعم الله أكثر من أن تشكر إلا ما أعان عليه، وذنوب ابن آدم أكثر من أن يسلم منها إلا ما عفا الله عنه.
وقال الحسن: تنفق دينك في شهوتك سرفا، وتمنع في حق الله درهما، ستعلم بالكع.
للمسيح عليه السلام خرج المسيح من بيت مومسة، فقيل له: يا روح الله، ما تصنع عند هذه. فقال: إنما يأتي الطبيب إلى المرضى.
ومر بقوم شتموه فقال خيرا، ومر بآخرين شتمون فقال خيرا؛ة فقال رجل من الحواريين: كلما زادوك شرا زدت خيرا، كأنك تغريهم بنفسك! فقال: كل إنسان يعطي مما عنده.
بين أبي حازم وسليمان بن عبد الملك أخبر أبو حازم سليمان بن عبد الملك بوعيد الله للمذنبين؛ فقال سليمان: فأين رحمة

---

(١) عيون الأخبار ص/٢٧٧

الله؟ قال: قريب من المحسنين.

بين محمد بن كعب وعمر بن عبد العزيز قال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب: عظني؛ فقال: لا أرضى نفسي لك، إني لأصلي بين الغني والفقير، فأميل على الفقير واوسع للغني.

نظرت امرأة إلى أخرى وحولها عشرة من ولدها كأنهم الصقور، فقالت: لقد ولدت أمكم حزنا طويلا.

بين فتى يحتضر ووالديه احتضر فتى كان فيه زهو، فرفع رأسه فإذا أبواه يبكيان، فقال لهما: ما يبكيكما؟ قالا: الخوف عليك لإسرافك على نفسك؛ فقال: لا تبكيا، فوالله ما يسرني أن الذي بيد الله من الرحمة بأيديكما.

لعلي بن أبي طالب قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: يا بن آدم لا تحمل هم يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه، فإن يك من أجلك يأت فيه رزقك، واعلم أنك لا تكسب من المال شيئا فوق قوتك إلا كنت فيه خازنا لغيرك.

شعر للنابغة قال النابغة في نحوه:

ولست بحابس لغد طعاما ... جذار غد لكل غد طعام

بين حذيفة وسلمان تذاكر حذيفة وسلمان أمر الدنيا، فقال سلمان: ومن أعجب ما تذاكرنا صعود غنيمات الغامدي سرير كسرى، وكان أعرابي من غامد يرعى شويهات له، فإذا كان الليل صيرها إلى عرصة إيوان كسرى، وفي العرصه سرير رخام كان يجلس عليه كسرى، فتصعد غنيمات الغامدي ذلك السرير.

بين أبي حازم والشيطان دخل أبو حازم المسجد فوسوس إليه الشيطان: إنك قد أحدثت بعد وضوئك. فقال: وقد بلغ هذا من نصحك.

للزبير قال الزبير: يكفينا من خضمكم القضم، ومن نضكم العنق.

بين أم الدرداء ورجل قال رجل لأم الدرداء: إني لأجد في قلبي داء لا أجد له دواء، أجد قسوة شديدة وأملا بعيدا، قالت: إطلع في القبور واشهد الموتى.

للربيع بين خيثم قيل للربيع بن خيثم: لو أرحت نفسك! قال: راحتها أريد.

لبعض الصالحين قال رجل من الصالحين: لو أنزل الله كتابا أنه معذب رجلا واحدا لخفت أن أكونه، أو أنه راحم واحدا لرجوت أن أكونه، أو أنه معذبي لا محالة ما ازددت إلا اجتهادا لئلا أرجع على نفسي بلائمة.

لعوف بن أى جميله أثنى قوم على عوف بن أبي جميلة، فقال لهم: دعونا من الثناء، وأمدونا بالدعاء.

لبعض العباد في صفة شر الناس قيل لبعض العباد: ضن شر الناس، قال: من لا يبالي أن يراه الناس مسيئا.

للمسور بن مخرمة قال المسور بن مخرمة: لقد وارت الأرض أقواما لو رأوني معكم لاستحييت منهم.

لعلي بن أبي طالب قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: عجبت لمن يهلك والنجاة معه. قيل: وما هي. قال: الاستغفار.

بين سفيان الثوري وفتى يجالسه كان فتى يجالس سفيان الثوري ولا يتكلم، وكان سفيان يحب أن يتكلم ليسمع كلامه، فمر به يوما فقال: له: يا فتى، إن من كان قبلنا مروا على خيل وبقينا على حمير دبرة. فقال الفتى: يا أبا عبد الله، إن كنا على

الطريق فما أسرع لحوقنا بالقوم! للحسن قال الحسن: إن خفق النعال خلف الرجال قل ما تلبث الحمقى.". (١)

٤٦-"قيل: فلان شولة الناصح وشولة أمة كانت ترى أن تنصح مواليها وهي تسعى في إهلاكهم. وقال معاوية يوما لعمرو بن العاص: عل غششتني منذ استنصحتك؟ قال: لا. فقال: ولا يوم أشرت علي بمبارزة علي وأنت تعلم من هو؟ فقال: كيف وقد دعاك رجل عظيم الخطر كنت من مبارزته إلى إحدى الحسنيين، إن قتلته فزت بالملك وازددت شرفا إلى شرف، وإن قتلك تعجلت من الله تعالى ملاقاة الشهداء والصديقين! فقال: وهذا أشد من الأول! فقال: أو كنت من جهادك في شك؟ فقال: دعني من هذا.

النابغة:

يخبركم أنه ناصح ... وفي نصحه ذنب العقرب

الموسوي:

يروم نصحي أقوام رأوا كيدي ... والعجز أن تجعل الموتور منتصحا

هذا من قول حارثة بن بدر:

أهان وأقصى ثم تستنصحوني ... وأي امرئ يعطي نصيحته قسرا؟

وقال لمن يرد نصيحته:

أعاذل إن نصحك لي عناء ... فحسبك قد سمعت وقد عصيت

مما جاء في الوعظ والمتعظين

والآمرين بالمعروف والقصاص والمفتين

نهي من لا يتعظ عن الوعظ:

قال رجل لأمير المؤمنين عليه السلام: عظني وأوجز. فقال: توق ما تعيب. وقال أيضا: لا تأت ما تعيب ولا تعب ما تأتي. وجاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنه فقال: إني أريد أن أعظ. فقال: أو بلغت ذلك إن لم تخش أن تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله تعالى فافعل، قال: ما هي؟ قال: قول الله تعالى: " أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم " . وقوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون " . وقول العبد الصالح شعيب: " ما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه " . أحكمت هذه الآيات؟ قال: لا. قال: فابدأ إذا بنفسك.

ابن كناسة:

يا واعظ الناس قد أصبحت متهما ... إذ عبت منهم أمورا أنت تأتيها

كمن كسا الناس من عري، وعورته ... للناس بادية، ما إن يواريها

الحث على الوعظ بالفعال دون المقال:

---

(١) عيون الأخبار ص/٢٧٨

قال بقراط: لا تحث غيرك على فعل الفضائل ما لم تستكمل فيك، فأفعالك تحث على المحاسن أكثر من مقالك. وقال أبو جعفر النيسابوري: ليس الحكيم الذي يلقنك الحكمة تلقينا، إنما الحكيم الذي يعمل العمل فتقتدي به. وقال أبو هاشم: أخذ المرء نفسه بحسن الأدب تأديب أهله، ومن هذا قول محمود الوراق:

رأيت صلاح المرء يصلح أهله ... ويعديهم داء الفساد إذا فسد

وقال عدي:

ونفسك فاحفظها من الغي والردى ... متى تغوها تغو الذي بك يقتدي

التلطف والملاينة في الوعظ:

قيل: تصدى رجل للرشيد فقال: إني أريد أن أغلظ عليك لي في المقال، فهل أنت محتمل؟ قال: لا، لأن الله تعالى أرسل من هو خير منك إلى من كان شرا مني! فقال: فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى؟ وقيل: الواجب لمن يعظ أن لا يعنف، ولمن يوعظ أن لا يأنف

الحث على الاتعاظ:

قيل: من قل اعتباره قل استظهاره، من لم يتعظ بغيره وعظ الله به غيره. وقال حكيم: السعيد من وعظ بغيره، والشقي من وعظ به غيره. وقيل: يا لها من موعظة لو وافقت في القلوب حياة!

النهي عن وعظ من لا يتعظ:

قيل: وعظ من لا يرعيك سمعه ولا يشحذ وعظك طبعه كمن وضع مائدة لأهل القبور، ورام بخرقة تليين الصخور. وقيل: فلان في وعظه كنافخ في قفص وقاص في مقبرة. وقيل: لا ينجع الوعظ في القلوب القاسية كما لا يزكو البذر في الأرض الجاسية. وقيل: صقلك سيفا ليس له سنخ تعب، وبذرك أرضا سبخة نصب. وقيل: من استثقل سماع الحق فهو للعمل به أكثر استثقالا.

الحث على قبول وعظ من ليس بمتعظ:

قال بعضهم: لا يمنعنكم سوء ما تعلمون منا إن تعلموا بأحسن ما تسمعون منا. ووقف رجل على ابن عيينة وهو يعظ الناس فأنشده:

وغير تقي يأمر الناس بالتقى ... طبيب يداوي والطبيب مريض

فأنشده ابن عيينة:

اعمل بعلمي وإن قصرت في عملي ... ينفعك علمي ولا يضررك تقصيري

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به، وانهوا عن المنكر وإن لم تنتهوا عنه. وما أحسن ما قال يوسف بن الحسين الرازي في دعائه: اللهم إنك تعلم أني نصحت للناس قولا وخنت نفسي، فهب خيانتي لنفسي لنصيحتي

للناس!.". (١)

٤٧-"وقالوا: من عشق فكوي بين إليتيه سلا. وكان يفعل ذلك بنو عذرة خاصة، وكان لهم خرزة يقال له السلوان إذا شرب حكاكتها العاشق سلا فيما زعموا. وقال الشاعر:

لو أشرب السلوان ما سليت ... ما بي غنى عنك وما غنيت

وكانوا إذا عض أحدا كلب كلب يسقونه دم كريم، ويقولون إن ذلك يبرئه، ويزعمون أن من لا يطلب بثأره يخرج من قبره هامة فتقول اسقوني إلى أن يدرك ثأره. وقالوا: إن من مات فحفر له قومه حفيرة فأقاموا فيها بعيرا لا يعلفونه ولا يسقونه حتى يموت، يكون ذلك مركبا له إلى عرصات القيامة ولا أحتاج أن يحضر راجلا حافيا، وكان ذلك البعير يسمى بلية. وقال الشاعر:

إحمل أباك على بعير صالح ... يوم القيامة إن ذلك أصوب

لا تتركن أباك يسعى خلفهم ... تعبا يخر على يديه وينكب

ومن علوم العامة:

تزعم العامة أن الفأرة كانت يهودية طحانة تسرق الدقيق، فمسخها الله تعالى فأرة، وسهيل كان عشار فمسخه الله كوكبا، والوزغة كانت تنفخ نار إبراهيم عليه السلام فلعنها الله، والخنزير تولد من عطسة الفيل، والهر تولد من عطسة الأسد. وإذا كسفت الشمس يقولون: يا رب خلصها! وإذا أراد أحدهم أن يبول بالليل بصق أولا، وإذا طنت ذبابة كبيرة قالوا: بشرك الله بخير! وإذا أصلح بزره عض خرقة أو خشبة يقول حتى لا يكذب علي، وإذا دخل الذباب ثياب أحدهم يزعمون أنه يمرض. وإذا احتك طرف أنفه يقولون يأكل اللحم، وإذا احتك وسطه يقولون يأكل السمك. ويقولون: اختلاج العين يدل على رؤية من لم يره منذ حين، وأسفله يدل على البكاء، وهذا باب كبير وكثير منه يجيء مفصلا في أبواب مختلفة.

الحد الثاني

في السيادة والولاية

ما ذكر في حد السيادة والسيد:

قيل لحكيم: ما السؤدد؟ قال: اصطناع العشيرة واحتمال الجريرة. وقال غيره: حمل المكاره وابتناء المكارم. وقيل: بذل الندى وكف الأذى ونصرة المولى وتعجيل القرى. وقيل للأحنف: ما السيد؟ قال: من حمق في ماله وذل في نفسه وعني بأمر عشيرته. وقيل: من إذا حضر هابوه، وإذا غاب ما اغتابوه. وقيل: من أورى ناره وحمى ذماره ومنع جاره وأدرك ثأره.

الأحوال الشاقة التي تبلغ بها الرئاسة:

قال بعضهم لرجل من بني شيبان: بلغني أن السؤدد فيكم رخيص! فقال: أما نحن فلا نسود إلا من أوطأنا رحله، وأفرشنا عرضه، وأخدمنا نفسه، وبذل لنا ماله! فقال: وأبيك إذا فهو فيكم غال! وقال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه: إن ما

---

(١) محاضرات الأدباء ٥٤/١

يستحق السيادة من لا يصانع ولا يخادع ولا تغره المطامع. وقيل للأحنف: بم سدت؟ قال: بالخلق السجيح والكف عن القبيح، وتجنب الدني وترك اللسان البذيء. وقال معاوية لعرابة الأوسي: بم سدت قومك؟ فقال: لست بسيدهم، ولكني رجل أعطيت في نائبتهم، وحملت عن سفيههم، وشددت على يد حليمهم، وعطفت على ذي الخلة منهم، فمن فعل فعلي فهو مثلي، ومن قصر عني فأنا أفضل منه، ومن تجاوزني فهو أفضل مني.

وقال الأحنف: من كان فيه أربع خصال ساد قومه غير مدافع، من كان له دين يحجزه وحسب يصونه وعقل يرشده وحياء يمنعه. وقيل: من أحب الرئاسة صبر على مضض السياسة. قال الشاعر:

أترجو أن تسود ولا تعنى ... وكيف يسود ذو الدعة البخيل؟

الخبزارزي:

فقل لمرجي معالي الأمور.. ... بغير اجتهاد طلبت المحال!

جماع أحوال يجب للرؤساء تجنبها وأحوال يلزمهم فعلها:

قال معاوية رضي الله عنه: لا ينبغي للملك أن يكون كذابا لأنه إن وعد خيرا لم يرج، وإن أوعد شرا لم يخف، ولا غاشا لأنه لم ينصح، ولا تصح الولاية إلا بالمناصحة، ولا حديدا لأنه إذا احتد هلكت رعيته، ولا حسودا لأنه لا يشرف أحد فيه حسد ولا يصلح الناس إلا بأشرافهم، ولا جبانا لأنه يجترىء عليه عدوه وتضيع ثغوره. وقال بعضهم: أكره المكاره في السيد وأحب أن يكون عاقلا متغافلا كما قال أبو تمام الطائي:

ليس بغبي بسيد في قومه ... لكن سيد قومه المتغابي

وقال ذو القرنين لأرسطوطاليس لما أراد الخروج: عظني بما أستعين به في سفري. فقال: إجعل تأنيك أمام عجلتك، وحيلتك رسول شدتك، وعفوك ملك قدرتك، وأنا ضامن لك قلوب الرعية إن لم تخرجهم بالشدة عليهم، ولم تبطرهم بفضل الإحسان إليهم.

الحث على تسويد الكبار:". (١)

٤٨-"وكتب عبد الله بن معاوية: قد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك فإنك ابتدأتني بلطف من غير خبرة، وأعقبتني بجفاء من غير ذنب، فأطمعني أولك في إخائك، وأيأسني آخرك من وفائك، فسبحان من لو شاء كشف الغطاء فأقمنا على ائتلاف أو افترقنا على اختلاف. وقيل: لأن أبتلى بمائة جموح لجوج أحب إلي من أن أبتلى بمتلون.

إبراهيم ابن العباس:

يا أخا لم أر في الناس خلا ... مثله أسرع هجرا ووصلا

كنت لي في صدر يومي صديقا ... فعلى عهدك أمسيت أم لا؟

وقال بعضهم لمغنية:

---

(١) محاضرات الأدباء ١/٦٨

مرحبا ثم مرحبا ... بحبيب تغضبا

فأجابته:

أنت كالريح لا تدو ... م جنوبا ولا صبا

عتب من ترعاه وهو يجفوك:

وأعجب من جفائك لي وصبري ... على طول ارتفاعك وانخفاضي

سروري أن تدوم لك الليالي ... بما تهوى كأني عنك راضي

الحث على مصارمة من تبغضه:

قال رجل لآخر: لي أخ إذا كلمته آذاني وأثمت، وإذا كرهته أراحني وسلمت.

فأنشده:

وفي البعد مسلاة وفي الصرم راحة ... وفي الناس أبدال سواه كثير

آخر:

ود ما لا تشتهيه ... النفس تعجيل الفراق

المسرة في فراق من لا تحبه:

منصور الفقيه:

ومستوجب شكري بإعراضه عني ... أجل يد عندي له بعده عني

تلافى بهجري بعض ما كان جره ... علي بوصلي قبل إعراضه عني

واعتذر رجل لآخر بتأخره عنه. فقال: ما رأيت إحسانا يعتذر منه سوى هذا؟!وقال إسحق الموصلي: ذكرت للعباس العلوي رجلا فقال: دعني أتذوق طعم فراقه، فهو والله لا تشجى له النفس ولا يدمى لفراقه الجفن! شاعر:

كلانا غني عن أخاه حياته ... ونحن إذا متنا أشد تغانيا

الحث على مصارمة من رث حبل وده:

في المثل: خل سبيل من وهى سقاؤه. وقيل: لا تصحب من لا يرى لك في الود مثل ما ترى له. وقيل: شغل المرء بمشتغل عنه مسقطة من العيون، وإقباله على معرض عنه معرضة به لسوء الظنون. وقيل: جدعا لمن أعطى الرغبة من أعطاه الزهادة، وما أدري أيهما ألأم.

شاعر:

من لم يردك فلا ترده ... هبه كمن لم تستفده

البحتري:

شرق وغرب تجد من معرض عوضا ... فالأرض من تربة والناس من رجل

وقال آخر:

إذا لم يزل صاحب يلتوي ... فقطع قرابته أروج

آخر:

أرى الغبن كل الغبن وصلي صارما ... وإن كان ذا فضل، وبري جافيا

آخر:

ولرب مصحوب ترفت بلونه ... فلفظته قبل التطعم عاجلا

المجاملة في إعراض من رام صرم حبالك:

يستحسن في ذلك قول الأقرع بن حابس:

أصد صدود امرىء مجمل ... إذا حال ذو الود عن حاله

ولست بمستعتب صاحبا ... إذا جعل الهجر من باله

ولكنني قاطع حبله ... وذلك فعلي بأمثاله

وما إن أدل بحق له ... عرفت له حق إدلاله

وإني على كل حال له ... من إدبار ود وإقباله

لراض لا حسن ما بيننا ... بحفظ الإخاء وإجلاله

فضل إيثار الوحدة والحث عليها:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: أحب العباد إلى الله الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا، وإذا شهدوا لم يقربوا، أولئك أمة الهدى ومصابيح الظلم. وقال مالك بن دينار لراهب: عظني!فقال: إن استطعت أن تجعل بينك وبين الناس سورا من حديد فافعل. وقيل لسقراط: ألا تشاهد الملوك؟فقال: وجدت الانفراد بالخلوة أجمع لدواعي السلوة. وقيل لآخر: ما تجد في الخلوة؟فقال: الراحة من مداراة الناس، والسلامة من شرهم.

وقالوا لقاء الناس أنس وراحة ... ولو كنت أرضي الناس ما عشت خاليا". (١)

٤٩-"قال رجل لابن عباس: ادع الله أن يغنيني عن الناس. فقال: إن حوائج الناس تتصل بعضها ببعض كاتصال الأعضاء، فمتى يستغني المرء عن بعض جوارحه؟ولكن قل اغنني عن شرار الناس. وقيل: كان بعضهم يطوف ويقول: من يشتري مني بضائع بعشرة آلاف درهم؟فدعاه بعض الملوك وبدل له المال، فقال له: اعلم أن الله لم يخلق خلقا شرا من الناس، وإن لم يكن لك بد من الناس فانظر كيف تحتاج أن تعامل ما لا بد منه، ولا غنى بك عنه، ثم قال: هل يساوي هذا الكلام عشرة آلاف درهم؟قال: دونك المال!ولم يأخذه.

أصناف الناس:

قال معاوية للأحنف: صف لي الناس وأوجز، فقال: رؤوس رفعها الحظ، وكواهل عظمهم التدبير، وأعجاز شهرهم المال، وأذناب أتحفهم الأدب، ثم الناس بعدهم بهائم إن جاعوا ساموا وإن شبعوا ناموا. وقال سلمان: الناس أربعة أصناف آساد

---

(١) محاضرات الأدباء ٣٣٩/١

وذئاب وثعالب وضأن، فأما الآساد فالملوك، وأما الذئاب فالتجار، وأما الثعالب فالفقراء المخادعون، وأما الضأن فالمؤمن ينهشه كل من يراه. وقال أمير المؤمنين: الناس ثلاثة: عالم ومتعلم وما سواهما همج.

امرؤ القيس:

عصافير وذبان ودود ... وآخر من مجلجلة الذئاب

وقال علان العتابي: رأيت كلثوما يأكل خبزا في الطريق فقلت له: أما تستحي تأكل بحضرة الناس؟فقال: أرأيت لو كنت في دار فيها بقور أما تأكل بحضرتهم؟قلت: نعم. فقال: فهؤلاء بقور!ثم قال: إن شئت أريتك دلالة ذلك. ثم قام ووعظ وجمع قوما ثم قال: روي عن غير وجه أن من بلغ لسانه أرنبة أنفه أدخله اله الجنة!فلم يبق أحد إلا أخرج لسانه ينظر هل يبلغ. وقال رجل للشاعر: أين سكة الحمير؟فقال: اسلك أي سكة شئت فكلها دروب الحمير. وقال بعض العرب: طلبت الراحة فلم أجد أروح لنفسي من تركها ما لا يعنيها، وتوحشت في البادية فلم أر أوحش من قرين السوء.

مما جاء في محبة المعاشرين وبغضهم

المحبوب في الناس: قيل: فلان مودود في الورى مخصوص بالهوى.

كأن قلوب الناس في حبه قلب

التنوخي:

كأنك في كل القلوب محبب ... فأنت إلى كل القلوب حبيب

الرفاء:

ود البرية أن عمرك دائم ... وكذا الربيع يحب منه دوامه

آخر:

محبب في جميع الناس إن ذكرت ... أخلاقه الغر حتى في أعاديه

آخر:

محبب في قلوب الناس كلهم ... فكل قلب إليه مائل كلف

اعتبار مودة صاحبك بما عندك:

في الأثر: الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف. وقال بعضهم لآخر: إني أحبك. فقال: رائد ذلك عندي. وقال رجل لعبد الله بن جعفر: إن فلانا يقول أنه يحبني فبماذا أعلم صدقه؟قال: امتحن قلبه بقلبك، فإن كنت توده فإنه يودك. وشاهد ذلك قول بكر بن النطاح:

وعلى القلوب من القلوب دلائل ... بالود قبل تشاهد الأرواح

وقال آخر:

قل للتي وصفت مودتها ... للمستهام بذكرها الصب

ما قلت إلا الحق أعرفه ... إن الدليل عليه من قلبي

قلبي وقلبك بدعة خلقا ... يتجاريان بصادق الحب

آخر:

لعمري لقد زعم الزاعمون ... بأن القلوب تجاري القلوبا

فلو كان حقا كما تعلمون ... لما كان يجفو حبيب حبيبا

المدعي محبة صديقه:

المتنبي:

أحبك يا بدر الزمان وشمسه ... وإن لامني فيك السها والفراقد

وذاك لأن الفضل عندك باهر ... وليس لأن العيش عندك بارد

وإن قليل الحب بالعقل صالح ... وإن كثير الحب بالجهل فاسد

إبراهيم بن العباس:

وأنت هوى النفس من بينهم ... وأنت الحبيب وأنت المطاع

وما بك إن بعدوا وحشة ... ولا معهم إن بعدت اجتماع

آخر:

فيا ليت ما بيني وبينك عامر ... وبيني وبين العالمين خراب

وليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والأنام غضاب

النهي عن فرط الحب والبغض:

قال رجل لأرسطاليس: عظني. قال: لا يملأن قلبك محبة شيء ولا يستولين عليك بغضه واجعلهما قصدا فالقلب كاسمه يتقلب. وفي الأثر: أحبب حبيبك ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما، وابغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما.". (١)

٥٠-"قيل للشعبي: أوصني. فقال: قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون. وقال أبو جعفر الجوهري: سمعت زنجيا يقول: هذا قلبي فتشوه فإن وجدتم فيه غير واحد فانبشوه. وسئل عن قوله تعالى " وإبراهيم الذي وفى " قال: الذي رضي بإسقاط الوسائط فإنه لما جعل في المنجنيق قال: حسبي الله ونعم الوكيل، فلما صار في الجو أتاه جبريل عليه السلام فقال: ألك حاجة؟قال: أما إليك فلا. وكتب الجنيد إلى علي بن سهل: سل محمد بن يوسف ما الغالب عليك؟فقال: الله غالب على أمره. وقيل للشبلي: أنظر في الفقه لتفتي. فقال: خاطر يحرك سري أحب إلي من سبعين قضية قضاها شريح.

الأنس بالله في الخلوة:

قال عمرو بن عثمان: من كان في خلوته عينا لله على نفسه كفاه الله هم أمره في علانيته. وقال بنان الحمال: دخلت بادية فاستوحشت فهتف بي هاتف: نقضت العهد، أليس حبيبك معك؟وقيل: من أنس بغير الله في الخلوة فهو أبدا في وحشة.

---

(١) محاضرات الأدباء ٣٤١/١

تعظيم الله تعالى:

سمع الشبلي رجلا يكثر عند ذكر الله تعالى فقال: أحب أن تجله عن هذا، فإنه أجل من أن يجل. وقيل للجنيد: تقول الله، ولا تقول لا إله إلا الله. فقال: أخاف أن يدركني الحق في قولي لا وهو شأن الجحود. وقال عبد الله بن سهل: إن الله يطلع على القلوب فأي قلب رأى فيه غيره سلط عليه العدو.

مراعاة الله في الشدة والرخاء:

دخل حميد الطويل على سليمان بن علي والي البصرة فقال له: عظني. فقال حميد: لئن كنت حين عصيت ربك ظننت أنه يراك فقد اجترأت على الله، ولئن كنت ظننت أنه لا يراك فقد كفرت. وقال عمرو بن عثمان: قال عيسى يا رب من أشرف الناس؟قال: من إذا خلا علم أني ثانيه فأجل قدري عن أن يشهدني معاصيه. وقال رجل للحسين بن علي: من أشرف الناس؟قال: من اتعظ قبل أن يوعظ، واستيقظ قبل أن يوقظ. فقال: أشهد أن هذا هو السعيد. وسار سليمان عمر بن عبد العزيز فقال: هل يرانا من أحد؟فقال: نعم عين لا تحتاج إلى تحديق وترميق. ومر عمر رضي الله عنه بمملوك يرعى غنما فقال: أتبيعني منها شاة؟قال: ليست لي. قال: فأين العلل؟قال: فأين الله؟فاشتراه عمر وأعتقه. فقال المملوك: اللهم قد رزقتني العتق الأصغر فارزقني العتق الأكبر، أعوذ بك من قلب غائب عنك. وقال السري السقطي: بتصحيح الضمائر تغتفر الكبائر. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة أي تعرف إليه في الرخاء بالشكر وذكر الآلاء يعرفك في الشدة بالعصمة.

الحث على مراعاة ما فيه رضا الله دون المخلوقين:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من طلب رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس، ومن طلب رضا الناس بسخط الله وكله إلى الناس. وقيل: من خاف الله تعالى جل، ومن خاف الناس ذل. وقال سهل بن عبد الله: أعجز الناس من خشي ما لا يضره ولا ينفعه، والله تعالى يقول " فلا تخشوهم واخشون " . وقيل: من خاف الله أخاف الله منه كل شيء. قال الشبلي: ولذلك دليل خاف يعقوب على يوسف من الذئب فمحن بما محن، ولو خاف الله تعالى لمنع كيد الأخوة. وقال محمد بن السماك: إن قدرت أن لا تكون لغير الله عبدا ما وجدت للعبودية بدا فافعل. وقيل: ما أوطأ راحة الواثق بالله وآنس المطيع لله. وقال رجل لعمر بن عبد العزيز: عليك بما يبقى لك عند الله فإنه لا يبقى لك ما عند الناس، فبلغ ذلك الزهري فقال: لقد وعظه بالتوراة والإنجيل والفرقان. وقال أمير المؤمنين: من حاول دفع أمر بمعصية كان ذلك أبعد لما رجا، وأقرب لمجيء ما اتقى. وقال بندار بن الحسين الصوفي: من أقبل على الدنيا أحرقته بنارها وصار رمادا لا ينتفع به، ومن أقبل على الآخرة أحرقته بنورها وصار سبيكة ذهب ينتفع بها، ومن أقبل على الله تعالى أحرقه التوحيد وصار جوهرة لا قيمة لها.

الحث على اصلاح الضمير:". (١)

---

(١) محاضرات الأدباء ١/٤٩١

٥١-"قيل: التوبة النصوح ترك ما تنكره السنة في الظاهر والباطن. وقال أمير المؤمنين: التوبة على أربعة دعائم: استغفار باللسان ونية بالقلب، وترك بالجوارح وإضمار أن لا يعود . وسئل السوسني عنها فقال: الرجوع عن كل ما ذمه العلم إلى ما مدحه. وقيل: هي الاعتراف والندم والإقلاع. وقال عليه الصلاة والسلام: من تاب قبل موته بفواق ناقة حرم الله وجهه من النار.

الحث على المبادرة إليها:

قيل في قوله تعالى " بل من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته " هو من مات على المعصية من غير توبة. وقال مجاهد: التوقف حسن إلا في التوبة. وقيل لرجل: أوص؛فقال: أحذركم سوف.

شاعر:

والمرء مرتهن بسوف وليتني ... وهلاكه في سوفه والليت

وقال صلى الله عليه وسلم: إياكم ولو، فإن لو من أقوال المنافقين. وقل من وجد في قلبه التخويف فلا يطلبن لنفسه التسويف. وقيل في قوله تعالى " ليفجر أمامه " أي يقول غدا أتوب. وقال أبو حازم: نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب ولا نتوب حتى نموت.

شاعر:

أسوف توبتي خمسين عاما ... وظني أن مثلي لا يتوب

وقال:

متى يفلح من قد عا ... ش خمسين وما أفلح؟

وقال عمر بن عبيد الله لرجل: عظني؛فقال: قد قطعت عامة سفرك فإن استطعت أن لا تضل في آخره فافعل. وقال المؤلف: وأنا أقول قد ضللت عامة سفري، فإن لم يهدني الله فويل لي ختم الله لي تخير ولمن كتب وقرأ. وقال مصعب بن الزبير: ادفع سطوة الله بسرعة النزوع وحسن الرجوع، ويوشك أن المنايا تسبق الوصايا.

الحث على الإستغفار واختلاط سيء الأفعال بالحسن:

قال صلى الله عليه وسلم: ما أضر من استغفر وإن عاد في اليوم خمسين مرة. وقال بعضهم: حق على المؤمن أن يقتدي بأبويه في قولهما: ربنا ظلمنا أنفسنا. ومما قال نوح عليه السلام: وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين. وقوله تعالى: خلطوا عملا صالحا " وقال أمير المؤمنين: العجب لمن يقنط ومعه النجاة الاستغفار. وقيل: لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار. وقال عمر رضي الله عنه: لم أر أشد طلبا وأسرع دركا من حسنة حديثة لذنب قديم. وقيل لرجل: ألا تأتي إلى الحسن لتسمع منه؟قال: أنا مشغول بذنب أستغفر منه وبنعمة أشكر عليها، فمتى أتفرغ لإتيانه، وسئل بعض المجان: كيف أنت في دينك؟قال: أخرقه بالمعاصي وأرقعه بالاستغفار. وقال بزرجمهر: أيها السلاطين لا بد لكم من المعاصي الكبار، فافعلوا بإزائها طاعات عظيمة، أيها الأوساط يمكنكم الطاعات العظيمة كالمصالح التي لا يقدر عليها إلا السلطان فلا تركبوا المعاصي الكبيرة.

النهي عن الاستغفار ما لم يصاحبه الفعل:

سمع مطرف رجلا يقول: استغفر الله وأتوب إليه. فأخذ بذراعيه وقال: لعلك لا تفعل ومن وعد فقد أوجب. وقال أبو عبد الرحمن: سمعني راهب أقول أستغفر الله فقال: يا فتى سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين. ويدل على ما قاله قوله صلى الله عليه وسلم: المستغفر باللسان المصر على الذنب كالمستهزئ بربه. وقيل: الاستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين. وقال الربيع بن الهيثم: لا يقولن أحدكم أستغفر الله وأتوب إليه فيكون ذنبا جديدا إذ لم يفعل، ولكن ليقل اللهم تب علي واغفر لي. فقيل: لم؟فقال: انته عما ينهاك عنه فإنه يغفر لك.

تحذير من دنا أجله وساء عمله:

اجتمع فيلسوف الروم وحكيم الهند وبزرجمهر عند كسرى، فتذاكروا في شر الأشياء فقال الرومي: الهم يقترن به العدم، وقال الهندي: سقم البدن ودوام الحزن، وقال بزرجمهر: دنو أجل وسوء عمل؛فحكم له. ودعا بعض الصالحين فقال: اللهم اجعل خير عملي ما ولي أجلي. وقال آخر: أعوذ بالله من وقوع المنية ولما أبلغ الأمنية. وقال ابن أبي البغل:

أستغفر الله من عمر أضعت به ... حظي من الذكر في قال وفي قيل

استغفر الله رب العرش من عمر ... أضعته في خسارات وتضليل

الحث على تجنب فعل مذموم:

قال حكيم: الأيام صحائف آجالكم فأودعوها أجمل أفعالكم. وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما: عجبت لمن يحتمي عن الطعام لمضرته، ولا يحتمي عن الذنب لمعرته؛فأخذ ذلك محمود الوراق حيث يقول:

عمرك قد أفنيته تحتمي ... فيه من البارد والحار

وكان أولى بك أن تحتمي ... من المعاصي خشية النار". (١)

٥٢-"يقال له: النبط والهمع والرمد وأم قشعم وشعوب، والموتان والموت والحمام والفود ومرت زؤام وذعاف وجحاف. ويقال: فقس وفطس ويتبل وعضد وطن، ولعق اصبعه ورق بنفسه وجرض بريقه وآثر الله به، وانخل تركيبه ومضى لما خلق له وأتاه ما كان يحذر، ودعاه ما كان يخبر، شرب الدهر عليهم وأكل وأفلت حريضا وأفضه شعوب، ووجبت نفسه ونضب ظله وقرض رباطه وصل به إلى أبي يحيى وسلم لمائه. وقيل لحكيم: ما الحياة وما الموت؟قال: الحياة ميتة أدت إلى سعادة، والموت حياة أوجبت على أهلها الحجة. وأجود اسم له ما قال النبي صلى الله عليه وسلم: أكثروا من ذكر هادم اللذات. وقيل: الحتوف أربعة: سخطي بعقوبة الله وذلك ما ذكر الله " حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة " ، وطبيعي وذلك بالهرم وانقطاع الأمل، وعرضي ما هو يسمى الموت الفجأة، واكتسابي وهو ما يكون بالتعرض لحرب أو سباع ونحو ذلك.

تعظيم أمر الموت:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ما رأيت منظرا فظيعا إلا والموت أفظع منه.

عبد الله بن معاوية:

---

(١) محاضرات الأدباء ٤٩٤/١

والموت أعظم حالة ... مما يمر على الجبله

وقال رجل للحسن: إن عشت تر ما لم تره. فقال الحسن: إن مت تر ما لم تر. وكان كثيرا ما يقول الحسن: عند الموت يأتيك الخبر. وقال: إن الموت فضح الدنيا.

الحث على تصور الموت:

قال بعض الخلفاء لابن **السماك: عظني وأوجز**. فقال: اعلم أنك أول خليفة تموت، وهذا كما سأل ازدشير بعض الحكماء عن دار بناها وقال: هل ترى فيها عيبا؟فقال: نعم عيبا لا يمكنك اصلاحه. فقال: وما هو؟قال: لك منها مخرجة لا عود بعدها أو دخلة لا خروج بعدها. وقال روح بن عبادة: رأيت في منامي كأن قائلا يقول:

لا تكونوا كالأولى من قبلكم ... لم يخافوا بأسنا حتى نزل

وكتب أبو العتاهية على سقف بيته بتزويق:

أتطمع أن تخلد لا أبالك ... أمنت قوى المنية أن تنالك؟

أما والله إن لها رسولا ... بها لو قد أتاك لما أقالك

كأني بالتراب عليك يحثى ... وبالباكين يقتسمون مالك

ولست مخلفا في الناس شيئا ... ولا متزودا إلا فعالك

وكان الحسن إذا خوف من الموت يقول للشيوخ: الزرع إذا بلغ لا بد أن يحصد. ويقول للشبان: هل رايتم زرعا لم يبلغ أدركته الآفة. وقيل: اذكر حفرة سمكها قصير وساكنها أسير. وقيل: من ضاق به أمر فليتذكر الموت فإنه يتسع عليه. ونحوه: من أحس بأنه يموت فليس ينبغي أن يغتم لأمر صعب ينزل به. وقيل لجعفر بن محمد عليهما السلام: كيف صار الموت يأخذ على فنون شتى؟قال: أحب الله أن لا يؤمن على حال. شكا رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم قساوة قلبه فقال: اكثر من ذكر هادم اللذات فإنه ما ذكره أحد في ضيق إلا وسعه عليه، ولا في سعة إلا ضيقها عليه. وقال معبد الجهني: نعم نصيحة القلب ذكر الموت، يطرد فضول الأمل ويكف غرب المنى، ويهون المصائب ويحول بين القلب وبين الطغيان. وقيل: وما دخل ذكر الموت بيتا إلا رضي أهله بما قسم الله لهم وجدوا في أمر آخرتهم. وقيل: أبلغ العظات النظر إلى محل الأموات ومصارع البنين والبنات.

التخويف من الموت بما يشاهد:

قال الحسن وقد قعد عند راس ميت: إن امرأ هذا آخره لأهل أن يزهد فيما قبله، وإن امرأ هذا أوله لأهل أن يحذر ما بعده. وقف أعرابي على قبر هشام وخادم له يقول: ما لقينا بعدك صنع بنا فقال الأعرابي: إيها عليك أما أنه لو نشر لأخبر أنه لقي أشد مما لقيتم. ومر أمير المؤمنين بمقابر الكوفة فقال: السلام عليكم أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة، أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع، أما الأزواج فقد نكحت وأما الديار فقد سكنت، وأما الأموال فقد قسمت، هذا خير ما عندنا فما خبر ما عندكم، ثم التفت إلى أصحابه فقال: أما أنهم لو تكلموا لقالوا: وجدنا خير الزاد التقوى. ونظر الحسن إلى صبية بين جنازة أبيها تقول: يا أبت مثل يومك لم أره!فضمها الحسن وقال: أي بنية وأبوك مثل هذا اليوم لم يره!فبكى الخلق.

حث الإنسان على الاستدلال على موته بمن مات من أقاربه:
قال بعض الحكماء: ذهب أبوك وهو أصلك وابنك وهو فرعك، فما حال الباقي بعد ذهاب اصله وفرعه؟وقال محمود في معناه:". (١)

٥٣-""فقيل لي: " تجمع مشبوه
على باب الشعر
حين وقفت بباب الشعر ،
فتش أحلامي الحراس ،
أمروني أن أخلع رأسي،
وأريق بقايا الإحساس ،
ثم دعوني أن أكتب شعرا للناس ،
فخلعت نعالي بالباب وقلت خلعت الأخطر ياحراس ،
.هذا النعل يدوس ولكن هذا الرأس يداس
أصنام البشر
ياقدس معذرة ومثلي ليس يعتذر،
مالي يد في ما جرى فالأمر ما أمروا ،
وأنا ضعيف ليس لي أثر ،
عار علي السمع والبصر ،
وأنا بسيف الحرف أنتحر ،
وأنا اللهيب وقادتي المطر ،
فمتى سأستعر ؟
لو أن أرباب الحمى حجر ،
لحملت فأسا فوقها القدر ،
هوجاء لا تبقي ولا تذر ؛
لكنما أصنامنا بشر ،
الغدر منهم خائف حذر ،
والمكر يشكو الضعف إن مكروا ؛

---

(١) محاضرات الأدباء ٤٣/٢

فالحرب أغنية يجن بلحنها الوتر ،

والسلم مختصر ،

ساق على ساق ، وأقداح يعرش فوقها الخدر ،

وموائد من حولها بقر ،

ويكون مؤتمر ؛

هزي إليك بجذع مؤتمر يساقط حولك الهذر ،

.عاش اللهيب ويسقط المطر

كلمات فوق الخرائب

قفوا حول بيروت صلو على روحها واندبوها ،

وشدوا اللحى وانتفوها ،

لكي لاتثيرو الشكوك ،

وسلو سيوف السباب لمن قيدوها ،

ومن ضاجعوها ،

ومن أحرقوها ،

لكي لاتثيرو الشكوك ،

ورصو الصكوك

على النار كي تطفؤوها ،

ولكن خيط الدخان سيصرخ فيكم : "دعوها" ،

ويكتب فوق الخرائب

."إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها "

كلب الوالي

كلب والينا المعظم عظني اليوم ومات ،

فدعاني حارس الأمن لأعدم ،

بعدما أثبت تقرير الوفاة

.أن كلب السيد الوالي تسمم

حلم

وقفت مابين يدي مفسر الأحلام ،

قلت له : "ياسيدي رأيت في المنام ،

أني أعيش كالبشر ،

وأن من حولي بشر ،

وأن صوتي بفمي، وفي يدي الطعام ،

وأنني أمشي ولا يتبع من خلفي أثر "،

فصاح بي مرتعدا : "ياولدي حرام ،

لقد هزئت بالقدر ،

ياولدي ، نم عندما تنام" ؛

وقبل أن أتركه تسللت من أذني أصابع النظام ،

.واهتز رأسي وانفجر

عملاء

الملايين على الجوع تنام ،

وعلى الخوف تنام ،

وعلى الصمت تنام ،

والملايين التي تصرف من جيب النيام ،". (١)

٥٤-"""""""" صفحة رقم ١٨٨ """""""

ومن كلامه عليه السلام : أعجب ما في هذا الإنسان قلبه ، وله مواد من الحكمة وأضداد من خلافها ، فإن سنح له الرجاء أذله الطمع ، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرس ، وإن ملكه اليأس قتله الأسف ، وإن هاج به الغضب استبد به الغيظ ، وإن أسعده الرضا نسى التحفظ ، وإن ناله الخوف شغله الحزن ، وإن استع له الأمن استلبته الغرة ، وإن عادت له نعمة أخذته العزة ، وإن امتحن بمصيبة فضحه الجزع ، وإن أفاد ما لا أطغاه الغنى ، وإن عضته فاقة أضرعه البلاء ، وإن أجهده الجزع أقعده الضعف ، وإن أفرط في الشبع كظته البطنة ؛ فكل تقصير ، وكل إفراط له مفسد . وقال عليه السلام : يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه إلا الماحل ، ولا يظرف فيه إلا الفاجر ، ولا يعف فيه إلا المنصف . يتخذون الفيء مغنما ، والصدقة مغرما ، وصلة الرحم منا ، والعبادة استطالة على الناس ؛ فعند ذلك يكون سلطان النساءئن ومشاورة الإماء ، وإمارة الصبيان . وقال : عليكم بأوساط الأمورن فإنه إليها يرجع الغالي ، وبها يلحق التالي . وخطب فقال : اتقوا الله الذي إن قلتم سمع ، وإن أضمرتم علم ، واحذروا الموت الذي إن أقمتم أخذكم ، وإن هربتم أدرككم . فقال ابن عباس : والله لكأن هذا الكلام ينزل من السماء . وقال له رجل : **عظني** ، فقال : لا تكن ممن يرجو الجنة من غير عمل ، ويؤخر التوبة لطول الأمل ، ويقول في الدنيا بقول الزاهدين ، ويعمل فيها بعمل الراغبين ، إن أعطى منها لم يشبع ، وإن منع منها لم

(١) موسوعة الشعر الإسلامي ٤١٥/٤٣

يقنع . يعجز عن شكر ما أوتي ، ويبتغي الزيادة على ما أولي ولا ينتهي . يقول : لا أعمل فأتعنى ؛ بل أجلس فأتمنى ؛ فهو يتمنى المغفرة ، ويدب للمعصية . وقد عمر ما يتذكر فيه من تذكر . وإلى الله المصير .". (١)

٥٥-""""""""" صفحة رقم ٨٦ """""""

ودخل على عبد الملك وهو صبي ، فقال له : كيف نفقتك في عيالك ؟ فقال عمر : حسنة بين سيئتين . فقال لمن حوله : أخذه من قول الله تعالى : ' والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ' . وكتب عمر إلى عدي بن أرطأة في شيء بلغه عنه : إنما يعجل بالعقوبة من يخاف الفوت . وقال : لو كنت في قتلة الحسين وأمرت بدخول الجنة ما فعلت ؛ حياء أن تقع علي عين محمد (صلى الله عليه وسلم) . وشتمه رجل فقال : لولا يوم القيامة لأجبتك . وأهدي إليه تفاح لبناني ، وكان قد اشتهاه ، فرده . فقيل له : قد بلغك أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يأكل الهدية ، فقال : يا عمرو بن المهاجر : إن الهدية كانت لرسول الله هدية ، ولنا رشوة . وقال لجارية في صباه بحضرة مؤدبه : أعضك الله بكذا ؟ . فقال له المؤدب : قل أعضك عبد العزيز . فقال : إن الأمير أجل من ذلك . قال : فليكن الله أجل في صدرك . فما عاود بعدها كلمة حياء . وقال : ما أطاعني الناس فيما أردت من الحق حتى بسطت لهم طرفا من الدنيا . ودخل عليه ميمون بن مهران فقال له – وقد قعد في أخريات الناس – : عظني . فقال ميمون : إنك لمن خير أهلك إن وقيت ثلاثة . قال : ما هن ؟ قال : إن وقيت السلطان وقدرته ، والشباب وغرته ، والمال وفتنته . قال : أنت أولى بمكاني مني . ارتفع إلي ، فأجلسه معه على سريره . قال بعضهم : كنا نعطي الغسال الدراهم الكثيرة ، حتى يغسل ثيابنا في إثر ثياب عمر بن عبد العزيز ، وهو أمير ؛ من كثرة الطيب والمسك فيها . ولما نزل بعمر الموت قال : يا رجاء ، هذا والله السلطان ، لا ما كنا فيه .". (٢)

٥٦-""""""""" صفحة رقم ٦٠ """""""

تدري كم أنفقت ؟ فقال له المهدي : لو كان المنصور حيا ما احتمل هذا الكلام منك ، فقال سفيان : لو كان المنصور حيا ثم أخبرك بما لقي ما تقاربك مجلسك . نظر بعضهم إلى رجل يفحش فقال له : يا هذا إنك إنما تملي على حافظيك كتابا إلى ربك ، فانظر ما تقول . قيل لبعضهم : ولي فلان ولاية ، فلو أتيته فقال : والله ما فرحت له فأهنيه ، ولا ساءته فأعزيه . قال إبراهيم النخعي : كم بينكم وبين أقوام أقبلت الدنيا عليهم فهربوا منها ، وأدبرت عنكم فتبعتموها ؟ . قال أبو حازم : إذا تتابعت عليك نعم ربك وأنت تعصيه فاحذره . وقال له سليمان بن عبد الملك : عظني ، قال : عظم ربك أن يراك حيث نهاك ، أو يفقدك حيث أمرك . قال مطرف : لأن يسألني ربي ألا فعلت ؟ أحب إلي من أن يسألني لم فعلت ؟ . قيل لحكيم : صف الدنيا وأوجز ، قال : ضحكة مستعبر . قال آخر لبعض الصالحين بالبصرة : أنا خارج إلى بغداد

---

(١) نثر الدر . موافق للمطبوع ١٨٨/١

(٢) نثر الدر . موافق للمطبوع ٨٦/٢

فهل لك من حاجة ؟ قال : ما أحب أن أبسط أملي حتى تذهب إلى بغداد وتجيء . قيل للعتابي : إن فلانا بعيد الهمة ، قال : إذن لا يقنع بدون الجنة . وقيل له : إن فلانا بعيد الهمة عالم ، قال إذن لا يفرح بالدنيا .". (١)

٥٧-"""""""" صفحة رقم ٦٣ """""""

قال بعض الزهاد : قد أعياني أن أنزل على رجل يعلم أني لست آكل من رزقه شيئا ، قال آخر : يا ابن آدم ، مالك تأسف على مفقود لا يرده عليك الفوت ، وتفرح بموجود لا يتركه في يدك الموت . قال إبراهيم بن ادهم : نحن نسل من نسل الجنة سبانا إبليس منها بالمعصية ، وحقيق على المسبي ألا يهنأ بعيشه حتى يرجع إلى وطنه . قيل لمحمد بن واسع : فلان زاهد فقال : وما قدر الدنيا حتى يحمد من يزهد فيها ؟ . كتب زاهد إلى آخر : صف لي الدنيا والآخرة . فكتب إليه : ' الدنيا حلم ، والآخرة يقظة ، والمتوسط بينهما الوت ، ونحن في أضغاث ننقل إلى أجداث ' . قيل لآخر : مالك تدمن المشي على العصا ، ولست بكبير ولا مريض ؟ قال : لأعلم أني مسافر ، وأنها دار قلعة ، فإن العصا من آلة السفر . قيل لآخر : أتعبت نفسك ، قال : راحتها أطلب . كتب آخر إلى عابد : بلغني تفرغك للعبادة فما سبب المعاش ؟ فكتب إليه : يا بطال يبلغك عني أني منقطع إلى الله وتسألني عن المعاش ؟ . قال الرشيد لابن السماك : عظني وأوجز . فقال : اعلم أنك أول خليفة يموت . قيل لأبي حازم : ما مالك ؟ قال : شيئان لا عدم لي معهما : الرضى عن الله ، والغنى عن الناس . شتم رجل زاهدا ، فقال له : هي صحيفتك أمل فيها ما شئت . قال سفيان : إذا أردت أن تعرف الدنيا فانظر عند من هي . وقال غيره : 'كل شيء فاتك من الدنيا فهو غنيمة ' . وقال معدان : اعمل للدنيا على قدر مكثك فيها ، وللآخرة كذاك .". (٢)

٥٨-"""""""" صفحة رقم ٦٨ """""""

قال يحيى بن معاذ الرازي : إن لله عليك نعمتين : السراء للتذكير ، والضراء للتطهير ، فكن في السراء عبدا شكورا ، وفي الضراء حرا صبورا ' . دخل ابن السماك يوما على الرشيد فدعا الرشيد بماء ليشربه فقال : ماء ناشدتك الله ، أرأيت لو منعت من شربه ما الذي كنت فاعله ؟ فقال : كنت أفتديه بنصف ملكي ، فقال : اشرب هنيئا لك ، فلما فرغ من شربه قال : ناشدتك الله ، أرأيت لو منعت من خروجه ماك نت تفعل ؟ قال : كنت أفتديه بنصف ملكي ، فقال : إن ملكا يفتدى بشربة ماء لخليق بألا ينافس عليه . كان يحيى بن معاذ يقول للناس : لا تكونوا ممن يفضحهم يوم موتهم ميراثه ، ويوم القيامة ميزانهز قال المنصور لعمرو بن عبيد : عظني ، فقال : أعما رأيت أو ما سمعت ؟ فقال : بل عظني بما رأيت ، فقال له : مات عمر بن عبد العزيز فخلف أحد عشر ابنا وبلغت تركته سبعة عشر دينارا ، كفن منها بخمسة دنانير ، واشترى موضع قبره بدينارين ، وأصاب كل واحد من ولده ثمانية عشر قيراطا ، ومات هشام فخلف أحد عشر ابنا وأصاب

---

(١) نثر الدر . موافق للمطبوع ٧/٦٠

(٢) نثر الدر . موافق للمطبوع ٧/٦٣

كل واحد من ولده ألف ألف دينار ، فرأيت رجلا من ولد عمر بن عبد العزيز قد حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله ، ورأيت رجلا من ولد هشام يسأل الناس ليتصدق عليه . قال بعضهم : الدنيا دار تجارة ، فويل لمن تزود منها الخسارة . قال بعضهم : اصبروا عباد الله على عمل لا غنى بكم عن ثوابه ، واصبروا عن عمل لا صبر لكم على عقابه .". (١)

٥٩-"""""""" صفحة رقم ٢٩٨ """"""

فصل في العدل

قال الله تعالى وما الله يريد ظلما للعالمين قال الإمام الرازي رضي الله عنه قالت المعتزلة إما أن الله تعالى يريد أن لا يظلم أحدا ولا يظلم أحد أحدا فإن كان الأول فلا يستقيم على قولكم لأن مذهبكم لو عذب الطائع لم يكن ظلما منه لأن الظلم هو التصرف في ملك الغير وهو سبحانه يتصرف في ملكه وإن كان الثاني فباطل أيضا على قولكم أن الكل بقضائه وقدره فلا يبقى للآية معنى على مذهبكم قلنا فلم لا يجوز أن يكون المراد الثاني قالوا فإنه تمدح بنفي الظلم فيكون محالا عليه فأجبناهم بجوابين الأول أنه تمدح بنفسه كالسنة والنوم وهما محالان عليه الثاني لو عذب الطائع كان له ذلك لأنه تصرف في ملكه لكنه لا يفعله ولو فعله لم يكن ظلما في نفسه لكنه يشبه صورة الظلم فأطلق أحد المتشابهين على الآخر وهو مجاز حسن ورأيت في قواعد ابن عبد السلام لو وجد المكلف مضطرين متساويين ومعه رغيف لو طعمه لأحدهما عاش يوما ولو طعم كل واحد نصفه عاش نصفا فالمختار أن تخصيص أحدهما غير جائز لأن أحدهما قد يكون وليا لله ولأنه سبحانه أمر بالعمل والإحسان . . . حكاية : دخل شقيق البلخي على هارون الرشيد فقال عظني فقال إن الله تعالى أقامك مقام الصديق فيريد منك الصدق وأقامك مقام الفاروق فيريد منك أن تفرق بين الحق والباطل وأقامك مقام عثمان فيريد منك الحياء وأقامك مقام علي فيريد منك العمل والعلم قال زدني قال إن لله تعالى دارا يقال لها جهنم وجعلك بوابا لها تدفع الناس عنها وأعانك بالمال والسوط والسيف وقال لك أيها العبد المأمور ادفع الخلق عن هذه الدار بهذه الثلاثة فمن جاءك فقيرا فأعطه من المال ومن لم يطع فأدبه بالسوط ومن قتل بغير حق فاقتص منه بالسيف قال زدني قال أنت البحر وهم الأنهار فإن صفوت صفوا وإن تكدرت تكدروا . . . حكاية : قال نافع كنت أسمع عمر بن الخطاب كثيرا يقول ليت شعري من هذا الذي يأتي من ولدي يملأ الأرض عدلا وقال بينما أنا مع عمر وهو يعس ليلا إذ سمع امرأة تقول لابنتها اخلطي الحليب بالماء فقالت يا أماه أوليس قد نادى عمر أن لا يخلط الحليب بالماء قالت إنه لا يرانا قالت ما لنا إن نطيعه في الملأ ونعصيه في الخفاء فلما أصبح عمر نادى أولاده عبد الله وعبيد الله وعاصما وعرض عليهم الجارية وقال لو كان لأبيكم من حركة ما سبقه إليها أحد فتزوجها عاصم فولدت له بنتا ثم ولدت البنت بنتا وهي لم عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه . . . لطيفة : روى البيهقي أن رجلا كان يخلط اللبن بالماء ويبيعه ثم ركب البحر ومعه قرد فأخذ الصرة التي فيها

---

(١) نثر الدر ـ موافق للمطبوع ٦٨/٧

المال المجموع من ثمن اللبن والماء وصعد إلى أعلى". (١)

٦٠-"""""""" صفحة رقم ١٨٢ """"""

اللهم أنقذنا من ذل الطمع

حدثنا أبو إسحاق ، إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد ، الشاهد ، المعروف بالطبري ، قال : حدثنا أبو بكر محمد بن صالح الأبهري ، الفقيه المالكي ، وهو باق إلى الآن ، ومحله مشهور في الورع والعلم ، قال : رأيت في المنام ، رجلا من الزهاد ، ذكره لي ، وكأني أطلبه ، فخرج علي ، من بين نخل ، وعليه فوطتان ، متزر بإحداهما ، متشح بالأخرى ، كأنه سندي . فقلت له : قل لي شيئا ، أو عظني بشيء . فقال : قل : اللهم قصر أملي ، وحسن عملي ، واستنقذني من ذل الطمع .". (٢)

٦١-"""""""" صفحة رقم ٤٩ """"""

فامتلأ قلبي بغضا له وحسدت عليا أن يكون له ولد مثله ، فصرت إليه فقلت : أنت ابن أبي طالب ؟ قال : أنا ابن ابنه ، قلت : قلت فيك وفي أبيك أشتمهما ، فلما انقضى كلامي ، قال : أحسبك غريبا ؛ فقلت : أجل ؛ قال : فإن احتجت إلى منزل أنزلناك أو إلى مال آسيناك أو إلى حاجة عاونّاك ؛ فانصرفت وما على الأرض أحب إلي منه .

حدث زياد عن مالك بن أنس قال : بعث إلي أبو جعفر المنصور وإلى ابن طاوس ؛ فأتينا فدخلنا عليه ، فإذا هو جالس على فرش قد نضدت ، وبين يديه أنطاع قد بسطت ، وجلاوزة بأيديهم السيوف يضربون بها الأعناق ، فأومأ إلينا أن اجلسا فجلسنا ، ثم أطرق عنا طويلا ، ثم رفع رأسه والتفت إلى ابن طاوس فقال : حدثني عن أبيك ؛ قال : نعم ، سمعت أبي يقول : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " أن أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل أشركه الله في حكمه فأدخل عليه الجور في عدله " ؛ فأمسك ساعة ؛ قال مالك : فضممت ثيابي من ثيابه مخافة أن يملأني من دمه ؛ ثم التفت إليه أبو جعفر فقال : عظني يا بن طاوس ؛ قال : نعم يا أمير المؤمنين إن الله تعالى يقول : " ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد " ؛ قال مالك : فضممت ثيابي من ثيابه مخافة أن يملأني دمه ؛ فأمسك ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه ، ثم قال : يا بن طاوس ناولني هذه الدواة ؛ فأمسك ؛ فقال : ما يمنعك أن تناولنيها ؟ قال : أخشى أن تكتب بها معصية لله فأكون شريكك فيها ؛ فلما سمع ذلك قال : قوما عني ؛ فقال ابن طاوس : ذلك ما كنا نبغي منذ اليوم .

قال مالك : فمازلت أعرف لابن طاوس فضله .

---

(١) نزهة المجالس ومنتخب النفائس ٢٩٨/٢

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ١٨٢/٢

وقيل : دخل الحارث بن مسكين على المأمون فسأله عن مسألة ؛ فقال : أقول فيها كما قال مالك بن أنس لأبيك الرشيد ؛ وذكر قوله فلم يعجب المأمون ، فقال :". (١)

٦٢-"نصيحة أبي حازم للمنصور العباسي

ومما يذكر لنا التأريخ أن أبا حازم دخل على أبي جعفر المنصور **فقال: عظني يا** أبا حازم، قال: يا أمير المؤمنين! صل إلى كل ذي حق حقه، وأبو جعفر المنصور حينها يحكم العالم كله، فقد دخلت الصين في الحكم الإسلامي والمغرب وكان موسى بن نصير على بعد مائة وخمسين كيلو من باريس، لا يحول بينه وبينها إلا مرتفعات حجزت بينه وبين فتحها، ولما رأى الجليد عليها وكان أول مرة يرى فيها الجليد، قال: والله لولا هذه الثلوج لذهبت مقاتلا في سبيلك أفتح على اسمك بلاد الله، فقال أبو جعفر المنصور واعيا لسعة ملكة ومشقة إيصال الحقوق: فإن لم أستطع يا أبا حازم.

وهنا نلمس قوة أبي حازم في الحق، فهو لم يقل له: على قدر ما تستطيع، بل قال: إذا دعها لمن يستطيع.

ثم قال الإمام علي وهو يصف الدنيا: الدنيا إذا حلت أوحلت، وإذا أينعت ظهرت ثمارها من العز والجاه والمال والكراسي والمناصب -نعت أي: تنعي الذي حظه قليل وتنوح كما تنعي الميت، والميت من مات قلبه، وليس من مات جسده، ثم قال: والدنيا إذا كست -أي عندما تكسيك- أوكست.

معلوم أن أول من يدخل الجنة بغير حساب أبو بكر، والأرملة التي ربت اليتامى، وأهل الصبر، ورجل إذا نادى زوجته وعنده ضيوف: ائتينا بشراب لم تقل له: أي شراب تريد؟ لأنه لا يوجد لديه إلا نوع واحد فقط، أما نحن اليوم فحين تذهب عند أحد الناس يقول لك: ماذا تحب أن تشرب بارد أم ساخن، إذا كان باردا فعندنا كذا وكذا وكذا، وإذا كان ساخنا فعندنا كذا وكذا وكذا.". (٢)

٦٣-"من آداب العالم مراعاة حال السائل

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ [النساء:١].

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾ [الأحزاب:٧٠ - ٧١].

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع ٤٩/٦

(٢) مقتطفات من السيرة ١٥/١٢

نسأل الله عز وجل في مفتتح جلستنا هذه أن يجعل برحمته اجتماعنا هذا اجتماعا مرحوما، اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما، ولا تجعل يا ربنا بيننا شقيا ولا محروما، ولا تدع لنا في هذه الليلة العظيمة وفي هذا الشهر العظيم ذنبا إلا غفرته، ولا مريضا إلا شفيته، ولا عسيرا إلا يسرته، ولا كربا إلا أذهبته، ولا هما إلا فرجته، ولا صدرا ضيقا إلا شرحته، ولا ضالا إلا هديته، ولا مظلوما إلا نصرته، ولا ظالما إلا قصمته، ولا ميتا إلا رحمته، ولا مسافرا إلا رددته لأهله غانما سالما.

اللهم اغفر لنا وارحمنا، وعافنا واعف عنا، وسامحنا وتقبل منا، وصلنا بك ولا تقطعنا عنك، اللهم انظر إلينا نظرة رضا، اللهم ارض عنا، اللهم ارض عنا، اللهم ارض عنا، اللهم إن لم ترض عنا فاعف عنا، واطرد عن بيوتنا شياطين الإنس والجن، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وكن لنا ولا تكن علينا، نعوذ بك من الفقر إلا إليك، ومن الذل إلا لك، ومن الخوف إلا منك، نعوذ بك ربي أن نقول زورا، أو نغشى فجورا، أو نكون بك من المغرورين، نعوذ بك من عضال الداء، وشماتة الأعداء، وخيبة الرجاء، وزوال النعمة، وفجأة النقمة، نعوذ بك من الهم والحزن، ونعوذ بك من العجز والكسل، ونعوذ بك من الجبن والبخل، ونعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال.

اللهم أجرنا من النار، اللهم أجرنا من النار، اللهم أجرنا من النار، وأدخلنا الجنة مع الأبرار، واجعل خير أعمالنا خواتمها، وخير أيامنا يوم أن نلقاك، وإن أردت بعبادك فتنة فاقبضنا إليك معافين، غير فاتنين ولا مفتونين.

اللهم اكشف عنا الكرب الخاص والعام، اللهم اكشف عنا الكرب الخاص والعام، اللهم آمنا في أوطاننا، واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين، اللهم اكشف السوء عن المسلمين، اللهم اكشف الكرب عن المسلمين، وأوقع اللهم الكافرين بالكافرين وأخرجنا من بينهم سالمين، لا تسل قطرة دم مسلمة إلا في سبيلك، واغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين، وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

كان الإمام علي كرم الله وجهه يحمد الله عز وجل دائما ويقول: الحمد لله الذي نطقت بوحدانيته الكائنات، فالسماء تقول: سبحان من رفع سمكي فسواني، والأرض تقول: سبحان من مهدني لمن يسير على ظهري، والبحار تقول: سبحان من أجراني لقصادي ووردادي، والعاصي يقول: سبحان من اطلع علي وأنا أعصيه فستربي، فلما رآني ستربي وغطاني، والعارف يقول: سبحان من سلك بي الطريق إليه فوحدته وعرفته.

لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، اجعلنا يا ربنا من الحامدين لك ليل نهار، آمين يا رب العالمين!

مجالس العلم هي أفضل ما للمسلم من زاد إلى الآخرة، فإن السفر طويل، وإن الزاد قليل، ومن أراد كثرة الزاد فما عليه إلا أن يرتع في مجالس العلم، ولمجالس العلم آداب، منها ما يخص العالم ومنها ما يخص المتعلم، ونجملها على سبيل الإجمال لا الحصر، فنقول: إن من الآداب التي تجب أن تكون موجودة في العالم أن ييسر على الناس ولا يعسر عليهم؛ فما خير الرسول بين أمرين إلا اختار أيسرهما، ولا يوجد أمران خير الرسول بينهما إلا واختار الأسهل للأمة وقاله، صلى الله عليه وسلم.

ثم إن لكل فتوى بيئة، فالذي يفتي به في دولة مسلمة لمسلم لا يستطيع أن يفتي به لمسلم يعيش في دولة كافرة، والذي يفتي به في مكان فيه أمن وأمان لا يمكن أن يفتي به في مكان فيه قهر واستعلاء وظلم، وليس معنى هذا أن الدين يتلون أو أنه يتغير، فلقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يصف الدواء مشخصا للداء، يدخل عليه شاب يقول له: (أأقبل وأنا صائم يا

رسول الله؟! قال: لا).

ويدخل عليه رجل كبير السن: (أأقبل وأنا صائم يا رسول الله؟! قال: نعم، قبل) فالرسول يعرف حالة هذا ويعرف حالة هذا، والشاب لا تؤمن منه الفتنة، والشيخ الكبير ربما تؤمن منه الفتنة عندما يقبل زوجته فلا يحدث نفسه بشيء، فالرسول يضمن للعجوز صومه، ولا يضمن للشاب صومه، فيمنع هذا من التقبيل، ويجيز لهذا التقبيل، رغم أن السؤال واحد وفي وقت واحد، وليس معنى هذا أن الدين برأيين وإنما يراعى فيه مقتضى الحال والبيئة والظروف؛ لأن الإسلام يراعي الظرف الذي أنت فيه.

يأتي رجل فيقول: (عظني يا رسول الله؟! فيقول له: أفش السلام)، ويدخل ثان فيقول: (عظني يا رسول الله؟! فيقول له: بر والديك)، والثالث يقول له: (أطعم الطعام) وللرابع: (صل بالليل والناس نيام) وهكذا، رغم أن السؤال واحد.

وعندما نريد تفسير ذلك فإننا نجد أن الأول لمح فيه الحبيب بفراسة النبوة وبنورها الكبر، ومن أجل أن يحد من كبره قال له: سلم على الناس؛ لأن من الكبر ألا تسلم على الناس، فالرسول يريد أن يعلم الرجل التواضع، فقال له: (أفش السلام) أي: سلم على الناس وأنت ماش، يعلمه كيف يتواضع صلى الله عليه وسلم.

والثاني: رآه عاقا، فقال له: بر والديك.

والثالث: رآه بخيلا فقال له: أطعم الطعام.

والرابع: كان ينام طوال الليل، فقال له: صل بالليل والناس نيام.

فالرسول صلى الله عليه وسلم يصف الدواء لحالة الداء، والدواء قد ينفع إنسانا ولا ينفع آخر.

فالمؤمن الصادق يقول في نفسه: الدواء نفع فلانا وما نفع فلانا؛ لأن سر الشفاء وضع لفلان في دوائه، ولم يوضع لفلان في دوائه، فالقضية قضية السر من الله سبحانه بالشفاء، ولذلك قال الإمام الغزالي: من أيقن أن الدواء يشفي من المرض فقد أشرك بالله، إنما الدواء وسيلة وسبب وقدر من أقدار الله عز وجل يجريه رب العباد في الوقت المطلوب.

ومن الناس من يكون محتاجا ويدعو الله فتستجاب دعوته، والآخر يقول: لقد مللت من الدعاء، فالأول دخل في إطار استجابة الدعاء، لأنه اختار الوقت المناسب، ودعا بإخلاص، وأيقن في الإجابة، وأمنت الملائكة على دعائه، وأكل من الحلال حتى استجيب دعاؤه، عندئذ كانت الإجابة موافقة للدعاء.

والثاني دعا في وقت غير مناسب، ولم تؤمن الملائكة، ولم يأكل حلالا، ولم يضطر ويلح بالمسألة ثم لم يوقن بالإجابة؛ فلم تكن هناك إجابة.

إن الذي يعلم الناس يجب أن يراعي مقتضى الحال، فقد يكون عندك ولد كلما دخل امتحانا يحصل على مائة بالمائة، وفي شهر جاء بسبعة وتسعين في المائة، وأخوه الثاني يرسب في كل شهر، وفي شهر نجح وأتى بخمسين في المائة، فيقول الأب للذي أتى بخمسين في المائة: أنت أصبحت جيدا وعظيما، وليس هناك أحسن منك، والذي أتى بسبعة وتسعين في المائة يقول له: أنت لست بجيد، يقول ذلك لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين.

إذا: فهذا يقال له كلام، وهذا يقال له كلام، كما قيل: العبد يقرع بالعصا، والحر تكفيه الإشارة، حتى إنك لو غمزت له

بعينك لفهم.". (١)

٦٤-"الصلاة فضلها وتغليظ عقوبة تاركها

أولا: تحدثنا عن الصلاة، وكيف أن الله سبحانه وتعالى توعد الذي يسهو عن صلاته، وكيف أن الله لا يقبل الذي يسهو في صلاته، قال تعالى: ﴿فويل للمصلين * الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾ [الماعون:٤ - ٥].

قال أهل العلم: من السهو عن الصلاة: أن يجمع الظهر مع العصر، أو العصر مع المغرب، أو المغرب مع العشاء بدون عذر، فإنما يدخل يوم القيامة واديا يسمى وادي ويل، هذا الوادي تستعيذ النار منه كل يوم مائة مرة من شدة حره.

فقال أحد الصحابة لـ عمر بن الخطاب: يا أمير المؤمنين! فما بالك بمن لا يصلي؟! قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر).

وقال صلى الله عليه وسلم: (الصلاة عماد الدين، من أقامها أقام الدين، ومن هدمها فقد هدم الدين).

وقال عليه الصلاة والسلام: (من أسبغ وضوءه، وأتم ركوعها وسجودها، لفت كما يلف الثوب الأبيض، وترتفع إلى الله قائلة لصاحبها داعية: حفظك الله كما حفظتني، ومن لم يسبغ وضوءها، ولم يتم ركوعها ولا سجودها، تلف كما يلف الثوب الخلق، ويضرب بها وجه صاحبها وتقول: ضيعك الله كما ضيعتني).

وقال: (ثلاثة لا ترتفع صلاتهم فوق رأسهم شبرا، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: عاق لوالديه)، فالعاق لوالديه يحافظ على الصلاة في جماعة، فيقول الله: قبلت صلاة الجماعة إلا صلاة فلان، فيقول: لماذا يا رب؟! يقول الله: عاق لوالديك، والعقوق حده كلمة أف، فكم تسمع كلمة أف من ولدك في اليوم؟ ففي الأكل ستمائة أف، سبحان الله! وهناك عقوق من نوع آخر، وهو عقوق الوالدين لأولادهم، دخل رجل على أمير المؤمنين عمر وقال: يا أمير المؤمنين! ولدي يعقني، فدعا عمر ولده وقال: يا فلان! لم تعق أباك؟ قال: يا أمير المؤمنين! قال صلى الله عليه وسلم: (تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس) فاختار أبي أمة تزوج منها فأنجبتني، فأنا أعير بها أمام أصحابي.

وتجلى أن امرأة فنانة مطربة، سألوا ابنها: هل أنت سعيد أن والدتك فلانة؟! قال: بالطبع، الحمد لله أن أمي فلانة، أنا فخور بها، ولو لم أكن ابنها لتمنيت أن أكون ابنها.

فمن حق ابنك عليك قبل أن يخلق أن تختار له الأم الصالحة.

ثم قال عمر: وماذا بعد؟ قال له: إن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: (علموا أبناءكم القرآن) وأبي ما علمني، فانظروا إلى هذا الذي يبحث عن حقوقه.

فقال عمر: وماذا بعد؟ قال: (أحسنوا تسمية أبنائكم) وأبي سماني جعرانا.

جعران وخربوش وخيشة وحمار وقط وحيوان وخروف، وكأن الأسماء انعدمت، لقد كان في الزمان القديم عندما يريدون أن يلاعبوا أولادهم يقول الواحد منهم: سيدة أبيها، وسيدة الأهل، وعين أبيها دخلت، وعين أبيها خرجت، ومنهم من يقول:

---

(١) مقتطفات من السيرة ٢/٢٢

أنا عندي سيدة الناس، وهذا أحسن من سيسي وميمي وفيفي، وهناك سيدة محترمة عمرها سبعون سنة اسمها (ميمي هانم).
قال: أحسنوا تسمية أبنائكم، وأبي سماني جعرانا، فأعير به أمام أصحابي، قال عمر: يا هذا؟ أنت عققت ولدك وولدك لم يعقك، أي: يقول: إن العقوق انقلب الآن.

ومن العقوق أيضا: أن البنت يهديها الله وتتحجب، وتلبس خمارا، فيعترض الأب والأم، وهذا عقوق من الوالدين.
ويتقدم لها زوج صالح لا يرضون به؛ لأنه ملتح، أو صاحب مساجد، ويقولون عنه: هؤلاء الذين هدموها، هؤلاء الذين خربوها! فمن الذين عمروها؟! نحن لنا أربعون سنة أو خمسون سنة لم نعمرها؟ أبدا، إنما الذي يعمرها هم الشباب الصالح، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الشاب الذي ينشأ في طاعة الله يباهي الله به ملائكته).
يأتي الله بالأغنياء وبالفقراء وبالشباب يوم القيامة، هؤلاء الثلاثة أصناف الذين لم يطيعوا الله سبحانه، فيقال: أنتم يا أغنياء! ما منعكم أن تصلوا وتصوموا؟ فيقولون: شغلتنا أموالنا يا ربنا! فيقال: أأنتم كنتم أغنى أم سليمان بن داود؟ يقولون: لا، سليمان كان أغنى، فيقول الله: ما شغله غناه عن ذكري لحظة.
ويقول للشباب: أأنتم أجمل شبابا وفتوة أم يوسف؟! يقولون: بل يوسف، فيقول الله: ما شغله شبابه عن ذكري.
فيقال: وأنتم يا فقراء؟ فيقولون لم نجد ما نأكل، كنا نركض وراء لقمة العيش، فيقال: أأنتم أفقر أم عيسى ومحمد؟ فيقولون: بل عيسى ومحمد، قال: ما شغلهما فقرهما أبدا عن ذكري لحظة.
إذا: أصبح الرسل علينا حجة، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة: (من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا، ومن لم يحافظ عليها حشر مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف)، ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الأربعة المجرمين لأن الذي يشغلك عن الصلاة إحدى هذه الأربع: الملك، الوزراة، الغنى، التجارة، فمن شغله ملكه عن الصلاة فهو مع فرعون والعياذ بالله رب العالمين.
ومن شغلته وزارته فهو مع هامان، ولذلك جمعهم الله في قوله: ﴿إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين﴾ [القصص:٨]
فالجندي يقول: أنا مسكين وعبد مأمور، وستظل عبدا مأمورا إلى متى؟! كن عبدا لله، ولا توطئ هامتك إلا لله؛ فمن دخل على غني أو على عظيم فتضعضع له لغناه أو لعظمته فقد ذهب ثلثا دينه.
فعليك ألا توطئها إلا لله عز وجل، ولأهل التقوى والاستقامة وأهل العلم، هؤلاء الذين نحترمهم ونجلهم، ولكبار السن أيضا، فأول ما تنظر إلى شخص قد شاب رأسه فكن مؤدبا معه في الكلام، ولا ترفع صوتك عليه، بل ضعه في منزلة والدك.
دخل رجل على أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك فقال **هشام: عظني أيها** الرجل؟! قال: يا أمير المؤمنين! اتخذ كبير المؤمنين أبا، وأوسطهم أخا، وأصغرهم ابنا، فبر أباك، وصل أخاك، واعطف على ابنك.
فالحاكم يكون كبير السن أبا له يبره، والذي مثله في السن أخوه فيصله، والذي أصغر منه ابنه يعطف عليه، فالأمور بهذه الطريقة ستستقيم.
فإن قيل: الذي يسرح في صلاته ماذا يفعل؟
A لنتخيل أنك شاعر، والشاعر هذا مرهف الحس، ويحب أن يؤلف الشعر في جو رومانسي، كذلك الفنان نفس القضية،

تخيل أن هذا الشاعر يريد أن يقول قصيدة أو يؤلف قصيدة، أو الفنان يريد أن يعمل شيئا، أو المخترع يريد أن يخترع شيئا، فجاء تحت شجرة عليها عصافير، وكلما يفكر في الموضوع فإن صوت العصافير يشغله، فيخرجه من التفكير الذي هو فيه، فيشد نفسه ويعود إلى الفكرة مرة أخرى وإذا بصوت العصافير يشغله، فهنا يختار أحد الأمرين: إما أن يترك المكان، وهو لا يستطيع أن يترك المكان، أو يقطع الشجرة، ولو قطع الشجرة فإن العصافير ستهرب، فيأتي آخر ويقول: صدر قرار جمهوري بمنع قطع الشجرة.

فيقول أهل العلم: شجرة الشهوات عليها عصافير الهوى، فشغلتك عن الله في الصلاة، ومن أجل أن تكون صادق النية وفكرك مع الله عز وجل اقطع شجرة الشهوات لتقع عصافير الهوى ويصير قلبك مع الله.". (١)

٦٥-"وأخرجها للمؤمنين ، وتزين بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتلامذته الراشدون فيذكر ابن الملقن:

قال بعض المتصوفة: " دخلت على بشر في علته ، فقلت: عظني.

فقال: إن في هذه الدار نملة ، تجمع الحب في الصيف لتأكله في الشتاء ، فلما كان يوما أخذت حبة في فمها ، فجاء عصفور فأخذها ، فلا ما جمعت أكلت ، ولا ما أملت نالت " (١).

ونقل الكلاباذي عن أبي المغيث وهو يذكر مجاهدته ، فيقول:

"كان لا يستند ولا ينام على جنبه ، وكان يقوم الليل ، وإذا غلبته عينه قعد ، ووضع جبينه على ركبتيه فيغفو غفوة " (٢).

وهذا مع ذكر الرب تعالى المؤمنين في قوله: ﴿الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم﴾ (٣).

وأما نجم الدين الكبري المتوفى ٦١٨هـ فقد كذب على عيسى عليه السلام حيث قال:

" أنه كان نائما متوسدا بلبنة ، فهب من منامه فإذا اللعين عن رأسه ، فقال له: ما جاء بك إلي؟

فقال طمعت فيك ، فقال: يا ملعون أنا روح الله كيف تطمع في؟

قال: أنك أخذت قماشي فطمعت فيك ، قال: وما ذاك القماش؟

---

(١) مقتطفات من السيرة ١٣/٢٢

قال: هذه اللبنة تحت رأسك ، فرماها عيسى عليه السلام حتى فارقه " (٤).

وذكر الطوسي عن ابن الكريني – وكان أستاذ الجنيد – أنه أصابته جنابة ليلة من الليالي ، وكانت عليه مرقعة ثخينة غليظة ، فجاء إلى الشط ليلة ، وكان برد شديد ، فخزنت نفسه على الدخول في الماء لشدة البرد ، قال: فطرح نفسه في الماء مع المرقعة ، ولم

---

(١) طبقات الأولياء لأبن الملقن ص ١١٦ ط مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٧٣م.

(٢) التعرف لمذهب أهل التصوف لأبي بكر الكلاباذي ص ١٧٥ ط مكتبة الكليات الأزهرية.

(٣) سورة آل عمران الآية ١٩١.

(٤) فوائح الجمال وفواتح الجلال لنجم الدين الكبرى ص ١٥ ط بتصحيح المستشرق الألماني الدكتور فريتزمائر ط ويسبادن ألمانيا ١٩٥٧م.". [١]

٦٦-"والآن دعنا نصغ إلى أحد أعيان القرن الثالث الهجري لنرى كيف يحيا بهذه العقيدة، دعنا نستمع إلى الإمام أحمد (١) . وقد دخل عليه رجل **فقال: عظني يا** إمام، فقال له: إن كان الله قد تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا؟ وإن كانت النار حقا فالمعصية لماذا؟ وإن كانت الدنيا فانية فالطمأنينة لماذا؟ وإن كان الحساب حقا فالجمع لماذا؟ وإن كان كل شيء بقضاء الله وقدره فالخوف لماذا؟ وإن كان سؤال منكر ونكير حقا فالأنس لماذا؟ فخرج الرجل من عند الإمام وعاهد نفسه أن يرضى بقضاء الله وقدره .

---

(١) انظر إملاءات في العقيدة للدكتور محمد أمين المصري (ص٧١) دمشق.". [٢]

٦٧-"وكذلك أصحاب الغفلة من المؤمنين متى يفيقون؟ إذا رأو ملائكة الموت حينئذ يقولون: رب ارجعون * لعلي أعمل صالحا فيما تركت [المؤمنون:٩٩،١٠٠] لا ينفع هذا الآن لأنه انتهى وقته.

أين القلب والسمع والبصر والجوارح والعبر والعظات، والآيات المقروءة والآيات الناطقة المشاهدة في الكون؟

يقولميمون بن مهران رحمه الله وهو سيد التابعين – في بلاد العراق -: (كان أبي شيخا كبيرا وكنا بالبصرة نذهب، فنستمع

---

(١) دراسات في التصوف ص/٤٩

(٢) العقيدة وأثرها في بناء الجيل ص/٣٦

إلى موعظةالحسن البصري رحمه الله –وكان مشهورا بمواعظه البليغة المؤثرة– فقال أين ميمون – وكان ضريرا –؟ يا ميمون ! خذ بيدي نذهب إلىالحسن البصري نسمع منه موعظة يقول: ففرحت لعلي أسمع موعظة الحسن قال: فذهبت بأبي وفي الطريق قابلنا جدول صغير، فلم أستطع أن أعبر بأبي –لأن أباه كان أعمى– فلم أجد إلا أن انبطحت وعبر من فوق ظهري، ولا أستطيع أن أحمله –فمد جسمه كالجسر وعبر أبوه من فوق ظهره– ثم أخذ بيده ودخلا على الحسن رحمه الله فقال: أبوه، يا أبا سعيد جئناك لتعظنا –انظر إلى الذين يبحثون عن طب القلوب، يذهب إليه، ويقول **له: عظني ذكرني**– فجلس الحسن رحمه الله وقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أفبعذابنا يستعجلون * أفرأيت إن متعناهم سنين * ثم جاءهم ما كانوا يوعدون * ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون [الشعراء:٢٠٤–٢٠٧] ثم أخذ الشيخ في البكاء فبكى الحسن ، يقول ميمون : فبكيا بكاء شديدا وأنا أعجب، قال: ثم أخذت أبي، فلما خرجت قلت لأبي: أهذه موعظة يا أبتاه، إني ظننت أنه سيقول شيئا من كلامه، قال: يا بني قد قرأ آية لو قرأت على الجبال لتفطرت أو لتزلزلت.". (١)

٦٨–"أزواجه،فقلت:رغم أنف حفصة وعائشة،ثم أخذت ثوبي فأخرج،حتى جئت،فإذا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في مشربة له يرتقى إليها بعجلة،وغلام لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – أسود على رأس الدرجة،فقلت:هذا عمر،فأذن لي قال عمر:فقصصت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الحديث،فلما بلغت حديث أم سلمة تبسم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ،وإنه على حصير ما بينه وبينه شيء وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف،وإن عند رجليه قرظا مصبوغا،وعند رأسه أهبا معلقة،فرأيت أثر الحصير في جنب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ،فبكيت فقال:" ما يبكيك ؟ "،فقلت:يا رسول الله،إن كسرى وقيصر فيما هما فيه،وإنك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ،فقال:" أما ترضى أن يكون لهما الدنيا ولنا الآخرة ؟ " (١)

ولما أفضت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز،أتته الوفود،فإذا فيهم وفد الحجاز،فنظر إلى صبي صغير السن،وقد أراد أن يتكلم فقال:ليتكلم من هو أسن منك،فإنه أحق بالكلام منك،فقال الصبي:يا أمير المؤمنين لو كان القول كما تقول لكان في مجلسك هذا من هو أحق به منك،قال:صدقت،فتكلم،فقال:يا أمير المؤمنين،إنا قدمنا عليك من بلد تحمد الله الذي من علينا بك،ما قدمنا عليك رغبة منا ولا رهبة منك،أما عدم الرغبة،فقد أمنا بك في منازلنا،وأما عدم الرهبة،فقد أمنا جورك بعدلك،فنحن وفد الشكر والسلام.فقال له عمر رضى الله عنه:عظني يا غلام.فقال:يا أمير المؤمنين إن أناسا غرهم حلم الله وثناء الناس عليهم،فلا تكن ممن يغره حلم الله وثناء الناس عليه،فتزل قدمك وتكون من الذين قال الله فيهم:﴿ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون﴾ (٢١) سورة الأنفال.فنظر عمر في سن الغلام فإذا له اثنتا عشرة سنة،فأنشدهم عمر رضي الله تعالى عنه:

تعلم فليس المرء يولد عالما وليس أخو علم كمن هو جاهل

وإن كبير القوم لا علم عنده صغير إذا التفت عليه الجحافل

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية / الحوالي ص/١٣٢٥

وإن صغير القوم إن كان عالما كبير إذا ردت إليه المحافل (٢)

---

(١) - مستخرج أبي عوانة (٣٧٠٩) صحيح

(٢) - صور من ابتلاء العلماء مفهرس - (١ / ٧) والمستطرف في كل فن مستظرف - (١ / ٤٥)". [١]

٦٩-"١- قال حميد الطويل لسليمان بن علي: عظني، فقال: "لئن كنت إذا عصيت الله خاليا ظننت أنه يراك لقد اجترأت على أمر عظيم، ولئن كنت تظن أنه لا يراك فلقد كفرت"(١).

٢- عن الفضيل بن عياض قال: "المؤمن يحاسب نفسه، ويعلم أن له موقفا بين يدي الله تعالى، والمنافق يغفل عن نفسه، فرحم الله عبدا نظر لنفسه قبل نزول ملك الموت به"(٢).

٣- وقال أبو حفص لأبي عثمان النيسابوري: "إذا جلست للناس فكن واعظا لقلبك ونفسك، ولا يغرنك اجتماعهم عليك، فإنهم يراقبون ظاهرك، والله يراقب باطنك"(٣).

٤- عن الحسن بن علي العابد قال: "سمعت حاتما الأصم، وقد سأله سائل، على أي شيء بنيت أمرك؟ فقال: على أربع خصال: على أني لا أخرج من الدنيا حتى أستكمل رزقي، وعلى أن رزقي لا يأكله غيري، وعلى أن أجلي لا أدري متى هو، وعلى أن لا أغيب عن الله طرفة عين"(٤).

٥- وقال ابن خبيق: "قال لي حذيفة المرعشي: إنما هي أربعة، عيناك، ولسانك، وهواك، وقلبك، فانظر عينيك لا تنظر بهما إلى ما لا يحل لك، وانظر لسانك لا تقل به شيئا يعلم الله خلافه من قلبك، وانظر قلبك لا يكن فيه غل ولا دغل على أحد من المسلمين، وانظر هواك لا تهوى شيئا يسخط الله، فما لم تكن فيك هذه الأربع الخصال فالرماد على رأسك"(٥).

---

(١) إحياء علوم الدين ٣٩٨/٤.

(٢) تاريخ بغداد ١٨٤/٤.

(٣) مدارج السالكين ٦٦/٢.

(٤) تاريخ بغداد ٢٤٣/٨.

(٥) صفة الصفوة ٢٦٨/٤.". [٢]

---

(١) مدخل إلى علم العقيدة د محمد يسري ص/٣٤٠

(٢) ولله الأسماء الحسنى- الشيخ الجليل ١٥٠/٢

٧٠-"١- عن علي بن عبد الرحمن قال: "كتب بعض الحكماء إلى أخ له: أما بعد يا أخي، فقد أصبح بنا من نعم الله – عز وجل – ما لا نحصيه مع كثرة ما نعصيه، فما ندري أيها نشكر: أجميل ما ظهر أم قبيح ما ستر"؟(١) .

٢- وعن بكر بن عبدالله المزني قال: "لقيت أخا لي من إخواني الضعفاء، فقلت: يا أخي أوصني، فقال: ما أدري ما أقول، غير أنه ينبغي لهذا العبد أن لا يفتر عن الحمد والاستغفار، وابن آدم بين نعمة وذنب، ولا تصلح النعمة إلا بالحمد والشكر، ولا الذنب إلا بالتوبة والاستغفار. قال: فأوسعني علما ما شئت"(٢).

٣- عن عبدالله بن الحسن السكري البغدادي قال: "سمعت علي بن خشرم يقول: كتب إلي بشر بن الحارث أبو نصر: إلى أبي الحسن علي ابن خشرم: السلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإني أسأل الله أن يتم ما بنا وبكم من نعمة، وأن يرزقنا وإياكم الشكر على إحسانه، وأن يميتنا ويحيينا وإياكم على الإسلام، وأن يسلم لنا ولكم خلفا من تلف، وعوضا من كل رزية"(٣).

٤- عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين قال: "لما قال سفيان الثوري: لا أقوم حتى تحدثني، قال له: أنا أحدثك، وما كثرة الحديث لك بخير؛ يا سفيان، إذا أنعم الله عليك بنعمة، فأحببت بقاءها ودوامها: فأكثر من الحمد والشكر عليها، فإن الله – عز وجل – قال في كتابه: ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ [إبراهيم: ٧]"(٤).

٥- عن سليم بن منصور بن عمار قال: "سمعت أبي يقول: دخلت على المنصور أمير المؤمنين، فقال لي: يا منصور عظني وأوجز. فقلت: إن من حق المنعم على المنعم عليه أن لا يجعل ما أنعم به عليه سببا لمعصيته. فقال: أحسنت وأوجزت"(٥).

---

(١) الشكر لابن أبي الدنيا ص ١٩٤.

(٢) الشكر لابن أبي الدنيا ص ١٥٠.

(٣) حلية الأولياء ٨/٣٤١.

(٤) المصدر السابق ٣/١٩٣.

(٥) تاريخ دمشق ٦٠/٣٤٠.". (١)

٧١-"٧٨٤ – حدثنا أحمد بن منصور الرمادي ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح العجلي ، قال : حدثنا بعض أصحابنا ، قال : قال رجل لداود الطائي : يا أبا سليمان عظني وأوجز ، قال : لا يراك الله عند ما نهاك عنه ولا يفقدك عند ما أمرك به ، قال : وقال له رجل : يا أبا سليمان عظني وأوجز ، قال : فر من الناس فرارك من الأسد من غير أن تكون مفارقا للجماعة ، قال : زدني ، قال : ارض باليسير مع سلامة الدين كما رضي قوم بالكثير مع خراب دينهم قال : زدني ، قال : اجعل الدهر يوما واحدا صمته عن شهوات الدنيا ، كان آخر فطرك منه الموت وكأن قد حدثنا العباس بن محمد ، عن يحيى قال : « جعفر بن سليمان الضبعي كنيته أبو سليمان » . قال : وحدثنا العباس ، عن يحيى بن معين قال

---

(١) ولله الأسماء الحسنى- الشيخ الجليل ٢/١٥٧

: حدثنا حماد بن أبي سليمان : « اسم أبي سليمان مسلم » . « وزيد بن وهب كنيته أبو سليمان »". (١)

٧٢-" (حرف الثاء من آباء الإبراهيمين)

٣٠٧٢ - إبراهيم بن ثابت أبو إسحاق الدعاء حكى عن الجنيد بن محمد وأبي ثمامة الأنصاري روى عنه يوسف بن عمر القواس وعلي بن الحسن الصيقلي القزويني وأبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري حدثني الحسن بن أبي طالب قال حدثنا يوسف بن عمر القواس حدثنا إبراهيم بن ثابت الدعاء قال سمعت أبا ثمامة الأنصاري قال كنت عند ذي النون المصري فقال له رجل ممن كان حاضرا يا أبا الفيض رضي الله **عنك عظني بموعظة** أحفظها عنك فقال له وتقبل قال أرجو ان شاء الله قال توسد الصبر وعانق الفقر وخالف النفس وقاتل الهوى وكن مع الله حيث كنت أخبرني الحسين بن محمد بن الحسن المؤدب أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الله الصيقلي القزويني الواعظ بهمذان قال سمعت إبراهيم بن ثابت الدعاء الزاهد ببغداد يقول سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول سمعت سريا السقطي يقول صليت وردي ليلة ومددت رجلي في المحراب فنوديت يا سرى كذا تجالس الملوك قال فضممت رجلي وقلت وعزتك لا مددتها أبدا قال الجنيد فبقي بعد ذلك ستين سنة ما مد رجله ليلا ولا نهارا أخبرني أبو الحسن محمد بن عبد الواحد أخبرنا محمد بن الحسين النيسابوري قال قلت لإبراهيم بن ثابت وقت مفارقته أوصني فقال دع ما تندم عليه أخبرنا أبو عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الحيري أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي قال إبراهيم بن ثابت الدعاء أبو إسحاق البغدادي كان لقي الجنيد وصحب المشايخ بعده وكان من أورع المشايخ وأزهدهم وأحسنهم حالا والزمهم لطريقة الشريعة وكان يكون له الحلقة ببغداد في الجامع لقيته وشاهدته وسمعت عليا الرومي يقول توفي سنة تسع وستين وثلاثمائة حدثني أبو الحسين هلال بن المحسن الكاتب قال توفي أبو إسحاق إبراهيم بن ثابت الدعاء في صفر سنة سبعين وثلاثمائة وقد بلغ مائة سنة ". (٢)

٧٣-" الاسرار وكان ببغداد قوم يسمونه المصطلم وبالبصرة قوم يسمونه المحير ثم كثرت الأقاويل عليه بعد رجوعه من هذه السفرة فقام وحج ثالثا وجاور سنتين ثم رجع وتغير عما كان عليه في الأول واقتنى العقار ببغداد وبنى دارا ودعا الناس إلى معنى لم أقف الا على شطر منه حتى خرج عليه محمد بن داود وجماعة من أهل العلم وقبحوا صورته ووقع بين علي بن عيسى وبينه لأجل نصر القشوري ووقع بينه وبين الشبلي وغيره من مشايخ الصوفية فكان يقول قوم إنه ساحر وقوم يقولون مجنون وقوم يقولون له الكرامات واجابة السؤال واختلفت الالسن في أمره حتى أخذه السلطان وحبسه حدثنا إسماعيل بن أحمد الحيري حدثنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي قال الحسين بن منصور قيل إنما سمي الحلاج لأنه دخل واسطا فتقدم إلى حلاج وبعثه في شغل له فقال له الحلاج أنا مشغول بصنعتي فقال اذهب أنت في شغلي حتى اعينك في شغلك فذهب الرجل فلما رجع وجد كل قطن في حانوته محلوجا فسمي بذلك الحلاج وقيل إنه كان يتكلم في ابتداء أمره من قبل

---

(١) الكنى والأسماء للدولابي ٦٢/٤

(٢) تاريخ بغداد ٤٩/٦

أن ينسب إلى ما نسب إليه على الاسرار ويكشف عن أسرار المريدين ويخبر عنها فسمي بذلك حلاج الاسرار فغلب عليه اسم الحلاج وقيل إن أباه كان حلاجا فنسب إليه أخبرني أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فضلة النيسابوري بالري أنبأنا أبو منصور محمد بن أحمد بن علي النهاوندي حدثنا أحمد بن محمد بن سلامة المروزي قال سمعت فارسا البغدادي يقول قال رجل للحسين بن منصور أوصني قال عليك بنفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك عن الحق وقال له آخر عظني فقال له كن مع الحق بحكم ما أوجب أنبأنا محمد بن عيسى بن عبد العزيز البزار بهمذان حدثنا علي بن الحسن الصيقلي قال سمعت أبا الطيب محمد بن الفرخان يقول سمعت الحسين بن منصور الحلاج يقول علم الأولين والآخرين مرجعه ". (١)

٧٤-" ٦٧٦٥ – عتبة بن عبد الله بن موسى بن عبيد الله أبو السائب الهمذاني ولي القضاء بمدينة المنصور من الجانب الغربي ثم نقل إلى قضاء الجانب الشرقي ثم تولى قضاء القضاة وذلك في أيام الخليفة المطيع لله فأخبرنا علي بن المحسن أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر قال لما قبض المستكفي على محمد بن الحسن بن أبي الشوارب وكان قاضيا على الجانب الغربي بأسره قلد مدينة أبي جعفر القاضي أبا السائب عتبة بن عبيد الله بن موسى بن عبيد الله وذلك في صفر سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ثم قتل أبا عبد الله محمد بن عيسى اللصوص وكان قاضيا على الجانب الشرقي فنقل أبو السائب عن مدينة أبي جعفر إلى القضاء بالجانب الشرقي وذلك في يوم الإثنين مستهل شهر ربيع الأخر من هذه السنة قال طلحة والقاضي أبو السائب رجل من أهل همذان وكان أبوه عبيد الله تاجرا مستورا دينا أخبرني جماعة من الهمذانيين انه كان يؤمهم في مسجد لهم فوق الثلاثين سنة ونشأ أبو السائب يطلب العلم وغلب عليه في ابتداء امره علم التصوف والميل إلى أهل الزهد في الدنيا ثم خرج عن بلده وسافر ودخل الحضرة في أيام الجنيد ولقي العلماء وعني بفهم القرآن وكتب الحديث وتفقه على مذهب الشافعي وتقلد الحكم واتصلت أسفاره فدخل المراغة وبها عبد الرحمن الشيزي وكان صديقه وكان عبد الرحمن غالبا على أبي القاسم بن أبي الساج فعرف الأمير أبا القاسم خبر أبي السائب وما هو عليه من الفضل وادخله إليه فرآه فاضلا عاقلا فقلده الحكم بالمراغة وغلب على أبي القاسم بن أبي الساج وتقلد جميع أذربيجان ومع المراغة وعظمت حاله وقبض على بن أبي الساج وعاد إلى الجل بعد الحادثة على بن أبي الساج وتقلد همذان ثم عاد إلى بغداد فقطن بها وتقدم عند السلطان وعرف الرؤساء فضله وعقله وتقلد اعمالا جليلة بالكوفة وديار مصر والاهواز وتقلد عامة الجبل وقطعة من السواد وتقدم عند قاضي القضاة أبي الحسين بن أبي عمر وسمع شهادته وستشاره في كثير من أموره ثم ما زال على أمر جميل وفعل حميد أبى رجل سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة فإنه تقلد قضاء القضاة وله أخبار حسان وعلقت عنه أشياء كثيرة وجوابات في مسائل القرآن عجيبة وذكر لي ان عامة كتبه بهمذان أخبرنا علي بن المحسن حدثنا أبي المحسن بن علي القاضي حدثنا قاضي القضاة أبو السائب عتبة بن عبيد الله بن موسى من حفظه مذاكرة في مجلسه ببغداد حدثنا أبو عثمان سعيد بن جابر الأبهري حدثنا علي بن نصر الجهضمي حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس العابد قال دخلت مع سعيد بن حسان على سفيان الثوري نعوده فقال كيف الحديث الذي حدثتني به فقلت حدثتني أم صالح قالت حدثتني صفية بنت شيبة قالت

---

(١) تاريخ بغداد ١١٤/٨

حدثتني أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه و سلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه و سلم كل كلام بن آدم عليه الا أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر أو الصلح بين الناس قال فقال ما اعجب هذا الحديث امرأة عن امرأة عن امرأة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال قلت وما يعجبك من ذلك وهو في كتاب الله موجود قال الله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس وقال والعصر ان الإنسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر أخبرنا عثمان بن محمد بن يوسف العلاف أخبرنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي حدثنا محمد بن سليمان حدثنا محمد بن خنيس قال حدثنا سفيان الثوري في دار بن الجزار واوما إلى دار العطارين وانما دخلنا على سفيان نعوده فدخل عليه سعيد بن حسان المخزومي فقال له سفيان الحديث الذي حدثتنيه عن أم صالح وساق معنى ما تقدم أخبرنا علي بن المحسن أخبرنا طلحة بن محمد بن طلحة بن جعفر أخبرني قاضي القضاة أبو السائب قال حدثني عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي قال اعتل أبو زرعة الرازي فمضيت مع أبي لعيادته فسأله أبي عن سبب هذه العلة فقال بت وانا في عافية فوقع في نفسي اني إذا أصبحت أخرجت من الحديث ما أخطأ فيه سفيان الثوري فلما أصبحت خرجت إلى الصلاة وفي دربنا كلب ما نبحني قط ولا رايته عدا على أحد فعدا علي وعقرني وحممت فوقع في نفسي ان هذا عقوبة لما وضعت في نفسي فاضربت عن ذلك الرأي قال طلحة وأخبرني قاضي القضاة يعني أبا السائب أيضا انه سمع بن أبي حاتم قال سمعت محمد بن الحسين النخعي قال سمعت محمد بن الحسين البرجلاني يقول قال الرشيد لابن السماك عظني فقال يا أمير المؤمنين انك تموت وحدك وتغسل وحدك وتكفن وحدك وتقبر وحدك يا أمير المؤمنين إنما هو دبيب من سقم فيؤخذ بالكظم وتزل القدم ويقع الفوت والندم فلا توبة تنال ولا عثرة تقال ولا يقبل فداء بمال حدثني احمد بن علي بن التوزي قال توفي أبو السائب عتبة بن عبيد الله قاضي القضاة في يوم الإثنين لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمسين وثلاثمائة وكان مولده في سنة أربع وستين ومائتين حدثنا علي بن أبي علي المعدل إملاء حدثنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص قال حدثني أبو بكر احمد بن علي الدهني المعروف بابن القطان قال رأيت أبا السائب عتبة بن عبيد الله قاضي القضاة بعد موته فقلت له ما فعل الله بك مع تخليطك بهذا اللفظ فقال غفر لي فقلت فكيف ذاك فقال ان الله تعالى عرض علي افعالي القبيحة ثم أمر إلى الجنة وقال لولا اني آليت على نفسي ان لا اعذب من جاوز الثمانين لعذبتك ولكني قد غفرت لك وعفوت عنك اذهبوا به إلى الجنة فادخلتها ". (١)

٧٥-" دق حتى تطيع (١) الله فيمن عصاه فيك وتعتزل الصديق والعدو فعند ذلك تتفجر ينابيع الحكمة من قلبك وتدع الهوى بنور الإيمان عليك والمنزلة الثانية ترك الفضول من القول والمقال والمثال حتى تر حم من ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك فعند ذلك تقاد بحلاوة يعني طاعة الله D وبعزم الإرادة وترتبط بحبل الطاعة والمنزلة الثالثة ترك العلو والرياسة واختيار التواضع والذلة حتى تصير مثل مملوك لسيده وبإرماج النظر تطلعت للنفس إلى فضول الشهوات فأظلم القلب ولم ير جميلا فيرغب فيه ولا قبيحا فيأنف منه وبضبط النظر ذلت النفس عن فضول الشهوات فانفتح القلب

---

(١) تاريخ بغداد ٣٢٠/١٢

فأبصر جميلا يرغب فيه وا نكشف العقل فأبصر قلت يا راهب فأيما العقل قال أوله المعرفة وفرعه العلم وثمرته السنة قلت يا راهب متى يجد العبد حلاوة الإيمان والأنس بالله قال إذا صفا الود وجادت المعاملة قلت يا راهب متى يصفو الود قال إذا اجتمعت الهموم فصارت في الطاعة قلت يا راهب متى تخلص المعاملة قال إذا اجتمعت الهموم فصارت واحدة قلت يا راهب عظني وأوجز قال لا يراك الله حيث يكره قلت زدني من الشرح لأفهم قال كل حلالا وارقد حيث شئت قلت يا راهب لقد تحليت بالوحدة قال يا فتى لو ذقت طعم الوحدة لاستوحشت لها (٢) من نفسك الوحدة رأس العبادة ومؤنسها الفكرة قلت يا راهب فما أشد ما يصيبك في صومعتك من هذه الوحدة قال يا فتى ليس في الوحدة شدة الوحدة أنس المريدين قلت يا راهب ما أشد ذلك عليك قال تواتر الرياح العواصف في الليل الشاتي قلت تخاف أن تسقط فتموت فتبسم تبسما لم يفتح فاه ولكن أشرق وجهه وقال يا فتى هل العيش إلا في السقوط وما أشبهه من أسباب الموت قلت فلم يشتد ذلك عليك إن كان كذلك قال يا فتى أما والله إذا اشتدت علي الريح وعصفت ذكرت عند ذلك عصوف الخلق في

---

(١) عن المختصر وبالاصل : " لصع "

(٢) المختصر : إليها ". (١)

٧٦-" قال وسمعت إبراهيم بن أدهم يقول لا يقل مع الحق فريد ولا يقوى مع الباطل عديد أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل أنا أبو نصر البندنيجي (١) أنا أبو بكر محمد بن علي الخياط نا أبو علي بن حكمان الفقيه قال سمعت محمد بن أحمد بن زريق البغدادي يقول سمعت يوسف بن الحسن يقول سمعت إبراهيم بن متويه (٢) الأصبهاني يقول كان إبراهيم بن أدهم يقول إذا كنت بالليل نائما وبالنهار هائما وبالمعاصي دائما فمتى يرضى من هو وصوابه من لم يزل بأمرك قائما أخبرنا أبو القاسم الحسيني أنا رشأ بن نظيف أنا الحسن بن إسماعيل أنا أحمد بن مسرور نا محمد بن عبد العزيز نا إسماعيل بن إبراهيم عن بقية بن الوليد قال (٣) كنت مع إبراهيم بن أدهم في بعض قرى الشام ومعه رفيق له فجعلنا نمشي حتى بلغنا إلى موضع حشيش وماء فقال لرفيقه أمعك شئ فقال نعم في المخلاة كسيرات فجلس فنثرها فجعل يأكل (٤) فقال ما أغفل الناس عما أنا فيه من النعيم مال (٥) أحد يموت ولا أحد اهتم به (٥) قال بقية فتغير وجهي فقال لي ألك عيال قال قلت نعم فقال ولعل روعة صاحب عيال أفضل مما أنا فيه ثم قام فقلت له يا أبا إسحاق عظني بشئ فقال يا بقية كن ذنبا ولا تكن رأسا فإن الذنب ينجو ويهلك الرجل (٦) قال ونا أحمد بن مروان نا جعفر بن محمد نا إسحاق بن راهوية نا بقية بن الوليد قال دخلت على إبراهيم بن أدهم وهو يبكي في مسجد بيروت ووجهه إلى

---

(١) بالاصل " البنديجي " والمثبت عن الانساب وهذه النسبة إلى بندنيجين بلدة قريبة من بغداد بينهما دون عشرين فرسخا

---

(١) تاريخ دمشق ١٢/٦

(٢) ضبطت عن التبصير وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤ / ١٤٢

(٣) حلية الاولياء ٨ / ٢١

(٤) بعدها في الحلية : فقال لي يا بقية ادن فكل قال : فرغبت في طعام إبراهيم فجعلت آكل معه قال : ثم إن إبراهيم تمدد في كسائه فقال :

(٥) (٥) ما بين الرقمين مكانها في الحلية : ما في الدنيا أنعم عيشا منا ما أهتم بشئ إلا لامر المسلمين ثم التفت إلى فقال

(٦) كذا وتقدم : ويهلك الرأس ". (١)

٧٧-" محمد بن شاه إملاء نا أبو الفرج عبد الواحد بن بكر أنا إبراهيم بن أبي نعيم نا إبراهيم بن نصر حدثني إبراهيم بن بشار الخراساني قال (١) كتب عمرو (٢) بن المنهال المقدسي إلى إبراهيم بن أدهم وهو بالرملة أن عظني بموعظة أحفضها عنك قال فكتب إليه أما بعد فإن الحزن على الدنيا طويل والموت من الإنسان قريب وللنقض (٣) في كل وقت نصيب وللبلاء في جسمه دبيب فبادر بالعمل قبل أن ينادى بالرحيل واجتهد (٤) بالعمل في دار الممر قبل أن ترتحل (٥) إلى دار المقر أخبرنا بها عالية أبو القاسم الشحامي أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني جعفر بن محمد بن نصير حدثني إبراهيم بن نصر حدثني إبراهيم بن بشار خادم إبراهيم بن أدهم قال كتب عمرو بن المنهال المقدسي إلى إبراهيم بن أدهم فذكر نحوها أخبرنا أبو المعالي عبد الله بن محمد الحلواني أنا أبو بكر بن خلف وأخبرنا أبو القاسم الشحامي أنا أبو بكر البيهقي قالا أنا أبو عبد الله الحافظ أنا جعفر بن محمد نا إبراهيم بن نصر حدثني إبراهيم بن بشار قال (٦) سمعت إبراهيم بن أدهم يقول أثقل الأعمال في الميزان أثقلها على الأبدان ومن وفى العمل وفى له الأجر ومن يعمل رحل من الدنيا الآخرة بلا قليل ولا كثير أخبرنا أبو غالب محمد بن إبراهيم الجرجاني بفيد أنا أبو عمرو بن منده أنا أبي أبو عبد الله أنا أحمد بن محمد بن زياد نا عباس الدوري نا أبو بكر بن أبي الأسود أنا إبراهيم بن عيسى أخبرني بقية بن الوليد قال قال رجل لإبراهيم بن أدهم كيف أصبحت قال بخير ما لم يتحمل مؤونتي غيري

---

(١) حلية الاولياء ٨ / ١٧

(٢) الاصل ومختصر ابن منظور ٤ / ٣٢ وفي الحلية : عمر

(٣) في الحلية : وللنفس

(٤) عن الحلية والمختصر وفي الاصل : واجهد

(٥) عن الحلية : ترحل

---

(١) تاريخ دمشق ٣٣٣/٦

(٦) حلية الاولياء ٨ / ١٦ ". [(١)]

٧٨-" فيما بينك وبين الله عليك منعما واعدد النعمة عليك من غير الله مغرما (١) قال وأنا أبو الحسن علي بن أبي علي السقاء حدثني والدي أبو علي نا أبو الفضل أحمد بن عبد الله بن نصر نا أبو هشام وصوابه أبو هشام وريزة (٢) بن محمد الغساني نا محمد بن داود بن صبيح عن علي بن بكار قال شكا رجل إلى إبراهيم بن أدهم كثرة عياله فقال يا أخي انظر كل من في منزلك ليس رزقه على الله فحوله إلى منزلي أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي الخطيب نا أبو بكر الخطيب أنا القاضي أبو محمد الحسن (٣) بن الحسن بن محمد بن رامين الأسد آبادي أنا عبد الله بن محمد الحميدي الشيرازي نا القاضي أحمد بن محمود بن خرزاد الأهوازي حدثني علي بن محمد النضري حدثني أحمد بن محمد الحلبي قال سمعت سريا السقطي يقول سمعت بشرا يعني ابن الحارث يقول قال إبراهيم بن أدهم وقفت على راهب في جبل لبنان فناديته فأشرف علي فقلت **له عظني فأنشأ** يقول خذ عن الناس جانبا *كي (٤) يعدوك راهبا إن دهرا أظلني * قد أراني العجائبا قلب الناس كيف * شئت تجدهم عقاربا * قال بشر فقلت لإبراهيم هذه موعظة الراهب فعظني أنت فأنشأ يقول توحش من الاخوان لا تبغ (٦) مؤنسا * ولا تبغ (٧) أخا ولا تبغ صاحبا وكن سامري الفعل من نسل آدم * وكن أوحديا ما قدرت مجانبا

---

(١) مر الخبر قريبا
(٢) ضبطت عن التبصير
(٣) في معجم البلدان (أستراباذ وهي بلدة بين سارية وجرجان من أعمال طبرستان) أبو محمد الحسين بن الحسين بن محمد بن الحسين بن رامين الاسترابادي روى عنه أبو بكر الخطيب
والبداية والنهاية ١٠ / ١٥١ كالاصل وفيها " زامين " بدل رامين
(٤) في البداية والنهاية ١٠ / ١٥٢ "كن "
(٥) عن البداية والنهاية وبالاصل " أطلني "
(٦) بالاصل : " تبغي "
(٧) فوق الكملة بخط مغاير : " تتخذ " وفي البداية والنهاية ١٠ / ١٥٢ " تتخذ " ". [(٢)]

٧٩-" الهيذام (١) المري والأمير يومئذ بدمشق عبد الصمد بن علي يعني بعد إبراهيم وكثرت القتلى بين القيسية واليمانية وعزل عبد الصمد بن علي عن دمشق وقدم إبراهيم بن صالح عاملا على دمشق وهم على ذلك الشر فكان ذلك

---

(١) تاريخ دمشق ٣٤٢/٦
(٢) تاريخ دمشق ٣٤٥/٦

نحوا من سنتين ثم تداعى القوم بعد شر طويل إلى الصلح هذا قول المدائني أخبرنا أبو غالب الماوردي أنا أبو الحسن السيرافي نا أحمد بن إسحاق النهاوندي نا أحمد بن عمران الأشناني نا موسى بن زكريا نا خليفة بن خياط (٢) في تسمية عمال موسى الهادي على الجزيرة ولاها رجلا من أهل (٣) خراسان يكنى أبا هريرة وولاها إبراهيم بن صالح أخبرنا أبو سعد بن البغدادي أنا أبو نصر محمد بن أحمد بن عمر سوية (٤) أنا أبو سعيد الصيرفي أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الصفار نا أبو بكر بن أبي الدنيا قال وبلغني عن أحمد بن أبي الحواري حدثني محمد أخي قال دخل عباد بن عباد على إبراهيم بن صالح وهو على فلسطين وعليه قلنسيان وهو حافي فقال عظني فقال بما أعظك أصلحك الله بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى فانظر ماذا يعرض على رسول الله (A) من عملك قال فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه على لحيته كذا رواها ابن أبي الدنيا بلاغا عن ابن أبي الحواري أخبرنا أبو الحسين (٥) محمد بن كامل المقدسي أنا أبي أبو الحسن كامل بن ديسم أنا أبو سعيد عبد الكريم بن علي بن أبي نصر القزويني نا أبا العباس أحمد بن محمد بن الحاج بن يحي الإشبيلي نا أبو القاسم علي بن يعقوب بن إبراهيم بن أبي العقب قراءة عليه نا أبو عمرو محمد بن علي بن خلف بن عبد الواحد اصرار نا

---

(١) واسمه عامر بن عمارة بن خريم الناعم بن عمرو
بن ريث بن غطفان المري أحد فرسان العرب المشهورين
انظر الطبري ٨ / ٢٥١ وابن الاثير ٦ / ١٢٧ حوادث سنة ١٧٦ هـ
(٢) تاريخ خليفة بن خياط ص ٤٤٦
(٣) زيادة عن تاريخ خليفة
(٤) ضبطت عن التبصير ٢ / ٦٨١ وفيه : أبو نصر أحمد بن محمد
(٥) في فهارس شيوخ ابن عساكر " أبو القاسم " المطبوعة ٧ / ٤٤١ ". (١)

٨٠-" أحمد بن عبد الله بن أبي الحواري نا أخي محمد بن عبد الله قال دخل عباد الخواص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين فقال له إبراهيم عظني فقال أعظك أصلحك الله قد بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى قال وعليه قلنسيان (١) وهو حافي فانظر ماذا يعرض على رسول (٢) الله (A) من علملك قال فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر بن اللالكائي أنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو علي بن صفوان نا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني أبو محمد الرملي حدثني أبو عمير بن النحاس قال حدثتني أمي عن أخيها وكان يقال له داود الرطال وكان مولى لإبراهيم بن صالح بن علي قال لما احتضر إبراهيم بن صالح قلت له يا مولاي قل لا إله إلا الله فقال فعلتها يا داود كتب إلي أبو محمد حمزة بن العباس بن علي وأبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسن بن سليم وحدثني

---

(١) تاريخ دمشق ٤٤٦/٦

أبو بكر محمد بن شجاع عنهما قالا أنا أبو بكر الباطرقاني أنا أبو عبد الله بن منده وأخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع أنبأني أبو عمرو بن منده عن أبيه قال قال لنا أبو سعيد بن يونس إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس كان أمير مصر حكى عنه ابن وهب توفي يوم الخميس لليلتين خلتا من شعبان سنة ست وسبعين ومائة (٣) ٤١٩ إبراهيم بن صالح أبو إسحاق العقيلي (٤) شاعر من أهل دمشق فمما قرأته من شعره بخط بعض أهل الأدب (٥)

---

(١) بالاصل " قلنسيين "

(٢) استدركت عن هامش الاصل

(٣) زيد في سير أعلام النبلاء ٨ / ٢٧٤ ودفن بمصر

(٤) الوافي بالوفيات ٦ / ٢٢ ومعجم الادباء ١ / ١٦٢ وأنباه الرواة ١ / ٢٠٤

(٥) الابيات في مختصر ابن منظور ٤ / ٦٤ - ٦٥ ". (١)

٨١-" أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم (١) " وهو أب لهم فقال يا غلام حكها قال هذا مصحف أبي فذهب إليه فسأله فقال إنه كان يلهيني القرآن ويلهيك الصفق بالأسواق (٢) أنبأنا أبو سعد المطرز وأبو علي الحداد قالا أنا أبو نعيم الحافظ نا أحمد بن محمد بن الفضل نا محمد بن إسحاق نا يعقوب بن إبراهيم نا إسماعيل عن الجريري عن أبي نضرة قال قال رجل منا يقال له جابر أو جرير طلبت حاجة إلى عمر بن الخطاب في خلافته وإلى جنبه رجل أبيض الثياب أبيض الشعر قلت يا أمير المؤمنين من هذا الرجل إلى جنبك قال سيد المسلمين أبي بن كعب أخبرنا أبو بكر الأنصاري أنا أبو محمد الجوهري أنا عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف نا الحسين بن الفهم أنا محمد بن (٣) سعد أنا إسماعيل بن (٤) إبراهيم الأسدي عن الجريري عن أبي نضرة قال قال رجل منا يقال له جابر أو جويبر طلبت حاجة إلى عمر في خلافته وإلى جنبه رجل أبيض الشعر أبيض الثياب فقال إن الدنيا فيها بلاغنا وزادنا إلى الاخرة وفيها أعمالنا التي نجزى (٥) بها في الاخرة قلت من هذا يا أمير المؤمنين قال هذا سيد المسلمين أبي بن كعب أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد الفقيه أنا أبو البركات أحمد بن عبد الله المقرئ أنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عثمان أنا الحسن بن الحسين بن حمكان نا أبو بكر النقاش نا ابن خزيمة النيسابوري بنيسابور أخبرنا أبو القاسم الشحامي أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو زكريا بن أبي إسحاق نا أبو عبد الله الزبير بن عبد الواحد أخبرني أحمد بن علي المدائني بمصر قال سمعت إسماعيل بن يحيى المزني يقول سمعت الشافعي يقول قيل لأبي بن كعب يا أبا المنذر عظني قال واخ الإخوان على قدر عقولهم ولا تجعل لسانك بذلة لمن لا

---

(١) سورة الاحزاب الاية : ٦١

(٢) الخبر في سير أعلام النبلاء ١ / ٣٩٧

---

(١) تاريخ دمشق ٦/٤٤٧

(٣) طبقات ابن سعد ٣ / ٤٩٩ وسير أعلام النبلاء ١ / ٣٩٢

(٤) ابن سعد : ابن أبي إبراهيم

(٥) سقطت من الاصل واستدركت عن هامشه وسير الاعلام وفي ابن سعد : نجازي ". [١]

٨٢-" أبو الحسن أحمد بن محمد بن هارون الأهوازي حدثنا محمد بن مخلد العطار حدثنا أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن المروذي قال سمعت بشرا يقول طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لوعد غائب لم يره قال حدثنا محمد بن مخلد حدثنا عمر بن موسى بن فيروز أبو حفص قال سمعت بشرا (١) يقول لو لم يكن في القنوع إلا التمتع بالعز كفى صاحبه أخبرنا أبو الحسن الدينوري حدثنا أبو الحسن القزويني قال قرأت على يوسف بن عمر قلت حدثكم حمزة بن الحسين قال قال محمد بن يوسف قال بشر c ينبغي للإنسان أن ينظر إلى مسكنه أين يسكن وفي مطعمه من أين هو ثم ينظر في لسانه ثم ينظر بعده قال وقال محمد بن يوسف قال بشر كلما اشتهى رجل لقاء رجل ذهب إليه هذه فتنة ولذة يتلذذون بلقاء بعضهم بعضا ينبغي للإنسان أن يقبل على نفسه وعلى القرآن وقال بشر إذا عرفت في موضع فاهرب منه وإذا رأيت الرجل إذا اجتمعوا إليه في موضع لزمه واشتهر ذاك فهو يحب الشهرة أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم وأبو الحسن علي بن أحمد قالا أنا وأبو منصور بن زريق أنا أبو بكر الخطيب أنا أبو الحسن أحمد (٢) بن محمد بن موسى بن هارون بن الصلت الأهوازي حدثنا محمد العطار حدثنا موسى بن هارون الطوسي حدثنا محمد هو ابن نعيم بن الهيضم قال دخلت على بشر في علته فقلت عظني فقال إن في هذه الدار نملة تجمع الحب في الصيف لتأكله في الشتاء فلما كان يوم أخذت حبة في فمها فجاء عصفور فأخذها والحبة فلاما جمعت أكلت ولا ما أملت نالت قلت له زدني قال ما تقول في من القبر مسكنه والصراط جوازه والقيامة مسكنه (٣) والله مسائله فلا يعلم إلى جنة يصير فيهنى أو إلى نار فيعزى فواطول

---

(١) بالاصل " بشر "

(٢) ما بين معكوفتين سقط من الاصل السند واستدرك عن المطبوعة الجزء ١٠ / ٦٥ وانظر تتمة السند والخبر في تاريخ بغداد ٣ / ٣٢١ في ترجمة محمد بن نعيم بن الهيصم

(٣) في تاريخ بغداد : موقفه ". [٢]

٨٥-" في نسخة ما شافهني به أبو عبد الله الخلال أنا عبد الرحمن بن مندة أنا حمد بن عبد الله إجازة قال وأنا الحسين بن سلمة أنا علي بن محمد قالا أنا أبو محمد بن أبي حاتم (١) أنا عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما كتب إلي قال

---

(١) تاريخ دمشق ٣٣٩/٧

(٢) تاريخ دمشق ٢٠٦/١٠

قال أبي حفص بن ميسرة ليس به بأس قلت إنهم يقولون عرض على زيد بن أسلم فقال ثقة قال وسئل أبو زرعة عن حفص بن ميسرة فقال لا بأس به وسئل أبي عن حفص بن ميسرة فقال صالح الحديث وذكر أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكتاني الأصبهاني أنه سأل أبو حاتم الرازي عن حفص بن ميسرة الصنعاني فقال يكتب حديثه ومحله الصدق وفي حديثه بعض الأوهام (٢) أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر بن الطبري أنا أبو الحسن بن الفضل أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب بن سفيان قال وأبو عمر حفص بن ميسرة كان يكون بعسقلان حدثنا عنه آدم بن سعيد بن منصور ثقة لا بأس به (٣) أخبرنا أبو السعادات أحمد بن أحمد المتوكلي وأبو محمد عبد الكريم بن حمزة السلمي قالا أنا أبو بكر الخطيب أنا أبو سعيد الصيرفي نا محمد بن عبد الله بن أحمد الصفار نا ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن داود حدثني ابن أخي حفص بن ميسرة قال قدم بشر بن روح المهلبي أميرا على عسقلان فقال من ههنا قيل أبو عمر الصنعاني يعني حفص بن ميسرة فأتاه فخرج إليه فقال عظني فقال أصلح فيما بقي من عمرك يغفر لك فيما قد مضى منه ولا تفسد فيما قد بقي فتؤخذ فيما قد مضى أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا عمر بن عبيد الله أنا أبو الحسين بن بشران ح

(١) الجرح والتعديل ١ / ٢ / ١٨٧

(٢) ميزان الاعتدال ١ / ٥٦٩ تهذيب التهذيب ١ / ٥٧٠ وفيه : " بعض الوهم " بدل " الاوهام " والكاشف للذهبي عن أبي حاتم : لا يحتج به

(٣) انظر كتاب المعرفة والتاريخ ٣ / ٣٧٦ ". [1]

٨٦-" أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ أنا جعفر بن محمد نا إبراهيم بن نصر حدثني إبراهيم بن يسار قال سمعت إبراهيم بن أدهم يقول بلغني أن عمر بن عبد العزيز قال لخالد بن صفوان عظني (١) وأوجز قال فقال خالد يا أمير المؤمنين إن أقواما غرهم ستر الله D وفتنهم حسن الثناء فلا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك أعاذنا الله وإياك أن نكون بالستر مغرورين وبثناء الناس مسرورين (٢) وعن ما افترض الله متخلفين ومقصرين وإلى الأهواء مائلين قال فبكى ثم قال أعاذنا الله وإياك من اتباع الهوى (٣) قال وأنا أبو عبد الله الحافظ أنا جعفر بن محمد بن نصير نا إبراهيم بن نصر المنصوري نا إبراهيم بن بشار قال سمعت الفضيل يقول بلغني أن خالد بن صفوان دخل على عمر فقال له عمر بن عبد العزيز عظني يا خالد فقال إن الله D لم يرض أحدا أن يكون فوقك فلا ترض أن يكون أحد أولى بالشكر منك (٤) قال فبكى عمر حتى غشي عليه ثم أفاق فقال هيه يا خالد لم يرض أن يكون أحد فوقي فوالله لأخافنه خوفا ولأحذرنه حذرا ولأرجونه رجاء ولأحبنه محبة ولأشكرنه شكرا ولأحمدنه حمدا يكون ذلك أشد مجهودي وغاية طاقتي ولأجتهدن في العدل والنصفة والزهد في فاني الدنيا لزوالها والرغبة في بقاء الآخرة لدوامها حتى ألقى الله D فلعلي أنجو مع الناجين وأفوز مع الفائزين وبكى حتى غشي عليه قال وتركته مغشيا عليه وانصرفت أخبرنا أبو

(١) تاريخ دمشق ٤٤٤/١٤

السعود أحمد بن علي بن محمد نا أبو الحسين بن المهتدي أنا الشريف أبو الفضل محمد بن الحسن بن محمد بن الفضل الهاشمي نا أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري قال وحدثني عم أبي أبو العباس أحمد بن بشار بن الحسن بن بيان أنا إسحاق بن بهلول بن حسان بن سنان التنوخي الأنباري حدثني أبي البهلول بن حسان نا إسحاق بن زياد من بني سامة بن لؤي عن شبيب بن شيبة (٥)

---

(١) بالاصل : أعظنى والمثبت عن م

(٢) في سيرة عمر لابن الجوزي : مفتونين

(٣) الخبر في سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ط بيروت ص ١٦٣ وابن العديم ٧ / ٣٠٦٣

(٤) سيرة عمر لابن الجوزي ص ١٦٣ وبغية الطلب ٧ / ٣٠٦٣ - ٣٠٦٤

(٥) في بغية الطلب ٧ / ٣٠٤٥ شبيب بن ثبة ". (١)

٨٧-" يقول سلب الغنى من حرم الرضا من لم يقنعه اليسير افتقر في طلب الكثير أخبرنا أبو العباس أحمد بن الفضل بن أحمد بن سملويه الخياط بأصبهان أنبأ جدي لأمي أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي الخياط أنا (١) أبو سعيد محمد بن علي بن عمرو بن مهدي النقاش (٢) إملاء أنبأ أبو علي الحسين بن علي الأسير قإني المقتول ظلما قال سمعت أبا بكر محمد بن الحسن النقاش قال سمعت يوسف بن الحسين الرازي قال قال ذو النون المصري عبد ذليل ولسان كليل وعمل قليل لرب طويل ونيل جزيل فأين أذهب يا سيدي إلا بالدليل أخبرنا أبو الحسن بن قبيس ثنا وأبو منصور بن خيرون أنبأ أبو بكر الخطيب (٣) حدثني الحسن بن أبي طالب نا يوسف بن عمر القواس نا إبراهيم بن ثابت الدعاء قال سمعت أبا ثمامة الأنصاري قال كنت عند ذي النون المصري فقال له رجل ممن كان حاضرا Bك يا أبا **الفيض عظني بموعظة** أحفظها عنك فقال له وتقبل قال وأرجو إن شاء الله قال توسد الصبر وعانق الفقر وخالف النفس وقاتل الهوى وكن مع الله حيث كنت أخبرنا أبو السعادات أحمد بن أحمد المتوكل أنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة ثنا أبو بكر الخطيب نا محمد بن أحمد بن أخي الفوارس إملاء نا محمد بن أحمد الوراق نا محمد بن عبد الملك بن هاشم بمصر قال سمعت ذا النون يقول الدرجات التي عمل لها أبناء الآخرة سبع درجات أولها التوبة ثم الخوف ثم الزهد ثم الشوق ثم الرضا ثم الحب ثم المعرفة ثم قال بالتوبة تطهروا من الذنوب وبالخوف جازوا قناطر النار وبالزهد تخففوا من الدنيا وتركوها وبالشوق استوجبوا المزيد وبالرضا استعجلوا الراحة وبالحب عقلوا النعم وبالمعرفة وصلوا إلى الأمل قال الخطيب وأخبرني سلامة بن عمر الكاتب أنا أحمد بن جعفر نا العباس بن يوسف الشكلي نا سعيد بن عثمان قال سمعت ذا النون يقول من علامة المحب لله

---

(١) زيادة لازمة

---

(١) تاريخ دمشق ٩٦/١٦

(٢) ترجمته في سير الاعلام ١٧ / ٣٠٧

(٣) الخبر في تاريخ بغداد في ترجمة إبراهيم بن ثابت الدعاء ٦ / ٤٩ ". (١)

٨٨-" عبد الرحمن ومطرف بن طريف وعاصم بن كليب ويزيد بن خصيفة وأبي حنيفة النعمان بن ثابت وإسماعيل بن أمية وإسماعيل بن أبي خالد روى عنه موسى بن أعين وشجاع بن الوليد وعثمان بن عبد الرحمن الطرائفي وغيرهم (١) أخبرنا أبو السعود بن المجلي (٢) أنا أبو بكر أحمد بن علي قال أنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي أنا محمد (٣) بن عبد الله بن محمد الشيباني نا عبد الله بن سعد بن يحيي القاضي الكريزي نا الفتح بن سلومة نا فهر بن بشر الداماني حدثني سابق أبو سعيد البربري إمامنا بالرقة نا عمرو أبو يحيى بن عمارة المازني بحديث ذكره أخبرنا أبو بكر بن المزرفي (٤) نا أبو الحسين بن المهتدي أنا أبو أحمد محمد بن عبد الله بن أحمد بن جامع الدهان نا أبو علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الحراني الحافظ في كتاب تاريخ الرقة (٥) نا هلال بن العلاء نا عمرو بن عثمان نا موسى بن أعين نا سابق أبو سعيد قال عمرو وكان إمام الرقة قبل أجلح عن العلاء بن عبد الرحمن بحديث ذكره (٦) أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد أنا أبو بكر الخطيب أنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو علي بن صفوان نا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني أبو عبد الله محمد بن أيوب حدثني عبد ربه بن حماد وكان ثقة أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى سابق البربري أن عظني فكتب إليه بهذه (٧) * بسم الذي أنزلت من عنده السور * والحمد لله أما بعد يا عمر إن كنت تعلم ما تأتي وما تذر * فكن على حذر قد ينفع الحذر

---

(١) بالاصل وم : وغيره والصواب عن الاكمال

(٢) بالاصل وم : " المحلي " والصواب ما أثبت وقد مضى

(٣) في م : أحمد

(٤) بالاصل وم : المزرقي والصواب بالفاء

(٥) كتاب الرقة للحراني ص ١٢٣

(٦) الحديث في م

تأخر الى ما بعد الخبر التالي

(٧) الابيات من قصيدة طويلة ذكرها ابن الجوزي في سيرة عمر بن عبد العزيز ص ١٦٩ ، والوافي ١٥ / ٧٠ وبغية الطلب ٩ / ٤٠٧٥ ". (٢)

---

(١) تاريخ دمشق ٤١٦/١٧

(٢) تاريخ دمشق ٩/٢٠

٩٠-" لا يجالسني اليوم قاطع رحم فقام فتى من الحلقة فأتى خالة له قد كان بينهما بعض الشئ فاستغفر لها واستغفرت له ثم عاد إلى المجلس فقال رسول الله (A) إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم (٤٦٣١) أخبرنا أبو السعادات أحمد بن أحمد المتوكلي (١) وأبو محمد عبد الكريم بن حمزة قالا نا أبو بكر الخطيب أنا أحمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله الدقاق أنبأ جدي نا أبو بكر أحمد بن يحيى بن عمرو بن عتيق العمري (٢) حدثنا أحمد بن علي بن خلف نا سري بن المغلس السقطي نا يزيد عن المسعودي عن عون بن عبد الله قال سمعت الحسن يقول ابن آدم إنك لو تجد حقيقة الإيمان ما كنت تعيب الناس بعيب هو فيك حتى تبدأ بذلك العيب من نفسك فتصلحه فلا تصلح عيبا إلا ترى عيبا آخر فيكون شغلك في خاصة نفسك أحب ما يكون إلى الله إذا كتب (٣) كذلك أخبرنا أبو محمد السلمي نا أبو محمد عبد العزيز التميمي أنا تمام بن محمد البجلي أنا أبو علي محمد بن هارون أنا أبو العباس محمد بن الحسن بعسقلان حدثني محمد بن ثور (٤) الصوفي عن سري السقطي قال أتيت دمشق فسألت عن أحمد بن أبي الحواري فأرشدوني إليه في المسجد فقلت يا **أحمد عظني وأوجز** أخبرنا أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في كتابه أنبأ أبو بكر محمد بن يحيى بن إبراهيم أنا أبو عبد الرحمن السلمي قال سري بن المغلس السقطي كنيته أبو الحسن يقال إنه كان خال الجنيد وأستاذه صحب معروف الكرخي ويسميه الأستاذ أول من أظهر ببغداد لسان التوحيد وتكلم في علوم الحقائق وهو إمام البغداديين في الإشارات وله حكايات تكثر تستغني بشهرته عن ذكره والإطناب

---

(١) بالاصل : " المتولي " خطأ وفي م المتوكل والصواب " المتوكلي "كما أثبت انظر فهارس المجلدة العاشرة ص ٢٢ ، وانظر ترجمته في سير الأعلام ١٩ / ٤٩٨ تحت اسم : أحمد بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد أبو السعادات العباسي المتوكلي

(٢) في م : العامري

(٣) في م : كنت

(٤) مهملة بالاصل بدون نقط والصواب ما أثبت وقد تقدم قريبا ". (١)

٩١-"كان علماؤنا هؤلاء يصونون عليهم لم تزل الأمراء تهابهم قال الزهري كأنك إياي تريد وبي تعرض قال هو ما تسمع وقدم هشام بن عبد الملك فأرسل إلى أبي حازم فقال يا أبا **حازم عظني وأوجز** قال اتق الله وازهد في الدنيا فإن حلالها حساب وإن حرامها عذاب قال لقد وجدت يا أبا حازم قال فما مالك يا أبا حازم قال الثقة بالله والأياس مما في أيدي الناس قال يا أبا حازم ارفع حوائجك إلى أمير المؤمنين قال هيهات هيهات قد رفعت حوائجي إلى من لا تختزل الحوائج دونه فما أتاني منها قنعت وما منعني منها رضيت وقد نظرت في هذا الأمر فإذا هو شيئان أحدهما لي والآخر لغيري فأما ما كان لي فلو احتلت بكل حيلة ما وصلت إليه قبل أوانه الذي قدر لي وأما الذي لغيري فذاك الذي لا أطمع

---

(١) تاريخ دمشق ٢٠/١٦٧

فيه نفسي فيما مضى ولن أطعمها فيما بقي كما منع غيري رزقي كذلك منعت رزق غيري فعلى ما أقتل نفسي (١) ؟ أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله (٢) نا أبو الحسن (٣) أحمد بن محمد بن مقسم وأبو بكر بن محمد (٤) بن أحمد بن هارون الأصبهاني الوراق قالا نا أحمد بن عبد الله صاحب أبي صخرة (٥) نا هارون بن حميد نا الفضل بن عنبسة عن رجل قد سماه أراه عبد الحميد بن سليمان عن الذيال (٦) بن عباد قال كتب أبو حازم الأعرج إلى الزهري عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن ورحمك من النار فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك بها أصبحت شيخا كبيرا قد أثقلتك (٧) نعم الله عليك مما أصح من بدنك وأطال من عمرك وعلمت حجج الله مما حملك من كتابه وفقهك فيه من دينه وفهمك (٨) من سنة

---

(١) انظر حلية الاولياء ٣ / ٢٣٧ - ٢٣٨

(٢) الخبر في حلية الاولياء ٣ / ٢٤٦

(٣) في الحلية : أبو الحسين

(٤) الزيادة عن الحلية (٥) في الحلية : احمد بن عبد الله ابن صاحب ابي ضمرة

(٦) بالاصل بالدال المهملة والمثبت عن الحلية

(٧) بالاصل : اثقلك والمثبت عن الحلية

(٨) ما بين معكوفتين زيادة عن وانظر الحلية ". (١)

٩٢-" وحضور أجلك فمن يلزم الحدث في سنه الجاهل في علمه المافون في رأيه المدخول في عقله إنا لله وإنا إليه راجعون على من المعول وعند من المستعتب نحتسب عند الله مصيبتنا ونشكو إلى الله بثنا وما نرى منك ونحمد الله الذي عافانا مما ابتلاك به والسلام عليك ورحمة الله وبركاته أخبرنا أبو محمد الحسن بن أبي بكر أنا الفضيل بن يحيى الفضيلي أنا عبد الرحمن بن أحمد بن أبي شريح أنا أبو عبد الله محمد بن عقيل بن الأزهر نا محمد بن نصر نا يحيى بن يحيى أنا عبد العزيز بن أبي حازم قال سمعت أبي وهو يقول كل حال لو جاءك الموت وأنت عليها رأيته غنيمة فالزمه وكل حال إذا جاءك الموت وأنت عليه رأيته مصيبة فاعتزله أخبرنا أبو العلاء صاعد بن أبي الفضل بن أبي عثمان المالييني أنا أبو محمد عبد الله بن أبي بكر بن أحمد السقطي المقرئ نا أبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد الجارودي إملاء نا أبو سعيد محمد بن أحمد بن عبد الرحيم الإيادي أنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم الثقفي نا قتيبة بن سعيد نا يعقوب عن أبي حازم أنه قال انظر الذي تحبه أن يكون معك في الآخرة فقدمه اليوم والذي تكره أن يكون معك فاتركه اليوم أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع أنا أبو عمرو بن منده أنا الحسن بن محمد بن يوسف أنا أحمد بن محمد بن عمر أنا أبو بكر بن أبي الدنيا نا محمد هو ابن الحسين نا يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه قال قال عمر بن عبد **العزيز عظني يا** أبا حازم

---

(١) تاريخ دمشق ٤١/٢٢

قال قلت اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ما تحب أن يكون قبل تلك الساعة فخذ فيه الآن وما تكره أن يكون قبل تلك الساعة فدعه الآن (١)

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الوفاء طاهر بن الحسين بن أحمد بن القواس

---

(١) الموعظة نقلها ابن الجوزي في سيرة عمر بن عبد العزيز ص ١٥٩ ". (١)

٩٣-" لأبي جعفر المنصور إني لأعلم رجلا إن صلح صلحت الأمة قال ومن هو قال أنت قال إبراهيم بن حبيب نا محمد بن منصور البغدادي (١) قال (٢) قام (٣) بعض الزهاد بين يدي المنصور فقال إن الله اعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك ببعضها واذكر ليلة تبيت (٤) في القبر لم تبت قبلها واذكر ليلة تمخض عن يوم لا ليلة بعده قال فاقتحم (٥) أبو جعفر من قوله فقال له الربيع أيها الرجل انك قد غممت أمير المؤمنين فقال الرجل يا أمير المؤمنين هذا صحبك عشرين سنة لم ير لك عليه أن ينصحك يوما واحدا ولا عمل وراء بابك بشيء من كتاب الله تبارك وتعالى ولا بسنة رسول الله (A) فأمر له المنصور بمال فقال لو احتجت إلى مالك لما وعظتك أخبرنا أبو الحسن علي بن احمد قال حدثنا وأبو (٦) منصور بن زريق قال أنا أبو بكر الخطيب (٧) أنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي الصيمري نا محمد بن عمران بن موسى الكاتب اخبرني علي بن هارون اخبرني عبد الله بن احمد بن أبي طاهر عن أبيه عن عقبة بن هارون قال دخل عمرو بن عبيد على أبي جعفر النمصور وعنده المهدي بعد أن بايع له ببغداد فقال له يا أبا **عثمان عظني فقال** أن هذا الأمر الذي اصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل إليك فاحذرك ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده وانشده (٨) * يا أيها الذي قد غره الأمل * ودون ما يأمل التنغيص والاجل إلا ترى أنما الدنيا وزينتها *كمنزل الركب حلوا ثمت ارتحلوا حتوفها رصد وعيشها نكد * وصفوها كدر وملكها دول تظل تقرع (٩) بالروعات ساكنها * فما يسوغ له لين ولا جدل

---

(١) اللفظة غير مقروءة بالأصل والمثبت عن تاريخ الخلفاء

(٢) الخبر في البداية والنهاية بتحقيقنا ١٠ / ١٣١ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٢١

(٣) بالأصل : " يا " والمثبت عن تاريخ الخلفاء وفي البداية والنهاية : ودخل

(٤) الزيادة للإيضاح عن السيوطي وابن كثير

(٥) كذا بالأصل وفي المصدرين السابقين : " فأفحم " وهو أشبه

(٦) زيادة لازمة قياسا إلى سند مماثل

(٧) الخبر في تاريخ بغداد ١٢ / ١٦٦ ضمن ترجمة وأخبار عمرو بن عبيد

---

(١) تاريخ دمشق ٤٥/٢٢

(٨) الأبيات في تاريخ بغداد ١٢ / ١٦٦ - ١٦٧ والبداية والنهاية بتحقيقنا ١٠ / ١٣٢ ومروج الذهب ٣ / ٣٧١

(٩) تاريخ بغداد : تفزع ". (١)

٩٤-" عثمان عمرو بن عبيد قال فوالله ما دل على نفسه حتى أرشد إليه فاتكأه يده ثم قال أجب أمير المؤمنين جعلني الله فداك فمر متوكئا عليه فالتفت إلى عمارة فقلت أن الرجل الذي قد استحمقت قد دعي وتركنا فقال كثيرا ما يكون مثل هذا فأطال اللبث ثم خرج الربيع وعمرو متوكئا عليه وهو يقول يا غلام حمار أبي عثمان فما برح حتى أقره على سرجه وضم إليه نشر ثوبه واستودعه الله فأقبل عمارة على الربيع فقال لقد فعلتم اليوم بهذا الرجل فعلا لو فعلتموه بولي عهدكم لكنتم قد قضيتم حقه قال فما غاب عنك والله ما فعله أمير المؤمنين اكثر واعجب قال فإن اتسع لك الحديث فحدثنا فقال ما هو إلا أن سمع أمير المؤمنين بمكانه فما أمهل حتى أمر بمجلس ففرش لبودا ثم انتقل هو والمهدي وعلى المهدي سواده وسيفه ثم أذن له (١) فلما دخل سلم عليه بالخلافة فرد عليه السلام وما زال يدنيه حتى أتكأه فخذه وتحفى به ثم سأله عن نفسه وعن عياله يسميهم رجلا رجلا وامرأة امرأة ثم قال يا أبا **عثمان عظني فقال** اعوذ بالله السميع العليم (٢) من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم " والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك " يا أبا جعفر " لبالمرصاد " (٣) قال فبكا بكاء شديدا فكأنه لم يسمع هذه الايات إلا في تلك الساعة وقال زدني فقال أن الله D قد اعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها واعلم أن هذا الأمر الذي صار إليك إنما كان في يد من كان (٤) قبلك ثم افضى اليك وكذلك يخرج منك إلى من هو بعدك وإني احذرك ليلة تمخض صبيحتها عن يوم القيامة قال فبكى والله أشد من بكائه الأول حتى رجف جنباه فقال له سليمان بن مجالد رفقا بأمير المؤمنين قد أتعبته منذ اليوم فقال له عمرو بمثلك ضاع الأمر وانتشر لا أبالك وماذا خفت على أمير المؤمنين أن بكى من خشية الله تعالى فقال له أمير المؤمنين يا أبا

---

(١) تقرأ بالأصل : " أدركه " والمثبت عن تاريخ بغداد

(٢) " السميع العليم " ليست في تاريخ بغداد

(٣) سورة الفجر الآيات : ١ - ١٤

(٤) كتبت فوق الكلام بين السطرين بالأصل

(٥) تاريخ بغداد : جف جفناه ". (٢)

---

(١) تاريخ دمشق ٣٢١/٣٢

(٢) تاريخ دمشق ٣٢٣/٣٢

٩٥-" أوفى بن دلهم عن علي بن أبي طالب أنه قال تعلموا العلم تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله فإنه يأتي من بعدكم زمان ينكر فيه الحق تسعة أعشاره وانه لا ينجو منه إلا إلاكل نومة منىت (١) الداء أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم ليسوا بالعجل المذاييع (٢) البذر ثم قال إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة وإن الآخرة مقبلة ولكل واحد منهما بنون فكونوا من أبناء الاخرة ولا تكونوا من أبناءء الدنيا ألا وإن الزهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطا والتراب فراشا (٣) والماء طيبا ألا من اشتاق إلى الآخرة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار رجع عن الحرمات (٤) ومن (٥) زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ألا إن لله عبادا كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين وأهل النار في النار معذبين شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة وأنفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا أيام العقبى لراحة طويلة أما الليل فصافون أقدامهم يجري (٦) دموعهم على خدودهم يجأرون إلى ربهم ربنا ربنا يطلبون فكاك رقابهم وأما النهار فعلماء حلماء بررة أتقياء كأنهم القداح ينظر إليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض وخولطوا ولقد خالط القوم أمر عظيم أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع أنا أبو عمرو بن مندة وأبو الحسين أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الذكواني وأبو مسعود سليمان بن إبراهيم بن محمد الحافظ وأبو الحسن سهل بن عبد الله بن علي الغازي وأبو بكر محمد بن علي بن محمد بن جولة الأبهري ح وأخبرنا أبو محمد بن طاوس أنا سليمان بن إبراهيم ح وأخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن الفضل الحداد أنا أبو بكر بن جولة قالوا أنا محمد بن إبراهيم بن جعفر الجرجاني إملاء نا أبو علي الحسين بن علي نا محمد بن زكريا نا العباس بن بكار نا أبو بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس قال قال عمر **لعلي عظني يا** أبا الحسن قال لا تجعل يقينك شكا ولا علمك جهلا

(١) كذا رسمها بالاصل وفي البداية والنهاية : إلا كل أواب منيب

وفي المختصر : إلا كل نومة منبت الداء

(٢) الاصل : الذايع والمثبت عن البداية والنهاية والمختصر

(٣) (والتراب فراشا) ليس في المطبوعة

(٤) في البداية والنهاية : المحرمات

(٦) كذا بالاصل والمطبوعة وفي البداية والنهاية : تجري ". (١)

٩٦-" محمد بن علي بن محمد أنا أبو بكر الجوزقي أنا أبو العباس الدغولي قال سمعت محمد بن المهلب يقول حدثنا يعلى بن عبيد نا سفيان يعني الثوري قال قال أبو الدرداء كفى بك آثما أن لا تزال عاربا وكفى بك ظالما أن لا تزال مخاصما وكفى كاذبا أن لا تزال محدثا في غير ذات الله أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية نا يحيى بن محمد نا الحسين بن الحسن أنا ابن المبارك أنا أيضا يعني سعيد بن عبد العزيز عن إسماعيل بن عبيد الله أن ابا الدرداء قال إنا نقوم فيكم بكلمات الله وروحه ثم نرجع إلى بيوتنا فرجع إلى ضرائبنا وما كتب الله علينا إن الرجل ليقوم فيكم

(١) تاريخ دمشق ٤٩٣/٤٢

بمائة كلمة كلها حكم ثم يقول الكلمة لعله يخطئ بها أو يلقيها الشيطان على لسانه يظل الرجل منكم متعلقا بها فذاك المخسوس قال وأنا ابن المبارك أنا أبو معشر المدني عن محمد بن قيس قال جاء رجل إلى أبي الدرداء وهو في الموت فقال يا أبا الدرداء عظني بشيء لعل الله أن ينفعني به وأذكرك به قال إنك في أمة مرحومة أقم الصلاة المكتوبة وآت الزكاة المفروضة وصم رمضان واجتنب الكبائر أو قال المعاصي وأبشر فكأن الرجل لم يرض بما قال حتى رجع الكلمات عليه مرات فغضب السائل ثم قال " إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون " ثم خرج

---

١ – كذا رسمها بالاصل

٢ – الاصل : الجوري تصحيف

٣ – رواه ابن المبارك في كتاب الزهد والرقائق ص ٤٩١ رقم ١٣٩٨

٤ – ضرائبنا جمع ضريبة وهي ما يؤدي العبد إلى سيده من الخراج المقرر عليه

٥ – الاصل : المحسوس بالحاء المهملة والمثبت عن الزهد والرقائق والمخسوس من الاشياء التافه المرذول

٦ – القائل : الحسين بن الحسن

٧ – رواه ابن المبارك في كتاب الزهد والرقائق ص ٥٥٤ رقم ١٥٩٠

٨ – بالاصل : اعظني والمثبت عن الزهد لابن المبارك

٩ – في كتاب الزهد : ثلاث مرات

١٠ – سورة البقرة الاية : ١٥٩ ". (١)

٩٨–" أنبأنا علي بن موسى بن الحسين أنبأنا أبو أحمد عبد الله بن بكر ثنا أبو بكر محمد بن الفرج ابن نصر الأديب ثنا محمد بن سليمان الجوهري ثنا العتبي قال قال أبو الحسن المدائني دخل محمد بن كعب القرظي على عمر بن عبد العزيز حين استخلف فقال له عمر يا عم عظني قال يا ابن أخي فيك كيس وفيك حمق وفيك جرأة (١) وفيك جبن وفيك حلم وفيك جهل فداو بعض ما فيك ببعض فإذا صحبت فاصحب من الإخوان من يكفيك مؤونة نفسك ويعينك على نفسك ولا تصحبن من الإخوان من قدر منزلتك عنده على قدر حاجته إليك فإذا انقطعت أسباب حوائجه منك انقطعت أسباب مودته عنك وإذا غرست غرسا فلا تبغين (٢) غرسك أن تحسن تربيته أخبرنا أبوا (٣) الحسن الفقيهان قالا أنبأنا أبو الحسن (٤) بن أبي الحديد أنبأنا جدي أبو بكر الخرائطي ثنا الحسن بن عرفة ثنا النضر بن إسماعيل عن محمد بن أبان عن محمد بن كعب القرظي قال أوصى عمر بن عبد العزيز فقال له يا عمر بن عبد العزيز أوصيك بأمة محمد خيرا من كان منهم دونك فاجعله بمنزلة ابنك ومن كان منهم فوقك فاجعله بمنزلة أبيك ومن كان منهم لسنك فاجعله بمنزلة

---

(١) تاريخ دمشق ١٢٧/٤٧

أخيك فبر أباك وصل أخاك وتعاهد ولدك فقال له عمر جزاك الله يا محمدا خيرا (٥) أخبرنا أبو الفضل عبد الرحيم بن غانم بن عبد الواحد الشاهد وأبو زيد شكر بن أحمد بن حمد الأبهري قالا أنبأنا أبو عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد الثقفي حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد الفقيه ثنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم ثنا أبو عبد الله محمد بن مسلم بن وارة ثنا سعيد بن سليمان ثنا أنس (٦) بن عياض ثنا صالح بن حسان عن محمد بن كعب القرظي قال قال لي عمر بن عبد العزيز صف لي العدل قلت بخ بخ سألت عن أمر جسيم كن لصغير الناس أبا ولكبيرهم ابنا وللمثل منهم أخا وللنساء كذلك وعاقب الناس بقدر ذنوبهم على قدر أجسامهم ولا تضربن بغضبك أحد سوطا واحدا فتعدى فتكون من العادين

---

(١) في " ز " : جراءة

(٢) غير مقروءة بالاصل وفي " ز " : " ينفس " والمثبت عن المختصر

(٣) بالاصل و " ز " : " أبو "

(٤) في " ز " : الحسين

(٥) راجع سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص ١٥٦

(٦) في " ز " : أخي ". (١)

٩٩-" تتنافسون أمرتم بطلاق الدنيا فخطبتموها ونيهتم عن طلبها فطلبتموها وأنذرتم الكنوز فكنزتموها دعتكم إلى هذه الغزارة دواعيها فأجبتم مسرعين مناديها كأن قد جذبكم الرحيل وانقطع بكم الزاد القليل وبين أيديكم سفر طويل وليس لأحد منكم بديل أنى لكم من الله الفرار أين التذكر والاستغفار قال وأنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو نصر فتح بن عبد الله نا أحمد بن عمروية التاجر نا سليم بن منصور بن عمار قال سمعت أبي يقول دخلت على المنصور أمير المؤمنين فقال لي يا منصور عظني وأوجز فقلت إن من حق المنعم على المنعم عليه أن لا يجعل ما أنعم به عليه سببا لمعصيته فقال أحسنت وأوجزت أخبرنا أبو القاسم الحسين (١) بن الحسن بن محمد أنا سهل بن بشر بن أحمد أنا محمد بن أحمد بن عيسى إجازة نا أبو بكر أحمد بن الحسن بن السري نا أحمد بن عبد العزيز الصريفيني حدثني سهل بن زكريا حدثني بعض أصحابنا قال سمعت منصور بن عمار يقول ترجو منازل الأبرار بعمل الفجار ما هكذا فعل الخيار قال ورأيت منصورا في النوم فقلت له يا أبا السري ما فعل الله بك قال أوثقني في عذابه وقال لي كنت تخلط ولكني قد غفرت لك لأنك كنت تحبب (٢) إلي خلقي قم فمجدني بين ملائكتي كما كنت تمجدني في الدنيا فوضع لي كرسي فمجدت الله بين ملائكته أخبرنا أبو الحسين بن قبيس نا وأبو منصور بن خيرون أنا أبو بكر الخطيب (٣) أنا الجوهري ح وقرأت على أبي منصور بن خيرون عن الجوهري أنا محمد بن العباس أنا أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان قال أنشدت لأبي العتاهية في منصور

---

(١) تاريخ دمشق ١٤٨/٥٥

بن عمار إن يوم الحساب يوم عسير * ليس للظالمين فيه مجير

---

(١) في م : الحسن

(٢) كذا بالأصل : " تحبب إلي خلقي " وفي د و " ز " وم : تحببني إلى خلقي

(٣) رواه أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد ١٣ / ٧٦ ". (١)

١٠٠-" وثلاثمائة نا محمد بن يحيى بن سليمان المروزي قالا نا عاصم بن علي أبو الحسن نا المسعودي عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (A) لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة أخبرنا أبو غالب بن البنا أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد الآبنوسي أنا أبو الحسن الدارقطني ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو محمد الصريفيني أنا أبو القاسم بن حبابة قال أنا أبو القاسم البغوي حدثني صالح بن مالك نا عبد العزيز زاد الدارقطني ابن عبد الله بن أبي سلمة عن محمد بن المنكدر نا يزيد الرقاشي قال قال رسول الله (A) سألت ربي D أن لا يعذب اللاهين من ذرية البشر فأعطانيهم أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحافظ قال سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول (١) سمعت أبا عمرو بن مطر يقول سمعت أبا القاسم المذكر يقول دخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز فقال **له عظني فقال** أنت أول خليفة (٢) تموت يا أمير المؤمنين قال زدني قال لم يبق أحد من آبائك من لدن آدم إلى أن بلغت النوبة إليك إلا وقد ذاق الموت قال زدني قال ليس بين الجنة وبين النار منزل والله يقول (٣) " إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم (٤) " وأنت أبصر ببرك وفجورك فبكى عمر حتى سقط عن سريره قال ابن عساكر (٥) بين المذكر (٦) وبين عمر بن عبد العزيز مدة فالله أعلم وقد روي أنه حج مع عمر بن عبد العزيز ولا أعلم عمر حج في خلافته

---

(١) من طريقه رواه المزي في تهذيب الكمال ٢٠ / ٢٨٠

(٢) اللام في أول والخاء في خليفة مكانهما بياض في " ز "

(٣) سقطت من الاصل و " ز " وزيدت عن تهذيب الكمال

(٤) سورة الانفطار الايتان ١٣ - ١٤

(٥) زيادة منا (٦) كذا بالاصل إن كان صوابا عنى به أبا القاسم المذكر وفي م و " ز " : " المذكورة " عنى به إن كان صحيحا صاحب الترجمة يزيد بن أبان الرقاشي ". (٢)

---

(١) تاريخ دمشق ٦٠/٣٤٠

(٢) تاريخ دمشق ٦٥/٧٤

١٠١-" الرهبة فقد أمنا جورك ولكنا وفد الشكر قال فسري عن عمر وقال يا فتى أرى لك عقلا فعظني قال إن قوما اغتروا (١) بالله فيك فأثنوا عليك بما ليس فيك فلا يغرنك اغترارهم بالله فيك مع ما (٢) تعرفه من نفسك قال فبكى عمر حتى سقط أخبرنا أبو علي أحمد بن سعد بن علي العجلي الهمداني المعروف ببديع الزمان ببغداد أما احمد بن عبد الرحمن الأصبهاني أنا محمد بن إبراهيم الجرجاني ح وأخبرنا أبو محمد بن أحمد بن عبد الله البغدادي بدمشق نا الحافظ أبو مسعود سليمان بن إبراهيم بن محمد الأصبهاني لفظا بأصبهان نا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الجرجاني إملاء بأصبهان نا أبو علي الحسين بن علي نا محمد بن زكريا ثنا ابن عائشة حدثني أبي عن عمي قال قدم وفد العراق على عمر بن عبد العزيز وفيهم غلام فجعل الغلام يتكلم وقال أبو محمد فجعل الغلام يتحوس (٣) الكلام فقال عمر كبروا كبروا قدموا مشايخكم فقال الغلام يا أمير المؤمنين إنه ليس بالكبر ولا بالصغر ولو كان كذلك لولي هذا الأمر من هو أسن منك قال فتكلم عافاك الله قال يا أمير المؤمنين إنا ما أتيناك لرغبة ولا لرهبة قال فما أنتم قال نحن وفد الشكر أتيناك شوقا إليك وشكرا لله إذ

(٤) علينا قال عظني أيها الرجل قال يا أمير المؤمنين إن من الناس ناسا غرهم الأمل وأفسدهم ثناء الناس عليهم فلا يغرنك من اغتر بالله فيك فمدحك بما علم الله خلافة وما قال رجل في رجل شيئا إذا رضيإلا وهو يقول فيه على حسب ذلك إذا سخط قال فتهلل وجه عمر ثم قال * تعلم فليس المرء يولد عالما * وليس أخو علم كمن هو جاهل وإن كبير القوم لا علم عنده * صغيرا إذا التفت عليه المحافل * ٩١٨٧ رجل من الأنصار وفد على سليمان وكان أول من بايع لعمر بن عبد العزيز

(١) بالأصل : " اعتزوا " والمثبت عن المختصر

(٢) بالأصل : " معما "

(٣) النحوس : التشجع في الكلام كما في تاج العروس حوس : طبعة دار الفكر

(٤) غير واضحة بالأصل ورسمها فيه : مرتل ". (١)

١٠٢-" فرجعت إلى أبي سليمان (١) وكان ينهاني عن التزويج ويقول ما تزوج أحد من أصحابنا إلا تغير فلما سمع كلامها قال تزوج بها فإنها ولية لله هذا كلام الصديقين قال فتزوجها قال وتزوجت عليها ثلاث نسوة فكانت تطعمني الطيبات وتطيبني وتقول اذهب بنشاطك وقوتك إلى أزواجك (٢) وكانت تشبه في أهل الشام برابعة العدوية (٣) في أهل البصرة قال سري السقطي (٤) أتيت دمشق فسألت عن أحمد بن أبي الحواري فأرشدوني إليه في المسجد فقلت يا أحمد عظني وأوجز فقال ما أحسن قلت فأرشدني إلى من يحسن قال صر إلى المنزل فإن أهلي تحسن يعني زوجته فمضيت في طريقي فلقيت راهبا كبيرا يتبعه راهب صغير فقلت للصغير لم تتبع هذا قال هو طبيبي يسقيني الدواء فردد عليه من كلامه

(١) تاريخ دمشق ١٩٥/٦٨

شيئا لا أعقله فجئت إلى منزل أحمد بن أبي الحواري فقرعت الباب فكلمتني امرأة من وراء حجاب فقلت إني أتيت أحمد فقلت عظني فقال ما أحسن فقلت أرشدني إلى من يحسن فقال صر إلى المنزل فإن أهلي هي تحسن فمضيت في طريقي فإذا براهب كبير يتبعه راهب صغير فقلت للصغير لم تتبع هذا قال هو طبيبي يسقيني الدواء فورد علي من كلامه شئ لا أعقله فقالت يا ليت شعري أي الدواءين يسقيه دواء إلا فاقة أم دواء الراحة قلت رحمك الله وما دواء الإفاقة وما دواء الراحة قالت أما دواء الإفاقة فالكف عن محارم الله وأما دواء الراحة فالرضي عن الله في جميع الأمور كلها ثم كلمتني بكلمة لا تخرج من رأسي أبدا قلت وما هي رحمك الله قال قالت أما علمت أن العبد إذا أخلص بعمله لله D أطلعه الجليل على مساوئ عمله فاشتغل بها عن جميع خلقه قلت بسي (٥) قالت رابعة قالت لي راهبة إن أردت أن يطهر قلبك ويزكو بدنك فأريدي الله بصومك وصلاتك ولا تريدي بهما قضاء الحوائج منه

---

(١) يعني أبا سليمان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية الداراني

(٢) انظر صفوة الصفوة ٤ / ٣٠٢

(٣) هي أم الخير رابعة ابنة إسماعيل العدوية البصرية كانت من أعيان عصرها وأخبارها في الصلاح والعبادة مشهورة ترجمتها في وفيات الاعيان ٢ / ٢٨٨

(٤) هو السري بن المغلس أبو الحسن السقطي البغدادي ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢ / ١٨٥

(٥) بسي أي حسبي ". (١)

١٠٣-" دق حتى تطيع الله فيمن عصاه فيك وتعتزل الصديق والعدو فعند ذلك تتفجر ينابيع الحكمة من قلبك وتدع الهوى بنور الإيمان عليك

والمنزلة الثانية ترك الفضول من القول والمقال والمثال حتى تر حم من ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك فعند ذلك تقاد بحلاوة يعني طاعة الله عز وجل وبعزم الإرادة وترتبط بحبل الطاعة

والمنزلة الثالثة ترك العلو والرياسة واختيار التواضع والذلة حتى تصير مثل مملوك لسيده وبإرماج النظر تطلعت للنفس إلى فضول الشهوات فأظلم القلب ولم ير جميلا فيرغب فيه ولا قبيحا فيأنف منه وبضبط النظر ذلت النفس عن فضول الشهوات فانفتح القلب فأبصر جميلا يرغب فيه وا نكشف العقل فأبصر

قلت يا راهب فأيما العقل قال أوله المعرفة وفرعه العلم وثمرته السنة قلت يا راهب متى يجد العبد حلاوة الإيمان والأنس بالله قال إذا صفا الود وجادت المعاملة قلت يا راهب متى يصفو الود قال إذا اجتمعت الهموم فصارت في الطاعة قلت يا راهب متى تخلص المعاملة قال إذا اجتمعت الهموم فصارت واحدة

---

(١) تاريخ دمشق ١١٦/٦٩

قلت يا راهب عظني وأوجز قال لا يراك الله حيث يكره قلت زدني من الشرح لأفهم قال كل حلالا وارقد حيث شئت قلت يا راهب لقد تحليت بالوحدة قال يا فتى لو ذقت طعم الوحدة لاستوحشت لها من نفسك الوحدة رأس العبادة ومؤنسها الفكرة قلت يا راهب فما أشد ما يصيبك في صومعتك من هذه الوحدة قال يا فتى ليس في الوحدة شدة الوحدة أنس المريدين قلت يا راهب ما أشد ذلك عليك قال تواتر الرياح العواصف في الليل الشاتي قلت تخاف أن تسقط فتموت فتبسم تبسما لم يفتح فاه ولكن أشرق وجهه وقال يا فتى هل العيش إلا في السقوط وما أشبهه من أسباب الموت قلت فلم يشتد ذلك عليك إن كان كذلك قال يا فتى أما والله إذا اشتدت علي الريح وعصفت ذكرت عند ذلك عصوف الخلق في

". (١)

١٠٤-"

قال وسمعت إبراهيم بن أدهم يقول لا يقل مع الحق فريد ولا يقوى مع الباطل عديد

أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل أنا أبو نصر البندنيجي أنا أبو بكر محمد بن علي الخياط نا أبوعلي بن حمكان الفقيه قال سمعت محمد بن أحمد بن زريق البغدادي يقول سمعت يوسف بن الحسن يقول سمعت إبراهيم بن متويه الأصبهاني يقول كان إبراهيم بن أدهم يقول إذا كنت بالليل نائما وبالنهار هائما وبالمعاصي دائما فمتى يرضى من هو وصوابه من لم يزل بأمرك قائما

أخبرنا أبو القاسم الحسيني أنا رشأ بن نظيف أنا الحسن بن إسماعيل أنا أحمد بن مسرور نا محمد بن عبد العزيز نا إسماعيل بن إبراهيم عن بقية بن الوليد قال كنت مع إبراهيم بن أدهم في بعض قرى الشام ومعه رفيق له فجعلنا نمشي حتى بلغنا إلى موضع حشيش وماء فقال لرفيقه أمعك شيء فقال نعم في المخلاة كسيرات فجلس فنثرها فجعل يأكل فقال ما أغفل الناس عما أنا فيه من النعيم مال أحد يموت ولا أحد اهتم به قال بقية فتغير وجهي فقال لي ألك عيال قال قلت نعم فقال ولعل روعة صاحب عيال أفضل مما أنا فيه

ثم قام فقلت له يا أبا إسحاق عظني بشيء فقال يا بقية كن ذنبا ولا تكن رأسا فإن الذنب ينجو ويهلك الرجل

قال ونا أحمد بن مروان نا جعفر بن محمد نا إسحاق بن راهوية نا بقية بن الوليد قال دخلت على إبراهيم بن أدهم وهو يبكي في مسجد بيروت ووجهه إلى

". (٢)

(١) تاريخ مدينة دمشق ١٢/٦

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٣٣٣/٦

١٠٥-" محمد بن شاه إملاء نا أبو الفرج عبد الواحد بن بكر أنا إبراهيم بن أبي نعيم نا إبراهيم بن نصر حدثني إبراهيم بن بشار الخراساني قال كتب عمرو بن المنهال المقدسي إلى إبراهيم بن أدهم وهو بالرملة أن عظني بموعظة أحفظها عنك قال فكتب إليه أما بعد فإن الحزن على الدنيا طويل والموت من الإنسان قريب وللنقض في كل وقت نصيب وللبلاء في جسمه دبيب فبادر بالعمل قبل أن ينادى بالرحيل واجتهد بالعمل في دار الممر قبل أن ترتحل إلى دار المقر

أخبرنا بها عالية أبو القاسم الشحامي أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني جعفر بن محمد بن نصير حدثني إبراهيم بن نصر حدثني إبراهيم بن بشار خادم إبراهيم بن أدهم قال كتب عمرو بن المنهال المقدسي إلى إبراهيم بن أدهم فذكر نحوها

أخبرنا أبو المعالي عبد الله بن محمد الحلواني أنا أبو بكر بن خلف \ ح \

وأخبرنا أبو القاسم الشحامي أنا أبو بكر البيهقي

قالا أنا أبو عبد الله الحافظ أنا جعفر بن محمد نا إبراهيم بن نصر حدثني إبراهيم بن بشار قال سمعت إبراهيم بن أدهم يقول أثقل الأعمال في الميزان أثقلها على الأبدان ومن وفى العمل وفى له الأجر ومن لم يعمل رحل من الدنيا إلى الآخرة بلا قليل ولا كثير

أخبرنا أبو غالب محمد بن إبراهيم الجرجاني بفيد أنا أبو عمرو بن منده أنا أبي أبو عبد الله أنا أحمد بن محمد بن زياد نا عباس الدوري نا أبو بكر بن أبي الأسود أنا إبراهيم بن عيسى أخبرني بقية بن الوليد قال قال رجل لإبراهيم بن أدهم كيف أصبحت قال بخير ما لم يتحمل مؤونتي غيري

". (١)

١٠٦-" فيما بينك وبين الله عليك منعما واعدد النعمة عليك من غير الله مغرما

قال وأنا أبو الحسن علي بن أبي علي السقاء حدثني والدي أبو علي نا أبو الفضل أحمد بن عبد الله بن نصر نا أبو هشام وصوابه أبو هشام وريزة بن محمد الغساني نا محمد بن داود بن صبيح عن علي بن بكار قال شكا رجل إلى إبراهيم بن أدهم كثرة عياله فقال يا أخي انظر كل من في منزلك ليس رزقه على الله فحوله إلى منزلي

أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي الخطيب نا أبو بكر الخطيب أنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسن بن محمد بن رامين الأسرابادي أنا عبد الله بن محمد الحميدي الشيرازي نا القاضي أحمد بن محمود بن خرزاد الأهوازي حدثني علي بن محمد النضري حدثني أحمد بن محمد الحلبي قال سمعت سريا السقطي يقول سمعت بشرا يعني ابن الحارث يقول قال إبراهيم بن أدهم وقفت على راهب في جبل لبنان فناديته فأشرف علي فقلت له عظني فأنشأ يقول

(خذ عن الناس جانبا ٪ كي يعدوك راهبا)

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٦/٣٤٢

(إن دهرا أظلني ٪ قد أراني العجائبا)

(قلب الناس كيف ٪ شئت تجدهم عقاربا)

قال بشر فقلت لإبراهيم هذه موعظة الراهب فعظني أنت فأنشأ يقول

(توحش من الاخوان لا تبغ مؤنسا ٪ ولا تبغ أخا ولا تبغ صاحبا)

(وكن سامري الفعل من نسل آدم ٪ وكن أوحديا ما قدرت مجانبا)

" . (١)

١٠٧-" الهيذام المري والأمير يومئذ بدمشق عبد الصمد بن علي يعني بعد إبراهيم وكثرت القتلى بين القيسية واليمانية وعزل عبد الصمد بن علي عن دمشق وقدم إبراهيم بن صالح عاملا على دمشق وهم على ذلك الشر فكان ذلك نحوا من سنتين ثم تداعى القوم بعد شر طويل إلى الصلح هذا قول المدائني

أخبرنا أبو غالب الماوردي أنا أبو الحسن السيرافي نا أحمد بن إسحاق النهاوندي نا أحمد بن عمران الأشناني نا موسى بن زكريا نا خليفة بن خياط في تسمية عمال موسى الهادي على الجزيرة ولاها رجلا من أهل خراسان يكنى أبا هريرة وولاها إبراهيم بن صالح

أخبرنا أبو سعد بن البغدادي أنا أبو نصر محمد بن أحمد بن عمر بن سسوية أنا أبو سعيد الصيرفي أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الصفار نا أبو بكر بن أبي الدنيا قال وبلغني عن أحمد بن أبي الحواري حدثني محمد أخي قال دخل عباد بن عباد على إبراهيم بن صالح وهو على فلسطين وعليه قلنسيان وهو حافي **فقال عظني فقال** بما أعظك أصلحك الله بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى فانظر ماذا يعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عملك قال فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه على لحيته

كذا رواها ابن أبي الدنيا بلاغا عن ابن أبي الحواري

أخبرنا أبو الحسين محمد بن كامل المقدسي أنا أبي أبو الحسن كامل بن ديسم أنا أبو سعيد عبد الكريم بن علي بن أبي نصر القزويني نا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحاج بن يحيي الإشبيلي نا أبو القاسم علي بن يعقوب بن إبراهيم بن أبي العقب قراءة عليه نا أبو عمرو محمد بن علي بن خلف بن عبد الواحد الصرار نا

" . (٢)

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٣٤٥/٦

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤٤٦/٦

١٠٨-" أحمد بن عبد الله بن أبي الحواري نا أخي محمد بن عبد الله قال دخل عباد الخواص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين فقال له إبراهيم عظني فقال أعظك أصلحك الله قد بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى قال وعليه قلنسيان وهو حافي فانظر ماذا يعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من علملك قال فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر بن اللالكائي أنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو علي بن صفوان نا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني أبو محمد الرملي حدثني أبو عمير بن النحاس قال حدثتني أمي عن أخيها وكان يقال له داود الرطال وكان مولى لإبراهيم بن صالح بن علي قال لما احتضر إبراهيم بن صالح قلت له يا مولاي قل لا إله إلا الله فقال فعلتها يا داود

كتب إلي أبو محمد حمزة بن العباس بن علي وأبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسن بن سليم \ ح \

وحدثني أبو بكر محمد بن شجاع عنهما قالا أنا أبو بكر الباطرقاني أنا أبو عبد الله بن منده

وأخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع أنبأني أبو عمرو بن منده عن أبيه قال قال لنا أبو سعيد بن يونس إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس كان أمير مصر حكى عنه ابن وهب توفي يوم الخميس لليلتين خلتا من شعبان سنة ست وسبعين ومائة

٤١٩ إبراهيم بن صالح إبو إسحاق العقيلي

شاعر من أهل دمشق فمما قرأته من شعره بخط بعض أهل الأدب

." (١)

١٠٩-" أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) وهو أب لهم فقال يا غلام حكها قال هذا مصحف أبي فذهب إليه فسأله فقال إنه كان يلهيني القرآن ويلهيك الصفق بالأسواق

أنبأنا أبو سعد المطرز وأبو علي الحداد قالا أنا أبو نعيم الحافظ نا أحمد بن محمد بن الفضل نا محمد بن إسحاق نا يعقوب بن إبراهيم نا إسماعيل عن الجريري عن أبي نضرة قال قال رجل منا يقال له جابر أو جرير طلبت حاجة إلى عمر بن الخطاب في خلافته وإلى جنبه رجل أبيض الثياب أبيض الشعر قلت يا أمير المؤمنين من هذا الرجل إلى جنبك قال سيد المسلمين أبي بن كعب

أخبرنا أبو بكر الأنصاري أنا أبو محمد الجوهري أنا عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف نا الحسين بن الفهم أنا محمد بن سعد أنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدي عن الجريري عن أبي نضرة قال قال رجل منا يقال له جابر أو جويبر طلبت

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٦/٤٤٧

حاجة إلى عمر في خلافته وإلى جنبه رجل أبيض الشعر أبيض الثياب فقال إن الدنيا فيها بلاغنا وزادنا إلى الاخرة وفيها أعمالنا التي نجزى بها في الاخرة قلت من هذا يا أمير المؤمنين قال هذا سيد المسلمين أبي بن كعب

أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد الفقيه أنا أبو البركات أحمد بن عبد الله المقرىء أنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عثمان أنا الحسن بن الحسين بن حمكان نا أبو بكر النقاش نا ابن خزيمة النيسابوري بنيسابور

أخبرنا أبو القاسم الشحامي أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو زكريا بن أبي إسحاق نا أبو عبد الله الزبير بن عبد الواحد أخبرني أحمد بن علي المدائني بمصر قال سمعت إسماعيل بن يحي المزني يقول سمعت الشافعي يقول قيل لأبي بن كعب يا أبا المنذر عظني قال واخ الإخوان على قدر عقولهم ولا تجعل لسانك بذلة لمن لا

." (١)

١١٠-" أبو الحسن أحمد بن محمد بن هارون الأهوازي حدثنا محمد بن مخلد العطار حدثنا أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن المروذي قال سمعت بشرا يقول طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لوعد غائب لم يره

قال حدثنا محمد بن مخلد حدثنا عمر بن موسى بن فيروز أبو حفص قال سمعت بشرا يقول لو لم يكن في القنوع إلاالتمتع بالعز كفى صاحبه

أخبرنا أبو الحسن الدينوري حدثنا أبو الحسن القزويني قال قرأت على يوسف بن عمر قلت حدثكم حمزة بن الحسين قال قال محمد بن يوسف قال بشر رحمه الله ينبغي للإنسان أن ينظر إلى مسكنه أين يسكن وفي مطعمه من أين هو ثم ينظر في لسانه ثم ينظر بعده

قال وقال محمد بن يوسف قال بشر كلما اشتهى رجل لقاء رجل ذهب إليه هذه فتنة ولذة يتلذذون بلقاء بعضهم بعضا ينبغي للإنسان أن يقبل على نفسه وعلى القرآن

وقال بشر إذا عرفت في موضع فاهرب منه وإذا رأيت الرجل إذا اجتمعوا إليه في موضع لزمه واشتهر ذاك فهو يحب الشهرة

أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم وأبو الحسن علي بن أحمد قالا أنا وأبو منصور بن زريق أنا أبو بكر الخطيب أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن هارون بن الصلت الأهوازي حدثنا محمد العطار حدثنا موسى بن هارون الطوسي حدثنا محمد هو ابن نعيم بن الهيضم قال دخلت على بشر في علته فقلت عظني فقال إن في هذه الدار نملة تجمع الحب في الصيف لتأكله في الشتاء فلما كان يوم أخذت حبة في فمها فجاء عصفور فأخذها والحبة فلاما جمعت أكلت ولا ما أملت نالت قلت له زدني قال ما تقول في من القبر مسكنه والصراط جوازه والقيامة مسكنه والله مسائله فلا يعلم إلى جنة يصير فيهنى أو إلى نار فيعزى فواطول

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٣٣٩/٧

". (١)

١١١-" أحمد البخاري سمع منه غيث بن علي ببانياس وقدم جميل هذا دمشق سنة خمس وستين وأربعمائة انتهى

سمع غيث من هذا الشيخ في شهر ربيع الآخر سنة سبع وستين وأربعمائة عند عودة من دمشق إلى صور أنبأنا أبو الفرج ونقلته من خطه حدثني حمزة بن محمد أن شيخنا جميلا توفي بالأكواخ من بانياس من شهور سنة أربع وثمانين وأربعمائة

١١٢-"

(ادعوك ربي كما أمرت تضرعا ٪ فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم)

(أن كان لا يرجوك إلا محسن ٪ فمن الذي يرجو ويخشى المجرم)

(ما لي إليك وسيلة إلا الرجا ٪ وجميل عفوك ثم أني مسلم)

قال فوقفت حتى جهزناه وصلينا عليه ودفناه وانصرفت

أخبرنا خالي القاضي أبو المعالي محمد بن يحيى القرشي أنا أبو الحسن علي بن الحسن الخلعي أنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد المالكي نا أبو الطاهر حمزة بن علي بالعسكر نا الحسن بن عليل حدثني محمد بن منصور الملائي حدثني عمرو بن عثمان عن بعض شيوخه إلى نوبخت قال قال إسماعيل بن نوبخت مات عندي أبو نواس وكان يختلف إليه طبيب فدخلت عليه يوما ومعي الطبيب فنظر إليه ثم غمزني بعينه وقام فاتبعته أماشيه وأحسب أبا نواس ليس يفطن بي فقال لي سرا إن الرجل ذاهب فاحتسب نفس أبي نواس في بعض ما ناجاني به فلما رجعت إليه قال ماذا قال فقلت له قال لا بأس عليه وهو اليوم عندي اصلح منه بالامس فأنشأ يقول

(سألتك بالمودة والجوار ٪ وقرب الدار من قرب المزار)

(بما ناجاك إذ ولى سعيد ٪ فقد أوحشت من ذاك السرار)

اخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد أنا أبو القاسم بن أبي العلاء أنا أبو الحسن محمد بن إبراهيم الفارقي بها أنا احمد بن محمد بن احمد الماليني نا أبو علي احمد بن محمد بن محمد بن جعفر الصولي بالاهواز نا جعفر بن محمد الدقاق ببغداد حدثني حسن بن الداية قال دخلت على أبي نواس الحسن بن هانىء في مرضه الذي مات فيه فقلت له عظني فرفع رأسه الي وأنشأ يقول

(تكثر ما استطعت من الخطايا ٪ فإنك لاقيا ربا غفورا)

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٢٠٦/١٠

". (١)

١١٣-"

في نسخة ما شافهني به أبو عبد الله الخلال أنا عبد الرحمن بن مندة أنا حمد بن عبد الله إجازة \ ح \ قال وأنا الحسين بن سلمة أنا علي بن محمد قالا أنا أبو محمد بن أبي حاتم أنا عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما كتب إلي قال قال أبي حفص بن ميسرة ليس به بأس قلت إنهم يقولون عرض على زيد بن أسلم فقال ثقة قال وسئل أبو زرعة عن حفص بن ميسرة فقال لا بأس به وسئل أبي عن حفص بن ميسرة فقال صالح الحديث

وذكر أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكتاني الأصبهاني أنه سأل أبو حاتم الرازي عن حفص بن ميسرة الصنعاني فقال يكتب حديثه ومحله الصدق وفي حديثه بعض الأوهام

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر بن الطبري أنا أبو الحسن بن الفضل أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب بن سفيان قال وأبو عمر حفص بن ميسرة كان يكون بعسقلان

حدثنا عنه آدم بن سعيد بن منصور ثقة لا بأس به

أخبرنا أبو السعادات أحمد بن أحمد المتوكلي وأبو محمد عبد الكريم بن حمزة السلمي قالا أنا أبو بكر الخطيب أنا أبو سعيد الصيرفي نا محمد بن عبد الله بن أحمد الصفار نا ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن داود حدثني ابن أخي حفص بن ميسرة قال قدم بشر بن روح المهلبي أميرا على عسقلان فقال من ههنا قيل أبو عمر الصنعاني يعني حفص بن ميسرة فأتاه فخرج إليه فقال عظني فقال أصلح فيما بقي من عمرك يغفر لك فيما قد مضى منه ولا تفسد فيما قد بقي فتؤخذ فيما قد مضى

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا عمر بن عبيد الله أنا أبو الحسين بن بشران \ ح \

". (٢)

١١٤-"

أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ أنا جعفر بن محمد نا إبراهيم بن نصر حدثني إبراهيم بن يسار قال سمعت إبراهيم بن أدهم يقول بلغني أن عمر بن عبد العزيز قال لخالد بن صفوان عظني وأوجز قال فقال خالد يا أمير المؤمنين إن أقواما غرهم ستر الله عز وجل وفتنهم حسن الثناء فلا يغلبن جهل غيرك بك علمك

(١) تاريخ مدينة دمشق ١٣/٤٦٢

(٢) تاريخ مدينة دمشق ١٤/٤٤٤

بنفسك أعاذنا الله وإياك أن نكون بالستر مغرورين وبثناء الناس مسرورين وعن ما افترض الله متخلفين ومقصرين وإلى الأهواء مائلين قال فبكى ثم قال أعاذنا الله وإياك من اتباع الهوى

قال وأنا أبو عبد الله الحافظ أنا جعفر بن محمد بن نصير نا إبراهيم بن نصر المنصوري نا إبراهيم بن بشار قال سمعت الفضيل يقول بلغني أن خالد بن صفوان دخل على عمر فقال له عمر بن عبد **العزيز عظني يا** خالد فقال إن الله عز وجل لم يرض أحدا أن يكون فوقك فلا ترض أن يكون أحد أولى بالشكر منك

قال فبكى عمر حتى غشي عليه ثم أفاق فقال هيه يا خالد لم يرض أن يكون أحد فوقي فوالله لأخافنه خوفا ولأحذرنه حذرا ولأرجونه رجاء ولأحبنه محبة ولأشكرنه شكرا ولأحمدنه حمدا يكون ذلك أشد مجهودي وغاية طاقتي ولأجتهدن في العدل والنصفة والزهد في فاني الدنيا لزوالها والرغبة في بقاء الآخرة لدوامها حتى ألقى الله عز وجل فلعلي أنجو مع الناجين وأفوز مع الفائزين وبكى حتى غشي عليه قال وتركته مغشيا عليه وانصرفت

أخبرنا أبو السعود أحمد بن علي بن محمد نا أبو الحسين بن المهتدي أنا الشريف أبو الفضل محمد بن الحسن بن محمد بن الفضل الهاشمي نا أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري قال وحدثني عم أبي أبو العباس أحمد بن بشار بن الحسن بن بيان أنا إسحاق بن بهلول بن حسان بن سنان التنوخي الأنباري حدثني أبي البهلول بن حسان نا إسحاق بن زياد من بني سامة بن لؤي عن شبيب بن شيبة

." (١)

١١٥-" يقول سلب الغنى من حرم الرضا من لم يقنعه اليسير افتقر في طلب الكثير

أخبرنا أبو العباس أحمد بن الفضل بن أحمد بن سملويه الخياط بأصبهان أنبأ جدي لأمي أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي الخياط أنا أبو سعيد محمد بن علي بن عمرو بن مهدي النقاش إملاء أنبأ أبو علي الحسين بن علي الأسير قإبني المقتول ظلما قال سمعت أبا بكر محمد بن الحسن النقاش قال سمعت يوسف بن الحسين الرازي قال قال ذو النون المصري عبد ذليل ولسان كليل وعمل قليل لرب طويل ونيل جزيل فأين أذهب يا سيدي إلا بالدليل

أخبرنا أبو الحسن بن قبيس ثنا وأبو منصور بن خيرون أنبأ أبو بكر الخطيب حدثني الحسن بن أبي طالب نا يوسف بن عمر القواس نا إبراهيم بن ثابت الدعاء قال سمعت أبا ثمامة الأنصاري قال كنت عند ذي النون المصري فقال له رجل ممن كان حاضرا رضي الله عنك يا أبا **الفيض عظني بموعظة** أحفظها عنك فقال له وتقبل قال وأرجو إن شاء الله قال توسد الصبر وعانق الفقر وخالف النفس وقاتل الهوى وكن مع الله حيث كنت

أخبرنا أبو السعادات أحمد بن أحمد المتوكل أنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة ثنا أبو بكر الخطيب نا محمد بن أحمد بن أخي الفوارس إملاء نا محمد بن أحمد الوراق نا محمد بن عبد الملك بن هاشم بمصر قال سمعت ذا النون يقول الدرجات

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٩٦/١٦

التي عمل لها أبناء الآخرة سبع درجات أولها التوبة ثم الخوف ثم الزهد ثم الشوق ثم الرضا ثم الحب ثم المعرفة ثم قال بالتوبة تطهروا من الذنوب وبالخوف جازوا قناطر النار وبالزهد تخففوا من الدنيا وتركوها وبالشوق استوجبوا المزيد وبالرضا استعجلوا الراحة وبالحب عقلوا النعم وبالمعرفة وصلوا إلى الأمل

قال الخطيب وأخبرني سلامة بن عمر الكاتب أنا أحمد بن جعفر نا العباس بن يوسف الشكلي نا سعيد بن عثمان قال سمعت ذا النون يقول من علامة المحب الله

". (١)

١١٦-" عبد الرحمن ومطرف بن طريف وعاصم بن كليب ويزيد بن خصيفة وأبي حنيفة النعمان بن ثابت وإسماعيل بن أمية وإسماعيل بن أبي خالد روى عنه موسى بن أعين وشجاع بن الوليد وعثمان بن عبد الرحمن الطرائفي وغيرهم

أخبرنا أبو السعود بن المجلي أنا أبو بكر أحمد بن علي قال أنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي أنا محمد بن عبد الله بن محمد الشيباني نا عبد الله بن سعد بن يحيى القاضي الكريزي نا الفتح بن سلومة نا فهر بن بشر الداماني حدثني سابق أبو سعيد البربري إمامنا بالرقة نا عمرو أبو يحيى بن عمارة المازني بحديث ذكره

أخبرنا أبو بكر بن المزرفي نا أبو الحسين بن المهتدي أنا أبو أحمد محمد بن عبد الله بن أحمد بن جامع الدهان نا أبو علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الحراني الحافظ في كتاب تاريخ الرقة نا هلال بن العلاء نا عمرو بن عثمان نا موسى بن أعين نا سابق أبو سعيد قال عمرو وكان إمام الرقة قبل أجلح عن العلاء بن عبد الرحمن بحديث ذكره

أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد أنا أبو بكر الخطيب أنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو علي بن صفوان نا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني أبو عبد الله محمد بن أيوب حدثني عبد ربه بن حماد وكان ثقة أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى سابق البربري **أن عظني فكتب** إليه بهذه

(بسم الذي أنزلت من عنده السور ٪ والحمد لله أما بعد يا عمر)

(إن كنت تعلم ما تأتي وما تذر ٪ فكن على حذر قد ينفع الحذر)

". (٢)

١١٧-"

(وكم من صحيح بات للموت آمنا ٪ أتته المنايا بغتة بعدما هجع)

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١٦/١٧

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٩/٢٠

(فلم يستطع إذ جاءه الموت بغتة ٪ فرارا ولا منه بقوته امتنع)

(وأصبح تبكيه النساء مقنعا ٪ ولايسمع الداعي وإن صوته رفع)

(وقرب من لحد فصار مقيله ٪ وفارق ما قد كان بالأمس قد جمع)

(فلا يترك الموت الغني لماله ٪ ولا معدما في المال ذا حاجة يدع)

(إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ٪ ووافيت بعد الموت من قد تزودا)

(ندمت على أن لا تكون شركته ٪ وأرصدت قبل الموت ما كان أرصدا)

فبكا عمر حتى سقط مغشيا عليه

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور وأبو القاسم بن البسري وأبو محمد بن أبي عثمان قالوا أنا أحمد بن محمد بن موسى بن القاسم بن الصلت المجبر أنبأ أبو بكر محمد بن القاسم نا أحمد بن محمد الأسدي قال أنشدنا الرياشي لسابق البربري

(ألا ربما صار البغيض مصافيا ٪ ومال عن العهد الصديق المتاقن)

(فلا تغترر ما عشت من متجمل ٪ بظاهر ود قد تغطى البطائن)

قال الرياشي المتاقن المؤانس المعاشر وأنشد لابن مقبل

(يقول الذي أمسى إلى الحزن أهله ٪ بأي الحشا أمسى الخليط المتاقن)

". (١)

"-١١٨

لا يجالسني اليوم قاطع رحم فقام فتى من الحلقة فأتى خالة له قد كان بينهما بعض الشيء فاستغفر لها واستغفرت له ثم عاد إلى المجلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم

أخبرنا أبو السعادات أحمد بن أحمد المتوكلي وأبو محمد عبد الكريم بن حمزة قالا نا أبو بكر الخطيب أنا أحمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله الدقاق أنبأ جدي نا أبو بكر أحمد بن يحيى بن عمرو بن عتيق العمري حدثنا أحمد بن علي بن خلف نا سري بن المغلس السقطي نا يزيد عن المسعودي عن عون بن عبد الله قال سمعت الحسن يقول

ابن آدم إنك لو تجد حقيقة الإيمان ما كنت تعيب الناس بعيب هو فيك حتى تبدأ بذلك العيب من نفسك فتصلحه فلا تصلح عيبا إلا ترى عيبا آخر فيكون شغلك في خاصة نفسك أحب ما يكون إلى الله إذا كتب كذلك

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ١٣/٢٠

أخبرنا أبو محمد السلمي نا أبو محمد عبد العزيز التميمي أنا تمام بن محمد البجلي أنا أبو علي محمد بن هارون أنا أبو العباس محمد بن الحسن بعسقلان حدثني محمد بن ثور الصوفي عن سري السقطي قال أتيت دمشق فسألت عن أحمد بن أبي الحواري فأرشدوني إليه في المسجد فقلت يا **أحمد عظني وأوجز**

أخبرنا أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في كتابه أنبأ أبو بكر محمد بن يحيى بن إبراهيم أنا أبو عبد الرحمن السلمي قال سري بن المغلس السقطي كنيته أبو الحسن يقال إنه كان خال الجنيد وأستاذه صحب معروف الكرخي ويسميه الأستاذ أول من أظهر ببغداد لسان التوحيد وتكلم في علوم الحقائق وهو إمام البغداديين في الإشارات وله حكايات تكثر تستغني بشهرته عن ذكره والإطناب

." (١)

١١٩-"كان علماؤنا هؤلاء يصونون عليهم لم تزل الأمراء تهابهم قال الزهري كأنك إياي تريد وبي تعرض قال هو ما تسمع

وقدم هشام بن عبدالملك فأرسل إلى أبي حازم فقال يا أبا **حازم عظني وأوجز** قال اتق الله وازهد في الدنيا فإن حلالها حساب وإن حرامها عذاب قال لقد وجدت يا أبا حازم قال فما مالك يا أبا حازم قال الثقة بالله والأياس مما في أيدي الناس قال يا أبا حازم ارفع حوائجك إلى أمير المؤمنين قال هيهات هيهات قد رفعت حوائجي إلى من لا تختزل الحوائج دونه فما أتاني منها قنعت وما منعني منها رضيت وقد نظرت في هذا الأمر فإذا هو شيئان أحدهما لي والآخر لغيري فأما ما كان لي فلو احتلت بكل حيلة ما وصلت إليه قبل أوانه الذي قدر لي وأما الذي لغيري فذاك الذي لا أطمع فيه نفسي فيما مضى ولن أطمعها فيما بقي كما منع غيري رزقي كذلك منعت رزق غيري فعلى ما أقتل نفسي

أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد أنا أبو نعيم أحمد بن عبدالله نا أبو الحسن أحمد بن محمد بن مقسم وأبو بكر بن محمد بن أحمد بن هارون الأصبهاني الوراق قالا نا أحمد بن عبدالله صاحب أبي صخرة نا هارون بن حميد نا الفضل بن عنبسة عن رجل قد سماه أراه عبدالحميد بن سليمان عن الذيال بن عباد قال كتب أبو حازم الأعرج إلى الزهري عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن ورحمك من النار فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك بها أصبحت شيخا كبيرا قد أثقلتك نعم الله عليك مما أصح من بدنك وأطال من عمرك وعلمت حجج الله مما حملك من كتابه وفقهك فيه من دينه وفهمك من سنة

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ١٦٧/٢٠

". (١)

١٢٠-" وحضور أجلك فمن يلزم الحدث في سنه الجاهل في علمه المافون في رأيه المدخول في عقله إنا لله وإنا إليه راجعون على من المعول وعند من المستعتب نحتسب عند الله مصيبتنا ونشكو إلى الله بثنا وما نرى منك ونحمد الله الذي عافانا مما ابتلاك به والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

أخبرنا أبو محمد الحسن بن أبي بكر أنا الفضيل بن يحيى الفضيلي أنا عبدالرحمن بن أحمد بن أبي شريح أنا أبو عبدالله محمد بن عقيل بن الأزهر نا محمد بن نصر نا يحيى بن يحيى أنا عبدالعزيز بن أبي حازم قال سمعت أبي وهو يقول كل حال لو جاءك الموت وأنت عليها رأيته غنيمة فالزمه وكل حال إذا جاءك الموت وأنت عليه رأيته مصيبة فاعتزله

أخبرنا أبو العلاء صاعد بن أبي الفضل بن أبي عثمان المالييني أنا أبو محمد عبدالله بن أبي بكر بن أحمد السقطي المقرئ نا أبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد الجارودي إملاء نا أبو سعيد محمد بن أحمد بن عبدالرحيم الإيادي أنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم الثقفي نا قتيبة بن سعيد نا يعقوب عن أبي حازم أنه قال انظر الذي تحبه أن يكون معك في الآخرة فقدمه اليوم والذي تكره أن يكون معك فاتركه اليوم

أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع أنا أبو عمرو بن منده أنا الحسن بن محمد بن يوسف أنا أحمد بن محمد بن عمر أنا أبو بكر بن أبي الدنيا نا محمد هو ابن الحسين نا يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري عن عبدالعزيز بن أبي حازم عن أبيه قال

قال عمر بن عبدالعزيز عظني يا أبا حازم قال قلت اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ما تحب أن يكون قبل تلك الساعة فخذ فيه الآن وما تكره أن يكون قبل تلك الساعة فدعه الآن

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الوفاء طاهر بن الحسين بن أحمد بن القواس

". (٢)

١٢١-"

لأبي جعفر المنصور إني لأعلم رجلا إن صلح صلحت الأمة قال ومن هو قال أنت

قال إبراهيم بن حبيب نا محمد بن منصور البغدادي قال قام بعض الزهاد بين يدي المنصور فقال إن الله اعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك ببعضها واذكر ليلة تبيت في القبر لم تبت قبلها واذكر ليلة تمخض عن يوم لا ليلة بعده

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١/٢٢

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤٥/٢٢

قال فاقتحم أبو جعفر من قوله فقال له الربيع أيها الرجل انك قد غممت أمير المؤمنين فقال الرجل يا أمير المؤمنين هذا صحبك عشرين سنة لم ير لك عليه أن ينصحك يوما واحدا ولا عمل وراء بابك بشيء من كتاب الله تبارك وتعالى ولا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر له المنصور بمال فقال لو احتجت إلى مالك لما وعظتك

أخبرنا أبو الحسن علي بن احمد قال حدثنا وأبو منصور بن زريق قال أنا أبو بكر الخطيب أنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي الصيمري نا محمد بن عمران بن موسى الكاتب اخبرني علي بن هارون اخبرني عبد الله بن احمد بن أبي طاهر عن أبيه عن عقبة بن هارون قال دخل عمرو بن عبيد على أبي جعفر النمصور وعنده المهدي بعد أن بايع له ببغداد فقال له يا أبا عثمان عظني فقال أن هذا الأمر الذي اصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل إليك فاحذرك ليلة تمخص بيوم لا ليلة بعده وانشده

(يا أيها الذي قد غره الأمل ٪ ودون ما يأمل التنغيص والاجل)

(إلا ترى أنما الدنيا وزينتها ٪ كمنزل الركب حلوا ثمت ارتحلوا)

(حتوفها رصد وعيشها نكد ٪ وصفوها كدر وملكها دول)

(تظل تقرع بالروعات ساكنها ٪ فما يسوغ له لين ولا جدل)

---

(١) ."

"-١٢٢

عثمان عمرو بن عبيد قال فوالله ما دل على نفسه حتى أرشد إليه فاتكأه يده ثم قال أجب أمير المؤمنين جعلني الله فداك فمر متوكئا عليه فالتفت إلى عمارة فقلت أن الرجل الذي قد استحمقت قد دعي وتركنا فقال كثيرا ما يكون مثل هذا فأطال اللبث ثم خرج الربيع وعمرو متوكئا عليه وهو يقول يا غلام حمار أبي عثمان فما برح حتى أقره على سرجه وضم إليه نشر ثوبه واستودعه الله فأقبل عمارة على الربيع فقال لقد فعلتم اليوم بهذا الرجل فعلا لو فعلتموه بولي عهدكم لكنتم قد قضيتم حقه قال فما غاب عنك والله ما فعله أمير المؤمنين اكثر واعجب قال فإن اتسع لك الحديث فحدثنا فقال

ما هو إلا أن سمع أمير المؤمنين بمكانه فما أمهل حتى أمر بمجلس ففرش لبودا ثم انتقل هو والمهدي وعلى المهدي سواده وسيفه ثم أذن له فلما دخل سلم عليه بالخلافة فرد عليه السلام وما زال يدنيه حتى أتكأه فخذه وتحفى به ثم سأله عن نفسه وعن عياله يسميهم رجلا رجلا وامرأة امرأة ثم قال يا أبا عثمان عظني فقال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الأوتاد الذين

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٣٢/٣٢١

طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك ﴾ يا أبا جعفر ﴿ لبالمرصاد ﴾ قال فبكا بكاء شديدا فكأنه لم يسمع هذه الايات إلا في تلك الساعة

وقال زدني فقال أن الله عز وجل قد اعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها واعلم أن هذا الأمر الذي صار إليك إنما كان في يد من كان قبلك ثم افضى اليك وكذلك يخرج منك إلى من هو بعدك وإني احذرك ليلة تمخض صبيحتها عن يوم القيامة قال فبكى والله أشد من بكائه الأول حتى رجف جنباه فقال له سليمان بن مجالد رفقا بأمير المؤمنين قد أتعبته منذ اليوم فقال له عمرو بمثلك ضاع الأمر وانتشر لا أبالك وماذا خفت على أمير المؤمنين أن بكى من خشية الله تعالى فقال له أمير المؤمنين يا أبا

". (١)

١٢٣-" أوفى بن دلهم عن علي بن أبي طالب أنه قال تعلموا العلم تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله فإنه يأتي من بعدكم زمان ينكر فيه الحق تسعة أعشاره وانه لا ينجو منه إلا إلاكل نومة مننت الداء أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم ليسوا بالعجل المذاييع البذر

ثم قال إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة وإن الآخرة مقبلة ولكل واحد منهما بنون فكونوا من أبناء الاخرة ولا تكونوا من أبناءء الدنيا ألا وإن الزهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطا والتراب فراشا والماء طيبا ألا من اشتاق إلى الآخرة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار رجع عن الحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات

ألا إن لله عبادا كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين وأهل النار في النار معذبين شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة وأنفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا أيام العقبى لراحة طويلة أمااالليل فصافون أقدامهم يجري دموعهم على خدودهم يجأرون إلى ربهم ربنا ربنا يطلبون فكاك رقابهم وأما النهار فعلماء حلماء بررة أتقياء كأنهم القداح ينظر إليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض وخولطوا ولقد خالط القوم أمر عظيم

أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع أنا أبو عمرو بن مندة وأبو الحسين أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الذكواني وأبو مسعود سليمان بن إبراهيم بن محمد الحافظ وأبو الحسن سهل بن عبد الله بن علي الغازي وأبو بكر محمد بن علي بن محمد بن جولة الأبهري

ح وأخبرنا أبو محمد بن طاوس أنا سليمان بن إبراهيم

ح وأخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن الفضل الحداد أنا أبو بكر بن جولة قالوا أنا محمد بن إبراهيم بن جعفر الجرجاني إملاء نا أبو علي الحسين بن علي نا محمد بن زكريا نا العباس بن بكار نا أبو بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس قال

(١) تاريخ مدينة دمشق ٣٢٣/٣٢

قال عمر لعلي عظني يا أبا الحسن قال لا تجعل يقينك شكا ولا علمك جهلا

". (١)

١٢٤-" محمد بن علي بن محمد أنا أبو بكر الجوزقي أنا أبو العباس الدغولي قال سمعت محمد بن المهلب يقول حدثنا يعلى بن عبيد نا سفيان يعني الثوري قال قال أبو الدرداء كفى بك آثما أن لا تزال عاربا وكفى بك ظالما أن لا تزال مخاصما وكفى كاذبا أن لا تزال محدثا في غير ذات الله

أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية نا يحيى بن محمد نا الحسين بن الحسن أنا ابن المبارك أنا أيضا يعني سعيد بن عبد العزيز عن إسماعيل بن عبيد الله أن ابا الدرداء قال إنا نقوم فيكم بكلمات الله وروحه ثم نرجع إلى بيوتنا فرجع إلى ضرائبنا وما كتب الله علينا إن الرجل ليقوم فيكم بمائة كلمة كلها حكم ثم يقول الكلمة لعله يخطىء بها أو يلقيها الشيطان على لسانه يظل الرجل منكم متعلقا بها فذاك المخسوس

قال وأنا ابن المبارك أنا أبو معشر المدني عن محمد بن قيس قال جاء رجل إلى أبي الدرداء وهو في الموت فقال يا أبا الدرداء عظني بشيء لعل الله أن ينفعني به وأذكرك به قال إنك في أمة مرحومة أقم الصلاة المكتوبة وآت الزكاة المفروضة وصم رمضان واجتنب الكبائر أو قال المعاصي وأبشر فكأن الرجل لم يرض بما قال حتى رجع الكلمات عليه مرات فغضب السائل ثم قال ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾ ثم خرج

". (٢)

١٢٥-" ٢٩٢ المخزومية وتأيمت من أبي سلمة من عبد الأسد وهو ابن عمها فلم يزل يذكرها منزلته من الله عز وجل حتى أثر الحصير في كفه من شدة ما كان يعتمد عليه فما كانت تلك خطبة

أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنبأنا أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو محمد بن يوسف أنبأنا أبو سعيد بن زياد ثنا الغلابي ثنا إبراهيم بن بشار ثنا سفيان قال جرير بن يزيد

أخبرنا أبو القاسم أنبأنا أبو بكر أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا إسماعيل بن محمد بن الفضل ثنا جدي قال سمعت هارون بن محمد بن عبد الله بن عبيد الأنصاري بالمدينة يحدث عن أبيه عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه قال جاءه رجل فقال أوصني قال هيئ جهازك وقدم زادك وكن وصي نفسك

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤٩٣/٤٢

(٢) تاريخ مدينة دمشق ١٢٧/٤٧

أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني قراءة ثنا عبد العزيز الكتاني أنبأنا أبو نصر محمد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز البقال العكبري بها أنبأنا أبو محمد الحسن بن حمزة العلوي الطبرستاني إجازة أنبأنا عبد الرحمن بن محمد الطبري ثنا أحمد بن يحيى الكوفي عن أبي جعفر محمد بن علي قال قال أبو جعفر ما استوى رجلان في حسب ودين قط إلا كان أفضلهما عند الله آدبهما قال قلت جعلت فداك قد علمت فضله عند الناس وفي النادي والمجالس فما فضله عند الله جل جلاله قال بقراءته القرآن من حيث أنزل ودعائه الله عز وجل من حيث لا يلحن وذلك الرجل ليلحن فلا يصعد إلى الله عز وجل

أنبأنا أبو علي المقرئ أنبأنا أبو نعيم ثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا أحمد بن يوسف الضحاك ثنا محمد بن يزيد ثنا محمد بن عبد الله القرشي ثنا محمد بن عبد الله الزبيري عن أبي حمزة الثمالي حدثني أبو جعفر محمد بن علي قال أوصاني أبي فقال لا

". (١)

١٢٦-" أنبأنا علي بن موسى بن الحسين أنبأنا أبو أحمد عبد الله بن بكر ثنا أبو بكر محمد بن الفرج ابن نصر الأديب ثنا محمد بن سليمان الجوهري ثنا العتبي قال قال أبو الحسن المدائني دخل محمد بن كعب القرظي على عمر بن عبد العزيز حين استخلف فقال له عمر يا **عم عظني قال** يا بن أخي فيك كيس وفيك حمق وفيك جرأة وفيك جبن وفيك حلم وفيك جهل فداو بعض ما فيك ببعض فإذا صحبت فاصحب من الإخوان من يكفيك مؤونة نفسك ويعينك على نفسك ولا تصحبن من الإخوان من قدر منزلتك عنده على قدر حاجته إليك فإذا انقطعت أسباب حوائجه منك انقطعت أسباب مودته عنك وإذا غرست غرسا فلا تبغين غرسك أن تحسن تربيته

أخبرنا أبوا الحسن الفقيهان قالا أنبأنا أبو الحسن بن أبي الحديد أنبأنا جدي أبو بكر الخرائطي ثنا الحسن بن عرفة ثنا النضر بن إسماعيل عن محمد بن أبان عن محمد بن كعب القرظي قال أوصى عمر بن عبد العزيز فقال له يا عمر بن عبد العزيز أوصيك بأمة محمد خيرا من كان منهم دونك فاجعله بمنزلة ابنك ومن كان منهم فوقك فاجعله بمنزلة أبيك ومن كان منهم لسنك فاجعله بمنزلة أخيك فبر أباك وصل أخاك وتعاهد ولدك فقال له عمر جزاك الله يا محمدا خيرا

أخبرنا أبو الفضل عبد الرحيم بن غانم بن عبد الواحد الشاهد وأبو زيد شكر بن أحمد بن حمد الأبهري قالا أنبأنا أبو عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد الثقفي حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد الفقيه ثنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم ثنا أبو عبد الله محمد بن مسلم بن وارة ثنا سعيد بن سليمان ثنا أنس بن عياض ثنا صالح بن حسان عن محمد بن كعب القرظي قال قال لي عمر بن عبد العزيز صف لي العدل قلت بخ بخ سألت عن أمر جسيم كن لصغير الناس أبا ولكبيرهم ابنا وللمثل منهم أخا وللنساء كذلك وعاقب الناس بقدر ذنوبهم على قدر أجسامهم ولا تضربن بغضبك أحد سوطا واحدا فتعدى فتكون من العادين

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٥٤/٢٩٢

". (١)

١٢٧-" تتنافسون أمرتم بطلاق الدنيا فخطبتموها ونهيتم عن طلبها فطلبتموها وأنذرتم الكنوز فكنزتموها دعتكم إلى هذه الغزارة دواعيها فأجبتم مسرعين مناديها كأن قد جذبكم الرحيل وانقطع بكم الزاد القليل وبين أيديكم سفر طويل وليس لأحد منكم بديل أنى لكم من الله الفرار أين التذكر والاستغفار

قال وأنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو نصر فتح بن عبد الله نا أحمد بن عمروية التاجر نا سليم بن منصور بن عمار قال سمعت أبي يقول دخلت على المنصور أمير المؤمنين فقال لي يا **منصور عظني وأوجز** فقلت إن من حق المنعم على المنعم عليه أن لا يجعل ما أنعم به عليه سببا لمعصيته فقال أحسنت وأوجزت

أخبرنا أبو القاسم الحسين بن الحسن بن محمد أنا سهل بن بشر بن أحمد أنا محمد بن أحمد بن عيسى إجازة نا أبو بكر أحمد بن الحسن بن السري نا أحمد بن عبد العزيز الصريفيني حدثني سهل بن زكريا حدثني بعض أصحابنا قال سمعت منصور بن عمار يقول ترجو منازل الأبرار بعمل الفجار ما هكذا فعل الخيار

قال ورأيت منصورا في النوم فقلت له يا أبا السري ما فعل الله بك قال أوثقني في عذابه وقال لي كنت تخلط ولكني قد غفرت لك لأنك كنت تحبب إلي خلقي قم فمجدني بين ملائكتي كما كنت تمجدني في الدنيا فوضع لي كرسي فمجدت الله بين ملائكته

أخبرنا أبو الحسن بن قبيس نا وأبو منصور بن خيرون أنا أبو بكر الخطيب أنا الجوهري

ح وقرأت على أبي منصور بن خيرون عن الجوهري أنا محمد بن العباس أنا أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان قال أنشدت لأبي العتاهية في منصور بن عمار

(إن يوم الحساب يوم عسير ٪ ليس للظالمين فيه مجير)

". (٢)

١٢٨-" وثلاثمائة نا محمد بن يحيى بن سليمان المروزي قالا نا عاصم بن علي أبو الحسن نا المسعودي عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة \ ح \

أخبرنا أبو غالب بن البنا أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد الآبنوسي أنا أبو الحسن الدارقطني

(١) تاريخ مدينة دمشق ١٤٨/٥٥

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٣٤٠/٦٠

ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو محمد الصريفيني أنا أبو القاسم بن حبابة قال أنا أبو القاسم البغوي حدثني صالح بن مالك نا عبدالعزيز زاد الدارقطني ابن عبدالله بن أبي سلمة عن محمد بن المنكدر نا يزيد الرقاشي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي عز وجل أن لا يعذب اللاهين من ذرية البشر فأعطانيهم \ ح \

أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحافظ قال سمعت أبا عبدالرحمن السلمي يقول سمعت أبا عمرو بن مطر يقول سمعت أباالقاسم المذكر يقول

دخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبدالعزيز فقال له عظني فقال أنت أول خليفة تموت يا أمير المؤمنين قال زدني قال لم يبق أحد من آبائك من لدن آدم إلى أن بلغت النوبة إليك إلا وقد ذاق الموت قال زدني قال ليس بين الجنة وبين النار منزل والله يقول ﴿ إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم ﴾ وأنت أبصر ببرك وفجورك فبكى عمر حتى سقط عن سريره

قال ابن عساكر بين المذكر وبين عمر بن عبدالعزيز مدة فالله أعلم

وقد روي أنه حج مع عمر بن عبدالعزيز ولا أعلم عمر حج في خلافته

". (١)

١٢٩-" الرهبة فقد أمنا جورك ولكنا وفد الشكر قال فسري عن عمر وقال يا فتى أرى لك عقلا فعظني قال إن قوما اغتروا بالله فيك فأثنوا عليك بما ليس فيك فلا يغرنك اغترارهم بالله فيك مع ما تعرفه من نفسك قال فبكى عمر حتى سقط

أخبرنا أبو علي أحمد بن سعد بن علي العجلي الهمداني المعروف ببديع الزمان ببغداد أما احمد بن عبدالرحمن الأصبهاني أنا محمد بن إبراهيم الجرجاني

ح وأخبرنا أبو محمد بن أحمد بن عبدالله البغدادي بدمشق نا الحافظ أبو مسعود سليمان بن إبراهيم بن محمد الأصبهاني لفظا بأصبهان نا أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن جعفر الجرجاني إملاء بأصبهان

نا أبو علي الحسين بن علي نا محمد بن زكريا ثنا ابن عائشة حدثني أبي عن عمي قال

قدم وفد العراق على عمر بن عبدالعزيز وفيهم غلام فجعل الغلام يتكلم وقال أبو محمد فجعل الغلام يتحوس الكلام فقال عمر كبروا كبروا قدموا مشايخكم فقال الغلام يا أمير المؤمنين إنه ليس بالكبر ولا بالصغر ولو كان كذلك لولي هذا الأمر من هو أسن منك قال فتكلم عافاك الله قال يا أمير المؤمنين إنا ما أتيناك لرغبة ولا لرهبة قال فما أنتم قال نحن وفد الشكر أتيناك شوقا إليك وشكرا لله إذ علينا قال عظني أيها الرجل قال يا أمير المؤمنين إن من الناس ناسا غرهم الأمل

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٦٥/٧٤

وأفسدهم ثناء الناس عليهم فلا يغرنك من اغتر بالله فيك فمدحك بما علم الله خلافة وما قال رجل في رجل شيئا إذا رضيإلا وهو يقول فيه على حسب ذلك إذا سخط قال فتهلل وجه عمر ثم قال

(تعلم فليس المرء يولد عالما ٪ وليس أخو علم كمن هو جاهل)

(وإن كبير القوم لا علم عنده ٪ صغيرا إذا التفت عليه المحافل)

٩١٨٧ رجل من الأنصار وفد على سليمان وكان أول من بايع لعمر بن عبدالعزيز

". (١)

١٣٠-" فرجعت إلى أبي سليمان وكان ينهاني عن التزويج ويقول ما تزوج أحد من أصحابنا إلا تغير فلما سمع كلامها قال تزوج بها فإنها ولية لله هذا كلام الصديقين قال فتزوجها قال وتزوجت عليها ثلاث نسوة فكانت تطعمني الطيبات وتطيبني وتقول اذهب بنشاطك وقوتك إلى أزواجك وكانت تشبه في أهل الشام برابعة العدوية في أهل البصرة

قال سري السقطي

أتيت دمشق فسألت عن أحمد بن أبي الحواري فأرشدوني إليه في المسجد فقلت يا **أحمد عظني وأوجز** فقال ما أحسن قلت فأرشدني إلى من يحسن قال صر إلى المنزل فإن أهلي تحسن يعني زوجته فمضيت في طريقي فلقيت راهبا كبيرا يتبعه راهب صغير فقلت للصغير لم تتبع هذا قال هو طبيبي يسقيني الدواء فردد عليه من كلامه شيئا لا أعقله فجئت إلى منزل أحمد بن أبي الحواري فقرعت الباب فكلمتني امرأة من وراء حجاب فقلت إني أتيت أحمد **فقلت عظني فقال** ما أحسن فقلت أرشدني إلى من يحسن فقال صر إلى المنزل فإن أهلي هي تحسن فمضيت في طريقي فإذا براهب كبير يتبعه راهب صغير فقلت للصغير لم تتبع هذا قال هو طبيبي يسقيني الدواء فورد علي من كلامه شيء لا أعقله فقالت يا ليت شعري أي الدواءين يسقيه دواء إلا فاقة أم دواء الراحة قلت رحمك الله وما دواء الإفاقة وما دواء الراحة قالت أما دواء الإفاقة فالكف عن محارم الله وأما دواء الراحة فالرضى عن الله في جميع الأمور كلها ثم كلمتني بكلمة لا تخرج من رأسي أبدا قلت وما هي رحمك الله قال قالت أما علمت أن العبد إذا أخلص بعمله لله عز وجل أطلعه الجليل على مساوئ عمله فاشتغل بها عن جميع خلقه قلت بسي

قالت رابعة

قالت لي راهبة إن أردت أن يطهر قلبك ويزكو بدنك فأريدي الله بصومك وصلاتك ولا تريدي بهما قضاء الحوائج منه

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ١٩٥/٦٨

". (١)

١٣٢-" وبه قال أخبرنا عبيد الله بن عمر الواعظ قال حدثني أبي قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثني هارون بن سفيان المستملي قال حدثني عبد الله بن صالح بن مسلم قال حدثني شبيب بن شيبة قال قال لي أبو جعفر يعني المنصور وكنت في سماره يا **شبيب عظني واوجز** فقلت يا أمير المؤمنين ان الله لم يرض من نفسه ان جعل فوقك أحدا من خلقه فلا ترض له من نفسك بان يكون عبد اشكر منك قال والله لقد اوجزت وقصرت قال قلت والله لئن كنت قصرت فما بلغت كنه النعمة فيك وقال أبو بكر احمد بن مروان الدينوري المالكي في كتاب المجالسة حدثنا إبراهيم بن علي الاشناني قال سمعت المازني يقول لما مات شبيب بن شيبة اتاهم صالح المري للتعزية فقال رحمة الله على أديب الملوك وجليس الفقراء وحياة المساكين قال المازني وكان شبيب بن شيبة أبصر الناس بمعنى الكلام مع بلاغة حتى صار في كل موقف يبلغ بقليل الكلام ما لا يبلغه الخطباء بكثرة روى له الترمذي حديثا واحدا وقد وقع لنا عاليا عنه أخبرنا به أبو الحسن بن البخاري وأبو إسحاق بن الدرجي وإسماعيل بن العسقلاني قالوا أنبأنا أبو جعفر الصيدلاني قال بن البخاري وأنبأنا أيضا أبو عبد الله محمد بن أبي زيد الكراني قالا أخبرنا محمود بن إسماعيل الصيرفي قال أخبرنا أبو بكر بن شاذان الأعرج قال أخبرنا أبو بكر بن فورك القباب قال أخبرنا أبو بكر بن أبي عاصم قال حدثنا احمد بن منيع قال حدثنا أبو معاوية قال حدثنا شبيب بن شيبة عن الحسن عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لأبي حصين اما انك ان أسلمت علمتك كلمتين ينفعانك فلما اسلم قال يا رسول الله علمني الكلمتين قال قل اللهم الهمني رشدي وأعوذ بك من شر نفسي رواه عن احمد بن منيع أتم من هذا فوافقناه فيه بعلو وقال حسن غريب ". (٢)

١٣٣-" وقال أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري سمعت أبا عمرو بن مطر يقول سمعت أبا القاسم المذكر يقول دخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز فقال **له عظني فقال** أنت أول خليفة يموت يا أمير المؤمنين قال زدني قال لم يبق أحد من آبائك من لدن آدم إلى أن بلغت النوبة إليك الا وقد ذاق الموت قال زدني قال ليس بين الجنة والنار منزل والله يقول ﴿ إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم ﴾ وأنت أبصر ببرك وفجورك قال فبكى عمر حتى سقط عن سريره وقال زيد بن الحباب عن حوشب بن عقيل سمعت يزيد الرقاشي يقول لما حضره الموت كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة الا إن الأعمال محضرة والأجور مكملة ولكل ساع ما سعى وغاية الدنيا وأهلها إلى الموت ثم بكى وقال يا من القبر مسكنه وبين يدي الله موقفه والنار غدا مورده ماذا قدمت لنفسك ماذا أعددت لمصرعك ماذا أعددت لوقوفك بين يدي ربك وقال محمد بن الحسين البرجلاني عن الصلت بن حكيم حدثنا درست القزاز قال لما احتضر يزيد الرقاشي بكى فقيل له ما يبكيك رحمك الله قال أبكي والله على ما يفوتني من قيام الليل وصيام النهار قال ثم بكى وقال

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ١١٦/٦٩

(٢) تهذيب الكمال ٣٦٧/١٢

من يصلي لك يا يزيد ومن يصوم ومن يتقرب لك إلى الله بالأعمال بعدك ومن يتوب لك إليه من الذنوب ويحكم يا إخوتاه لا تغتروا بشبابكم وكان قد حل بكم ما قد حل بي من عظيم الأمر وشدة كرب الموت النجاة النجاة الحذر الحذر يا إخوتاه المبادرة رحمكم الله روى له البخاري في الأدب والترمذي وبن ماجة ". (١)

١٣٦-" ثنا أحمد بن علي النميري عن الأوزاعي قال قال عمر بن عبد العزيز ما أحب أن يخفف عني الموت لأنه آخر ما يؤجر عليه المسلم

حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا الوليد بن مسلم بمكة عن الأوزاعي عن عمر بن عبد العزيز قال ما أحب أن تهون علي سكرات الموت لأنها آخر ما يكفر به عن المسلم

حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا عبدالله بن ميمون الخطابي ١ قال ثنا الحسن يعني أبا المليح عن ميمون بن مهران قال كنت جالسا عند عمر بن عبد العزيز فقرأ ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر فقال لي يا ميمون ما أرى القبر إلا زيارة ولا بد للزائر أن يرجع إلى منزله يعني إلى الجنة أو النار

حدثنا أبي ومحمد قالا ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا عبدالله بن محمد بن عبيد قال حدثني عمر بن أبي الحارث ثنا محمد بن حميد ثنا حكام ثنا الحسن بن عميرة قال اشترى عمر بن عبد العزيز جارية أعجمية فقالت أرى الناس فرحين ولا أرى هذا يفرح فقال ما تقول لكع فقيل إنها تقول كذا وكذا فقال ويحها حدثوها أن الفرح أمامها

حدثنا أبو بكر بن محمد بن أحمد ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن سفيان حدثني محمد بن الحسين حدثني يعقوب بن محمد الزهري عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه قال قال عمر بن عبد العزيز عظني يا أبا حازم قال قلت اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ما تحب أن تكون فيه تلك الساعة فخذ فيه الان وما تكره أن يكون فيك تلك الساعة فدعه الآن

حدثنا محمد ثنا أبو الحسن ثنا أبو بكر ثنا محمد ثنا داود بن المحبر عن عبد الواحد بن زيد قال كتب الحسن إلى عمر أما بعد يا أمير المؤمنين فان طول البقاء إلى فناء ما هو فخذ من فنائك الذي لا يبقى لبقائك الذي لا يفنى والسلام فلما قرأ عمر الكتاب بكى وقال نصح أبو سعيد وأوجز ". (٢)

حدثنا ابي ومحمد قالا ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن سفيان قال حدثني محمد بن الحسن ثنا حماد بن الوليد قال عمر بن ذر يذكر أنه بلغه عن ميمون بن مهران أنه قال دخلت على عمر بن عبد العزيز يوما وعنده سابق البربري الشاعر وهو ينشد شعرا فانتهى في شعره إلى هذه الأبيات ... فكم من صحيح بات للموت آمنا ... أتته المنايا بغتة بعدما هجع ... فلم يستطع إذ جاءه الموت بغتة ... فرارا ولا منه بقوته امتنع ... فأصبح تبكيه النساء مقنعا ... ولا يسمع

---

(١) تهذيب الكمال ٣٢/٧٦

(٢) حلية الأولياء ٥/٣١٧

الداعي وإن صوته رفع ... وقرب من لحد فصار مقيله ... وفارق ما قد كان بالأمس قد جمع ... فلا يترك الموت الغني لماله ... ولا معدما في المال ذا حاجة يدع ... قال فلم يزل عمر يبكي ويضطرب حتى غشي عليه فقمنا فانصرفنا عنه

حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أبو شعيب الحراني ثنا خالد بن يزيد العمري قال سمعت وهيب بن الورد يقول كان عمر بن عبد العزيز كثيرا ما يتمثل بهذه الأبيات ... يرى مستكينا وهو للهو ماقت ... به عن حديث القوم ما هو شاغله ... وأزعجه علم عن الجهل كله ... وما عالم شيئا كمن هو جاهله ... عبوس عن الجهال حين يراهم ... فليس له منهم خدين يهازله ... تذكر ما يبقى من العيش آجلا ... فأشغله عن عاجل العيش آجله

حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن زكريا الغلابي ثنا ابن أبي عائشة ". (١)

١٣٨-" يا أبا محمد ما صنع الله بك قال وجدت الأمر أهون مما كنت أحمل على نفسي

حدثنا محمد بن أحمد بن عمر ثنا أبي ثنا أبو بكر بن عبيد ثنا محمد بن قدامة قال لما احتضر بشر بن منصور قيل له أوص بدينك قال أنا أرجو ربي لذنبي أفلا أرجوه لديني فلما مات قضى عنه دينه بعض إخوانه

حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا أحمد بن روح حدثني حسين بن الحسن عن ابن عيينة قال قال رجل لبشر منصور عظني قال عسكر الموتى ينتظرونك أسند الكثير روايته عن الأئمة والأعلام

حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر في جماعة قالوا ثنا أبو بكر بن أبي عاصم ح وحدثنا سليمان ثنا عبدالله بن أحمد قالا ثنا العباس بن الوليد ثنا بشر بن منصور ثنا سفيان عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إنما الدين النصيحة إنما الدين النصيحة إنما الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين ولعامتهم غريب من حديث الثوري عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة تفرد به بشر ورواه أصحاب الثوري عن سهيل عن عطاء بن يزيد عن تميم

حدثنا عبدالله بن جعفر ثنا إسماعيل بن عبدالله ثنا الحسين بن حفص ح وحدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا عبد الأعلى بن حماد قالا ثنا بشر بن منصور عن زهير بن محمد عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال دعا رجل من الأنصار نبي الله صلى الله عليه و سلم فانطلقنا معه فلما طعم النبي صلى الله عليه و سلم وغسل يده قال الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم من علينا فهدانا وأطعمنا وسقانا وكل بلاء حسن أبلانا الحمد لله غير مودع ربي ولا مكافيء ولا مكفور ولا مستغنى عنه الحمد لله الذي أطعم من الطعام وسقى من الشراب وكسى من العري وهدى من الضلالة وبصر من العمى وفضل على كثير من خلقه تفضيلا الحمد لله رب العالمين غريب من حديث سهيل وزهير تفرد به بشر بن منصور ". (٢)

---

(١) حلية الأولياء ٣١٨/٥

(٢) حلية الأولياء ٢٤٢/٦

١٣٩-" عبدان أبو محمد البغلاني ثنا عبدالله أن رجلا كان يتبع سفيان الثوري فيجده أبدا يخرج من لبنة رقعة ينظر فيها فأحب أن يعلم ما فيها فوقع في يده الرقعه فإذا فيها مكتوب سفيان اذكر وقوفك بين يدي الله عز و جل

حدثنا محمد ابن علي ثنا أحمد بن عبدالجبار الصوفي ثنا عبدالصمد مردويه ثنا وكيع عن سفيان قال ما عالجت شيئا قط أشد على من نفسي مرة على ومرة لي

حدثنا سليمان بن أحمد ثنا طالب بن قرة الأذني ثنا محمد بن عيسى بن الطباع ثنا أبو سفيان المعمري قال قال سفيان الثوري لله قراء وللشيطان قراء وصنفان إذا صلحا صلح الناس السلطان والقراء

حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا طاهر بن احمد الزبيري ثنا أبي قال كتب رجل من اخوان سفيان الثوري الى سفيان الثوري **أن عظني فأوجز** فكتب إليه عافانا الله وإياك من السوء كله يا أخي إن الدنيا غمها لا يفنى وفرحها لا يدوم وفكرها لا ينقضي فاعمل لنفسك حتى تنجو ولا تتوان فتعطب والسلام

حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن عبدوس بن كامل ثنا أبو معمر القطيعي عن يحيى بن يمان قال كان سفيان الثوري يتمثل بهذا البيت ... باعوا جديدا جميلا باقيا أبدا ... بدارس خلق يابئس ما أتجروا

حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبدالله بن محمد بن العباس الأصبهاني ثنا الحسن بن الفرج ثنا محمد بن بشر العبدي قال سمعت سفيان الثوري يتمثل بأبيات الأسود بن يعفور النهشلي ... ماذا تؤمل بعد آل محرق ... تركوا منازلهم وبعد اياد ... أهل الخورنق والسدير وبارق ... والقصر ذي الشرفات من سنداد ... كانوا بأنقرة يفيض عليهم ... ماء الفرات يجئ من أطواد ... جرت الرياح على رسوم ديارهم ... فكأنما كانوا على ميعاد ... فاذا النعيم وكل ما يلهى به ... يوما يصير الى بلى ونفاد

حدثنا أبو بكر الطلحي ثنا عبيد بن محمد الزيات ثنا محمد بن عثمان ". (١)

١٤٠-" حدثنا محمد بن علي ثنا عبدالله بن جابر ثنا عبدالله بن خبيق ثنا يوسف ابن أسباط قال سمعت سفيان الثوري يقول من لم يكن معك فهو عليك قال وسمعت سفيان الثوري يقول ما خالفت رجلا في هواه إلا وجدته يغلى على ذهب أهل العلم والورع

حدثنا أبو بكر محمد بن نصر ثنا حاجب بن دكين ثنا محمد بن إدريس ثنا أبو صالح الأحول ثنا أبو أحمد الزبيري قال كتب بعض اخوان سفيان الى سفيان **أن عظني وأوجز** فكتب إليه سفيان بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله وإياك من السوء كله يا أخي إن الدنيا غمها لا يفنى وفرحها لا يدوم وفكرها لا ينقضي اعمل لنفسك حتى تنجو ولا تتوان فتعطب والسلام

حدثنا أبو عمرو عبدالله بن محمد بن عبدالله الضبي ثنا عبدالله بن محمد البغوي ثنا أحمد بن عمران الأخنسي ثنا الوليد بن عقبة قال كان سفيان الثوري يديم النظر في المصحف فيوم لا ينظر فيه يأخذه فيضعه على صدره

---

(١) حلية الأولياء ٥/٧

حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا أحمد بن جعفر الجمال ثنا يعقوب الدشتكي ثنا الحماني قال سألت الثوري من آل محمد قال أمة محمد صلى الله عليه و سلم

حدثنا أبي ومحمد بن أحمد بن أبان قالا ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا أبو بكر بن سفيان ثنا أبو حاتم ثنا عيسى بن يونس الرملي ثنا مؤمل بن إسماعيل قال سمعت سفيان الثوري يقول الستر من العافية

حدثنا أبي ثنا محمد بن أحمد بن يزيد ثنا عبدالله بن عبدالوهاب ثنا أحمد بن عبد الأعلى قال قال سفيان الثوري لو حدثت عن ذي العيال أنه كفر ما أبعدت

حدثنا أبو الحسين محمد بن محمد بن عبيد الله الجرجاني ثنا الحسين بن علي بن نصر ثنا أحمد بن سيار ثنا عبدالرحمن بن بشير قال سمعت سفيان الثوري يقول الدنيا أكثرها أقبحها في عين من يبصرها

حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن الفضل ثنا الحسن بن عمار التستري ثنا أبو هشام الرفاعي ثنا داود بن يحيي بن يمان عن أبيه قال سئل سفيان الثوري عن رجل عليه دين أيأكل اللحم قال لا ". (١)

١٤١-" حدثت عن أبي طالب ثنا يوسف بن سعيد بن مسلم قال قلت لعلي بن بكار كان إبراهيم بن أدهم كثير الصلاة قال لا ولكنه صاحب تفكر يجلس ليله يتفكر

حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر ثنا أحمد بن الحسين ثنا أحمد بن إبراهيم ثنا الحكم بن موسى ثنا الوليد بن مسلم ثنا بعض إخواننا قال دخلنا على إبراهيم بن أدهم فسلمنا عليه فرفع رأسه إلينا فقال اللهم لا تمقتنا وأطرق رأسه ساعة ثم رفع رأسه فقال إنه إذا لم يمقتنا أ بنا ثم قال تكلمنا أو نطقنا بالعربية فما نكاد نلحن ولحنا بالعمل فما نكاد نعرب

أخبرنا جعفر بن محمد وحدثني عنه محمد بن إبراهيم بن نصر ثنا أحمد بن إبراهيم بن بشار قال سألت إبراهيم بن أدهم عن العبادة فقال رأس العبادة التفكر والصمت إلا من ذكر الله ولقد بلغني حرف يعني عن لقمان قال قيل له يا لقمان ما بلغ من حكمتك قال لا أسأل عما قد كفيت ولا أتكلف مالا يعنيني ثم قال يا ابن بشار إنما ينبغي للعبد أن يصمت أو يتكلم بما ينتفع به أو ينفع به من موعظة أو تنبيه أو تخويف أو تحذير واعلم أن إذا كان للكلام مثل كان أوضح للمنطق وأبين في المقياس وأنقى للسمع وأوسع لشعوب الحديث يا ابن بشار مثل لبصر قلبك حضور ملك الموت وأعوانه لقبض روحك فانظر كيف تكون ومثل له هول المطلع ومسائلة منكر ونكير فانظر كيف تكون ومثل له القيامة وأهوالها وأفزاعها والعرض والحساب والوقوف فانظر كيف تكون ثم صرخ صرخة وقع مغشيا عليه

أخبرني جعفر بن محمد وحدثني عنه أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يزيد ثنا إبراهيم بن نصر ثنا إبراهيم بن بشار قال كتب عمر بن المنهال القرشي إلى إبراهيم بن أدهم وهو بالرملة **أن عظني عظة** أحفظها عنك فكتب إليه أما بعد فإن الحزن على الدنيا طويل والموت من الإنسان قريب وللنفس منه في كل وقت نصيب وللبلى في جسمه دبيب فبادر بالعمل قبل

---

(١) حلية الأولياء ١٩/٧

أن تنادى بالرحيل واجتهد ". (١)

١٤٢-" في العمل في دار الممر قبل أن ترحل إلى دار المقر

أخبرني جعفر وحدثني عنه أبو عبدالله بن يزيد ثنا إبراهيم بن نصر ثنا إبراهيم بن بشار قال سمعت إبراهيم بن أدهم يقول أشد الجهاد جهاد الهوى من منع نفسه هواها فقد استراح من الدنيا وبلائها وكان محفوظا ومعافى من أذاها

أخبرني جعفر وحدثني عنه عمر بن أحمد بن عثمان الواعظ ثنا إبراهيم بن نصر ثنا إبراهيم بن بشار قال سمعت إبراهيم بن أدهم يقول الهوى يردى وخوف الله يشفي واعلم أن ما يزيل عن قلبك هواك إذا خفت من تعلم أنه يراك

أخبرني جعفر وحدثني عنه محمد بن إبراهيم حدثني إبراهيم بن نصر ثنا إبراهيم بن بشار قال سمعت إبراهيم بن أدهم يقول اذكر ما أنت صائر إليه حق ذكره وتفكر فيما مضى من عمرك هل تثق به وترجو النجاة من عذاب ربك فإن إذا كنت كذلك شغلت قلبك بالاهتمام بطريق النجاة عن طريق اللاهين الآمنين المطمئنين الذين اتبعوا أنفسهم هواها فأوقعتهم على طريق هلكاتهم لا جرم سوف يعلمون وسوف يتأسفون وسوف يندمون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب منقلبون

أخبرني جعفر وحدثني عنه محمد بن إبراهم ! ثنا إبراهيم بن نصر ثنا إبراهيم بن بشار قال سمعت إبراهيم يقول بلغني أ عمر بن عبدالعزيز قال لخالد بن صفوان عظني وأوجز فقال خالد يا أمير المؤمنين إن أقواما غرهم ستر الله وفتنهم حسن الثناء فلا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك أعاذنا الله وإياك أن نكون بالستر مغرورين وبثناء الناس مسرورين وعما افترض الله علينا متخلفين ومقصرين وإلى الأهواء مائلين قال فبكى ثم قال أعاذنا الله وإياك من اتباع الهوى

حدثت عن عبدالله بن أحمد بن سوادة ثنا أبو جعفر محمد بن عبدالرحمن السروجي بسروج قال كتب إبراهيم بن أدهم إلى بعض إخوانه أما بعد فعليك بتقوى الله الذي لا تحل معصيته ولا يرجى غيره واتق الله فإنه من ". (٢)

١٤٣-" تحتهم محب للمحبين قال فنزل الوحي اكتبه أولهم

أخبرني جعفر بن محمد بن نصير وحدثني عنه عمر بن أحمد بن شاهين ثنا إبراهيم بن نصار حدثني إبراهيم بن بشار قال سمعت إبراهيم بن أدهم يقول بلغني أن الحسن البصري رأى النبي صلى الله عليه و سلم في منامه فقال يا رسول الله عظني قال من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان غده شرا من يومه فهو ملعون ومن لم يتعاهد النقصان من نفسه فهو في نقصان ومن كان في نقصان فالموت خير له

أخبرني جعفر وحدثنا عند محمد بن إبراهيم بن نصر ثنا إبراهيم بن بشار قال سمعت إبراهيم بن أدهم يقول قليل الخير كثير وقليل الشر كثير واعلم يا ابن بشار أن الحمد مغنم والذم مغرم

---

(١) حلية الأولياء ١٧/٨

(٢) حلية الأولياء ١٨/٨

أخبرني جعفر بن محمد وحدثني عنه محمد بن إبراهيم ثنا إبراهيم بن نصر ثنا إبراهيم بن بشار قال سمعت إبراهيم بن أدهم يقول خالفتم الله فيما أنذر وحذر وعصيتموه فيما نهى وأمر وكذبتموه فيما وعد وبشر وكفرتموه فيما أنعم وقدر وإنما تحصدون ما تزرعون وتجنون ما تغرسون وتكافؤن بما تفعلون وتجزون بما تعملون فاعلموا إن كنتم تعقلون وانتهوا من وسن رقدتكم لعلك من تفلحون قال وسمعته يقول الله في هذه الأرواح والأبدان الضعيفة الحذر الحذر الجد الجد كونوا على حياء من الله فوالله لقد ستر وأمهل وجاد فأحسن حتى كأنه قد غفر كرما منه لخلقه قال وسمعت إبراهيم يقول قلة الحرص والطمع تورث الصدق والورع وكثرة الحرص والطمع تورث كثرة الغم والجزع

حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم ثنا محمد بن سعيد صاحب الجنيد قال سمعت المنصوري يقول سمعت إبراهيم بن بشار يقول سمعت إبراهيم بن أدهم يقول اللهم انك تعلم أن الجنة لا تزن عندي جناح بعوضة إذا أنت آنستني بذكرك ورزقتني حبك وسهلت علي طاعتك فاعط الجنة لمن شئت

حدثنا أبو أحمد الحسين بن علي التميمي النيسابوري ثنا محمد بن المسيب ". (١)

١٤٤-" ليس يفهم هذا يا أبا عبدالرحمن قال إن كان هذا العبد طلب الرزق من ربه في وقت الحاجة فنعم وإلا فأنتم عندكم حرث ودراهم في أكياسكم وطعام في منازلكم وأنتم تقولون اللهم ارزقنا قد رزقكم الله فكلوا وأطعموا إخوانكم حتى قالها ثلاثا فسلوا الله حتى يعطيكم أنت عسى تموت غدا وتخلف هذا على الأعداء وأنت تسأله أن يرزقك زيادة فقال علماء أهل المدينة نستغفر الله يا أبا عبدالرحمن إنما أردنا بالمسألة تعنتا

حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت سعيد بن أحمد البلخي يقول سمعت أبي يقول سمعت محمدا يقول سمعت خالي محمد بن الليث يقول سمعت حاتما يقول اطلب نفسك في أربعة أشياء العمل الصالح بغير رياء والأخذ بغير طمع والعطاء بغير منة والإمساك بغير بخل وقال رجل لحاتم عظني قال إن كنت تريد أن تعصي مولاك فاعصه في موضع لا يراك وقال رجل لحاتم ما تشتهي قال أشتهي عافية يومي إلى الليل فقيل له أليست الأيام كلها عافية قال إن عافية يومي أن لا أعصي الله فيه وقال حاتم الشهوة في ثلاث في الأكل والنظر واللسان فاحفظ اللسان بالصدق والأكل بالثقة والنظر بالعبرة قال الشيخ رحمه الله اختلف في اسم أبيه فقيل حاتم بن عنوان وقيل حاتم بن يوسف وقيل حاتم بن عنوان بن يوسف وهو مولى للمثنى بن يحيى المحاربي قليل الحديث

حدثنا أبو الحسين محمد بن محمد بن أحمد المؤذن بنيسابور ثنا محمد بن الحسين بن علي ثنا محمد بن الحسين بن علوية ثنا يحيى بن الحرث ثنا حاتم بن عنوان الأصم ثنا سعيد بن عبدالله الماهياني ثنا إبراهيم بن طهمان بنيسابور ثنا مالك عن الزهري عن أنس أن النبي صلى الله عليه و سلم قال صل صلاة الضحى فإنها صلاة الأبرار وسلم إذا دخلت بيتك

(١) حلية الأولياء ٨/٣٥

يكثر خير بيتك ". (١)

١٤٥-" لو قيل انتقص من عمرك ويزاد في عمره لفعلت ولو خيرت بين موته أو موت هذا يريد ابنه أبا عبيدة وإني لأحبه يعني أبا عبيدة قال وأحبه لأنه جاءني على الكبر لاخترت موت هذا فسبحان الذي جمع بين هاتين الخصلتين في قلبي قال محمد يريد لما يحدث بعد هارون من البلاء

حدثنا إبراهيم بن عبدالله ثنا محمد بن إسحاق قال حدثني إسماعيل بن عبدالله أبو النضر ثنا يحيى بن يوسف الزمي عن الفضيل بن عياض قال لما دخل على هارون أمير المؤمنين قال أيكم هو قال فأشاروا إلى أمير المؤمنين فقال أنت هو يا حسن الوجه لقد وليت أمرا عظيما إني ما رأيت أحدا هو أحسن وجها منك فإن قدرت أن لا تسود هذا الوجه بلفحة من النار فافعل فقال لي عظني فقلت ماذا أعظك هذا كتاب الله تعالى بين الدفتين انظر ماذا عمل بمن أطاعه وماذا عمل بمن عصاه وقال إني رأيت الناس يغوصون على الناء عوصا شديدا ويطلبونها طلبا حثيثا أما والله لو طلبوا الجنة بمثلها أو أيسر لنالوها فقال عد إلي فقال لو لم تبعث إلي لم آتك وإن انتفعت بما سمعت مني عدت إليك

حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن زكريا الغلابي ثنا أبو عمر الحرمي النحوي ثنا الفضل بن الربيع قال حج أمير المؤمنين فأتاني فخرجت مسرعا فقلت يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي أتيتك فقال ويحك قد حاك في نفسي شيء فانظر لي رجلا أسأله فقلت ههنا سفيان بن عيينة فقال امض بنا إليه فأتيناه فقرعنا الباب فقال من ذا قلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي أتيتك فقال خذ لما جئناك له رحمك الله فحدثه ساعة ثم قال له عليك دين فقال نعم قال أبا عباس اقض دينه فلما خرجنا قال ما أغنى عني صاحبك شيئا انظر لي رجلا أسأله قلت ههنا عبدالرزاق بن همام قال امض بنا إليه فأتيناه فقرعنا الباب فخرج مسرعا فقال من هذا قلت أجب أمير المؤمنين فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي أتيتك فقال خذ لما جئناك له فحادثه ساعة ". (٢)

١٤٦-" بي حتى قال في الآخر أوصيك بي أن لا يعرض لك أمر إلا آثرت فيه محبتي على ما سواها فمن لم يفعل ذلك لم أرحمه ولم أزكه

حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا عبدالله بن محمد بن عبيد حدثني أبو أيوب مولى بني هاشم أو غيره قال قال رجل لوهيب بن الورد عظني قال اتق أن يكون الله أهون الناظرين إليك

حدثنا إبراهيم بن عبدالله ثنا محمد بن إسحاق ثنا عبيدالله بن محمد بن يزيد بن خنيس ثنا أبي عن وهيب بن الورد قال يقال لمظ العابدون بحلاوة العبادة فتجشموا لذلك ركوب البحار والأسفار في المفاوز والله لهي أحلى عندي من العبد يعني العبادة

---

(١) حلية الأولياء ٨٣/٨

(٢) حلية الأولياء ١٠٥/٨

حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا إبراهيم بن إسحاق ثنا ابن المبارك عن وهيب قال قال عيسى عليه السلام حب الفردوس وخشية جهنم يورثان الصبر على المشقة ويباعدان العبد من راحة الدنيا

حدثنا أبو حامد ثنا أحمد بن محمد بن الحسين بن علي القطان ثنا أبو كريب ثنا سلم بن سالم ثنا عباد بن عباد قال قال وهيب بن الورد مثله

حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا أبو نصر بن حمدويه ثنا عبدالله بن عبدالوهاب ثنا الحسين بن محمد بن يزيد بن خنيس قال قال وهيب بن الورد قال حكيم من الحكماء العبادة أو قال الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت وواحدة في العزلة فأردت نفسي من الصمت على شيء فلم أقدر عليه فصرت إلى العزلة فحصلت لي التسعة

أخبرنا علي بن يعقوب بن أبي العقب في كتابه وحدثني عنه عثمان بن محمد ثنا جعفر بن أحمد بن عاصم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا أبو علي صاحب القاضي عن عبدالله بن المبارك عن وهيب بن الورد قال نظرنا في هذا الحديث فلم نجد شيئا أرق لهذه القلوب ولا أشد استجلابا للحق من قراءة القرآن لمن تدبره ". (١)

١٤٧-" فأرشده أو لغير ذلك فراجع به اللهم ان له في الإسلام بالقياس على كل مؤمن حقا وله بنبيك قرابة ورحم فقربه من كل خير وباعده من كل سوء وأسعدنا به وأصلحه لنفسه ولنا فقال موسى بن عيسى يرحمك الله أبا عبد الرحمن كذلك يا عمري الظن بك

حدثنا سليمان بن محمد ثنا أبو هارون موسى بن محمد بن كثير الشريني ثنا عبد الملك بن ابراهيم الحربي ثنا عبدالله بن عبد العزيز العمري عن أبي طوالة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه و سلم قال الزبانية أسرع الى ضعة القرآن منهم الى عبدة الأوثان فتقول يبدأ بنا قبل عبدة الأوثان فيقال لهم ليس من علم كمن لا يعلم غريب من حديث أبي طوالة تفرد به عنه العمري

حدثنا القاضي ابو احمد محمد بن أحمد بن ابراهيم ثنا عبدان بن محمد بن عيسى المروزي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا جابر بن مرزوق الحربي عن عبدالله بن عبد العزيز العمري عن أبي طوالة الأنصاري عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من نظر في الدنيا الى من فوقه وفي الدين الى من تحته لم يكتبه الله شاكرا ولا صابرا ومن نظر في الدنيا الى من تحته وفي الدين الى من فوقه كتبه الله شاكرا وصابرا

حدثنا أحمد بن جعفر النسائي وأبو محمد بن حبان في جماعة قالوا ثنا جعفر بن محمد الفريابي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا جابر بن مرزوق ثنا عبدالله بن عبد العزيز العمري عن أبي طوالة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من أذنب ذنبا فعلم أن الله إن شاء أن يعذبه عليه عذبه وإن شاء ". (٢)

---

(١) حلية الأولياء ١٤٢/٨

(٢) حلية الأولياء ٢٨٦/٨

١٤٨-" العلاج فقلت له يا أبا نصر الشمس وأشرت الى شيء من الفيء وكان ذلك في دار ربيعة أو دار عمران الأشعث أو غيره إلا أنه رجل كان يكون مع السلاطين فقال لي هذا من سوء وفي رديء أو كما قال

حدثنا أبو المظفر منصور بن أحمد المعدل ثنا عثمان بن احمد السماك ثنا الحسن بن عمرو قال سمعت بشر بن الحارث يقول الصدقة أفضل من الحج والعمرة والجهاد ثم قال ذاك يركب ويرجع ويراه الناس وهذا يعطى سرا لا يراه إلا الله عز و جل

حدثنا منصور بن أحمد ثنا عثمان بن احمد ثنا الحسن بن عمرو قال سمعت بشر بن الحارث يقول قال سفيان بن عيينة ليس العاقل الذي يعرف الخيروالشر إنما العاقل الذي إذا رأى ا لخير اتبعه وإذا رأى الشر اجتنبه

حدثنا منصور بن احمد ثنا عثمان بن احمد ثنا الحسن بن عمرو قال سمعت بشر بن الحارث يقول قال رجل لمالك بن دينار يا مرائي قال متى عرفت اسمي ما عرف اسمي غيرك

حدثنا محمد بن عمر بن مسلم ثنا احمد بن محمد الخزاعي قال سمعت بشر ابن الحارث يقول سمعت المعافى يقول سمعت سفيان الثوري يقول لقد أدركنا أقواما هم اليوم أبقى لمرؤاتهم من قراء هذا الزمان

حدثنا محمد بن عمر ثنا احمد بن محمد قال سمعت بشر بن الحارث يقول سمعت المعافى يقول سمعت الثوري يقول لأن أصحب شاطرا في سفر أحب إلي من أن أصحب قارئا

حدثنا محمد بن ابراهيم ثنا احمد بن شعيب بن عبد الأكرم الأنطاكي ثنا محمد بن أبي يعقوب الدينوري ثنا عباس بن عبدالعظيم قال قال بشر بن الحارث يوما حدثني عيسى بن يونس ثم قال أستغفر الله بلغني أن حدثنا فلان عن فلان باب من أبواب الدنيا

حدثنا عبدالله بن محمد ببن جعفر ثنا محمد بن يحي حدثني سليمان بن يعقوب قال قلت لبشر بن بن **الحارث عظني قال** انظر خبزك من أين هو ولا تعرض للنار ". (١)

١٤٩-" ترضى قال هيهات أبا عبدالله تأخذ جديدا وتعطي خلقا قال من لي منك يابن عباس ما أرسل كلمة إلا أرسلت نقيضها قال وسمعت الشافعي يقول قال رجل لأبي بن كعب أحسبه تابعيا أو **صحابيا عظني ولا** تكثر علي فأنس فقال له اقبل الحق ممن جاءك به وإن كان بعيدا بغيضا واردد الباطل على من جاءك به وإن كان حبيبا قريبا وقال أيضا لأبي يا أبا **المنذر عظني قال** وأخ الإخوان على قدر تقواهم ولا تجعل لسانك بذلة لمن لا يرى فيه ولا تغبط الحي إلا بما تغبط الميت

حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا أبو نصر ثنا إسماعيل بن يحي قال أملي علينا الشافعي قال قدم ابن عمامة على عمرو بن العاص فألفاه صائما وقد أحضر إخوانه طعاما وصلى صلاة فأتقنها ثم أتى بمال فقال إذهبوا بهذا إلى فلان وبهذا إلى فلان حتى فرقه فقال له ابن عمامة يا أبا عبدالله أرأيت صلاة أحكمتها وطعاما أطعمته إخوانك وأتاك مال أنت أحق به من

---

(١) حلية الأولياء ٣٣٩/٨

غيرك فقلت اذهبوا بهذا إلى فلان وبهذا إلى فلانة حتى أتيت عليه بم ذاك يا أبا عبدالله قال ويحك يابن عمامة فلو كانت الدنيا مع الدين أخذناها وإياه ولو كانت تنحاز عن الباطل أخذناها وتركناه فلما رأيت ذلك كذلك خلطنا عملا صالحا وآخر سيئا عسى أن يرحمك الله

حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا أبو نصر ثنا ابن أخي حرملة ثنا عمي قال قيل للشافعي أخبرنا عن العقل يولد به المرء فقال لا ولكنه يلقح من مجالسة الرجال ومناظرة الناس قال الشيخ رحمة الله تعالى عليه وكان الشافعي لطيف النظر عجيب الحذر حصيفا في الفكر نجيبا في العبر

حدثنا أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد البغدادي الوراق ثنا عبدالله بن محمد بن زياد النيسابوري قال سمعت يونس بن عبدالأعلى يقول قال لي الشافعي ذات يوم يا يونس إذا بلغت عن صديق لك ما تكرهه فإياك أن تبادر بالعداوة وقطع الولاية فتكون ممن أزال يقينه بشك ولكن القه وقل له ". (١)

١٥٠-" قال ما أقوى على تفسير هذا

حدثنا عبدالله بن محمد ثنا عمر بن بحر قال سمعت أحمد يقول سمعت أبا سليمان يقول مررت في جبل اللكام في جوف الليل فسمعت رجلا يقول في دعائه سيدي وأملي ومؤملي ومن به تم عملي أعوذ بك من بدن لا ينتصب بين يديك وأعوذ بك من قلب لا يشتاق إليك وأعوذ بك من دعاء لا يصل إليك وأعوذ بك من عين لا تبكي إليك علمت أنه عرف فقلت يا فتى إن للعارفين مقامات وللمشتاقين علامات قال ما هي قلت كتمان المصيبات وصيانات الكرامات ثم قال لي عظني قلت اذهب فلا ترد غيره ولا ترد خيره ولا تبخل يشيئه عنه قال زدني قلت اذهب فلا ترد الدنيا واتخذ الفقر غنى والبلاء من الله شفاء والتوكل معاشا والجوع حرفة واتخذ الله لكل شدة عدة فصعق صعقة فتركته في صعقته ومضيت فإذا أنا برجل نائم فركضته برجلي فقلت له قم يا هذا فإن الموت لم يمت فرفع رأسه إلي فقال إن ما بعد الموت أشد من الموت فقلت له من أيقن بما بعد الموت شد مئزرا لحذر ولم يكن للدنيا عنده خطر ولم يقض منها وطرا

حدثنا عبدالله ثنا عمر قال سمعت أحمد يقول دخل عياد االخواص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين فقال يا شيخ عظني فقال بم أعظك أصلحك الله بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى فانظر ماذا يعرض على رسول الله صلى الله عليه و سلم من عملك قال فبكى حتى سالت الدموع على لحيته

حدثنا عبدالله ثنا عمر ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول إذا غلب الرجاء على الخوف فسد القلب قال وسمعت أبا سليمان يقول يكبر عند العالمين بالله أن يكون العذاب أيسر عليهم من المعصية لله

(١) حلية الأولياء ١٢١/٩

حدثنا عبدالله ثنا عمر قال سمعت أحمد يقول سمعت أبا سليمان يقول بين العبد يوم القيامة وهو يرى أنه قد هلك فإذا هو بصحف مختومة فيقال له فض الخاتم واقرأ ما فيها فينظر فيها فيقول يا رب أعمال لم أعملها ولا ". (١)

١٥١-" ترك اختياره ولزوم عجزه وافتقاره

حدثنا أبي ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا عبدالله بن محمد بن عبيد قال حدثني الحسين بن يحيى بن كثير العنبري عن خزيمة بن محمد العابد قال مر نبي من الأنبياء برجل قد نبذه أهله من البلاء فقال يا رب هذا عبدك لو نقلته من حاله فأوحى الله تعالى إليه أن سله أيحب أن أنقله قال يا هذا ما تحب أن ينقلك من حالك هذه إلى غيرها فقال الرجل أتخير على الله ذلك إليه ٤٨٢

قادم الديلمي

ومنهم قادم الديلمى صحب الفضيل بن عياض وأقرانه سلك مسلكه في الخضوع والخشوع

حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا أو بكر بن سفيان حدثني محمد بن الحسين حدثني قادم الديلمي العابد قال قلت للفضيل بن عياض من الراضي عن الله قال الذي لا يحب أن يكون على غير منزلته التي جعل فيها

حدثنا أبو بكر الآجري ثنا عبدالله بن محمد ثنا إبراهيم بن الجنيد حدثني أحمد بن همام ثنا محمد بن الحسين حدثني قادم الديلمي قال حدثني عابد قدم علينا بخاري يكنى أبا الحسن قال قال لى راهب يوما بحق ما انقطعت أوصال العاملين المريدين لله على قدر معرفتهم بنكاله وبحق ما خف عليهم الدؤوب والكلال على ما أملوا من الدخول في مهيمنته والرجاء لبلوغ رضوانه قال قلت عظني قال المواعظ فينا وفيكم مجتمعة وإن اتعظنا قال قلت وكيف ذاك قال ضعف الأبدان تعد القوة ووهن الأركان بعد الشدة قال قلت وما هذا مما سألتك قال فبكى ثم قال انتقال الحالات لمر الساعات فعند ذلك فناء الآجال ومنقطع الأعمال ٤٨٣

أحمد بن الغمر

ومنهم أحمد بن الغمر المحفوظ من اللهو والزمر المؤيد بالثبات والصبر ". (٢)

١٥٢-" حدثنا أبو بكر الآجري ثنا عبدالله بن محمد العطشى ثنا إبراهيم بن الجنيد ثنا عون بن إبراهيم بن الصلت قال حدثني أحمد بن الغمر الحمصي قال سمعت محمد بن المبارك الصوري قال قلت لراهب متى يبلغ الرجل حقيقة الأنس بالله قال إذا صفا الود فيه وخلصت المعاملة فيما بين العبد وبين الله قال قلت فمتى يصفو الود وتخلص المعاملة قال إذا اجتمع الهم فصار في الطاعة قلت ومتى يجتمع الهم فيصير في الطاعة قال إذا اجتمعت الهموم فصارت هما واحدا قلت يا راهب بم يستعان على قلة المطعم قال بالتحري في المكسب والنظر في الكسوة قلت عظني وأوجز قال كل من حلال وارقد

---

(١) حلية الأولياء ٢١/١٠

(٢) حلية الأولياء ١٣١/١٠

حيث شئت قال قلت له فأين طريق الراحة قال في خلاف الهوى قلت فمتى يجد الرجل الراحة قال عند أول قدم يضعها في الجنة قال قلت بماذا أقطع الطريق إلى الله قال بالسهر الدائم والظمأ في الهواجر قلت ما علامة العلم قال الخوف والشفقة قلت ما علامة الجهل قال الحرص والرغبة قلت ما علامة الورع قال الهرب من مواطن الشبهة قلت فما الذي عقلك في هذه البيعة قال بلغني أنه من مشى على الأرض عثر ففزعت فزعة الأكياس فتحصنت بمن في السماء من فتنة من في الأرض وذلك أنهم سراق العقول فخشيت أن يسرقوا عقلي قلت فمن أين تأكل في هذه الصومعة قال بذ من أبذره من بذر اللطيف الخبير ثم قال إن الذي خلق الرحا يجيء بالطحين قال وأما بيده إلى ضرسه ثم قال من رزق حسن الظن بالله أفيد الراحة قال إبراهيم بن الجنيد وأنشدني شيخ من طلبة العلم لبعضهم ... وما عاشق الدنيا بناج من الردى ... ولا خارج منها بغير غليل ... وكم ملك قد صغر الموت قدره ... فأخرجه من ظل عليه ظليل ... ٤٨٤

بشر بن بشار

ومنهم بشر بن بشار المجاشعي كان من السائحين مذكور في طبقة القائمين ". (١)

١٥٣-"٧٠٣٢ - حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي، أنا محمد بن هارون الشافعي، نا إبراهيم بن فاتك الزعفراني، سمعت أبا حاتم الرازي، يقول: سمعت عبد الله بن صالح، يقول: سمعت مسيب بن سعيد دخلت على هارون الرشيد فقال: عظني، فقلت: " يا أمير المؤمنين، إن الله عز وجل لم يرض لك أن يجعل أحدا فوقك، فلا ينبغي لأحد أن يكون أطوع له منك " قال: لقد بالغت في الموعظة، وإن قصرت في الكلام". (٢)

١٥٤-"٧٠٣٤ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا جعفر بن محمد بن نصر المروزي، حدثني إبراهيم بن بشار، سمعت الفضيل يقول: بلغني أن خالد بن صفوان، دخل على عمر فقال له عمر بن عبد **العزيز: عظني يا** خالد، فقال: " إن الله عز وجل لم يرض أن يكون أحد فوقك، فلا يرضى أن يكون أحد أولى بالشكر منك " قال: فبكى عمر حتى غشي عليه ثم أفاق، فقال: هيه يا خالد، لم يرض أن يكون فوقي فوالله لأخافنه خوفا، ولأحذرنه حذرا، ولأرجونه رجاء، ولأحبنه محبة، ولأشكرنه شكرا، ولأحمدنه حمدا، يكون ذلك كله أشد مجهودي، وغاية طاقتي، ولأجتهدن في العدل والنصفة والزهد في فاني الدنيا لزوالها، والرغبة في بقاء الآخرة لدوامها حتى ألقى الله عز وجل، فلعلي أنجو مع الناجين، وأفوز مع الفائزين، وبكى حتى غشي عليه، قال: وتركته مغشيا عليه وانصرفت". (٣)

---

(١) حلية الأولياء ١٣٢/١٠

(٢) شعب الإيمان ٥١٥/٩

(٣) شعب الإيمان ٥١٦/٩

١٥٥-" ٧٤٣٢ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو جعفر بن محمد بن نصر المروزي حدثني إبراهيم بن بشار سمعت الفضيل يقول : بلغني أن خالد بن صفوان دخل على عمر فقال له عمر بن عبد العزيز : عظني يا خالد فقال : إن الله عز و جل لم يرض أن يكون أحد فوقك فلا يرضى أن يكون أحد أولى بالشكر منك قال :

فبكى عمر حتى غشي عليه ثم أفاق فقال : هيه يا خالد لم يرض أن يكون فوقي فو الله لأخافنه خوفا و لأحذرنه حذرا و لأرجونه رجاء و لأحبنه محبة و لأشكرنه شكرا و لأحمدنه حمدا يكون ذلك كله أشد مجهودي و غاية طاقتي و لأجتهدن في العدل و النصفة و الزهد في فاني الدنيا لزوالها و الرغبة في بقاء الآخرة لدوامها حتى ألقى الله عز و جل فلعي أنجو مع الناجين و أفوز مع الفائزين و بكى حتى غشي عليه قال : و تركته مغشيا عليه و انصرفت ". (١)

١٥٦-" ٧٤٣٠ - حدثنا أبو عبد الله السلمي أنا محمد بن هارون الشافعي نا إبراهيم بن فاتك الزعفراني سمعت أبا حاتم الرازي يقول : سمعت عبد الله بن صالح يقول : سمعت مسيب بن سعيد دخلت على هارون الرشيد فقال : عظني فقلت : يا أمير المؤمنين إن الله عز و جل لم يرض لك أن يجعل أحدا فوقك فلا ينبغي لأحد أن يكون أطوع له منك قال : لقد بالغت في الموعظة و إن قصرت الكلام ". (٢)

١٥٧-" ٩٤٤٨ - أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق نا أبو عبد الله الزبير بن عبد الواحد أخبرني أحمد بن علي المدائنين بمصر سمعت إسماعيل بن يحيي المزني يقول : سمعت الشافعي يقول : قيل لأبي بن كعب يا أبا المنذر عظني

قال : و آخ الإخوان على قدر تقواهم و لا تجعل لسانك بدله لمن لا يرغب فيه و لا تغبط الحي إلا بما تغبط الميت ". (٣)

تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف لضعف علي بن عاصم وجهالة عثمان بن جبيرة ومع جهالته فقد اضطرب في إسناده ". (٤)

---

(١) شعب الإيمان ٣٩/٦

(٢) شعب الإيمان ٣٩/٦

(٣) شعب الإيمان ٥٧/٧

(٤) مسند أحمد بن حنبل-ن ٤١٢/٥

١٦٣-"(ألحدوا) شقوا فى جانب القبر مما يلي القبلة شقا وضعوا فيه الميت (ولا تشقوا) لا تحفروا في وسطه وتبنوا جانبيه وتسقفوه من فوقه (فإن للحد لنا) أي هو الذي نؤثره ونختاره (والشق لغيرنا) أي هو اختيار من قبلنا من الأمم فاللحد أفضل والنهي عن الشق للتنزيه (حم عن جرير) بن عبد الله وفيه عثمان بن عمير ضعفوه (ألحد لآدم) أي عمل له شق في جانب القبر ليوضع فيه عند موته (وغسل بالماء وترا) وصلى عليه ووضع في لحده (فقالت الملائكة) أي من حضره منهم أو من في الأرض منهم أي قال بعضهم لبعض (هذه سنة ولد آدم من بعده) فكل من مات منهم يفعل به ذلك وقولهم ذلك يحتمل أنهم رأوه في اللوح المحفوظ أو في صحفهم أو باجتهاد (ابن عساكر عن أبي بن كعب

ألحقوا الفرائض) الأنصباء المقدرة في القرآن (بأهلها) أي من يستحقها بالنص (فما بقي فلا ولى) أي فهو لا قرب (رجل) من عصبات الميت (ذكر) احتراز عن الخنثى فإنه لا يجعل عصبة ولا صاحب فرض بل يعطي أقل النصيبين (حم ق ت عن ابن عباس

الزم) بفتح الزاي من لزم (بيتك) محل سكنك بيتا أو خلوة أو غيرهما قاله لرجل استعمله على عمل فقال خر لي فالمراد بلزومه التنزه عن نحو الإمارة وإيثار الانجماع والعزلة قال ابن دينار لراهب عظني قال إن استعطت أن تجعل بينك وبين الناس سورا من حديد فافعل قال الغزالي وكل من خالط الناس كثرت معاصيه وإن كان تقيا إلا أن ترك المداهنة ولم تأخذه في الله لومة لائم وبه احتج من ذهب إلى أن العزلة أفضل من المخالطة (طب عن ابن عمر) ضعيف لضعف الفرات ". (١)

١٦٤-"الندامة وعداه بعلى أي اندم على خطيئتك باكيا فإن جميع أعضائك تشهد عليك في عرصات القيامة (١٠) هذا الجزء المختص بفضل قراءة قل هو الله أحد والمعوذتين تقدم في الجزء الثاني عشر صحيفة ٣٤٨ رقم ٥٣٧ (وله طريق ثان) عند الامام احمد قال حدثنا حسين بن محمد حدثنا ابن عياش عن أسيد بن عبد الرحمن الخثعمى عن عروة بن مجاهد اللخمي عن عقبة بن عامر

ما جاء في فواضل الأعمال

عقبة ثم لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتدأته فأخذت بيده فقلت يا رسول الله اخبرني بفواضل الأعمال فقال يا عقبة صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك (عن معاذ) (١) انه قال يا رسول الله اوصني قال اتق الله حيثما كنت أو أينما كنت قال زدني قال اتبع السيئة الحسنة تمحها قال زدني قال خالق الناس بخلق حسن (عن أبي أيوب الأنصاري) (٢) قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عظني وأوجز فقال إذا قمت في صلاتك فصل صلاة المودع (٣) ولا تكلم بكلام تعتذر منه غدا (٤) واجمع الإيا مما في أيدي الناس (٥) (باب الثلاثيات المبدوءة بعدد) (عن

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير ـ للمناوى ١/٤٥٥

ابن عمر) (٦) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة على كثبان (٥) المسك يوم القيامة رجل أم قوما وهم به راضون ورجل يؤذن في كل يوم وليلة خمس صلوات وعبد أدى". (١)

١٦٧-"وقال أبو الجلد : أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء : قل لقومك : ما بالكم تسترون الذنوب من خلقي ، وتظهرونها لي ، إن كنتم ترون أني لا أراكم ، فأنتم مشركون بي ، وإن كنتم ترون أني أراكم(١) فلم جعلتموني أهون الناظرين إليكم ؟

وكان وهيب بن الورد يقول : خف الله على قدر قدرته عليك ، واستحي منه على قدر قربه منك(٢) ، وقال له رجل : **عظني** ، فقال : اتق الله أن يكون أهون الناظرين إليك(٣) . وكان بعض السلف يقول : أتراك ترحم من لم تقر عينيه بمعصيتك حتى علم أن لا عين تراه غيرك ؟

وقال بعضهم : ابن آدم إن كنت حيث ركبت المعصية لم تصف لك من عين ناظرة إليك ، فلما خلوت بالله وحده صفت لك معصيته ، ولم تستحي منه حياءك من بعض خلقه ، ما أنت إلا أحد رجلين : إن كنت ظننت أنه لا يراك ، فقد كفرت ، وإن كنت علمت أنه يراك فلم يمنعك منه ما منعك من أضعف خلقه لقد اجترأت عليه (٤) .

دخل بعضهم غيضة(٥) ذات شجر ، فقال : لو خلوت هاهنا بمعصية من كان يراني ؟ فسمع هاتفا بصوت ملأ الغيضة : ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ (٦) (٧).

راود بعضهم أعرابية ، وقال لها : ما يرانا إلا الكواكب ، قالت : فأين مكوكبها ؟

رأى محمد بن المنكدر رجلا واقفا مع امرأة يكلمها فقال : إن الله يراكما سترنا الله وإياكما .

---

(١) من قوله : ((فأنتم مشركون بي ...)) إلى هنا سقط من (ص) .

(٢) أخرجه : أبو نعيم في " الحلية " ٨/١٤٠ .

(٣) أخرجه : أبو نعيم في " الحلية " ٨/١٤٢ .

(٤) سقطت من (ص) .

(٥) غيضة : مجمع الشجر في فيض الماء والشجر الكثير الملتف .

انظر : تاج العروس ١٨/٤٧١ (غيض) .

(٦) الملك : ١٤ .

---

(١) الفتح الرباني/ الساعاتي (أجزاء منه) ١/٦٩

(٧) انظر : تفسير القرطبي ٢١٤/١٨ بمعناه .". (١)

١٧٠-"وروي أن مسلمة بن عبد الملك دخل عليه في مرضه الذي مات فيه فقال: يا أمير المؤمنين من توصي بأهلك، وكان له من الأولاد الذكور بضعة عشر وإذ ذكر فقال: إن وليي فيهم الله وهو يتولى الصالحين.
ويروي أنه قال: يا أمير المؤمنين إنك افتقرت ولدك من هذا المال، وتركتهم عيلة لا شيء لهم، فلو أوصيت بهم إلى فقال: اسندوني ثم قال: أما قولك: إني أفقرت أفواه ولدي من هذا المال، فوالله ما منعتهم حقا هو لهم ولم أعطهم ما ليس لهم، وأما قولك: لو أوصيت فاعلم أن وصيتي ووليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين، ثم قال: بني أحد رجلين إما رجل يتقي الله تعالى فسيجعل له مخرجا، وإما رجل منكب على المعاصي فلم أكن مقويه على معاصي الله تعالى، ثم بعث إليهم فلما حضروا ونظر إليهم فزرفت عيناه وقال: بنفسي أفدي الفتية الذين تركتهم لا شيء لهم، فإني بحمد الله تركتهم بخير، أي بني: إن أباكم بين أمرين أن تستغنوا ويدخل أبوكم النار، وتفتقروا ويدخل أبوكم الجنة، فلأن تفتقروا ويدخل أبوكم الجنة أحب إليه من أن تستغنوا ويدخل أبوكم النار، قوموا عصمكم الله تعالى، ولما وكلهم إلى مولاهم فتح الله عليهم بالمال الكثير.
حكى الكمال الدميري في الحمام: أن بعض العلماء الأكابر اجتمع بالمنصور وأمير المؤمنين فقال المنصور لذلك الرجل العالم يوما من **الأيام: عظني وأخبرني** بأعجب ما رأيت، قال له: يا أمير المؤمنين من غريب ما رأيت أن عمر بن عبد العزيز مات وخلف إحدى عشر ولدا فبلغت تركته سبعة عشر دينار تصدق بخمسة دنانير واشترى له موضع القبر بدينارين، وأصاب كل واحد من أولاده تسعة عشر درهما.". (٢)

١٧١-"ومات هشام بن عبد الملك وخلف أحد عشر ابنا فورث كل واحد منهم ألف ألف دينار ثم إني رأيت رجلا من أولاد عمر بن عبد العزيز حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله ورأيت رجلا من أولاد هشام يسأل أن يتصدق عليه قال: وهذا غير عجيب فإن عمر بن عبد العزيز وكلهم إلى ربه فكفاهم وأغناهم، وهشام وكلهم إلى دينارهم فأفقرهم مولاهم.
وعن الأوزاعي أنه قال: إن عمر بن عبد العزيز قال ما أحب أن يخفف عني سكرات الموت لأنه آخر ما يرفع للمؤمن من الأجر.
وفي رواية قال: ما أحب أن يخفف سكرات الموت لأنه آخر ما يكفر به عن المؤمن.
وروي أنه لما ثقل عليه المرض قال لمسلمة بن عبد الملك: خذ من مالي دينارين فاشتري لي كفنا فقال: يا أمير المؤمنين أن

---

(١) جامع العلوم والحكم محقق ١٩/٢٠
(٢) شرح صحيح البخاري لشمس الدين السفيري ١١/١٥

الدينارين لا يحصل بهما كفن بمثلك فقال: يا مسلمة إن كان الله – عز وجل – عني راضيا فسيبدلني لي بما هو خير منه، وإن كان ساخطا فإنما أكون حطبا للنار.

ويروى أنه دخل عليه شخص يقال له: سابق في مرضه فقال: له يا **سابق عظني وأوجز** فأنشد:

إذا أنت لم ترحل بزاد التقى ... وافيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على أن لا تكون شريكه ... وأرصدت قبل الموت ما كان أرصدا

فبكى عمر حتى وقع مغشيا عليه ودخل سابق مرة أخرى عليه فأنشده قصيدة طويلة:

فكم من صحيح بات للموت آمنا ... أتته المنايا بغتة بعدما هجع

فلم يستطيع إذ جاءه الموت بغتة ... فرارا ولا منه بقوته امتنع

فأصبح تبكيه النساء مقنعا ... ولا يسمع الداعي وإن صوته رفع

وقرب من لحد فصار مقيله ... وفارق بعدما كان بالأمس قد جمع

فلا يترك الموت الغني لماله ... ولا معدما في المال ذا حاجة يدع

فلم يزل عمر يضطرب ويبكي حتى غشي عليه.

وكان بوجهه شجة فلهذا كان يقال له: شجيج بني أمية لأن ضربته دآبة في وجهه.

وهو منسوب إلى عمر بن الخطاب لكن من جهة النساء.". (١)

١٧٢-" ٤٣٧١ – (رأس العقل بعد الإيمان بالله الحياء وحسن الخلق) لأنهما أحسن ما تزين به أهل الإيمان ولهذا قال الأحنف : لا سؤدد لسيء الخلق وودع بعض العارفين أخا له عند سفره فقال له : **عظني** . فقال :

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه . . . ففي صالح الأخلاق نفسك فاجعل

(٢) قال في الإحياء : ذرة واحدة من تقوى وخلق واحد من أخلاق الأكياس أفضل من أمثال الجبال عملا بالجوارح

(فر عن أنس) وفيه يحيى بن راشد أورده الذهبي في الضعفاء وقال : ضعفه النسائي ". (٣)

١٧٣-" ٥٢٩٩ – (طوبى لمن تواضع في غير منقصة) بأن لا يضع نفسه بمكان يزرى به ويؤدي إلى تضييع حق الحق أو الخلق فإن القصد بالتواضع خفض الجناح للمؤمنين مع بقاء عزة الدين فالتواضع الذي يعود على الدين بالنقص ليس بمطلوب قال الخواص : إياك والإكثار من ذكر نقائصك لأن به يقل شكرك فما ربحت من جهة نظرك إلى عيوبك خسرته من جهة تعاميك عن محاسنك التي أودعها الحق فيك وقال : شهود المحاسن هو الأصل وأما نقائصك فإنما طلب

---

(١) شرح صحيح البخاري لشمس الدين السفيري ١٢/١٥

(٢) فائدة

(٣) فيض القدير ٤/٤

النظر إليها بقدر الحاجة لئلا يقع في العجب وقال : إذا أغضبك أحد لغير شيء فلا تبدأه بالصلح لأنك تذل نفسك في غير محل وتكبر نفسه بغير حق ومن ثم قيل : الإفراط في التواضع يورث الذلة والإفراط في المؤانسة يورث المهانة قال ابن عربي : الخضوع واجب في كل حال إلى الله تعالى باطنا وظاهرا فإذا اتفق أن يقام العبد في موطن الأولى فيه ظهور عزة الإيمان وجبروته وعظمته لعز المؤمن وعظمته وجبروته ويظهر في المؤمن من الأنفة والجبروت ما يناقض الخضوع والذلة فالأولى إظهار ما يقتضيه ذلك الموطن قال تعالى ﴿ ولو كنت فظا غليظ القلب ﴾ الآية وقال ﴿ واغلظ عليهم ﴾ فهذا من باب إظهار عزة الإيمان بعزة المؤمن وفي الحديث أن التبختر مشية يبغضها الله إلا بين الصفين فإذا علمت أن للمواطن أحكاما فافعل بمقتضاها تكن حكيما قال ابن القيم : والفرق بين التواضع والمهانة أن التواضع يتوالد من بين العلم بالله وصفاته ونعوت جلاله ومحبته وإجلاله وبين معرفته بنفسه ونقائصها وعيوب عمله وآفاتها فتولد من ذلك خلق هو التواضع وانكسار القلب لله وخفض جناح الذل والرحمة للخلق والمهانة الدناءة والخسة وبذل النفس وابتذالها في نيل حظوظها كتواضع الفاعل للمفعول به وقال الراغب : الفرق بين التواضع والضعة أن التواضع رضا الإنسان بمنزلة دون ما تستحقه منزلته والضعة وضع الإنسان نفسه بمحل يزرى به والفرق بين التواضع والخشوع أن التواضع يعتبر بالأخلاق والأفعال الظاهرة والباطنة والخشوع يقال باعتبار أفعال الجوارح ولذلك قيل : إذا تواضع القلب خشعت الجوارح قال بعض الحكماء : وجدنا التواضع مع الجهل والبخل أحمد من الكبر مع الأدب فأنبل بحسنة غطت على سيئتين وأقبح بسيئة غطت على حسنتين والكبر ظن الإنسان بنفسه أنه أكبر من غيره والتكبر إظهار ذلك وهذه صفة لا يستحقها إلا الله وحده فمن ادعاها من المخلوقين فهو كاذب وفي أثر : الكبر على المتكبر صدقة لأن المتكبر إذا تواضعت له تمادى في تيهه وإذا تكبر عليه يمكن أن ينبه ومن ثم قال الشافعي : ما تكبر علي متكبر مرتين وقال الزهري : التجبر على أبناء الدنيا أوثق عرى الإسلام (وأذل نفسه في غير مسكنة) قال الغزالي : تشبث به طائفة الفقهاء فقلما ينفك أحدهم عن التكبر على الأمثال والترفع إلى فوق قدره حتى إنهم ليتقاتلون على مجلس من المجالس في الارتفاع والانخفاض والقرب من وسادة الصدر والبعد منها والتقدم في الدخول عند مضايق الطرق ويتعللون بأنه ينبغي صيانة العالم عن الابتذال وأن المؤمن منهي عن إذلال نفسه فيعبر عن التواضع الذي أثنى الله عليه بالذل وعن التكبر الممقوت عند الله بعز الدين تحريفا [ص ٢٧٨] للاسم وإضلالا للخلق

(١) روى العسكري أن رجلا مر على عمر وقد تخشع وتذلل وبالغ في الخضوع فقال عمر : ألست مسلما قال : بلى قال : فارفع رأسك وامدد عنقك فإن الإسلام عزيز منيع (وأنفق من مال جمعه في غير معصية) أي صرف منه في وجوه الطاعات وفيه إشعار بأن الصدقة لا تكون إلا من مال حلال وعبر بمن التبعيضية إشارة إلى ترك التصدق بكل المال (وخالط أهل الفقه والحكمة) الذين بمخالطتهم تحيى القلوب (ورحم أهل الذل والمسكنة) أي عطف عليهم ورق لهم وواساهم بمقدوره (طوبى لمن ذل نفسه) أي رأى ذلها وعجزها فلم يتكبر وتذلل لحقوق الحق وتواضع للخلق روي أن الصديق لما ولي الخلافة قالت جويرية من الحي : إذن لا يحلب لنا منائحنا فسمعها فقال : يا بنية إني لأرجو أن لا يمنعني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه فكان يحلب للقوم شياههم وروي أن الفاروق حمل حال خلافته قربة إلى بيت امرأة أرملة

---

(١) فائدة

أنصارية ومر بها في المجامع (وطاب كسبه) بأن كان من وجه حل (وحسنت سريرته) بصفاء التوحيد والثقة بوعد الله والخوف منه والرجاء والشفقة على خلقه والمحبة لأوليائه (وكرمت علانيته) أي ظهرت أنوار سريرته على جوارحه فكرمت أفعالها بتقوى الله وبمكارم أخلاق الدين بالصدق والبر ومراعاة الحقوق (وعزل عن الناس شره) فلم يؤذهم ومن ثم قال مالك بن دينار لراهب : عظني فقال : إن استطعت أن تجعل بينك وبين الناس سورا من حديد فافعل وقيل لبقراط : لم لا تعاشر الناس فقال : وجدت الخلوة أجمع لدواعي السلوة (طوبى لمن عمل بعلمه) لينجو غدا من كون علمه حجة عليه وشاهدا بتفريطه (وأنفق الفضل من ماله) أي صرف الزائد عن حاجته وحاجة عياله في وجوه القرب لئلا يطغى ويسكن قلبه إليه ويحظى بثوابه في العقبى (وأمسك الفضل من قوله) أي وأمسك لسانه عن النطق بما يزيد على الحاجة بأن ترك الكلام فيما لا يعنيه قال بعض العارفين : من شغل بنفسه شغل عن الناس وهذا مقام العاملين ومن شغل بربه شغل عن نفسه وهذا مقام العارفين وفي بعض النسخ من قوته بدل قوله فليحرر [1] قال الحكيم : هذا من الأحاديث التي قال عنها المصطفى صلى الله عليه و سلم إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم إلخ فهذا تعرفه قلوب المحققين ومن ذلك حديث أنس خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم على ناقته الجدعاء فقال : يا أيها الناس كأن الموت على غيرنا كتب وكأن الحق على غيرنا وجب وكأن ما نشيع من الموتى عن قليل إلينا راجعون نبوءهم أجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون من بعدهم فطوبى لمن شغله عيبه عن عيب الناس (تتمة) قال الغزالي : التواضع خاطر في وضع النفس واحتقارها والتكبر خاطر في رفع النفس واستعظامها والتواضع عامي وخاصي فالعامي اكتفاء بالدون من نحو ملبس ومسكن ومركب والتكبر في مقابلة الترفع عن ذلك والتواضع الخاصي تمرين النفس على قبول الحق من وضيع أو شريف والمتكبر في مقابلة المترفع عن ذلك وهو معصية كبيرة وخطيئة عظيمة

(تخ والبغوي) في معجم الصحابة (والباوردي وابن قانع) في معجمه (طب هق) من حديث نصيح العنسي (عن ركب) بفتح فسكون بضبط المصنف (المصري) رمز المصنف لحسنه اغترارا بقول ابن عبد البر حسن وليس بحسن فقد قال الذهبي في المهذب : ركب يجهل ولم يصح له صحبة ونصيح ضعيف اه وقال المنذري : رواته إلى نصيح ثقات وقال ابن منده والبغوي : ركب مجهول لا يعرف له صحبة وأقرهم العراقي رواه البزار عن أنس بسند ضعيف وقال الهيثمي بعد ما عزاه للطبراني : نصيح العنسي عن ركب لم أعرفه وبقية رجاله ثقات اه . وقال في الإصابة : حديث سنده ضعيف قال : ومراد ابن عبد البر بأنه حسن لفظه وقال السخاوي : ضعيف حتى قال ابن حبان : إنه لا يعتمد عليه [ص ٢٧٩] وإن قال ابن عبد البر حسن فإنما عنى اللغوي ". [2]

١٧٤-" ٦٢٤٠ - (كفى بالمرء علما أن يخشى الله) إنما يخشى الله من عباده العلماء (وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بنفسه) لجمعه بين العجب والكبر والاغترار بالله . قال الغزالي : وهذه الآفة قلما ينفك عنها العلماء والعباد . قال

---

(١) تنبيه

(٢) فيض القدير ٢٧٧/٤

: ومن اعتقد جزما أنه فوق أحد من عباد الله فقد أحبط بجهله جميع عمله فإن الجهل أفحش المعاصي وأعظم شيء يبعد العبد عن الله وحكمه لنفسه بأنه خير من غيره جهل محض وأمن من مكر الله ﴿ ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ﴾ وفي الفردوس من حديث أنس : كان حكيمان يلتقيان فيعظ أحدهما صاحبه فالتقيا فقال أحدهما لصاحبه : عظني وأوجز وأجمع فإني لا أقدر أن أقف عليك من العبادة فقال : احذر أن يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك (هب عن مسروق مرسلا) ". (١)

"(ألحدوا) شقوا فى جانب القبر مما يلي القبلة شقا وضعوا فيه الميت (ولا تشقوا) لا تحفروا في وسطه وتبنوا جانبيه وتسقفوه من فوقه (فإن للحد لنا) أي هو الذي نؤثره ونختاره (والشق لغيرنا) أي هو اختيار من قبلنا من الأمم فاللحد أفضل والنهي عن الشق للتنزيه (حم عن جرير) بن عبد الله وفيه عثمان بن عمير ضعفوه (ألحد لآدم) أي عمل له شق في جانب القبر ليوضع فيه عند موته (وغسل بالماء وترا) وصلى عليه ووضع في لحده (فقالت الملائكة) أي من حضره منهم أو من في الأرض منهم أي قال بعضهم لبعض (هذه سنة ولد آدم من بعده) فكل من مات منهم يفعل به ذلك وقولهم ذلك يحتمل أنهم رأوه في اللوح المحفوظ أو في صحفهم أو باجتهاد (ابن عساكر عن أبي بن كعب
ألحقوا الفرائض) الأنصباء المقدرة في القرآن (بأهلها) أي من يستحقها بالنص (فما بقي فلا ولى) أي فهو لا قرب (رجل) من عصبات الميت (ذكر) احتراز عن الخنثى فإنه لا يجعل عصبة ولا صاحب فرض بل يعطي أقل النصيبين (حم ق ت عن ابن عباس
الزم) بفتح الزاي من لزم (بيتك) محل سكنك بيتا أو خلوة أو غيرهما قاله لرجل استعمله على عمل فقال خر لي فالمراد بلزومه التنزه عن نحو الإمارة وإيثار الانجماع والعزلة قال ابن دينار لراهب عظني قال إن استعطت أن تجعل بينك وبين الناس سورا من حديد فافعل قال الغزالي وكل من خالط الناس كثرت معاصيه وإن كان تقيا إلا أن ترك المداهنة ولم تأخذه في الله لومة لائم وبه احتج من ذهب إلى أن العزلة أفضل من المخالطة (طب عن ابن عمر) ضعيف لضعف الفرات
(الزم) بكسر الزاي من ألزم (نعليك قدميك) بأن لا تخلعهما للجلوس للصلاة ونحوها إذا كانتا طاهرتين (فإن خلعتهما) ولا بد (فاجعلهما) ندبا (بين رجليك ولا تجعلهما) أي ولا ينبغي جعلهما (عن يمينك) صونا لهما عما هو محل الأذى (ولا عن يمين صاحبك) يعني مصاحبك في الجلوس (ولا وراءك) أي وراء ظهرك (فتؤذي) أي لئلا تؤذي بهما (من خلفك) من الناس فإن فعل ذلك بقصد الإضرار أثم أو بدونه خالف الأدب (ه عن أبي هريرة) بإسناد ضعيف
(الزموا هذا الدعاء) أي داوموا عليه وهو (اللهم إني أسألك باسمك الأعظم ورضوانك الأكبر) أي رضاك الأعظم (فإنه اسم من أسماء الله) التي إذا سئل بها أعطي وإذا دعي بها أجاب (البغوي وابن قانع طب عن حمزة بن عبد المطلب) بن هاشم

(١) فيض القدير ٤/٥٥٢

أبي يعلى أو أبي عمارة وهو حسن

(الزموا الجهاد) محاربة الكفار لإعلاء كلمة الجبار (تصحوا) أي فإن لزومه يورث صحة الأبدان (وتستغنوا) بما يفتح عليكم من الفيء والغنيمة (عد عن أبي هريرة) بإسناد ضعيف

(ألظوا) بظاء معجمة مشددة وفي رواية بحاء مهملة (بياذا الجلال والإكرام) أي الزموا قولكم ذلك في دعائكم لئلا تركنوا وتطمئنوا لغيره وقد ذهب بعضهم إلى أنه اسم الله الأعظم (ت عن أنس حم ن ك عن ربيعة بن عامر) بن نجاد الأزدي وماله غيره قال الترمذي حسن غريب والحاكم صحيح

(الق) ندبا (عنك) أيها الآتي إلينا وقد أسلم (شعر الكفر) أزاله بحلق أو غيره كقص ونورة والحلق أفضل وهو شامل لشعر الرأس وغيره ما عدا اللحية فيما يظهر وقيس به قلم ظفر وغسل ثوب (ثم اختتن) وجوبا أن أمن الهلاك لأنه شعار الدين وبه يميز المسلم من الكافر والخطاب وقع لرجل ومثله المرأة في الختان في إزالة شعر الرأس لأنه مثله في حقها (حم د عن عثيم) تصغير عثمان (ابن)." (١)

"والآن دعنا نصغ إلى أحد أعيان القرن الثالث الهجري لنرى كيف يحيا بهذه العقيدة، دعنا نستمع إلى الإمام أحمد (١) . وقد دخل عليه رجل فقال: عظني يا إمام، فقال له: إن كان الله قد تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا؟ وإن كانت النار حقا فالمعصية لماذا؟ وإن كانت الدنيا فانية فالطمأنينة لماذا؟ وإن كان الحساب حقا فالجمع لماذا؟ وإن كان كل شيء بقضاء الله وقدره فالخوف لماذا؟ وإن كان سؤال منكر ونكير حقا فالأنس لماذا؟ فخرج الرجل من عند الإمام وعاهد نفسه أن يرضى بقضاء الله وقدره.

---

(١) انظر إملاءات في العقيدة للدكتور محمد أمين المصري (ص٧١) دمشق.." (٢)

"٢٧٧ - حدثنا عبد الله قال: وحدثنا الفضل بن إسحاق قال: حدثنا أبو قتيبة، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب قال: دخل حبيب بن مسلمة على أبي الدرداء وهو في الموت، فقال: ما أراه إلا الفراق، فجزاك الله من معلم خيرا، عظني بشيء ينفعني الله به، قال: «يا حبيب بن مسلمة، عد نفسك من أصحاب الأجداث، يا حبيب بن مسلمة اتق دعوة المظلوم»." (٣)

"٢٨٦ - حدثنا أبو بكر، ثني هارون بن سفيان، ثني الوليد بن صالح، نا إسماعيل بن يزيد الرقي -[١٣١]-، " أن رجلا من التابعين رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال: يا رسول الله عظني ، قال: نعم ، من يتعمد النقصان فهو في نقصان ، ومن كان في نقصان فالموت خير له "." (٤)

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير المناوي ٢٢٧/١

(٢) العقيدة وأثرها في بناء الجيل عبد الله عزام ص/٣٦

(٣) المحتضرين لابن أبي الدنيا ابن أبي الدنيا ص/٢٠٠

(٤) المنامات لابن أبي الدنيا ابن أبي الدنيا ص/١٣٠

"ق ١٣١١ (أ)

٢٨- حدثنا أبو العباس البزناني، ثنا الحاكم أبو أحمد محمد بن محمد بن الحسن، ثنا محمد بن علي البلخي، ثنا أبو القاسم مجاهد بن الحاكم قال: قال لي أحمد بن محمد، حدثني أبوك حاكم بن مجاهد البرمكي قال: دخلت مكة وبها هارون الرشيد وقد ربطوا حبلا حول البيت وأمير المؤمنين هارون يطوف دون الحبل والناس يطوفون من وراء الحبل فرأيت شيخا طويلا ارتقى السارية الحمراء، فقال: ثنا أيمن بن نابل ورفع صوته، عن قدامة بن عبد الله رضي الله عنه قال: (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يرمي العقبة لا صرف ولا طرد ولا إليك إليك) قال: فأمر هارون أن يرفع الحبل فطاف مع الناس، فقيل هذا الشيخ الطويل سفيان الثوري.

عليه السلام حدثنا الإمام أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الحلواني، ثنا الرئيس أبو عامر عدنان بن محمد، أنبأ أبو علي الحسين بن أحمد بن محمد القاضي، ثنا ابن الأنباري، ثنا محمد بن المرزبان، ثنا عبد الله بن أبي عبد الله قال: دخل رجل على بعض القضاة، فقال **له: عظني بشيء** انتفع به، فأنشأ يقول:

ماذا تقول وليس عندك حيلة لو قد أتاك منغص اللذات ماذا تقول إذا دعيت فلا تجب وإذا سئلت وأنت في الغمرات

ما تقول وليس حكمك جائزا فيما تخلفه من التركات ماذا تقول إذا حللت محلة ليس التقات لأهلها بثقات

عليه السلام سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن سلم الشكاني يقول: أن أبا تمام قال: وفدت على خليفة فحبست عن الاتصال إليه فأنشأت أقول:

ماذا أقول إذا انصرفت وقيل لي ماذا أصبت من الجواد المفضل

إن قلت أعطاني كذبت وإن أقل ضن الجواد بماله لم تجمل

فاختر لنفسك ما تحب فأنني لابد أخبرهم وإن لم أسأل

فأمر له بعدد أبياته ألفا وكان أقام خمسا وعشرين يوما وكتب له بيتين يعتذر

عاجلتنا فأتاك عاجل برنا نزرا ولو أمهلتنا لم نقلل فخذ القليل وكن كأنك لم تسأل ونكون نحن كأننا لم نفعل." (١)

"عليه السلام فقال الفضيل فغيب عني جنونه ما سمعت من كلامه، فقلت له: يا فتى لول الرجاء لم أصبر، فقال: وأين مسكن الرجاء منك؟ قلت موضع مستقر هموم العارفين، فقال: أحسنت والله إنما هو قلب الهموم عمرانها وللأحزان أوطانها عرفته فاستأنست به وأحببته فارتحلت إليه، قال فضيل: فسمعت من كلامه ما قطعني عن جوابه، فقلت: رحمك **الله عظني وأوجز**، فقال لي: فضيل مثلك يقول هذا أما علمت أن لله جل ثناؤه عبادا قطعهم الجزع عن كلف الألسن، فقلت: الألسن من غير عي عن محاسن الوصف خوف العقاب واغتبطوا عند الله وإن حاجة أحدهم لتتردد في صدره لا يأذن لنفسه إطلاقها خوفا من شر نفسه، فأصبحوا مع حسن هذه هذه الصفة في الدنيا محزونين مغمومين عقول صحيحة ويقين ثابت وألسن ذاكرة وجوارح معلقة وأرواح في الملكوت سارحة، ثم ولى وهو يقول حسنت ظنك بالأيام إذ سلمت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر وسلمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر.

---

(١) المنتقى من مسموعات مرو للضياء المقدسي - مخطوط (ن) المقدسي، ضياء الدين ص/٢٠

ﷺ حدثنا أبو الطيب محمد بن جعفر بن سليمان بن دوان، حدثني عبيد الله بن يونس الزبعي قال: مر رجل من الصلحاء براهب بعد صلاة العصر وقد أخرج رأسه من صومعته وعيناه تذرفان بالدموع، فقال له: يا راهب، ما الذي يبكيك؟ قال: حق عرفته فقصدت عن طلبه ويوم مضى من أجلى لما قضى فيه أملي.

ﷺ أنشدني عبيد الله بن محمد بن إبراهيم، أنشدنا عمرو بن عثمان الصدفي

سبيلك في الدنيا سبيل مسافر ولا بد من زاد لك مسافر

ولا بد للأسفار من حمل عدة ولا سيما إن خفت صوله قاهر

فطرقك ليس كالطرق سلكها ففيها عقاب البعد صعب القناطر

ﷺ حدثنا علي هو ابن الحسين

ق ١٣٤٦ (ب)

زاذويه الحذاء، أنبأ بشر بن موسى هو ابن عميرة، ثنا أبو نعيم، ثنا سفيان الثوري، عن منصور، عن مجاهد قال: إنما سمي الخضر لأنه كان إذا صلى اخضر ما حوله." (١)

"ﷺ حدثني الحسين بن الفضل الحافظ، ثنا إبراهيم بن محمد بن صالح، ثنا إبراهيم بن إسحاق الأنصاري، حدثني عمر بن محمد النسوي، ثنا أحمد بن عبد الله القومسي قال: بلغني أن قوما أدلجوا من منزل فارتفعوا إلى رأس جبل عليه عابد فأشرف عليهم، فقال: أين يريد الركب؟ قالوا: إلى موضع كذا وكذا من الدنيا، قال: أمر توقنونه؟ قالوا: لا، فقال: لكن العاقلون عن الله عز وجل رحلوا إلى أمر يوقنونه، ثم قال: أواه، فقلنا: من أي شيء تأوهت؟ قال: ذكرت فرحة قلوب الواصلين ولذة عيش المتناجين، فقلنا: فما الذي يوصل إلى هذا الأمر؟ قال: الطلب له، فقلنا له: عظنا، فقال: إن النداء لا ينقذ الغرقى، قلنا: فما الذي ينقذهم؟ قال: طرح ما في القلوب والأبدان من حب الدنيا، فقلنا له: أو ما تضيق نفسك من الوحدة؟ فقال: إن الذي تضيق منه النفوس في الوحدة قد طرحته عن نفسي وإنما أنا رجل أدرك ضالته فهو يحفظها، قلنا: وما هذه الضالة التي أدركتها؟ قال: ذكر العارفين وورع الخاشعين ووله المحزونين، فقلنا: ما أمتركم –ولعله أصبركم– أيها العباد على الحلوة والإنفراد، فقال: أنتم على مقارفة الذنوب أصبر منا نحن قوم أوقفتنا ذنوبنا وطيرت صيحة النداء بالعرض على الله عز وجل عقولنا، ثم صاح من الخائفين من المتحيرين إذا اضطربت أكباد العاصين وارتعدت أفئدة المقصرين ثم قال: واشوقاه، فقلنا

ق ١٣٧٧ (أ)

له: من أنيسك في هذا الجبل؟ قال: قلبي، قلنا: فمن جليسك؟ قال: الصبر، فقال له رجل: عظني، قال: كل من حلال وارقد حيث شئت.

ﷺ وحدثني الحسين بن الفضل، ثنا إبراهيم بن محمد، ثنا إبراهيم بن إسحاق، حدثني محمد بن يحيى الأزدي، حدثني

---

(١) المنتقى من مسموعات مرو للضياء المقدسي – مخطوط (ن) المقدسي، ضياء الدين ص/١٣٤

داود بن المجبر، ثنا الحسين بن واصل قال: سمعت ابن سيرين يقول: لو نعلم مكان درهم طيب لاشترينا به خبزا نستشفي به لمرضانا.." (١)

"حقيقة التعظيم:

عن ابن السماك قال: أوصاني أخي داود بوصية قال: انظر، أن لا يراك الله حيث نهاك، وأن لا يفقدك حيث أمرك؛ واستح في قربه منك، وقدرته عليك (١).

وقال رجل لوهيب بن الورد: عظني، قال: اتق أن يكون الله أهون الناظرين إليك (٢).

قل علي رقيب:

عن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى قال:

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل ... خلوت ولكن قل علي رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ما مضى ... وأن الذي يخفى عليه يغيب

لهونا عن الأيام حتى تتابعت ... ذنوب على أثارهن ذنوب

فيا ليت الله يغفر ما مضى ... ويأذن لي في توبة فأتوب

حب القرآن:

عن سفيان بن عيينة قال: لا تبلغوا ذروة هذا الأمر، إلا حتى لا يكون شيء أحب إليكم من الله؛ ومن أحب القرآن، فقد أحب الله؛ افقهوا ما يقال لكم (٣).

---

(١) الحلية (٧/ ٣٥٨).

(٢) الحلية (٨/ ١٤٢).

(٣) الحلية (٧/ ٢٧٨).." (٢)

"وقد سبق من حديث أبي الطفيل «عن معاذ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: استحي من الله استحياء رجل ذي هيبة من أهلك» وهذا هو السبب الموجب لخشية الله في السر، فإن من علم أن الله يراه حيث كان، وأنه مطلع على باطنه وظاهره، وسره وعلانيته، واستحضر ذلك في خلواته، أوجب له ذلك ترك المعاصي في السر، وإلى هذا المعنى الإشارة في القرآن بقوله عز وجل ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ [النساء: ١] [النساء: ١] .

---

(١) المنتقى من مسموعات مرو للضياء المقدسي – مخطوط (ن) المقدسي، ضياء الدين ص/٢٢٦

(٢) تعظيم الله جل جلاله «تأملات وقصائد» أحمد بن عثمان المزيد ص/١٠٤

كان بعض السلف يقول لأصحابه: زهدنا الله وإياكم في الحرام زهد من قدر عليه في الخلوة، فعلم أن الله يراه، فتركه من خشيته، أو كما قال. وقال الشافعي: أعز الأشياء ثلاثة: الجود من قلة، والورع في خلوة، وكلمة الحق عند من يرجى أو يخاف. وكتب ابن السماك الواعظ إلى أخ له: أما بعد، أوصيك بتقوى الله الذي هو نجيك في سريرتك ورقيبك في علانيتك، فاجعل الله من بالك على كل حالك في ليلك ونهارك، وخف الله بقدر قربه منك، وقدرته عليك، واعلم أنك بعينه ليس تخرج من سلطانه إلى سلطان غيره ولا من ملكه إلى ملك غيره، فليعظم منه حذرك، وليكثر منه وجلك والسلام. وقال أبو الجلد: أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء: قل لقومك: ما بالكم تسترون الذنوب من خلقي، وتظهرونها لي؛ إن كنتم ترون أني لا أراكم، فأنتم مشركون بي، وإن كنتم ترون أني أراكم فلم جعلتموني أهون الناظرين إليكم؟ وكان وهيب بن الورد يقول: خف الله على قدر قدرته عليك، واستحي منه على قدر قربه منك، وقال له رجل: عظني، فقال له: اتق الله أن يكون أهون الناظرين إليك وكان بعض السلف يقول: أتراك ترحم من لم تقر عينيه بمعصيتك حتى علم أن لا عين تراه غيرك؟." (١)

"على قدر قربه منك (١) ، وقال له رجل: عظني، فقال: اتق الله أن يكون أهون الناظرين إليك (٢) . وكان بعض السلف يقول: أتراك ترحم من لم تقر عينيه بمعصيتك حتى علم أن لا عين تراه غيرك؟

وقال بعضهم: ابن آدم إن كنت حيث ركبت المعصية لم تصف لك من عين ناظرة إليك، فلما خلوت بالله وحده صفت لك معصيته، ولم تستحي منه حياءك من بعض خلقه، ما أنت إلا أحد رجلين: إن كنت ظننت أنه لا يراك، فقد كفرت، وإن كنت علمت أنه يراك فلم يمنعك منه ما منعك من أضعف خلقه لقد اجترأت عليه (٣) .

دخل بعضهم غيضة (٤)

ذات شجر، فقال: لو خلوت هاهنا بمعصية من كان يراني؟ فسمع هاتفا بصوت ملأ الغيضة: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف

الخبير﴾ (٥) (٦) .

راود بعضهم أعرابية، وقال لها: ما يرانا إلا الكواكب، قالت: فأين مكوكبها؟

رأى محمد بن المنكدر رجلا واقفا مع امرأة يكلمها فقال: إن الله يراكما سترنا الله وإياكما.

قال الحارث المحاسبي: المراقبة علم القلب بقرب الرب (٧) . وسئل الجنيد بما يستعان على غض البصر، قال: بعلمك أن نظر الله إليك أسبق من نظرك إلى ما تنظره.

---

(١) أخرجه: أبو نعيم في " الحلية " ٨/١٤٠.

(٢) أخرجه: أبو نعيم في " الحلية " ٨/١٤٢.

(٣) سقطت من (ص) .

(٤) غيضة: مجمع الشجر في فيض الماء والشجر الكثير الملتف.

---

(١) جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط ابن رجب الحنبلي ٤٠٨/١

انظر: تاج العروس ٤٧١/١٨ (غيض) .
(٥) الملك: ١٤.
(٦) انظر: تفسير القرطبي ٢١٤/١٨ بمعناه.
(٧) أخرجه: أبو نعيم في " الحلية " ٩٤/١٠ بمعناه.." (١)

"أخبرنا أبو طالب، حدثنا عبد العزيز غلام الرجاج، حدثنا أبو الفضل وأبو الفرج الهندياي قالا: حدثنا الفتح بن لينخرف الزاهد قال رأيت في المنام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقلت له أطال الله بقلك فقال يا فتح كلمة لا تضر ولا تنفع فقلت جعلني الله فداك فقال هذه أخت لتلك فقلت غفر الله لك فقال يافتح هذه كلمة تنفع فألزمها فقلت افدني يا أمير المؤمنين شيئا احكه عنك فقال: [٩/ب]
تواضع الغنى الفقير من أجل الله قلت زدني فقال تيه الفقير على الغني ثقة بالله قلت عظني فبسط كفه في وجهي وقال: اقرأ ما عليه فتأملته وقرأته فإذا فيه مكتوب:
قد كنت ميتا فصرت حيا وعن قليل تصير ميتا
ليس بدار الفناء بيت فابن بدار البقاء بيت
قال أبو طالب الفناء مقصور وإنما مد لضرورة الشعر إليه وقيل هذا خطأ الفناء ممدود من الذهاب والفناء مقصور هو عنب الثعلب
٢٥- ذكر الشيخ أبي الفرج الدارمي الفقيه الشافعي وكان من المجودين خرج إلى الشام ومات هناك بعد العشرين أنشدني لنفسه
ظلوم يكلفني خطة ... أرى أنها أنكر المنكر
ويذكرني تفقع سبابة ... واعقد في عقده خنصري
وامنحه من ودادي الصفا ... فيجزي على ذاك بالأكدر
وقال ودادي كذا شرطه ... فقلت ودادك مني بري
طلاقا ثلاثا بلا رجعة ... إلى الحشر والبعث والمنشر
فلا خير فيمن له منظر ... إذا لم يصح على المخبر." (٢)

(١) جامع العلوم والحكم ت ماهر الفحل ابن رجب الحنبلي ٤٧٩/٢
(٢) ذكر شيوخ الشريف أبي الفضل ابن المهدي - مخطوط (ن) أبو الفضل بن المهدي ص/١٧

"وقال تعالى: ﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾ (الإسراء: ٣٢).

٤ – ومن تأثير الغضب أنه يورث الكبر والحقد والحسد والبغي والسفه. قال رجل للنبي (ص): عظني، قال (ص): ((لا تغضب)) ثلاثا (١). وقد بين الإسلام أن منبع الأخلاق الحميدة أربعة:

الصبر، والعفة، والشجاعة، والعدل.

١ – ومن نتائج الصبر تحمل المصائب وكظم الغيظ والكف عن الأذى والحلم والتواضع ورباطة الجأش وعدم التحامل.

وقد ورد ذكر الصبر في القرآن في نحو تسعين موضعا، وأمر بالصبر في ستة عشر موضعا. وقال الإمام أحمد بن حنبل: الصبر نصف الإيمان، والشكر نصفه الآخر (٢).

٢ – ومن نتائج العفة اجتناب الرذائل والقباح، والطهارة في القول والعمل. ومن العفة ينشأ الحياء، وهو يؤثر في كل خلق حسن، والعفة تقضي على الكذب والبخل والفجور.

٣ – ومن نتائج الشجاعة احترام النفس وطلب مكارم الأخلاق وإعانة الآخرين بالمال والنفس والابتعاد عن الطيش والغضب وإعطاء العقل زمام النفس. ورد في الحديث الشريف:

((ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)) (٣).

٤ – ومن نتائج العدل اعتدال الأخلاق والاقتصاد في الأمور بالابتعاد عن الإفراط والتفريط.

ويقرر العدل أن الجود والسخاء ما كان بين البخل والإسراف، ويقرر العدل أن الحياء ما كان بين الذل والاستهتار، ويقرر العدل أن الشجاعة ما كان بين الجبن والتهور، ويقرر العدل أن الحلم ما كان بين الكبر والهوان، والتصريحات السابقة تبين مدى مساهمة

---

(١) البخاري ٥١٩/ ١٠ – الأدب.

(٢) مدارج السالكين ٢/ ١٥٢.

(٣) البخاري ٥١٨/ ١٠ – الأدب، ومسلم في البر والصلة ٢٠١٤/ ٤.." [1]

"وتفتقروا ويدخل أبوكم الجنة، فلأن تفتقروا ويدخل أبوكم الجنة أحب إليه من أن تستغنوا ويدخل أبوكم النار، قوموا عصمكم الله تعالى، ولما وكلهم إلى مولاهم فتح الله عليهم بالمال الكثير.

حكى الكمال الدميري في الحمام: أن بعض العلماء الأكابر اجتمع بالمنصور وأمير المؤمنين فقال المنصور لذلك الرجل العالم يوما من **الأيام: عظني وأخبرني** بأعجب ما رأيت، قال له: يا أمير المؤمنين من غريب ما رأيت أن عمر بن عبد العزيز مات وخلف إحدى عشر ولدا فبلغت تركته سبعة عشر دينار تصدق بخمسة دنانير واشترى له موضع القبر بدينارين، وأصاب كل واحد من أولاده تسعة عشر درهما.

ومات هشام بن عبد الملك وخلف أحد عشر ابنا فورث كل واحد منهم ألف ألف دينار ثم إني رأيت رجلا من أولاد عمر

---

(١) رحمة للعالمين محمد سليمان المنصورفوري ص/٩٠٣

بن عبد العزيز حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله ورأيت رجلا من أولاد هشام يسأل أن يتصدق عليه قال: وهذا غير عجيب فإن عمر بن عبد العزيز وكلهم إلى ربه فكفاهم وأغناهم، وهشام وكلهم إلى دينارهم فأفقرهم مولاهم.

وعن الأوزاعي أنه قال: إن عمر بن عبد العزيز قال ما أحب أن يخفف عني سكرات الموت لأنه آخر ما يرفع للمؤمن من الأجر.

وفي رواية قال: ما أحب أن يخفف سكرات الموت لأنه آخر ما يكفر به عن المؤمن.

وروي أنه لما ثقل عليه المرض قال لمسلمة بن عبد الملك: خذ من مالي دينارين فاشتري لي كفنا فقال: يا أمير المؤمنين أن الدينارين لا يحصل بهما كفن بمثلك فقال: يا مسلمة إن كان الله - عز وجل - عني راضيا فسيبدلني لي بما هو خير منه، وإن كان ساخطا فإنما أكون حطبا للنار.

ويروى أنه دخل عليه شخص يقال له: سابق في مرضه فقال: له يا سابق عظني وأوجز فأنشد:

إذا أنت لم ترحل بزاد التقى ... وافيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على أن لا تكون شريكه ... وأرصدت قبل الموت ما كان أرصدا

فبكى عمر حتى وقع مغشيا عليه ودخل سابق مرة أخرى عليه فأنشده قصيدة طويلة:

فكم من صحيح بات للموت آمنا ... أتتة المنايا بغتة بعدما هجع

فلم يستطيع إذ جاءه الموت بغتة ... فرارا ولا منه بقوته امتنع." (١)

"٥ - وأخرج الحكيم الترمذي في نوادره من حديث عبد الغفور بن عبد العزيز عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض الأعمال يوم الإثنين والخميس على الله وتعرض على الأنبياء وعلى الآباء والأمهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا وإشراقا فاتقوا الله ولا تؤذوا أمواتكم

٦ - وأخرج الحكيم الترمذي وإبن أبي الدنيا في كتاب المنامات والبيهقي في شعب الإيمان عن النعمان بن بشير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله الله في إخوانكم من أهل القبور فإن أعمالكم تعرض عليهم

٧ - وأخرج إبن أبي الدنيا والأصبهاني في الترغيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفضحوا موتاكم بسيئات أعمالكم فإنها تعرض على أوليائكم من أهل القبور

٨ - وأخرج إبن أبي الدنيا وإبن منده وإبن عساكر عن أحمد بن عبد الله بن أبي الحواري قال حدثني أخي محمد بن عبد الله قال دخل عباد الخواص على إبراهيم بن صالح الهاشمي وهو أمير فلسطين فقال له إبراهيم عظني فقال قد بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى فانظر ما تعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عملك

٩ - وأخرج إبن أبي الدنيا عن أبي الدرداء أنه كان يقول اللهم إني أعوذ بك أن يمقتني خالي عبد الله بن رواحة إذا لقيته

١٠ - وأخرج إبن المبارك والأصبهاني عن أبي الدرداء قال إن أعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون ويساؤون ويقول اللهم إني أعوذ بك أن أعمل عملا يخزى به عبد الله بن رواحة

---

(١) شرح البخاري للسفيري = المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية شمس الدين السفيري ٣١٢/١

١١ – وأخرج إبن المبارك عن عثمان بن عبد الله بن أوس أن سعيد بن جبير قال له إستأذن علي إبنة أخي وهي زوجة عثمان وهي إبنة عمرو بن أوس فاستأذن له عليها فدخل فقال كيف يفعل بك زوجك قالت إنه إلي لمحسن ما استطاع فقال يا عثمان أحسن إليها فإنك لا تصنع بها شيئا إلا جاء عمرو بن أوس فقلت هل تأتي الأموات أخبار الأحياء قال نعم ما من أحد له حميم إلا وتأتيه أخبار أقاربه فإن كان خيرا سر به وفرح وهنيء به وإن كان شرا إبتأس به." (١)

"وكذلك أصحاب الغفلة من المؤمنين متى يفيقون؟ إذا رأو ملائكة الموت حينئذ يقولون: رب ارجعون * لعلي أعمل صالحا فيما تركت [المؤمنون:٩٩،١٠٠] لا ينفع هذا الآن لأنه انتهى وقته.

أين القلب والسمع والبصر والجوارح والعبر والعظات، والآيات المقروءة والآيات الناطقة المشاهدة في الكون؟

يقولميمون بن مهران رحمه الله وهو سيد التابعين – في بلاد العراق –: (كان أبي شيخا كبيرا وكنا بالبصرة نذهب، فنستمع إلى موعظةالحسن البصري رحمه الله –وكان مشهورا بمواعظه البليغة المؤثرة– فقال أين ميمون – وكان ضريرا –؟ يا ميمون! خذ بيدي نذهب إلىالحسن البصري نسمع منه موعظة يقول: ففرحت لعلي أسمع موعظة الحسن قال: فذهبت بأبي وفي الطريق قابلنا جدول صغير، فلم أستطع أن أعبر بأبي –لأن أباه كان أعمى– فلم أجد إلا أن انبطحت وعبر من فوق ظهري، ولا أستطيع أن أحمله –فمد جسمه كالجسر وعبر أبوه من فوق ظهره– ثم أخذ بيده ودخلا على الحسن رحمه الله فقال: أبوه، يا أبا سعيد جئناك لتعظنا –انظر إلى الذين يبحثون عن طب القلوب، يذهب إليه، ويقول له: عظني ذكرني– فجلس الحسن رحمه الله وقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أفبعذابنا يستعجلون * أفرأيت إن متعناهم سنين * ثم جاءهم ما كانوا يوعدون * ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون [الشعراء:٢٠٤–٢٠٧] ثم أخذ الشيخ في البكاء فبكى الحسن، يقول ميمون: فبكيا بكاء شديدا وأنا أعجب، قال: ثم أخذت أبي، فلما خرجت قلت لأبي: أهذه موعظة يا أبتاه، إني ظننت أنه سيقول شيئا من كلامه، قال: يا بني قد قرأ آية لو قرأت على الجبال لتفطرت أو لتزلزلت.." (٢)

"٩٢١– وبلغنا أن الحسن البصري رضي الله عنه رأى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله عظني، قال: من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان غده شرا من يومه فهو ملعون، ومن لم يتعهد النقصان في نفسه فهو في النقصان، ومن كان في النقصان فالموت خير له.

٩٢٢– وعن أبي جعفر الصيدلاني قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وحوله جماعة من الفقراء، فمنهم من أعرفه، ومنهم من لا أعرفه، واستحسنت نور رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أولئك الفقراء، فبينا أنا كذلك إذا

---

(١) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور السيوطي ص/٢٥٨

(٢) شرح الطحاوية لسفر الحوالي سفر الحوالي ص/١٣٢٥

انشقت السماء، ونزل منها ملكان، أحدهما بيده طست، والاخر بيده إبريق، فوضع الطست بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسل يده صلى الله عليه وسلم.

(٩٢١) قوله: «وبلغنا أن الحسن البصري» :

اختلفت الروايات في صاحب هذه الرؤيا، نسبها المصنف هنا للحسن البصري، وأخرجها ابن أبي الدنيا في المنامات برقم: ٢٤٣ من طريق سهل ابن عاصم، عن الحسين بن موسى الخراساني، عن شيخ من بني سليم قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ... فذكر الرؤيا.

وأخرجها البيهقي في الزهد له برقم: ٩٨٧ فجعلها لعبد العزيز بن أبي رواد.

وقد رويت بإسناد ضعيف عن النبي صلى الله عليه وسلم، فأخرج الديلمي في مسند الفردوس [٣/ ٦١١] رقم ٥٩١٠ من طريق محمد بن سوقة، عن الحارث، عن علي رضي الله عنه به مرفوعا.

(٩٢٢) قوله: «وعن أبي جعفر الصيدلاني» :

من رجال الرسالة القشيرية أهل الزهد والعبادة، ذكر رؤياه أبو القاسم في الرسالة [١/ ٤٠٨] ، والغزالي في الإحياء [٤/ ٤٩١- ٤٩٢] ، وقد خرجنا الحديث الذي تضمنته الرؤيا في مقدمة الكتاب وهو في الصحيحين.." (١)

"وقد روى ان شقيق البلخى دخل على هارون الرشيد فقال له أنت شقيق الزاهد فقال له أما شقيق فنعم واما الزاهد فيقال فقال له عظني فقال له إن الله تعالى أنزلك منزلة الصديق وهو يطلب منك الصدق كما تطلبه منه وأنزلك منزلة الفاروق وهو يطلب منك الفرق بين الحق والباطل كما تطلبه منه وأنزلك منزلة ذي النورين وهو يطلب منك الحياء والكرامة كما تطلبه منه وانزلك منزلة علي بن أبي طالب وهو يطلب منك العلم كما تطلبه منه ثم سكت فقال له زدني قال نعم ان لله دارا سماها جهنم وجعلك بوابا لها واعطاك بيت مال المسلمين وسيفا قاطعا وسوطا موجعا وامرك ان ترد الخلق من هذه الدار بهذه الثلاث فمن أتاك من أهل الحاجة فاعطه من هذا البيت ومن تقدم على نهى الله فأوجعه بهذا السوط ومن قتل نفسا بغير حق فاقتله بهذا السيف بأمر ولى المقتول فإنك إن لم تفعل ذلك فأنت السابق والخلق تابع لك إلى النار قال زدني قال نعم أنت العين والعمال الأنهار إن صفت العين لم يصر كدر الأنهار وإن كدرت العين لم يرج صفاء الأنهار وقد حكى أن هارون الرشيد قصد الفضيل بن عياض ليلا مع العباس في داره فلما وصل إلى بابه سمع قراءته وهو يقرأ ﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون﴾ فقال هارون للعباس إن انتفعنا بشيء فبهذا." (٢)

"فدق العباس الباب وقال أجب أمير المؤمنين قال وما يعمل عندي أمير المؤمنين فقال أجب إمامك ففتح الباب وأطفأ سراجه وجلس في وسط البيت في الظلمة فجعل هارون يطوف حتى وقعت عليه يده فقال آه من يد ما ألينها إن نجت من عذاب الله يوم القيامة فجلس وقال يا أمير المؤمنين استعد لجواب الله تعالى يوم القيامة فإنك تحتاج أن تتقدم مع

---

(١) شرف المصطفى الخركوشى ٣/٢٢٦

(٢) فضائح الباطنية أبو حامد الغزالي ص/٢١٣

كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة فجعل هارون يبكي فقال العباس اسكت فقد قتلت أمير المؤمنين فقال يا هامان تقتله أنت وأصحابك وتقول لي أنت قتلته فقال هارون ما سماك هامان إلا وجعلني فرعون فقال له هارون هذا مهر والدتي ألف دينار تقبلها مني فقال يا أمير المؤمنين لا جزاك الله إلا جزاءك أقول لك ردها على من أخذتها منه وتقول لى خذها أنت فقام وخرج وقد حكى عن محمد بن كعب القرظى أنه قال عمر بن عبد العزيز صف لى العدل فقال يا أمير المؤمنين كن لصغير المسلمين أبا وللكبير منهم ابنا وللمثل أخا وعاقب كل واحد منهم بقدر ذنبه على قدر جسمه وإياك أن تضرب بغضبك سوطا واحدا فتدخل النار وقد حكى عن الحسن أنه كتب إلى عمر بن عبد العزيز أما بعد فإن الهول الأعظم ومقطعات الأمور كلهن أمامك لم تقطع منهن شيئا فلذلك فاعدد ومن شرها فاهرب والسلام عليك وقد حكى أن بعض الزهاد دخل على بعض الخلفاء فقال له عظني فقال له يا أمير المؤمنين كنت أسافر الصين فقدمتها مدة وقد أصيب ملكها." (١)

"قال صدقة على السائل الناس وجهد المقل ليس فيها من ولا أذى قال فأي القول اعدل قال قول الحق عند من يخاف ويرجو قال فأي المؤمنين أكيس قال رجل عمل بطاعة الله تعالى وذكر الناس عليها قال فأي المؤمنين أفسق قال رجل أخطأ في هوى أحبه وهو ظالم باع آخرته بدنيا غيره قال سليمان فما تقول فيما نحن فيه فقال يا أمير المؤمنين أو تعفيني قال لا ولكن نصيحة تلقيها إلي قال يا امير المؤمنين إن آباءك قهروا الناس بالسيف وأخذوا هذا الملك عنوة من غير مشورة من المسلمين ولا رضا أحد حتى قتلوا وقد قتلوا قتلة عظيمة وقد ارتحلوا فلو شعرت ما قالوا وما قيل لهم فقال له رجل من جلسائه بئس ما قلت قال أبو حازم إن الله تعالى أخذ الميثاق على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه فقال كيف لنا أن نصلح هذا الفساد فقال أن تأخذه من حله وتضعه في حقه فقال ادع لي قال أبو حازم اللهم إن كان سليمان وليك فيسره لخير الدنيا والآخرة وإن كان عدوك فخذ بناصيته إلى ما تحب وترضى فقال سليمان أوصني قال أوصيك وأوجز عظم ربك ونزهه أن يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك وقد حكى عن أبي قلابة أنه دخل على عمر بن عبد العزيز فقال له يا أبا قلابة عظني فقال يا أمير المؤمنين إنه لم يبق من لدن آدم صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا خليفة غيرك قال له زدني قال أنت أول خليفة يموت قال زدني قال إذا كان الله معك فمن تخاف وإذا كان عليك فمن ترجو قال حسبي." (٢)

"وحكى عن سليمان بن عبد الملك أنه تفكر يوما فقال كيف تكون حالي وقد ترفهت في هذه الدنيا فأرسل إلى أبي حازم وقال تبعث إلى بذلك الذي تفطر عليه بالعشاء فأنفذ إليه شيئا من النخالة المقلية قال أبل هذا بالماء فأفطر به فهو طعامي فبكى سليمان وعمل ذلك في قلبه وصام ثلاثة أيام ما ذاق شيئا حتى فرغ بطنه من مأكولاته ثم أفطر في اليوم الثالث بتلك النخالة فقضى أن قارب اهله تلك الليلة فولد له عبد العزيز بن سليمان ومن عبد العزيز عمر فهو واحد زمانه وذلك من بركة تلك النية الصادقة وحكي أنه قيل لعمر بن عبد العزيز ما كان بدء توبتك قال أردت ضرب غلام فقال لي يا عمر اذكر ليلة صحبتها يوم القيامة وحكى أن زاهدا كتب الى عمر ابن عبد العزيز وقال في كتابه اعتصم بالله يا عمر

---

(١) فضائح الباطنية أبو حامد الغزالي ص/٢١٤

(٢) فضائح الباطنية أبو حامد الغزالي ص/٢١٦

اعتصام الغريق بما ينجيه من الغرق وليكن دعاؤك دعاء المنقطع المشرف على الهلكة فانك قد أصبحت عظيم الحاجة شديد الاشراف على المعاطب وقد حكي عن هارون الرشيد أنه قال **للفضيل عظني قال** بلغني أن عمر ابن عبد العزيز شكى إليه بغض عماله فكتب إليه يا أخي اذكر سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد بعد النعيم والظلال فإن ذلك يطرد بك إلى ربك نائما ويقظان واياك أن يتصرف بك من عند الله فتكون آخر العهد منقطع الرجاء فلما قرأ الكتاب قدم على عمر فقال له ما أقدمك قال خلع قلبي كتابك لا وليت ولاية حتى ألقى الله تعالى وقد حكى عن إبراهيم بن عبد الله." (١)

"الخراساني أنه قال حججت مع أبي سنة حج الرشيد فإذا نحن بالرشيد وهو واقف حاسر حاف على الحصباء وقد رفع يديه وهو يرتعد ويبكي ويقول يا رب أنت أنت وأنا أنا العواد إلى الذنب وأنت العواد إلى المغفرة اغفر لي فقال لي يا بني انظر إلى جبار الأرض كيف يتضرع إلى جبار السماء وحكى أنه دخل رجل على عبد الملك بن مروان وكان يوصف بحسن العقل والأدب فقال **له عظني فقال** يا أمير المؤمنين إن للناس في القيامة جولة لا ينجو من غصص مرارتها ومعاينة الردى فيها إلا من أرضى الله بسخط نفسه قال فبكى عبد الملك ابن مروان ثم قال لا جرم لأجعلن هذه الكلمات مثالا نصب عيني ما عشت أبدا وحكى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال لأبي **حازم عظني قال** أضطجع ثم اجعل الموت عند راسك ثم انظر ما تحب أن يكون فيك تلك الساعة فخذ به الآن وما تكره أن يكون فيك تلك الساعة فدعه الآن فلعل الساعة قريبة وحكى أن أعرابيا دخل على سليمان بن عبد الملك فقال له تكلم يا أعرابي فقال يا أمير المؤمنين إني لمكلمك بكلام فاحتمله وان كرهته." (٢)

"فإن وراءه ما تحب أن قبلته فقال يا أعرابي إنا لنجود بسعة الاحتمال على من نرجو نصحه ونأمن غشه فقال الأعرابي إنه قد تكنفك رجال أساءوا الاختيار لأنفسهم فابتاعوا دنياهم بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك حرب للاحرة سلم للدنيا فلا تأمنهم على ما امتحنك الله عليه فإنهم لن يألوا في الامانة تضييعا وفي الامة خسفا وعسفا وانت مسئول عما اجترحوا وليسوا بمسئولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فإن أعظم الناس غبنا من باع آخرته بدنيا غيره فقال سليمان أما أنك يا عرابي قد سللت لسانك وهو اقطع من سيفك قال أجل يا أمير المؤمنين ولكن عليك لا لك وقد حكى أن صالح بن بشير دخل على المهدي وجلس معه على الفراش فقال له **المهدي عظني قال** أليس قد جلس هذا المجلس أبوك وعمك قبلك قال نعم قال فكانت لهم أعمال ترجولهم بها النجاة من الله تعالى قال نعم قال وأعمال تخاف عليهم بها الهلكة قال نعم قال فانظر ما رجوت لهم فأته وما خفت عليهم فاجتنبه قال قد أبلغت وأوجزت وقد حكي أن أبا بكرة دخل على." (٣)

"٢٥ – سمعت والدي، يقول: سمعت أبا علي، يقول: سمعت علي بن الحسن بن أحيد، ببلخ، يقول: سمعت محمد بن أحمد بن إسحاق السرخسي، يقول: سمعت علي بن الحسن الجرجاني، يقول: سمعت محمد بن داود البلخي، يقول: جاء

---

(١) فضائح الباطنية أبو حامد الغزالي ص/٢١٧

(٢) فضائح الباطنية أبو حامد الغزالي ص/٢١٨

(٣) فضائح الباطنية أبو حامد الغزالي ص/٢١٩

رجل إلى حاتم الأصم، فقال له: عظني.

فقال: أعظك بكلمة واحدة: إذا أردت أن تعصي مولاك فاعصه في موضع لا يراك." (١)

"٤٣٧١ - (رأس العقل بعد الإيمان بالله الحياء وحسن الخلق) لأنهما أحسن ما تزين به أهل الإيمان ولهذا قال الأحنف: لا سؤدد لسيء الخلق وودع بعض العارفين أخا له عند سفره فقال له: عظني. فقال:

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه. . . ففي صالح الأخلاق نفسك فاجعل

(٢) قال في الإحياء: ذرة واحدة من تقوى وخلق واحد من أخلاق الأكياس أفضل من أمثال الجبال عملا بالجوارح (فر عن أنس) وفيه يحيى بن راشد أورده الذهبي في الضعفاء وقال: ضعفه النسائي." (٣)

"٥٢٩٩ - (طوبى لمن تواضع في غير منقصة) بأن لا يضع نفسه بمكان يزرى به ويؤدي إلى تضييع حق الحق أو الخلق فإن القصد بالتواضع خفض الجناح للمؤمنين مع بقاء عزة الدين فالتواضع الذي يعود على الدين بالنقص ليس بمطلوب قال الخواص: إياك والإكثار من ذكر نقائصك لأن به يقل شكرك فما ربحت من جهة نظرك إلى عيوبك خسرته من جهة تعاميك عن محاسنك التي أودعها الحق فيك وقال: شهود المحاسن هو الأصل وأما نقائصك فإنما طلب النظر إليها بقدر الحاجة لئلا يقع في العجب وقال: إذا أغضبك أحد لغير شيء فلا تبدأه بالصلح لأنك تذل نفسك في غير محل وتكبر نفسه بغير حق ومن ثم قيل: الإفراط في التواضع يورث الذلة والإفراط في المؤانسة يورث المهانة قال ابن عربي: الخضوع واجب في كل حال إلى الله تعالى باطنا وظاهرا فإذا اتفق أن يقام العبد في موطن الأولى فيه ظهور عزة الإيمان وجبروته وعظمته لعز المؤمن وعظمته وجبروته ويظهر في المؤمن من الأنفة والجبروت ما يناقض الخضوع والذلة فالأولى إظهار ما يقتضيه ذلك الموطن قال تعالى ﴿ولو كنت فظا غليظ القلب﴾ الآية وقال ﴿واغلظ عليهم﴾ فهذا من باب إظهار عزة الإيمان بعزة المؤمن وفي الحديث أن التبختر مشية يبغضها الله إلا بين الصفين فإذا علمت أن للمواطن أحكاما فافعل بمقتضاها تكن حكيما قال ابن القيم: والفرق بين التواضع والمهانة أن التواضع يتوالد من بين العلم بالله وصفاته ونعوت جلاله ومحبته وإجلاله وبين معرفته بنفسه ونقائصها وعيوب عمله وآفاتها فتولد من ذلك خلق هو التواضع وانكسار القلب لله وخفض جناح الذل والرحمة للخلق والمهانة الدناءة والخسة وبذل النفس وابتذالها في نيل حظوظها كتواضع الفاعل للمفعول به وقال الراغب: الفرق بين التواضع والضعة أن التواضع رضا الإنسان بمنزلة دون ما تستحقه منزلته والضعة وضع الإنسان نفسه بمحل يزرى به والفرق بين التواضع والخشوع أن التواضع يعتبر بالأخلاق والأفعال الظاهرة والباطنة والخشوع يقال باعتبار أفعال الجوارح ولذلك قيل: إذا تواضع القلب خشعت الجوارح قال بعض الحكماء: وجدنا التواضع مع الجهل والبخل أحمد من الكبر مع الأدب فأنبل بحسنة غطت على سيئتين وأقبح بسيئة غطت على حسنتين والكبر ظن الإنسان بنفسه أنه أكبر من غيره والتكبر إظهار ذلك وهذه صفة لا يستحقها إلا الله وحده فمن ادعاها من المخلوقين فهو كاذب

---

(١) فوائد أبي علي بن فضالة عبد الرحمن بن فضالة ص/٢٦

(٢) فائدة

(٣) فيض القدير المناوي ٤/٤

وفي أثر: الكبر على المتكبر صدقة لأن المتكبر إذا تواضعت له تمادى في تيهه وإذا تكبر عليه يمكن أن ينبه ومن ثم قال الشافعي: ما تكبر علي متكبر مرتين وقال الزهري: التجبر على أبناء الدنيا أوثق عرى الإسلام (وأذل نفسه في غير مسكنة) قال الغزالي: تشبث به طائفة الفقهاء فقلما ينفك أحدهم عن التكبر على الأمثال والترفع إلى فوق قدره حتى إنهم ليتقاتلون على مجلس من المجالس في الارتفاع والانخفاض والقرب من وسادة الصدر والبعد منها والتقدم في الدخول عند مضايق الطرق ويتعللون بأنه ينبغي صيانة العالم عن الابتذال وأن المؤمن منهي عن إذلال نفسه فيعبر عن التواضع الذي أثنى الله عليه بالذل وعن التكبر الممقوت عند الله بعز الدين تحريفا -[٢٧٨]- للاسم وإضلالا للخلق

(١) روى العسكري أن رجلا مر على عمر وقد تخشع وتذلل وبالغ في الخضوع فقال عمر: ألست مسلما قال: بلى قال: فارفع رأسك وامدد عنقك فإن الإسلام عزيز منيع (وأنفق من مال جمعه في غير معصية) أي صرف منه في وجوه الطاعات وفيه إشعار بأن الصدقة لا تكون إلا من مال حلال وعبر بمن التبعيضية إشارة إلى ترك التصدق بكل المال (وخالط أهل الفقه والحكمة) الذين بمخالطتهم تحيى القلوب (ورحم أهل الذل والمسكنة) أي عطف عليهم ورق لهم وواساهم بمقدوره (طوبى لمن ذل نفسه) أي رأى ذلها وعجزها فلم يتكبر وتذلل لحقوق الحق وتواضع للخلق روي أن الصديق لما ولي الخلافة قالت جويرية من الحي: إذن لا يحلب لنا منائحنا فسمعها فقال: يا بنية إني لأرجو أن لا يمنعني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه فكان يحلب للقوم شياههم وروي أن الفاروق حمل حال خلافته قربة إلى بيت امرأة أرملة أنصارية ومر بها في المجامع (وطاب كسبه) بأن كان من وجه حل (وحسنت سريرته) بصفاء التوحيد والثقة بوعد الله والخوف منه والرجاء والشفقة على خلقه والمحبة لأوليائه (وكرمت علانيته) أي ظهرت أنوار سريرته على جوارحه فكرمت أفعالها بتقوى الله وبمكارم أخلاق الدين بالصدق والبر ومراعاة الحقوق (وعزل عن الناس شره) فلم يؤذهم ومن ثم قال مالك بن دينار **لراهب: عظني فقال**: إن استطعت أن تجعل بينك وبين الناس سورا من حديد فافعل وقيل لبقراط: لم لا تعاشر الناس فقال: وجدت الخلوة أجمع لدواعي السلوة (طوبى لمن عمل بعلمه) لينجو غدا من كون علمه حجة عليه وشاهدا بتفريطه (وأنفق الفضل من ماله) أي صرف الزائد عن حاجته وحاجة عياله في وجوه القرب لئلا يطغى ويسكن قلبه إليه ويحظى بثوابه في العقبى (وأمسك الفضل من قوله) أي وأمسك لسانه عن النطق بما يزيد على الحاجة بأن ترك الكلام فيما لا يعنيه قال بعض العارفين: من شغل بنفسه شغل عن الناس وهذا مقام العاملين ومن شغل بربه شغل عن نفسه وهذا مقام العارفين وفي بعض النسخ من قوته بدل قوله فليحرر (٢) قال الحكيم: هذا من الأحاديث التي قال عنها المصطفى صلى الله عليه وسلم إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم إلخ فهذا تعرفه قلوب المحققين ومن ذلك حديث أنس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته الجدعاء فقال: يا أيها الناس كأن الموت على غيرنا كتب وكأن الحق على غيرنا وجب وكأن ما نشيع من الموتى عن قليل إلينا راجعون نبوءهم أجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون من بعدهم فطوبى لمن شغله عيبه عن عيب الناس (تتمة) قال الغزالي: التواضع خاطر في وضع النفس واحتقارها والتكبر خاطر في رفع النفس واستعظامها والتواضع عامي وخاصي

---

(١) فائدة

(٢) تنبيه

فالعامي اكتفاء بالدون من نحو ملبس ومسكن ومركب والتكبر في مقابلة الترفع عن ذلك والتواضع الخاصي تمرين النفس على قبول الحق من وضيع أو شريف والمتكبر في مقابلة المترفع عن ذلك وهو معصية كبيرة وخطيئة عظيمة

(تخ والبغوي) في معجم الصحابة (والباوردي وابن قانع) في معجمه (طب هق) من حديث نصيح العنسي (عن ركب بفتح فسكون بضبط المصنف (المصري) رمز المصنف لحسنه اغترارا بقول ابن عبد البر حسن وليس بحسن فقد قال الذهبي في المهذب: ركب يجهل ولم يصح له صحبة ونصيح ضعيف اه وقال المنذري: رواته إلى نصيح ثقات وقال ابن منده والبغوي: ركب مجهول لا يعرف له صحبة وأقرهم العراقي رواه البزار عن أنس بسند ضعيف وقال الهيثمي بعد ما عزاه للطبراني: نصيح العنسي عن ركب لم أعرفه وبقية رجاله ثقات اه. وقال في الإصابة: حديث سنده ضعيف قال: ومراد ابن عبد البر بأنه حسن لفظه وقال السخاوي: ضعيف حتى قال ابن حبان: إنه لا يعتمد عليه -[٢٧٩]- وإن قال ابن عبد البر حسن فإنما عنى اللغوي." (١)

"٦٢٤٠ - (كفى بالمرء علما أن يخشى الله) إنما يخشى الله من عباده العلماء (وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بنفسه) لجمعه بين العجب والكبر والاغترار بالله. قال الغزالي: وهذه الآفة قلما ينفك عنها العلماء والعباد. قال: ومن اعتقد جزما أنه فوق أحد من عباد الله فقد أحبط بجهله جميع عمله فإن الجهل أفحش المعاصي وأعظم شيء يبعد العبد عن الله وحكمه لنفسه بأنه خير من غيره جهل محض وأمن من مكر الله ﴿ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾ وفي الفردوس من حديث أنس: كان حكيمان يلتقيان فيعظ أحدهما صاحبه فالتقيا فقال أحدهما **لصاحبه: عظني وأوجز** وأجمع فإني لا أقدر أن أقف عليك من العبادة فقال: احذر أن يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك

(هب عن مسروق مرسلا)." (٢)

"٣٩ - أخبرني العباس بن هشام بن محمد، عن أبيه، قال: أخبرني رجل من حضرموت، " أن بعض الملوك قال لوزير له: عظني، قال: أيها الملك إنما الدنيا حديث، فإن استطعت أن تكون منها حديثا حسنا فافعل "." (٣)

---

(١) فيض القدير المناوي ٤/٢٧٧

(٢) فيض القدير المناوي ٤/٥٥٢

(٣) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ابن أبي الدنيا ص/٢٧